الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤

﴿ وبالهامش ثلاث كتب ﴾

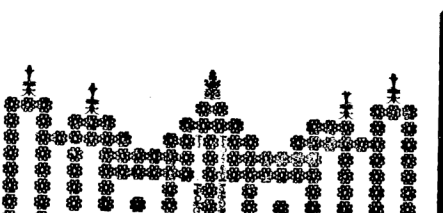
١ ـ « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي
﴿ الآيات القرآنية مشكولة ﴾

٢ ـ « املاء ما منّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن »
لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري

٣ ـ معجمات الأقران في مبهمات القرآن يبتدئ من ص ٤٩١

الجزء الرابع

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر



الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين * وبه نستعين

﴿ سورة غافر ﴾

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفي مسند الدارمي عن سعيد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال «الحواميم ديباج القرآن» وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهري وأبو عبيد وآل حم سور في القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس قال والأولى أن تجمع بثنوات حم وروى أن النبي ﷺ قال «لكل شيء ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم» هن وضئات حسان مخضلات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ «الحواميم» وقال النبي ﷺ «مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب» ذكرهما الثعلبي اهـ قرطبي وعن ابن عباس قال ﷺ «لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم» اهـ خازن وقال ﷺ «الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجيء كل حم منهن يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرأني» اهـ خطيب فتلخص من مجموع هذه الأخبار أن هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات حم فلها مجموع ثلاثة خلافا لمن أنكر الأول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الآيتين) أولاهما إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والأرض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطي في الاتقان وفي لب الأصول في أسباب النزول ومنه تعلم أن عبارة الشارح سقط منها لفظة إن ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة إن الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اهـ شيخنا (قوله خمس وعشرون آية)

﴿ سورة غافر مكية إلا الذين يجادلون الآيتين خمس وعشرون آية ﴾

*قوله تعالى (كل) أي كل واحد منهما أو منهاو يعود الى الليل والنهار والشمس والقمر و (يسبحون) خبر كل على المعنى لأن كل واحد منها اذا سبح فكلها تسبح وقيل يسبحون على هذا الوجه حال والخبر في فلك وقيل التقدير كلها والخبر يسبحون وأتى بضمير الجمع على معنى كل وذكره كضمير من يعقل لأنه وصفها بالسباحة وهي من صفات من يعقل *قوله تعالى (أفإن مت) فحذف كرفي قوله تعالى وساجد الارسول* قوله تعالى (فتنة) مصدر مفعول له أو في موضع الحال أي فاتنين أو على المصدر بمعنى تبلوكم أي تختبركم بها فتنته قوله تعالى (الاهزوا) أي مهزوا به وهو مفعول ثان وأعاد ذكرهم توكيدا *قوله تعالى (من عجل) في موضع نصب بخلق على الجاز كما تقول خلق من طين وقيل هو حال أي عجلا و جواب لو محذوف و (حين) مفعول به

وقيل

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حٰمٓ) اللهُ أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (غَافِرِ الذَّنْبِ) للمؤمنين (وَقَابِلِ التَّوْبِ) لهم مصدر (شَدِيدِ الْعِقَابِ) الكافرين أى مشدده (ذِى الطَّوْلِ) أى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة (لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع

وقيل ثمانون وثمانون آية اهـ قرطبى (قوله حمٓ) العامة على سكون الميم كسائر الحروف الملفظة وقرأ الزهرى برفع الميم على أنها خبر مبتدا مضمر أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبى اسحق وعيسى بفتحها وهى تحتمل وجهين أحدهما أنها منصوبة بفعل مقدر أى اقرأ حمٓ وإنما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو للعلمية وشبه العجمة وذلك أنه ليس فى الأوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الأعجمية نحو قابيل وهابيل والثانى أنها حركة بناء تخفيفا كأين وكيف وقرأ أبو السماك بكسرها اهـ سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حمٓ اسم الله الأعظم وعنه أيضا حمٓ اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حمٓ اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومنتقم ومعبود ومؤمن ومهيمن يدل عليه ماروى أنس أن أعرابيا سأل النبى ﷺ ماحمٓ فانا لانعرفها فى لساننا فقال النبى ﷺ « بدء أسماء وفواتح سور » اهـ قرطبى (قوله وقابل التوب) إدخال الواو فى هذا الوصف لافادة الجمع للذنب التائب بين قبول توبته ونحو ذنبه اهـ محلى وعبارة البيضاوى وتوسيط الواو بين الأولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) فى المختار التوب الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا. وقال الأخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اهـ (قوله أى الانعام الواسع) عبارة القرطبى وأصل الطول الانعام والتفضل يقال منه اللهم طل علينا أى أنعم وتفضل قال ابن عباس ذى الطول ذى النعم وقال مجاهد ذى الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولاأى سعة وغنى. وقال عكرمة ذى الطول ذى المن. قال الجوهرى والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال إذا امتن عليه وقال محمد بن كعب الطول ذى التفضل قال الماوردى والفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب والتفضل إحسان غير مستحق. والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لأنه طالت مدة انعامه اهـ (قوله بكل من هذه الصفات) أى الأربع غافر وما بعدها بقوله فاضافة المشتق منها تعريف المضاف اليه الاشارة الى جواب إيراد حاصله أن يقال إذا امتن عليه وقال عجدين كبنى الطول ذى التفضل قال الماوردى والفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب والتفضل إحسان غير مستحق. والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لأنه طالت مدة انعامه اهـ (قوله بكل من هذه الصفات) أى الأربع غافر وما بعدها بقوله فاضافة المشتق منها تعريف المضاف اليه الاشارة الى جواب إيراد حاصله أن يقال إذا امتن عليه وقال بعد بها الدوام عرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول هذه الأوصاف ثلاثة أوجه أحدها أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وانما جاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لأنه يجوز أن تجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فتخصص سيبويه على أن كل مااضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف بالمطرف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيئا فيقولون فى نحو حسن الوجه انه يجوز أن تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جازجعله صفة للمعرفة مع انه لاينعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثانى أن الكل ابدال لأن اضافتها غير محضة الثالث أن غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لاالهالا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وهى حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز أن يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لأن الجملة لاتكون صفة المعرفة ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب

لاظرف و(بغتة) مصدر فى موضع الحال * قوله تعالى (من الرحمن) أى من أمر الرحمن فهو فى موضع نصب بكالؤكم ونظيره يحفظونه من أمر الله * قوله تعالى (لا يستطيعون) هو مستأنف * قوله تعالى (تنقصها من أطرافها) تقدم كرفى الرعد * قوله تعالى (ولا يسمع) فيه قراآت ووجوهها ظاهرة و (اذا) منصوبة بيسمع أو بالنداء فعلى هذا القول يكون المصدر المعرف بالألف واللام عاملا بنفسه * قوله تعالى (من عذاب) صفة لنفخة أوفى موضع نصب

لانه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول فى البه للصير كالقول فى الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخى (قوله ما يجادل فى آيات الله) أى بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة الاحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هنا هو المراد وأما الجدال فيها بحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوى. وفى الخطيب (تنبيه) الجدال نوعان جدال فى تقرير الحق وجدال فى تقرير الباطل أما الأول فهو حرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد ﷺ وجاد لهم بالتى هى أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يانوح قد جادلتنا وأما الثانى فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية جدالهم فى آيات الله هو قولهم مرتعشا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة انما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له ﷺ ووعيد لهم والفاء لترتيب النهى أو وجوب الانتهاء على ماقبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذى لاشىء أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود. وهذا جواب لشرط مقدر أى اذا تقرر عندك أن المجادلين فى آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زادأى فلا يغررك امهالهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات للربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذة من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوى (قوله كذبت قبلهم) أى قبل أهل مكة وقومه من بعدهم أى بعدقوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أى ليتمكنوا من اصابته بالأذى اذا أرادوا من تعذيبه وقتله من الأخذ بمعنى الاسر اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بالأخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من إيقاع مايريدونه بلأن من أخذ شيئا تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لايستلزم ماذكر للتمكن من الشىء قد لايفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أى وعيدك أى كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الأمم بالكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبىء عنه اضافة اسم الرب الى ضميره ﷺ فان ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة السخاب عليهم من أحكام تربيته التى من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفى السين الكاف يحتمل أن تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدا مضمر أى والأمر كذلك ثم أخبر بأنه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر محذوف أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ اه (قوله بدل من كلمة) أى بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوى وقوله على ارادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله أنهم أصحاب النار فى محل رفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا الى أن معناه وعيده اياهم بقوله لأملأن جهنم أو حكمه الأزلى بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه أبو السعود وهم فى الدنيا أربعة وفى يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الأوعال وجاء فى الحديث أن لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الأربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فينصعق وجناحان يسقق بهما فى الهواء، يروى أن أقدامهم فى تخوم الارض السفلى والأرضون والسموات الى حجزهم أى محل عقد الازار وقيل ان أرجلهم فى الارض السفلى ورءوسهم خرقت العرش وهم خشوع لايرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة

سالمين فان بقاءهم النار (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ) كعاد وثمود وغيرهما (بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) يقتلوه (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا) يزيلوا (بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ) بالعقاب (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) لهم أى هو واقع موقعه (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) أى الملائكة جهنم الآية (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) بدل من كلمة (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) مبتدأ (وَمَنْ حَوْلَهُ) عطف عليه (يُسَبِّحُونَ) خبره (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)

عنهم به قوله تعالى (القسط) إما الفرد وهو صفة لجمع لأنه مصدر وصف به وان شئت قلت التقدير ذوات القسط (ليوم القيامة) أى لأجله وقيل هى بمعنى فى وقد (شيئا) بمعنى المصدر و (مثقال) بالنصب على أنه خبر كان أى وان كان الظلم أو العمل ويقرأ بالرفع على أن تكون كان تامة و (من خردل) صفة لحبة أو لمثقال و (أتينا) بالقصر جئنا ويقرأ بالمد بمعنى جازينا بها فهو يقرب من معنى أعطينا لأن الجزاء عطاء وليس منقولا من آتينا لأن ذلك لم ينقل عنهم * قوله تعالى (وضياء)

(وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) يقولون (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) أي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا)

وهكذا وفي الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل مابين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة العرش على ظهورها فهذا الذي ورد في بعض الأحاديث من أن رؤوسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل إذا لم يكن فيهم صورة وعلى فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه التشبيه اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما في القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه و بسكونه التيس من الوعول أي الذكر منها والوعول هي الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء أو المعز أو الوعول اه وأما صفة العرش فقيل إنه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة و بين العرش سبعون ألف حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل إن العرش قبلة لأهل السماء كما أن الكعبة قبلة لأهل الأرض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء و يدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هال هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم و بحمدك الأعظم وأجلك أنت الله لا إله غيرك والحق كلها لك يا وجهك ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد وضعوا الثيني على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر مابين جناحي أحدهم ثلاثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه أربعمائة واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من درأبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما علمه إلا الله عز وجل اه خازن مع بعض زيادة من القرطبي والخطيب في سورة الحاقة (قوله أي يقولون سبحان الله و بحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اه خازن (قوله بإسمارهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فان قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله و يؤمنون به اه وأجاب عنه بجواب غير مقتضاه الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان والايمان من وظائف القلب والأول لا يغني عن الثاني اه وفي البيضاوي أخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتنبيها لأهل ومساق الآية لذلك اه يعني أن الملائكة خصوصا الخواص منهم لا يتصور منهم عدم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازما لانه يفهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اه شهاب (قوله و يستغفرون الذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بني آدم و يستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لنبرهم فيجب على من تكلم في أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له خازن (قوله يقولون ربنا) أي يقولون في كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزيل

قيل دخلت الواو على الصفة كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم فعلى هذا يكون حالا أي الفرقان مبينا وقيل هي عاطفة أي آتيناه ثلاثة أشياء الفرقان والضياء والذكر * قوله تعالى (الذين يخشون) في موضع جر على الصفة أو نصب بإضمار أعني أو رفع على اضمارهم و (بالغيب) حال * قوله تعالى (إذ قال) إذ ظرف لمحاليل أو لرشدنا أو لآتينا ويجوز أن يكون بدلا من موضع من قبل و يجوز أن ينتصب باضمار أعني أو باضمار اذكر (أياها كفون) قيل اللام بمعنى على كقوله لن نبرح عليه عاكفين وقيل هي على بابها اذ المعنى لها عابدون وقيل أفلت بمعنى الاختصاص * قوله تعالى (على ذلكم) لا يجوز أن يتعلق بـ(الشاهدين) لما يلزم من تقديم الصلة على الموصول فيكون على التبيين وقد ذكر في مواضع * قوله تعالى (جذاذا) يقرأ بالضم والفتح والكسر وهي لغات وقيل الضم على أن واحده جذاذة والكسر على أن

التركيب عن أصله للمبالغة فى وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لأنها المقصود بالذات فى ذلك الوقت اه أبو السعود وفى الكرخى قوله أى وسع رحمتك الخ أشار به الى أن رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره فى نظائره وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوى يعنى لأن المقام مقام الاستغفار والافالعلم متقدم ذاتا اه (فَوَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا) أى عن الشرك (وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) أى دينك (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) أى اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولايبدل القول لديك وان كان يجوز أن تفعل ماتشاء وأن الحق وعيدك به اه خطيب (قوله ومن صلح) فى محل نصب لماعطفا على مفعول أدخلهم وإما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير فى أدخلهم وان شئت على الضمير فى وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب دخل فهو صالح وابن أبى عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم افرادا اه سمين وفى الكرخى قوله عطف على هم فى وأدخلهم أوفى وعدتهم أى والأول هو الظاهر أى وأدخل من صلح الخ أى سابق بينهم ليتم سرورهم وعلى الثانى يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لافرق بين قوله وقهم السيئات وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالى عن الفائدة وهو لايجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الأول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للأصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والأزواج والقريات. الثانى أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص وفى الخازن قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول انى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فاذا اجتمع بأهله فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته (قوله فى وأدخلهم) أى ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم وقوله أوفى وعدتهم والأول أولى لأن الضمائر لهم بالادخال على صريح وعلى الثانى ضمنى أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والأزواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة فى الكلام بل متعينة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار السيئة عن السيئات وهو يوم القيامة اه شيخنا وفى السمين التنوين عوض من جملة تحذوفة لكن ليس فى الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أى حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها فى اللفظ فلابد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم اذ تؤاخذ بها اه (قوله وذلك) الاشارة الى ماذكر من الرحمة ووقاية السيئات أفاده أبو السعود وفى الكرخى وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لاينقطع وبأفعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شروع فى بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد مايين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون أى من مكان بعيد وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم الأمارة بالسوء التى وضوا فيها وضوا باتباع هواها أومقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا أى أبغضوها أشد البغض وأنكروها أشد الانكار وأظهر وا ذلك على رؤوس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أى لمقت الله أنفسكم الأمارة بالسوء أو مقته إياكم فى الدنيا

واحده جذاذة بالكسر والفتح على الصدر كالحصاد والتقدير ذوى جذاذ وقرأ بضم الجيم من غير ألف وواحده جذة كقبة وقبب ويقرأ كذلك الا أنه بضم الفاء الاولى وواحده جديد كقليب وقلب * قوله تعالى (من فضل هنا) يجوز أن يكون من استعمالها فيكون (انه) استئنافا ويجوز أن يكون بمعنى الذى فيكون انه وما بعده الخبر * قوله تعالى (بذكرهم) مفعول ثان لسمعنا ولا يكون ذلك الا مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا والذى سمعت قول زيد و (يقال) صفة ويجوز أن يكون حالا وفى ارتفاع (ابراهيم) عليه السلام ثلاثة أوجه. أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أى هو أو هذا وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى إبراهيم على ذلك والجملة محكية وان فى هو منادى

يُنَادَوْنَ من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لَمَقْتُ اللَّهِ) اياكم (أَكْبَرُ مِنْ (٧) مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ) في الدنيا (إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ) فَالْوَاوُ بِمَعْنَى (ثُمَّ) (أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ) اماتتين (وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) احياءتين لأنهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) بكفرنا بالبعث (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق نجوابهم لا (ذَلِكُمْ) أي العذاب الذي أنتم فيه (بِأَنَّهُ) أي بسبب أنه في الدنيا (إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) بتوحيده (وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ) يجعل له شريك (تُؤْمِنُوا) تصدقوا بالاشراك (فَالْحُكْمُ) في تعذيبكم (لِلَّهِ الْعَلِيِّ) على خلقه (الْكَبِيرِ) العظيم (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل توحيده (وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) بالمطر (وَمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) يرجع عن الشرك (فَادْعُوا اللَّهَ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) اخلاصكم منه (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذُو الْعَرْشِ) خالقه (يُلْقِي الرُّوحَ) الوحي (مِنْ أَمْرِهِ) أي قوله (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ) يحوف

إذ تدعون من جهة الأنبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لأنفسكم الامارة ومسارعة الى هواها واقتداء بأخلائكم الماضين أو استحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أومقت بعضكم بعضا اليوم فالظرف لمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما في الظرف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والاول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم اذ كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اه أبو السعود وفي الفرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الأخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم وللنداء قول وقال غيره اللعنى يقال لهم لمقت الله اياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أي أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل انسان من أهل النار لنفسه مقتك بالنفسي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله اياكم اذ أنتم في الدنيا وقد بث اليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعلمون كنههم فاذا نظروا في سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اذا عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) أي خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) اللقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه أبو السعود وفي الكرخي اللقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الانكار والزجر اه (قوله احياءتين) في نسخة احياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهي أوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كما في بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا أو خلقوا نطفا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو بتصيير والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اه قاري وفي بعض النسخ لانهم كانوا نطفا أمواتا اه (قوله فذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أي بسبب أنه أي الشأن (قوله اذا دعي الله وحده الخ) في المراد اذا وصيغي الماضي في الشرطية الاولى وان وصيغتي المضارع في الثانية بالاتخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه أبو السعود (قوله فالحكم له) أي القاضي لا يحكم الا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذي يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما يقال لهم في الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذي يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الامرا ستمرارهما اه أبو السعود (قوله بالمطر) أي سببه (قوله فادعوا الله الخ) أي اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب اتباعكم اليه واياسكم به اه أبو السعود (قوله أي الله عظيم الصفات) أشار به الى أن رفيع خبر مبتدأ محذوف ومثله ذو العرش ويلقي الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدأ للقدير وأشار بقوله عظيم الصفات الى أن رفيع صفة مشبهة وقوله أو رافع الخ الى أنه اسم فاعل أي صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقي الروح) أي ينزله وقوله الوحي سمي الوحي روحا لانه يجري من القلوب مجرى الأرواح من الاجساد وقوله من أمره بيان الروح المراد به الوحي أو حال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو وصفة له أو متعلق بيلقي ومن للسببية أي يلقي الروح بسبب أمره اه أبو السعود والأمر

قيل المراد به القول كما فسره به الخازن وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه خازن (قوله للتلاق عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من في قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثاني مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفي السمين لينذر أي الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء واثباتها) أي قرأ ابن كثير بإثبات الياء وقفا ووصلا وقالون بإثباتها وصلا بخلاف عنه وورش بإثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع اه كرخي (قوله لتلاق أهل السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كاذا مضاف الى الجملة الاسمية على طريقة الأخفش وحركة يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون و يكتب يوم هنا وفي الغافر يات منفصلا وهو الاصل اه سمين وفي شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت فصلهم يوم من قوله يوم هم بارزون بخافر ويوم هم على النار يفتنون بالغار يات لأن هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وماعداهما نحو يومهم الذي يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون موصول لان هم مجرور فالمناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أي ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا ولا تنبت عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اه سمين وقوله شيء أي من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اه خازن (قوله لمن الملك اليوم) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف الملك وقوله قهر مبتدأ محذوف اه شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة الستأنفة أو مستأنف في جواب سؤال نشأ من حكاية يوزعهم وتطور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي وهذا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال عبر من زوال الأسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فتعلقه بذلك دائما اه (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل في القيامة و يجيب نفسه بعد أربعين سنة اه كرخي وفي القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لانه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر منادٍ ينادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا ولذة وابتهاجا و يقوله الكافرون تعما واغتباطا وخضوعا فأما أن يكون هنا والخلق غير موجودين فبعيد لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الأول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين واغتباب المتنبسين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والأرواح وطي السماء أنا الملك أين ملوك الارض كما تقدم في حديث أبي

اللتي عليه الناس (يَوْمَ التَّلَاقِ) فيه (يَوْمَهُمْ بَارِزُونَ) خارجون من قبورهم (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) يقوله تعالى و يجيب نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)

مفرد ضمنه بناء والثالث هو مفعول يقال لان المعنى يذكر ابراهيم في تسميته فالمراد الاسم لا المسمى * قوله تعالى (على أعين الناس) في موضع الحال أي على رؤسهم أي ظاهرا لهم * قوله تعالى (بل فعله) الفاعل (كبيرهم) و(هذا) وصف أو بدل وقيل الوقف على فعله والفاعل محذوف أي فعله من فعله وهذا بعيد لان حذف الفاعل لا يسوغ * قوله تعالى (على رءوسهم) متعلقة بنكسوا و يجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف (ماهؤلاء ينطقون) الجملة تسد مسد مفعولي علمت كقوله وظنوا مالهم من محيص و (شيئا) في موضع المصدر أي نفعا (أفلكم) قد ذكرنا في سبحان * قوله تعالى (بردا) أي ذات برد و (على) يتعلق بسلام أو هي صفة له * قوله تعالى (نافلة) حال من يعقوب وقيل هو مصدر كالعافية والعاقبة والعامل فيه معنى وهبنا (وكلا) للفعول

يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا، الحديث بذلك

(وأنذرهم يوم الآزفة)

يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (إذ القلوب) ترتفع حوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما فلا من القلوب عولت بالجر والياء، والنون معاملة أعجابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فالنافى شافعين أولهم مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفاء أى لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أى الله (خائنة الأعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفى الصدور) القلوب (والله يقضى بالحق والذين

الاول لو (جعلنا) (واقام الصلاة) الاصل فيه اقامة وهى عوض من حذف احدى الالفين وجعل الضاف اليه بدلا من الهاء * فقوله تعالى (ولوطا) أى وآتينا لوطا (آتيناهما) مفسر للحذوف ومثله ونوحا وداود وسليمان وأيوب وما بعده من أسماء الأنبياء عليهم السلام ويحتمل أن يكون التقدير واذكر لوطا والتقدير واذكر خبر لوط

هريرة . وفى حديث ابن عمر ثم يطوى الأرض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر . قال محدث كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فنى الخلائق وبقى الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا ملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لأن الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لانه بقى وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادى مناد ، يقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشرى اه (قوله اليوم تجزى الخ) اعلمن تتمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اه أبو السعود. وفى القرطبى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أى يقال لهم اذا قاموا للملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اه واليوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله فى قدر نصف نهار) عبارة الخازن ان الله سريع الحساب أى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بحاسب الخلق كلهم فى وقت واحد انتهت. وقوله لحديث بذلك أى ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لأنذر. والآزفة نعت لمحذوف أشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله من أزف الرحيل الخ) فى الصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهى الحلقوم اه شيخنا. وفى البيضاوى اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن أماكنها فتلصق بحلاقيمها فلا تعود فيستر بحوا بالنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اه وفى المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة فى المبتدأ وفى المختار حميك قريبك الذى تهتم لأمره اه (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تأتى هنا لأن للمطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه أن الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهنا محال هنا لان الله تعالى لا شىء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أى يؤذن له فى الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخى (قوله اذ لا شفيع لهم أصلا) أى لا مطاع ولا غيره وقوله أى لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثانى اه شيخنا (قوله يعلم خائنة الأعين) خبر رابع عن المبتدأ الذى أخبر برفيع وما بعده عنه اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى الله. وفى السمين قوله يعلم خائنة الأعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه خبر آخر عن هو وفى قوله هو الذى يريكم آياته. قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين قلت هو خبر ثان هو فى قوله هو الذى يريكم مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح جىء على يقوله ليتذكر ثم استطرد له ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع مطاع فلذلك جىء عن أحواله الثانى أنه متصل بقوله وأنذرهم الآخر يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدائدهم والكرب وأن الظالم لا يجدهن يحميه ولا شفيع لهذ كر اطلاعه على جميع ما يضمر من الخلق سرا وجهرا. وعلى هذا فوقه الجملة لا محل لها من الاعراب فوقال لتعليل الأمر بالانذار. الثالث أنها متصلة بقوله سريع الحساب. الرابع أنها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شىء. وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة وأن تكون فى محل نصب على الحال اه (قوله خائنة الأعين) الاضافة على معنى من أى الخائنة من الأعين أشار لهذا بقوله بمسارقة النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أى العين الخائنة وصح أن تكون الخائنة مصدرا كالعافية والكاذبة أى يعلم خيانة الاعين اه من حواشى البيضاوى وفى القرطبى يعلم خائنة الاعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أى يعلم الأعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم

(يَدْعُونَ) يعبدون أى كفار مكة بالياء (١٠) والتاء (مِنْ دُونِهِ) وهم الأصنام (لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) فكيف يكونون شركاءكم (إِنَّ
الله هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْبَصِيرُ) بأفعالهم (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) فينظروا (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ) وفى قراءة منكم (قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَأَخَذَهُمُ اللهُ) لأهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ) عنابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ

فتمر المرأة فيراقبها النظر اليها. وعنه هو الرجل ينظر الى المرأة فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره فاذا رأى منهم غفلة تمسس بالنظر فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل أنه يود لو فطر العيون عليها. وقال مجاهد هي مسارقة نظر الأعين الى ما نهى الله عنه. وقال الضحاك هي قول الانسان ما رأيت وقد رأى أو رأيت وما رأى. وقال السدى انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال القراء خائنة الأعين النظرة الثانية وما تخفى الصدور النظرة الأولى. وقال ابن عباس وما تخفى الصدور أى هل يزنى بها لو خلايا أولا وقيل وما تخفى الصدور تكنه وتضمره اه (قوله يعبدون) أى يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أى كفار مكة تفسير الواو وقوله وهم الأصنام تفسير لاسم الموصول. وقوله بالياء والتاء سبعيتان اه شيخنا (قوله لا يقضون بشىء) هنا على سبيل التهكم بها اذ الجماد لا يقال فى حقه يقضى ولا يقضى اه أبو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الأعين وضمائره بالحق ووعيد لهم على مايقولون ومايفعلون وتعريض بحال مايعبدون من دونه اه أبو السعود (قوله أولم يسيروا فى الأرض) للمبالغة فى توخيف الكفار بأحوال الآخرة أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لأن العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده أى أغفلوا ولم يسيروا فى الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على المفعولية. وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير للقبل وأشد خبرها وضمير الفصل لايفع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذى سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها لأن أفعل التفضيل للمقرون بمن لا تدخل عليه أل اه شيخنا (قوله فينظروا) مجزوم لأن يكون منصوبا فى جواب الاستفهام وأن يكون مجزوما نسقا على ماقبله اه سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى حال من قبلهم من الأمم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم اه أبو السعود أى أوما آل من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى المآل اه بيضاوى (قوله وفى قراءة منكم) أى التفاتا من النبية الى الخطاب (قوله وآثارا فى الارض) عطف على قوة وهو فى قوة قوله وتتحدون من الجبال بيوتا آمنين وجعله الزمخشرى منصوبا بمقدر قال أراد وأكثر آثارا اه سمين (قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تحترز فيها بالبناء. وفى الصباح والصنع مايصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اه وفى أى السعود وآثارا فى الارض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفى المختار والصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها الماء والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقع المانع وكان للاستمرار أى ليس لهم واق أبدا وقدسبق فى الرعد مالهم من الله من واق اه شيخنا وفى الخطيب وقرأ ابن كثير فى الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على الاثنين فى الوصل اه (قوله ذلك) أى أخذهم بأنهم أى بسبب أنهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أى الأحكام الظاهرات (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لما قسم وهامان شروع فى قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وتحويفا لقومه اهشيخنا (قوله بآياتنا) أى متلبسا بآياتنا. وسلطان مبين المراد بها الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها أى المشهور منها كاليد والعصا وأفردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اه أبو السعود (قوله الى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لأن مدار التدبير فى عساداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الأموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله فى الكفر والتكذيب كأعمالهما

اه

فقالوا هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال) هلاك (وقال فرعون ذروني أقتل موسى) لأنهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه

اه قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ماذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك في الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا. وفي الخطيب فقالوا أي هؤلاء. ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته أما من عدا فرعون فأولا وآخرا بالقوة والفعل. وأما قارون فصله آخرا بين أكره مطبوع على الكفر وان آمن أولا وأن هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فعل ذلك على أنه ليزل قائلا به لانه لم يقب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) أي فيما أظهره من المعجزات كذاب أي فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بأنه قد وقع مواقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرته تلك أما المولود الذي حكم للنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود وفي القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الأول لأن فرعون كان أمسك عن قتل الولدان حين ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني اسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الايمان ولئلا يكبر جمعهم فيعتضدوا بالكبار من أولادهم فتظلم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى أن خرجوا من مصر فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال: أي في خسران وهلاك فان الناس لا يعتنون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيده يذهب باطلا اه (قوله استبقوا نساءهم) أي بتأنهم الخدمة (قوله إلا في ضلال) أي ضياع وبطلان لا يجني عنهم شيئا ويتفق عليهم لاعلاء القدر والقضاء المحتم. والام اما للعهد والاظهار في موضع الاضمار فهم بالكفر والاشارة بملة الحكم. أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جيء بها في تضاعيف ماحكي عنهم من الأباطيل للمسارعة الى بيان بطلان ماأظهروه واضمحلاله بالمرة اه أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جوابها وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها مسارعة لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أي يمنعونه له ليس هذا الذي تخافه وانما أقل من ذلك وأضعف وماهو الابعض السحرة إذا قتلته أدخلت كفي الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هنا. والظاهر من حال العين أنه قد استيقن أنه نبي وأن ماجاء به حق ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وانما قال ذروني الخ تمويها وايهاما أنهم هم المانعون له من قتله ولولاهم لقتله مع أنه عاينظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه: أولها لعله كان فيهم من يعتقد كون موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا له لاتقتله فانما هو ساحر ضعيف ولايكن أن يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فتقاعدوا وثالثها أنهم كانوا يحتالون في منعه من قتله لأجل أن يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك الاقوام لأن من شأن الأمراء أن يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) الأدم الأمر وهو أمر تعجيز يزعمه أن موسى لايمنعه ربه منه

يتعلق بفعلنا أو بصنعة (لتحصنكم) يجوز أن يكون بدلا من لكم باعادة الجار. ويجوز أن يتعلق بفعلنا أي لأجل تحصينكم. وتحصنكم بالياء على أن الفاعل الله عز وجل أو داود عليه السلام أو الصنع أو التعليم أو اللبوس. وبالتاء أي الصنعة أو الفروع. وبالنون لله تعالى على التعظيم. ويقرأ بالتشديد والتخفيف (الريح) نصب على تقدير وسخرنا لسليمان ودل عليه وسخرنا الأولى. ويقرأ بالرفع على الاستئناف (وعاصفة) حال أخرى اما بدلا من عاصفة أو من الضمير فيها (قوله تعالى (من يغوصون له) من في موضع نصب عطفا على الرياح أو رفع على الاستئناف وهي نكرة موصوفة والضمير عائد على مفتاها (دون ذلك) صفة لعمل (قوله تعالى (رحمة وذكرى) مفعول له ويجوز أن ينتصب على

للصبر أي وحمناه (مناسبا) حال (قوله تعالى (لنحيي) الجمهور على الجمع بين النونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم

منى (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) من عبادتكم إياى فتتبعونه (وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) من قتل وغيره

(قوله ان اخاف الخ) أى ان لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياى) أى وعبادة الأصنام اه بيضاوى ، وذلك لأنهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عنه عبدوا الأصنام يقولون إنها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال إنهم كيف عبدوا الأصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اه شهاب (قوله فتتبعونه) الاولى فتتبعوه (قوله وفى قراءة أو) أى مع نصب الفساد. وقوله وفى أخرى الخ أى مع كل من الواو وأو فالقراآت أربعة ثنتان مع رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو كذلك وكلها سبعية اه شيخنا. وفى الخطيب انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أى لابد من وقوع أحد الأمرين امافساد الدين واما فساد الدنيا أمافساد الدين فلأن القوم اعتقدوا أن الدين الصحيح هو دينهم الذى كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا فى فساده اعتقدوا أنه ساع فى فساد الدين الحق. وأما فساد الدنيا فهو أن يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن، وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لأن حب الناس لأديانهم فوق حبهم لأموالهم اه (قوله وقال موسى انى عذت الخ) يعنى أن موسى لما رأت فى دفع شدة اللعين الابأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قوله عذت) أى تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوان بادغام الذال فى التاء بلا اظهار هنا والباقون بالاظهار فقط ، ولا يؤمن صفة لتكبر اه سمين، ولم يسم فرعون بلذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة الفاسدة والجرأة على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه الأمر فى دفع شر هذا اللعين بقوله انى عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذى أخبر الله عنه فى سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الخ وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبى وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس ليكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ. وروى عن النبى ﷺ أنه قال «الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم» اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء. وقال ابن اسحق كان اسمه حبيرا وقيل حبيب اه خازن. وقال فى مبهمات القرآن الأصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة وزن سلمان وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل هو ابن عمه) وقيل كان من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا فى الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم فى موضع المفعول الثانى ليكتم . قال القشيرى ومن جعله اسرائيليا فهيهات لأنه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبى (قوله أى لأن يقول) أى لاجل هذا القول من غير روية وتأمل فى أمر موالطلاع على سبب يوجب قتله. وقوله ربى الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى لأن يقول أى فهو مفعول له وقد ذكر الزمخشرى ظرفا مضافا أى وقت أن يقول ورد بأن ذلك انما يكون مع المصدر الصرح به نحو جئتك مقدم

وفى قراءة أو وفى أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال مُوسَى) لقومه وقد سمع ذلك (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) قيل هو ابن عمه (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ) أى لأن (يَقُولَ

وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فضل ماض وسكن الياء اشارا للتخفيف والقائم مقام الفاعل للصدر أى نجى النجاة وهو ضعيف من وجهين أحدهما تسكين آخر الماضى والثانى اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول الصحيح والوجه الثانى أنه فعل مستقبل قلبت منه النون الثانية جيما وأدغمت وهو ضعيف أيضا والثالث أن أصله تنجيى بفتح النون الثانية ولكنها حذفت كما حذفت التاء الثانية فى ظاهرون وهذا ضعيف أيضا لوجهين أحدهما أن النون الثانية أصل وهى فاء الكلمة فحذفها بعيد جدا والثانى أن حركتها غير حركة النون الأولى فلا يستقل الجمع بينهما بخلاف ظاهرون ألا ترى أنك لو قلت تتحامى لانظام لم يسغ حذف التاء

الحاج

رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) أي ضر كذبه (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) به من العذاب عاجلا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (كَذَّابٌ) مفتر (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) عالين حال (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (فَمَنْ يَنْصُرُنَا بَأْسَ اللَّهِ) عذابه لمن تظلم أولياءه (إِنْ جَاءَنَا) أي لا ناصر لنا (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) أي ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى (وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) طريق الصواب (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) أي يوم حزب بعد حزب (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) مثل بدل من مثل قبله أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا

الحاج لام للقدر فلا تقول أجيئك أن يصبح اليك زيد وقد صباحه نص على ذلك النحاة. وقال الامام تاج الدين بن مكتوم أجازه ابن جني ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز أن تكون من الفعول وهو رجلا. فان قيل هو نكرة فالجواب أنه في حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال بعدها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذي يعدكم) أي إن لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم بعضه لانها ان تصدقه لم يسعه وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شق التردد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذي هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الآخرى وإنما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود. وعبارة الكرخي قوله من العذاب عاجلا أي لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل فنصح وافيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك في حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق عنده وقد الواقع وبالجزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط. وإيضاحه أنه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تمثلا وتلطفا بهم مبالغة في نصحهم لثلا يتهموه بميل ومحاباة أو لنطفة بعض صلة أو هي بمعنى كل كما قيل وعلى ما جرى عليه الشيخ في المتن فهي باقية على معناها اه (قوله إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون: الوجه الأول أن هذا اشارة الى الرمز والتعريض بما وشأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هذا الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين. الوجه الثاني أن يكون المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعائه الألوهية والله لا يهدي من هذا شأنه وصفته بل يبسطه ويهدم أمره اه كرخي (قوله يا قوم لكم الملك) أي وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نصب ما يسرهم من الملك والظهور في الأرض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يهمهم من مجيء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في لكم والعامل فيها وفي اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أي بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم الا ما أرى هي من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما الا ما أرى اه سمين (قوله أي ما أشير عليكم) تفسير لما قبل للمعنى والتفسير للطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما أريكم أي ما أعلمكم الا ما عاملت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي أي فلا أظهر لكم أمرا واكتم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد) أي أدعوكم الا الى طريق الهدى. ثم حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل به كاحل الأمم قبله بقوله وقال الذي آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخي وقال الذي آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله أي يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا الى أن يوم الأحزاب بمعنى الجمع أي أيامها وذلك لأن الأحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في أيام مختلفة مترتبة، وبدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا في يوم واحد اه شيخنا وفي البيضاوي مثل يوم الأحزاب أي مثل أيام الأمم الماضية يعني وقائعهم وجمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اه (قوله أي مثل جزاء الخ) أشار بهذا الى أن في الآية حذف

التانية * قوله تعالى (رغبا ورهبا) مفعول لأو مصدر في موضع الحال أو مصدر على المعنى * قوله تعالى (والتي أحصنت) أي وأذكر التي وجوز أن يكون في موضع رفع أي وفيما يتلى عليك خبر التي و(فيها) يعود على مريم و(آية) مفعول ثان. وفي الافراد وجهان أحدهما أن مريم وابنها جعلا آية واحدة لأن العجب منهما أكمل. والثاني أن تقديره

(وما الله يريد ظلما للعباد (١٤) ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء واثباتها أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس ونداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك (يوم تولون) عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله) أي من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) أي قبل موسى وهو يوسف ابن يعقوب في قول عمر إلى زمن موسى. أو يوسف ابن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم) من غير برهان (أن يبعث الله من بعده رسولا) أي ظن تراخوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أي مثل إضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات

وجملتها آيتوانيا كذلك فاية منصوبة بالمطوف عليه وقيل المحذوف هو الأول وآية الذكور والاذين مرفوعة تعالى (أمنكم) بالرفع على أنه خبر ان و بالنصب على أنه بدل او عطف بيان و (امة) بالنصب حال و بالرفع بدل من أمتكم أو خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (وتقطعوا أمرهم) أي في أمرهم أي تفرقوا وقيل عدى تقطعوا بنفسه لأنه بمعنى قطعوا

مضاف وقوله عادة تفسير للتأب وقوله من تعذيبهم في الدنيا بيان لجزاء عادتهم اه شيخنا. ومعنى جزاء العادة جزاء الأمر الذي اعتاده واستمر واعليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهي للعبر عنها بدأتهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء اهلاك ينزل بالقبط اه (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أي فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه أبو السعود (قوله ويا قوم اني أخاف عليكم الخ) أي وقال الرجل المؤمن أيضا يا قوم الخ فتوقيعهم بالعذاب الأخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي اه أبو السعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أي في كل من الوصل والوقف فالقراآت أربعة وكلها سبعية، وهناك كلمة في اللفظ وأما في الخط فهي محذوفة لا غير اه شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وأن ينادي بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادي حين يذبح الموت في صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت و يا أهل النار خلود بلا موت وأن ينادي المؤمن هاؤم اقرءوا كتابيه وينادي الكافر يا ليتني لم أوت كتابيه ومنها أن ينادي بعض الظالمين بعضا يا ويل والثبور وقيل قول يا ويلنا فهذه الأمور كلها تقع في هذا اليوم اه من الخازن والخطيب (قوله مدبرين من موقف الحساب الى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين. قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الأقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها. وقال مجاهد فار من عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اه (قوله مالكم من الله الخ) في محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفي وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اه سمين (قوله فما زلتم في هذا) أي هذا الشك الذي أنتم فيه خطيب آبائكم اليه وحذفها في الوقف ومن حذفها في الوصل مع حذفها خطأ (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عزوهم على الأنبياء اه قرطبي (قوله عمر الى زمن موسى) أي عاش واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول يرده غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله و في بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اه ولذلك قال القاري قوله عمر الى زمن موسى ظاهر كلامه أن الذي عمر هو يوسف والصحيح أن المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش الى أن أرسل اليه موسى وعمر أربعمائة سنة وأربعين سنة اه وقال السيوطي في التحبير وعاش يوسف ابن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه و بين موسى أربعمائة سنة اه وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فلما أطاعوه تلك الطاعة تمم أطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي اه قاري. وقوله أو يوسف بن ابراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله الى القبط فأقام فيهم عشرين سنة نبيا اه زاده. وفي المختار عمر من باب فهم أي عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها هو لازم اه و يتعدى بالتضعيف كما في الصباح وفي القاموس أنه من باب فرح ونصر وضرب اه (قوله فما زلتم في شك) أي فما زال أسلافكم في شك حتى اذا هلك قلتم أي فما أسلافكم اه قرطبي وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ * ألن يبعث الله بادخال همزة التقرير و بحذفها اه سمين (قوله من غير برهان) أي بل على سبيل التشهي والتمني ليكون لهم أساس في تكذيب الأنبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب برسالته

(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) معجزاته مبتدأ (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ كَبُرَ) جدالهم خبر المبتدأ (مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ) أي مثل اضلالهم (يَطْبَعُ) يختم (اللَّهُ) بالضلال (عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) بتنوين القلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس. وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا) بناء عاليا (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ) طرقها الموصلة اليها (فَأَطَّلِعَ) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا

برسالته اه خازن وعبارة الخطيب فلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أي أقسم على كفرهم وتلتهم أن الله لا يجعد عليهم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو هضم منهم الى الشك في رسالته التكذيب برسالة من بعده اه (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن. أبو حيان وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اه قرطبي (قوله خبر المبتدا) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التي ذكرها السمين. قال أبو حيان في الظهر والأولى في اعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الراجعة لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك في صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفي قوله كبر ضرب من التعجب والاستطام لجدالهم اه بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أي كبر مقت جدالهم أي الفت للقرب على جدالهم. وفي السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد بالتعجب والاستطام وأن يراد بالذم كبئس وذلك أنه يجوز أن يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجرى مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام وفي فاعله ستة أوجه الى أن قال الثاني أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم الى أن قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا يدو بئس غلاما عمرو وعند طرف لكبر اه ومقتا قد ابهم ذمه لهم ولمن ابهم اه قرطبي ومقت المؤمنين لهم بضم أشد البغض وكراهتهم أشد الكراهة اه من الصباح (قوله أي مثل اضلالهم) الأولى اي مثل ذلك الطبع كما عبر به غيره. وقوله يطبع الله الخ مستأنف اه شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان (قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفي السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب ووصف القلب بالتكبر والتجبر لأنهما يقتضيان منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم في قوله فانه آثم قلبه، والباقون باضافة قلب الى ما بعده أي على كل قلب شخص متكبر، وقدر الزمخشري مضافا في القراءة الأولى أي على كل ذي قلب متكبر يجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك وهي توافق القراءتين فانه يصير للموصوف في كل القراءتين واحدا وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فانه يصير الوصف في احداهما القلب وفي الأخرى صاحبه اه (قوله لعموم الضلال جميع القلب) أي جميع أجزائه فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء. وقوله لا لعموم القلوب أي لا لعموم أفراد القلوب. وهذا الصنيع اخراج لما عن موضوعها من أنها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الأفراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الأجزاء. وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الأفراد لا لعموم الأجزاء. كما سلكه الشارح فليتأمل له شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق أفراد النكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لي صرحا) في الصباح الصرح بيت واحد يبنى مفردا طولا ضخما اه وفي السمين في سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله طرقها) أي أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار أن الثاني بدل من الأول والشيء اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أبهل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخي (قوله عطفا على أبلغ) أي فيكون في حيز الترجي. وقوله و بالنصب جوابا لابن أي جوابا لهذا الأمر وهذا رأى البصريين. ورأى الكوفيين أن النصب في جواب لعل أي في جواب الترجي اه شيخنا وفي السمين قوله فأطلع اللامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل في حيز الترجي وقرأ حفص في آخرين بنصبه وفيه

أي فرقوا وقيل هو جواب (له) أي تقطع أسرهم (له) أي لعلي وقيل يعود على من (قوله تعالى (وحرام) يقرأ بالألف بكسر الحاء وسكون الراء من غير ألف وفتح الحاء وكسر الراء من غير ألف وهو في ذلك كله مرفوع بالابتداء وفي الخبر وجهان أحدهما هو (أنهم لا يرجعون) ولا زائدة أي يمتنع رجوعهم الى الدنيا وقيل ليست زائدة أي يمتنع علمهم رجوعهم عن معصيتهم والجيد أن يكون أنهم فاعلا سد مسد الخبر والثاني الخبر محذوف تقديره توبتهم أو رجاء منهم اذا جعلت

لا زائدة . وقيل حرام خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الذي ذكرناه من العمل الصالح حرام. وحرام وحرم لغتان مثل حلال وحل ومن فتح

لابن (الى إلَه مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ) أى (١٦) موسى (كَاذِبًا) فى أن له إلها غيرى قال فرعون ذلك تمويها (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ

ثلاثة وجه. أحدها أنه جواب الأمر فى قوله ابن لى قصب بأن مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

ياناق سيرى عنقافسيحا ● الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين. الثانى أنه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا جاء مقرونا بأن كثيرا فى النظم وقليلا فى النثر فمن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لاينقاس اه الثالث أن ينتصب على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع ومايدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا نحا الزمخشرى قال تشبيها الترجى بالتمنى. والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ماتقدم. وفى سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى. وقال ابن عطية وابن جبارة المذلى على جواب التمنى وفيه نظر اذ ليس فى اللفظ تمن ولافيه ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بأن الترجى لايكون الا فى الممكن عكس التمنى فانه يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد فمن بناه للفاعل فعلى حذف المفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله إلى إله موسى) أى أنظر اليه وأطلع على حاله اه من الشراح من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله ابن لى صرحا الخ وقوله تمويها أى تلبيسا وتخييلا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقية الاله وأنه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا ليقاتهم على الكفر فكأنه يقول لوكان إله موسى موجودا لكان له محل وعلم اما الارض واما السماء ولم ترمنى الارض فبيتى أن يكون فى السماء والسماء لايتوصل اليها الا بسلم اه شيخنا وفى الصباح وقول تمويهاى مزخرف أى مزوق من الحق والباطل اه وفى المختار التمويه التلبيس اه (قوله وكذلك) أى مثل ذلك التزيين أى كتزيين القول للكفور له زين لفرعون. وعبارة القرطبى أى كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أى الشرك والتكذيب اه (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أى فى إبطال آيات موسى الا فى تباب أى خسار وهلاك اه خازن (قوله وقال الذى آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اه بيضاوى (قوله اتبعون) أى اعملوا بنصيحتى اه وفى أبى السعود اتبعون الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله ياقوم انما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الانخلاد اليها رأس كل شر ومنه ينشعب فنون مايؤدى الى سخطه تعالى ثم نبى بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اه (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجرى فى الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما فى الرسم فهى محذوفة لاغير لانها من يا آت الزوائد وقوله تقدم أى تقدم تقريبا تفسير سبيل الرشاد بأنه طريق الصواب اه (قوله تمتع يزول) أى قليل يسير لان التنوين للتقليل اه (قوله هى دار القرار) أى الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اه شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله ياقوم مالى أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشرى فان قلت لم جاء بالواو فى النداء الأول والثالث دون الثانى قلت لان الثانى داخل فى كلام هو بيان الجمل وتفسير له فأعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة اه سمين وعبارة الكرخى تركَ العطف فى النداء الثانى لانه تفصيل لاجمال الأول وهذا عطف لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام مباين للأول والثانى فحصل إيراد الواو العاطفة فيه اه

وكسر الراء كان اسم فاعل من حرم أى امتنع مثل فلق ومنه يقول لاغلب مالى ولاحرم اه أى ممتنع ويقرأ حرم على أنه فعل بكسر الراء وضمها واوفهم بالفتح على أنها مصدرية وبالكسر على الاستئناف و (حتى) منطقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها هنا إلى (اذا) و يقرأ من كل جدث بالجيم والثاء وهو بمعنى الجدب و (ينسلون) بكسر السين وضمها لغتان وجواب اذا فاذا هى وقيل جوابها قالوا يا ويلنا وقيل واقترب والواو زائدة

(قوله وتدعوني الى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استعفائهما عن دعائهم و يجوز أن يكون التقدير وما لكم تدعونني الى النار وهو الظاهر و ضعف أن تكون الجملة حالا أى مالى أدعوكم إلى النجاة حال دعائكم إياى إلى النار اه سمين. وعبارة أبى السعود مالى أدعوكم ماهيتدا والظرف بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام للتعجيب ومدار التعجيب عنهم إياهما الى النار لادعوته اياهم الى النجاة كأنه قال أتخبرونى كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعونى الى الشر وقوله تدعونني لأكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى والاقوم وقوله مالیس لى به علم أى بشركته فى المعبودية وقيل بر بوبيته والمراد نفى المعلوم أسلوبا والمعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعونني لأكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعونني الأولى على جهة البيان لها وأتى فى قوله تدعونني بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لاثبوت لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وقوتها اه سمين (قوله لأجرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب. وقوله أنما تدعونني اليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم. وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لابد فعل من التبديد أى التفريق اه أبو السعود. وهنا لا يناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقها وللمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لاجرم قال الفراء هى كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لابد ولاعالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الا تراهم يقولون لاجرم لآتينك اه والأولى أن يجعل حقا فى كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لاجرم وقوله أنما تدعونني اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعونني اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله أنما تدعونني اليه) ما اسم موصول بمعنى الذى فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة أن الموصولة مفصولة لكنها رسمت فى المصحف الامام موصولة بالنون أى رسم هى فى النون كما أشار له ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الاسلام وقطعوا أن ما الاستفهام همزه من قوله وأن ما يدعون من دونه معا أى فى الحج ولقمان وخلف ما فى الأنفال وعم أى وفى النحل من قوله تعالى فى الأولى وأعلموا أن ما غنمتم وقوله فى الثانية أن ما عندكم ينفد وما عند الله باق الاطلاق وما عداها نحو فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أى فى استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة فى الدنيا فى عبادته فى الدنيا لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أى بذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أى من النصيحة (قوله وأفوض أمرى الخ) مستأنف (قوله فقال ذلك) أى قال فستذكرون الخ لما توعدوه أى بالقتل فغرهار بما من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلتهم السباع بعضهم وربح بعضهم هار بما فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفة نبيه الباء فى هذه سببية أى توعدوه بالقتل بسبب أن خالف دينهم اه شيخنا وفى البيضاوى أن ذلك الرجل فر منهم الى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا راعبا فقتلهم فرعون اه وفى زاد فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون فى باب النصيحة الى هنا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام محمل فى باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فصول فى دفع مكرهم وكيدهم

من حصب جهنم وأن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من جهنم *

قوله تعالى (منا) يجوز أن يتعلق بسبقت وأن يكون حالا من (الحسنى) و (لا يسمعون) يجوز أن يكون بدلا من مبعدون وأن يكون

(النَّارِ على أمره (الْمُخْتَارِ)
لمن تاب (لَا جَرَمَ) حقا
(أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)
لا عبده (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ)
أى استجابة دعوة (فِي
الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَا) مرجعنا
(إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ
الْمُسْرِفِينَ) الكافرين
(هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ
فَسَتَذْكُرُونَ) اذا عاينتم
العذاب (مَا أَقُولُ لَكُمْ
وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ
بِالْعِبَادِ) قال ذلك لما
توعدوه بمخالفته

تعالى (فاذا هى) اذا الفاجأة وهى مكان والعامل فيها (شاخصة) وهى ضمير القصة و (أبصار الذين) مبتدأ وشاخصة خبره (يا ويلنا) فى موضع نصب بفعلوا المقدر و يجوز أن يكون التقدير يقولون فيكون حالا * قوله تعالى (حصب جهنم) يقرأ بفتح الصاد وهو ما توقد به و بسكونها وهو مصدر حصبتها أو قدتها فيكون بمعنى المحصوب و يقرأ بالضاد محركة وساكنة و بالطاء وهما بمعنى (أنتم لها) يجوز أن يكون بدلا

ديهم (فوقاه الله سيئات ماَمكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب)

على الله حيث قال وأفوض أمري الى الله كما رجع موسى اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال إني عذت بربي وربكم الخ. قال مقاتل للقائل المؤمن هذه الكلمات فصدوا قتله فهرب منهم الى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ماَمكروا اه (قوله فوقاه الله سيئات ماَمكروا) أي شدائد مكرهم وماهموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره والجملة مستأنفة هنا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدر ثم في الدخول على ما بعدها ليشير الى أنه مستأنف. وقوله يعرضون عليها أي تعرض أرواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة هذا ماروله ابن مسعود ليفار قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا. وفي القرطبي والجمهور على أن هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا مادامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا لأن الراد بقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان منهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم. وعند ابن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي. وفي السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثاني أتى بها خبر مبتدأ محذوف أي هو أي سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر بم يعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون. الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ* النار منصوبا وفيها وجهان أحدهما أنه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أي يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما. والثاني أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشري فعلى الأول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو محل كما تقدم اه (قوله ويوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر تحكي به الجمل الأمرية من قوله ادخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثاني أنه منصوب بادخلوا أي ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا. والثالث أنه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول لقول مقدر أي يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائي وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمر من أدخل قال فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل قال فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب بالمأمور قاوا ما مفعولا به أي ادخلوا يا آل فرعون في أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للأشد فانه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (قوله واذكر) أي يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله انا كنا لكم تبعا) أي تكبرتم على الناس بنا اه خطيب. وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (قوله دافعون) جملة خبرا لمتنون فيكون نصبا منصوبا بمتنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصبا منصوب بمضمر يدل عليه متنون أي دافعون أو يمتنون على تضمينه معنى الحمل أي حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله انا كل فيها)

خبرا ثانيا وان يكون حالا من الضمير في مبعدون (هنا يوعدكم) أي يقولون* قوله تعالى (يوم طوى) يجوز أن يكون بدلا من الهاء المخفوض من قوله يوعدون أو على اضمار أعني أو ظرفا للاعجزنهم أو باضمار اذكر وطوى بالنون على التعظيم وبالياء على الغيبة وبالتاء وترك تسمية الفاعل و(النساء) بالرفع والتقدير طيا كطي وهو مصدر مضاف الى المفعول ان قلنا السجل القرطاس وقيل هو اسم ملك أو كاتب فيكون مضافا الى الفاعل

أي

ويقرأ بكسر السين والجيم وتشديد اللام ويقرأ كذلك الا انه بتخفيف اللام ويقرأ بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام وضم

إن الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (١٩) (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما)

أي فكيف تنجي عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبران اه شيخنا (قوله ان الله قد حكم بين العباد) أي فلا ينجي أحد عن أحد شيئا ضد ذلك يحمل اليأس الأتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اه خطيب. وفي أبي السعود وقال الذين في النار أي من الضعفاء وللمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعييت بهم علمهم. وقوله لخزنة جهنم أي للملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام أي بعيدة القعر اه بيضاوي وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على أنها علم الأصل مخالفا للأول بناء على أنها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) أي لعلمهن أنه بأمر لا يجدون النار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أي يخفف عنا شيئا من العذاب في يوم ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية و يوما ظرف اه خطيب واقتصارهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا ودون تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لأن ذلك عندهم مما ليس في حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أي قدر يوم) أي من أيام الدنيا وفسره بذلك لبس في الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أي الرسل الذين هذا ولم تك تأتيكم كما أبو السعود. وفي البيضاوي قالوا أولم تك تأتيكم الخ أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعليلهم أسباب الاجابة اه (قوله قالوا بلى) أي أتونا فكذبناهم اه أبو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) محتمل أن يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله إخبارا لنبيه وهو أنسب بما بعده اه شهاب وهذا ماجرى عليه الشارح (قوله أعلم) أي من الاجابة وعبارة البيضاوي الا في ضلال أي ضياع لايجاب وفيه إشعار لهم عن الاجابة اه (قوله إنا لننصر رسلنا) أي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا فان العبرة إنما هي بالعواقب وغالب الأمر اه أبو السعود. وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا بالقتل فانه قتل بسببهن ألقا اه خازن (قوله و يوم يقوم الأشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أي لننصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى إنا لأرسلناك شاهدا ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين (قوله وهم الملائكة) في البيضاوي والمراد بالاشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الأمم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ) بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يعتذرون الاعتذار الا أنها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل الا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء أصل العذرة وأما ان كان سلب النفع مبنيا على أنهم

السين والجيم يخففوه مشددا وهي لغات فيه والقلم في (الكتب) زائدة وقيل هي بمعنى على وقيل يتعلق بلى والقاعل ما * قوله تعالى (كما بدأنا) الكاف نعت لمصدر محذوف أي نعيده عودا مثل بدئه ونفي وفي (أول) وجهان أحدهما هو منصوب ببدأنا أي خلقنا أول خلق والثاني هو حال

من الهاء في نعيده والمعنى مثل أول خلقه و (وعدا) مصدر أي وعدنا ذلك وعدا * قوله تعالى (من بعد الذكر) يجوز أن يتعلق بكتبنا وأن

هاديا (وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) تذكرة لأصحاب العقول (فَاصْبِرْ) يا محمد (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بنصر أوليائه (حَقٌّ) وأنت ومن يتبعك منهم (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) ليستن بك (وَسَبِّحْ) صل متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ) وهو من بعد الزوال (وَالْإِبْكَارِ) الصلوات الخمس (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ إِنْ) ما (فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ) من شرهم (بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْبَصِيرُ) بأحوالهم. ونزل في منكري البعث (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ابتداء (أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) مرة ثانية فهو على الاعادة (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) لا (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وهو المحسن

يذكرون الأعذار ولكنها لاتنفعهم فيحتاج في دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الأوقات فان يوم القيامة يوم طويل جاز أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بأن يمنعوا من الكلام بأن يقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله فمنفعتهم عنهم أظهر الى أن المغفرة والمغرم منها واحد وعدم نفع المغفرة لانتهاضها لئن أولاه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفي القيد والقيد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) الذكر تعالى أنه ينصر الأنبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا بني اسرائيل) أي بعد ما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعول من أجله أي لأجل الهدى والذكرى والثاني أنهما مصدران في موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر إن وعد الله حق) لما بين تعالى أنه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا ﷺ بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون. قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله لنستن بك) هذا على رأي من لا يجوز الصغائر على الأنبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن. وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك الحاملة على ترك الأولى والاهتمام بأمر الأعداء بالاستغفار فانه كالمبادئ في النصر بالظهار الأمر اه وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الأنبياء ومن قال لا يجوز قال هذا تعبد النبي ﷺ بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وأن يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والابكار من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس تغليبا للشيء الواقع بالعشي والابكار اه (قوله إن الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وان نزل في مشركي مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما تبعا الرد على المجادلين في آيات الله واصل الكلام بحسبه بعض على الترتيب للتفهم الى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل الكافر على تلك المجادلة وهي قوله ان في صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ اتحت (قوله بغير سلطان أتاهم) تقييدا لمجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بأن التكلم في أمر الدين لا يدعن استنادة الى سلطان مبين اه كرخي (قوله ان في صدورهم) خبر ان هو أبو السعود (قوله ما هم ببالغيه) أي ببالغي كبرهم أي ببالغي مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أي فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك اه أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة قوله أكبر أي أعظم وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الأفعال من أن علاج الشيء الكبير أشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أي به توطئة لقوله ومايستوي الخ (قوله ومايستوي الأعمى والبصير) أي الناقد والمتبصر اه بيضاوي وقوله الناقد الخ يعني أن الموصفين الكافرين مستمران لمن غفل عن معرفة الحق في هذه الدنيا ومن كان بصيرا في معرفتها وإنما قدم الأعمى لمناسبته للقابله من تلي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم اه زاده وفي السمين قوله ولا للنفي لازائدة للتوكيد لأنه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين فأعاد معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورتهم لقوله والبصير .واعلم أن التقابل يجيء على ثلاث طرق احدها أن

يكون ظرفا للزبور لأن الزبور بمعنى المزبور أي المكتوب بقوله تعالى (إلا رحمة) هو مفعول له ويجوز أن يكون حالا أي ذا رحمة كما قال تعالى

(ولا للشيء) فيه زيادة لا (قليلا ما يتذكرون) يتعلقون بالايمان والثاء أي تذكرهم قليلا (٢١) (إن الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون) بفتح الياء

يجاور للتناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية أن يتأخر للتقابلان كقوله تعالى « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع » والثالثة أن يقدم مقابل الأول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى « وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور » وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الأعمى في نفي التساوي لجبينه بمصدقة القم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أي في ولا للتأسي القسمي في مقابلة الحسن زيادة لا أي تأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) مازائدة وقليلا مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف أي يتذكرون تذكرا قليلا. وقول الشارح أي تذكرهم قليلا هكذا في النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الأولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هنا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمر وبالتحتية مناسبة لسابقه أي قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا. وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي اظهار التعنف الشديد والانكار البليغ اه الكرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها لوضوح شواهدها وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله ولكن أكثر الناس) أي الذين أنتم في مكة (لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده أي بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا وإن تضمن الصبر إلى المجازاة أرجح لما في الأمر بالعبادة أنسب بالقام وأولى بالاهتمام. وقد ورد بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ قال « الدعاء هو العبادة » وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء في الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفي القرطبي « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » روى النعمان ابن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين وأن المعنى وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وفيه هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي ﷺ « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله إذا انقطع شسع نعله إذا انقطع » وقال الدعاء مخ العبادة. وحكى قتادة عن كعب الأحبار قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الاتبي كان اذا أرسل نبي قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الأمة « لتكونوا شهداء على الناس » وكان يقال لنبي ليس عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الأمة « وما جعل عليكم في الدين من حرج » وكان يقال لنبي ادعني أستجب لك. وقال لهذه الأمة « ادعوني أستجب لكم » فلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد جاء مرفوعا اه وفي الخازن: فان قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له. قلت الدعاء لشروط منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يعجل له وإما أن يؤخر له وقد جاء ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يؤخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا مالم يدع بأثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لي» أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اه (قوله بفتح الياء

ورحمة الذين آمنوا ويجوز أن يكون بمعنى راحمه قوله تعالى (يوحى الي أنما) أن مصدرية والكاف لا تمنع من ذلك والتقدير يوحى الي وحدانية إلهي (قوله أنتم) هل هاهنا على لفظ الاستفهام وتلقى على التحريض أي فهل أنتم مسلمون بعد هذا فهو للمستقبل بقوله تعالى (على سواء) حال من المفعول والفاعل أي مستوين في العلم بما أعلمتكم به (وان أدري) بإسكان الياء وهو على الأصل وفتحكي في الشاذ ففتحها قال أبو الفتح هو غلط لأن ان يعني ما وقال غيره ألفيت حركة الهمزة على الياء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة فأبدلت ألفا لانفتاح ما قبلها ثم أبدلت همزة متحركة لأنها في حكم المنشأ بها والابتداء بالساكن محال و (اقريب) مبتدأ وما

(توعدون) فاعل له لاعتماد على الهمزة فيخرج على قول البصريين أن يرتفع بمعيد لأنه أقرب اليه و (من القول) حال من الجهر أي

وضم الجاء وبالعكس (جَمِّعِينَ دَاخِرِينَ) (٢٢) صاغرين (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً) لتستدلوا بالابصار

وضم الجاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أي أذلاء. وفي المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخره بالألف للتعدية اه (قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاستدلال بالاعداد بين الدليل على وجود الاله للعبد. فقال الله الذي جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أي لتستريحوا فيه استراحة ظاهرية بالنوم الذي هو للون الأصفر واستراحة حقيقية بالعبادة التي هي الحياة الدائمة اه خطيب (قوله ذلكم) أي الفاعل الخصوص بالأفعال المقتضية الألوهية والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شيء ولا إله إلا هو أخبار أمر عنه اه أبو السعود (قوله كذلك يؤفك) للمارع بمعنى الماضي وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فأفك فيكلا مفعل ماض مبني للمجهول فسره بالمضارع الذي في النظم وجيء به استحضارا للصورة الغريبة اه شيخنا وقوله أي مثل أفك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة. وفي المختار الافك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر ورجل أفاك أي كذاب والأفك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى ﴿ قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا ﴾ اه وفي القاموس مايقتضي أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه أفك كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب. وأفكه عنه يأفكه أفكا صرفه وقلبه اه (قوله الله الذي جعل لكم الأرض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى للتعلق بالمكان بعد بيان تفضله للتعلق بالزمان. وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله للتعلق بأنفسهم والفاء في فأحسن صوركم تفسيرية فان الاحسان عين التصوير أي حسوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي الأعضاء اه أبو السعود. وفي الخطيب الله الذي جعل لكم الأرض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى اما أن تكون من الآفاق وهي أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار لما تقسم بينهما أيضا هنا الأرض والسماء. فقال الله الذي جعل لكم الأرض قرارا مع كونها في غاية الثقل ولا يمسك لها سوى قدرته تعالى والسماء على علوها وسمو ارتفاعها مع كونها أخف كما دائرة بنجوم طول الزمان سائرة بتغير أحوالها الليل والنهار والاظلام والاضاءة، بناء أي مظلة كالقبة من غير عمد ولا حامل. ثم ذكر دلائل النفوس وهي دلائل أحوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اه (قوله هو الحي) أي الحياة الحقيقية التي لاانقضاء لها اه أبو السعود (قوله اعبدوه) فسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر وهو السؤال الآتي قوله لمخلصين له الدين يقتضيه ولأنه هو المترتب على ماذكر من أوصاف الربوبية والألوهية وانما ذكر عنوان العبادة لان الذكر هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اه شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أي قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اه أبو السعود. قيل هذا هو من كلام المأمور بن بالعبادة. ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على أنه استئناف لحمد ذاته بذلك اه شهاب (قوله قل إني نهيت الخ) أي قل لهم يا محمد أيها المشركون منك وهو عبادة آلهتهم اه عمادي. وفي الخطيب لما أورد على المشركين تلك الأدلة القاطعة على اثبات إله العالم أمره هنا قل إني نهيت الخ أي قل لهؤلاء الذين يجادلونك في البعث مقابلا لانكارهم بالتوكيد إني نهيت أي نهيا عاما يراعيه العقول وتهيا خاصا بأدلة النقل أن أعبد الذين الخ اه (قوله لما جاءني البينات) أي حين جاءني البينات أي بدلائل التوحيد العقلية والنقلية اه (قوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهي عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت

المجهود ومن القول * قوله تعالى (قل يا ربي) بقرأ على لفظ الأمر وعلى لفظ الماضي و (أحكم) على الامر و يقرأ في أحكم على الابتداء والخبر و (تصفون) بالتاء والياء وهو ظاهر والله أعلم

أن

﴿ سورة الحج ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قوله تعالى (إن

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) يخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ مِنْ (٢٣) عَلَقَةٍ) دم غليظ (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) يعني أطفالا (ثُمَّ) يبقيكم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الأربعين (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) بضم الشين وكسرها (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أي قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى) وقتا محدودا (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) دلائل التوحيد فتؤمنون (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد لإيجاد شيء (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بضم النون وفتحها بتقدير أن أي وجد عقيب الارادة التي هي معنى القول المذكور

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أَنَّى) كيف (يُصْرَفُونَ) عن الايمان (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ) القرآن

أن أسلم لرب العالمين أي انقاد أو أخلص فالأول على أن يكون قوله أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره الى القاضي سلم وذلك انما يكون بالرضا والانقياد لحكمه. والثاني على أن يكون من قولهم أسلمت الشيء اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقدير ين يكون مفعول أسلم محذوفا أي أسلم أمري له أو أسلم وأخلص توحيدي له اه زاده (قوله هو الذي خلقكم من تراب الخ) الاستدلال على ثبوت الاله بأربع من دلائل الآفاق وهي الليل والنهار والأرض والسماء وثلاث من دلائل الأنفس وهي التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الأنفس كيفية تكوّن البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة واللوث فقال هو الذي خلقكم الخ اه زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أي فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف في يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهنا لا يسوغ أولها بالجمع لأجل التطابق اه شيخنا. وفي الصباح الطفل الانبارى ويكون الطفل بلفظ واحد للذكر والأنثى والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز فيه المطابقة أيضا اه (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول لمحذوف ظاهر مأتم يبقيكم لتكونوا شيوخا اه (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) الأدم التعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ماتقدم من الفعل الصادرة منه تعالى كما أشار اليه بقوله فعل ذلك بكم وقولها لعلكم مسمى وهووقف اللوت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اه شيخنا. وفي الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهنا عايز يقول بأنها كانت للتعليل. وقولها صافي ذلك أي التنقل في الاطوار الى الأجل المذكور اه (قوله فانما يقول له كن) مرتبط بجميع ماتقدم من قوله الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفي البيضاوي والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على المقدور المراد اه وقوله نتيجة ماسبق أي من أفعاله المذكورة هو له الله الذي جعل لكم الليل الى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله على أنه لا يعسر عليه شيء ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أي على أن هذه الجملة خبر مبتدأ محذوف أي فهو يكون، وقوله وفتحها بتقدير أن أي للمغايرة وجو بأحد فاء السببية الواقعة في جواب الأمر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور) مقتضى هذا أن تدخل الآية إلى هكذا فاذا أراد لإيجاد شيء فانما يريد ايجاده فوجودهنا لا معنى له فالأولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا أراد ايجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا. وعبارة أبي السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى في المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة فرتب الكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور والفاء الأولى للدلالة على أن ماجدها من نتائج ماقبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اه (قوله ألم تر الى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وتهديد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ماسبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على معنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أي انظر الى هؤلاء الكافرين المجادلين في آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) في محل جر على أنه بدل من الموصول الأول أوفي محل

زلزلة الساعة) الزلزلة مصدر يجوز أن يكون من الفعل اللازم أي تزلزل الساعة شيء. وأن يكون متعديا أي ان تزلزل الساعة الناس فيكون المصدر مضافا الى الفاعل في الوجهين ويجوز أن يكون المصدر مضافا الى الظرف به قوله تعالى (يوم ترونها) هو منصوب (بتذهل) و يجوز أن يكون بدلا من الساعة على قول من بناء أوظرف لعظيم أوعلى اضمار اذكر فعلى هذه الوجوه يكون تذهل حالا من ضمير المفعول والعائد محذوف

(وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (مَوْصُوفٌ بِمَلْمُونٌ) عقوبة تكذيبهم (إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ) إذ بمعنى إذا (وَٱلسَّلَٰسِلُ) عطف على الأغلال فتكون فى الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف أى فى أرجلهم أو خبره (يُسْحَبُونَ) أى يجرون بها (فِى ٱلْحَمِيمِ) أى جهنم (ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ) يوقدون (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ) تبكيتا (أَيْنَمَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِن دُونِ)

أى تدعلى فيها فلا يجوز أن يكون ظرفا للزلزلة لأنه مصدر قد أخبر عنه * وللرضة جاء على الفعل ولوجاء على النسب لقال مرضح وما يجئ من وجوز أن تكون مصدرية (وترى الناس) الجمهور على الخطاب وتسمية الفاعل ويقرأ بضم التاء أى وترى أنت أيها المخاطب أو يا محمد ﷺ ويقرأ كذلك الا أنه برفع الناس والتأنيث على معنى الجماعة ويقرأ بالياء أى ويرى الناس أى يبصرون و(سكارى) حال على الأوجه كلها والضم والفتح فيه لغتان وقد قرئ بهما. وسكرى مثل مرضى الواحد سكران أو سكر مثل زمنى وزمنى ويقرأ سكرى مثل حبلى قيل هو محذوف من سكارى وقيل هو واحد مثل حبلى كأنه قال ترى الأمم سكرى

الله) معه وهي الأصنام (وَلَوْ اشْتَدَّ) غلوا (عَنَّا) فلا نراهم (بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا) أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى (كَذَٰلِكَ) أي مثل اضلال هؤلاء الملكذبين (يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ) ويقال لهم أيضا (ذَٰلِكُمُ) العذاب (بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) من الاشراك وانكار البعث (وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) تتوسعون في الفرح (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ) عن الايمان (فَاصْبِرْ) يا محمد على أذاهم (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) ببعثهم (حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ) فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره (بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمسطوف فقط

بغير كم اللوت في الفناء وصف أي ذكر أي ذكره أهل الرسم وباعتبار الثلاثة نحو قاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا أين ما كنتم تدعون من دون الله في الأعراف أو أنكم كنتم تشركون في غافر وأين ما كانوا في المجادلة مقطوع اه (قوله وهي الأصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم إياها) وهذا المعنى بعيد في مقام الحساب والعرض على رب العالمين ولذا قال أبو السعود بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أي بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم الباطلة لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئا يعتد به كقولك صيرته شيئا فلم يكن كذلك أي مثل ذلك الاضلال البليغ يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون إلى شيء ينفعهم في الآخرة أو كأضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطلبوا لم يتصادفوا اه وفي القرطبي بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أي شيئا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا انكارا لعبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة اه (قوله ثم أحضرت) أي عند فرأوها . وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اه شيخنا (قوله فذلكم) أي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصي يقال لهم ذلك توبيخا أي تألما لكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والأتباع والصحة . وقيل ان فرحهم بما عندهم أنهم قالوا الرسل نحن نعلم أنا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد وغيره في قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أي تبطرون وتأشرون . وقال الضحاك الفرح السرور ، والمرح التبختر اه قرطبي (قوله تتوسعون في الفرح) أي تلذذا بسعة الفرح أي شدته . وفي الصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحوزنا ومعنى . وقيل المرح أشد من الفرح اه (قوله من الاشراك الخ) بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أي يقال لهم ادخلوا الخ ه قرطبي فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل في حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبر ين وعبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم طريق الخلود اه أبو السعود . وفي السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لأن الدخول لا بد منه وانما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما اه (قوله فاصبر إن وعد الله حق) هذه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم أي انا نقتص لك منهم اما في حياتك أو في الآخرة اه قرطبي (قوله فيه) أي في هذا التركيب وهذا خبر مقدم وان الشرطية مبتدأ مؤخر أي فاما الذي كوره فيه ليست هي اما التفصيلية. وقوله مدغمة حال من ان أي حال كونها مدغمة وما مؤخر أي فاما ان مدغمة في ما الزائدة لكن أوضح وقوله تؤكد معنى الشرط الرابط بالتعليق فالاضافة بيانية أو للرابط وان فالاضافة من اضافة الدلول للدال. وقوله أول الفعل حال من الزائدة أي حال كونها واقعة في أول الفعل أي فعل الشرط. وقوله والنون تؤكد أي تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف. وقوله آخره الحال من النون أي حال كونها واقعة آخر الفعل أي في آخره والحاصل أن هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحهما وهما التعليق وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) أي الأول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال لنتوفينك معطوف على نرينك فهي الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قالينا يرجعون فلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو اتقائه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الأول سببا له غير معقول لأن تعذيبهم في الدنيا بمرأى من النبي ﷺ كيف يكون سببا لاتقائه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قالينا يرجعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الأول بغير جزاء

قوله تعالى (من يجادل) هي نكرة موصوفة و (بغير علم) في موضع الحال من الضمير في يجادل أو صفة لمصدر محذوف أي مجادلة بغير علم ويجوز أن تكون في موضع نصب على التمييز

حال * قوله تعالى (أنه) هي وما عملت فيه في موضع رفع بكتب ويقرأ كتب بالفتح

للمعطوف فقط (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل (٣٦) وأربعة آلاف من سائر الناس (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مربوبون (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) بنزول العذاب على الكفار (قُضِيَ) بين الرسل ومكذبيهم (بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خلسرون في كل وقت قيل ذلك (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) من الدر والنسل والوبر والصوف (وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) هي حمل الأثقال الى البلدان (وَعَلَيْهَا) في البر (وَعَلَى الْفُلْكِ) السفن في البحر (تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) أي كتب الله فيكون في موضع نصب و (من تولاه) في موضع رفع بالابتداء ومن شرط وجوابه (فانه) يجوز أن يكون يعني الذي وفاته الخبر ودخلت فيه الفاء لما في الذي من معنى الجزاء وفتحت أن الثانية لأن التقدير فشأنه أنه أولاه الله وفيها كلام آخر قد ذكرنا مثله في أنه من يجاهد

تحملون

وتقرير جوابه ظاهر اه زاده (قوله فقط) قال البيضاوي بعد ما فرر مثل هذا: ويجوز أن يكون جوابا لهما يعني أن نعذبهم في حياتك أو نتوفاهم فانا ناصقهم في الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ أنت كالرسل من قبلك وقد كنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتي بآية الا بإذن الله والله سبحانه عالم بالصلاح في اظهار ما اظهر وه دون غيره ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكذلك الحال في اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن اظهارها حاصلا لاجرم لم تظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الأنبياء بدليل العدد الآتي ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أي ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم في القرآن وهم خمسة وعشرون والباقي لم نقصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز في منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفي الجملة وجهان . أحدهما الوصف سلا وهو الظاهر : والثاني الاستئناف اه كرخي (قوله روى أنه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل . قال الطيبي والصحيح ما روينا عن الامام أحمد عن أبي ذر قال قلت يارسول الله كم عدة الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخي (قوله وما كان لرسول) أي ماصح وما استقام لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فان المعجزات عطايا الله تعالى يمنهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في إشارة بشيء والاستبداد باتيان مقترحها اه بيضاوي (قوله لأنهم عبيد مربوبون) أي وأنت مثلهم فلا تعد ولا تستبد بإتيان شيء من الآيات الا بإذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم ابعث لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفي القاموس وربّ كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أي فتأتي موحكمه بمزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لأن الأول متصل بقوله قضي بالحق ونفيض الحق هو الباطل والثاني متصل بإيمان غير نافع ونفيض الايمان الكفر اه كرخي (قوله وهم خاسرون في كل وقت الخ) تعليل لتأويل الذي ذكره بقوله أي ظهر القضاء الخ أي إذا تأول بعاد كذلك القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل في الأزل فلا يصح تعليقهما على مجيء أمر الله الذي هو عبارة عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الابل خاصة) وقوله لتركبوا منها تحصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل الفساء والوهلان عليها في الهوادج وهو السير في ضمله عن الركوب وفي الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال » الآية لكن هذه أجمع منها. فان قيل لم لم يقل وفي الفلك كما قال فلما احمل فيها من كل وجيق اثنين فالجواب أن كلمة على للاستعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح أن يقال وضع فيه صح أن يقال وضع عليه والصحيح الوجهان كانت نقطة على أولى حتى تتم المزاوجة في قوله « وعليها وعلى الفلك

(فأيّ آيات) الدالة على وحدانيته (تُنكِرُونَ) استفهام وتوبيخ وقد كبر أي (٢٧) أشهر من ناقته (أفلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فينظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ منهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (فَرِحُوا) أي الكفار (بِمَا عِندَهُمْ) أي الرسل (مِنَ الْعِلْمِ) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وَحَاقَ) نزل (بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) أي شدة عذابنا (قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ)

تحملون وقال بعضهم إن لفظة فى هناك أليق لان سفينة نوح على ماقيل كانت مطبقة عليهم وهى محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس على ظهرها اهـ كرخى (قوله فأى آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لانه صدر الكلام اهـ سمين والمعنى أى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لاتقبل الانكار اهـ بيضاوى (قوله وتذكير أى أشهر من ناقته) أى فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الأسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهى فى أى أغرب لابهامها اهـ أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع فى توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر أى أعجزوا فلم يسيروا فى الارض أى فى أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر وممن قبلهم صلة للوصول وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالأخبار والنقل وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية فى الارض اهـ شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) أى أما كن فى الارض تخزن فيها الميا ه من الصهاريج اهـ شيخنا وفى المختار والصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع المحسون اهـ (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هـ هـ نه أربع فآت الأولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدتهم وقوتهم أى ان عاقبتها خلاف وضدها كانوا يؤملونه منها ولم نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم ينتفع والثانية تشير لتفصيل ماأبهم وأجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ماعندها بإزاء المقابلة والفاء عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة لعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى اهـ أبو السعود وفى الكرخى والفاء فى قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة فى الترتب والثانية فى قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تفسيرية اذالتفسير يجب للمفسر اهـ (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) فالأولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أومصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أوأى شىء أغنى عنهم مكسوبهم أوكسبهم اهـ أبو السعود (قوله فرحوا) أى الكفار بماعندهم أى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذلم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشرى كأنه قال استهزأوا بالبينات وبالجاءوا به من علم الوحى فرحين مرحين و يدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهذا أحد الاوجه فى الآية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء عقائدهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم تفرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا لله حيث لم يكونوا مثلهم وهـ ذا أظهر من الأول وقيل فرح الكفار بماعندهم أى عندا نفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الباطلة قاله القاضى اشارة الى أن المراد بالعلم هنا مايعم العلم الواقع فى قوله تعالى بل ادّارك علمهم فى الآخرة وغيره لذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى اذ لامخصص اهـ كرخى (قوله أى العذاب) تفسير لما كانوا يستهزئون به فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا ولم يؤمنوا فيستهزئون بالعذاب الموعود به كما فى قوله تعالى وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية اهـ شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أى فى الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الأصنام (قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم) يجوز رفع إيمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبرها مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه

البعث بفتح العين وهى لغة (ونكر) الجمهور على الضم على الاستئناف إذ ليس للعين خلقا كالنقر. وقرئ بالنصب على أن يكون معطوفا فى اللفظ وللعين مختلف لأن الاذهان لتبين التحليل والاقدام للقدر مع نفر الصيد ورقوقرى بفتح النون وضم القاف والراء أى نسكن و (طفلا) حال وهو واحد فى معنى الجمع وقيل التقدير نخرج كل واحد منكم طفلا كما قال تعالى فاجلدوهم ثمانين أى كل واحد منهم وقيل هو مصدر فى الأصل فلذلك لم يجمع

فاعل ينفعهم وفى كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققا فى قوله ما كان صنع فرعون وأنه لا يكون من باب التنازع فصلك بالالتفات اليه. ودخل حرف النفى على الكون لا على النفع لانه يعنى لا يصح ولا ينفى كقولك ما كان قد أن يتخلفنى ولد اه سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أى احذروا سنة الله فى الكذبين التى قد خلت فى عباده اه سمين وقوله بفعل مقدر أى سن تعالى بهم سنة من قبلهم أى أجراهم على عادته وسنته فى الأمم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعلته اه شيخنا ﴿ قائدة ﴾ رسمت سفت مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائى الهاء فى الوقف اه خطيب (قوله التى قد خلت) أى مضت فى عباده (قوله وبخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اه أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح إبقاؤه على أصله اه

سورة فصلت

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح لما خزن وتسمى سورة السجدة اه اتقان (قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) إنما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق فى هذا العالم كالمرضى المتحايين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الأدوية وعلى ما يحتاج اليه الأحباء من الأغذية فكان أعظم النعم من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشىء عن رحمته ولطفه بخلقه اه خطيب (قوله مبتدأ) أى وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت للخبر كما أشار اليه شيخنا (قوله فصلت آياته) أى ميزت باعتبار اللفظ وباعتبار المعنى أو باعتبار اللفظ أى بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادى السور. وقوله والمعنى أى بكونها وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما وخبرا وانشاء اه شهاب وفى الخطيب فصلت آياته أى ميزت وجعلت تفاصيل فى بعض مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقديس وشرح كل الخير وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من الشموس والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والانسان وبعضها فى المواعظ والنصائح وبعضها فى تهذيب الأخلاق وبرياضة النفس وبصفاتى القصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن أنصف علم أنه ليس فى بديع المخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما فى القرآن اه (قوله حال من كتاب) أى ان قرآنا حال كونه مفصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخرى من كتاب أو هو حال موطئة وعربيا هى الحال المقصودة ويشير لهذا تأخير قوله حالا عن قوله عربيا وقوله بصفته أى بسبب صفته أى الكتاب، أى للموغ لحيى الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أى فصلت لاجل ان يفهموا الخ (قوله فيهم الضمير ذلك) أى تفاصيل آياته المفهومة من فصلت أى يعلمون الخير والخير منها يكون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهم العرب) وانما خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين اما من كتاب وامامن آياته وامامن الضمير المنوى فى قرآنا وقرآنا بدين على رفعه على النعت لكتاب وعلى خبرابتدا مضمر أى هو بشيرا ونذيرا اه سمين (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت. وقوله وقالوا معطوف على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا فى أكنة)

(من جعل شيئا) فتذكر فى النحل (وبت) بتير همز من رنا يرنو إذا زاد وقرئ بالهمز وهو من رنأ القوم وهو الرجل بعثة اذا ارتفع على موضع عال لينظر لهم فالمعنى ارتفعت (وأنبتت) أى أنشأت أو ألوانا أو (من كل زوج بهيج) زوجا فالمفعول محذوف وعند الأخفش من زائدة ﴿ قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بأن الله) الخبر وقيل المبتدأ محذوف أى الأمر ذلك. وقيل فى موضع نصب أى فعلنا ذلك ﴿ قوله تعالى (بغيرحق) حال من الفاعل فى يتجادلو (نافى عليه) حال أيضا والاضافة غير محضة

نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التى قد خلت فى عباده) فى الاسم أى لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك ﴿سورة حم السجدة مكية﴾ ثلاث وخمسون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم﴾ الله أعلم بمراده به ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ مبتدأ ﴿كتاب﴾ خبره ﴿فصلت آياته﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿قرآنا عربيا﴾ حال من كتاب بصفته ﴿لقوم﴾ متعلق بفصلت ﴿يعلمون﴾ يفهمون ذلك وهم العرب ﴿بشيرا﴾ صفة قرآنا ﴿ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾ سماع قبول ﴿وقالوا﴾ التى ﴿قلوبنا فى أكنة﴾

أى قالوا ذلك عند دعوته إياهم الى القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله فى أكنة جمع كنان كأعنة جمع عنان. والكنان هو الذى تجعل فيه السهام ويسمى جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كتاب وكتاب. فان قيل هلا قيل على قلوبنا أو أكنة أجيب بأن مآل التعبيرين واحد كما لا يخفى اه خطيب مع زيادة من اللباب. وفى البيضاوى وقالوا قلوبنا فى أكنة الى قوله ومن بيننا وبينك حجاب هذه تمثيلات لتنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومجّ أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم الرسول اه وفى زاده شبهوا ما هم عليه من الكفر والعناد بالشىء المحوى المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا أسماعهم بآذان جعلت صمّا حيث لم تجتمع الحق ولا تميل الى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما الى الآخر اه (قوله مما تدعونا اليه) من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا وفى السمين قوله مما تدعونا اليه من هنا وابتدى ممنك فالمسافة للتوسط لجهتنا وجهتك مستوعبة لابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب يبتدى منا وابتدى ممنك فالمسافة للتوسط لجهتنا وجهتك مستوعبة لافراغ فيها فلو قلت لفظة من لكان للمنى أن الحجاب حاصل وسط الجهتين وللقصد للمبالغة بالتباين للفرط فلذلك جىء بمن. وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى إذ معنى قولنا فى أكنة أنها محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نفسا لأن الأكنة للأغشية وليست الأغشية مما يدعو اليه اه وفى زاده فى الكلام حذف تقديره فلو بنا فى أكنة عمّا من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اه (قوله خلاف) أى مخالفة ومباينة فى الدين (قوله فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد. إننا عاملون أى مستمرون على ديننا وهو الاشراك اه شيخنا (قوله قل انما أنا بشر مثلكم) أى لست غير بشر فلا ارى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفى أبى السعود قل لهم انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الحكم الى واحد لا شع

(كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا (٣٠) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع (قُلْ أَئِنَّكُمْ) بتحقيق

عدم اتيانها متجددا والكفر أمر مستمر اه أبو السعود. قال قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب بأن أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته لأنه لا أقوى على قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها باتفاق الأموال ومخالفة المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقهرت صعيديتهم ولانتشكيكهم وأهل الردة بمعرسول الله ﷺ ما ظاهر والا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب ووجهوها وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد في منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة . وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الأنفس وللغني لا يطهر ون أنفسهم من الشرك بالتوحيد . وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا . وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك . وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون . وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم اه خطيب (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما ذكر تعالى حال الجاحدين وعيدا وتحذيرا ذكر حال الأضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوف لذلك موكدا لانكار من ينكره ان الذين آمنوا اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع. وقيل غير منقوص. وقيل غير ممنون عليهم به . وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه فالخازن وفي المصباح ومننت عليه منا عددته له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكرير وتعيير تتكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى. ومن هنا يقال للمن أخو المنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فانه يقال منفت الشيء منا أيضا اذا قطعته فهو منون اه (قوله قل أئنكم الخ) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام اما لتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة واما للاشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد اه أبو السعود وفي الخطيب والمذكر سبحانه وما فيها الشامل لهم ولجدودهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لاشريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لانهم كانوا عالمين بأصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اه (قوله وتجعلون ألف الخ) كان عليه أن يقول وتركه أي الادخال كعادته فان القرآت السبعية هنا أربعة والذي في عبارته ثنتان فقط اه شيخنا (قوله أتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله في يومين) قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس اليوم ثقيل وخلق مواضع الأنهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة . قال أخذ رسول الله بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل. فان قيل الايام انما توجد بدوران الأفلاك وانما وجدت الأفلاك بعد

الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها وبين الاولى (لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) الاحد والاثنين (وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا)

نصب بيدعو أي يدعو الذي هو الضلال ولكنه قدم للفصول وهنا على قول من جعل دام غير الاستقبال بمعنى الذي والثالث أن يكون التقدير ذلك هو الضلال البعيد يدعو فذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان أو بدل أو عماد والضلال خبر المبتدأ ويدعوه حال والتقدير مدعوا وفيه ضعف وعلى هذه الاوجه الكلام بعده مستأنف ومن مبتدأ والخبر (الثاني الولى) والفريق الثاني أن يدعو متصل بما بعده وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أن يدعو بمعنى يسمي من ضره أقرب من نفعه إلها ولا يصدر ذلك إلا عن اعتقاد فكأنه قال يظن. والاحسن أن تقدره بزعم لأن يزعم قول مع اعتقاد والثاني أن يكون يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان وأقرب خبره والجملة صلة ومن وخبر من محذوف تقديره إلهاً أو إلى وموضع الجملة نصب بالقول وليس مستأنف لأنه لا يسمح دخوله في الحكاية لأن الكفار لا يقولون

شكا. (ذَٰلِكَ رَبُّ) مالك (ٱلْعَٰلَمِينَ) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للاعقلاء (وَجَعَلَ) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبي (فِيهَا رَوَٰسِيَ) جبالا ثوابت (مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا) بكثرة المياه والزروع والضروع (وَقَدَّرَ) قسم (فِيهَا أَقْوَٰتَهَا) للناس والبهائم (فِى) تمام (أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ)

تمام الخلق فوقت خلق السموات والأرضين لم تكن الأيام موجودة (أجيب) بأن المراد من قوله فى يومين مقدار يومين أو أن المراد باليومين النوعيتين أى خلقهن فى نوعين كل نوع يسرع مما يكون فى يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) اشارة الى الوصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعين المخاطبين وهو مبتدأ خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله هو جمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ماسوى الله والجمع لا يدل على أفراد ثلاثة فأكثر فأجاب بأن اللام للاستغراق وغيرهما من المتعلقات، وأكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها واضح والحق أن قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل. وقوله للفاصل الأجنبي وهو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) فان قيل ما الفائدة فى قوله من فوقها * أجيب بأنه تعالى لو جعل الجبال ثوابت ولم يجعل فى بعضها أنهارا التى أسكنها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه أن الأرض والجبال الثقال مفتقر الى عماد يحفظها ويمنعها من الانقلاب والاضطراب فيعتبر بذلك ويعلم أن الأرض والجبال الثقال مفتقر الى عماد يحفظها وماهو الا القادر المختار اه خطيب (قوله وقدر فيها أقوتها) قال محمد بن كعب قدر الأقوات قبل أن يخلق الخلق والابدان أى أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقدر من الاقطار فأضاف القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا فيها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء الطالبة حتى ان أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة فى تلك البلدة وبالعكس فصار هذا الشيء سببا لرغبة الناس فى التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ماتقدم من ابداعها وابداعها ماذر كم من منافعها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بديع دبره فى الأزل وارتضاه وقدر وأمضاه فأمضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين أصلا ولا ما يفضى توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يحتاله حينئذ ما يكفيه وفى الارض أصناف كفايته اه خطيب (قوله الناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله فى تمام أربعة أيام) أى باليومين اللذين خلق فيهما الارض فالمعنى أى فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان فى الاول وهو قوله خلق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط قال فى الكشاف فى أربعة أيام فذلك خلق الارض وما فيها كأنه قال ذلك فى أربعة أيام كما لهم مستوية بلا زيادة ولا نقصان اه والظاهر أن اطلاق الفذلكة على الجاز فان حقيقتها أن يجمع اجمالا ما فصل سابقا وذلك هنا مفقود اذ لا يسلم هنا قبول الفذلكة أن خلق ما فى الارض فى يومين. ويجوز أن تكون الفذلكة بمعنى الانتهاء ففى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه. ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان فى أربعة أيام لا غير وبه ينتهى حساب مقدار الارض مع متعلقاتها اه كرخي وفى الخطيب فى أربعة أيام هذا يقتضى أن مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يومان فى الاول وهو قوله تعالى خلق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط وهو قوله تعالى فى أربعة أيام فيخالف الآيات الدالة على أن المدة ستة أيام فيتعذر محتاج هذا الكلام لتأويل لأجيل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم فى أربعة أيام

عن أسئلتهم ليس المولى والوجه الثالث قول الفراء وهو أن التقدير يدعو من نصره ثم قدم اللام على موضعها وهذا بعيد لان مافى صلة الذى لا يتقدم عليها * قوله تعالى (من كان) هو شرط والجواب فليمدد و (هل يذهبن) فى موضع نصب بينظر والجمهور على كسر اللام فى ليقطع وقرئ بإسكانها على تشبيه ثم بالواو والفاء لكون الجميع حروف العطف بمعنى الواو * قوله تعالى (وأن الله يهدى) أى وأنزلنا أن الله يهدى والتقدير ذكر أن الله ويجوز أن يكون التقدير ولأن الله يهدى بالآيات من يشاء أنزلناها * قوله تعالى (إن الذين آمنوا) خبر إن فى الثانية واسمها وخبرها هو قوله ان الله يفصل بينهم

وقيل الثانية ان تكرير للاولى وقيل الجار محذوف تقديره معذرون يوم القيامة أو نحو ذلك والمذكور تفسير له *

أى الحمل وماذكر معه فى استواء لايزيد ولاينقص (لِّلسَّائِلِينَ) عن خلق الأرض بمافيها (ثُمَّ) أستوى) قصد (إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) بخار مرتفع (فَقَالَ لَهَا

قوله تعالى (والدواب) يقرأ بتخفيف الباء وهو بعيد لانه من الدبيب ووجهها أنه حذف الباء الاولى كراهية التضعيف والجمع بين الساكنين (وكثير) مبتدأ و (من الناس) صفة له والخبر محذوف تقديره مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك ويدل على ذلك قوله (وكثير حق عليه العذاب) والتقدير وكثير منهم ولا يكون معطوفا على قوله من فى السموات لان الناس داخلون فيه وقيل هو معطوف عليه وكرر التفصيل (من مكرم) بكسر الراء وبفتحها الراء وهو مصدر بمعنى الاكرام وقوله تعالى (خصمان) هو فى الاصل مصدر وقد وصف به وأكثر الاستعمال توحيده فمن ثنا وجمعه حمله على الصفات والاسماء (واختصموا) الجامع جملا على الذين لان كل خصم فريق فيه أشخاص * قوله تعالى (يسب) جملة مستأنفة ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير فى لهم (يصهر) بالتخفيف

أى بالبومين للناصبين كما تقول بنيت بيتى فى يوم وأكملته فى يومين أى بالأول وقال أبو البقاء فى تمام أربعة أيام فجعل الكلام على حذف المضاف وهو الذى سلكه الشارح. فان قيل هلا قال بالسبة لهذه الأفعال فى يومين كما قال فى خلق الارض فى يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح فى المراد أجيب بأن قوله فى أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما لو قال خلق هذه الثلاثة فى يومين وهى أنه لو قال فى يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الاعمال بخلافه للذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء ثم قال فى أربعة أيام سواء دل على أن هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة ومعمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان. فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض بمافيها نصف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب خلق. التنبيه على أن الارض هى المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل فى المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصى والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو البقاء لعلها زادت مدة خلقها لعظم قدرها لما تعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت. فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل فى لحظة البصر فما الحكمة فى تقدير هذه المدة أجيب بأن هذا تعليم لعباده كيفية التأنى فى الامور وتقدير بها لهم على السكينة والتمكن فى الأمور اه (قوله فى يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما فى القاموس (قوله عن خلق الارض بمافيها) أى عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال فى كم يوم خلقت الارض وما فيها فيقال فى أربعة أيام اه شيخنا وفى السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين. الثانى أنه متعلق بمقدر أى قدر فيها أقواتها للأجل الطالبين لها المحتاجين للقائلين. الثالث أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها اه (قوله قصد الى السماء) المراد بالقصد فى حقه تعالى ارادته أى ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اه (قوله وهى دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى أحدث فى ذلك الماء اضطرابا فأثر بهوارتفع فخرج منه دخان فأما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق منه البيوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه الآية مشعرة بأن خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يشعر بأن خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بأن المشهور أنه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض . قال الرازى وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض فى يومين ثم انه فى اليوم الثالث جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها فى الوجود الا بعد أن صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضى أن الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندى أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وتأويل الآية أن يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل هو عبارة عن الايجاد على وفق قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال. فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا فقول قوله تعالى خلق الأرض فى يومين معناه أنه قضى بحدوثها فى يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشىء فى الحال

(وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا) اليعرادى منكما (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) فى موضع الحال أى طائعين أو مكرهين (قَالَتَا أَتَيْنَا) بمن فينا (طَائِعِينَ) فيه تغليب الذكر العاقل أو نزلتا لتطاوعهما منزلته

وقرىء بالكسر لالتقاء الساكنين والجملة حال من الجميع ☆ قوله تعالى (كلما) العامل فيها (أعيدوا) ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل الأولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل (وذوقوا) أى وقيل لهم فحذف القول ☆ قوله تعالى (يحلون) يقرأ بالتشديد من التحلية بالحلى ويقرأ بالتخفيف من فولك أحلى أليس الحلى وهو بمعنى الشد ويقرأ بفتح الياء والتخفيف وهو من حليت المرأة تحلى اذا لبست الحلى ويجوز أن يكون من حلى بمعنى كذا اذا حسن وتكون من زائدة أو يكون للفعول محذوفا و (من أساور) نعت له وقيل هو من حليت بكذا اذا ظفرت به و (من ذهب) نعت لأساور و(لؤلؤا) معطوف على أساور لا على ذهب لأن السوار لا يكون من لؤلؤ فى العادة ويصح أن يكون حليا ويقرأ بالنصب عطفا على موضع من أساور وقيل هو منصوب بفعل محذوف تقديره ويعطون لؤلؤا والممز أو تركه لغتان فيقرىء بهما ☆ قوله تعالى

الحال فقضاه الله تعالى بحدوث الأرض فى يومين قد تقدم على احداث الأرض وحينئذ يزول السؤال اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزمانى والذى يلخص من كلام الفراء فى سورة البقرة أن الذى خلق أولا هو الدخان الذى هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق مافيها من الارزاق وغيرها اه وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت. وعبارة السمين قوله وهى دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعارلما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخيان مثل غراب وأغربة وغربان. وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لان صورتها صورة الدخان فى رأى العين اه (قوله ائتيا طوعا أو كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات للطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالبات عن القدرة الربانية وحصولها كما أمرتا به اه أبو السعود وفى الكرخى وقد يتضمن كلامه أن معنى طوعا أو كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالبات عنها وتمثيلها بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما أو حلهما فى قبولهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أو المأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم تخيل له النطق الذى هو من لازم المشبه به ويثبت اليه اه وفى القرطبى فقال لها والأرض ائتيا طوعا أو كرها أى جيئا بما خلقت فيكما من المنافع وللصالح وأخرجاها لخلقى قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أبطلى شمسك وقمرك وكواكبك وأجرى رياحك وسحابك وقال للارض شقى أنهارك وأخرجى شجرك وثمارك طائعين أو كارهين قالتا أتينا طائعين وفى الكلام حذف أى أتينا أمرك طائعين وقيل معنى هذا الامر التسخير أى كونا فكانتا كما قال تعالى انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا فذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفى قوله تعالى لهما وجهان أحدهما أنه قول تكلم به. الثانى أنها قدرة منظورت لهما مقام الكلام فى بلوغ المراد ذكره الماوردى قالتا أتينا طائعين فيما يدعا ويجهان أحدهما أنه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام ظهورهما مقام قولهما وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد قالى وقال أبو نصر الكسى فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيالها فوضع الله فيه حرمه اه (قوله أيضا أتينا طوعا أو كرها الخ) أجمع المفسرون على الاخبار عنه انه يدل على جميع فى الزمان بل قد يكون القول لهما متقدما فان قيل ان الله تعالى أمر السماء والارض فأطاعتا كما أن الله أطلق الجبال مع داود عليه السلام فقال ياجبال أوبى معه والطير وأطلق الايدى والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء ولذا كان كذلك فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق فى ذات السماوات والارض حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما وجوابه ان الاصل حمل اللفظ على ظاهره مالا أن يمنع منه مانع وههنا لا مانع الثانى أنه تعالى جمع جمع العقلاء فقال قالتا أتينا طائعين الثالث قوله تعالى انا عرضنا الامانة على

(قَضَاهُنَّ) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآية اليه أى صيرها (سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ماهنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وَأَوْحَى فِى كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعباد (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَحِفْظًا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) خلقه

(من القول) هو حال من الطيب أو من الضمير فيه به قوله تعالى (ويصدون) حال من الفاعل فى كفروا وقيل هو معطوف على اللفى إذ التقدير يكفرون ويصدون أو كفروا وصدوا والجر على هذين محذوف تقديره معذبون دل عليه آخر الآية وقيل الواو زائدة وهو الخبر و (جعلتم) يتعدى الى مفعولين فالضمير هو الاول وفى الثانى ثلاثة أوجه أحدها (للناس) فيكون (سواء) خبرا مقدما وما بعده للبتدأ والجملة حال لما من الضمير الذى هو الهاء أومن الضمير فى الجار والوجه الثانى أن يكون للناس حالا والجملة بعد فى موضع المفعول الثانى

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازى عن هذا بأن المراد من قوله اتينا طوعا أو كرها الاتيان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه الامر اليهما لم تخطب السموات والارض بشىء لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما اه خطيب وقرأ العامة ائتيا أمرا من الاتيان قالتا أتينا طائعين أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالف فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهى الموافقة أى لتوافق كل منهما الأخرى فالمطيع بها والمطيع هو الذى ذهب الرازى والزمخشرى فوزن آتيا فاعلا كقائلا ووزن آتينا فاعلنا كقائلنا والثانى أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثانى يكون قد حذف مفعولين اذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتينا الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالأمر وجوابه لأنه فصل مرتب على تكوينهما أى خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اه أبو السعود (قوله أى صيرهما سبع سموات الخ) أشار الى أن سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن أى قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وأن يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات على التمييز يعنى بقوله مبهما أنه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس لكان النهار مقدرا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخى (قوله وفيها خلق آخر) ظاهره أنه خلق فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف للنصوص الشهور من أن بين خلقه وبين خلقها ألوفا من السنين ويمكن الجواب بأن المراد أنه خلق فى ذلك اليوم وان كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين وقولهم وافق ما هنا أى العدد المذكور لخلق الأرض وما فيها وخلق السماء آيات خلق السموات والارض أى الآيات الدالة والصحيحة بأن خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور أنما نشأ فى الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله فى تمام أربعة أيام اه شيخنا والشهور أن الأيام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبى قولا أن كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى فى كل سماء الخ) معطوف على قضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه أبو السعود (قوله الذى أمر به من فيها الخ) عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال وقد جاء فى كل سماء بيت يحج اليه وتطوف به الملائكة بحذاء الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أى أوحى فيها ما أراد وما أمر بفعليها والاحتمال قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله وإذ أوحيت الى الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى نون العظمة لازالة مزيد العناية بالتزيين المذكور اه أبو السعود (قوله بمصابيح للقدر) أى للعلوق على زينا أى التعدى كرره

بتفاصيله

(فَإِنْ أَعْرَضُوا) أى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم (٣٥) (صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) أى عذابا مهلكا كعذاب مثل الذى أهلكهم (إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) أى متقابلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاعلام الخ فى زمنه فقط (أَنْ) أى (بأن لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا

بتفاصيله تقدير الخ اه أبو السعود (قوله فان أعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أنتكم الى التنبية لدعائهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور « صاعقة مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعى والسلمى وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا عما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله جدعته فجدع والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أى المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقد أنذرتكم) أى أنذركم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار للنبيء من تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة فى الأصل هى الصيحة التى يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الأولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اه شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لأنها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذى يناسب صنيع الجلال قالمتى صعقهم وقت مجيء رسلهم اليهم والضمير فى جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجميعة التى فى القبيلتين من حيث الأفراد .وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجيء هود وصالح لحاضرى القبيلتين حقيقى ومجيء من قبلهما لحاضرى القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لحاضرى القبيلتين الى الايمان بهما ويجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أى حال كون الرسل من بين أيدى عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ملحوظ فقول الشارح أى متقابلين عليهم الخ لف ونشر مرتب . والمراد بالمتقابلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اه شيخنا وفى أى أيدى هود وصالح ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أى من جميع جوانبهم أومن جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما ويجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أى من قبلهم ومن يجىء من خلفهم أى من بعدهم فكأن الرسل قد جاءوهم وخاطبوهم بقولهم أن لاتعبدوا إلا الله اه وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غير هلمن الرسل وأن الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتى) أى فى قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاعلام الخ) أى الذى خوف به محمد غير بشائى زمنه أى زمن محمد فقط أى لابعد وفاته ﷺ اه شيخنا (قوله أن لاتعبدوا إلا الله) يجوز فى أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون تهيى المخففة من الثقيلة الثانى أنها هى المصدرية التى تنصب المضارع وأصله بأن لاتعبدوا ثم حذف الجار فالتهى كما توصل بالأمر الثالث أن تكون مفسرة لأن مجيء الرسل يتضمن قولا . ولا فى الأوجه الثلاثة نافية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثانى ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لاتمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثانى كما لايخفى اه شيخنا (قوله قالوا) أى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح . وقوله بما أرسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على ما قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا انا كافرون بكل من

زائدة وللنفى هيأنا (ألا تشرك) تقديره قائلين له لاتشرك فان مفسرة فالقول للقدر

لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ) علينا (مَلَائِكَةً (٣٦) فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) على زعمكم (كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا

دعوتهما الى الايمان بهمن قبلكم من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشري مفعول المشيئة ارسال الرسل والأولى تقديره من جنس جوابها أي لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الى الانس لأنزل اليهم بها ملائكة. وهذا أبلغ في الامتناع من ارساله البشر اذ علقوا ذلك بأنزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك في البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشري أنسب بالمعنى فان هودا وصالحا ادعيا أنهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول لبعثه ملكا كما تقول عليه الآيات الأخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) أي والا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فأما عاد فاستكبروا في الأرض) شروع في حكاية ما اختص بكل واحد من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر بيان ما يعم الكل من الكفر الطلق أي فنحكي واحدا واحدا على أنهما أو استعملوا فيها واستولوا على أهلها اه أبو السعود (قوله للخوف والعذاب) أي خوفهم هود وصالح (قوله من أشد منا قوة) اغتر وا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى في الأعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردا عليهم أو لم يروا الخ اه قرطبي (قوله بجحدها) أي بمنعها حيث شاء (قوله أو لم يروا الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد ﷺ وغيره ممن يعتبر بهم تأمل هؤلاء الحمقى فكان على الشارح أن يقول كذا ته كل تعالى أو لم يروا الخ اه شيخنا (قوله الذي خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لأن هنا أبلغ في تكذيبهم في ادعاء اظهار هم بالقوة ظاهم حيث كانوا مخلوقين في الضرورة أن خلقهم أشد قوتهم اه شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كما أن قولهم من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلامهم الشنعاء وقوله بمحذوف أي ينكرون وبنهارهم يعلمون أنها حق اه أبو السعود وعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اه (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين القولين حيث قال باردة مشددة الصوت اه شيخنا وفي القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح، وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر اه وفي السمين قوله صُرصر الصرصر الريح الشديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد وقيل هي الشديدة الهبوب وقيل هي الصوتة من صر الباب أي سمع صريره، والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصر وهي الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما في البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اه وفي السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وآمل فهو أمل عن الكسائي الفاء لأجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الفاني للوهم. وأما قراءة السكون فتحتمل وجوبن أحدهما أن يكون مخففا من فعل في القراءة المتفقة فتوافق القراءتان والثاني أنه مصدر وصف به كرجل عدل الا أن هذا يستغنى الجمع فان الصحيح في المصدر الموصوف به أن يوحد وكأن الموصوف الجمع اختلاف أنواعه في الأصل اه (قوله مشئومات) من الشؤم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب يوم الا يوم الاربعاء اه أبو السعود وفي القرطبي في أيام نحسات أي مشئومات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك تسع ليال وثمانية أيام محوها قال ابن عباس

وقيل هي مصدرية أي فنحلناذلك لادراك وجعل النهي صفتها وقوى ذلك قراءة من قرأ بالياء (والفائين) أي القيمين، وقيل أراد المصلين * قوله تعالى (وأذن) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمد أي أعلم الناس بالحج (رجالا) حال وهو جمع راجل ويقرأ بضم الراء مع التخفيف وهو قليل في الجمع، ويقرأ بالضم والتشديد مثل صائم وصوام، ويقرأ رجالى مثل عجالى (وعلى كل ضامر) في موضع الحال أيضا أي وركبانا وضامر بغير هاء الذكر والأنثى (ويأتين) محمول على المعنى وللمعنى وركبانا على ضوامر يأتين فهو صفة الضامر وقرئ شنايا بنونين أي يأتون على

وما

عَذَابَ الْخِزْيِ) القتل (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى) أشد (وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) بمنعه عنهم (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) بينا لهم طريق الهدى (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى) اختاروا الكفر (عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) الهين (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا) منها (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الله (وَاذْكُرْ يَوْمَ يُحْشَرُ) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الميمزة (أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) يساقون (حَتَّى إِذَا مَا) زائدة (جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ

وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء. وقيل نحسات باردات كحاه التطبى وقيل متتابعات اه وفى الصباح النوم الشر، ورجل منوم غير مبارك، وتنأم القوم به تطير وا به اه (قوله عذاب الخزى) اضافة العذاب الى الخزى وهو القتل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى .وهو فى الأصل صفة المعذب واما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة اه بيضاوى. وفى الكرخى قوله القتل أى لأن الخزى هو القتل والاستكانة وهو فى الأصل صفة المعذب واما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أى العذاب الخزى، ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذى يقتضى المشاركة مع أخزى خبر عن المبتدأ وهو لعذاب اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والأعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما فى القرآن الا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لأن الرسم ثمود بغير ألف اه سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أى بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اه أبوالسعود (قوله على الهدى) أى الايمان (قوله بما كانوا يكسبون) أى من شركهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع فى أمته ﷺ وقد صرح الله تعالى بذلك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء فى الحديث الصحيح: ان الله تعالى رفع عن هذه الأمة هذه الأنواع، فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود فى استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفى فى التخويف اه كرخى (قوله وتجينا منها) أى ممن نالتهم تلك الصاعقة التى نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أى مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح فى سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أى اذكر لقريش للمانعين لك حال الكفار فى القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته فى قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أى من أعداء كما فى بعض النسخ أى نصبه على المفعولية اه شيخنا (قوله أعداء الله) أى الكفار مطلقا أو الاولين والآخرين اه عمادى (قوله الى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار إما للايذان بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها واما لأن حسابهم يكون على شفيرها واما كان هذا هو المراد لأن الشهادة الآتية انما تكون عند الحساب لا بعد تمام الحساب والجواب وسوقهم الى النار نفسها اه أبو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوى فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم ليلحق بهم ويتفرقوا اه ومعنى يحبس أولهم أمساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اه شهاب (قوله زائدة) أى لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما للزيدة تؤكد معنى ما إتصلت به فى النسبة التى تعلقت بهوهنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها واما أكد لأنهم ينكرون ويعتذرون الكلام اه كرخى (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) فى كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها أن الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها انه تعالى يخلق فى تلك الأعضاء الاصوات والحر وف الدالة على تلك المعانى ثالثها أن يظهر فى تلك الاعضاء أحوال تدل على صدور تلك الأعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال الحال يشهد بتغيرات أحواله على حدوثه اه خطيب .وفى الكرخى بأن ينطقها الله تعالى كانطاق اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه أن البنية

كل ضمير وقيل يأتون مستأنف و (من كل فج يتعلق به * قوله تعالى (ليشهدوا) يجوز أن تتعلق اللام بأذنوا أو تتعلق بيأتوك والله أعلم * قوله تعالى (ذلك) أى الأمر ذلك (فهو خير) هو ضمير التعظيم الذى دل عليه يعظم (الا مابتلى) يجوز أن يكون الاستثناء منقطعا لان بهيمة الانعام ليس فيها محرم ويجوز أن يكون متصلا ويصرف الى ما حرم منها بسبب عارض كالموت ونحوه من الاوثان) من لبيان الجنس أى اجتنبوا الرجس من

هذا القبيل وهو بمعنى ابتداء الغاية هنا * قوله تعالى (حنفاء) هو حال (غير مشركين) كذلك (فكأنما خر) أى يخر ولذلك عطف عليه

أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) إن أرادا نطقه (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده موعظة قريب مما قبله بأن القادر على انشائكم ابتداء اعادتكم بعد الموت أحياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ) عن ان تكابكم

قوله تعالى (تنطقه) ويجوز أن يكون التقدير فهو ينطقه ويكون عطف الفعل على الجملة الاولى وفيها قراءات قد ذكرت فى أول البقرة * قوله تعالى (أيتهما من تقوى القلوب) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما هو ضمير الشمار وللمضاف محذوف تقديره مكان تطعيمها والعائد على من محذوف أى فان تطعيمها منه أو من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين أن يكون التقدير من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير والوجه الثانى أن يكون ضمير مصدر مؤنث تقديره فان العظمة أو الحرمة أو الجملة وتقدير العائد على ما تقدم قوله تعالى (لكم فيها) الضمير لبهيمة الانعام وللنسك يقرأ بفتح السين وكسرها وهما

ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق فى كل جزء من أجزاء هذه الاعضاء اه فان قيل ما السبب فى تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر مع أن الحواس خمسة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بأن الذوق داخل فى اللمس من بعض الوجوه لأن ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مما يلحقه الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الأنف مما يلحقه الشموم فكانا داخلين فى جنس اللمس . وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح . وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا فى اتيان الزنا لأن مقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ . وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمنت الأنفس من عملهم . وعن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز اليوم على نفسى الا شاهدا من قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين الابرة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقى فتنطق بأعمالهم ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقولهم وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الأعم فليس فى سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان فى الجلود بالمعنى الذى علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الأمر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت فى الدنيا مساعدة لهم على المعاصى فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة للذكورة له شيخنا . وفى الخطيب وقالوا أى الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم تخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاج عنكم قالوا عجبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع الا أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب التوقع على الواقع اه أبو السعود (قوله قيل هو) أى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموعظة أى موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم أى مناسبته له فى النظم على كل من القولين أنه يقرر به المقول من حيث انها تنسيد نطق هذه الاعضاء فيقرب لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادرا على انطاقها . وقوله وأعضاؤكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذى بعده) أى فى أنه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثانى أنه من كلام الجلود والثالث أنه من كلام الملائكة اه قرطبى (قوله وما كنتم تستترون) أى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان فى كل زمان وكل مكان وهذا كناية لما سيقال لهم من جهنم تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا . وفى القرطبى وما كنتم تستترون معنى تستترون تستخفون فى قول أكثر العلماء أى ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه أن يخفى عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أى ما كنتم تتقون فى الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم فى

الفواحش من (أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ) (٣٩) لأنكم لم توقنوا بالبعث (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ) عنادا منكم لأن (أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ) مبتدأ (ظَنُّكُمُ) بدل منه (الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ) نعت والخبر (أَرْدَاكُمْ) أي أهلككم (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا) على العذاب (فَالنَّارُ مَثْوًى) مأوى (لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا) يطلبوا التي أي الرضا (فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) المرضيين (وَقَيَّضْنَا) سببنا (لَهُمْ قُرَنَاءَ) من الشياطين (فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب

الآخرة فتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة قال معاذ جاهد. وقال مقاتل وما كنتم تستترون أي تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بأن يقول سمعت لحتى وما وعيت وسمعت الا يجوز من المعاصي، ولا أبصارك فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت وفطرت الى ما لا يجوز، ولا جلودكم اه (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد الأوجه في الآية أي أنفى موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثاني أنه مفعول لأجله أي لأجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد. والثالث أنه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي له أن يتحقق أن لا يعرض عليه مثل الاعلى وقيب اه كرخي (قوله عند استتاركم) أي من الناس مع عدم استتاركم من أعضائكم اه (قوله أن الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما أخفوه من الأعمال اعتقادا أن كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اه شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الأوجه في الآية والثاني أن ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وأردا كم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أي ذلكم ظنكم مرديا لكم. والثالث أن يكون ظنكم والموصول وصلته هو المفعول الثاني أخبارا قال المحققون الظن فعلان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى «أنا عند ظن عبدي بي» وقال صلى الله عليه وسلم «لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله» والظن القبيح أن يظن أنه تعالى يعزب عنه بعض عليه هذه الاعمال. وقال قتادة الظن ظنان ظن مرد ومنع فالمنجي قوله اني ظننت أني ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، والمردي هو قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أردا كم اه كرخي (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أي لانه صار ملمنحوا بمن الاعضاء سببا لشقاوتهم في النار من حيث انها كانت معضية في حقهم الى الجهل المركب الله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اه كرخي (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم أنه لا اخلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التعليق، وأجيب بأن فيه اشعارا بقدرته فان يصبروا لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخي (قوله يطلبوا التي أي الرضا) عبارة البيضاوي وان يستعتبوا يسألوا التي وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها اه (قوله للرضين) أي للرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش فصح قوله في أمم هذا ما لكه السعادي وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ، فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظير اه خازن أي يلازمونهم ويستولون عليهم لاستيلاء القبيض على البيض والقبيض قصير البيض وقيل أصل القبيض البدل ومنه للقايضة المعاوضة اه أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له أي هيأته وبسرته وهذان توبان فيضان أي كل منهما مكافئ للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله تهيئ له شيطانا أي تسهل ليستولي عليه استيلاء القبيض على البيض والقبيض في الأصل قصير البيض الأعلى اه (قوله فزينوا لهم) أي من القبائح ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم أي من أمر الآخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث. وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة أنه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع لا الطبائع والافلاك قال القشيري اذا أراد الله بعبد سوءا قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس ويئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على

لتان وقيل الفتح المصدر والكسر الكفان * قوله تعالى (اذا ذاكر الله) يجوز أن يكون نصبا على الصفة أو البدل أو على اضمار أعني وأن يكون رفعا على تقدير هم (والتعيس الصلاة) الجمهور على الجر بالاضافة وقرأ الحسن بالنصب والتنوين والتعيسا بحذف النون تخفيفا لا للاضافة * قوله تعالى (والبدن) هو جمع بدنة مثل خشب وخشبة ويقال هو جمع بدنة مثل تمر وتمرة ويقرأ بضم الدال مثل ثمر والجمهور على النصب بفعل محذوف

(وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب وهو (٤٠) لأملأن جهنم الآية (فِي) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ) هلكت (مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ

الطاعة ويجاوبونه عليها ويدعونه اليها وروى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو زير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه العذاب اه كرخي (قوله عند قراءة النبي) ظرف لقال والموافيه من لدن يكسر النون يلتي بفتحها كما في يلتي وقرئ شاذا والنوا فيه بضم النون من لدنا يلتو كدنا يسعو وغزا يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت والمعنى الكلام الذي لا فائدة فيه وفي السمين والموافيه العامة على فتح النون وهي تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لدن بالكسر يلتي بالفتح وفيها معنيان أحدهما أنه من لدن اذا تكلم بالغو وهو ما لا فائدة فيه والثاني أنه من لقي يلقى بمعنى لقي يلقى أي رماه وأنبوه والثاني من الوجهين الأولين أن يكون من لدن بالفتح يلتي بالفتح أيضا حكاه الأخفش وكان قياسه الضم كنزا يغزو ولكنه فتح لأجل حرف الحلق، وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفراني وابن أبي اسحق وعيسى بضم النون من لدنا بالفتح يلتو كدعا يدعو وفي الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اه (قوله انتوا بالغط) بسكون الغين وفتحها وهو كالغو معنى. وقوله ونحوه كالشمر والكاء أي الصغير، والتصدية أي التصفيق. وقوله فلزمن قراءته أشار به الى أن الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيخشى الهيا اللاؤمن والكافر فخافوا أن يفتنه الناس اه شيخنا. وفي الصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبه واختلاط ولا يتبين وأنثه لانه في تأويل الأنات لغة اه (قوله قال الله تعالى فيهم) أي في هؤلاء القائلين ماذكر أي في شأنهم وبيان ما آل حالهم اه شيخنا (قوله أسوأ الذي كانوا يعملون) من الملموم أن الذي كانوا يعملونه في الدنيا من المعاصي كالكفر والقتل لا يجازون في الآخرة بقدره فلذلك قدر الشارح للشاف بقوله أقبح جزاء. والذي كانوا يعملونه ان فسر بالشرك فقط كان للنبي أن الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بحسبها أقبح من محض فقريش للستهزئين بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وان فسر بمطلق أعمال السيئات كان للنبي أن سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة في القبح بحسب تفاوت السيئات في الاثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأقبح أنواع الجزاء الذي يترتب على أكبر السيئات في حق غيرهم اه شيخنا. وفي الكرخي قوله أي أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا أن اضافة أسوأ ليست من اضافة أفعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كالمراد سيئه اذ لا يختص جزاؤهم بأسوأ عملهم * وحاصله أن الاضافة للتخصيص والشاف الزيادة للمالغة وفي هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاشعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القاريء ويخلط عليه

وأجلنا البدن ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر (لكم) أي من أجلكم فيتعلق بالفعل و(من شعائر) للفعول الثاني (لكم فيها خير) الجملة حال (صواف) حال من الهاء أي بينما الى جنب يعني ويقرأ صوافن واحده صافن وهو الذي يقوم على ثلاث وعلى سنبك الرابعة وذلك يكون اذا عقلت البدنة ويقرأ صوافي أي خوالص لله تعالى ويقرأ بتسكين الياء وهو ما سكن في موضع النصب من المنقوص (الفانع) بالالف من قولك قنع به اذا رضي بالتي، بالياء اليسير ويقرأ بغير ألف من قولك قنع اذا سأل (والمعتر) المتعرض ويقرأ للمعتري بفتح الياء وهو في معناه يقال عره وعره وأعره واعتره واعتراهم اذا تعرض لهم فاطلب (كذلك) الكاف

القراءة

(ذَلِكَ) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ) بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واواً (النَّارُ) عطف بيان للجزاء الخبر بإضمار مبتدا أى ذلك الجزاء النار (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) أى إقامة لا انتقال منها (جَزَاءً) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى النار (رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) أى إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) فى النار (لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) أى أشد عذابا منا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على التوحيد وغيره ما وجب عليهم (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ)

نعت لمصدر محذوف تقديره صخرناها تسخيرا مثل ملاذ كرنا به قوله تعالى (إن يتل الله) الجمهور على الياء لان الاحرف والضاء جمع تكسير فتأنيثه غير حقيقى والفصل بينهما حاصل ويقرأ بالتاء وكذلك (يتله التقوى منكم) قوله تعالى (ان الله يدافع) يقرأ بغير ألف وبالألف وهما واحد وقيل ان الالف تدل على أن المدافعة تكون بين الله تعالى وبين من يقصد أذى

القراءة ناظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل فى هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) أى المذكور من الأمرين فى قوله «فاتقونى الخ» وقوله «ولتجزى نفس الخ» ولذلك فسر الشارح الاشارة بالامرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار . الثانى أنها خبر مبتدأ مضمر . الثالث أنها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر وبدار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اه سمين (قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها وللمعنى أن النار نفسها دار الخلد فيكون فى الكلام تجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكماله فيها فقد انتزع من النار دارا أخرى سماها دار الخلد وقيل ليس فى الكلام تجريد بل المراد أن النار تشتمل على دركات قلما واحدة يخصوصها تسمى دار الخلد وهى فى وسط النار وهم خالدون فيها اه أبو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء فى نصبه ثلاثة أوجه . أحدها أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء . الثانى أن يكون منصوبا بالمصدر الذى قبله وهو جزاء أعداء الله والصدر ينصب بمثله كقوله «فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا» . الثالث أن ينتصب على أنه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثانى ان لم يكن مؤكدا وبالأول ان كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله فى النار) حال من فاعل قال أى حال كونهم فى النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول أول والوصول مفعول ثان وأصله أرئينا أى صيرنا رائين بأبصارنا فحذفت الياء التى هى لام الكلمة لابناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التى هى عين الكلمة لتنقل حركتها الى الراء قبلها التى هى فاء الكلمة فصار وزنه أفعانا فالهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هى التعدية (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وأنسى قال تعالى «وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن» وقال تعالى «الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس» وقيل هما ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل أخاه لأن الكفر منه ابليس والقتل بتحريض منه (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) أى ليكونا مباشرين النار وليكونا وقاية لبدننا ونحن فنخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أى أشد عذابا منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الأسفلين) قال مقاتل أى أسفل منا فى النار وقال الزجاج ليكونا فى الدرك الأسفل أى من أهل الدرك الأسفل ومن هو دوننا كما جعلنا كذلك فى الدنيا فى حقيقة الحال باتباعنا لهما اه خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع فى بيان حسن أحوال المؤمنين فى النار بعد بيان سوء حال الكفرة فيها أى قالوه اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته أى لا رب ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اه أبو السعود (قوله ثم استقاموا) أى ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخى فى الزمان من حيث ان الاستقامة أمر عند زمانه اه أبو السعود . وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم للتراخى الرتبة فى الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصحبته الى الملمات أمر فى علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذى الجلال والاكرام. سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال أن لا تشرك بالله شيئا. وقال عمر الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب. وقال عثمان أخلصوا العمل لله . وقال على أدوا

عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا) أي نحفظكم فيها (وفي الآخرة) أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بمحل مقدر (من غفور رحيم) أي الله (ومن أحسن قولا) أي لا أحد أحسن قوله (ممن دعا الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا) في القتال بسبب توجيه الظلم اليهم * قوله تعالى (الذين أخرجوا) هو نعت قدين الاول أو بدل منه أو في موضع نصب بأعني أو في موضع رفع على اضمارهم (الا أن يقولوا) هنا استثناء منقطع تقديره (الا يقولوا ربنا الله) و (دفاعه الله) فمذكر في البقرة و (صلوات) أي ومواضع صلوات ويقرأ بسكون اللام مع فتح الصاد وكسرها ويقرأ بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وسكون اللام كما جاء في حجرة الثمرات الثلاث ويقرأ صلوات بضم الصاد واللام واسكان الواو مثل صلب وصلوب ويقرأ أصلوا ثنا بفتح الصاد وسكون اللام وبا بعد الواو وياء مهجمة بثلاث ويقرأ أصلوثا بفتح الصاد

القرائض. وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته. وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لقوا ربهم كذلك. وقال الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة. وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يارسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا. قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق اه (قوله عند الموت) أي أو عند الخروج من القبر أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الأحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اه بيضاوي (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الاول وعلى الثاني يصح أن تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يخلصه. والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها لفوات نفع في الماضي اه شيخنا (قوله التي كنتم) أي في الدنيا توعدون أي على ألسنة الرسل اه شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة للجملة التي قبلها من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اه شيخنا (قوله في الحياة الدنيا) التي نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا. وقوله وفي الآخرة أي ونحن نكون أولياءكم في الآخرة اه خازن. ويشير لهذا قول الشارح أي نحفظكم فيها وقوله أي نكون معكم فيها اه وفي القرطبي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال مجاهد أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا هذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. وقال السدي أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى «والله ولي المؤمنين» ومولاهم اه (قوله أي نحفظكم فيها) أي حفظنا كم كائنا في بعض النسخ وهو المناسب لقوله أي نكون معكم الخ. وعبارة البيضاوي في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدلها كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم اه (قوله تطلبون) أي تدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب. وفي المصباح وادعيت الشيء ملكته وادعيته طلبته اه وفي الكرخي «ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم» أي من الفضائل. وقوله تطلبون هنا أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمرض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الآن بقال التي أعم من الارادة اه (قوله نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمونه بالنسبة لما يطعون من عظائم الأجور كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى الذي يهيأ لا كرامه اه شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الاعراب كما ترى وفي الكرخي . قوله منصوب بمحل مقدرا أي أو هو مصدر في موضع الحال أي نازلين وصاحبها ضمير تدعون أو الاشعار بأن ما يتمنون بالنسبة لما يطعون عما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اه (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على أنه صفة لنزلا وأن يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم . قال أبو البقاء فيكون حالا من ما. قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لانه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اه سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال اني من المسلمين) أي قال ذلك انتهارا بالاسلام وفرحا به واتخاذا لدينا اه أبو السعود. وفي البيضاوي «وقال اني من المسلمين» أي ظلا فخارا بالاسلام دينا ومذهبا من قولهم

وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في جزئياتهما لان بعضها فوق بعض (ادفع السيئة (التي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ و كأنه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم)

هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي ﷺ وقيل في المؤذنين اه بيضاوي. وفي الخازن والدعوة إلى الله مراتب الأولى دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الأنبياء. المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى. بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء بأحكام الله جل جلاله. المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله وطاعته . المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أي الى طاعته اه (قوله ولا تستوي الحسنة) الخ جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله في الصبر على إذاية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة. وقوله فاذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لاتستوي الحسنات في أنفسها لان بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لان بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا موسية لاموكدة هذا أحد قولين للمفسرين وهو بعيد من قوله . ادفع بالتي هي أحسن . كما يخفى وقيل ان لا زائدة لتوكيد لان الاستواء لا يخفى بواحد فالمعنى لاتستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي (قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حينما اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتي هي أحسن مايمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار وقد استحم أي اغتسل بالحميم هذا هو الأصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان وأحمه غسله بالحميم وحميمك قريبك الذي تهتم لامره اه (قوله كالصديق) أي الذي لم تسبق منه عداوة والافالصديق يصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي فيشابه الصديق في المحبة وقوله اذا فعلت ذلك أحدثه من فاء السببية الداخلة على ابتدائية جملة ما قبلها وقوله واذا ظرف أي اذا التي هي الفجائية فظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول بلزميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لايجوز تقديم معموله عليه لانه يتغير في الظروف مالا يتغير في غيرها والمعنى فاذا فعلت مع عدوك ماذكر فاجأك في الحضرة انقلابه وصيرورته مشابها في المحبة الصديق الذي لم تسبق منه عداوة اه شيخنا. وعبارة التكرخي قوله واذا ظرف لمعنى التشبيه أي وهو يتقدم على العامل المعنوي وايضاحه للوصول مبتدأ والجملة بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي و يجوز أن تكون الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال والوصول مبتدأ أيضا واذا التي للفجائية خبره والعامل في هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال وحط الفائدة في هذا الكلام هو الحال والتقدير ففي الحضرة صار المعادي مشبها الولي الحميم وقدمه أبو البقاء على ماقبله اه (قوله التي هي أحسن) عبارة غيره ما التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهي أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوي ومايلقاها أي هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان إلا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله الا الذين صبروا) أي شأنهم الصبر (قوله ثواب) أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره والاحظ حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اه شيخنا

لها و (التي في الصدور) صفة مؤكدة * قوله تعالى (ممجزين) حال و يقرأ معاجزين بالألف والتخفيف وهو في معنى المشدد مثل عاهد وعهد وقيل عاجز سابق وعجز سبق * قوله تعالى (إلا إذا تمنى) قيل هو استثناء من غير

ضبط الأزهرية واسم عربي والضمير في (فيها) يعود على المواضع المذكورة * قوله تعالى (الذين ان مكناهم) هو مثل الذين أخرجوا (نكير) مصدر في موضع الانكار * قوله تعالى (وكأين) يجوز أن يكون في موضع نصب بعامل يليه أهلكناها وأن يكون في موضع رفع بالابتداء و(أهلكناها) وأهلكها سواء في المعنى و يمر) معطوفة على قرية * قوله تعالى (فانها) الضمير للقصة والجملة بعدها مفسرة

وإمّا) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (ينزغنّك من الشيطان نزغ) أي صرف لك عن الخصلة وغيرها من الخير صارفٌ (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إنّه هُوَ السّميعُ) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته اللّيل والنّهار والشّمس والقمر لا تسجدُوا للشّمس ولا للقمر واسجدُوا لله الّذي خلقهنّ) أي الآيات الأربع (إن كنتم إيّاهُ تعبدُون فإن استكبروا) عن السجود لله وحده (فالّذين عند ربّك) أي فالملائكة (يسبّحون) يصلون (له باللّيل والنّهار وهُمْ لا يسأمُون) لا يملون (ومن آياته أنّك ترى الأرض خاشعة) يابسة لا نبات فيها (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (إنّ الّذي أحياها لمحيي الموتى إنّه على كلّ شيء قديرٌ)

المجلس وقيل الكلام كله في موضع صفة لشيء و (القاسية) الالف واللام بمعنى الذي والضمير في (قلوبهم) العائد عليها وقلوبهم مرفوع باسم الفاعل وأغنت لانه لو كان موضعه الفعل للحقته تاء التأنيث وهو معطوف على الذين

(قوله وامّا ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وان يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه . وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز المرسل علاقته الحد بحد جده ففي الكلام مجازان والأصل وان يوسوس لك الشيطان بترك مأمرت به فاستعذ بالله اه شيخنا (قوله انه هو السميع العليم) ومنه استعاذتك التعليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قاله هنا زيادة عمر وأل وفي الاعراف بدونهما لان ماهنا متصل بمؤكد بالتكرار والحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما في الاعراف خلي عن ذلك فجرى على القياس من كون المستدأ اليه معرفة والمسند نكرة اه كرخي (قوله أي الآيات الأربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للأربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لما بنظمهما في الخلوقية في سلك الاعراض التي لاقيام لها فيما تهاوهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته اه شيخنا وانما عبر عن الأربع بضمير الاناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الأربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث في قوله خلقهن اه سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط للقدير أي فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اه شهاب أي فالله لا يعجم عابدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اه شيخنا. والعندية عندية مكانة وتشريف. وفي الخطيب قال الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي اه (قوله يصلون) أشار بهذا الى أن الكلام في طائفة مخصوصة من الملائكة وتبقية ملازمة الصلاة فلا رد أن يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحي أو غيره اه شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوي يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهي أنسب بلفظ خاشعة. وفي القرطبي ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة الخطاب لكل عاقل أي ومن آياته الدالة على أنه يحيي الموتى أنك ترى الارض خاشعة أي يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع. والارض الخاشعة الغبراء التي لا تنبت ولا بلدة خاشعة مغبرة أي لا ينزل بها ولا مكان خاشع . فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أي بالنبات قاله مجاهد. يقال اهتز الانسان أي تحرك وربت أي انتفخت وعلت قبل أن تنبت قاله مجاهد أي تصدعت عن النبات بعد موتها، وعلى هذا التقدير يكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره وربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها. ويقال الوضع المرتفع من الارض ربوة وربوة وبالفتح لغة ثالثة والجمع ربى كبر وكبرى ثم يزداد في جسمه حتى يطول عرضا اه : وفي الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته أنك ترى الارض أي بعض جملة البصر وبعض بين البصير قياسا على ما أبصرت خاشعة أي يابسة لا نبات فيها. والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالمعدود في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء من النهار أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كون يعالج ذلك بنفسه ور بت أي تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وصافي الجو منطبا لوجهها وتشبعت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت قبة من السهولة وترخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال في زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله انتفخت) أي لأن النبات اذا دنا أن يظهر ارتفعت له الارض

واهتزت

* قوله تعالى (فيؤمنوا) هو معطوف على ليعلم وكذلك فتخضب (لهادي الذين) الجمهور على الاضافة ويقرأ الهاد بالتنوين والذين

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد (فِي آيَاتِنَا) القرآن بالكذب (لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) فنجازيهم (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) شهيد لهم (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ) مجازيهم (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) منيع (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) أى الله المحمود فى أمره (مَا يُقَالُ لَكَ) من التكذيب (إِلَّا مِثْلُ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ) للمؤمنين (وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ) للكافرين

واتخفت منه عند الله أبو السعود (قوله يلحدون فى آياتنا) أى يميلون عن الاستقامة فى آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والقرطبى اه بيضاوى . وفى القرطبى أن الذين يلحدون فى آياتنا أى يميلون عن الحق فى أدلتنا. والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد فى القبر لأنه أميل إلى ناحية منه يقال ألحد فى دين الله أى مال عنه وعدل ولحد فيه وهذا رجع الى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والتوافه وهم الذين ألحدوا فى آيات الله وقالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن . قال مجاهد يلحدون فى آياتنا أى عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والتداء . وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه . وقال قتادة يلحدون فى آياتنا يكذبون فى آياتنا . وقال السدى يعاندون ويشاقون . وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير الى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا. وفى الكرخى قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو ألحد جادل وماري ولحد جار ومال اه . وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم اه (قوله أفمن يأتى آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم اه كرخى. والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين فى الآيات يلقون فى النار وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه الحكم بينهم بالعدل اه خطيب. وترسم أم متصولة من من اتباعا للمصحف الامام كما تقدم نقله عن شيخ الاسلام فى شرح الجزرية اه (قوله إن الذين كفروا بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته . قوله « إن الذين كفروا بالذكر الخ » فى خبرها وجه . أحدها أنه مذكور وهو قوله « أولئك ينادون » والثانى أنه محذوف لفهم المعنى وقدره مذبون أو معاقبون أو معاندون . وقال الكسائى مستأنف مما تقدم من الكلام . الثالث أن الذين الثانية بدل من الذين الأولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع أن الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم أى منوان منه أو تكون ألف وعوضا من الضمير فى رأى الكوفيين تقديره : ان الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم . الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره : إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك فى شأنهم الا ما قد قيل الرسل من قبلك اه (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل أى يمتنع عن قبول الابطال والتحريف اه كرخى (قوله أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات وللمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما يطابق الواقع اه كرخى والظاهر أن قوله أى ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فوولف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اه أبو السعود . وفى البيضاوى ما يقال لك أى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك أى الا مثل ما قال لهم كفار قومهم . ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قاله لهم اترك بالذنوب مغفرة لأنبيائه وذو عقاب أليم لأعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون القول بمعنى أن حصل مليوحى اليك والأليم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اه (قوله للكافرين) أى وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اه أبو السعود

نصبه (فى مرية) بالكسر والضم وهما لغتان * قوله تعالى (يومئذ) منصوب بقوله (لقد) وقد الخبر و(يحكم) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى والعامل فيه الجار * قوله تعالى (فأولئك) الجملة خبر الذين ودخلت الفاء لمعنى الجزاء و(فتلوا) بالتخفيف والتشديد

و(لينزلنهم الجنة ورزقا) مفعول ثان و يحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا * قوله تعالى (ليدخلنهم) يجوز أن يكون بدلا من ليرزقنهم و يجوز أن يكون مستأنفا و(مدخلا) بالضم والفتح وقدم ذكر فى النساء * قوله تعالى (ذلك) أى الأمر ذلك وما بعده

(ولو جعلناه) أي القرآن (قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم اه كرخي. وقوله «لقالوا لولا فصلت آياته» أي بلسان نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله أأعجمي) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين. وهذا من جملة مقولهم وتهكم كما أشار له بقوله منهم طلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التناقض بين كونه بلغة العجم وكون المخاطبين به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمي وعربي توكيد وتقرير للتحضيض في قولهم «لولا فصلت آياته» اه (قوله أيضا أأعجمي) بالأعجمي يقال الكلام الذي لا يفهم وبالكلم وبالياء المبالغة في الوصف كأحمري اه أبو السعود. وفي السمين والأعجمي من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى صفته كأحمري ودواري فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب فيه حقيقيا. وقال الرازي في لوامحه فهي كياء كرسي ودوارى فرق بينهما الشيخ فضال ليست كياء كرسي وبختي فان ياء كرسي وبختي بقيت الكلمة على حالها بخلاف ياء أعجمي فانهم يقولون رجل أعجم وعجمي. وقرأ عمرو بن فيمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وان كان فصيحا و في فرع أأعجمي ثلاثة أوجه : أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمي وعربي يستويان. والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والرسول به عربي. والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أي أيستوي أعجمي وعربي وهذا ضعيف لادلا يحذف الفعل الا في مواضع ينتهها عمر مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى. وقوله وقلبها ألفا أي مدودة مدا لازما فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا واو إنما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الأولى وهو الوارد بالاشباع في كلامه ومع ترك الادخال وهو الوارد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأوليين بقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) ردعليهم بأنه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلما ورد بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ ووقى آذانهم خبره. ووقر فاعله أو في آذانهم خبر مقدم وقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الأول اه سمين. وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر أو قولهم وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يرجع من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمي يعمى كسمع يسمع صمى وهوى يهوى هوى اه سمين (قوله أي هم كالمنادى الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادي فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف سوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الأمم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا إشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم «قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه» بيلاء بأن قالوا ليست منفردا من بين الانبياء بالأذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده. والضمير في قوله لقضي بينهم وفي آخر الكفار قومه ﷺ والضمير في منه و في قول الشارح للكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه : ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله ﷺ أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد

(ولو جعلناه) أي القرآن (قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم اه كرخي. وقوله «لقالوا لولا فصلت آياته» أي بلسان نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله أأعجمي) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين. وهذا من جملة مقولهم وتهكم كما أشار له بقوله منهم طلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التناقض بين كونه بلغة العجم وكون المخاطبين به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمي وعربي توكيد وتقرير للتحضيض في قولهم «لولا فصلت آياته» اه (قوله أيضا أأعجمي) بالأعجمي يقال الكلام الذي لا يفهم وبالكلم وبالياء المبالغة في الوصف كأحمري اه أبو السعود. وفي السمين والأعجمي من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى صفته كأحمري ودواري فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب فيه حقيقيا. وقال الرازي في لوامحه فهي كياء كرسي ودوارى فرق بينهما الشيخ فضال ليست كياء كرسي وبختي فان ياء كرسي وبختي بقيت الكلمة على حالها بخلاف ياء أعجمي فانهم يقولون رجل أعجم وعجمي. وقرأ عمرو بن فيمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وان كان فصيحا و في فرع أأعجمي ثلاثة أوجه : أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمي وعربي يستويان. والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والرسول به عربي. والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أي أيستوي أعجمي وعربي وهذا ضعيف لادلا يحذف الفعل الا في مواضع ينتهها عمر مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى. وقوله وقلبها ألفا أي مدودة مدا لازما فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا واو إنما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الأولى وهو الوارد بالاشباع في كلامه ومع ترك الادخال وهو الوارد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأوليين بقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) ردعليهم بأنه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلما ورد بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ ووقى آذانهم خبره. ووقر فاعله أو في آذانهم خبر مقدم وقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الأول اه سمين. وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر أو قولهم وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يرجع من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمي يعمى كسمع يسمع صمى وهوى يهوى هوى اه سمين (قوله أي هم كالمنادى الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادي فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف سوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الأمم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا إشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم «قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه» بيلاء بأن قالوا ليست منفردا من بين الانبياء بالأذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده. والضمير في قوله لقضي بينهم وفي آخر الكفار قومه ﷺ والضمير في منه و في قول الشارح للكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه : ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله ﷺ أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد

اختلف

لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض وانما يجب عن الماء والتقدير فهي أي القصة وتصبح

مستأنف (مثل ما عوقب به) الباء فيما يعني السبب لا يعني الآلة و (ينصرعه) خبر من * قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو توكيدا وفصلا ومبتدأ و(يدعون) بالياء والتاء وللنبي ظاهر * قوله تعالى (فتصبح الأرض) اعارة فرع الفعل هنا وان كان قبله ما يصح الاستغهام لأمرين أحدهما أنه استفهام بمعنى الخبر أي قد رأيت فلا يكون له جواب والثاني أن ما بعد الفاء ينصب اذا كان للاستفهام عنه سببا لما ورد ثم

(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أي الكافرين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) مُرِيبٍ) موقع الريبة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أي فضرر إساءته على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) أي بذي ظلم لقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تكون لا يعلمها غيره (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ) وفي قراءة ثمرات (مِنْ أَكْمَامِهَا) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف إلا بعلمه (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أي الكافرين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) مُرِيبٍ) موقع الريبة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أي فضرر إساءته على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) أي بذي ظلم لقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تكون لا يعلمها غيره (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ) وفي قراءة ثمرات (مِنْ أَكْمَامِهَا) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف إلا بعلمه (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ)

اختلفوا فيه من كتابهم. وقيل الكناية ترجع إلى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في إمهالهم لقضي بينهم أي بتعجيل العذاب وإنهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي في شك شديد الريبة. وقال القرطبي في هذه الآية قولان أن الله أخر عذاب هذه الأمة إلى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم وقيل تأخير العذاب للمتخرج من أصلابهم من المؤمنين اهـ (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي المدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الأجل له يضاهي (قوله لقضي بينهم) أي بالعذاب (قوله وإنهم لفي شك منه) من ابتدائية أي في شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف تقديره بقوله عمل. وفي السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أي فلنفسه عمل وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه، وقوله فعليها مثله اهـ. وفي الكرخي قوله فلنفسه عمل أشار بإلى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أي فلا بد من ذلك ليتم الكلام وليفيد الاختصاص المناسب المقام اهـ (قوله أي بذي ظلم) أي فظالم صيغة نسب كتامر وبقال وخباز لاصيغة مبالغة وهنا المقرر أحسن من غيره اهـ شيخنا. وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار به إلى أن ظلاما ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية ما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها لإرادة الظلم فان نفى إرادة ذلك وان قل فهو لانظلم أصلا ورأسا أتنهى اهـ (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أي علم سؤال الساعة أي السؤال عنها أي على جواب هذا السؤال وأخذ الحصر في قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول اهـ شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة في الفاعل وقوله وفي قراءة أي سبعية ثمرات فالجمع الاختلاف في أنواع الثمار والافراد على إرادة الجنس اهـ كرخي (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفي القرطبي من أكمامها أي أوعيتها فالأكمام أوعية الثمر واحدها كمة وهي كل ظرف لمال أوغيره وقال السمين قشر الطلع أعني كفراه الذي ينشق عن الثمرة كتقال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن اهـ (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه الزمخشري وهو ما يغطى الثمرة من النور والزهر. وقال الراغب الكم ما يغطى اليد من القميص وما يغطى الثمر توجمه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ يجمع مشتركين على كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون في وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قولهما. وأما أكفة فواحدها كم كأزمة وزمام اهـ سمين، لكن الذي في كتب اللغة الثمرة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الأول وكسر الثاني. وفي القاموس الكم بالضم مدخل اليد وخرجها من الثوب والجمع أكمام وكمة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء الثمر كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكام وكمام اهـ (قوله الا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي وما يحدث شيء من خروج ثمر وغيره وحمل حامل أو وضع وضع ملابسا لشيء من الأشياء إلا حال ملابسته علمه المحيط اهـ أبو السعود وفي البيضاوي إلا بعلمه الاقترونا علمه واقعا حسب تعلقه به اهـ. وفي الخازن وما تحمل من أنثى، ولا تضع إلا بعلمه أي يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أتم ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من شيء كالثمار والنتاج وغيره. فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف فلان يعيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي يرد اليه. وأما الكهان والمنجمون فلا يكتمهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايته ادعاء ظن ضعيف قد يصيب وعلم الله تعالى

(أن تقع) مفعول له أي كراهة أن تقع ويجوز أن يكون في موضع جر أي من أن تقع وقيل في موضع نصب على بدل الاشتمال أي يمسك وقوع السماء

الجر ويجوز أن يكون فتصبح بمعنى أصبحت وهو مطوف على أنزل فالمعوض له اذا (خضرة) حال وهو اسم فاعل وقرئ شاذا بفتح اللام وتخفيف النون مثل مبقلة ومبزرة أي ذات خضرة * قوله تعالى (واللطيف) في نسبه وجهان: أحدهما هو منصوب بمضمر معطوف على ما الثاني هو معطوف على اسم ان و(خبيرا) حال على الوجه الأول وخبير على الثاني وغبرا بالرفع وتجرى الجر

هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائي) أي بزعمكم كما نص عليه في قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكمهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف لمضمر قد ترك إيذانا بقصور البيان عنه أو بالسعود أو ظرف لفعل الذي بعده (قوله قالوا) أي يقولون فالماضي بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به أن قولهم آذناك إنشاء لا إخبار عن إيذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أي انك قد علمت من قلوبنا عقائدنا أو لا نشهدك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة إعلامهم به فأخبروا قالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص) أي فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا وحيصانا اه قرطبي (قوله والنفي) أي هو وما دخوله في الموضعين وهما ما من شهيد، وما لهم من محيص وقوله معلق أي العامل وهو آذناك وقد تواتى مبطل لعمله لتقارضهما بتلاقه علاقة علق عمل أحدهما في اللفظ وقوله وجملة النفي أي في الموضعين سدت مسد المفعولين أي الأول والثاني لظن والثاني والثالث لآذن فانه يتعدى ثلاثة كأعلم الأول الكاف والثاني والثالث قائم مقامهما جملة النفي تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اه سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي لا يزال يسأل الخ اه شيخنا (قوله وغيرها) كالولد (قوله فيؤوس) أي فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط إظهار آثاره على ظاهر البدن اه كرخي. وصنيع الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما لتأكيد وفي البيضاوي وقد يفرق في يأسه من جهة البنية بالتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس له وقوله من جهة البنية أي الصيغة لأن فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لأن اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مبتدأ له أو أعم لأن القنوط أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فتكرر بذكره اليأس في ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما في القنوط الخ اه شهاب. وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهي شاذة، ورجل يؤس ويئس أيضا بمعنى على لغة النقص ومنه قوله على وأظنه يأس الذين آمنوا منه وآيسه القوم كذا فاستيأس منه بمعنى أيس اه وفيه أيضا أيس منه لغة تميم يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه بتشديد الياء تأيسا اه وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فالمختار بقنط بالفتح فيهما وقنط بقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اه (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله لأحسنى وأما قوله فلنبئن الخ فصرح في الكافرين لاحتياج التنبيه عليه وأما قوله ﴿ وإذا أنعمنا على الانسان ﴾ فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اه شيخنا وعبارة الكرخي هذا وما بعده في الكافر بدليل قوله تعالى ﴿ إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ وفي قوله الآتي وفلنبئن الذين كفروا الخ فما يأتي لما بعده أيضا اه وعبارة الخطيب واللئن القوم الكافرون ﴾ وفي قوله الآتي وفلنبئن الذين كفروا الخ فما يأتي لما بعده أيضا اه وعبارة الخطيب واللئن أن الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفي حال الادبار والحرمان صير آيسا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله ﴿ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم سد على القاعدة المذكورة في قوله ✻ واحلف الذي اجتمع شرط وقسم ✻ جواب ما أخرت الخ اه شيخنا (قوله أي بسعيي) أي أستحقه بعملي فاللام لام استحقاق اه كرخي. وفي البيضاوي ليقولن هذا لي أي حقي أستحقه بما لي من الفضل والعمل أولي دائما لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) أي تقوم (قوله ولئن رجعت الى ربي) أي كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله ولئن إلى عنده

شَهِيدٍ) أعلمناك الآن مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ أي شاهد بأن لك شريكا

(وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ قَبْلُ) في الدنيا من الأصنام (وَظَنُّوا) أيقنوا (مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ) من رحمة الله وهذا وما بعده في الكافرين (وَلَئِنْ) لام قسم (أَذَقْنَاهُ) آتيناه (رَحْمَةً) غنى وصحة (مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) شدة (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) أي بعملي (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ) لام قسم (رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى) أي

أي بعمله * قوله تعالى (فلا ينازعنك) ويقرأ ينزعنك بفتح الياء وكسر الزاي وإسكان النون أي لا تخرجنك * قوله تعالى (يكادون) الجملة حال من الذين أو من الوجوه لأنه يصير آيسا فانما وجوههم عند عليها غبرة ثم قال أولئك هم * قوله تعالى (النار) يقرأ بالرفع وفيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ و(وعدها) الخبر . والثاني هو خبر مبتدأ محذوف أي هو النار أي الشر ووعدها على هذا

(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ) الجنس (أَعْرَضَ) عن الشكر وَنَأَى بِجَانِبِهِ) نأى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) كثير (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ) أي القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كما قال النبي (ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ) أي لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق أوقع هنا موقع منكم بيانا لظلمهم (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ) أقطار السموات والأرض من الثمرات والنبات والأشجار (وَفِي أَنْفُسِهِمْ)

الحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم ولن وتعديم الظرفين والموصول الصيغة التفضيل اذ الحسنى تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق مثلها في الآخرة اه كرخي (قوله فلنذيقن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أي ليس الأمر كما زعم وانما له العذاب الغليظ اه شيخنا (قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله وناء بجانبه) يوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الألف. وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الألف وتأخيرها عن النون يوزن رمى. وقوله ثني عطفه أي جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الأنسب له تأخيره عنهما وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف عنه أوذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله اه ونأى بمعنى بعد والباء في بجانبه للتعدية ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون للتي تباعد عن الشكر بكليته ونأته لا بجانبه فقط اه زاده (قوله فذو دعاء) أي فهو ذو دعاء. وقوله كثير صفة قبل هنا بأنه يؤس قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهور مايدل على الرجاء بأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال اه شهاب وفي أبي السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكي عنه اليأس بعد القنوط أوشأن الكل في بعض الاوقات اه (قوله قل أرأيتم) أي أخبروني عن حالتكم العجيبة، واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز، ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه أو اصراره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الاخبار اه شهاب ومفعول رأى الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية اه كرخي والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأتم أضل من غيركم أوفلا أحد أضل منكم اه (قوله كما قال النبي) سواء كما قلتم وصدقتك تقديرها ليس ضروريا به شيخنا (قولها وقع هنا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اه (قوله في الآفاق) حال من الآيات، وقوله من الثمرات أي الشمس والقمر والنجوم اه شيخنا، وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية، وهو كما تقدم عتق أبدلت همزته ألفا وثقل الراغب أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وأفق فلان أي ذهب في الآفاق. والافق الذي بلغ نهاية الكرم تشبيها في ذلك بالذاهب في الآفاق والنسبة الى الأفق أفقي بفتحهما، قلت ويحتمل أنه نسبة الى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة الى المضموم ولم نظائر اه (قوله من الثمرات الخ) رد على هذا التفسير مايقال ان قوله سنريهم الخ يقتضي أنها الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات الملك كورة قد اطلعوا عليها وهي منهم نصب العين. والجواب أن المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وان أطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها

مسناف اذليس في الجملة مايصلح أن يعمل في الحال. ويقرأ بالنصب على تقدير أعني أو يوعد الذي دل عليه وعدها. ويقرأ بالجر على البدل من شره قوله تعالى (يسلمهم) يتعدى الى مفعولين و (شيئا) هو الثاني في قوله تعالى (ومن الناس) أي ومن الناس رسلا ﴿ قوله تعالى (حق جهاده) هو منصوب على المصدر. ويجوز أن يكون

فتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده (لهذا بيكم) أي اتبعوا ملة أبيكم وقيل تقدير مثل ملة لان للتي سهل عليكم الذين مثل ملة ابراهيم فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه (هو سماكم) قيل الضمير لابراهيم

يطلعه اعليه اه من الكرخى. وفى البيضاوى سنرهم آياتنا فى الآفاق يعنى ما أخبرهم به النبى صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له وللخلفاء من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اه وفى القرطبى سنرهم آياتنا فى الآفاق أى علامات وحدانيتنا وقدرتنا فى الآفاق يعنى خراب منازل الأمم الماضية وفى أنفسهم بالبلايا والامراض. وقال ابن زيد فى الآفاق آيات السماء وفى أنفسهم حوادث الارض. وقال مجاهد فى الآفاق فتح القرى فيسر الله عزوجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد الشرق والغرب عموما وفى ناحية المغرب خصوصا من الفتوحات التى لم يتيسر مثلها لأحد من خلفاء الارض قبلهم. وأومن الاظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم وايرادته على أيديهم أمورا خارجة عن للعهود خارقة للعادات. وفى أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبرى وقال النهال بن عمرو والسدى. وقال قتادة والضحاك فى الآفاق وقائع الله فى الأمم وفى أنفسهم فى يوم بدر. وقال عطاء وابن زيد أيضا فى الآفاق يعنى أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها، وفى الصحاح الآفاق النواحى واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقى بفتح الميمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقى بضمهما وهو القياس، وفى أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى فى سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين، وحتى فى عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام، وفى أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة لقمانيه، وقيل فى أنفسهم فى كونهم فطنا الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم فى المؤمنون بيانه، وقيل المعنى سيرون ما أخبرهم به النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب الله بحروفه (قوله من لطيف الصنعة) كالطوار المذكورة فى قوله تعالى «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» الخ اه شيخنا (قوله أولم يكفر بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على تردهم فى شأن القرآن وعنادهم الموجب الى ايراد الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يتفكروا ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولاتكاد تزاد الا مع كفى اه أبو السعود وفى السمين قوله «أولم يكفر بربك» فيه وجهان. أحدهما أن الباء مزيدة فى الفاعل وهذا هو الراجح والفعول محذوف أى أولم يكفك ربك. وفى قوله «أنه على كل شئ شهيد» وجهان أحدهما أنه بدل من ربك فيكون مرفوع المحل مجرورا لفظا كمتبوعه. والثانى أن الاصل بأنه ثم حذف الجار فجرى الخلاف. الثانى من الوجهين الاولين أن يكون ربك هو الفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أى أولم يكف ربك شهادته وقرئ «انه» بالكسر وهو على اضمار القول أو على الاستئناف. وقرأ عبد الرحمن والحسن فى سبعة بضم الباء وقد تقدم أنها لغة فى مكسور اللام اه (قوله فاعل) أى بزيادة الباء وللفعول محذوف كما قدره بقوله أى أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أى بدل كل من كل وفى الشهاب أنه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوى «الانه بكل شئ محيط» عالم بجميع الأشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها اه

﴿ سورة الشورى ﴾

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوى وتسمى سورة شورى

فيجازيهم على كفرهم به وبالجانى به (أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ) فاعل يكف (أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَئٍ شَهِيدٌ) بدل منه أى أولم يكفهم فى صدقك أن ربك لا يغيب عنه شئ ما (أَلَا إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ) لانكارهم البعث (أَلَا إِنَّهُ) تعالى (بِكُلِّ شَئٍ مُحِيطٌ) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

﴿ سورة الشورى مكية ﴾

فعلى هذا الوجه يكون قوله (وفى هذا) أى وفى هذا القرآن مما كم أى بسببه سيتبين، وقيل الضمير لله تعالى (ليكون الرسول) يتعلق بما كم والله أعلم

﴿ سورة للؤمنون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (قد أفلح) من ألقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها فعلته أن الهمزة بعد حذف حركتها صيرت ألفا ثم حذفت لسكونها وسكون الفاء قبلها فى الأصل ولا يعتد بحركة الفاء لانها عارضة

* قوله تعالى (الا على أزواجهم) فى موضع نصب بحافظون على المعنى لان المعنى صانوها عن كل فرج الا عن فروج أزواجهم. وقيل هو حال أى حفظوها فى كل حال الا فى هذه الحال

من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الاقل لاأسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن ابن عباس الآيات نزلت بالمدينة أولها قل لاأسألكم عليه أجرا» وقيل فيها من اللدني «ذلك الذي يبشر الله عباده» الى قوله تعالى «بذات الصدور» وقوله «والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون» الى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان السورة وقد اختلف فيهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما لمطابق سائر الحواميم اه بيضاوي. وقولهم لذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على اتصال حم كهيعص وعلى أنه يفصل ههنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين، وأخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه أيضا اه زاده. وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الاوقد أوحي اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي اليك اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لأن حم عسق بين سور أولها حم جرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولأنهما عدتا آيتين وعدت أخواتهن الوافي كتبت جملة آية واحدة. وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث انها أسس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتب حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حمٌ أي حم ماهو كائن فصلوا بين مايقدر فيه فصل وبين مالايقدر اتتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق أي مثل ما في هذه السورة من الأمور التي أوحي اليك أوحي الى سائر الرسل اه أبو السعود والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة فقوله أي مثل بالنصب. وقوله يوحي استعمل المضارع في حقيقته ومجازه فهو مستعمل في المستقبل بالنظر الى ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفي الماضي بالنظر للأنزل بالفعل وبالنظر للأنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحى الى القرين من قبلك هذا وللشيخ في كذلك هو هذه السورة أي كما أوحي اليك هذه السورة يوحي اليك غيرها من القرآن ويوحي الى القرين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الوحي في الكل يرجع لأمور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث. فهذا القدر موجود في القرآن وفي غيره من الكتب اه شيخنا وفي زاده ووجه الشبهة الاشتراك في الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب في أمور الآخرة اه. وفي السمين كذلك يوحي الخ جمهور القراء على يوحي بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى، والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة بالجار امامتها لمصدر أو حال من ضمير مأي يوحي إيحاء مثل ذلك الايحاء. وقرأ ابن كثير وروى عن أبي عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لأنه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحي اليك خبره. الثاني أن القائم مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين. الثالث أن القائم مقام الفاعل الجملة من قوله الله العزيز أي يوحي اليك هذا اللفظ. وأصول البصريين لاتساعد عليه لأن الجملة لاتكون فاعلا ولا نائبة عنه وقرأ أبو حيوة والأعمش وأبان نوحي بالنون وهي موافقة للعامة ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبا بالجار مفعولة بنوحي أي نوحي اليك هذا اللفظ الآن فيه حكاية الجمل بغير القول للصريح ويوحى على اختلاف قرأ آنه يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله والى الذين

إلا قل لا أسألكم الآيات الأربع ثلاث وخمسون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (٥١) (حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أي مثل ذلك الايحاء (يوحي إليك وَ) أوحى (إلى الذين مِنْ

ولا يجوز أن يتعلق (بحاسبين) لأمرين أحدهما أن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والثاني أن المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وانما تعلقت على تخاطون على المعنى. ويجوز أن تتعلق بفعل دل عليه ماهو من أي الاعلى أزواجهم لا يلامون * قوله تعالى (لأماناتهم) جمعا بالجمع لأنها كثيرة كقوله تعالى «وأن تؤدوا الأمانات الى أهلها» وعلى الافراد لانها جنس فهي في الافراد كجمعها ومثله (صلواتهم) في الافراد والجمع * قوله تعالى (هم فيها خالدون) الجملة حال مقدرة لما من الفاعل أو للفعول * قوله تعالى (من سلالة) يتعلق خلقناه (من طين) يحذوف لأنه نعت لسلالة. ويجوز أن يتعلق بمعنى سلالة لأنها بمعنى مسلولة * قوله تعالى (خلقنا النطفة علقة) خلقنا بمعنى صيرنا فلذلك نصب مفعولين (الظالم) بالجمع على الاصل وبالافراد لأنه جنس (أحسن الخالقين) بدل أو خبر مبتدأ محذوف وليس

فَيْلك الله) فاعل الايحاء (الْعَزِيزُ) فصنعه (لَهُ مَافِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَهُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه (الْعَظِيمُ) الكبير (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ) بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد (مِنْ فَوْقِهِنَّ) أي تتشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى (وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أي ملابسين للحمد (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) من المؤمنين (أَلَآ إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ) لأوليائه (الرَّحِيمُ) بهم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

(مبتدأ) والاقوم ههنا لاتتبع العمل فقوله تعالى (له) متعلق بذهاب وعلى متعلقة بقادرون) ۞ قوله تعالى (وشجرة) أي وأنشأنا شجرة فهو معطوف على جنات (سيناء) يقرأ بكسر السين والهمزة على هذا أصل مثل حمّاد وليست للتأنيث اذ ليس في الكلام مثل سيناء ولم ينصرف لأنه اسم بقعة ففيه التعريف والتأنيث ويجوز أن يكون فيه العجمة أيضا وتقرأ بفتح السين والهمزة على هذا للتأنيث اذ ليس في الكلام فعلال بالفتح وما حكى الفراء من قولهم ناقة سيراء حرعال لايثبت وان ثبت فهو شاذ لايحمل عليه قوله تعالى (تنبت)

من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحى الى الذين وأن يكون بمعنى الماضي وجيء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اه (قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك . وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) أي بصاليا، وقوله بالتاء أي بصاليا، وقوله والتشديد أي تشديد الطاء المفتوحة. وظاهر صنيعه أن القراآت الأربعة من ضرب تقتين وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين في يتفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لايقرأ يتفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أي على قراءة التاء الفوقية وقوله وفي قراءة الخ أي على كل من القراءتين في تكاد والثلاثة سبعة اه شيخنا (قوله من فوقهن) أي يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لأن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلي بالطريق الأولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة في الأرض لما أثرت في جهة الفوق فلأن تؤثر في جهة التحت بالطريق الأولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هي قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم في سورة مريم (قوله فوق التي تليها) متعلق بمحذوف أي وتنقط فوق الخ وهذا يقتضي أن الضمير عائد على السموات وهو أحد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن في هذا الضمير ثلاثة أوجه. أحدها أنه عائد على السموات أي يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها. الثاني أنه عائد على الأرضين لتقدم ذكر الأرض قبل ذلك. الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات للدلالة عليه الخفض الضمير اه (قوله وللملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) أي يشفعون لمن في الأرض من المؤمنين فالراد بالاستغفار الشفاعة كما في قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخي وبعضهم أبقى من الأرض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوي ونصه ويستغفرون لمن في الأرض أي بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الأسباب القربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لوفسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اه وقولها يبتدىء بمغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من في الأرض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولاوجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين . وتقرير الجواب أنه لامنافاة لأن استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم في حق الكفار طلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن سيئاتهم فيكون استغفارهم في حق طائفة من في الأرض محمولا على عموم المجاز هم زاده. وفي القرطبي ويستغفرون لمن في الأرض قال الضحاك لمن في الأرض من المؤمنين. وقال السدي بيانه في سورة المؤمن ۞ ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش. وقيل جميع ملائكة السماء. وهو الظاهر من قول الكلبي. وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا. وقال الهوى والصحيح أنه ليس بمنسوخ لأنه خبر وهو خاص بالمؤمنين. قال أبو الحسن بن الحصار وقد نظن بعض من جعل أن هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وأنها منسوخة بالآية التي في المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار المؤمنين خاصة وقد وملائكة آخر يستغفرون لمن في الأرض. قال الماوردي وفي استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل

دُونه) أى الأصنام (أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ) عمى (عَلَيْهِمْ) ليجازيهم (وَمَا أَنْتَ (٥٣) عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) تحمل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وَكَذَلِكَ) مثل ذلك الايحاء (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ) تخوف (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَتُنْذِرَ) الناس (يَوْمَ الْجَمْعِ) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ فَرِيقٌ) منهم (فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) النار (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى على دين واحد وهو الاسلام (وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ) الكافرون (مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار أى ليس المتخذون أولياء (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) أى الناصر للمؤمنين الفاء للعطف (وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ) مع الكفار (فِيهِ مِنْ شَيْءٍ) من الدين وغيره (فَحُكْمُهُ) مردود إِلَى اللَّهِ) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع

الثانى أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى قلت وهو الاظهر لان من فى الأرض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر . وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أى الأصنام) تفسير للمفعول الأول فهو محذوف والثانى مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما يأتى اه شيخنا (قوله عمى) أى عمى أعمالهم أى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شىء اه شيخنا (قوله عليهم) فى البيضاوى وملأنت عليهم بوكيل بموكول بهم أو بموكول اليك أمرهم (قوله ما عليك الا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أى المذكور فى قوله يوحى اليك الخ ورجوع الاشارة الى المصدر المفهوم من الفعل المذكور أحسن حينئذ من رجوعها لما يأتى بعد الآخر أما ترجع الى الآية المتقدمة قريبا فى قوله « والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم » الخ وعبارة أبى السعود « وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا » ذلك اشارة مالى مصدر أوحينا وعلى الكاف النصب على المصدرية بقرآنا عربيا مفعول لأوحينا أى ومثل الايحاء البديع البين الفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لالبس فيه عليك ولاعلى قومك وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما أنت نذير فعلى الكاف مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أى أوحيناه اليك موصوفا قرآن عربى اه (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة الثانى أنه حال من الكاف والكاف هى المفعول لاوحينا أى أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربى اه سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثانى والأول محذوف أى وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الاول من الانذار الثانى كما حذف المفعول الثانى من الانذار الأول تقديره العذاب اه سمين (قوله لا ريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده، وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل، ويجوز أن يكون الجر مقدرا تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبرا لمبتدا مقدر أى هم أى المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) أى المجموعين للدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الاسلام) أى والكفر (قوله الظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء فى رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء فى غضبه. وعدل عنه الى ما ذكر للمبالغة فى الوعيد فان فى من يتولاهم ويتصرهم أدل على أن كونهم فى العذاب أمر معلوم مفروغ منه اه كرخى (قوله بمعنى بل الخ) أى وتقدر بل وحدها أو بالهمزة وحدها اه سمين وقوله التى للانتقال أى من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء أن يكون الظالمين ولى أو نصير اه أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أى الخالى عن السببية. وفى الكرخى قوله لمجرد العطف أى عطف ما بعدها على ما قبلها. وغرضه بهذا الرد على الزمخشرى فى قوله انها جواب شرط مقدر أى وأرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الحق . قال أبو حيان لا حاجة الى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) مابتدأ شرطية أوموصولة. وقوله من شىء بيان لها . وقوله من الدين وغيره بيان لشىء والغير كالخصومات فى أمور الدنيا. وفى البيضاوى من شىء من أمر من أمور الدين أو الدنيا اه ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار اذ الظاهر أن المراد بأمور الدنيا الخاصة بحيث لا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال فى مثله التحاكم الى الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) أى بايثابة المحقين وعقاب المبطلين اه أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدأ أى ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبره أول. وقوله ربى خبره ثان وعليه

توكلت ثالث وإليه أنيب رابع فاطر السموات والارض خامس جعل لكم الخ سادس ليس كمثله شيء سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادي عشر اه

شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم أزواجا أي نساء ومن الانعام أزواجا أي وخلق الانعام من جنسها أزواجا وخلق لكم من الانعام أصنافا أواناثا وذكورا اه بيضاوي (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام اناثا وانما قال من أنفسكم لان خلق حواء من ضلع آدم . وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه روى عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون . وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو ناثم وسميت حواء لانها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن والها ومديده لها فقالت للملائكة به يا آدم قال لهم وقد خلقها العلي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال ومامهرها قالوا حتى تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبدالله عشر من مرة فصل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب اقدله خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي أني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اه شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز إسكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كافي القاموس والمختار والصباح وضه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أشهر وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشيء ناحية من باب نصاعوج وضلع ضلعانا من باب نفع مال عن الحق وضلعانه مبه أي ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اه (قوله يفرؤكم به) يجوز أن تكون ذي على بابها وللتي يكثر في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والضمير في يذرؤكم للمخاطبين والانعام وغلب العقلاء للمخاطبين على غيرهم للغيب . قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات التعليق . قال الشيخ وهو اصطلاح غير بصري في هذا التدبير أن الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشري . فان قلت فما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن البيثوالتكثير الآلراك قول الحيوان في خلق الازواج تكثيرا كما قال تعالى «ولكم في القصاص حياة» والثاني أنها السببية كالباء أي يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للخلوق اه سمين (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للانامي . في المختار الانس البشر واحده انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع الأناسي اه وقوله بالتغليب أي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهم الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفي الصباح انه جمع انسان ثم قال والأناس قيل بضم الهمزة مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة في تقرير الآية وهو أسهلها اه شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شيء في هذه الآية أوجه . أحدها وهو المشهور وعند المعربين أن الكاف زائدة في خبر ليس وشيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها لزم أن يكون له مثل ومثل هو محال اذ صير التقدير على أصالة الكاف ليس لمثل مثله شيء فنفي المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا ولامثل لمثل ذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك . وقال أبو البقاء ولوم تكن زائدة لاقتضى ذلك إلى المحال اذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك

يقرأ بضم التاء وكسر الباء وفيه وجهان أحدهما هو متعد للفعول محذوف تقديره تبث ثمرها أو جناها والباء على هذا حال من المحذوف أي وفيه الدهن كقولك خرج زيد بثيابه. وقيل الباء زائدة فلا حذف اذا قيل الدهن. والوجه الثاني هو لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى فعلى هذا الباء حال وقيل هي بمعنى في أي تنبت بسبب الدهن. ويقرأ بضم التاء وفتح الباء وهو معلوم. ويقرأ بفتح التاء وضم الباء وهو كالوجه الثاني للذكور (وصبغ) معطوف على الدهن. وقرئ في الشاذ بالنصب عطفا على موضع بالدهن به قوله تعالى (نسقيكم) يقرأ بالنون وقد ذكر في النحل وبالتاء وفيه ضمير الانعام وهو مستأنف به قوله تعالى (بأعيننا) في موضع الحال أي محفوظة و (من كل زوجين اثنين) قد ذكر في هود به قوله تعالى (منزلا) يقرأ بفتح الميم وكسر الزاي وهو مكان وأصدر نزل وهو مطاوع أنزله ويقرأ بضم الميم وفتح

تناقض

تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات المثل لله تعالى محال. فلم وهي طريقة غريبة في تقرير الزيادة وهي طريقة حسنة الصناعة. والثاني أن مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى « بمثل ما آمنتم به » قال الطيبي كما يعدت الكاف في بعض المواضع وهذا ليس ببعيد لان زيادة الأسماء ليست بمجازة وأيضا يصير التقدير ليس كهوشيء. ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا في الشعر. الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لانهم يريدون المبالغة في نفي الوصف عن المخاطب فينفونها في الفاظ من مثله فيثبتونها تنفاؤها عنه بدليلها. قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلي لا يقال له هذا أي أنا لا يقال لي هذا. الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل يعني المثل والمثل الصفة كقولك مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره وهو محمل سهل اهم بحروفه قال الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل في جميع ذلك ولهذا لم يرد الله تعالى نفي الشبه من كل وجه حصبالمثل كما قال تعالى «ليس كمثله شيء» اه كرخي (قوله له مقاليد السموات والارض) جمع مقلاد أو مقليد أو اقليد كما تقدم الكلام عليه في سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) يلف الخزائن والغير كالجواهر للمستخرجة من الارض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس. وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع في تفصيل ما أجمله أولا بقوله « كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك » اه خطيب والخطاب في لكم لأمة محمد ﷺ. وتخصيص هؤلاء الأنبياء بالذكر لعلو شأنهم لانهم أولو العزم وليل قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل على نبوته بينهم وتفرد اليهود في موسى والنصارى في عيسى. وقوله والذي أوحينا اليك فيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أي بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أي دينا تطابقت على صحته الأنبياء وهو قوله تعالى «ما وصى به نوحا» والمخاطبون نحن لان له أول الأنبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصينا وإياك يا محمد دينا واحدا والذي أوحينا اليك أي من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى. انما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والأتباع الكثيرة وأولو العزم فرضر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما. ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» اه وقوله وأوصاحب الشرائع المعظمة أي المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وابراهيم وهلم جرو صالح بعثا بتبليغ شرع نوح. ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال القاضي أبو بكر ابن العربي ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الارض

الرأي وهو مصدر يعني الانزال. ويجوز أن يكون مخففة من الثقيلة وقد ذكرت في غير موضع * قوله تعالى (أيعدكم أنكم اذا متم) في اعراب هذه الآية أوجه أحدها أن اسم أن الأولى محذوف أقيم مقام الضمائر اليه تقديره أن اخراجكم واذا هو الخبر و (أنكم مخرجون) تكرير لان وما عملت فيه للتوكيد أو للدلالة على المحذوف. والثاني أن اسم أن الكاف واللام واذا شرط وجوابها محذوف تقديره أنكم اذا متم بعثتم أنكم مخرجون فأنكم الثانية وما عملت فيه فاعل جواب اذا والجملة كلها خبر أن الأولى. والثالث أن خبر الأولى مخرجون وأن الثانية مكررة توكيدها توكيدا وجاز ذلك لما طال الكلام كما جاز ذلك في المكسورة في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا وانما ربك للذين عملوا السوء. وقد ذكرا في النحل. والرابع أن خبر أن الأولى محذوف لدلالة خبر

(وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ (٥٦) إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) هذا هو الشروع

وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبي بخير اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم نفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر الى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والأخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد برسل ويتناصر بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة أثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ وكأن المعنى أوصيناك ياأحمد ونوحا دينا واحدا يعني في الأصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناءات وما يعود بخرم المروءات فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الأنبياء وان اختلفت أعناطرهم وذلك قوله تعالى « أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » أي اجعلوه مائلا قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه في أحكامه حسبما أراد الله عز اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الازمنة على الأمم وافق أعلم الله قرطبي (قوله والذي أوحينا اليك) للراد بما حاته اليه عليه الصلاة والسلام اما ذكر في صدر السور بالكر يمة وفي قوله تعالى « وكذلك أوحينا اليك » الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع في أثناء المواقع التي من جملتها قوله تعالى « ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا » وقوله تعالى « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما إلهكم إله واحد » وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذي هو أصل للموصول لمزيد قصد تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على مقابله وما بعده من التوصية لمراعاة مواقع في الآيات المذكورة والمأتي الايحاء من التصريح برسالته عليه الصلاة والسلام القاصع لانكار الكفرة، والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر في تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم ديناً قديماً، وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله أن أقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو للواظبة عليه والتمييز له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أي فأن تفسيرية يعني أي اه كرخي ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع خبر مبتدا مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو في محل نصب بدلا من الموصول أو في محل جر بدلا من الدين اه سمين وفي أبي السعود وعلى أن أقيموا الخ النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين، وقيل هو بدل من ضمير به ولبس بذاك لما أنه مع اضافته الى خروجه من حيز الايحاء الى النبي ﷺ مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى « ولا تتفرقوا فيه » للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي الى أممهم تحمل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه الى أمته ﷺ وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » اه

الموصى به والموحى الى محمد ﷺ

الثانية عليه ولا يجوز أن يكون اذا خير الأولى لانها ظرف زمان واسمها جثة وأما العامل فى اذا فمحذوف فعلى الوجه الأول يكون المقدر من الاستقرار وعلى الوجه الثانى يعمل فيها جواب الخوف وعلى الثالث والرابع يعمل فيها ما دل عليه خبر الثانية ولا يعمل فيها نعم لاضافتها اليه بقوله تعالى (هيهات) هو اسم الفعل وهو خبر واقع موقع صدوق فاعله وجيهان أحدهما مضمر تقديره بعد التصديق المتوعدون أو الصحة أو الوقوع ونحو ذلك. والثانى فاعله ما واللام زائدة أى بعد ما توعدون من البعث. وقال قوم هيهات بمعنى البعد فوضع مبتدأ. ولما توعدون الخبر وهو ضعيف. وهيهات على الوجه الأول لا موضع لها وفيها عشر قراآت الفتح بلاتنوين على أنه مفرد وبالتنوين على ارادة التنكير وبالكسر بلاتنوين وبتنوين على أنه جمع تأنيث والضم بالوجهين شبه بقبل وبعد ويقرأ هيهاء بالهاء وقفا ووصلا ويقرأ أيهاء بابدال الهمزة من الهاء الأولى وهو قوله تعالى (عما قليل) مازائدة. وقيل هي بمعنى شيء

(قوله)

وهو التوحيد (كَبُرَ) عظم (عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) من التوحيد (٥٧) (اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ) الى التوحيد (مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقبل الى طاعته (وَمَا تَفَرَّقُوا) أى أهل الاديان فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ) وهم اليهود والنصارى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من محمد ﷺ (مُرِيبٍ) موقع الريبة (فَلِذَلِكَ) التوحيد (فَادْعُ) يا محمد الناس (وَاسْتَقِمْ) عليه (كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) فى ترك التوحيد (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ)

(قوله وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذى اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من قوله ما وصى به نوحا وفى قوله وما وصينا به ابراهيم الخ وأما الذى فى قوله والذى أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لان المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا والظاهر هنا كما كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى والذى أوحيناه اليك من جميع شرعك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع فى بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والاولى التعميم لدلالة السياق ولا عبنه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخى (قوله الله يجتبى اليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بأن منهم من يجيب الى الدعوة اه أبو السعود. والاجتباء افتعال من الجبابة وهى الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض أى جمعته ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شىء. والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى فلما ولانا اجتبيناها. واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض إلهى تحصل له أنواع النعم بلا سعى منه اه شهاب (قوله من يجيب) ضمنه معنى يميل فعداه بالى ولما قال الشارح وفيه اشعار بأن منهم من يجيب الى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع فى بيان حال أهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفى القرطبى وما تفرقوا قال ابن عباس يعنى قريشا الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون أن يبعث اليهم نبى دليله قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن نبيا. وقال فى سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك. وقيل أمم الانبياء المتقدمين وأيهم فيما يتهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم وكفر قوم. وقال ابن عباس أيضا يعنى أهل الكتاب دليله سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم يخص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أى بغيا بين بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم للتصور فى البيان والحجج ولكن البغى والظلم والاشتغال بالدنيا اه (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوى الا من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها اه (قوله وان الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اه أبو السعود. وعبارة الخطيب وان الذين أورثوا الكتاب أى التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى أى الذين فى عهده صلى الله عليه وسلم اه (قوله لفى شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم) أى أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من احتمال النقيضين وتساوى طرفى الذهن بل المراد به ما هو أعم أى مطلق التردد اه كرخى وفى القرطبى وان الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى ومن بعدهم أى من بعد المختلفين فى الحق لفى شك من الذى أوصى به الانبياء، والكتاب هنا التوراة والانجيل. وقيل ان الذين أورثوا الكتاب قريش. من بعدهم أى من بعد اليهود والنصارى لفى شك من القرآن ومن محمد. وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعنى من قبل مشركى مكة وهم اليهود والنصارى اه (قوله موقع الريبة) هى قلق النفس واضطرابها اه كرخى (قوله فلذلك فادع الخ) أى فلأجل ذلك التفرق والكتاب أو العلم الذى أوتيته فادع الناس الى الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل اه بيضاوى (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بالدوام والنهوج المستقيم فلا حاجة الى تأويلها بالدوام على الاستقامة اه شهاب

(٨ - (فتوحات) - رابع)

أو زمن وقيل بدل منها وفى الكلام قسم محذوف جوابه (ليصبحن) وعن يتعلق بيصبحن ولم تختم اللام بذلك كما ختمت اللام الابتداء وأجازوا زيدا لأضربن لأن اللام التوكيدية فى مثل قولهن لام التوكيد فى خبر إن

كقوله بلقارب بهم لكافرون. وقيل اللام هنا تمنع من التقديم الا فى الظروف فانه يتوسع فيها

* قوله تعالى (تترى) التاء بدل من الواو لأنه من الوتر وهى المتابعة وذلك من قولهم جاءوا على وتيرة واحدة أى طريقة واحدة وهو نصب على

مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ) أي بأن أعدل (بَيْنَكُمُ) في الحكم (اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ

(قوله من كتاب) بيان لما أي آمنت بأيّ كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض. وفيه تحقيق الحق وبيان لانتفاق الكتب في أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه أبو السعود (قوله أي بأن أعدل) أشار به إلى أن اللام بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدرة اه شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أي لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس في الآية ما يدل على المتاركة في المقاولة والمحاجة لما مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن أباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اه كرخي وغرضه الاعتراض على الشارح في دعوى النسخ التي أشار اليها بقوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اه شيخنا . وفي القرطبي قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أي لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية . قال مجاهد ومعنى لا حجة بيننا ولا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لأن البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال اه (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اه سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير في له راجع على محمد للعلم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون في الايمان، والسين والتاء زائدتان أي من بعد ما أجاب الناس له أي لمحمد بالايمان، وقوله وهم اليهود تفسير لقوله الذين اه شيخنا (قوله داحضة) في المختار دحضت حجته بطلت وباب ضرب وأدحضها الله. ودحضت رجله زلقت وباب قطع والادحاض الازلاق اه (قوله بغير الحق) أي والباء للملابسة (قوله والعدل) أي فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا للسبب في السبب وانزال العدل هو الامر والتكليف به اه كرخي وفي القرطبي فقد الذي أنزل الكتاب يعني القرآن وسائر الكتب المنزلة قبله بالحق أي بالصدق والميزان أي العدل، وقاله ابن عباس وأكثر المفسرين. والعدل يسمى ميزانا لأن الميزان آلة الانصاف والعدل. وقيل الميزان ما بين في الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به . وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه. وهذه الأقوال متقاربة في المعنى. وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذي يوزن به أزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس . قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذي يوزن به ومعنى انزال الميزان هو الهامه الخلق أن يعلموه ويعملوا به. وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أي أي شيء يعملك بالمغيب الساعة غير الوحي السماوي والاستفهام انكاري أي لاسبب يوصلك العلم بقربها الا الوحي الذي نزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ سواء التعبير بالواو لأن حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وابقاؤه عملا لمجيء ما المصدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى، ويمكن جعل أو بمعناها فتأمل (قوله أي اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعني أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان اتهت. ولا يقال ان قريب يستوي فيه المذكر والمؤنث لأن فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكر اه (قوله وما بعده) أي بعد الفعل وهو يدريك والذي بعده جملة لعل الساعة قريب بمعنى والمفعول الأول هو الكاف فهذا الفعل متعد ثلاثة لأنه مضارع أدرى المتعدى لها بالهمزة اه شيخنا وانظر هذا

الحال أي محتاجين وحقيقته أنه مصدر في موضع الحال . وقيل هو صفة لمصدر محذوف أي ارسالا متواترا. وفي ألفها ثلاثة أوجه أحدها هي الالحاق بجعفر كالألف في أرطى ولذلك ثوّنت في قول من صرفها . والثاني هي بدل من التنوين. والثالث هي للتأنيث مثل سكرى ولذلك لا تنوّن على قول من منع الصرف * قوله تعالى (هزوا) هو بدل من أتخاذ *قوله تعالى (مثلثا) العاملين لأنه بمثلاثي حكم

(يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا) يقولون حتى تأتى نظائرهم أيها غير آبية (٥٩) (وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ) خائفون (مِنْهَا) وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ) يجادلون (فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) أى فلا يتفقون منها . وقوله خائفون منها أن فلا يستعجلونها فى الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخى (قوله ويعلمون أنها الحق) أى أنها الكائنة لامحالة اه (قوله لفى ضلال بعيد) أى عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء إلى ماوراءه اه بيضاوى (قوله اللطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حنى بار بهم . وقال عكرمة بار بهم . وقال السدى رفيق بهم . وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث يرتقلهم جوعا بمعاصيهم . وقال الفرعى لطيف بهم فى العرض والمحاسبة . وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين يلطف بهم فى الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزق الناس الطيبات . والثانى أنه لم يدخله البلة مرة واحدة فتبدده . وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم فى القرآن وتفصيله وتفسيره . وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه . وقال محمد بن على الكتانى اللطيف من لجأ اليه من عباده ادّخرَ من الخلق توكل عليه ورجع اليه فجيشدّ يقبله ويقبل عليه . وجاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم «ان الله تعالى يطلع على الغيور الفوارس فيقول الله عزوجل اجمعت آثارهم واضمحلت صورهم وبقى عليهم الغليل وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم» وقال أبو على رضى الله عنه اللطيف الذى يشعر من عباده المتاب وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم» وقال أبو على رضى الله عنه اللطيف الذى يشعر من عباده المتاب ويستر عليهم التاب وعلى هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم «ياعن أظهر الجميل وستر القبيح» وقيل هو الذى يقبل القليل ويبذل الجزيل . وقيل هو الذى يجبر الكسير ويسير العسير وقيل هو الذى لايخاف الاعلة ولايرجى الافضله . وقيل هو الذى يعين على الخدمة ويكثر اللمحة . وقيل هو الذى لايعاجل من عصاه ولايخيب من رجاه . وقيل هو الذى لايردسائله ولايؤيس أمله . وقيل هو الذى يعفو عمن يعفو وقيل هو الذى يرحم من لايرحم نفسه . وقيل هو الذى أوقد فى أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجرى لهم من سحاب برهانه تجاجا وقد مضى فى الانعام قول أبى العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا فى الكتاب الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه (قوله يرزق من يشاء) أى يحرم من يشاء . وفى تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض الى البعض كما قال «ليتخذ بعضهم بعضا سخريا» وكان هذا لطفا لهذا بالعباد ليحتجن الغنى بالفقير والفقير بالغنى كما قال «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون» على ماقدمه بيانه اه قرطبى (قوله من كل منهم) تفسير لمن فجملها على العموم أى فالغنى يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافى بين قوله من يشاء وبين التعميم الذى ذكره فى عباده وقوله مايشاء أى الله من أنواع الرزق فهو دلن كان رزق كل ذى روح لكنه فاوت بين الرزقين فى الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزده فى حرثه الخ) قال القشيرى الظاهر أن الآية فى الكافر توسع عليه الدنيا أى لاينبغى له أن يغتر بذلك لان الدنيا لاتبقى . وقال قتادة ان الله يعطى على نية الآخرة ماشاء من أمر الدنيا ولايعطى على نية الدنيا الا الدنيا . وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه فى عمله وأعطيناه ما كتبنا له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا فى الآخرة الا النار ولم يحسب من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث فى الأصل القاء البذر فى الأرض، ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات

(يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ) من كل منهم ما يشاء (وَهُوَ الْقَوِيُّ) على مراده (الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (حَرْثَ الْآخِرَةِ) أى كسبها

للصدر وقد جاءت تثنيته وجمعه قوله ورؤسهم منكبهم وفى قوله تعالى ثم لايكونوا أمثالكم وقيل لهاوحدلان المراد الماهية فى البشرية وليس المراد الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين قوله تعالى (وأنه آية) قد ذكر فى الانبياء قوله تعالى (ومعين) فيه وجهان أحدهما هو فعيل من المعن وهو الشىء القليل ومنه للماعون وقيل للماعون الماء فاليم أصل والثانى الميم زائدة وهو من عنته اذا بصرته بعينك وأصله معيون قوله تعالى (وأن هذه) يقرأ بفتح الهمزة وفيه ثلاثة أوجه: أحدها تقدير «ولان هذه» واللام للقدرة تتعلق بما قبله تقديره أنى بما

الأعمال وتتاجها بطريق الاستعارة التبعية على تشبيهها بالتجارة الحاصلة من البذور للتضمن لتشبيه الأعمال بالبذور اه أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة غيره اه (قوله ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا) أي من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها أي شيئا منها حسبما قسمناه لا بالاير يد به نؤته اه أبو السعود وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أي أرزاقها التي تطلب بالكد والسعي وتنال به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤتهمنها أي ماقسمناه ولم نهاين به ولم يطلبه لأنه اه (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح بل التي الانتقال عن قوله «شرع لكم من الدين الخ» وقدرها غيره بل للذكر وتوالهمزة التي للتقريع والتوبيخ اه شيخنا. وفي القرطبي «أم لهم شركاء» أي ألهم صلة وليم صلة والميم والهمزة للتقرير مع وهذا متصل بقوله «شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا» وقوله «والذي أنزل الكتاب بالحق والميزان» كانوا لايؤمنون بمثل هذه الجملة المتضمنة الشرك الذي لايرادن به الله واذا استحال هنا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يتدينون به اه (قوله بل لهم شياطينهم) أي فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر والصيانين والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تمنيوه أي انها اسناد مجازي الى السبب اه كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تأتي منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف أي من جزاء ما كسبوا اه شيخنا (قوله لاحالة) أي لتحققوا أولم يشفقوا أي لابد لهم منه وفيه اشارة الى جواب مايقال اذا كان الخوف غما يلحق الانسان توقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله «وهو واقع بهم» وايضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لاينفعهم الحذر لأن الخائف اذا استشعر مما يتوقع منه المكروه وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا أيقن الحذور وزال الدفع كان مظنة التعجب منه والتعجيب اه كرخي (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله في روضات الجنات» خبر (قوله أن رجاها بالنسبة الى من دونهم) وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اه شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الأوصاف لابد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا لشاءون و يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار العامل في لهم والعندية مجاز اه سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أي الذي لايوصف ولاتهتدي العقول الى كنهه فضلا لان الحق اذا قل كثر فمن الذي يقدر قدره اه قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره . وقوله لعبادهالخ متعلقا بسيعتبان. وفي السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله كالذي خلصوا أي يبشر به ثم يبشره على الاتساع. وأما على رأي يونس فلا يحتاج الى عائد لانها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أي ذلك تبشيرالله عباده وذلك اشارة الى الاعداد المفهم من الكرامة . وقال الزمخشري أوذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اه (قوله قل لاأسألكم) أي قل لمن توهم فيك ماجرت به عادة للبشرين لاأسألكم أي الآن ولافيما يستقبل الزمان عليه أي على البلاغ بشارة أونذارة أجرا أي وان قل الا أي لكن أسألكم المودة أي المحبة العظيمة الواسعة في القربى أي مذروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها ﴿ تنبيه ﴾ في الآية ثلاثة أقوال: أولها قال الشعبي أكثر الناس

تعلمون عليهم وبأن هذه . والثالث أن في الكلام حذفا أي واعلموا أن هذه ويقرأ بتخفيف النون وهي مخففة من الثقيلة ويقرأ بالكسر على

ماقسم له (وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) بل (لَهُمْ) لكفار مكة (شُرَكَاءُ) هم شياطينهم (شَرَعُوا) أي الشركاء (لَهُمْ) الكفار (مِنَ الدِّينِ) الفاسد (مَالَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) كالشرك وإنكار البعث (وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ) أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تَرَى الظَّالِمِينَ) يوم القيامة (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا كَسَبُوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وَهُوَ) أي الجزاء عليها (وَاقِعٌ بِهِمْ) يوم القيامة لامحالة (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ) أرفعها بالنسبة الى من دونهم (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ) من البشارة مخففا ومثقلا به (اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أي على تبليغ الرسالة (أَجْرًا

علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عزوجل: قل لا أسألكم عليه أجرا ، على ما أدعوكم اليه الا أن تودوا القربى أى ما بينى وبينكم من القرابة ولعلى أنكم فروى وأحق من أجابنى وأطاعنى فاذ قد آبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمى ولا تؤذونى والى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما. ثانيها روى الكلبى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده سعة فقالت الأنصار ان هذا الرجل هنا كم وهو ابن أختكم وجارك فى بلدكم فاجمعوا الطائفة من أموالكم فضموا ثم أتوه بها فرد عليهم ونزل قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجرا» أى على الايمان أجرا إلا المودة فى القربى أى الأن تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب. ثالثها قال الحسن معناه الا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الأول القرابة التى بمعنى الرحم وعلى الثانى بمعنى الأقارب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى. فان قيل طلب الأجر على تبليغ الوحى لا يجوز لوجوه : أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء التصريح بنفى الطلب للأجر فقال تعالى فى قصة نوح عليه السلام «وما أسألكم عليه من أجر» الآية وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الأنبياء فهو بأن لا يطلب الأجر على التبوة والرسالة أولى. ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفى طلب الأجر فقال : قل ما سألتكم من أجر فهو لكم. وقال ما سألكم عليه من أجر. ثالثها التبليغ كان واجبا عليه فقال تعالى «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك» الآية وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلى العلماء. رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى «ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا» ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال: قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن فى العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء. خامسها ان طلب الأجر يوجب التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجرا البتة على التبليغ والرسالة وهم نقد ذكرنا مجرى مجرى طلب الأجرة. وهو المودة فى القربى فكيف أجيب بأنه لا نزاع فى أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ وأما قوله تعالى «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» فالجواب عنه من وجهين: الأول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم ألبتة يعنى أنى لا أطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس أجرا لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» وقال صلى الله عليه وسلم «المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا» والآيات والأخبار فى هذا كثيرة واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها فى حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى «الا المودة فى القربى» تقدير «والمودة فى القربى ليست أجرا فوجب الحاصل الى أنه لا أجر البتة الثانى ان هذا استثناء منقطع كأنه تقديره فى الآية قوله تعالى «لا أسألكم عليه أجرا» ثم قال «الا المودة فى القربى أى أذكركم قرابتى فيكم فكأنه فى اللفظ أجر وليس بأجر. واختلفوا فى قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعلى وأبناءهما وقيل هم بنو المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم «انا وبنو عبد المطلب لم نفترق فى جاهلية ولا اسلام. وقيل هم آل ياسر. وروى يزيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى. قيل لزيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال. هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. وروى ابن عمر عن أبى بكر قال ارقبوا محمدا فى أهل بيته. وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أظهر بنو يقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم و بنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما. وقيل هذه الآية

قوله تعالى (اذا) هى للمفاجأة وقد ذكر حكمها قوله تعالى (على أعقابكم) هو حال من الفاعل فى (تنكصون) وقوله تعالى

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) استثناء منقطع أى لكن أسألكم أن تودوا قرابتى التى هى قرابتكم أيضاً فانه فى كل بطن من قريش قرابة (وَمَنْ يَقْتَرِفْ) يكتسب (حَسَنَةً) طاعة (نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) بتضعيفها (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للذنوب (شَكُورٌ) للقليل فيضاعفه (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ) يربط (عَلَى قَلْبِكَ) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) الذى هو (وَيُحِقُّ الْحَقَّ) بثبته (بِكَلِمَاتِهِ) النزلة على نبيه (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى

(مستكبرين) حال أخرى والهاء فى (به) القرآن الظنيم. وقيل النبى عليه السلام. وقيل لأمر الله تعالى. وقيل البيت على هذا القول تكون متعلقة (بإسمارا) أى تسمرون حول البيت. وقيل بالقرآن وسامرا حال أيضا وهو مصدر كقولهم قم قائما وقد جاء من المصادر على لفظ اسم الفاعل نحو العاقبة والعافية. وقيل هو واحد فى موضع الجمع. وقرئ سمرا جمع سامر مثل شاهد وشهد و (تهجرون) فى موضع الحال من الضمير فى سامرا. و يقرأ بفتح التاء من قولك هجر يهجر اذا هذى وقيل يهجرون القرآن و يقرأ بضم التاء وكسر

(قوله

(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) منهم (وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ) بالياء وتاء (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بجيبهم إلى ما يسألون (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) جميعهم (لَبَغَوْا) إلى طلبوا (فِي الْأَرْضِ وَلَكِن)

(قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته . قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت للمعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط . أحدها أن يقلع عن المعصية . والثانى أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة . وقيل التوبة الانتقال عن المذاهبى نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا . وقال سهل بن عبد الله التسترى التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة الى الأحوال المحمودة . روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة ، وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزنى . قال قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب الى الله فى اليوم مائة مرة» اه خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به الى أن من بمعنى من اه شيخنا . والقبول يتعدى الى مفعول ثان بعن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة اه بيضاوى فلتضمنه معنى الاخذ يتعدى بمن يقال قبلته منه أى أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يتعدى بعن يقال قبلته عنه أى أزلته وأبنته عنه اه زاده . وعن على رضى الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على الماضى من الذنوب واستدراك ما ضيع من الفرض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى اذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اه بيضاوى (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة أى يجازى التائب ويتجاوز عن عبد التائب وصورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم يدرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لأحد عليه قاله الطيبى اه كرخى (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون للوصول فاعلا أى يجيبون نعم اذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اه سمين والشارح حمله على الثانى اه (قوله يجيبهم الى ما يسألون) أشار به الى أن ويستجيب بمعنى يجيب والوصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أى دعاءهم وقيل اللام مقدرة أى ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت اللام وأوصل فعلها ويجوز أن يكون الوصول فاعلا أى يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسى اه كرخى (قوله ليغوا فى الأرض) من للعالم أن الذى حمل سكف بالفعل فكيف يصح اتقاؤه بمقتضى الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجميع فيجعل اللازم للتنفى بنى جميعهم كما جعل اللازم للتنفى أيضا البسط للجميع اه شيخنا وقد علمت أن كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الأول أن الله لو سوى فى الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتحليل المصالح . ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كانوا اتسع رزقهم ووجدوا من ما المطر ما روغير ومن الكلا والعشب ما يشبعهم فنعموا على التهيب والغارة . ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الأصلية وهو التكبر واذا وقع فى شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة . وقال ابن عباس يتبعهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب اه خطيب . وفى البيضاوى وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اه . وفى القرطبى قال ابن عباس يتبعهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد

الجميم من أحجر اذا جاء بالمطر وهو الغيث ويقرأ بالشديد وهو فى معنى المخفف (قوله تعالى (خبرا) يقرأ بغير ألف فى الأول وبألف فى الثانى ويقرأ بغير ألف فيهما وبألف فيهما وهما بمعنى وقيل الخرج الأجرة والخراج مايضرب على الأرض والرقب (قوله تعالى (عن الصراط) يتعلق بـ(ناكبون) ولا تمنع اللام من ذلك * قوله تعالى (فما استكانوا) فذكر فى آل عمران بعافيه من الاختلاف * قوله تعالى (قليلا ما تشكرون) فقد ذكر فى أول الأعراف * قوله تعالى (سيقولون لله) للوضع الأول بلا لام فى قراءة الجمهور وهو جواب لمافيه اللام وهو قوله تعالى لمن الأرض وهو مطابق لفظا

والنى وقرئ بغير لام حملا على المعنى لأن معنى لمن الأرض من رب الأرض فيكون الجواب لله أى هو لله وأما اللام فى الآخرين فيقرآن

(إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ) المطر (مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) يئسوا من نزوله (وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) يبسط مطره (وَهُوَ الْوَلِيُّ) المحمود عندهم (الْحَمِيدُ) المحمود عندهم (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خلق (بَثَّ) فرق ونشر (فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ) مايدب على الأرض من الناس وغيرهم (وَهُوَ عَلَى

مركب وملبسا بعد ملبس . وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثا» وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس . وقيل لو بسطناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتحللت المصانع . وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيفيض تارة لتضرعهم وييبسط أخرى ليشكروا . وقيل كانوا اذا أخصبوا غار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا . وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لأن الغنى مبطرة مأشرة وكفى بقارون عبرة . قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاصطلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق لاد مذلك الى الفساد فيزوى عنه الدنيا مصلحة فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب من الصلاح والأمر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن الزام مذهب الاصطلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى . وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : قال وان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وانى علم أني لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده وان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر . وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا النعم ولو أفقرته لأفسده الغنى وانى لأدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني علم خبير» ثم قال أنس : اللهم إن من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان . وقوله بقدر أي تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أي البعض البغي أي من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اه شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي الا اشذاذ اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون من قبيل ذكر الطرف باسمين الغيث لأنه يغيث من الشدائد والرحمة لأنه رحمة واحسان اه شيخنا . وفي أن السعود و ينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لمذاكر انتظاما أولياً اه (قوله ومن آياته خلق السموات والأرض) أي فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه اشارة الى ما قرر في الكلام من تلك الأربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه اشارة أيضا الى أن خلق السموات والأرض من اضافة الصفة للموصوف أي السموات المخلوقة والأرض المخلوقة اه كرخي (قوله وما بث) أي فيهما أو في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والأرض وقدمه القاضي على الأول اه كرخي (قوله هي مايدب على الأرض) فيه اشارة الى أن الضمير راجع الى الارض فقط . وأجيب بأن فيهما بمعنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » وانما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبب كما يوصف به الناسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الناسي على الأرض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولأن

بنيزلم جملا على اللفظ وهو جواب قوله تعالى من رب السموات من يبده ملكوت و بالام على الغنى لأن المعنى في قوله من رب السموات لمن السموات * قوله تعالى (عالم الغيب) بقرأ بالجر على الصفة أو البدل من اسم الله تعالى قبله وبالرفع أي هو عالم * قوله تعالى (فلا يحملنك) الفاء جواب الشرط وهو قوله تعالى اما ترينى والنداء معترض بينهما و (على) تتعلق بقادرون) * قوله تعالى (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه : أحدها انه جمع على التعظيم كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وكقوله تعالى الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به . والثاني أنه أراد ايا ملائكته كقربي ارجعون . والثالث أنه لما دل بلفظ الجمع على تكرير القول فكأنه قال ارجعني ارجعني * قوله تعالى (يوم يبعثون) الضمير

(مِّن مُّصِيبَةٍ) بليغة وشدة (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) أى كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

الشيء انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم اهل القاضى ذكره اه كرخى (قوله اذا يشاء) أى فى وقت يشاء وهو متعلق بقادر لا بقوله قدير فان التقييد بالمشيئة جمعه تعالى لاقدرته لان ذلك يؤدى الى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضى وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخى وأصله فى السمين ناقلا له عن أبى البقاء ثم قال قلت ولا أدرى ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بعالم يشأ الله تعنى كلامه ولكنه مذهب ردىء لا يجوز اعتقاده اه (قوله فى الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للمدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ماشرطية ولذلك جاءت الفاء فى جوابها وقوله من مصيبة بيان لما وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لما اه شيخنا. وفى السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما بالفاء فما فى القراءة الاولى الظاهر أنها موصولة بمعنى الذى والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء انها شرطية حذفت منها الفاء قال أو البقاء كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون * وقول الآخر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وليس هذا مذهب الجمهور انما قال به الاخفش وبعض البغداديين. وأما الآية فقولها نكم لمشركون ليس جوابا للشرط انما هو جواب لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط واما القراءة الثانية فالظاهر انها فيها شرطيــة ولا يلتفت لقول أبى البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاءداخلة فى الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاة فى هذا للموضوع بحمد الله تعالى. وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك البافون فانها ثابتة فى مصاحف مكة والعراق اه (قوله نزاول) أى تعالج وتحصل بها اه شيخنا. وفى المختار والمزاولة المحاولة والمعالجة ونزاولوا تعالجوا اه (قوله وبعفو عن كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أى ان الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه فى الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها ومايعفو عنه أكثر اه شيخنا. وفى القرطبى والمصيبة هنا الحدود على المعاصى قاله الحسن. وقال الضحاك ماتمل الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب قال الله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» ثم قال «وما عصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبى رواد وعنه. قال أبو عبيد ماتأ هذا على الترك فاما الذى هو دائم فى تلاوته حريص على حفظه الآن النسيان يغلبه فليس من ذلك فى شىء. وقال على رضى الله عنه وهذه الآية أرجى آية فى كتاب الله عز وجل واذا كان يكفر عنى بالمصائب ويعفو عن كثير فأى شىء يبقى بعد كفارته وعفوه. وقد روى هــذا المعنى مرفوعا عنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال على بن أبى طالب ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله حدثنا بها النبى ﷺ «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» الآية يعنى ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من ان يثنى عليكم العقوبة فى الآخرة وما عفا عنــه فى الدنيا فالله أحلم من ان يعاقب به عبــد عفوه. وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النــبى ﷺ ماعلى امتلخلع عرق ولاخــدش عود ولانكبة حجر الا بذنب وما يعفوالله عنه أكثر. وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصــين فقال رجل لابد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أتى لاتعمل فواللهانى لاحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس الى الله قال الله تعالى «وما أصابكم من

العامل فى ظرف الزمان العامــل فى بينهم وهو المحذوف ولا يجوز أن يعمل فيه أصاب لان اسم لاذا بنى لم يعمل* قوله تعالى (شقوتنا) يقرأ بالكسر من غير ألف وبالفتح مع الألف وهما بمعنى واحــد *قوله تعالى (سخريا) هو مضمومان بالكسر والضم لغتان وقيــل الكسر بمعنى الهزل والضم بمعنى الاذلال من التسخير وقيل بعكس ذلك قوله تعالى (أنهم) يقرأ بالفتح على ان الجملة فى موضع مفعول ثان لان جزى يتعدى الى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وفيه وجه آخر وهو ان يكون على تقدير لانهم أو بأنهم أى جزاهم بالفوز على صبرهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف بقــوله تعالى (قال كم لبثتم) يقرأ على لفظ الماضى أى قال السائل لهم وعلى لفظ الامر أى يقول الله للسائل قــل لهم وكم ظرف للبثتم أى كم سنة أو نحوها و (عدد) بدل من كم ويقرأ شاذا عدد بالتنوين و (سنين) بدل منه و(العادين)

منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين فإيصيبهم فى الدنيا ارفع درجاتهم فى

مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴿ فهذا مما كسبت يدى وعفو ربى عما بقى أكثر. وقال أحمد بن أبى الحوارى قيل لأبى سليمان الدارانى مايال العلماء أزالوا الهموم عمن أساء اليهم فقال لانهم علموا أن الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ وقال عكرمة مامن نكبة أصابت عبدا الا فوقها الا يذنب ليكون الله ليغفره اليها أو لتزيل درجة ليكون ليوصله اليها الا بها وروى أن رجلا قال لموسى سل الله لى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها فقال موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد مزق الشيح لحمه وقتله فقال موسى يارب مايال هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألنى درجة علمت أنه لا ينالها بعمله فأصبته بما ترى لاجله وسيلة له فى نيل تلك الدرجة. قال عطاء ذا وهذا فى حق المؤمنين واما الكافر فمعو بته مؤخرة الى الآخرة. وقيل هذا خطاب الكفار وكان اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والأول أظهر وأشهر. قال ثابت البنانى انه كان يقال ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما انها خاصة فى البالغين أن تكون عقوبة لهم وفى الأطفال أن تكون مثوبة لهم. الثانى أنها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والأطفال فى غيرهم من والد وولاية ويعفو عن كثير أى عن كثير من المعاصى بأن لا يكون عليها حدود وهو مقتضى قول الحسن. وقيل أى يعفو عن كثير من الصغائر أى لا يعجل عليهم بالعقوبة اه ﴿قوله﴾ فلا يجازى عليه) أى فى الدنيا ﴿قوله﴾ وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثنى الجزاء فى الآخرة أى من أن يعيد الجزاء بالعقوبة فى الآخرة أى فالذنب الذى عاقب عليه فى الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه فى الآخرة لان الكريم لا يعاقب مرتين اه شيخنا ﴿قوله﴾ وأما غير المذنبين) كالأنبياء والأطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم فى الدنيا مبتدأ وقوله ارفع درجاتهم خبره اه ﴿قوله﴾ ومن آياته الجوار) أى آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء فى الخط لانها من ياءات الزوائد وباثباتها وحذفها فى اللفظ فى كل من الوصل والوقف قرأ نافع بحذفها فى الحالين وأبو عمرو بإثباتها فى الحالين وابن كثير بحذفها فى الوصل والوقف قرأ الكسائى بإثباتها فى الوصل والوقف قرأ الباقون بحذفها فى الحالين اه شيخنا. والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة الثمر جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الأسماء فولت العوامل انتهت. وعبارة السمين فان قلت السفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لان المشى عليه تقول مررت بهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع اذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بأن تغلب عليها الاسمية كالابطح والابرق والا جاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله فى البحر كالاعلام حالان انتهت والى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية فيها شارة الى أن المراد بالجوارى ذات السفن لا مع وصف الجرى تأمل ﴿قوله﴾ فيظللن) العامة على فتح اللام التى هى عين الفعل وهو القياس لان الماضى يكسر ما تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته قد تقدمت آخر البقرة. وقال الزمخشرى من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسرها فى الماضى ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما قياس يعنى ان كلا منهما له أصل يرجع اليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها. ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لان المشى ليس على وقت النهار فقط اه سمين ﴿قوله﴾ رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن

بالتشديد من العدد وبالتخفيف على معنى العادين أى المتقدمين كقولك هذه بئر عادية أى سل من تقدمنا وحذف احدى يائى النسب كما قالوا الاشعرون وحذفت الأخرى لالتقاء الساكنين و ﴿الا قليلا﴾ أى زمنا قليلا أولبثا قليلا وجواب لو محذوف أى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول للأتيتم بهذه المدة و﴿عبثا﴾ مصدر فى موضع الحال أو مفعول لأجله و﴿رب العرش الكريم﴾ مثل قوله تعالى فى البقرة

وكذلك

لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقد ذكر * قوله تعالى (لا برهان له به) صفة لا له والجواب (فانما حسابه) وقوله (انه لا يفلح) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على تقدير بأنه أى بجازى بعدم الفلاح والله أعلم

شَكُورٍ) هو المؤمن لصبره في الشدة وشكره في الرخاء (أَوْ يُوبِقْهُنَّ) عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بِمَا كَسَبُوا) أي أهلهن من الذنوب (وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يغرق بأهله (وَيَعْلَمَ) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فَمَا أُوتِيتُمْ) خطاب للمؤمنين وغيرهم (مِنْ شَيْءٍ) من أثاث الدنيا (فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

﴿ سورة النور ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (سورة) بالرفع على تقدير هذه سورة وأو بما يتلى عليك سورة وقولا على سورة مبتدأ لأنها نكرة وقرئ بالنصب على تقدير أنزلنا سورة ولا موضع للجملة أنزلناها على هذا لأنه مفسر للامر موضع فلا موضع له. ويجوز النصب على تقدير اذكر سورة فيكون موضع أنزلناها نصبا وموضعها على الرفع رفع (وفرضناها)

وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام القائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وركد الليل استوى وركد القوم هدأوا والرأكد الواضح التي يركد فيها الانسان وغيره اه قرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اه كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لأن المعنى ان يشأ يسكن فيركدن أو يصفها فيغرقن بصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يصفها فيغرقن لأن اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اه سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها الأشياء بحيث انها قد تقلعها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الأولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة، ويسند الفعل الى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اه (قوله أي أهلهن) تفسير الراد وفي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اه شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العلة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لأن المعنى ان يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن وا كد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لأن المعنى حينئذ ليس في ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على الجزم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى. وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى . قال الشيخ وما قاله ليس بجيد لأنه لم يفهم مدلول التركيب والمعنى الا انه تعالى ان يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم. وقرأ الأخفش ويعفو بالواو وهو محتمل أن يكون كالجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتق ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى انه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار ان بعد الواو وهذا كقوله شاعر بالأوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقديره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره وأن يقع إباقه وعفو عن كثير فقراءة الجمهور في المعنى الآن في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تلك عطف فعل على مثله اه سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي على انه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدا محذوف أي وهو يعلم الذين اه سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضا فالموصول اما فاعل أو مفعول اما على ما شيخنا (قوله ليعلم منهم) قال الشيخ وبعد تقديره ليعلم منهم لأن الذي ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الأمرين اه . قلت بل يحسن تقديره ليعلم منهم كما قال شيخنا لأن المقصود تعليل الاهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم اذهو المناسب للعلة المطوفة فهو على ويعلم الخ اه كرخي (قوله مالهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر زيادة من (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والأول ضمير الخاطبين قائمهقام الفاعل وانما قدم الثاني لأن له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما الخ وقوله فمتاع الحياة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدا محذوف أي فهو متاع. وقوله وما عند الله مبتدأ وخبره، والذين متعلق بأبقى اه سمين (قوله من أثاث الدنيا) أي متاعها كالمأكل والمشرب والملابس والمنكح والمسكن والمركب وقوله يتمتع به فيها ثم يزول أخذ من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي اه شيخنا وفي المصباح: الأثاث متاع البيت

بالتشديد بأنه أكثر ما فيها من الفرائض أو على تأكيد ايجاب العمل بما فيها و بالتخفيف على معنا فرضنا العمل بما فيها

يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ) موجبات الجنود من عطف البعض

الواحدة أثالة. وقيل لاواحدله من لفظه اه (قوله يعطف عليهم) أى على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ تابع فاعل يعطف أى هو ومابعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه الرد على أبى البقاء فى توهمه ان الواو بمعنى او اه كرخى (قوله كبائر الاثم) قرأ الاخوان بالتوحيد هنا وفى النجم كبير الاثم بالافراد والباقون كبائر بالجمع فى السورتين وللفرد هنا فى معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اه سمين (قوله موجبات الجنود) فعلقها من عطف الخاص على العام اذ الكبائر قد لاتوجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل اه شيخنا (قوله واذا ماغضبوا) اذا هذه منصوبة بيغفرون و يغفرون خبرهم والجملة بأسرها عطف على الصلة وهى يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية. ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط . وقال أبو البقاء هم مبتدأ و يغفرون الخبر والجملة جواب اذا وهذا غير صحيح لانه لو كان جوابا لاذا لاقترن بالفاء نقول اذا جاء زيد فعمرو ينطلق ولا يجوز عمرو ينطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل اتصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اه سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اه بيضاوى. وفى القرطبى وهم الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثنى عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أى أدوها بشروطها وهيئاتها اه (قوله وأمرهم شورى بينهم) ادخال هذه الجملة لمجرد الاهتمام بشأن التشاور والمبادرة الى التنفيذ على أن استجابتهم الى الايمان كانت عن صبر وتروى سديد اه كرخى. وفى القرطبى وأمرهم شورى بينهم أى يتشاورون فى الأمور والشورى مصدر شاور وتعمل البشرى فكانت الأنصار قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به فالله النقاش . وقال الحسن أى انهم لانقيادهم الى الرأى فى أمورهم متفقون لايختلفون قد حوا باتفاق كلمتهم. قال الحسن ماتشاور قوم قط الاهدوا لأرشد أمورهم . وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله ﷺ وورود النقباء اليهم حين اجتمع رأيهم فى دار أبى أيوب على الايمان به والنصرة له. وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأى دون بعض. وقال ابن العربى الشورى ألفة للجماعة وسبار للعقول وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا لقدح الله تعالى الشاورة فى الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك فى الآراء كثير ولم يكن يشاورهم فى الأحكام لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا يتشاورون فى الأحكام و يستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ماتشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبى بكر والانصار ماسبق بيانه . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أيانا مارضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا فولوه وتشاوروا فى أهل الردة فاستقر رأى أبى بكر على القتال. واختلفوا فى الجد وميراثه وفى حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما فى المنازل فقال الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان. والرأس كسرى

ويعطف عليهم (وَالَّذِينَ) على الكل (إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) يتجاوزون (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) أجابوه الى مادعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ) أدوها على الكمال (وَأَمْرُهُمْ) الذى يعنيهم (شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) يتشاورون فيه

بقوله تعالى (الزانية والزانى) فى رفعهما وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليك الزانية والزانى فصلى هنا (فاجلدوا) مستأنف والثانى الخبر فاجلدوا وقد قرئ بالنصب بفعل دل عليه فاجلدوا وقد استوفينا ذلك فى قوله تعالى والفتان بأيتها منكم وما قرئ تاءين يتصلان انتصب للعاد و (ولا تأخذكم بهما) لايعوز أن تتعلق الباء بـ (رأفة) لأن المصدر لايتقدم عليه معمولها وانما يتعلق بتأخذ أى ولا تأخذ كم بسببهما ويجوز أن يتعلق بمحذوف على البيان أى أعنى بهما أى لاترأفوا بهما وغيره للمصدر والرأفة فيها أربعة أوجه اسكان الهمزة وفتحها وابدالها ألفا وزيادة ألف بعدها وكل ذلك لغات قد قرئ بهو (فى) يتعلق بتأخذ كم كقوله تعالى (والذين يرمون المحصنات) فى موضعه

والجناح

ولا يعجلون (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله ومن ذكر سنف والجناح الواحد قصير والآخر طويل فيطيروا الى كسرى وذكر الحديث . وقال بعض العلماء ماأخطأت قط اذا حزبنى أمر فشاورت قومى فعملت الذى يرون فان أصبت فهم المصيبون وان أخطأت فهم المخطئون . وروى الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها وان كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها» قال حديث غريب اه (قوله ولا يعجلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر سنف) الذى ذكر هو المؤمنون المتقدمون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله « واذا ماغضبوا هم يغفرون» بدليل عبارة الخازن ونصها : قال ابن عباس يريد بهذا جل أهل المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فيبدأ بذكرهم بقوله «واذا ماغضبوا هم يغفرون» وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم فى قوله « والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون» اه (قوله هم ينتصرون) هذا فى الاعراب كقوله «واذا ماغضبوا هم يغفرون» سواء بسواء فيجرى فيه ماتقدم الا أنه يجوز هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب فى أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه الا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع له سيبويه (قوله كما قال تعالى الخ) يعنى أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى «وجزاء سيئة» الخ لم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار الى أنه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال «فمن عفا وأصلح» الخ اه من الخطيب وفى القرطبى «والذين اذا أصابهم البغى» أى أصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم فى الارض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك فى قوله فى سورة الحج «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم» الآيات كلها وقيل هو عام فى بغى كل باغ من كافر وغيره أى اذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذا اشارة الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود . قال ابن العربى كره الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح وكره العفو عن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما راضا والآخر ساخطا واحتمل أن يكون ذلك راجعا الى حالتين احداهما أن يكون الباغى معلنا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل . قال وعلى هذا قال ابراهيم النخعى : كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل الغفرة فالعفو ههنا أفضل وفى مثله نزلت «وان تعفوا أقرب للتقوى» وقوله «فمن تصدق به فهو كفارة له» وقوله «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم» قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبرى فى أحكامه قال فقوله تعالى «والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون» يدل ظاهره على أن الانتصار فى هذا الموضع أفضل الأمرى أنه ذكر هذا الاستيجابه سبحانه وتعالى «وأقام الصلاة» وهو محمول على ماذكر ابراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق، فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع الآخر فيه بالعفو اذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل» وهو يقتضى ذلك اباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أى قوله مثلها وقوله من الجراحات أى وغير هما من سائر الجنايات التى فى القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى وعبارة الخطيب . وقال مجاهد والسدى الآية معمرة وضعت فى جواب الكلام القبيح أى اذا قال شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله كما ذكرنا فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (شهادة أحدهما) للمصدر مضاف الى العامل وفى رفعه وجهان

صنف أى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة وهو هنا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات خلافا لمن منعهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله

وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب على ماذكر فى قوله تعالى الزانية والزانى (فاجلدوهم) أى فاجلدوا كل واحد منهم فحذف المضاف (وأولئك هم الفاسقون) جملة مستأنفة ويجوز أن يكون ملاقوله تعالى (الا الذين تابوا) هو استثناء من الجمل التى قبلها عند جماعة ومن الجملة التى تليها عند آخرين وموضع المستثنى نصب على أصل الباب وقيل موضعه جر على البدل من الضمير فى لهم . وقيل موضعه رفع بالابتداء والخبر (فان الله) وفى الجواب ضمير محذوف أى غفور لهم . قوله تعالى (الا أن تفسهم) هو نصب لانها . أو بدل منه ولو قرئ بالنصب لجاز على أن يكون خبر كان أو على الاستثناء وانما كان الرفع أقوى لان الاستثناء اذا تعذر فى جواب الكلام القبيح أخزاك الله فقل له أخزاك الله

(فَمَنْ عَفَا) من ظالمه (وَأَصْلَحَ) الود بينه وبين المعفوّ عنه (فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ) أى أن الله يأجره لا محالة (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) أى الباديين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ) أى ظلم الظالم إياه

واذا تشمك فاشتمه بمثلها من غير أن تتعدى انتهت. وعبارة شرح المنهج فى كتاب حد القذف نصها: خاتمة. اذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز سب أبيه ولا أمه وانما يسابه بالبس كذبا ولا قذفا نحو يا أحمق يا ظالم اذلا يكاد أحد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته ويرى الاول من حقه وبقى عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اه (قوله فمن عفا) الفاء للتفريع أى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا والاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد أنه يخالف قولهم الحق على الفاعل محدود وعلى المقتلب مغموم اه كرخى (قوله وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة الى أن المراد بالاصلاح هنا اصلاح مابينه وبين عدوه بالاغضاء عما مدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله «فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم» والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله أى الباديين بالظلم) هذا اشارة الى دفع مايتوهم من أنه كان الظاهر أن يقال ان الله يحب المحسنين أو الملقطين بأن هذا أنسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان الجازى مازاد وتجاوز حقه كان ظالما والساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجملها الحوفى وابن عطية للقسم وليس بجيد اذ جملتا من شرطية كما سيأتى لانه كان ينبغى أن يجاب السابق وهنا لم يجب بالاشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو ظاهر والفاء فى فأولئك جواب الشرط وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اه سمين (قوله أى ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده فى الكشاف بقراءة من قرأ بعد ماظلم مبنيا للمفعول وقد يقال مافائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون الا بعد الظلم وأجيب بأنه لولم يذكر لأوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره وللتنصر لغيره لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والأجر اه كرخى وفى القرطبى وفى هذه الآية تحذير على أن لا يستوفى ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام . أحدها أن يكون قصاصا فى بدن مستحقه آدمى فلا حرج عليه ان استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام فى تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب بفصله فيقتص منه نظرا للظاهر . القسم الثانى أن يكون حدا لله تعالى لاحق لآدمى فيه كحد الزنا وقطع السرقة فان لم يثبت ذلك عندها كم أخذه وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا فى سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه فى ذلك حق لان التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعذيه مع بقاء محله فكان مأخوذا بحكمه . القسم الثالث أن يكون حقا فى مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان أمكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد فى جواز استبداده بأخذه مذهبان : أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعى . الثانى المنع وهو قول أبى حنيفة قال بعض العلماء ان من ظلم وأخذ لمسلم فان له ثواب ماحبس عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته ثم كذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت لوارث قاله أبو جعفر الداودى المالكى وهذا صحيح فى النظر وعلى هذا القول اذا مات الظالم قبل الظالم وليترك شيئا أوترك مالا لم يعلمه وارثه أو تنتقل تبعة المظالم الى ورثة الظالم لانه لم يبق للظالم مايستوجبه ورثة المظالم اه

أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أى فالواجب شهادة أحدهم . والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أى فليهم شهادة أحدهم و (أربع) بالنصب على المصدر أى أن يشهد أحدهم أربع و (بالله) يتعلق بشهادات عند البصريين لانه أقرب و بشهادة عند الكوفيين لانه أول العاملين و (انه) وما عملت فيه معمول شهادات أو شهادة على ما ذكرنا أى يشهد على أنه صادق ولكن العامل علق من أجل اللام فى الخبر ولذلك كسرت ان وموضعه اما نصب أو جر على اختلاف النحويين فان اذا حذف منه الجار ويقرأ أربع بالرفع على أنه خبر المبتدا وعلى هذا لابد للمبتدا عمل فيما بعد الخبر لئلا يفصل بين الصلة والموصول فيتعين أن تعمل شهادات فيما بعدها * قوله تعالى (والخامسة) أى والشهادة الخامسة وهو مبتدا والخبر (أن لعنة الله) ويقرأ بتخفيف أن وهى المخففة من الثقيلة واسمها

(قوله

(فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ) مؤاخذة (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ) النَّاسَ وَيَبْغُونَ) يعملون (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بالمعاصي (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَمَن صَبَرَ) فلم ينتصر (وَغَفَرَ) تجاوز (إِنَّ ذَٰلِكَ) الصبر والتجاوز (لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعاً (وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ) أي أحد على هدايته بعد اضلال الله إياه (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ) إلى الدنيا (مِّن سَبِيلٍ) طريق (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) أي النار (خَاشِعِينَ) خائفين متواضعين (مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ) اليها (مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ) ضعيف النظر مسارقة فقومن اعتمالية أو بمعنى الباء (وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ

محذوف و (من الكافرين) خبر ان على قراءة التشديد وخبر لغة على قراءة التخفيف ويقرأ والخامسة بالنصب على تقدير وشهد الخامسة ويكون التقدير بأن لعنة الله و يجوز أن يكون بدلا من الخامسة وقوله تعالى (أن تشهد) هو فاعل يدرأ و (بالله) يتعلق بشهادات أو بأن تشهد كذا ذكر ينافي الاولى بقوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها) هو مثل الخامسة الاولى ويقرأ أن بالتشديد وان بالتخفيف وغضب بالرفع و يقرأ غضب على أنه فعل به قوله تعالى (ولولا

زقوله فأولئك ماعليهم من سبيل) أي لانهم فعلوا ماهو جائز لهم اه خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لان البغي قد يكون مصحوبا بحق كالانتصار القدرين بالمدى فيه اه خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام في الاقدام بين كما تقدم فان جعلنا من شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط لدلالة عليه وان كانت موصولة كان ذلك هو الخبر. وجوز الحوفي وغيره أن تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وفي الرابط قولان أحدهما هو اسم الاشارة اذا أريد به المبتدأ و يكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان صبر ذلك لمن عزم الامور (١) الثاني أنه مضمر محذوف تقديره لمن عزم الامور منه أو له. وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اه سمين. وفي القرطبي ولمن صبر وغفر أي صبر على الأذى وغفر وترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلم مسلما. ويحكى أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم و يعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون. و بالجملة الغفو مندوب اليه قد ينعكس في بعض الأحوال فيرجح ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى. وعن النبي صلى الله عليه وسلم مايدل عليه وهو أن زينب أسمعت عائشة رضي الله عنها مايحضرها فكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري خرجه مسلم في صحيحه بمعناه.

وقيل صبر عن المعاصي وستر على المساوي ان ذلك لمن عزم الامور أي ممن عزم الله الثي أمر بها وقيل من عزائم الصواب التي وفق لها اه (قوله أيضا ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فأعيد هنا وغير عنه بالصبر لأنه من شأن أولى العزم واشار قال ابن العربي المحمود مانشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله ان ذلك لمن عزم الامور) قاله هنا بلام التوكيد وقاله في لقمان بدونها لأن الصبر على مكروه وحدث ظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد. لأن العزم على الأول آكد منه على الثاني. وهاهنا من القبيل الأول فكان أنسب بالتوكيد وماقي لقمان من القبيل الثاني فكان أنسب بعدمه اه كرخي (قوله ومن يضلل الله) أي يخذله قاله من ولي من بعده هنا فيمن أعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيادعاه اليه من الايمان بالله والوعد في الغرب ولم يصدقه في البعث وان متاع الدنيا قليل أي من أضله الله عن هذه الأشياء فلا يهديه هاد اه قرطبي (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله ورأهم الخ الخطاب في الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اه أبو السعود والرؤية فيهما بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) أي حين يرونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقا لوقوعه اه كرخي (قوله هل الى مرد) أي رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لأن الرؤية بصرية. وقوله خاشعين حال أيضا والضمير في عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أي من أجله وقيل متعلق بينظرون. وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين. وقيل المراد بالمصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفا أي ينظرون نظرا خفيا اه سمين. والمناسب لعبارة الشارح هو الأول اه شيخنا وفي الصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها و يطلق على الواحد وغيره لأنه مصدر اه وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب اذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمراد منه طرفة يقال أسرع من طرفة العين اه (قوله مسارقة) أي يسارقون النظر اليها خوفا منها وذلا في أنفسهم كما ينظر المذنول الى السيف فلا يقدر أن يملأ عينه منه ولا يفتحها فيوائما ينظر ببعضها اه خطيب

---

(١) وفي نسخة تقديره ان ذلك لمن ذوي عزم الامور

يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بتخليدهم فى النار

الكافرين (فِي عَذَابِ مُقِيمٍ) دائم وهو من مقول الله تعالى (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره ويدفع عنابه عنهم (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ) طريق إلى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ) هو يوم القيامة (لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ) أى أنه إذا أتى بعلا يرده (مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ) تلجأون اليه (يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) انكار له بوجه (فَإِنْ أَعْرَضُوا) عن الاجابة (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إِنْ) ما (عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) وهذا قبل الأمر بالجهاد (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) نعمة كالغنى والصحة (فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سَيِّئَةٌ) بلاء (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) أى فعلموه وعبر بالأيدى لأن أكثر الأفعال تزاول بها (فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ) للنعمة (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ

(قوله يوم القيامة) اما ظرف لحسرة او لقول فى الدنيا أو لمقال بالقول فى القيامة ويكون عبر عنه بالماضى للدلالة على تحقق وقوعه اه أبو السعود (قوله تخليدهم فى النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخى (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن أولياء اسمها وآخر وقوله ينصرونهم صفة لأولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ زيدت من أو فاعل بالظرف كذلك اه شيخنا (قوله لا يرده) فيه اشارة الى أن قوله من الله مصدر ميمى بمعنى الرد ويجوز تعلقه بما أتى اه شيخنا (قوله من ملجأ) أى مفر ومهرب وفى الصباح لجأ الى الحصن وغيره لجأ مهموز من باب نفع وتعب، والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم وألجأته اليه والجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته اليه وأكرهته اه فقول الشارح تلجأون بفتح الجيم (قوله انكار لنفيكم) أى لأنها مدونة فى صحائفكم وتشهد بها عليكم بجوارحكم. وفى كلامه اشارة الى أن النكير مصدر أنكر على غير قياس ولعل المراد الانكار للنجى والافهم يقولون واقه ربنا كنا مشركين اه كرخى. وفى القرطبى والمكر من نكير أى ناصر ينصركم قاله مجاهد. وقيل النكير بمعنى النكر كالايم بمعنى المؤلم أى لاتجدون يومئذ منكرا تميزون بكم من العذاب حكاه ابن أبى حاتم وقاله الكلبى. وقال الزجاج معناه انهم لايقدرون أن ينكروا الذنوب التى يقفون عليها وقيل معناه من تكسير أى انكار على مايزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه (قوله بأن توافق) أى الأعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أى الأعمال المطلوبة منهم بأن تكون أعمالهم على الوجه الذى طلبناه منهم من ايمان وطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وانا اذا أذقنا الانسان) اعلم أن نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا أنها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلهذا سمى الانسان اذا فاز بها زاده. وفى البيضاوى وتصدير الشرطية الأولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث اعتيادة مقتضية للذات بخلاف اصابة البلية والعلة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير فى الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير) أى فى تصبهم وقوله باعتبار الجنس أى جمعه باعتبار المعنى. والظاهر أنه أراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه أظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع المضمر أى فانه كفور. وقدر أبو البقاء ضميرا محذوفا فقال فان الانسان منهم اه سمين وفى الكرخى الجملة جواب الشرط وفى الحقيقة هى علة الجواب والأصل وان تصبهم سيئة نسى النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالجرمين فاسناده الى الجنس لغلبة الجرمين أى انه حكم على الجنس بحال غالب أفراده للابسه على الجاز العقلى. وفيه اشارة الى أن اللام فى كل من الموضعين للجنس لأنها للعهد فى الثانى للتمايز بين العهد والجنس. ويجوز أن يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة الانسان بالمجرمين فيكون من المجاز فى المفرد على ما أشار اليه فى الكشاف اه (قوله فعملك السموات والأرض) الملك بالضم الاستيلاء على الشىء والتحكن من التصرف فيه. وفى الصباح وملك على الناس أمرهم ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك بالاسم الملك بضم الميم اه. وفى الخازن أى له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) جدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لأنه لم يكن له الا الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات

أربع

أربع زيب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام. وقيل أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام فى كل الناس لأن المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى فى تكوين الأشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اه خطيب (قوله من الأولاد) متعلق بهب لا بيان لمن لانها عبارة عن الآباء اه شيخنا ويحتمل أنه حال مقدمة من اناثا وفى المختار وهب له شيئا يهب وهبا بو زن وضم يضع وضعا وهبا أيضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب واللوهبة بكسر الهاء فيهما. والانهاب قبول الهبة. والاستيهاب سؤال الهبة اه (قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا) ذكرانا واناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفى الخطيب أو يزوجهم أى الأولاد فيجعلهم أزواجا أى صنفين حال كونهم ذكرانا واناثا الخ اه وفى أبى السعود أو يزوجهم أى يقرن بين الصنفين فيهما جميعا ذكرانا واناثا اه وفى المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب. ونصر وصله به. وفى الشهاب قوله أو يزوجهم الضمير الأول ومابعده حال منه أو مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعنى يجعل أولادهم بنين بأن يكورا واناثا متزوجين اه (قوله ذكرانا واناثا) فهم الاناث أولا مع أن حقهن التأخير وعرف الذكور دونهن لأن الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وأنه فاعل مايشاء لا مايشاؤه عبيده مكافال ما كان لهم الخيرة. ولما كان الاناث مما يشاؤه العباد قدمهن فى الذكر لبيان تفرد ارادته ومشيئته وانفراده بالأمر ونكرهن وعرف الذكور لانخطاط رتبتهن لئلا يظن أن التقديم لكن لاحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لقصد آخر فقال ذكرانا واناثا كما خلقنا كما من ذكر وأنثى اه كرخى (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فعوله فلا يلد أى اذا كان المرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفى نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهى ظاهرة وقوله ولا يولد له أى اذا كان رجلا اه شيخنا وفى الصباح العقيم الذى لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفى القاموس العقم بالضم عزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعنى عقما وعقما ويضم وعقيما الله عقمها وأعقمها ورحم عقم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم. ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقماء وعقام عقم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم. ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقماء وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) أن ومنصوبها اسم كان . وقال أبو البقاء أن والفعل فى موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى وكأنه وهم فى التلاوة فزعم أن القرآن وما لبشر أن يكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله الا وحيا) مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح. وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل فى وحيا أى أو الا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه الى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤية من وراءه فلا يردان الآية تقتضى أن الله فى جهة وفى مكان. وقوله أو يرسل منصوب بأن مقدرة وهو معطوف على العامل فى وحيا المقدر والاستثناء لمتصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء حجاب وذلك لان التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذى هو اسماع الكلام وتوحيه الخطاب وأما بالنظر الى القسم الاول والثالث فمنقطع إذ ليس من جنس التكليم كما هو ظاهر الا أن يؤول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اه شيخنا وبالنظر الى التكرخى قوله الا أن يوحى اليه وحيا فهو اشارة الى أن وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظرا لظاهر اللفظ فان الوحى ليس بتكليم وقوله أو الا من وراء حجاب أشار به الى أن من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا أن

 فضل الله جواب لولا محذوف تقديره لعاجلكم أو لجرجتم ومثله رأس الشهر من هذه السورة (قوله تعالى (لعصبة منكم) هى خبر ان ومنكم نعتها و بالأفك الخبر (قوله تعالى (لا تحسبوه) مستأنف والهاء ضمير الافك أو القذف و (كبره) بالكسر يعنى معظمه و بالضم من قولهم الولد الكبر وهو أكبر والرجل أى تولى كبره * قوله تعالى (اذ تلقونه) العامل فى اذ مسكم أو أفضتم و بقرأ تلقونه بضم التاء من ألقيت الشيء اذا طرحته وتلقونه بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف وتخفيفها أى تسرعون فيه وأصله من الولق وهو الجنون و يقرأ تفقونه بفتح التاء والقاف وتاء مشددة مفتوحة بعدها وأصله تتفقونه أى تتهمون * قوله تعالى (أن تعودوا) أى كراهة أن تعودوا فهو مفعول له وقيل حذف

(إلاَّ) أن يوحي إليه (وَحْيًا) في النام أو بالهام (أَوْ) الا (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أَوْ) الا أن (يُرْسِلَ رَسُولًا) لملكا كجبريل (فَيُوحِيَ) الرسول الى المرسل اليه أي يكلمه (بِإِذْنِهِ) أي الله (مَا يَشَاءُ) الله (إِنَّهُ عَلِيٌّ) عن صفات المحدثين (حَكِيمٌ) في صنعه (وَكَذَلِكَ) أي مثل إيحائنا الى غيرائمة الرسل (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (رُوحًا) هو القرآن به نحيا القلوب

الشيخان أو ضمير من و (زكا) بمال حملا على تصرف الفعل ومن لم يمل قال الالف من الواو ﴿قوله تعالى (ولا يأتل) هو يفتعل من آليت أي حلفت وقرأ يتأل على يتفعل وهو من الالية أيضا ﴿ قوله تعالى (يوم تشهد) العامل في الظرف معنى الاستقرار في ﴿قوله تعالى «لهم عذاب» ولا يعمل عذاب لأنه قد وصف وقيل التقدير اذكر وتشهد بالياء والتاء وهو ظاهر قوله تعالى (يومئذ) العامل فيه (يوفيهم) و (الحق) بالنصب صفة الدين وبالرفع على الصفة فقط ولم يحتمل بالفصل وقد ذكر نظيره في الكهف ﴿قوله تعالى (لهم مغفرة) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر ﴿قوله تعالى (أن تدخلوا) أي في أن تدخلوا وقد ذكر ﴿ قوله تعالى (من أبصارهم) من ههنا بمعنى التبعيض

يوحي اليه أو يكلمه. ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه للو جودة في اللفظ لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الأصح وما قرره في تفسير الآية أظهر من قول من قال ان تقديرها وما صح لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه وان صح في الوحي والارسال لا يصح في من وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أي اسماعا من وراء حجاب ولا يجوز كونه عطفا على أن يكلمه الله لأنه فاسد. قال مكي لأنه يلزمه نفي الرسول أو نفي الرسل اليهم اه قال الراغب ومعنى الوحي الاشارة السريعة بقال أمر وحي أي سريع ثم اختص في عرف اللغة بالأمر الالهي الملقى الى الانبياء . فقول البيضاوي كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى أن المراد به هنا الكلام الخفي المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع. وقوله لانه تمثيل أي لان الوحي تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه في ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سر يعا ولا بد فيه كما يشاهد في كلامنا النفسي فهو تمثيل للاخفاء مع السرعة لا للاول فقط اه شهاب وفي المصباح الوحي الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقيته الى غيرك ليعلمه وحي كيف كان فالله ابن فارس وهو مصدر وحى اليه يحي من باب وعى وأوحى اليه بالالف منه وجمعه وحيّ» والاسم فعول مثل فلوس وعن العرب يقول وحيت اليه وحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولفة القرآن الفاشية أوحى بالالف اه ﴿قوله أو رسل رسولا﴾ قرأ نافع برسل برفع اللام وكذلك فيوحي فسكت يؤمنون والباقون بنصبها فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه . أحدها أنه مرفوع على اضمار مبتدأ أي أو هو يرسل الثاني أنه عطف على وحيا على أنه حال لان وحيا في تقدير الحال أيضا فكأنه قال الا موحيا أو مرسلا . الثالث أن يعطف على ما يتعلق به من وراء اذ تقدير مأو يسمع من وراء حجاب وحيا في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يعطف على المضمر الذي يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى الا بوحي أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى. قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسله أقدر سولا فيفسد لفظا ومعنى قال مكي لانه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل اليهم الثاني أن ينصب بأن مضمرة وتكون هي ومما نصبته معطوفين على وحيا و وحيا حال فتكون هنا ايضا حالا والتقدير الا موحيا أو مرسلا . والثالث أنه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحي اليه أو بأن يرسل ذكره مكي وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن أبي عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي الا أن يوحي أو يكلمه . قال أبو البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل هو من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله أي مثل إيحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو ﷺ لم يلقه له القسم الثاني لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اه شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة. وقال الحسن رحمة. وقال السدي وحيا . وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل . وقال مالك بن دينار القرآن وسمي الوحي روحا لأنه مدبر الروح كما أن الروح مدبر البدن اه خطيب (قوله به نحيا القلوب) يعني أنه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه بالروح

(مِنْ أَمْرِنَا) الذى نوحيه اليك (مَا كُنْتَ تَدْرِى) تعرف قبل الوحى اليك (مَا الْكِتَابُ) القرآن (وَلَا الْإِيمَانُ) بالروح من حيث انه اذا حل فى القلب حيى القلب بحياة الايمان كما ان الروح الحقيقى اذا حل فى الجسد حى بحياته أو بحصل لها ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع فى بحيا استعارة تبعية اه كرخى (قوله ما يعلمون) حال من أمرنا) حال من تبعيضية أى حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الوحى اليه لاينحصر فى القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفى الكلام تقدير مضاف أى ما كنت تدرى جواب ما الكتاب أى جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أى شرائعه ومعالمه) أى كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قالوا الايمان والأنبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحى اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويقيم شريعة ابراهيم على ماعرف بالاشارة اليه قال الكواشى ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أى ما كنت تعرف القرآن ومافيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير فى جملته وقيل المراد بالايمان الكلمة التى بها دعوة الايمان والتوحيد وهى لااله إلا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير اما على ماقبله الوحى لا بالعقل اه كرخى (قوله والنفى) صوابه والاستفهام أى فى قوله ما الكتاب فانه الذى بعد الفعل والنفى سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مرارا اه كرخى وفى السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهى فى محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة النفية بأسرها فى محل نصب على الحال من الكاف فى اليك اه (قوله أو مابعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدى به) صفة نورا والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء. وقوله أى كل وقت وهذا وعد للطيعين ووعيد للمجرمين فيجازى كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوى تصير الأمور ترجع بارتفاع الوسائط والعلقات وفيه وعد ووعيد للطيعين والمجرمين انتهت. وفى الخازن تصير الأمور أى أمور الخلائق فى الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسىء اه وعلى هذا يكون المنار على ظاهره ﴿ فائدة ﴾ قال سهل بن أبى الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الأمور وغرق مصحف فاعجبنى كله الا قوله ألا الى الله تصير الأمور والله أعلم انتهى قرطبى

﴿ سورة الزخرف ﴾

(قوله مكية) أى كلها حتى هذه الآية وهذا مبنى على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لانها قبل الهجرة توفوله وقيل الخ وهذا مبنى على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف للمضاف كما سيأتى تقريره فى الشارح وأنه أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم إنما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتى ايضاحه فى محلها تأمل (قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل اقسام اقبل الأشياء استشهاده بما فيها من الدلالة على المقسم عليه اه بيضاوى وفى السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد ان أريد بالكتاب القرآن وان أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك وفى جملة على الأول يعود على الكتاب وعلى الثانى

أى لا يلزمه غض البصر بالكلية وقيل هى زائدة وقيل هى لبيان الجنس والله أعلم ﴿ قوله تعالى (غير أولى الاربة) بالجر على الصفة أو البدل وبالنصب على الحال أو الاستثناء وقد ذكر فى الفاتحة و(من الرجال) نصب على الحال وافراد (الطفل) قد ذكر فى الحج ﴿ قوله تعالى (من زينتهن) حال (أيها) الجمهور على فتح الهاء فى الوصل لان بعدها ألفا فى التقدير. وقرئ بضم الهاء اتباعا لضمة قبلها فى لفظ

أوجدنا الكتاب (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه (وَإِنَّهُ)
مثبت (فِي أُمِّ الْكِتَابِ)
أصل الكتب أي اللوح
المحفوظ (لَدَيْنَا) بدل
عندنا (لَدَيَّ) على الكتب
قبله (حَكِيمٌ) ذو حكمة
بالنة (أَفَنَضْرِبُ) نمسك
(عَنْكُمُ الذِّكْرَ)
القرآن (صَفْحًا) امساكا
فلا تؤمرون ولا تنهون
لأجل (أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا
مُسْرِفِينَ) مشركين لا

وهو بعيد ✻ قوله تعالى
(والذين يتقون) رفع
أو نصب كما ذكر في الذين
يرمون المحصنات ✻ قوله تعالى
(من بعد اكراههن غفور)
أي غفور لهن ✻ قوله
تعالى (الله نور السموات)
تقديره صاحب نور
السموات وقيل المصدر
بمعنى الفاعل أي منوّر
السموات (فيها مصباح)
صفة لمشكاة قوله
تعالى (دري) يقرأ
بالضم والتشديد من
غير همز وهو منسوب الى
الدر شبه في اضاءته واضاءته
ويجوز أن يكون أصله
الهمز ولكن خففت
الهمزة وهو قبيل من
الدر وهو دفع الظلمة
بضوئه ويقرأ بالكسر
على معنى الوجه الثاني ويكون على فعيل ككيت وصديق ويقرأ
بالفتح على فعيل وهو بعيد (توقد) بالتاء والفتح على أنه لمعاني وتوقد على أنه مضارع والتاء لتأنيث الزجاجة والياء على معنى

يعود على القرآن وان لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اهـ (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى «وجعل الظلمات والنور» وأيضا فان الجعل لا يختص بالخلق بل ورد في القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما في وجعل فيها رواسي وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزءا كما سيأتي قريبا وبمعنى صير كقوله « وجعلنا على قلوبهم أكنة» اهـ كرخي وفي الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الأول أنها تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثاني أنه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمي قرآنا لانه يجمع بعضه مقروءا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع ألفاظه في اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتموه متى لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه اهـ (قوله لعلكم تعقلون) لعل التعليل أي لكي تفهموا معانيه اهـ (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان. وأشار بتقدير قوله مثبت الى أن الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلي خبرا ثانيا هنا ماسلكه الشارح. وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الجار الغير المقرون بالام على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله مثبت في أم الكتاب أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف. وقال أبو البقاء متعلق بعلي واللام لا تمنع من ذلك. قال ابن هشام في معنى اللبيب وليس لما يمنعه الا ان لام الابتداء الصدرية في باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان أصل ان يليها القائم ان لم يداهاتم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الخبر عليه اهـ (قوله بدل) أي من الجار والمجرور. وقوله عندنا أي محفوظ عندنا من التغيير اهـ (قوله لعلي) أي رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اهـ بيضاوي (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثي وهو حكيم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى الحكم فهو من المزيد أو الاسناد مجازي أي حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اهـ شهاب (قوله أفنضرب) استفهام انكاري ولذلك قال الشارح في جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اهـ شيخنا. وقوله نمسك أي نمسك عن انزاله لكم وعبارة السمين أفنزيل القرآن عنكم ازالة اهـ والمعنى أنمسك عن انزال مالم ينزل منه ونرفع وننزيل ماانزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب في معناه كما قرره الشارح. وفي السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها أنه مصدر في معنى نضرب لانه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثاني أنه منصوب على الحال من الفاعل أي صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اهـ (قوله ان كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان بالكسر على أنها شرطية واسراففهم كان متحققا وان أتعاندخل على غير المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشري بما لحاصله أنها قد تستعمل في مقام القطع قصد الى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد في ثبوت الشرط شأنك فيه قصدا الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة مايفرض لوجوب انتفائه

وعلم

(وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا) كان (يَأْتِيهِم) أنام (مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كلسهزاء قومك بك وهذا تسلية لمحمد ﷺ (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ) من قومك (بَطْشًا) قوة (وَمَضَى) سبق فى آيات (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) سفهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (وَلَئِن) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ) خلقهن منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) آخر جوابهم أى لقد هو العزة والعلم زاد تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا كالمهد الصبى (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى مقاصدكم فى أسفاركم (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) أى بقدر حاجتكم اليه ولو بزيادة طوفانا (فَأَنْشَرْنَا) أحييناه (بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ) أى مثل هذا الاحياء (تُخْرَجُونَ) من قبوركم أحياء (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الأصناف (وَالْأَنْعَامِ) كالابل (مَا تَرْكَبُونَ) السفن

وعدم صدور ممن يعقل. وقرأ الباقون بالفتح على الحالية أى لأن كنتم اه (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لأرسلنا. ومن نبى تمييز لها وفى الأولين متعلق بأرسلنا اه سمين أى فى الأمم الأولين اه شيخنا (قوله أنام) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وهذا) أى قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول فى الحقيقة أى أهلكنا قوما هم أشد منهم بطشا أى من قومك فالضمير فى منهم عائد على قوماً فى قوله لأن كنتم ومفسرين اه شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الأخذ وضبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بأو به بباطشين اه شهاب (قوله سبق فى آيات) أى سبق فى القرآن غير مرة ذكر قصصهم التى حقها أن تصير أمثالا لتسهرنها له أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك) أى الاهلاك (قوله لام قسم) أى والجواب للقسم كما له بدليل قول الشارح لتوالى النونات لو كان الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهنا على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اه شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) أى لأن أصله ليقولونن فحذف النون لاستثقال توالى الأمثال ثم حذف الضمير الذى هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اه كرخى (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل التوكيد لما جاء العزيز غير خلقهن لكان كافيا كما قيل من قال يقول فيهاديل وفيها ديل على أن الجلالة الكريمتين قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء. التصريح بالفعل فى نظائره وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى لا لو جاء على اللفظ الجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اه سمين (قوله آخر جوابهم) أى هذا آخر جوابهم. وقوله زاد تعالى أى زاد كلاما آخره وانا الجزء بنالمقبلين متضمنالصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اه شيخنا (قوله كالمهد الصبى) أى ولوشاء لجعلها مزلا لا ينبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولوشاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها فى الزراعة والأبنية فالانتفاع بها أعا حصل لكونها مستطحة قارة اه (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أى ولوشاء لجعلها بحيث لا يسلك فى مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اه خطيب (قوله أى بقدر حاجتكم اليه) أى ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اه كرخى (قوله فأنشرنا) فيه التفات. وقوله أحيينا يقتضى أن النشور معناه الاحياء. وهو كذلك فى الصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الأرض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرتها اذا أحييتها بالماء اه (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة. ووجه التشبيه أن جلهم أحياء بعد الاماتة كهذه الأرض التى انتشرت بعد ما كانت ميتة اه خطيب (قوله الأصناف) قال ابن عباس الأزواج الضروب والأنواع كالحلو والحامض والأبيض والاسود والذكر والأنثى. وقال بعض المحققين كل ماسوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف. وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اه خطيب وفى القرطبى وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم. وقيل ما تطلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وغى وصحو وسقم قلت . وهذا القول يعم الأقوال ويجمعها بعمومه اه (قوله كالابل) لم يبق من الأنعام ما يركب غيرها اذ الأنعام هى الابل

(كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ) السفن

(مَا تَرْكَبُونَ) حذف العائد اختصاراً وهو مجرور فى الأول أى فيه منصوب فى الثانى (لِتَسْتَوُوا) لتستقروا
والقرع والقثاء فيجتنى فى الانعام هنا تغليب فأربعة منها ماركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقرينتها قوله فى سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والأنعام بيان له مقدم عليه اه شيخنا (قوله حذف العائد اختصاراً الخ) عبارة السمين ماموصولة وعائدها محذوف أى ماتركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه . قال تعالى لتركبوها فلعل هنا تعدى بنفسه على التعدى بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت وللعنى جعل لكم من الفلك ماتركبون فيه ومن الأنعام ماتركبونه فهو مجرور فى الأول منصوب فى الثانى وفى كلامه نعاغموض حمله عليه شفه بالاختصار اه كرخى (قوله لتستووا على ظهوره) يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق بجعل. ويجوز ان عطية أن تكون لام الأمر وفيه بعد لتقدم دخولها على أمر المخاطب اه سمين (قوله ذكر الضمير) أى للثانى اليه والأولى أن يقول أفرده وقوله وجمع الظهر أى الذى هو للثانى. وقوله فاذا راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع الجمع ولو روعى لفظها فيهما لقيل على ظهره أومعناها فيهما لقيل على ظهرها اه شيخنا (قوله ثم تذكروا) أى بقلوبكم اه خطيب (قوله اذا استويتم عليه) أى على ماتركبون ففيه مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الاشارة فى قوله هذا اه شيخنا (قوله وتقولوا سبحان الذى الخ) أى تقولوا بألسنتكم جمعا بين القلب واللسان. وقوله سخر لنا هذا اه أى الذى ركبناه سفينة كان أوداية اه خطيب وهذا يقتضى أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضا. وصرح غيره بأنه خاص بالداية. أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ونحوه وما كنا له مقرنين قال الامتناع والتعاصى والوحش لولا تسخير الله عز وجل اه خطيب وأما السفن فهى من عمل ابن آدم فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الداية اه شيخنا . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الداية قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اه بيضاوى . وفى القرطبى علمنا سبحانه وتعالى ماعلينا أن نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا فى آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ماعلينا اذا ركبنا السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم» فكم من راكب دابة عثرت به أوشمست أوتجمحت أوطاح عن ظهرها فهلك . وكم من راكب سفينة فانكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر اخوفا وتعاطا بأسباب من أسباب التلف أمر أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فتقلبه الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء الله بإصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه . وقال ابن العربى ماينبغى لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب أما أنه يستحيله ذكره باللسان فيقول متى ماركب وخصوصا فى السفر اذا تذكر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون . اللهم أنت الصاحب فى السفر . والخليفة فى الأهل والمال . اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الأهل والمال يعنى بالحور بعد الكور نقصت أمر الرجل بعد اجتماعه اه (قوله وما كنا) أى والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدى كأن اشتقاقه من قولك صرت قرنا لفلان أى مثله فى الشدة واللعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ماهنالك وفاوى به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اه خطيب

للصباح و (زيتونة) بدل من شجرة و (لاشرقية) صفة (يكاد زيتها) الجملة صفة (زيتونة) (نور على نور) أى ذلك نور وهو قوله تعالى (فى بيوت) فما يتعلق به فى أوجه أحدها أنها صفة لزجاجة فى قوله الصباح فى زجاجة فى بيوت. والثانى هى متعلقة بتوقد أى توقد فى المساجد. والثالث هى متعلقة بمسبح وفيه الذى يعد يسبح مكررة مثل قوله وما أمالذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها. ولا يجوز أن يتعلق بيذكر لانه معطوف على ترفع وهو فى حيز صلة أن فلا تصل فيما قبلها ويسبح بكسر الباء وهو الفاعل (رجال) وبالفتح على أن يكون القائم مقام الفاعل اله أوفيها ورجال مرفوع بفعل محذوف كأنه قيل من يسبحه فقال رجال أى يسبحه رجال. وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وقيل التقدير فيها رجال (لاتلهيهم) من اقام الصلاة (يخافون) حال من الضمير فى تلهيهم. ويجوز أن تكون صفة أخرى لرجال على قوله تعالى (ليجزيهم) يجوز أن تتعلق اللام بيسبح و بلا تلهيهم ويخافون. ويجوز أن تكون لام الصيرورة كالتى

لمنصرفون (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) حيث قالوا اللائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد واللائكة من عباد الله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ) القائل ماتقدم (لَكَفُورٌ مُبِينٌ) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر أي أتقولون (اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) لنفسه (وَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا) جعل لمشبهاً بنسبة البنات اليه لأن الولد يشبه الوالد اللهم اذا أخبر أحدهم بالبنت تولاه (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ) مُسْوَدًّا) متغيراً تغيير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن

في السمين والقاسرن الطيق الشيء الناط له من أقرنه أي أطاقه اه وفي المختار وقرن الشيء بالشيء وصله وبابه ضرب ونصر اه وفي القرطبي «ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم» أي ركبتم (عليه) وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا في البر والبحر «وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا» أي ذلل لنا هذا المركوب. وفي قراءة علي بن أبي طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أي مطيقين في قول ابن عباس والكلبي . وقال الأخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين. وقيل عالمين في الأيدي والقوة ومن قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله في القوة و يقال فلان مقرن لفلان أي ضابط له وأقرنت كذا أي أطقته وأقرن له أي أطاقه وقوي عليه كأنه صار له قرنا مثل الله تعالى «وما كنا له مقرنين» أي مطيقين. وللقرن أيضا الذي غلبته ضيعته تكون له ابل أو غنم ولا معين له عليها . وفي أصله قولان. أحدهما أنه مأخوذ من الاقتران يقال أقرن يقرن اقرانا اذا أطاق أو أقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كأنه جعل في قرن وهو الحبل فأوثقته وشده . والثاني أنه مأخوذ من القارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في حبل تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينه اه (قوله المنصرفون) أي من الدنيا ومرادها الدار الاستقرار والبقاء وبتفكر يرالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة. وعبارة الخطيب أي لصائرون بالموت وبعده الى دار الآخرة انقلابا لرجوع جد مالي هذه الدار فلا آلية منهية بالسير الدنيوي على السير الأخروي ففيه اشارة الى الرد عليهم في انكار البعث اهـ (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله «ولئن سألتهم الخ» أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضي وفي الكشاف منع ذلك الاعتراف أي اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لان جعلهم له عالية والحال مغارنة لصاحبها سيما وهي هنا جاءت ماضوية وسمي الولد الذي أثبتوه معجزة دلالة على استحالته على الواحد في ذاته لان المركب لا يكون واحد الذات وأيضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون الها قديما اه كرخي (قوله جزءا) مفعول أول بالجعل والجليل تصيير قولي أي حكموا وأفتوا. و يجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اه سمين (قوله و بين) أشار بهذا الى أن معنى من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدي أي مظهر لكفره اه كرخي (قوله بمعنى همزة الانكار) أي والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم بل التي للاستفهام الانكاري اه شيخنا وصح كونه حالا مع تقدير قد اه كرخي أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله واذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله. وقيل حال على معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم اذا بشر به اغتم والالتفات الى الغيبة للايذان بأن قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم و يحكى لغيرهم ليتعجبوا منها اه أبو السعود (قوله بما ضرب) ماموصولة ممتاها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذي هو عائد للموصول محذوف أي ضرب به. ومثلا هو المفعول الثاني . وقوله شبها أي فالمثل بمعنى الشبه أي للشبه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أومن ينشأ)

في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وموضعها حال والتقدير يتخافون ملهين ليجزيهم * قوله تعالى (بقية) في موضع جر صفة لسراب و يجوز أن يكون رفعا على الابتداء والعامل فيه ما يتعلق به الكاف في الخبر والباء في قيعة بدل من واو لكونها واو انكسار ما قبلها لانهم قالوا في قاع أقوال و يقر أقيعان وهو جمع قيعة و يجوز أن تكون الالف زائدة كألف صلاة فيكون مفردا و (يحسبه) صفة

ذلك (أَوَ) همزة الانكار وواو العطف بجملة أى يجعلون لله (مَنْ يُنَشَّأُ فِى الْحِلْيَةِ) الزينة (وَهُوَ فِى الْخِصَامِ) غَيْرُ مُبِينٍ) مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا) أَشَهِدُوا) حضروا (خَلْقَهُمْ) سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ) بأنهم اناث (وَيُسْئَلُونَ) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ) أى الملائكة فصادتنا ايلم بمشيته فهو راض بها قال تعالى (مَالَهُمْ بِذَٰلِكَ) القول من الرضا بعبادتها (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)

*قوله تعالى (أو تظلمات) هو معطوف على كسراب وفى التقدير وجهان أحدهما تقدير أو كأعمال ذى ظلمات فيقدر ذى ليعود الضمير من قوله اذا أخرج يده اليه وتقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات والثانى لا حذف فيه والمعنى أنه شبه أعمال الكفار بالظلمة فى حيلولتها بين القلب وبين ما يهتدى اليه فأما الضمير فى قوله اذا أخرج يده فيعود الى مذكور حذف اعتمادا على المعنى تقدير ماذا أخرج من فيها يده (فى بحر) صفة لظلمات * (لجى) نسبة الى اللج وهو فى معنى ذى لجة

يجوز فى من وجهان أحدهما أن تكون فى محل نصب مفعولا بفعل مقدر أى أو يجعلون من ينشأ فى الحلية والثانى أن معتمدا وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ ولد. وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ فى كذا بمعنى نشأ فيه، والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول أى يربى. وقرأ الجحدرى كذلك الا أنه خفف الشين أخذه من أنشأه، والحسن بناشأ كيقاتل مبنيا للفعول وللفاعلة تأتى بمعنى الافعال كالمالاة بمعنى الاعلاء اهـ سمين (قوله همزة الانكار الخ) أى هذا اللفظ كلتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التى هى أو الملطفة. وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أى لجملة أى جملة مقدرة ذكرها بقوله أى يجعلون وحاصل هذا الاعراب أنه جعل من معمولة لمقدر معطوف بواو العطف لكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيعبثون ويبقون الغاية فى اساءة الأدب و يجعلون قسمن بنشأ فى الحلية. ومن عبارة عن الأنثى أى أيجعلون لله الأنثى التى تتربى فى الزينة لنقصها الذلو كلت فى تفهمها تكملت بالزينة وأيضا ناقصة العقل لا تقدر على اقامة حجة عند الخصام اهـ شيخنا (قوله وهو فى الخصام غير مبين) الجملة حال. وفى الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين فى الخصام و يجوز أن يتعلق بمبين وجاز اضافة اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لأن معنى الوقف تقدم تحقيق هذا فى أول هذا الموضوع آخر القاعة اهـ سمين وفى أبى السعود غير مبين أى غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها فى الجار المتقدم عليه لأنها بمعنى النفى اهـ. وقال قتادة فلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اهـ خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا الى أن مبين هنا من أبان المتعدى اهـ كرخى (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول والحكم نقول جعلت زيدا أعلم الناس أى حكمت له بذلك اهـ قرطبى. وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم حاصله أن الملائكة اناث كفروا لأن فيه جعل أكمل العباد وأكرمهم على الله تقصه رأيا وأخسهم صنفا اهـ كرخى. قال الكلبى ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال. مايدريكم أنهم اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم و يسئلون أى عنها فى الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الاثم العظيم (تنبيه) قال البقاعى يجوز أن يكون فى السين استعطاف الى التوبة قبل كتابتها قالوا ولاعلم لهم به فانه قد روى أبو أمامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر اهـ خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بتى مشيئته عدم العبادة على امتناع النهى عنها أو على حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اهـ بيضاوى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل أنهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتى قبلها وهى قولهم للملائكة اناث والتى قبلها وهى قولهم للملائكة بنات الله اهـ شيخنا وفى الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا فى هذا القول من ثلاثة أوجه. أولها اثبات الولد. ثانيا أن ذلك الولد بنت. ثالثها الحكم على الملائكة بالأنوثة اهـ وفى صفية تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قاله هنا بغير صون وفى الجاثية بلفظ يظنون لأن ماهنا متصل بقوله: وجعلوا للملائكة الآية أى قالوا للملائكة بنات

يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن بعبادة (٨١) غير الله (فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) أى لم يقع ذلك (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) متنعموها مثل قول قومك (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) متبعون (قُلْ) لهم (أَ) تتبعون ذلك (وَلَوْ

(و ينشاء) صفة أخرى و (من فوقه) صفة لموج ومرج الثانى مرفوع بالظرف لانه قاعد عند موجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره و (من فوق سحاب) نعت لموج الثانى و (ظلمات) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هذه ظلمات ويقرأ سحاب ظلمات بالاضافة والجر على جعل الموج الثانى كم بمنزلة السحاب ويقرأ سحاب بالرفع والتنوين وظلمات بالجر على أنها بدل من ظلمات الأولى به قوله تعالى (لم يكد يراها) اختلف الناس فى تأويل هذا الكلام ومنشأ الاختلاف فيه أن موضوع كاد اذا نفيت وقوع

الفعل وأكثر المفسرين على ان المعنى انه لا يرى يده فعلى هذا فى التقدير ثلاثة أوجه أحدها ان

الله وان الله فدشاه منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وماهناك متصل يخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صادق وكذبوا فى انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون أى يشكون فيما يقولون اهـ كرخى (قوله يكذبون فيه) أى فى القول وفى الصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اهـ (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله أى من قبل القرآن أى بما يدعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اهـ قرطبى فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة على قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالاولى الوجه الآخر الذى جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكارى. وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أى عن نفى أن يكون لهم متمسك عقلى الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل. فقال أم آتيناهم الخ اهـ وفيه اشارة الى أن أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اهـ شهاب (قوله فى ليتفع ذلك) أى اتيانهم كتابا بما ذكر وأشار بهذا الى أن أم بمعنى همزة الانكار اهـ شيخنا (قوله بل قالوا انا وجدنا الخ) أعلم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اهـ أبو السعود (قوله على أمة) أى طريقة قوم وقصد اهـ أبو السعود. وفى البيضاوى وهى الحالة التى يكون عليها الآمم أى القاصدو منها الدين اهـ وفى السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهرى هى الطريقة الحسنة لنفى أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهى للرتعين الأم والمراد بها القصد والحال اهـ (قوله ماشون) أشار بتقدير هنا الى أن الجار والمجرور خبران وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اهـ شيخنا وفى أبى السعود. وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف لغو لمهتدون اهـ (قوله مهتدون) فالهنا بلفظ مهتدون. وقال غيره يسمى مقتدون لان الأول وقع فى محاينهم النبى صلى الله عليه وسلم وآدابهم من آبائهم وهؤلاء وقع فى محاينهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثانى وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بآبائهم دون الاهتداء فناسبه مقتدون اهـ كرخى (قوله وكذلك) أى والأمر مركما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد. وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا مستند غيره اهـ أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين لاشعار بأن التنعم هو الذى أوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اهـ (قوله الاقال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفى القاموس وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته، ونعمته كترفته تترفا وفلان أصر على البغى والترف ككرم للترف يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أى نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أى قولا مثل قول قومك. وقوله انا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول اهـ شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا وجدنا آباءنا الخ مقول القول ولا تقدير فى الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم : أى قل لقومك أتتبعون ذلك أى المذكور وهو آباؤكم كما قلتم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون اهـ شيخنا وهذا هو الذى يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين

ذكرها البيضاوي بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحي الى النذير أوخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال اه . وقوله أوحي الى النذير يعني، أن المأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق كما قاله لنبيه على تقدير فقلناله قل . ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب . وقوله ويؤيد الأول الخ ويؤيد مجيئا بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا انما أرسلت به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ماجرى عليه الجلال قوله فاتقمنا منهم لأن الضمير فيه راجع للمرفين ولابد فعلى صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم . وعبارة أبي السعود قال أو لو جئتكم أي قال كل نذير من أولئك المنذرين لأنهم أو لو جئتكم أي أتقتدون بآبائكم ولوجئتكم بأهدى أي بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء واما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف . وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أوحي حينئذ الى كل نذير لاعلى أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى . قالوا انا بما أرسلتم به كافرون . فانه حكاية عن الأمم قطعا أي قال كل أمة لنذيرها انا بما أرسلتم به الخ . وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما مر في قوله تعالى «ياأيها الرسل كلوا من الطيبات» وجملة حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام محمل صيغة الجمع على تنبيه على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه كما ينطاز قوله تعالى « كذبت عاد المرسلين » تحمل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى «فانتقمنا منهم» أي بالاستئصال . فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكذبن بتكذيبهم اه (قوله بأهدى مما وجدتم عليه الخ) أي بدين أهدى وأوضح وأصوب مما وجدتم عليه الخ أي من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء والتعبير بالتفضيل المقتضي أن ما عليه آباؤهم فيه هداية لاجل التنزل معهم وموارثة العناد اه أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أي فلا تكذبن بتكذيب قومك فلك اه أبو السعود (قوله واذكر) أي لقومك اذ قال ابراهيم أي الذي هو أعظم آبائهم وأحبها فخرهم والجميع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لأنبيه أي من غير أن يقلده كما فعلتم أنتم آباءكم وقومه أي الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الأرض التي يراه نما يعبدون قبيحا مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال اه خطيب وأبو السعود (قوله براء) اللامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر في الأصل وقع موقع الصفة وهي برئ، وهي براءة الأعمش ولايثنى ولايجمع ولايؤنث كالمصادر في الغالب والزعفراني وابن الهنائي عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام بمثل طويل وطوال وبرئ، وبراء وقرأ الأعمش انني بنون واحدة اه سمين . وفي المختار وتبرأ من كذا فهو برامنه بالفتح والدال يثنى ولايجمع لأنه مصدر كالسفاح اه (قوله الا الذي فطرني) فهذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط ثانيها انه متصل بناء على انهم كانوا يشركون مع الله الأصنام ثالثها أن الأصنام كانوا يعبدون الله تعالى ويسمونها أسماء الله تعالى ويقولون انما نعبدها لتقربنا الى الله زلفى فكان عبادتهم لها عبادة لله تعالى رابعها أن الاستثناء منقطع والمعنى لكن الله فاطر السموات والأرض هو الذي يستحق العبادة خامسها أن الاستثناء متصل والمعنى لكن فاطر السموات والأرض هو الذي يستحق العبادة اه خطيب وأبو السعود (قوله فانه سيهدين) أي سيثبتني على الهداية أوسيهدين الى ماوراء الذي هداني اليه الآن والأوجه أن السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اه أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير الستتر يعود على ابراهيم . وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذي قدره الشارح بقوله واذكر أي اذكر

حجتكم يا أهدى مما وجدتم عليه (٨٢) آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به أنتم من قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا

منهم) أي من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) (و) اذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء) أي بريء . (مما تعبدون إلا الذي فطرني) خلقني (فانه سيهدين) يرشدني لدينه (وجعلها) أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين (كلمة باقية في عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) أي أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين ابراهيم

التقدير لم يرها ولم يكد ذكره جماعة من النحويين وهنا خلاف أن قوله لم يرها جزم بنفي الرؤية فقوله تعالى لم يكد اذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير ولم يكد يراها كما هو مصرح به في الآية فان أراد هنا القائل لم يكد يراها وأنه رآها بعد جهد تناقض لأنه نفى الرؤية ثم أثبتها وان كان معنى لم يكد يراها لم يرها البتة على خلاف الأكثر في هذا الباب فينبغي أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يراها والوجه الثاني ان كاد زائدة وهو بعيد والثالث أن كاد أخرجت هنا على معنى قارب والمعنى لم يقارب بروقها واذا لم يقارب بها

أبيهم (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ) الكافرين (وَآبَاءَهُمْ) ولم أعاجلهم بالعقوبة (حَتَّى (٨٣) جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (وَرَسُولٌ مُبِينٌ) يظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد ﷺ (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ) من أية منهما (عَظِيمٍ) أى الوليدين المغيرة بمكة وعروة ابن مسعود الثقفي بالطائف (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ) النبوة (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ) بالغنى (فَوْقَ بَعْضٍ

لقومك ماذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح. وغيره من الشراح جرى على أسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اه شيخنا. و فى الخطيب وأن السعود وجعلها كلمة باقية فى عقبه أى حيث وصاهم بها كما تطق به قوله تعالى « ووصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب » الآية . وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أى جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم . وقوله بل متعتهم الخ اضراب عن محذوف يساق اليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية فى عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم فلم يحصل ما رجاه بل متعت هؤلاء أى عقب ابراهيم وآباءهم أى مدة تعلم فى الآجال مع اسباغ النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اه (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات اثنتهت . وقوله فاغتر وا الخ يعنى أن التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر فى الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لأجل أن يتذكر وا منعمها و يوحدوه فلم يفعلوا بل زادت طغيانهم لاغترارهم أو للتقدير مالا كتفيت فى هذا بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) فى هذه الغاية خفاء بينه فى الكشاف وشروحه وهو ان مذ كرليس غاية للتمتيع اذ لامناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرضى فيها والجواب أن المراد بالتمتيع ملهو سببه من استثمالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال استغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له فى نفس الأمر لأنه مما ينبغى و يزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقولهم ماتفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أى لانهم قالوا منصب الرسالة شريف لايليق الارجل شريف مضدوغا فى ذلك الآتهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهى أن الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا يليق به رسالة الله وانما يليق بالشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا يليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يمتون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف . قاله قتادة اه خطيب (قوله من أية منهما) أى من أية واحدة منهما وعبارة البيضاوى من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم . وقوله نحن قسمنا الخ أى ولم نفوض أمرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله فرحمتربك) وقوله ورحمتربك أرجح مما يجمعه الناء مجرو رتاتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزرى وضه مع شرحه لشيخ الاسلام ورحمتربك فى موضع الزخرف بالتاء لابالهاء مز بره أى كتبه عثمان رضى الله عنه و زر أيضا بالتاء رحمت الله فى الاعراف فى قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفى سورة الروم فى قوله فانظر الى أثر رحمت الله وفى سورة هود فى قوله رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت ورحمتربك فى كهيعص و رحمت الله فى البقرة فى قوله أولئك يرجون رحمت الله وماعدا هذه التسعة يرسم بالهاء وأبو عمر و وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء كما ثر المأ آت الفاحتة على الأسماء كفاطمة وقائمة وهى لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهى لغة طيئ اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) أى نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا فى أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدر ون على الاعتراض على حكمنا فى تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والغنى كما فضلنا بعضهم على بعض كذلك اصطفينا بالرسالة من

باعدها وعليه جاء قول ذى الرمة

اذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

أى لم يقارب البراح ومن هنا حكى عن ذى الرمة انه رجع فى هذا البيت فقال ما أجد بدلا من لم يكد والغنى الثانى جهد أنه رآها بعد والتشبيه على هذا صحيح لأنه مع شدة

الظلمة اذا أحدقت الى يده وقربها من عينه رآها وقوله تعالى (والطير) هو معطوف على من (صافات) حال من الطير (كل قد علم صلاته) ضمير الفاعل فى علم اسم الله عند قوم وعند آخرين هو ضمير كل وهو الأقوى لأن القراءة برفع كل على

دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ) النبي شيئا اه خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتقام بتنظم بذلك نظام العالم لا الكمال في الوسع عليه ولا تنقص في المقرر عليه ثم انهم لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اه بيضاوي. وهذه اللام للتعليل أي القصد من جعل الناس متفاوتين في الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام . وفي الخازن يعني أنا لو سوينا بينهم في كل الأحوال لم تخدم أحدا حدا ولم يصر أحدهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم اه . وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيتم قوام العالم الأن المقادير لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر أحدهم أن ينفك عما حبطناه اليهم من هذا الأمر الذي . فكيف يطمعون في الاعتراض في أمر النبوة أيتصور وعاقل أن تتولى قسم الناقص ونكل العالي الى غيرنا . قال ابن الجوزي فاذا كانت الأرزاق بقدرة الله تعالى لا يحول المختل وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة اتهت (قوله والهاء للنسب) أي نسبته السخرة التي هي العمل بلا أجرة للسخرية التي هي الاستهزاء والتهكم. والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما في كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل في قوله ليتخذ فانه ليس القصد من تفاوت الناس في الرزق ان يقهر الغني الفقير على العمل له وأيضا هذا يلائم تقييد الشارح بقوله بلا أجرة . فالحاصل أنه اذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وان نظر للأمر اللغوي في السخرة لم يستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بلا أجرة فحينئذ ينبغي طرح الكلام فليتأمل وليحرر. وقوله وقرئ بكسر السين أي شاذا وقد قال قل وقرئ ولم يقل وفي قراءة على عادته لأنه يشير بالأول للشاذ وبالثاني للتواتر . وأما في سورة الزمخرف وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وفي السورتين الأخريين اه شيخنا . وفي القرطبي وقيل هو من السخرية التي هي بمعنى الاستهزاء أي ليستهزئ بالفقير . قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اه وعلى هذا القول تكون اللام لام صيرورة والعاقبة للاهانة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أي والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبي ﷺ لان حاز الكثير مما يجمعون كمرو بن مسعود اه كرخي (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) في الكلام حذف للضاف أي ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما أشار له الشارح بقوله للعنى الخ اه شيخنا لكن في تقدير هذا للضاف شيء . لان الله لا يخاف من شيء فالاولى في تقدير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه أي ولولا أن رغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لجمعوا الدنيا فجمعوا عليه اه وقدر الزمخشري فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره أن كراهة الاجتماع على الباطل من تمنيع الكفار ولما كان معنى كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولازمه كما توهم اه شهاب . فان قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الأصوب أن يضيق الأمر على المسلمين حتى أن كل من دخل في الاسلام فانما يدخل

(سُخْرِيًّا) مسخرا أي العمل بالأجر تواليا للنسبة وقرئ بكسر السين (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ) أي الجنة (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) في الدنيا (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الكفر (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ

الابتداء فيرجع ضمير الفاعل اليه واولكان فيه ضمير اسم الله لكان الاولى نصب كل لأن الفعل الذي بعدها قد نصب ماهو من سببها فيصير كقولك زيدا ضرب عمرو غلامه فتنتصب زيدا بفعل دل عليه ما بعده وهو أقوى من الرفع والآخر جائز * قوله تعالى (يؤلف بينه) اعجاز دخول بين على المفرد لأن المعنى بين قطعه وكل قطعة سحابة والسحاب جنس لما (وينزل من السماء) من هنا للابتداء الغاية فأما (من جبال) ففي من وجهان أحدهما هي زائدة هنا على رأي الأخفش والثاني ليست زائدة ثم فيها وجهان . أحدهما هي بدل من الأولى على اعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء أي من جبال في السماء فعلى هذا يكون من في (من برد) زائدة عند قوم وغير زائدة عند آخرين . والوجه الثاني أن التقدير شيئا من جبال فحذف الموصوف واكتفى بالصفة

بدل من لمن (سَقْفًا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ) كالدرج من فضة (عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) يعلون الى السطح (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا) من فضة (وَ) جعلنا لهم (سُرُرًا) من فضة جمع سرير (عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمنين من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة فالنعيم (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة (كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَالْآخِرَةُ) الجنة (عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ

لمتابعة الدليل والطالب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب. قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين الفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لجهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطيق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لأجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما ذر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اه (قوله أيضا ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه أبو السعود (قوله بدل من لمن) أي بدل اشتمال والام للاختصاص اه سمين (قوله وضمهما جميعا) قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه كرخي (قوله ومعارج جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت للصاعد من الدرج معارج لان المشي عليها مثل مشي الاعرج اه خطيب وهو معطوف على سقفا للقيد بكونه من فضة والقيد في المعطوف عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف اه شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم، وطلحة معاريج جمع معراج وهي لغة بعض تميم وهنا كما تقدم جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقرير اه أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف ان السرر للبيوت مع أنها لا اضاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول لمقدر أي وجعلناهم زخرفا ليجعلوه في السقف والمعارج والأبواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة وبعضهم ذهبا لانه أبلغ في الزينة هذا ماسلكه الشارح في التقرير اه شيخنا .وفي السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعلنا لهم زخرفا ويجوز الزمخشري أن ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أي بعضها كذا وبعضها كذا اه .وفي الكرخي قوله وجعلناهم سررا من فضة أشار الى أن وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك قول الكشاف لجعلنا الكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في أنه يرى اشتراك المعطوفات في وصف اعلق عليه. وقوله وزخرفا فضية تقرير مأن نصبه بمحذوف أي وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك في الكشاف لا بفعل وجعلنا لهم زخرفا أبرز بتمامن كل شيء والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف بمعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اه .وفي القرطبي وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم .وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الاصنعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرف الدار أي زينها وتزخرف فلان أي تزين .وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا .وقيل ينزع الخافض والمعنى لجعلناهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) أي معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أي وهي هنا مهملة لوجود اللام في خبرها اه شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أي وبهذا يتبين أن العظيم هو الخطير لا في الآخرة ولا في الدنيا اه أبو السعود .وفي القرطبي والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف .وقال كعب اني لاجد في بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس عبدي الكافر بالأكليل لا يتصدع ولا ينفض منه عرق يوجع. وفي صحيح

وهذا الوجه هو الصحيح لان قوله وان كل ذلك فيها من برد يحوجك الى مفعول يعود الضمير اليه فيكون تقديره و ينزل من جبال السماء جبالا فيها برد وفي ذلك زيادة خلف وتقدير مستغنى عنه وأما من الثانية ففيها وجهان أحدهما هي زائدة والثاني للتبعيض * قوله تعالى (ومن يعش على طلبه ومن يعش على أمر بي)

من فيهما للابهام لانها صحبت من لمن يعقل فكان الاحسن اتفاق لفظها وقيل لما وصف هذين بالمشي والاختيار حمله على من يعقل * قوله تعالى (اذا فريق) هي الفاجأة وقد تقدم ذكرها في مواضع * قوله تعالى (قول المؤمنين) يقرأ بالنصب والرفع وقد

الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء» اه . وفى القاموس نيض العرق من باب ضرب نبض ونبضانا تحرك وفى الخطيب قال البقاعى ولايبعد أن يكون ماصار اليه الفسقة والجبارة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادى الفتنة بأن يكون الناس أمة واحدة فى الكفر قرب الساعة حتى لاتفوم الساعة على من يقول الله أوفى زمن الدجال لان من يبقى اذ ذاك على الحق فى غاية القلة بحيث انه لاعداد له فى جانب الكثرة لأن كلام الملوك لايخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اه (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أى لانضرب بعضكم بل نواصلكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض لهشيطانا أى نسبب لهشيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين فى الدنيا يضله من الحلال وينهاه عن الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس. وقيل فى الآخرة اذا قام من قبره قاله سعيد الجريرى وفى الجواد اظم من قبره شمشع شيطان لايزال معه حتى يدخلا النار وان المؤمن ليشفع يملك حتى يقضى الله بين خلقه ذكره المهدوى. وقال القشيرى والصحيح فهو له قرين فى الدنيا والآخرة اه قرطبى (قوله يعرض) أى يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو يعنى ماذكر ويقال عشى يعشى كرضى يرضى اذا أصاب عينه الماء الذى يتم ابصار هالليلا اه شيخنا. وفى القاموس العشى مقصور سوء البصر فى الليل والنهار. والعمى عشى كرضى ودعا اه. وفى المختار وعشاعنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى «ومن يعش عن ذكر الرحمن» قلت وفسره بعضهم فى الآية بضعف البصر اه. وفى القرطبى وقال أبو الهيثم والازهرى عشوت الى كذا أى قصدته وعشوت عن كذا أى أعرضت عنه فيفرق بين الى وعن مثل ملت اليه وملت عنه اه (قوله فهو) أى الشيطان وفى هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم فى الضمير من مراعاة معناه أى جنسه اه شيخنا (قوله ويحسبون) أى العاشون والجملة حالية أى يعتقدون أنهم على هدى اه شيخنا (قوله فى الجمع) أى فى مواضع ثلاثة الأول الهاء فى قوله ليصدونهم والثانى الواو فى قوله و يحسبون والثالث الهاء فى قولهانهم وقوله لمراعاة معنى من أى معنآن ومعى لفظها فى ثلاثة مواضع أيضا الأول المستتر فى يعش والثانى والثالث المجروران بالام فى نقيض له فهو له وسيأتى مراعاة لفظها فى موضعين المستتر فى جاء والمستتر فى قال ثم مراعاة معناها فى ثلاثة مواضع فى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم والحاصل أنه روعى لفظها أولا فى ثلاثة مواضع ثم معناها فى ثلاثة ثم لفظها فى موضعين ثم معناها فى ثلاثة اه شيخنا. وصيغة المضارع فى الافعال الأربعة للدلالة على الاستمرار التجددى لقوله حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضى حتما أن تكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا اه أبو السعود (قوله العاشى) أشار الى أن فاعل جاءنا العاشى المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشى والباقون جاءانا مسندا الى ضمير التثنية وهما العاشى وقرينه جعلا فى سلسلة واحدة اه كرخى (قوله بقرينه) أى مع قرينه (قوله قال) أى العاشى يالبت بينى وبينك أى يالبت كان فى الدنيا بينى وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اه شيخنا (قوله أى مثل بعد مابين المشرق والمغرب) أى فى أنهما

لا

ذكر نظيره فى مواضع *قوله تعالى (وبئسما) قد ذكر فى قوله تعالى يؤده اليك *قوله تعالى (طاعة) مبتدأ والخبر محذوف أى أمثل من غيرها ويجوز أن يكون خبرا والمبتدا محذوف أى أمرنا طاعة ولو قرئ* بالنصب لكان جائزا فى العربية وذلك على المصدر أى أطيعوا طاعة وقولوا قولا أو اتخذوا طاعة وقولا وقد دل عليه قوله تعالى بعدها (قل أطيعوا الله) * قوله تعالى (كما استخلف) نعت لمصدر محذوف أى استخلافا كما استخلف* قوله تعالى (يعبدوننى) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى ليستخلفنهم أو من الضمير فى ليبدلنهم (لايشركون) يجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى وأن يكون حالا من الفاعل فى يعبدوننى أى يعبدوننى

قال تعالى (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ) أى الحاشرين تجميكم وتلمكم (الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ) (٨٧) أى تبين لكم ظلمكم بالاشتراك فى العذاب (أَنَّكُمْ) مع قرنائكم (فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) على تقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِى الْعُمْىَ وَمَنْ كَانَ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين أى فهم لا يؤمنون (فَإِمَّا) فيه ادغام نون الشرطية فى ما الزائدة (نَذْهَبَنَّ بِكَ) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) فى الآخرة (أَوْ نُرِيَنَّكَ) فى حياتك (الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ) به من العذاب (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ) على عذابهم (مُقْتَدِرُونَ)

موجد به قوله تعالى (لا يحسبن الذين) بقرأ بالياء والتاء وقد ذكر مثل ذلك فى الأفعال به قوله تعالى (ثلاث مرات) مرة فى الأصل مصدر وقد استعملت ظرفا فعلى هذا ينتصب ثلاث مرات على الظرف والعامل ليستأذن وعلى هذا فى موضع (من قبل صلاة الفجر) ثلاثة أوجه أحدها نصب بدلا من ثلاث والثانى جر بدلا من مرات والثالث رفع على انه

لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه قيس القرين وقرب منه ماقاله صاحب التفسير كأنه قال ليتنى لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بينى وبينك صلة ولا تقارب حتى كنا فى التباعد كأن أحدنا فى المشرق والآخر بالمغرب لايلتقيان ولا يتقاربان اه كرخى (قوله قال تعالى) أى يقول لأن هذا القول سيقال لهم فى الآخرة وقوله أى الحاشرين تفسير الكاف وقوله تجميكم وتلمكم تفسير الفاعل المستفهم عنه قد علم من السياق دل عليه قوله ياليت بينى وبينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ فى فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم وما فى حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب بالتأسى كما ينفع الاشتراك فى مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثانى أنه مضمر فقدره بعضهم ضمير الشئ المدلول عليه بقوله ياليت بينى وبينك أى لن ينفعكم تجميكم البعيد بعضهم لبعض تجامعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار للذكور لا الحذف اذ الفاعل لايحذف الا فى مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم عطفا لأن انكم فحذف الخافض فجرى فى محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله أى تبين لكم) أى الآن أى فى الآخرة وأشار بهذا الى أن فى الكلام تقديرا ينفع به ماقيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع فى الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لايدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد اتبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لافى الدنيا اه شيخنا (قوله واذ بدل من اليوم) أى بدل كل من كل ان قلت اذا للماضى واليوم الحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل مادامت اذ على موضوعها من المضى فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هى موضوعة لزمان خاص بالماضى ويجب بأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكان اليوم ماض وتقدم جواب هذا فى تقرير الشارح. وفى الآية اشكال من وجه آخر وهو أن اليوم ظرف حالى واذ ظرف ماض وينتصب مستقبل لاقترانه بان التى تنفى المستقبل والظاهر أنه عامل فى الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذى ليقع بعد فى ظرف حاضر وماض وأجيب عن اعماله فى الظرف الحالى بأنه للتعبير عنه من حيث ان الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه فى الحال عقلا اه سمين وكرخى (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم فى الآية بالتقدمة بلمثو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت أى وحدك من غير ارادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صيرنا فى مسامع أفهامهم رصاص الشقاء أوتهدى العمى الذين أعميناهم بما غشيناه به أبصار بصائرهم. روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى دعائهم وهم لايزدادون الا تصاما على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف للتغاير العنوانى والا فالمأسوق والمحتوله أى فهم لا يؤمنون أشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى أى أنت لاتسمعهم أى لايتفعون بسماعك اه شيخنا. وفى البيضاوى هذا انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بمدتهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقروتا بالصمم اه (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم) عبارة أبى السعود فاما نذهبن بك أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لاعحالة فى الدنيا والآخرة اه (قوله فانا عليهم مقتدرون) أى فلا يعوقنا عاتق لأنا

خبر مبتدأ محذوف أى هى من قبيل تعالم الثلاث معطوف على هذا (من الظهيرة) يجوز أن تكون من لبيان الجنس أى حين ذلك من وقت الظهيرة وأن تكون بمعنى فى وأن تكون بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل فقوله تعالى (ثلاث عورات) بقرأ بالرفع أى هى

قادرون (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي) أوحِيَ إِلَيْكَ) أي القرآن (إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ
عليهم مقتدرون اهـ شيخنا (قوله فاستمسك بالذي أوحي اليك) أي سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه الى يوم القيامة اهـ أبو السعود أي دم على التمسك وانه أمر لأمته اهـ شهاب (قوله انك على صراط مستقيم) تعليل للاستمساك أو للأمر به اهـ أبو السعود (قوله ولقومك) أي قريش خصوصا لنزوله بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك لو كان من غيرهم اهـ خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة أي من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (قوله أجعلنا من دون الرحمن) أي هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملة من مللهم اهـ بيضاوي (قوله قيل هو) أي التركيب على ظاهره من غير تقدير فوهو مأمور بسؤال الرسل أنفسهم. وقوله وقيل المراد أهل الخ أي بالمراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أي حذف المضاف أي واسأل أمم من أرسلنا أي أمم الرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى ﴿ واسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ﴾ فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هي التي في الآية. وقوله أي أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم في كلامه يقرأ بالنصب لأنه مفعول لاسأل وفائدة هذا المجاز أي إيقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على أن المسئول عنه عين ماضافت به ألسنة الرسل لا ما نقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اهـ شيخنا . فعلى التقدير الأول هي مكية وعلى الثاني تكون مدنية. وفي القرطبي قال ابن عباس وابن زيد لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس بنى الله آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبي ﷺ فأذن جبريل عليه السلام وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله ﷺ قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت . قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالقوم منهم . وفي غير رواية ان عباس فصلوا خلف رسول الله ﷺ سبعة صفوف للرسلين ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلي ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه اسمعيل وعلى يساره اسحق ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربي أوحى إلي أن أسأل كم أرسل منكم يدعو تالي عبادة غير الله تعالى فقالوا نشهد بالتحد انانشهد انا أرسلنا جميعين يدعوتا حد أن لا إله إلا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل وانك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بما منك أنا وأنه لا نبي بعدك إلى يوم القيامة الاعيسى بن مريم فانه مأمور أن يتبع أثرك اهـ . وفي الكرخي قوله قيل هو على ظاهره الخ أي قال الزهري وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج في بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والأنبياء حاضرون اليه فقال بعد سلامه لأسألن فقد كفيت ولست شاكا فيه لأن المراد بالأمر بالسؤال التقرير والتفهيم لمشركي قريش انهم يأتي رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أي نزلت قبل الهجرة . وقال ابن عباس في سائر الروايات عنه وجاهد وقتادة المراد أمم من أتى أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا رد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر في أديانهم والبحث عن ملهم فيما ذكر اهـ وعلى هذا الثاني تكون الآية مدنية لأن أهل الكتابين انما كانوا في المدينة اهـ ولم يأت على واحد من القولين هنا أحد قولين والآخر أنه سأل الأنبياء

أوقات ثلاث عورات فحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب على البدل من الأوقات المذكورة أو من ثلاث الأولى أو على اضمار أعني * قوله تعالى (يحذفن) التقدير يحذفن حذفن حرف الجر والفاعل فبقي بعد استتاثن ثم حذف المصدر * قوله تعالى (طوافون عليكم) أي هم طوافون * قوله تعالى (بعضكم على بعض) أي يطوف على بعض فيجوز أن تكون الجملة بدلا من التي قبلها وأن تكون مبينة ومؤكدة * قوله تعالى (والقواعد) واحدتهن قاعد هنا اذا كانت كبيرة أي قاعدة عن النكاح ومن القعود قاعدة الفرق بين المذكر والمؤنث وهو مبتدا و (من النساء) حال و (اللاتي)

القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لشرك قريش أنهم يأتون رسول من الله

في بيت المقدس كما تقدم تقرير ه (قوله لان المراد من الامر الخ) وقيل لانه علم أن الأمر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أى حملهم على الاقرار (قوله وقد أرسلنا موسى الخ) للطعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بمثل أمور قد أظهر الله القاهرة التي لايشك في صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى ﴿ولقد أرسلنا موسى﴾ الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أى قال موسى انى رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أى فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ماقى سورة تلا عراف من قوله تعالى ﴿قال ان كنت جئت بآية فأت بها﴾ الخ اه شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أى فاجأوا المجيء بها بالضحك سخرية من غير توقف وتأمل . قيل ألقى عصاه وصارت ثعبانا وأخذها صارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء خرجت كما كانت ضحكوا اه خطيب. وفى السمين «اذا هم منها يضحكون» أى فاجأوا وقت ضحكهم منها أى استهزؤا بها بالأول مارأوها وليتأملوا فيها وفيما ذا كما شارة الى أن اذا اسم يعنى الوقت فتنصب على المفعولية لفاجأوا كما قاله القاضى تبعا للصاحب الكشاف فيرد كيف يجاز أن تجاب اذا بإذا الفجائية . قال فى الكشاف فان قلت كيف يجاز أن تجاب اذا بإذا الفجائية قلت لان فعل المفاجأة مبهما مقدر وهو وعامل النصب فى محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولانطو نحو يذهب الى مذهب اليه من أن اذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأبل للذاهب فيها ثلاثة اما حرف فلا تحتاج الى عامل وظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت فى المكان الذى خرجت فيه زيد قائم أو فى الوقت الذى خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جثة وقلنا الظرف لايكون الا ظرفا واضطر نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الحضر قالأسد أوفاذا الاسد راضا وان قلنا انها زمان كان على حذف مضاف لتلايخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أوزمانا ولاحاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت فيها لحضرة القتال أوففى الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة فى الأمثلة رأيت تركها لخلا اه سمين (قوله الاهى أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهى فى محل جر بالنظر لفظ آية وفى محل نصب بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيمنا الاهى أكبر من أختها) أى الاولهى بالنة أصلى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ماقبلها من الآيات فهى أكبر من أختها فى زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت جلا بحنهم أفضل من بعض أولا وهى مختلفة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاوى (قوله لعلهم يرجعون) أى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر. اه أبو السعود (قوله أى العامل الكامل الخ) أى أنادوه بذلك فى تلك الحال لشدة تمكينهم وفرط حماقتهم والاظهر أن النداء كان باسمه العلم كما فى الاعراف فى قوله ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أشعرته قلوبهم من اعتقادهم أنه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحرا وسموا ماأتى بمسحرا كما مر اه كرخى وفى القرطبى ﴿وقالوا يا أيه الساحر﴾ لما عاينوا العذاب قالوا يا أيها الساحر نادوه بما كانوا يدانونه من قبل

صفة والخبر (فليس عليهن) ودخلت الفاء لما فى المبتدا من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى الذى (غير) حال قوله تعالى (أو ما ملكتم) الجمهور على التخفيف. وبقرأ ملكتم بالتشديد على مالم يسم فاعله والمفاتح جمع مفتح قيل هو نفس الشىء الذى يفتح به وقيل هو جمع مفتح وهو المصدر كالفتح قوله تعالى (تحية) مصدر من معنى

ذلك على حسب ما دعوتهم . وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فاذوه بذلك على سبيل التعظيم . قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم . وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقول العرب خاصمته فخصمته أي غلبته بالخصومة وفضلته فضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام فلم يفهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال «بما عهد عندك» أي بعهده عندك بالنبوة أومن أن يستجيب دعوتك أوأن يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك ففوفيت بمن الايمان والطاعة « انا لمهتدون» أي بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله انا لمهتدون) مترتب على مقدر أي ان كشف عنا العذاب فانا مؤمنون يدل عليه مافي سورة الاعراف من قوله «لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك» اه شيخنا (قوله اذاهم ينكثون) أي فاجأوا كشف العذاب بتجديد النكث أي نقض العهد اه خطيب. وكانوا ينقضونه في كل مرة من مرات العذاب المذكورة في قوله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان» الخ فكانوا في كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أي بنفسه أو بمناديه اه كرخي (قوله وهذه الانهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجري خبره، وجملة للبيتداوالخبر في محل نصب على الحال من الياء في لي. ويحتمل أن الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر. وجملة تجري حال من اسم الاشارة اه سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتي وقدره الخطيب بقوله الذي ذكرته تعتصمون بصائر فلو علم بكم أنا لابغبني لاحدان ينازعني اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة قال ابن أم منقطعة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وان المادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض اذالمادل لايحذف جد أم الاان كان بعدها لفظ أتقول أم لا أي أم لاتقول أماحذفه بدون لا كما هنا فلايجوز والشارح تبع الزمخشري حيث قال أم هذه منصلة لان المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذامن اقامة السبب مقام المسبب اه. واعترضه أبوحيان بما تقدم ويجاب بأن مقالة أبوحيان أكثرية لا كلية فالحق أنه يجوز حذف المادل وان لم تكن لامو جودة بعدأم هنا وجوز بعضهم أن تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التي للانتقال بمجرد الانكار أو ببل فقط. وجوز آخر أن تكون منقطعة لفظا متصلة معنى . قال أبو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة لالفي أنا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لانهما سمنيان مختلفان لان الانقطاع يقتضي اضرابا ابطاليا أوانتقاليا والاتصال يقتضي خلافه اه من السمين (قوله وحينئذ) أي حين أبصرتم عظمتي وآثار بهما الى أن جملة أنا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فأقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أي لانه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولاقوة وتجري بهانهر اولاينفذبها أمرا اه خطيب (قوله ولايكاد يبين) هذه الجملة اما معطوفة على الصلة أومستأنفة أوحال اه سمين (قوله الفتنه) أي حبسه التي كانت في لسانه وفي المختار الفتنة الضم أن تصير الرعشة أولاما في اللسين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اه (قوله فلولا ألقي عليه) أي معن عند مرسله الذي يدعي أنه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسوّدونه) أي يجعلونه سيدا مطاعا عندنا اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أي كأنفصل نحن اذا أرسلنا رسولا في أمر يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استفز فرعون قومه) في المختار استفزه الخوف

يدعاء موسى (عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (وَنَادَى فِرْعَوْنُ) افتخارا (فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) أي من النيل (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) أي تحت قصوري (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) عظمتي (أَمْ) تبصرون (حينئذ (أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا) أي موسى (الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) يظهر كلامه لثقته بالجمرة التي تناولها في صغره (فَلَوْلَا) هلا (أُلْقِيَ عَلَيْهِ إن كان صادقا (أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ) جمع أسورة كأعرية جمع سوار كما دتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه اسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب. (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) متتابعين يشهدون بصدقه (فَاسْتَخَفَّ) استفز فرعون (قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ) فيما يريدمن تكذيب موسى (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

و يجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي لانهما دعاء مايا كم بقوله تعالى (وادا) هو مصدر في موضع الحال و يجوز أن يكون منصوبا بيتقللون على المعنى أي لايلا وذون واذا أو يتقللون واذا واعاحمت الواو في لواذا مع انكسار ماقبلها لانها تصح في الفعل الذي

استخفه

فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا) أغضبونا (انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة (وَمَثَلًا لِلْآخَرِينَ) بدعهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (وَلَمَّا ضُرِبَ جعل (ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا) حين نزل قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله (إِذَا قَوْمُكَ) أي المشركون (مِنْهُ) من المثل هولا وذو لو كان مصدر لاذ لكان لياذا مثل صام صياما قوله تعالى (عن أمره) الكلام محمول على المعنى لأن معنى يخالفون يميلون ويعدلون (أن تصيبهم) مفعول يحذر والله أعلم

﴿سورة الفرقان﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ليكون) في اسم كان ثلاثة أوجه أحدها الفرقان والثاني العبد، والثالث الله تعالى وقرئ شاذا على عباده فلا يعود الضمير اليه قوله تعالى (الذي له) يجوز أن يكون بدلا من الذي الاولى وأن يكون خبر مبتدا محذوف وأن يكون في موضع نصب على تقدير أعني

استخفه اه وفي البيضاوي فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو استخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة أي السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أي قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال الوجدان وفي نسبته الى القوم تجوز اه شهاب. وفي المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لأنه في الأصل لازم تقول أسف زيد أي حزن فلما دخلت همزة التعدية اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله أغضبونا) أي بالافراط في الفساد والعصيان. واعلم أن ذكر لفظ الأسف في حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التي يجب تأويلها فمتى الغضب في حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بمجرم سابق اه كرخي وهذا مبني على الغضب فان حقيقته فوران دم القلب لأجل الانتقام وهذا محال في حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكر. وأما الانتقام فلا اشكال فيه لأن معناه في حق الله تعالى ظاهر وفي المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام في حق الله هو العقوبة (قوله فأغرقناهم أجمعين) تفسير الانتقام وانما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما جنوا به وهو هلاك في قوله وهذه الأنهار تجري من تحتي ففيه اشارة الى أن من تعزز بشيء دون الله أهلكه الله به وقد استخف الله موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى أنه استخف أحشمنا الاغلبه أفاده القشيري اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أي جعلناهم سابقين. وقوله عبرة مفعول من أجله أي جعلناهم سلفا لأجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أي وجعلناهم مثلا للآخرين أي المتأخرين في الزمان. وفي البيضاوي ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير سير الأمثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله أي سابقين) أي في الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لأجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله قبل نزول الآية التي ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم فقال رسول الله بل هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال الله حصمتك ورب الكعبة ألست تعبد الملائكة والنصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم فضحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه يختم ما في الشارح من اختصار القصة. وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابي المشهور والزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سيء الخلق. وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اه شهاب (قوله أيضا) أي ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه ابن الزبعرى أي جعله مشابها للأصنام من حيث ان النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم أن آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله اذا قومك) أي فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أي من المثل أي من أجله اذ ظنوا أنه ألزم وأفحم النبي صلى الله عليه وسلم وهو انما سكت انتظارا الوحي اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما في المصباح والمضموم من باب ردّ كما في المختار وفي السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائي يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد ويصد كمكث يمكث ويمكث وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقد أنكر ابن عباس الضم وهذا وقف أعلم قبل أن بلغه تواتره اه

*قوله تعالى (اغتراما) الهاء تعود على عبده في أول السورة اه قوله تعالى (ظلما) مفعول جاءوا أي أتوا ظلما ويجوز أن يكون مصدرا

(يَصُدُّونَ) يضحكون فرحا ياسمعيل (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ) أى عيسى فرضى أن تكون آلهتنا

(قوله يضحكون فرحا) أى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بما نبا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من الدليل الضروب قالوه تنبيها لما ينبوه عليه من الباطل الموه اه أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أى آلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اه بيضاوى. واغاقالوا عندك لأن كونها خيرا عندهم غنى عن السؤال واغا المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اه شهاب (قولهأآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير ادخال ألف بينها وبين الأولى فهما قراءتان سبعيتان فقط اه شيخنا. وفى السمين قولهأآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحدمن القراء ألفا بين الممزتين كراهة توالى أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولا بد من زيادة بيان وذلك أن ألف جمع اه كما وعدت أعمدة فالأصل أألهة بهمزتين الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كما مر وبابه نهدخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان فى اللفظ الأولى للاستفهام والثانية همزة أصلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فألف محضة لم تغير ألبتة. وأكثر أهل العصر يقرءون هذا الحرف بهمزتواحدة بعدهاألف على لفظ الخبر ولم يقرأ بها أحد من السبعة فياقرأت بالا أنه قد رويأن ورشا قرأ كذلك فى رواية فى الأزهرى وهى تحتمل الاستفهام كالعامة واغا حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليهاوهو كثير ويحتمل أنه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر بل والهمزة وأما الجماعة ففى عندهم متصلة فقولهأم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات فالتقدير أآلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ منقطعة اه (قولهفرضى أن تكون الخ) تفريع على الشق الثانى (قوله الاجدلا) أى لاطالب الحق حتى يرجوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعود. وفى السمين الاجدل مفعول من أجله أى لأجل الجدال والمراء لالاظهار الحق وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى الاعجادلين اه (قوله لهم أم أنا) أى الواقعة فى قوله تعالى : انكم وماتعبدون من دون الله الخ اه (قولهان هو الاعبد الخ) ردعليهم أى وماعيسى الاعبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والفكر مشهور فى بنى اسرائيل كالنبى السابق فمن أين يدخل فى قولنا انكم وما تعبدون الآية اه كرخى (قوله وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) أى حيث خلقناهمن غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشهون به مايريدون من عجائب صنع الله فلاينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أى ولو نشاء لجعلنامنكم عبرة أعجب من خلق عيسى من غير أب اه زاده (قوله بوجوده) أى بسبب وجوده من غير أب (قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلكم فى الأرض ملائكة مكرمين يعمرونها ويعبدوننا فهذا تهديد وتخويف لقريش اه شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية وللشهور أنها تبعيضية واللعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم بارجال ملائكة يطريق التوليد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع أنه أعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لأنه بواسطةأم وشأن الأم الولادة اه شيخنا. وفى السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة فى من هذه أقوال أحدها أنها بمعنى بدل. أى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا

(قوله ضربوه) أى قالوه (مَا ضَرَبُوهُ) أى المثل (لَكَ إِلاَّ جَدَلاً) خصومة بالباطل لعلمهم أن المنير الحاذق فلا يتناول عيسى عليه السلام (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) شديدو الخصومة (إِنْ) ما (هُوَ) عيسى (إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) بالنبوة (وَجَعَلْنَاهُ) بوجودهمن غير أب (مَثَلاً لِبَنِى إِسْرَائِيلَ) أى كالمثل لبراءته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ) بدلكم (مَلاَئِكَةً

فى موضع الحال والأساطير قد ذكرت فى الأنعام (اكتتبها) فى موضع الحال من الأساطير أى قالوا هذه أساطير الأولين مكتتبة وقوله تعالى (يأكل الطعام) هو فى موضع الحال والعامل فيها العامل فى لهذا أو نفس الظرف (فيكون) منصوب على جواب الاستفهام أو التحضيض (أو يلقى أو تكون) معطوف على أنزل لأن أنزل يعنى ينزل أو يلقى بمعنى ألقى ويا كل بالياء والنون والمعنى فيهما ظاهر وقوله تعالى (جنات) بدل من خيرا (و يجعل لك) بالجزم عطفا على موضع جعل الذى هو جواب الشرط و بالرفع على الاستئناف. ويجوز ان يكون من جزم سكن للرفوع تخفيفا وأدغمه وقوله تعالى (اذا رأتهم) الى

فى الأرض يخلفون) بأن نهلككم (وإنه) أى عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أى تشكن فيها خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقرئ بالنون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (وقل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى أمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفكم عن دين الله (الشيطان إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الإنجيل (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين اه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بنا لا أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع. هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الأمرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى. أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اه بيضاوى (فاختلف الأحزاب من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى. وقوله أهواء فكل فرقة من النصارى تسمى البعقوبية. وقوله وأبان الله قاله فرقهم أيضا تسمى الرقوصية. وقوله أو ثلاث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية بنى أوليس بنى ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه أمه اه شيخنا وهذا مبنى على أنه بعث لجميع بنى اسرائيل فتحزبوا فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوا فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله من الآخرة أى بحلها. والثانى وهو المشهور أنها نبعيضية. وتأويل الآية عليه لولدنا منكم رجال ملائكة فى الأرض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر كره الزمخشرى. والثالث أنها تبعيضية. قال أبو البقاء. وقيل التبعيض لجزئنا بعضكم ملائكة. وقال ابن عطية جعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) أى يخلفونكم فى الأرض (قوله وانه لعلم) أى وان نزوله كالكلام على حذف المضاف كما أشار الشارح. والعلم بمعنى على فى قوله الساعة على حذف مضاف أيضا الخ فهو معطوف على اتبعون. الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا. وقيل الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هدى أو شرعى أو رسولى اه بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى ابنى اسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى « واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل إنى رسول الله اليكم » الآية اه شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على بالحكمة أى وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف لالاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى. وفى الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لأبين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان للذى تختلفون فيه. وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان. وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وأما لم يبين لهم أمر الدنيا لأن الانبياء لم يبعثوا لبيانها. ولذا قال ﷺ أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أى فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بنا لا أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع. هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الأمرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى. أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اه بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى. وقوله أهواء فكل فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية. وقوله وأبان الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى الرقوصية. وقوله أو ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية بنى أوليس بنى ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه أمه اه شيخنا وهذا مبنى على أنه بعث لجميع بنى اسرائيل فتحزبوا فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوا فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله

(قوله ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون) أى انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانها وانما انتفى

(الْأَخِلَّاءُ) على المعصية فى المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) الَّذِينَ آمَنُوا) نعت لعبادى (يَا بَانِيَا) القرآب (وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُكُمْ) زوجاتكم (تُحْبَرُونَ) تسرون وتكرمون خبر المبتدا (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) يسعاف) بقساع (مِنْ ذَهَبٍ) آخر الآية فى موضع نصب صفة لسعير و (ضيقا) بالتشديد والتخفيف قد ذكر فى الانعام. ومكانا ظرف ومنها حال منه أى مكانا منها و(ثبورا) مفعول به ويجوز أن يكون مصدرا من معنى دعوا به وقوله تعالى (خالدين) هو حال من الضمير فى لهم يشاءون أو من الضمير فى لهم (كان على ربك) الضمير فى كان يعود على ما. ويجوز أن يكون التقدير كان الوعد وعدا ودل على هذا المصدر * قوله تعالى (وعدا) وقوله لهم فيها ما يشاءون خبر كان وعدا أو على ربك (يوم نحشرهم) أى واذكر * قوله تعالى (وما يعبدون) يجوز أن تكون الواو عاطفة وأن تكون بمعنى مع * قوله تعالى (هؤلاء) يجوز أن يكون بدلا من عبادى وأن يكون نعتا * قوله تعالى (أن نتخذ) بفتح أوله التى النون وكسر الخاء على تسمية الفاعل و (من أولياء) هو للمفعول الاول. ومن دون ذلك الثانى. ويجوز دخول من لانه فى سياق النفى فهو كقوله تعالى

لتفاقمهم وتشاغلهم بأمور دنياهم وانكارهم لما اه شيخنا (قوله على المعصية) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا و بعضهم فسر الأخلاء بالأحباء مطلقا أى من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا فقرره أبو السعود. والاخلاء مبتدأ و بعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثانى وخبره خبر الاول. وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم اذ تأتيهم الساعة. وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذى نابء عنه التنوين كما علمت وان كان ماصدقها واحدا اه شيخنا . وفى الصباح الخليل الصديق والجمع أخلاء كأصدقاء اه و يجمع الخليل أيضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أى والفصل بالمبتدا لا يمنع هذا العمل والمعنى الأخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه فى الدنيا حالة كونه سببا لعداوتهم اه كرخى (قوله و يقال لهم) أى تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم . قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادى لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلائق رءوسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا اه خطيب وفى القرطبى . قال مقاتل و رواه المنهال بن سليمان عن أبيه ينادى مناد فى العرصات يا عبادى لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رءوسهم فيقول المنادى الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الأديان رءوسهم غير المسلمين وذكره الحلبى فى الرعاية. وقد روى فى هذا الحديث أن المنادى ينادى يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رءوسهم فيقولون نحن عبادالله ثم ينادى الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رءوسهم و يبقى الموحدون رافعين رءوسهم . ثم ينادى الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رءوسهم و يبقى أهل التقوى رافعين رءوسهم فتزال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه أكرم الاكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة اه (قوله يا عبادى لا خوف عليكم الخ) عند هم أبلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أى مخلصين فى أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خبير بأنه لا منع من العطف على الصلة أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه البشارة أكدوا بأبلغ فان كلة كان تدل على الاستمرار اه كرخى (قوله زوجاتكم) أى المؤمنات (قوله تسرون) أى سرورا يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أى أثره على وجوهكم اه كرخى وفى القاموس والحبر بفتحتين الاثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اه (قوله يطاف عليهم الخ) قيل محذوف تقديره فاذا دخلوها يطاف عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقساع) قال الكسائى أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة وهى تشبع العشرة ثم الصحفة وهى تشبع الخمسة ثم المكوكة وهى تشبع الرجلين أو الثلاثة اه خطيب وفى القرطبى. قوله تعالى * يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب * أى يطاف فى الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم فى صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الاطعمة والاشربة لانه يعلم أنه لا معنى للاطافة بالصحاف والاكواب عليهم من غير أن يكون فيها شىء. وذكر الذهب فى الصحاف واستغنى به عن الاعادة فى الأكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات . وفى الصحيح عن حذيفة أنه سمع

وَأَكْوَابٍ) جمع كوب وهو إناء لاعروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ) تلذذاً (وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) نظراً (وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا

النبي ﷺ يقول لاتلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقد مضى في سورة الحج أن من أكل فيها في الدنيا أوليس الحرير في الدنيا لم يلبسه حرم ذلك في الآخرة تحريم عامة وبدا والله أعلم. وقال المفسرون يطوف على أدناهم في الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يدري عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لايشبه بعضه بعضا ويطوف على أفرهم دوجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لايشبه بعضه بعضا وأكواب أكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب. وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ ثم ابا طهورا. وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يمتخطون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما زاد في رواية كما يلهمون النفس اه بحروفه (قوله جمع كوب) كعود وأعواد. وأنى بالأكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لان للعهود قلة أوانى الشرب بالنسبة الى أوانى الأكل اه كرخي (قوله لاعروة له) أي ايذانا بأنه لاحاجة الى تعليقه بشيء لتيسر تناوله بأدنى وصلة عن أدنى تحوك أي وايذانا أيضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فان العروة تمنع من بعض الجهات اه من الخطيب. وفي السمين والأكواب جمع كوب فقيل كالابريق الا أنه لاعروة له. وقيل الأنه لاخرطوم له وقيل الا أنه لاعروة له ولاخرطوم معا اه والعروة مايمسك منه ويسمى أذنا اه شهاب (قوله فيها) أي الجنة ماتشتهيه الانفس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات في الدنيا اه. وتلذ الأعين أي من الأشياء المبصرة التي أعلاها النظر الى وجه الكريم جزاء مانحملوه من مشاق الاشتياق (روى) أنه رجلا قال يارسول الله أفي الجنة خيل فان أحب الخيل فعال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت الا فعلت فقال أعرابي يارسول الله أفي الجنة ابل فاني أحب الابل فقال يا أعرابي ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها ماتشتهي نفسك ولذت عينك اه خطيب. وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه بإثبات الهاء على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان. والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا. وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اه سمين (قوله تلذذا) أي فهي شهوة فقط لاشهوة جوع أو عطش. وقوله نظرا أي ومنه النظر الى وجه الكريم اه خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر. وفيه التفات من البنية الى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم التي هو مقتضى أورثتموها ايذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اه شيخنا (قوله أورثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم. وشبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اه كرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أي يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا. وقال ابن خالويه أشار تعالى الى الجنة تلك بعيدة ليخوف

ماكنتم تعملون ولقد وبفتح التاء على ماليسم فاعله والمفعول الأول محذوف. ومن أولياء الثاني. وهذا لايجوز عند أكثر النحو بين لان من لا تزاد في المفعول الثاني بل في الأول كقولك ما اتخذت من أحد وليا ولايجوز ماتخذت أحدا من ولي ولاجواز ذلك لجاز قام منكم أحد ـ عنه من حاجزين. ويجوز أن يكون من دونك حالا من أولياء * قوله تعالى (الاتهم كسرت ان لاجل اللام في الجر. وقيل لولم تكن اللام لكسرت أيضا لان الجملة حالية اذ المعنى الاوهم يأكلون . وقرئ بالفتح على أن اللام زائدة وتكون أن مصدرية ويكون التقدير الا لانهم يأكلون أي وما جعلناهم رسلا الى الناس الا لكونهم مثلهم. ويجوز أن تكون في موضع الحال ويكون التقدير انهم ذوو أكل

* قوله تعالى (يوم يرون) في العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها اذ كريوم والثاني يحذبون يوم والكلام الذي بعده يدل عليه. والثالث لايبشرون يوم يرون ولا يجوز أن تعمل فيه البشرى لأمرين أحدهما أن المصدر لايعمل فيما قبله

(كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا) أى بعضها (تَأْكُلُونَ) وكل ما يؤكل يخلف بدله

(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ) يخفف (عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) يائسون (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ) خازن النار (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) ليمتنا (قَالَ) بعد ألف سنة (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) لسان الرسول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا) أى كفار مكة أحكموا (أَمْرًا)

جهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التى ينظر اليها وقوله التى أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم ويرث المسلم جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا فى قداقلح المؤمنون مع حديث أبى هريرة وفى الاعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه: والفاكهانى الذى يبيعها وقال ابن عباس هى الثمار كلها رطبها ويابسها أى لكم فى الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اه قرطبى (قوله يخلف بدله) وذلك لانها على صفة الماء التابع لايؤخذ منها شئ الا خلف مكانه مثله فى الحال اه خطيب فهى مزينة بالثمار أبدا موقرة بهما وقرت النخلة أى كثر حملها لاترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا اه كرخى (قوله ان المجرمين) أى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما يعين عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين اه أبو السعود وهذا شروع فى الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اه خطيب (قوله لايفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون. وقر أعبد الله وهم فيها أى النار لدلالة العذاب عليها اه سمين من فترت عنه الحمى اذا سكنت. وفى القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفترا لكن بعد حدة ولان بعد شدة وفترة مثلثة وفتر الماء سكن حره فهو فاتر اه (قوله وهم فيه مبلسون) فى الصباح وأبلس الرجل الجلاسكت وأبلس سكن اه (قوله سكوت يأس) أى من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت لان الجواب أن تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكنون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لافرج ولا يشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اه كرخى (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) اللام على الياء خبرا لكان وهم اما فصل واما توكيد. وقرأ عبد الله وأبو زيد النحويان الظالمون على أن هم مبتدأ و الظالمون خبر والجملة خبر كان وهى لغة تميم اه سمين (قوله ونادوا) أى ينادون والاتيان بالماضى على حد أتى أمر الله اه شيخنا (قوله هو خازن النار) أى رئيس خزنتها الماضى عليهم كلامه وعجلب فى وسط النار وفيها جسور تعرض عليها ملائكة العذاب فهو يرى أفعالها كما يرى أذنابها اه قرطبى (قوله ليقض علينا ربك) أى سلربك أن يقضى علينا من قضى عليه اذا أماته وهو لايناف ما يلاحم فانه يجاوز ون الموت من فرط الشدة اه بيضاوى (قوله ليمتنا) أى فنستريح مما نحن فيه اه أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد أربعين سنة اه خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون اه قرطبى (قوله مقيمون فى العذاب دائما) أى لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره اه خطيب (قوله أى أهل مكة) أى الأعم من مؤمنهم وكافرهم فصح قوله ولكن أكثركم. وهذا الخطاب لتوبيخ والتقريح من جهته تعالى مقرر لجواب مالك وميناء السبب علمهم اه أبو السعود يحتمل أن يكون هذا من قول مالك لأهل النار أى انكم ماكثون فى النار لانا جئناكم فى الدنيا بالحق الخ. وقوله كارهون أى لمافيه من منع الشهوات فذلك تقولون انه ليس بحق لأجل كراهتكم فقط لا لأجل أن فى حقيته نوعا من الخفاء اه خطيب وفى القرطبى قال ابن عباس ولكن أكثركم أى ولكن كلكم وقيل أراد بالأكثر الرؤساء والقادة منهم وأما الاتباع فما كان لهم أثر اه (قوله أم أبرموا أمرا) كلام مستأنف ناع على المشركين ماضلوا من الكيد برسول الله. وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة للأولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم الى حكاية حالة هؤلاء المشركين، والثانية للانكار اه أبو السعود أى والتوبيخ والتقريح اه خطيب (قوله أحكموا أمرا) أى فالابرام الاتقان وأصله الفتل المحكم يقال أبرم الحبل اذا أتقن فتله اه خطيب

والثانى أن المنفى لايعمل فيما قبل لا * قوله تعالى (يومئذ) فيه أوجه أحدها هو تكرير ليوم الأول والثانى هو خبر بشرى فيعمل فيه المحذوف و (للمجرمين) تبيين أو خبر ثان. والثالث أن يكون الخبر للمجرمين والعامل فى يومئذ مايتعلق به اللام. والرابع أن يعمل فيه بشرى اذا قدرت أنها منونة غير مبنية مع لا ويكون الخبر للمجرمين وسقط التنوين لعدم الصرف ولا يجوز أن يعمل فيه بشرى اذا بنيتها مع لا به قوله تعالى (حجرا محجورا) هو مصدر والتقدير حجرنا حجرا. والفتح والكسر لغتان وقد قرىء بهما قوله تعالى

والمراد

أى فى كيد محمد النبى (فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) محكمون كيدنا فى إهلاكهم (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا (٩٧) لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بَلَى) نسمع ذلك (وَرُسُلُنَا) الحافظة (لَدَيْهِمْ) عندهم (يَكْتُبُونَ) ذلك (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ) فرضا (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ) الكرسى (عَمَّا يَصِفُونَ) يقولون من التكذيب بنسبة الولد اليه (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا) فى باطلهم (وَيَلْعَبُوا) فى دنياهم (حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) فيه الملائكة وهو يوم القيامة (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ) يتحقق المعرتين وإسقاط الاولى وتسهيلها كالباء أى معبود (وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ) كذلك من القارئين متعلق بما بعده (وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى تدبير خلقه (الْعَلِيمُ) بمصالحهم (وَتَبَارَكَ) تعظم (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

وللراد الفعل الثانى وأما الأول فيقال له مسحل اه سمين .وفى القاموس المسحل ثوب لايجم غزله كالمسحيل اه .وفى الصباح وأبرمت العقد ابراما أحكمته فانبرم هو وأبرمت الشىء دبرته اه (قوله فى كيد محمد) أى كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اه شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أى تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أى بل أيحسبون اه أبوالسعود (قوله بل نسمع ذلك) أى سرهم ونجواهم . وقولهم رسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذى ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك .وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم اه شيخنا (قوله فان كان للرحمن ولد) لما قدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم فى ادعائهم لله ولدا من الملائكة وعبدهم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله ان كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك بهرهان صحيح فأنا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك، ومن اللوازم أن اللازم منتف فينتفى الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت أن الولد له الخ) ايضاحه أنه على العبادة بكينونة الولد وهى علاقة تقتضى انه للمطلق بما اعلاها مثلها فصورة الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشرى اه سمين . وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى أن هذا قياس استثنائى وقياسه استثنى فيه نقيض المقدم قوله لكن ثبت الخ فانتج نقيض التالى وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو بخصوص المادة والافالمقرر أن استثناء نقيض المقدم لاينتج شيئا لأن رفع الملزوم لايوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسى) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسى اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله الذهاب) مفعول ذهاب لايوعدون وفيه متعلق بالذهاب وقوله وهو يوم القيامة الأظهر والأظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى بيوم الموت اه كرخى (قوله وهو الذى فى السماء إله) فى السماء متعلق بإله لأنه بمعنى معبود أى معبود فى السماء ومعبود فى الأرض وحينئذ فيقال الصلة لاتكون الا جملة أو ما فى تقدير هاوهو الظرف وعليه ولاشىء منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة الخبر عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذى هو فى السماء إله وهو فى الأرض وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق بإله ونظير مما أنا بالذى قائل فاصموه ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما والمبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط اذ تصير نظير جاء الذى فى الدار زيد اه سمين (قوله يتحقق المعرتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الأولى أى مع القصر بقدر ألفين أو ألف ونصف. وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضا ففى عبارته التنبيه على ثلاث قرا آت لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقى قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وابدالها ياء مع القصر لاغير فالقرا آت سبعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو إله لأنه بمعنى معبود وتقدم وهو معبود فى السماء ومعبود فى الأرض. وبما تقرر من أن المراد بالمعبود اتضح ماقيل هنا يقتضى ضد الالهة لأن النكرة اذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وايضاح الاندفاع أن الاله بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الأرض لأن للمعبودية من الأمور الاضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الظرفين فاذا كان العابد فى السماء غير العابد فى الأرض صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الأرض مع أن المعبود واحد وفيه دلالة

والأصل تشتقق وهذا الفعل يجوز أن يراد به الحال والاستقبال وأن يراد به الماضى ويؤكد حكى والدليل عليه أنه عطف عليه وزل وهو ماض وذكر بعد قولهم يقولون حجرا. وهذا يكون بعد تشقق السماء وأما انتصاب يوم

بينهما وعنده علم الساعة) متى (٩٨) تقوم (وإليه يرجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون أى

على اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص اه كرخى (قوله وعنده على الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) أى على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل يملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون اقتداء وعن خصوص الأصنام فعلى الأول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا لأن الملتبس وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث يقصر الذين على الأصنام بل أبقاها على عمومها . وقوله يدعون صلة للوصول والعائد محذوف وان لم يقدره الشارح . وقوله أى الكفار تفسير الواو فى يدعون . وقوله لأحد أشار بما الى أن مفعول الشفاعة محذوف . وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى الا معبود شهد بالحق . وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل هم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون أنهم عباده اه خازن (قوله ولئن سألتهم) أى العابدين مع اعتاهم الشريك من خلقهم أى العابدين والمعبودين مما اه خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة، وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من أنه مبتدأ خلاف الصواب اه كرخى (قوله أى قول محمد النبى) تفسير لكل من القائل والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محذوف وقوله ونصبه على المصدر بالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد نبهت على هذه الاوزان . وقوله أى وقال يارب الأوضح أن يقول وقال قيله يارب . والنداء وما بعده معمول لقيل أى قال محمد قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون . وقيل ان النصب بالعطف على سرهم ونجواهم . وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب لما محذوف أى لأفعلن بهم ما أريد أو مذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشرى . وقرأ الأعرج وأبو قلابة وجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده على قيله ثم حذف وأقيم هنا مقامه الثانى أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب هؤلاء الخ هو الخبر الثالث أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو مقبول اه من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدا محذوف أى أمرى سلام أى ذو سلامة منكم وفى الخطيب وقل سلام أى شأنى الآن متاركتكم بلا منكم منى وسلامتى منكم اه فهذا تبايعد وتبرء منهم فليس فى الآية منسوخة والسلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم دل لهذا القيل . وقوله وهذا أى المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام . وقوله قيل ان يؤمر بقتالهم أى نفهو منسوخ بآية السيف . وقوله تهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أو تسلية له صلى الله عليه وسلم . وفى الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اه (قوله والتاء) أى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اه شيخنا

﴿ سورة الدخان ﴾

فى مستدرك الحاكم عن أبى رافع قال : من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رصه الثعلبى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من قرأ

فعلى تقدير اذكر أو على معنى ونفرد فقد هلك يوم تشقق السماء (ونزل) الجمهور على التشديد وقرأ بالتخفيف والفتح و(تنزيلا) على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والتقدير نزلوا تنزيلا فنزلوا به قوله تعالى (الملك) مبتدأ وفى الخبر أوجه ثلاثة أحدها (قوله من) فعلى هذا يكون الحق نعتا للملك ويوم منتصب

الدخان والآية وهي ستة وسبع أو تسع وخمسون آية ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٩٩) (حم) الله أعلم بمراده به (وَالْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) الظاهر الحلال من الحرام ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر

الدخان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك . وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة» اه قرطبي وعبارة الشهاب في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غير ما هنا وما مر في سورة يس والدخان اه والذي ذكره البيضاوي في سورة يس هو قوله صلى الله عليه وسلم «ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده فنازل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة آملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان» اه والذي ذكره في الواقعة عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا» اه (قوله الآية) أي الى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه يجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء كما قال تعالى «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب» ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ . قال الله تعالى «وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم» ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوي وتبعه الجلال المحلي وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل لمن أراد تعظيم الرجل إليه حاجة أتشفع بك اليك وأقسم بحقك عليك . وجاء في الحديث «أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك» اه (قوله انا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعترضوا الجواب كما نقدر ان واختار ابن عطية . وقيل انا كنا مستأنف أو جواب ثان من غير عطف اه سمين . وفي الكرخي قوله انا أنزلناه . قال الزمخشري وغيره هذا جواب القسم . وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق وبكون ثمن الدائم وبسلامته من الفك اللازم اذا اختار ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما القسم عليه اه (قوله هي ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة . فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هي ليلة القدر . وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الأولون بوجوه . الاول قوله تعالى «وانا أنزلناه في ليلة القدر» فقوله تعالى «وانا أنزلناه في ليلة مباركة» يجب أن تكون هي تلك الليلة للمباينة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض . ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا «وانا أنزلناه في ليلة مباركة» يجب أن تكون هذه الليلة للبركة في رمضان . فثبت أنها ليلة القدر . ثالثها قوله تعالى في صفة ليلة القدر «تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر» وقال تعالى هنا «فيها يفرق كل أمر حكيم» وقال هنا . رحمة من ربك . وقال تعالى «في ليلة القدر سلام هي» واذا تقرر ثبت بالاوصاف وجب القول بأن احدى الليلتين هي الاخرى . رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان . والتوراة لست لي منه . والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه . والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر . خامسها أن ليلة القدر انما سميت بهذا

للملك أو معمول ما يتعلق بالعالم ولا يعمل فيما الحق لانه مصدر متأخر عنه . والثاني أن يكون الخبر الحق والرحمن تبيين أو متعلق بنفس الحق أي يثبت الرحمن . والثالث أن يكون الخبر يرسله والحق نعت لمحذوف ﴿من ربك﴾ قوله تعالى (يقول بالتي) الجملة حال . وفي ياهمها وجهان ذكرناهما في قوله تعالى ﴿بالتي كنت معهم﴾ قوله تعالى (مهجورا) هو مفعول ثان لاتخذوا أي صيروا القرآن مهجورا باعراضهم عنه ﴿قوله تعالى (جملة) هو حال من القرآن أي محتجما (كذلك) أي أنزل كذلك فالكاف في موضع نصب على الحال أو صفة لمصدر محذوف واللام في (لتثبت) يتعلق بالفعل المحذوف ﴿قوله تعالى (جئناك بالحق) أي بالمثل الحق أو بمثل أحسن تفسيرا من تفسير مثلهم ﴿قوله تعالى (الذين يحشرون) يجوز أن يكون

التفسير هم الذين أو أعني الذين و (أولئك) مستأنف و يجوز أن يكون الذين مبتدأ وأولئك خبره ﴿ قوله تعالى (هرون) هو بدل

الامر لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم . ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته ثبت أن تشريف الزمان وتقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة فلهذا قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الأشياء وأشرفها شأنا في الدين هو القرآن لانه ثبت بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته «ومهيمنا عليه» وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لاشيء الا والقرآن أعظم منه قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا . وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن انما أنزل في تلك الليلة وهذا دليل ظاهر واضحة . واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه . أولها أن الاسماء الاربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة . ثانيها أنها مختصة بخمس خصال الأولى قوله تعالى «فيها يفرق كل أمر حكيم» والثانية فضيلة السيادة فيها ، روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال «من صلى في هذه الليلة ست ركعات أرسل الله تعالى إليه سبعمائة ملك تلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان» . ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم «ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر غنم بني كلب» . رابعها حصول المغفرة فيها قال ﷺ «ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا» . خامسها أنه تعالى أعطى رسوله الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته . قال الزمخشري وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطي الجميع الا من شرد عن الله شرود البعير اه وفي القرطبي . وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا يقول ألا مستغفر فاغفر له ألا مبتلى فأعافيه ألا مسترزق فأرزقه ألا كذا حتى يطلع الفجر» ذكره الثعلبي اه (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووي في جامع صوم التطوع من شرح مسلم إنه خطأ والصواب وبه قال العلماء أنها ليلة القدر . قال تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة . وقال انا أنزلناه في ليلة القدر فالآية الثانية بيان للاولى وسميت ليلة القدر لان الله يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق حتى يكتب الحجاج اليت بأسمائهم وأسماء آبائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام . قال السعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه كرخي وفي القرطبي . وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويتم الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم . وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت اه (قوله نزل فيها) أي جملة من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا . ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته للملائكة الموكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقسم

* قوله تعالى (فيها نأهم) يقرأ فسمرناهم وهو مخفوف على اذها . والقراءة المشهورة مشددة على فعل تحقوق تقديره فنهاها فأنفرا فكذبوها فدمرناهم (ودوم نوح) يجوز أن يكون مخفوضا على ماقبله أي ودمرنا قوم نوح و (أغرقناهم) تفسير للتدمير . ويجوز أن يكون التقدير وأغرقنا قوم نوح (وعادا) أي ودمرنا أو أهلكنا عادا (وكلا) مخفوض على ماقبله . ويجوز أن يكون التقدير وذكرنا كلا لان (ضربنا الأمثال) في معناه وأما (كلا) الثانية فتنصوبة بـ(تبرنا) لاغير * قوله تعالى (مطر اليوم) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مفعولا بثانيا والاصل أمطرت القرية مطرا أي أولينها أو أعطيتها . والثاني أن يكون مصدرا محذوف الزوائد أي امطار اليوم . والثالث أن يكون نعتا لمحذوف أي امطارا مثل مطر اليوم * قوله تعالى (هزوا) أي مهزوا به وفي الكلام حذف تقديره يقولون (أهذا) فالمحذوف حال والعائد الى (الذي) محذوف أي بعثه (رسولا) يجوز أن يكون بمعنى مرسل وأن يكون مصدرا حذف منه المضاف أي ذا رسول وهو الرسالة * قوله تعالى

(فيها) أى فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يُفْرَقُ) يفصل (كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) (١٠١) محكم من الأرزاق والآجال وغيرها التى تكون فى السنة الى مثل تلك الليلة (أَمْرًا) فرقا (مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) الرسل محمدا ومن قبله (رَحْمَةً) رأفة بالمرسل اليهم (مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْعَلِيمُ) بأفعالهم (رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) برفع رب خبر ثالث ومجرور بدل من ربك (إِنْ كُنْتُمْ) يا أهل مكة (مُوقِنِينَ) بأنه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)

لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتى فى سورة القدر أيضا (قوله فيها يفرق فالح) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة الليلة وما بينهما اعتراض. قال الزمخشرى فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذى هو أرسلناه كأنه قيل أرسلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير وكان أرسلنا اياه فى هذه الليلة خصوصا لأن انزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضى للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضى وقد تقدم عن ابن عطيه أنها جواب القسم وجعل الزمخشرى الأول لبيان مقتضى الانزال والثانى لتخصيص انزاله بتلك الليلة وماذكره القاضى أصفى بالذهن وأعلى بالقلب وحمل كلام القاضى على ماقاله الزمخشرى عوج الى نوع تعكف. وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو بعيد على أن الليلة ليلة القدر اه (قوله يفصل) أى يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف فى العالم (قوله حكيم) أى مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقض بل لابد من وقوعه فى تلك السنة من قضاء الله وقدره وقوعه فيها من الأرزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من أقسام الحوادث وجزئياتها فى أوقاتها وأما كنها وبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا اه خطيب (قوله الى مثل تلك الليلة) فيه حذف للمبتدا كما صرح به غير واحد من هذه الليلة الى مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار بهذا الى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار أنه بمعنى عادله فى المعنى اه شيخنا. وفى السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن ينتصب حالا من فاعل أرسلناه. الثانى أنه حال من مفعوله أى أرسلناه آمرين أو مأمورا به. الثالث أن يكون مفعولا به ونصب اما أرسلناه واما منذرين وما بينهما. الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أى فرقا اه وقوله من عندنا صفة لامرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعولية والعلل فيه اما أرسلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين. الثانى أنه مصدر منصوب بفعل مقدر أى يرحمنا رحمة. الثالث أنه مفعول به مرسلين. الرابع أنه حال من ضمير مرسلين أى ذوى رحمة. الخامس أنه بدل من أمرا فيجىء فيه ماتقدم وتكرر الوجه فيها حينئذ. ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على أنها صفة وقوى مزيد بك الالتفات من التكلم الى الغيبة ولو جرى على منوال ماتقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله لا الاهو وخير بصدخير لقوله انه هو السميع العليم وخبر مبتدأ مضمر عندنا لجميع انتهت (قوله والخبر لا الاهو وخير بصدخير لقوله انه هو السميع العليم وخبر مبتدأ مضمر عندنا لجميع انتهت (قوله فأيقنوا بأن محمدا رسوله) يعنى هذا المذكور من ازال الكتب وارسال الرسل رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والأرض وما بينهما فاعملوا التهاون فأيقنوا الخ اقتضاء الشكر على انعامه (قوله وما بينهما من خالق السموات والأرض وما بينهما فاعملوا التهاون وهى لا الاقتداء لا خالق سواه والشرط يقتضى ذلك ثم ألزمهم بحسب التقرير البليغ كلمة التقوى وهى لا الاقتداء لا خالق سواه اه كرخى (قوله رب ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه أو قرأ بالانفا كى بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الانفا كى بالنصب على المدح اه سمين (قوله بل هم فى شك) اضراب عن

(ان كلا) هى المخففة من الثقيلة وقد ذكر الخلاف فيها فى مواضع أخر (قوله تعالى (من أفضل) هو استفهام و(تشورا) قد ذكر فى الاعراف * قوله تعالى (لتخيبى *) اللام متعلقة بأتزلنا ويضعف تعلقها بطوى ولأن للاساطير لتخيبى (عما خلقنا) فى موضع نصب على الحال من (أناعاوأناسى) والتقدير أناعاما خلقنا. ويجوز أن يتعلق من بضعفيه لا بشفاء النابة كقولك أخذت

من زيد مالا فانهم أجازوا فيه الوجهين. وأناسى أصله أناسين جمع انسان كسرحان وسراحين فأبدلت النون فيه ياء وأدغمت. وقيل هو

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ) من البعث (يَلْعَبُونَ) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى

محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم في شك بني بحسب ضمائرهم. وقوله يلعبون حال أي حال كونهم يلعبون بطواهرهم من الأقوال والأفعال. وفي القرطبي بل هم في شك يلعبون أي ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار في قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه تقليدا لآبائهم من غير علم فهم في شك وان أوهموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون في دينهم يلابسون لهم من غير حجة. وقيل يلعبون يضيفون الى النبي صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء و يقال لمن أعرض عن الفكر لاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل ما لا يجدي عاقبته اه (قوله فقال اللهم أعنى عليهم بسبع) أي من السنين الجدبة. وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار اليه الشارح بقوله استهزاء بك أي فلما استهزؤا به وكذبوه عنادهم له دعا عليهم فقال اللهم أعنى عليهم. وقوله قال الله تعالى الخ أي تبشيرا باجابة دعوته. وقوله فأجدبت الأرض اشارة الى وقوع مطلوبه فيهم بالفعل. وقوله كهيئة الدخان مفعول رأوا أي شيئا يشبه الدخان فالدخان في الآية ليس على معناه الحقيقي وانما رأوا ذلك اما لضعف أبصارهم أولأن في عام القحط يشتد يبس الأرض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفي زاده والسماء لاتأتي بالقحط والمجاعة باستناد اتيانها اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لأنهما بحصلان بعدم امطار السماء اه وفي أبي السعود. والفاء في قوله فارتقب لترتب الارتقاب أو الأمر به على ما قبلها فان كونهم في شك يوجب ذلك حتما أي فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين أي يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتي السماء) مفعول به. وقوله بدخان مبين في المختار الدخان النار معروف وجمعه دواخين كسلان وعوالن على غير قياس. ودخنت النار تدخن دخانا وبابه دخل وخضع. وأدخنت مثله ودخنت النار انارا فسعت بالفاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا تدخنت القدور بايهما طرب اه وفي القاموس والدخان كسحاب وجبل ورمان النار والجمع أدخنة ودواخين ودواخن اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والأرض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها أن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غيرهذا الذي أصابهم من شدة الجوع كالطلمة في أبصارهم. القول الثاني ونقل عن علي وابن عباس أيضا وابن عمر وأبي هريرة وزيد بن علي والحسن أنه دخان يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة بملأ مابين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار. القول الثالث أنه الدخان الذي يظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الأبصار عن رؤية السماء فالله عبد الرحمن الاعرج. واحتج الأولون بقوله تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم علوا ذلك فقالوا انا مؤمنون أي عرفون في وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل أن الأمر لما اشتد على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم. أما اذا حمل على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لايمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم

جمع انسي على القياس والهاء في (صرفناه) للهاء والهاء في (به) للقرآن * قوله تعالى (ملح) للشهور على القياس يقال ماء ملح وملح بكسر اللام وفتح * وأصله مالح على هذا وقد جاء في الشذوذ فجفف الألف كما قالوا في البارد برد. والتاء في فرات أصلية ووزنه فعال و (ينهما) ظرف للبعد. ويجوز أن يكون حالا من برزخ * قوله تعالى (على ربه) يجوز أن يكون خبر كان و (ظهيرا) حال أو خبر ثان. ويجوز أن يتعلق بظهيرا وهو الأقوى * قوله تعالى (الا من شاء) هو استثناء من غير الجنس * قوله تعالى (بذنوب) هو متعلق بخبيرا) أي كفى الله خبيرا بذنوبهم * قوله تعالى (الذي خلق) يجوز أن يكون مبتدأ و (الرحمن) الخبر وأن يكون خبرا أي هو الذي أو نصبا على اضمار أعني فيتم الكلام على العرش ويكون الرحمن مبتدأ وفاسئل به الخبر على قول الأخفش أو خبر مبتدا محذوف أي هو الرحمن أو بدلا من الضمير في استوى * قوله تعالى (به) في وجهان

يَنْشَى النَّاسَ) فقالوا (هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا (١٠٣) الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) مصدقون نبيك قال تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى) أي لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) بين الرسالة (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ)
أي يعلمه القرآن بشر (مَجْنُونٌ) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ) أي الجوع عنكم زمنا (قَلِيلًا) فَكَشَفَ عنهم (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يَوْمَ نَبْطِشُ) الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) هو يوم بدر (إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) منهم والبطش الأخذ بقوة (وَلَقَدْ فَتَنَّا) بلونا (قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ) (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ) معه هو موسى عليه السلام

أحدهما الباء تتعلق (بخبيرا) وخبيرا مفعول أسأل والثاني أن الباء بمعنى عن فتتعلق بأسأل وقيل التقدير فاسأل بسؤالك عنه خبيرا و يضعف أن يكون خبيرا حالا من الفاعل في فاسأل لأن الخبير لا يسأل إلا على جهة التوكيد مثل وهو الحق مصدقا و يجوز أن يكون خلائق الرحمن الرحمن اذا رفعته باستوى بهذوله تعالى

يصح أيضا أن يقال إنا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون اه ملخصا من الخطيب والقرطبي . وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أي في مكة قبل الهجرة . وقوله فلما أراها الله نعمه أي بإجابة دعائه ﷺ لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه ان يدعو له فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التي وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا له فارتفع هكذا حققه ابن حجر في شرح البخاري ومثله الكرماني فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الأول الذي جرى عليه الشارح في تفسير الدخان وعلى القول الثاني الذي حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين في ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فلن النهار ارتفع على رؤوس الجميع اه من القرطبي (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فأجدبت الأرض ويشير بهذا التقرير الى أن قوله هذا عذاب أليم الى قوله مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف اه كرخي (قوله أنى لهم الذكرى) أي خبر مقدم ولهم تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر . وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أي كيف يتذكرون أو متى يتذكرون بذلك وقد فوتوا بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم اه أبو السعود . وهذا استبعاد لايمانهم وأما قول الشارح أي لا ينفعهم الايمان الخ ففيه مشيء لأن انتفاء نفع الايمان عند نزول العذاب انما هو في العذاب الذي يهلك كما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم لوط . والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا في هذه الحالة لصح ايمانهم فتأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به الى أن معنى أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أي قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أو قال بعضهم انه معلم وبعضهم انه مجنون اه أبو السعود . وعبارة الشارح في سورة النحل انما يعلمه بشر وهو قين نصراني كان النبي يدخل عليه اه . واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر و يسار كانا يصنعان السيوف بمكة و يقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما و يسمع ما يقرآنه . وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى فأسلم وكان صاحب كيد . وقيل سلمان الفارسي اه يبضاوي (قوله إنا كاشفو العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون طريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلا) قيل الى يوم بدر وقيل الى ما بقي من أعمارهم اه خطيب . فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم اما في الدنيا على القول الأول أو في الآخرة على القول الثاني اه (قوله فعادوا اليه) أي بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم الى العزم على الاستمرار عليه لأنه لم يوجد منهم ايمان بالفعل وانما وجدهم الوعد به اذا انكشف العذاب عنهم اه كرخي (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتي وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل يمتد عليه منتقمون وهو ينتقم وردهذا بأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها و بأنه لا يفسر الا ما يصح أن يعمل فيه سمين (قوله والبطش الأخذ بقوة) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب و به قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل و بها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الأخذ بعنف و بطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه (قوله بلونا) أي امتحنا أي فظاهرهم فعل المستحن وهو المختبر الذي يريد أن يعلم تحقيقة الشيء وذلك الامتحان

(لما تأمرنا) يقرأ بالتاء والياء وفي ثلاثة أوجه : أحدها هي بمعنى الذي . والثاني نكرة موصوفة وعلى الوجهين يحتاج الى عائد والتقدير لما تأمرنا به بالسجود له ثم سجودهم تأمرنا نحن تأمرنا هذا على قول أبي الحسن وعلى قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج

(كَرِيمٌ) على الله تعالى (أَنْ) أى بأن (أَدُّوا إِلَيَّ) ما أدعوكم اليه من الايمان أى أظهروا إعانتكم بالطاعة لى (عِبَادَ
كان بزيادة الرزق والتمكين فى الأرض وارسال الرسل فقوله وجاءهم الخ من جملة ماامتحنوا به اه
خطيب وكرخى . وقوله قبلهم أى قبل هؤلاء العرب ليكون ملمضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب
(قوله على الله) أى أوعلى المؤمنين والظاهر أن كريم على الوجه الأول يجمنى عزيز وعلى الثانى يجمنى
متعطف . ويجوز أن يكون على الوجهين يجنى مكرم أوفى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على أن الكرم
يجنى الخصلة المحمودة اه كرخى . وفى القرطبى ومعنى كريم أى كريم فى قومه وقيل كريم الأخلاق
بالتجاوز والصفح . وقال الفراء كريم على ربه اذ اختصه بالنبوة واسباغ الكلام اه (قوله أى بأن
أدوا) أشار بتقدير الجار الى أن أن مصدرية وهى الناصبة للمضارع وقدوصلت بالأمر ويجوز أن تكون
مفسرة لتقدم مافيه معنى القول وأن تكون مخففة اه سمين (قوله عبادالله) جرى الشارح على
أنه منادى وأن مفعول أدوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعبادالله القبط . وقيل ان عبادالله مفعول
لأدوا وأن المراد بهم بنو اسرائيل ففى الشهاب والمراد بعبادالله بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم
فأداؤهم استعارة بمعنى الطاعة لهم وارساله معه كأنثار اليه بقوله وارسلوهم اه والى هذا الاشارة بقوله تعالى
فى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل (قوله انى لكم
رسول أمين) تعليل الأمر اه أبو السعود (قوله وأن لاتعلوا) معطوف على أن أدوا والعلة على
كسر الهمزة من قوله انى آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير اللام أى أوأن لاتعلوا لانى
آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا على عباد الله الخ) عبارة البيضاوى ولاتتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه
ورسوله انتهت وهى أوضح . وفى القرطبى وأن لاتعلوا على الله قال قتادة لاتتبغوا على الله . وقال ابن عباس
لاتفخروا على الله والفرق بين البغى والافتراء أن البغى بالفعل والافتراء بالقول . وقال ابن جريج لاتتطاولوا
على الله . وقال يحيى بن سلام لاتستكبروا على عباد الله والفرق بين التطاول والاستكبار أن التعاظم
تطاول للتقدم والاستكبار ترفع المتحقر ذكره الماوردى اه (قوله انى آتيكم) تعليل النهى اه
أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمون . وقوله فاعتزلون الباء لازمة فى كل من هذين
الموضعين لأنها من آيات الأمر واحد . وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين
الكسر على اضمار القول عند البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين
(قوله بقطع الهمزة ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما
لغتان جيدتان . الأولى من أسريت والثانية من سريت . قال تعالى «سبحان الذى أسرى بعبده»
وقال والليل اذا يسر اه كرخى . والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد بنفى اللفظ اه خطيب (قوله
اذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تسليم له بما يفعله فى سيره قبل أن يسير وقيل أن يلج البحر
وعبارة الخطيب واترك البحر أى اذا سرت بهم وتبعك العدو ووصلت الى البحر وأمرناك بضربه
ودخلتم فيه ونجوتم منه فاتركه بحاله ولاتضربه بعصاك ليلتئم بل ابقه على حاله ليدخله فرعون

. والوجه الثالث هى مصدرية أى انسجد من أجل أمرك وهذا لايحتاج الى عائد والمعنى أنصبك لله لأجل أمرك اه قوله تعالى (سراجا) يقرأ على الافراد والمراد الشمس وعلى الجمع بضمتين أى الشمس والكواكب أو يكون كل جزء من الشمس سراجا لانتشارها واضاءتها فى موضع دون موضع و (خلفة) مفعول ثان أوحال وأفرد لان المعنى يخلف أحدهما الآخر فلايتحقق هذا الامنهما

وقومه

(رَهْوًا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) فاطمأن بذلك فاغرقوا (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن (وَنَعْمَةٍ) متعة (كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) ناعمين (كَذَلِكَ) خبر مبتدا أى الأمر (وَأَوْرَثْنَاهَا) أى أموالهم (قَوْمًا آخَرِينَ) أى بنى اسرائيل (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء

والشكور بالضم مصدر مثل الشكر * قوله تعالى (وعباد الرحمن) مبتدأ وفى الخبر وجهان: أحدهما (الذين يمشون) والثانى قوله تعالى أولئك يجزون والذين يمشون صفة بقوله تعالى (قالوا سلاما) سلاما هنا مصدر كالسواق مبتدا الاسلام اذا خاطبهم الجاهلون ذكروا هذه الكلمة لان الغالب لم يكن شرعا ثم نسخ ويجوز ان يكون قالوا بمعنى سلموا فيكون سلاما مصدره * قوله تعالى (مستقرا) هو تمييز وساءت بمعنى بئس و(يقترون) بفتح الياء وفى التاء وجهان الكسر والضم وقد قرئ بهما والماضى

وقومه فينطبق عليهم انتهت. وهى مناسبة لصنيع الشارح فما قيل من أنه للقطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من أن يتبعه فرعون بجنوده يأمره الله بقوله واترك البحر الخ يقتضى أن هذا انما قيل له بعد أن جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحالية من البحر. والرهو فى الاصل مصدر رهاير هو رهوا كعدا يعدو عدوا اما بمعنى سكن ولما بمعنى انفرج واتسع والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى أنه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى المقالية بقوله سا كنا منفرجا. وفى المختار رهايرهو رهايا فتح وليه عدا. ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اه شيخنا (قوله مغرقون) أى متمكنون فى هــذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجبر الذى شأنه التجدد الموجبة للطو فى الأمور اه خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله انهم جندمغرقون اه شــيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فاغرقوا وكم مفعول به أى تركوا أمورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ. وقوله وضمه من عطف العام على الخاص لانها تشمل الأرض بة قبلها وغيرها اه شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة اه (قوله متعة) أى أمور يتمتعون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا. وفى المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش والتفكه اه (قوله فاكهين) قرأ الكوفيون فاكهين بغير الف أى ظريفين الأنفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين بالف وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اه سمين (قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر مبتدا) أى فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ماقبلها اه شيخنا. وفى السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبرا لمبتدا مضمر أى الأمر كذلك والبه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقــدرها الحوفى أعلمكنا اهلا واتقمنا انتقاما كذلك. وقال السكلى كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك. وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلى هذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشرى الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها «وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله أى الأمر) وهو اهلاك فرعون وقومه وتخليفهم وراءهم ماذكر وهذه الجملة مستحثة وقوله «وأورثناها بنى اسرائيل» معطوف على كم تركوا أى تركوا الأمور كثيرة وأورثناتلك الأمور بنى اسرائيل. وقوله فما بكت الخ معطوف على المعنى على ما قدره الشارح بقوله فاغرقوا اه شيخنا (قوله أى بنى اسرائيل) فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخى (قوله فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار «ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله وهبوط رزقه» وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والارض اه بيضاوى يحسنى أن البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر السبب وارادة المسبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدى الى البقاء عادة وحمله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث

(وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) مؤخرين بالتوبة (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ) قتل

لايحل على خاسئة الماكلين والآية سمة الدلالة عليها ولا يدمع حمل بني البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بأن شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق أن عدم بكاء السماء والأرض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه ولانه لايصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه اه زيادة. وفي القرطبي وروى يزيد الرقاشي عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن الاوله في السماء بابان باب يترل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيان عليه وتلا ما بكت عليهم السماء والأرض يعني أنهم لم يعملوا على الأرض عملا صالحا تبكي عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السماء عمل صالح تبكي عليهم لأجله وقال مجاهد ان السماء والأرض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فصحبت من قوله فعال أعجب وما الأرض لاتبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما السماء لاتبكي على عبد كان تسكيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل. وقال علي وابن عباس رضي الله عنهما أنه يبكي عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء. وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفي معنى بكاء السماء والارض وجهان أحدهما أنه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان وشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يارسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا. ثم قال الا لاغربة على مؤمن ومامات مؤمن في غربة غابتا عنه بواكيه الا بكت عليه أهل السماء والأرض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والأرض ثم قال ألا تعلمون أنهما لايبكيان على الكافر. قلت وقد ذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحراني قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني عطاء الخراساني قال مامن عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض الاشهدت له الأرض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاؤها حمرة أطرافها قاله علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وعطاء والسدي والترمذي ومحمد بن علي وحكاه عن الحسن. وقال السدي للقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبي زيادة قال للقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها. وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. وقال سليمان الفاضي مطر نادم يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أي لما جاوقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا بني اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بني اسرائيل من القتبط أمرا بديعا من الوقوع فضلا عن أن يكون باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تنبيها على أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا النبي وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أي متعلق بمحذوف أي واقعا من جهة فرعون اه كرخي (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو في موضع الحال من الفاعل كما أشار اليه بقوله مناوفوله بعالمهم وهي كونهم أشقاء بأن يختاروا أو كونهم يزعمون وتحصل منهم القرطبة في بعض الاحوال. وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشري اه من السمين (قوله أي على زمانهم) جواب

(وكان بين ذلك) أي وكان الانقاذ و (قواما) الخير. ويجوز أن يكون بين الخبر وقواما حالا و (الا بالحق) في موضع الحال والتقدير الاستحقين * قوله تعالى (ضاعف) يقرأ بالجزم على البدل من يلق اذ كان من معناه لان مضاعفة العذاب لق الآثام وقرئ بالرفع شاذا على الاستئناف (ويخلد) الجمهور على فتح الياء ويقرأ بضمها وفتح اللام على مالم يسم فاعله وماضيه أخلد يحتى خلد و(مهانا) حال والاثام اسم المصدر مثل السلام والكلام (الا من تاب) استثناء من الجنس في موضع نصب * قوله تعالى (وذرياتنا) يقرأ على الافراد وهو جنس في معنى الجمع و بالجمع و(قرة) هو

عما

المفعول من أزوا جنا وذريا تنا يجوز أن يكون حالا من قرة أو أن يكون معمول هب والمحذوف من هب قؤه والاصل كسر الهاء لان الواو

أى العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (إِنَّ هَؤُلَاءِ) أى كفار مكة (لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ) ما الموتة التى بعدها الحياة (إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى) أى وهم نطف (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) بمبعوثين أحياء بعدها الثانية (فَأْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث بعد موتنا أى نحيا قال تعالى (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)

لاتقط الاعلى هذا التقدير مثل بعد الأن الماء قبحت من يهب لأنها حقيقة فهى عارضة فلذلك لم تعد الواو كما تعدى يسع ودع بقوله تعالى (اماما) فهو أبر بأمه وأوجه أحدها أنه مصدر مثل قيام وصيام فلم يجمع لذلك والتقدير ذوى امام. والثانى أنه جمع امامة مثل قلادة وقلاد. والثالث هو جمع آم من أم يؤم مثل حال وحلال. والزايد أنه واحد اكتفى به عن أئمة كما قال تعالى نخرجكم طفلا * قوله تعالى (ويلقون) بتراكم التخفيف وتسمية الفاعل وبالتشديد وترك التسمية والفاعل فى (حسنت) ضمير الغرفة بقوله تعالى (ما يسبأ بكم) فيه وجهان أحدهما ما يعبأ بخلقكم لولا دعاؤكم أى توحيدكم والثانى ما يعبأ بكم لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى * قوله تعالى (فسوف يكون) اسم كان مضمر دل عليه الكلام المتقدم أو

نعما يقال الآية تدل على كون بنى اسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد أفضل منهم اه كرخى وفى القرطبى لقد اختارهم أى بنى اسرائيل على علم أى على علم منهم لكثرة الأنبياء منهم على العالمين أى عالمى زمانهم بدليل قوله لهذه الأمة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء وهذا خاطئ علم وليس لنبرهم كما ان عيسى والزمخشرى وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أى بمدينى اسرائيل والله أعلم . وقيل يرجع هنا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وايراثهم الأرض بمدفرعون اه (قوله أى العقلاء) فى هذا التفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة و بنو اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالأولى التفسير بالثقلين انتهى قارى (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير البلاء فالمراد به مايتعلق به وتختبر و يمتحن وهو يشمل النعم اه شيخنا (قوله مافيه بلاء مبين) البلاء حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل منهما الكلف صابرا من يختبره ليعلم الطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان. فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلا شك أنها فى نفسها نعم جليلة فما معنى قوله مافيه بلاء مبين أى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فبماذا الخلدمن حيث ان كلمة فى للتجريد اه زاده (قوله أى كفارمكة) اشارة الترتيب النهم التحقير والازدراء فالكلام والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه انما ذكرت للدلالة على تمادهم فى الاصرار على الضلال والتحذير من أن يحل بهم مثل ماحل بفرعون وقومه اه أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اه شيخنا (قوله ليقولون) أى جوابا للقيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اه بيضاوى . وأشار الشارح بقوله التى بعدها الحياة فكأنهم قالوا مسلم أن للموتة تعقبها حياة لكن المراد بها الأولى وهى حال النطفة لا الثانية التى ينقضى بها الدهر فما الاحياة هنا فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين . وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا بهمن وعدهم بالنشور من الرسول وللؤمنين أى ان صدقتم فيما تقولون من أنا نحيا بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعدما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه شيخنا (قوله ما الموتة التى بعدها الحياة) أى التى من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هى الا موتتنا الأولى فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم أن يقولوا ان هى الا حياتنا الدنيا اه كرخى (قوله أى وهم نطف) فالا يتمثل قوله فان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اه كرخى (قوله أهم خير) أى فى القوة والنعمة اه بيضاوى. واللمة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوى أوجمع مانع كنكبة فهو بمعنى الاتباع والخدم وانما ضم الجيرة على أمور الدنيا والدين والآخرة لأنهم لاخيرة فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هؤلاء ليسوا ممن يعبأ بهم اه بهذا المعنى اذ المراد أنهم مع قومهم ومنتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لاتخاف أن يصيبها ما أصابهم اه شهاب (قوله أم قوم تبع) هو تبع الجيرى الذى سار بالجيوش وخير الجيرة و بنى سمرقند وقيل هدهد وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله تعالى . وقال عليه الصلاة والسلام «ماأدرى أكان تبع نبيا أوغير نبي» اه بيضاوى. وأسلم وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ماهو فى كتابهم اه شيخنا . وقوله الجيرى منسوب الى حير وهم أهل اليمن وهذا تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد والبه تنسب الأضاءر. ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا الى الاسلام وهو أول من كسا البيت. وقوله جير

هو نبي أو رجل صالح (وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم (أَهْلَكْنَاهُمْ) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا

الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة. ومعنى سيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اهـ شهاب. وفي القرطبي وتبع هو وأبو كرب الذي كما اليت بعد ما أراد غزوه وبعد ماغزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها للأخبار أتاها مجرني اسمه أحمد وقال شجرا أودعه عند أهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى أن هاجر النبي ﷺ فدفع اليه وبخال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه :

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره * لكنت وزيرا لمهوان عم

وروى ان اسحق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه : أما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي نزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك وربه كل شيء وآمنت بكل ماجاء من بلدان شرائع الاسلام فان أدركتك فبها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من أمتك الأولين وبايعتك قبل بعثك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب وشهد عليه الأمر من قبله ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الأول. وكان من اليوم الذي ملك فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه النبي ﷺ ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا . فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا فقبل قربان أهل الكتاب فأسلم . وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا . وقال الكلبي تبع هذا أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وإنما سمي تبعا لأنه تبع من قبله . وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت الحبرات . وقال كعب هذا قومه ملوك يضعون ضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم في نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لأنهم كانوا عبرين كان من أجرم مع ضعف البدو قلة العدد أحرى بالهلاك. واقتضار أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش . وقيل سمي أولهم تبعا لأنه تابع قرن الشمس وسافر في المشرق مع العساكر اهـ (قوله هو نبي أو رجل صالح) الأول عن ابن عباس والثاني عن عائشة اهـ كرخي (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع. وجملة أهلكناهم حالهن الضمير المنصوب والمعطوف عليه كما يشيرة قوله والمعنى الخ . ويجوز أن تكون مستأنفة وقولها تهم الخ تعليل لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اهـ شيخنا . وفي السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع. الثاني أن يكون مبتدأ خبره مابعده من أهلكناهم وأما على الأول فأهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذي استكن في الصلة . الثالث أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لأهلكناهم حينئذ اهـ (قوله وما خلقنا السموات والأرض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه. ووجه الدلالة أنه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لأنه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما يتنظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الأحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك أن يتميز المطيع من العاصي بأن يكون للمطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بنافعها لكونها مشوبة بأنواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت

يكون الجزاء أو العقاب و(إما) أي بدا لزام وملازما فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل والله أعلم

﴿ سورة الشعراء ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) مثل الم وقد ذكر في أول البقرة (تلك آيات الكتاب) مثل ذلك الكتاب (وأن لا يكونوا) مفعول له أي للئلا أو مخافة أن لا يفعلوا قوله تعالى (فظلت) أي فتظل وموضعه جزم عطفا على جواب الشرط ويجوز أن يكون رفعا على الاستئناف * قوله تعالى (خاضعين) إنما جمع جمع الذكور لأن سياقه أوجب أحدها أن المراد بالاعناق عظماؤكم. والثاني أنه أراد أصحاب أعناقهم. والثالث أنه جمع عنق من الناس وهم الجماعة وليس المراد بالرقاب. والرابع أنه لما أضاف الاعناق الى الذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة أجرى عليها حكمهم . وقال الكسائي خاضعين هو حال الضمير المجرور لا الاعناق. وهذا بعيد في التحقيق لأن خاضعين يكون جاريا على غير فاعل ظلت فيفتقر الى ابراز

ومابينهما (إلاَّ بِالْحَقِّ) أى بحقين فى ذلك يستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (١٠٩) (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) إنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) للعذاب الدائم (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى) بقرابه أوصداقة أى لا يدفع عنه (شَيْئًا) من العذاب (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ) هى من أخبث الشجر الذى بنفيها الله تعالى فى الجحيم (طَعَامُ الْأَثِيمِ) أبى جهل وأصحابه ذوى الاثم

ظهر بها وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكرى البعث والجزاء . وهددهم ببيان ما آل اليه المجرمين الذين مضوا كزاد الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء . فقال وما خلقنا السموات الخ اه زاده (قوله وما بينهما) أى مابين الجنسين، وقرئ وما بينهن أى فرأيه عمرو بن عبيد لأن السموات والأرض جمع اه كرخى والعامة على تغليب العقلاء اه سمين (قوله أى بحقين فى ذلك) أى لنافيه حكمة وقدرة بينهما يقوله ليستدل به الخ اه شيخنا وأشار بقوله أى بحقين الى أن قوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من الفاعل اه كرخى (قوله لا يعلمون) أى ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اه شيخنا . وفى الكرخى قوله لا يعلمون أى لقلة نظرهم فيه فتجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لأن انكارهم يؤدى الى ابطال الكائنات بأسرها . وتحسيب نعيناهو وعندالله عظيم اه كرخى (قوله أن يوم الفصل) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح اه شيخنا والظاهر أنها بمعنى اللام لانضباط الاولى أن يكون الثانى ظرفا للاول نحو مكر الليل تأمل (قوله ميقاتهم) أى كفار مكة وسائر الناس اه أبى وقت موعدهم الذى ضرب لهم فى الأزل وأنزلت به الكتب على ألسنة الرسل اه خطيب (قوله يوم لا يغنى مولى) فى المختار المولى العتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اه قرطبى أى لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيئا اه وشيئا مفعول به . ومولى الأول مرفوع بالفاعلية . والثانى مجرور بمن واعرابهما اعراب للتصور كفى وعصا وحرى (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا فى اللفظ لأنه فى المعنى جمع اه كرخى والمراد المولى الثانى لان المراد بالكافر . وأما الاول فالمراد به المؤمن واللمى يوم لا يغنى مولى مؤمن عن مولى كافر شيئا فهذه الآية نظير قوله تعالى ﴿ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ الآية وقوله ولا هم ينصرون تو كيد له لا يغنى مولى عن مولى شيئا فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما فى الدنيا علاقة من قرابة أو صداقة أو غيرها كما أشار له القرطبى (قوله فانه يشفع النح) أشار الى أن الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه . أحدها وهو قول الكسائى انه منقطع أى ولكن من رحم الله لا يشاركهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين . الثانى أنه متصل تقديره لا يغنى قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون فى بعضهم . الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية من مولى الأول و يكون يغنى بمعنى ينفع قاله الحوفى . الرابع أنه منصوب المحل أيضا على البدل من ولو ينصرون أى لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى أن الاستثناء من مولى الأول والثانى خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثانى اه شيخنا (قوله ان شجرت الزقوم) أى التى ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ويوقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائى ووقف الباقون بالتاء على الرسم اه خطيب وفى القرطبى كل مافى كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الا حرفا واحدا فى سورة الدخان وان شجرت الزقوم طعام الأثيم اه أى فيجوز الوقف عليه بالتاء والهاء كما فى عبارة الخطيب وفى القاموس الزقم اللقم والتزقم التلعم وأزقه فازدقه أبلعه فابتلعه . والزقوم كنتوم الزبد التمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر يأسى الشكل وطعام أهل النار . وشجرة بأرض اليمن من العور لها ثمر كالتمر حلو بعض ولنوادهن عظيم النافع عجيب الفعل فى تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح الملاحجة فى حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين و يقال أصله الاهليلج الكابلى نقلته بنو أمية وزرعته بأرض اليمامة والبادى غيرته أرض

مفصول يتقون ﴿ قوله تعالى (وضيق صدرى) بالرفع على الاستئناف أى وأنا يضيق صدرى بالتكذيب و بالنصب عطفا على المنصوب قبله

ضمير الفاعل فكان يجب أن يكون خلصنى منهم وقوله تعالى (كم) فى موضع نصب بـ(أنبتنا) و (من كل) تمييز . ويجوز أن يكون حالا ﴿ قوله تعالى (واذ نادى) أى واذكر اذ نادى و (أن ائت) مصدر يقاو بمعنى أى ﴿ قوله تعالى (قوم) هو بدل من قبله (الا يتقون) يقرأ بالياء على الاستئناف و بالتاء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون . وقيل هو

ارجاء عن طبع الاهليلج والرقة الطاعون اه (قوله أى كعكر دى الزيت الأسود) المهل معان غير هذا تليق بالمقام ذكر من هنا . منها الصديد والقيح ومنها التحاس للثياب . وعبارة الخطيب هو ما يهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواه كان من صفر أو حديد أو رصاص . وقيل هو عكر القطران . وقيل عكر الزيت انتهت . وفى السمين واللهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه قولهم للكافر يتوقرا الحسن كالمهل بفتح اللام فقط وهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الأظهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الأول فالعامل معنى القسبة كأنه قيل انسبه اليه غالبا كما فى قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالا من المهل لأن المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب (قوله كغلى الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلى غليا مثل غلى الحميم اه كرخى (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كافى المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر . والعتل الغليظ الجافى قال تعالى «عتل بعد ذلك زنيم» اه وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع عتله أى ساقه بجفاء والعتل الجافى الغليظ اه وفى القاموس العتلة محركة للدرة الكبيرة تتقلع من الأرض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد أو صار أس مفلطح يهدم بها الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أى ليكون للصب محيطا بجميع جسده اه خطيب . وقوله من عذاب الحميم من اضافة الصفة الموصوف أو للسبب اه شيخنا (قوله أى من الحميم الذى الخ) فاذا صب عليه الحميم فقصب عليه عذابه وشدته . وقوله فهو أبلغ النح أى فان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله تعالى «أفرغ علينا صبرا» فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخى (قوله يقال له يقال له ذق) الأمر للاهانة به والوصف بالوصفين التهكم والازدراء به اه كرخى . وفى السمين قولهذق انك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائى أنك بالفتح على معنى العلة أى لأنك . وقيل تقديره ذق عذاب أنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف للفيد الجملة فتتعدد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اه (قوله وفوقك) تفسير لقوله من عذاب وقوله مما بين جبليها أى مكة اه (قوله أما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الأثيم اه كرخى (قوله ان المتقين) أى الشرك . وقوله فى مقام بفتح اللام وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كنا فى مقام فلان أى مجلسه . قال الزمخشرى المقام بفتح اللام هو موضع القيام . والمراد المكان وهو من الخاص الذى جعل مستعملا فى المعنى العام و بالضم موضع الاقامة اه كرخى (قوله يؤمن فيه الخوف) أى فالاسناد مجاز عقلى . وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان فى الأصل مصادر . و يستعمل الأمان تارة فى الحالة التى عليها الانسان فى الأمن وتارة اسما لما يؤمن عليه الانسان كقوله «وتخونوا أماناتكم» أى التى تمنتم عليه اه كرخى . وعبارة البيضاوى يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه كرخى (قوله فى جنات وعيون) بدل من مقام بيّن به الدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ من المآكل والمشارب اه كرخى (قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور آخر لان اما مستأنف اه سمين (قوله أى مارق من الابريسم الخ) لم ونشر مرتب! . فان قلت كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع أنه عند أغنياء أهل الدنيا عيب ونقص والجواب أن غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ

ديباج

من المهل (كَالْمُهْلِ) أى كعكر دى الزيت الأسود (كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) الماء الشديد الحرارة (خُذُوهُ) يقال للزبانية خذوا الأثيم (فَاعْتِلُوهُ) بكسر التاء وضمها جروه وبنظلة وشدة (إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) وسط النار (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ ممانى آية يصب من فوق رؤوسهم الحميم و يقال له (ذُقْ) أى العذاب (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) بزعمك وقولا شماتين جبليها أعزوا كرمهنى . ويقال لهم (إِنَّ هَذَا) الذى ترون من العذاب (مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ) فيه تشكون (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ) مجلس (أَمِينٍ) يؤمن فيه الخوف (فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ) من سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ) أى مارق من الديباج وما غلظ منه

وكذلك (يتلو لساني) أى فأرسل الى هرون) أى ملكا يعلمه أنه عندى أو نبى معى * قوله تعالى (انا رسول رب العالمين) فى افراده وجوه . أحدها وهو مصدر كالرسالة أى ذوا رسول أو ذوا رسالة على المبالغة . والثانى أنه كشئ بأحدهما اذ كانا على أمر واحد . والثالث أن موسى عليه السلام كان هو الاصل وهرون تبع فذكر الاصل

ديباج الدنياحتى يعلب كأن سندس الجنة وهو رقيق الديباج لايساويه سندس الدنيا اه كرخى وفى المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هومعرب اه (قوله متقابلين حال) أى ممن الضمير فى يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على مافيه الآخر فقليل الثواب اذا اطلع على حال كثيره يتنغص والجواب أن أحوال الآخرة تخالف أحوال الدنيا اه كرخى (قوله لدوران الأسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله يقدر قبله الأمر) أى على أنه مبتدأ والجملة اعتراضية جىء بها للتقرير. وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اه شيخنا (قوله من التزويج) أى بالعقد وقوله أو قرناهم أى قرنا بينهم وبين الحور كما قرن بين الزوجين فى الدنيا. واستظهر بعضهم الثانى. وضعف الأول بأن العقد فائدته الحل والجنة لاتكليف فيها اه شيخنا والذى رأيناه فى التفاسير الاقتصار على قوله أى قرناهم بهن ولم ير من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أى قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج. وقيل جعلناهم أزواجا لهن أى جعلناهم اثنين اثنين اه . فانظر قوله أى جعلناهم اثنين اثنين الصريح فى أن المراد بالأزواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فتأمل وقوله شيخنا كأنه فهمه بالمقابل لم أره استندا فى النقل. وفى القرطبى وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات البر وفلق الخبز. وعن أبى قرصافة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين. وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين ذكره القشيرى رحمه الله تعالى. واختلف أيهما أفضل فى الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حيان بن أبى جبلة قال ان نساء الآدميات دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف. وقيل ان الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فأيما زوجاتها من زوجيه ولقه أعلم اه .وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الأحاديث مهور الحور العين الخ لايدل على أن فى الجنة عقد نكاح لجواز أن يراد بالمهور والأسباب التى توصل الى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حدقوله

* فمثل لنحو أحمر وحمرا ه فعين أصله ضم العين بوزن قفل لكنها كسرت لتصح الياء وكنا يقال فى بيض اه شيخنا (قوله بيض نساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الأعين الخ تفسير لعين. وهذا على ماقاله القاضى من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشرى الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها. وفى القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين و يسود سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها و يبيض ماحولها اه كرخى (قوله يدعون) حال من الهاء فى زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا. وقوله لايذوقون حال من الضمير فى آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطيبى الا يخفى بعد و بهذا يتصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء للمنفصل والموالنهى من دخول بعض ماتناوله صدر الكلام فى حكمه بالا وأخواتها. والموتة الاولى غير داخلة فى حكم الصدر مجموعة الدخول فيه أى كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لايموتون فيها قطعا و بعضهم جعل منقطعا أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الأول اه كرخى .وفى السمين قولهالا الموتة الاولى فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها .الثانى أنه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته فى الدنيا يمتلئ فى الجنة لمعاينة ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث

* قوله تعالى (من عمر لك) فى موضع الحال من (سنين) و (فبلك) بالفتح للمرة وقرئ بالكسر أى للأمة منك * قوله تعالى (وذلك) ألف الاستفهام محذوف أى أو تلك و (تمنها) فى موضع رفع صفة لنعمة وحرف الجر محذوف أى بها وقيل حمل على تذكر أو تعدو (أن عبدت) بدل من نعمة أو على اضمار هى أو من الهاء فى تمنها أو فى موضع جر بتقدير الباء أى بأن عبدت * قوله تعالى (وما رب العالمين) انما جاء بما لأنه سأل عن صفاته وأفعاله أى ماصفته وما أفعاله ولو أراد من يعقل لقال من ربك أجابه موسى عليه السلام بقوله (رب السموات) وقيل جهل حقيقة السؤال فجاء موسى بحقيقة الجواب

أن الاعنى سوى نقله الطبرى وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متى . الرابع أن الاعنى بعد واختاره الطبرى وأباه الجمهور لأن مجيء الا بمعنى بعد قليل شبت . وقال الزمخشرى فان قلت كيف استثنيت للوقاية قبل دخول الجنة من اللوث الذى ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها للوت البتة فوضع قوله الا للوتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة الثانية تحال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التطبيق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها فى الجنة قلت وهـذا عند علماء البيان يسمى نفى الشىء بدليله . وقال ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبرى فتبين أنه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا يتالمم من ذلك غير ماتقدم فى الدنيا يعنى أنه كلام محمول على معناه اهـ (قوله منصوب بتفضل) أى على أنه مفعول مطلق لفعله شبحنا . وفى السمين قوله لفضلا مفعول من أجله وهو مراد مكى حيث قال مصدر عمل فيه يدعون . وقيل العامل فيه ووقاهم . وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لان يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله فى المعنى . وجعله أبو البقاء منصوبا بقدر أى تفضلنا بذلك تفضلا أى تفضلا اهـ (قوله الفوز العظيم) أى لانه خلاص عن النكاره وظفر بالمطالب اهـ (قوله فانما يسرناه بلسانك) البلاغية وهـذا فذلكة السورة أى اجمال لما فيها من التفصيل وقد مر أنه من قول الحساب فلذلك كنا فيكون تذكيرا وشرحا للماضى كما شهد بالاعنى بعد ما أقسم بالكتاب المبين على أنه أنزله فى ليلة مباركة وبين ما يقتضى انزاله بأن شأنه انذار مثل الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يدهم عما يتهيهم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فانما سهلناه عليك تلاوة وتبيينه اليهم بلغتك ولغتهم لهم زاده (قوله لعلهم لا يؤمنون) دخول على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فلعل بعضهم يتعظوا ولم يؤمنوا بما فارتقب الخ اهـ (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى أن مفعول كل منهما محذوف اهـ كرخى (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أى فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لان رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا بالنسخ رفع حكم ثبت فى الشرع بحكم آخر كذلك نقول الشارح وهذا قبل الامر أو قبل النهى لا يريد به النسخ لان الشىء قبل الامر به أو النهى عنه ليس فيه حكم شرعى حتى يرفع بالنسخ فتأمل

﴿ سورة الجاثية ﴾

وتسمى الشريعة اهـ خازن (قوله مكية) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وجابر وعكرمة . وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره اللمورى . وقال المهدوى والنحاس عن ابن عباس أنها نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى : اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هـذا من غير استثناء اهـ (قوله الآية) أى الى قوله أيام الله كما تقدم فى عبارة القرطبى (قوله أى فى خلقهما) القرينة على تقدير هذا للضاف التصريح به فى سورة البقرة فى قوله ان فى خلق السموات والارض . وأيضا التصريح به فى المطوف وهو قوله وفى خلقكم حاصل ما ذكره لهذين الدلائل ستة على ثلاث فواصل الاولى للؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينها أن المتصف من نفسه اذا نظر فى السموات والارض وأنه لابد لهما من صانع أمن واذا نظر فى خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فاذا نظر فى سائر الحوادث عقل واستحكم ويقرأ بالحال . والخافض القوى والمتلى أيضا من الثبط أو الخوف * قوله تعالى عليه

(كذلك) أى اخراجا كذلك * قوله تعالى (مشركين) حال والشرق الذى دخل عليه الشروق * قوله تعالى (لمشركون)

(لِّآيَاتٍ) دالة على قدرة الله وحدانيته تعالى (لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ)

عليه اه من الحلبى وفى البيضاوى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور اه فأظهرها السموات والأرض، والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بأنها مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدى الى الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ما على الأرض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والأرض لكونها من أسباب تكوّن الحيوانات وانتظام أحوالهم، ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة فى كل وقت من نزول المطر وحياة الأرض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر فى أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والأرض لكونها من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات للبثوثة على الأرض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو لاتنظام أحوالها وتحقق أسبابها بعلمائها، ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الأولين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير أن المراد بالموقنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الأوصاف اه زاده (قوله لآيات للموقنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لأنه اسم ان، وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون فى كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة . فأما الرفع فله وجهان . أحدهما أن يكون فى خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان فى السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بان. الثانى أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عندمن يجوز ذلك . وأما النصب فمن وجهين أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الأول الذى هو اسم ان وقوله وفى خلقكم الخ معطوفا على خبر ان كأنه قيل وان فى خلقكم ومايبث من دابة آيات . الثانى أن يكون آيات كررت تأكيدا لآيات الاولى ويكون وفى خلقكم معطوفا على فى السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اه من السمين (قوله ومايبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم للجر ورب على تقدير مضاف كما قدره الشارح . الثانى أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخاف على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح يحتمل الوجهين اه شيخنا (قوله هى مايدب) أى يتحرك على الأرض (قوله باختلاف لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هى مايدب) أى يتحرك على الأرض (قوله باختلاف الليل والنهار) أشار الشارح الى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على ان فى السموات بل مجرور بفى المقدرة كما فى قراءة عبدالله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها فى قوله وفى خلقكم وهذا ماجرى عليه أبوحيان اه كرخى (قوله بعد موتها) أى بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لأن الرياح أربعة بحسب جهات الأفق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهى السموات والارض وما بعدهما فلذلك قال حجيجه أى دلائله. ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه فى الكشاف اه كرخى (قوله تتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبرا لتلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا وتتلوها حال. قال الزمخشرى والعامل فيها مادل عليه تلك من معنى الاشارة اه سمين . وقوله متعلق بتتلو أى على أنه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله والقرآن) وسمى حديثا لقوله

(هل يسمعونكم) بقرأ بفتح الياء واللام أى يسمعون دعاءكم (إذ تدعون)

الله تنزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام انكاري . وقوله وفي قراءة أي سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم الخ كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع آومن غير اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير في أثيم وأن يكون صفة . وقوله تتلى عليه حال من آيات الله. وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أي اصراره على الكفر بعد ما قرر له الأدلة للمذكورة وسمعها مستبعدا للعقول . وقوله كأن لم يسمعها مستأنف أو حال اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أي كأنه فحذف وحذف ضمير الشأن. والجملة في موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اه بيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على اصراره. والبشارة على الأصل فاتها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو غيره ساو على التهكم أن أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخي (قوله واذا علم من آياتنا شيئا) أي اذا بلغه شيء وعلم أنه من آياتنا اه بيضاوي . وفي القرطبي واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا نحو قوله في الرقوم انها الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فانا أتفاهم وحدي اه (قوله اتخذها هزوا) في الضمير التفات وجهان : أحدهما أنه عائد على آياتنا يعني القرآن : والثاني أنه عائد على شيئا وان كان مذكرا لأنه بمعنى الآية وللمعنى اتخذ ذلك الشيء. هزوا الأنه تعالى قال اتخذها للاشعار بأن هذا الرجل اذا أحس بشيء من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد ﷺ خاض في الاستهزاء بجميع الآيات وليقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اه خطيب وفي الكرخي اتخذها هزوا الضمير لآياتنا. وفائدة جعله لها مع أن الظاهر أن يجعل لشيئا الاشعار بأنه اذا سمع علم أنه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها وليقتصر على ماسمعه ويجوز أن تكون فائدته الاشارة الى أن اتخاذ واحدة منها هزوا اتخاذ للكل لانها من التماثل اه (قوله أي الافاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اه شيخنا (قوله أي أمامهم) فالوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمنا في سورة ابراهيم وغيرها وهو مشترك بين المتضادين فيستعمل في الشيء وضده كالجون يستعمل في الابيض والاسود على سبيل الاشتراك اه شيخنا (قوله ولا يغني) أي يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف على ما كسبوا وما فيهما امامصدرية أو بمعنى الذي أي لا يغني عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو الذي كسبوه ولا الذي اتخذوه اه كرخي والشارح جرى على الثاني حيث بين الاول بقوله من المال والفعال والثانية بقوله الأصنام اه شيخنا (قوله أي عذاب) تقدم أن الرجز أشد العذاب اه شيخنا (قوله الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلله كالأخشاب ولا يتم الغوص فيه اه بيضاوي وقوله أملس السطح لانه لو لم يكن أملس السطح أي أجزاء متساوية لم يمكن جري الفلك عليه. ويطفو بمعنى يرتفع ويعلو اه شهاب قال تعالى ﴿ انا لما طغى الماء ﴾ ارتفع اه (قوله وغيره) أي غير المذكور (قوله أي خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم اه شيخنا (قوله تأكيد) أي لما على رأي ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أي من ما كما يشير له قوله أي سخرها الخ اه شيخنا . وفي أبي السعود جميعا اما حال من ما في السموات والأرض أو توكيده . وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا أو حال من ما أي جميعا كائنا منه تعالى أو سخر لكم هذه الأشياء كائنة منه مخلوقة اه (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف في نزول هذه الآية . فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي

(يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) يخافون (أَيَّامَ اللَّهِ) وقائعه أي اغفروا للكفار ماوقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (لِيَجْزِيَ) أي الله وفي قراءة بالنون (قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الغفر للكفار أذاهم (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أساء (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) تصيرون فيجازي المصلح والمسيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ)

ليستق لثاء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ماحسبك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فمارك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي ﷺ وقرب أبي بكر فقال عبد الله فامتلأ ومثل هؤلاء الاكيا قيل سمن كلبك يأكلك فلم ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد قتله فأتاه فأخبره فقال هذه الآية تفضل هذا تكون مدنية وقال مقاتل ابن رجلامن بني غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش به فنزلت بالغفر والتجاوز. وروى ميمون بن خيران أن فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا» قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبي ﷺ اليه فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسختها آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية . وصنيع الشارح يناسب القول الآخير اه (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أولا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها كما يتمناوى وقوله لا يتوقعون اشارة الى أن الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الأيام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب .وقوله أولا يأملون من أمل بأمل كنصر ينصر .وقوله الاوقات اشارة الى أن الأيام بمعنى مطلق الاوقات اه شهاب (قوله أي اغفروا للكفار الخ) أي فحذف للقول وهو اغفروا لان الجواب دال عليه أي يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي في القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اه كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا وجزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم نصب خيرا. وقيل هو على حذف اللام. وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام كما على بن عيسى واختاره ابن العربي اه (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي كهو منسوخ بآية القتال. قال الرازي والما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفر أن لا يقاتلوا ولا يقتلوا فالامر اقتضى القتال فكان نسخا. والاقرب أن يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزي قوما) علة للأمر بالقول أو القول للغفر الدال عليه الأمر، والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى على الأول حيث قال من الغفر للكفار أذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا. وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار أذاهم فيه اشارة الى أن ليجزي تعليل للأمر بالمغفرة أي انما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيقهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة، والقوم هم المؤمنون والتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزي قوما وأي قوم، فهو من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع الكروه وكأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف. والباء بمعنى أن تكون للسببية أو المقابلة وأن تجعل صلة يجزي على حذف مضاف أي بمثل كسبهم اه (قوله وفي قراءة بالنون) أي سببية (قوله أذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا أن للبر يجزي بكسبه بين أن من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين أن ذلك النفع والضرر انما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت (قوله ولقد آتينا بني اسرائيل الخ) بين به أن طريقة

عليه وبغير ألف بضم الياء وكسر اللام أي يسعونكم جواب عما تتوهمه بقوله تعالى (كذلك) منصوب بـ(يضلون) ﴿ قوله تعالى (فاتهم عدولي) أفرد على النسب أي ذو عداوة ولذلك يقال في المؤنث هي عدو كما يقال حائض وقد سمع عدوة (الا رب العالمين) فيه وجهان أحدهما هو استثناء من غير الجنس لانه ليدخل تحت الاعداء والثاني هو من الجنس لان آباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغيرالله والله أعلم ﴿ قوله تعالى (الذي خلقني) الذي مبتدأ و(هو) مبتدأ ثان و (يهدين) خبره والجملة خبر الذي وأما بعد هذين الذي ضفات للذي الاولى و يجوز ادخال الواو في الصفات . وقيل للمطوف مبتدأ وخبره محذوف

استغناء بخبر الأول ﴿ قوله تعالى و (اجعلني من ورثة) أي وارثا من ورثة الجنة ﴿ قوله تعالى (يوم لا ينفع) هو بدل من يوم الأول

الحلالات كالمن والسلوى (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمي زمانهم العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فَمَا اخْتَلَفُوا) في بعثته (إِلَّا مِنْ بَعْدِ) (مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) أي لبغي حدث بينهم حسدا له (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ) يا محمد (عَلَى شَرِيعَةٍ) طريقة (مِنَ الْأَمْرِ) أمر الدين (فَاتَّبِعْهَا

* قوله تعالى (إلا من آتى الله) فيه وجهان أحدهما هو من غير الجنس أي لكن من آتى الله يسلم أو ينتفع والثاني أنه متصل وفيه وجهان أحدهما هو في موضع نصب بدلا من المحذوف أو استثناء منه والتقدير لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا من آتى الله أو المعنى أن المال اذا صرف في وجوه البر والبنين الصالحين ينتفع بهم من نسب اليهم والى سلاحهم والوجه الثاني هو في موضع رفع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل ويكون التقدير الا مال من أو بنو من فانه ينفع نفسه وغيره بالشفاعة وقال الزمخشري يجوز أن يكون نعت مفعول ينفع

قومه عليه السلام وهو السلام كطريقة من تقدم من الأمم فانه تعالى أنعم على بني اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغي والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقية دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا له زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضي. وقال بعضهم لعل الأولى أن يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اه كرخي لكن جمهور المفسرين على تخصيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وماذكر لاحكم فيه اذ الزبور أدعية ومناجاة والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم به) أي الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية ومقابلة من الكتاب والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله على زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوي وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم مالم تؤته أحدا غيرهم انتهت. وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الى أنه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الأنبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال المن والسلوى وانفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة قليلة وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شيء وتقدم بيانه في سورة الدخان فراجعه ان شئت (قوله وآتيناهم) أي بني اسرائيل أي آتيناهم في ذلك الكتاب الذي هو التوراة أي ببيناهم فيه أمر النبي وأمر محمد ﷺ وأوضحناهم فيه بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى أن بعث محمد ﷺ فحسدوه وكفروا به فقوله « الا من بعد ما جاءهم العلم » يعني العلم لهم كان ببعثة النبي ﷺ فهذه الآية على حد قولهم في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمل (قوله أيضا وآتيناهم بينات من الأمر) أي أدلة واضحة في أمر الدين فمن يمنى في ويتمرج فيها للمعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مبينة لصدقه اه بيضاوي أي علامات دالة منصوبة في كتبهم اه شهاب وفي أي السعود وآتيناهم بينات من الأمر أي بدلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم ببعث النبي ﷺ وما بين لهم من أمره وأنه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون أنصار مأهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا في بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت يدي القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغي أن يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ماهو مقتض الاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حظهم اه من الخطيب (قوله بقضي بينهم) أي بالمؤاخذة والمجازاة اه كرخي (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل. وقوله على شريعة هو المفعول الثاني والشريعة في الاصل ماير دالناس من المياه والانهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ماتحييه نفوسهم اه سمين. وفي القرطبي ثم جعلناك على شريعة من الأمر الشريعة في اللغة المذهب والملة ويقال لشرعة الماء وهي مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الى التصاف الشريعة ماشرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أي على هدى من الأمر أي على منهاج واضح من أمر الدين شرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة أي على هدى من الأمر. وقال قتادة

الشريعة

(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى عبادة غير الله (إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا) يدفعوا (١١٧) (عَنْكَ مِنَ اللهِ) من عذابه (شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) المؤمنين (هٰذَا) القرآن (بَصَائِرُ لِلنَّاسِ) معالم يتبصرون بها فى الاحكام والحدود (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا) اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) الكفر والمعاصى (أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

الشريعة الأمر والنهى والحدود والفرائض البينة لأنها طريق الى الحق . وقال الكلبى السنة لأنه يسن بها طريقة من قبلهم الأنبياء . وقال ابن عباس لأنها طريق الى النجاة . وقال ابن العربى والأمر ردفى الفئة بمعنيين أحدهما بمعنى الشأن كقولهم وأتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثانى أحد أقسام الكلام التى يقابلها النهى وكلاهما يصح أن يكون مرادها وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهى ملة الاسلام كما قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يقارر بين الشرائع فى التوحيد وللكارم والمصالح وانما خالف بينها فى الفروع حسب ماعلمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبى فنزلت هذه الآية وهى قوله ثم جعلناك الخ اه كرخى (قوله انهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل النهى عن اتباع أهوائهم أى انك ان اتبعت أهواءهم وملت الى آرائهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شئ مما أراد الله بك من العذاب ان اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا ولا ولى لهم فى الآخرة وذيل العقاب عنهم وهذه الجملة مسوقة على ماقبلها فتكون من تتمة الحكم النهى المذكور لأن بيان أن ولى الظالمين هو ظالم مثلهم بيان أن مثلك لا يوالى ظالما فكيف تتبعه اه زاده (قوله أولياء بعض) أى لأن الجنسية علة الانضمام اه كرخى (قوله هدا) مبتدأ و بصائر خبره موجع الخبر باعتبار ما للمبتدا من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر فى القلوب لتوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين اه زاده . لكن فى المختار والقاموس أن من جملة معانى البصيرة الحجة وعليه فلا يجوز هنا وفى الآول والبصيرة الحجة والاستبصار فى الشىء اه ونص الثانى والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلوفى المختار العلم الأثر يستدل به على الطريق اه وفى أى السعود صائر الناس فان مافيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر فى القلوب اه وفى البيضاوى صائر الناس أى بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أى يطلبون اليقين اه بيضاوى وفسره به لأن من هو على اليقين لا يحتاج الى بصيرته به بخلاف الطالب ولو لتأويله جاذكر لكان تحصيلا للحاصل اه شهاب (قوله أم بمعنى همزة الانكار) أى فهى منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التى للاضراب الانتقالى وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد انكار الحسبان بمعنى لا ينبغى أن يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اه من الكرخى . وفى أى السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالى السيئين والحسنين اثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين . وأم منقطعة وما فيها من معنى بل الانتقالى من البيان الأول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما فى قوله تعالى وأم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفى القرطبى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أى اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم فى المائدة . وأن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات : قال الكلبى الذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة . والذين آمنوا وعملوا الصالحات علىّ وحمزة وعبيدة بن الحرث رضى الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم . وقيل نزلت فى قوم من المشركين قالوا انهم يعطون

أى لا ينفع ذلك الارجلا أتى الله * قوله تعالى (اذ نسويكم) يجوز أن يكون العامل فيه مبين أو فضل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز أن يعمل فيه ضلال لانه فعل موصوف * قوله تعالى (فنكون) هو معطوف على كرة أى لو أن لنا أن نكر فنكون أى فأن نكون * قوله تعالى و (اتبعك) الواو للحال وقرئ شاذا وأتباعك على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وما بعده الخبر والجملة حال. والثانى هو معطوف على ضمير الفاعل فى نؤمن و (الارذلون) صفة أى أنسوى نحن وهم * قوله تعالى (فتحا) يجوز أن يكون مصدرا موكدا وأن يكون بمعنى مايفتح به ويكون المفتح بمعنى الفتوح كما قالوا هذا من فتوح عمرو قوله تعالى (ضيعتون) هو على المصير فى تبنون و (تخلدون) على نسبة الفاعل والتخفيف وعلى ترك التسمية والتشديد والتخفيف والماضى خلد وأخلد * قوله تعالى (أمددكم

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً) خبر (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضمير الكفار والمعنى أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أي في مدة عمر الميش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا المؤمنون لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما نعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أي ليس الامر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أي بئس حكما حكمهم هذا (وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ) خلق (الْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) من الماضي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) أفَرَأَيْتَ) أخبرني (مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) منه تعالى أي عالما بأنه من أهل الضلالة قيل خلقه (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وَجَعَلَ عَلَى

في الآخرة خيرا لما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع. وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهما كائنين آمنوا، ويكون للمفعول الثاني للجعل هو كائنين آمنوا أي أحسبوا أن نجعلهم منلهم في حال استواء محياهم وممانهم ليس الأمر كذلك بموحياهم فاعل بسواء لاعتماده اه (قوله والجملة) أي جملة المبتدا والخبر. وقوله بدل من الكاف أي الخاطبة على الذين لا آمنوا محل نصب على أنها مفعول ثان للجعل فهي اسم أي أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخي (قوله أن نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الانكار والنفي (قوله أي ليس الأمر كذلك) أي أنا نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون، وكان الاولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لأن معنى تمام ما قبله كما صنع البيضاوي. ونصه والمعنى انكار أن يستووا بعد الملات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اه. وقوله بعد الملات يقتضي أن المراد بالموت ما يعدمن مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالحيا حياة الدنيا. وفي أي السعود والمعنى أحسبوا أن نجعلهم كائنين منلهم حال كون الكل مستويا محياهم وممانهم كلا لا يستوون في شيء منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في الحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات وأولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في الحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالدي الممات وشتان بينهما وقد قبل المراد انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستوو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات اه (قوله ومامصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالمصدر المنسبك منها وما بعدها هو الفاعل وإذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس حكما الخ ليس على ما ينبغي لاقتضاء أنها تمييز وإذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهنا ليأن كونها مصدرية. وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية أي ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوي الكافر المؤمن اه كرخي (قوله متعلق بخلق) أي على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار الى أن ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال البيضاوي ولو قال على علة محذوفة كان أولى لأن المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائر أو معطوف على بالحق لأن معنى الباء واللام هنا التعليل. وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أي وصار الأمر من حيث اهتدى بما فعوض وضل بها آخرون اه كرخي (قوله وهم) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه سبحانه وتعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظرا الى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرني) أي فنبيه نجوز ان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لأن الرؤية سبب الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع مطلق الطلب. وقوله من اتخذ مفعول أول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ إلهه هواه) أي ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوي (قوله أي عالما بأنه من أهل الضلالة) جعل الشيخ للصنف قوله على علم حالا من الفاعل ولا يمكن أن يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله

بصر وغشاوة ظلة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيهتدى (١١٩) (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ) أى بعد إضلاله إياه أى لا يهتدى (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) تتعظون فيه بإدغام إحدى التاءين فى الثانى (وَقَالُوا) أى منكرو البعث (مَا هِيَ) أى الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا) التى فى الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) أى يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) أى مرور الزمان قال تعالى (وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ) القول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن الدالة على قدرة تعالى البعث (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنابعث (قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ) حين كنتم نطفا (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ) أحياء (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

وهو عالم الحق وهنا أشد تشنيعا عليه اه كرخى (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا أنهما كسرا الغين وباقى السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وهى لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبدالله بضمها وهى لغة عكل وتمام الكلام فى ذلك أول البقرة وأنه قرئ بهذاك باللغين الهملة اه سمين (قوله وبقدر هنا للمفعول الثانى) أى بعد تمام الصلات الآربع فلا يصح تقديره فى أثنائها والآربع هى قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ . وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخى وخفف لا لالة فمن يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هى المفعول الثانى اه (قوله احدى التاءين) وهى الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بتاء واحدة بعد هاذال مخففة اه شيخنا (قوله أى يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيا فيه اعتراف بالحياة مع قولهم انكروها فلذلك أوله بقوله أى يموت بعض الخ . وقوله بأن يولدوا أى البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله الا الدهر) هو فى الأصل مدة بقاء العالم من دهر اذا غلبه اه بيضاوى . وفى القاموس ودهرهم أمر كنصر نزل بهم مكروه فهم مدهورون اه (قوله أى مرور الزمان) كان من شأن العرب اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم أنه الفعال المبير . فقال صلى الله عليه وسلم « لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر » أى لانه تعالى هو الفعال المبير بدلالة الدهر والحديث . رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة . وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخى . وفى القرطبى وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام . وقال قتادة الاالعمر والمعنى واحد وقرئ « الادهر بغير . وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذى يهلكنا وهو الذى يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية . وقال قطرب وما يهلكنا الا اللوت وقال عكرمة أى وما يهلكنا الا الله . وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذى يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر » فقال الله تعالى « يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار » وفى الموطأ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر » وفاستدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار أن يكون اللوت بواسطة ملك اللوت . وعبارة أبى السعود وكانوا يزعمون أن اللؤر فى هلاك الانفس هو مرور الأيام والليالى وينكرون ملك اللوت وقبضه للارواح بأمر الله تعالى وتضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك من القول) وهو قولهم ما هى الا حياتنا الدنيا الخ وفى الكرخى ما لهم بذلك من علم أى بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مميلة للمخالف معتقدهم اه كرخى (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان . وقوله الا أن قالوا اسمها وما بعدها خبرها جمع أنه ليس بحجة لانهم أدلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم أولانه فى حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخى والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون به يعارضون به الآن فالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعنى أنه لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيى المميت فيكون هذا رد الزاما على البعث . وقوله الى يوم القيامة الى بمعنى فى والفعل مضمن معنى متهون ونحوه اه شهاب . وفى الكرخى « قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم » هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر . وفيه رد للزمخشرى فى جعله الزاما يعنى وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ السؤال وهو اتتوا بآبائنا

تمط (ان هذا الاخلق) بفتح الخاء وسكون اللام أى اختراعهم الاولين أى مثل اختراعهم . ويجوز أن يراد به الناس أى هل نحن وأنت الامثل من

النَّاس) هم القائلون ماذكر (لَا يَعْلَمُونَ) وَقد مَلَكَ السَّمٰوٰت وَالْأَرْض وَيَوْم تَقُوم السَّاعَة (يبدل منه
(يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ) الكافرون أى يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ) أى أهل دين (جَاثِيَةً) على الركب أو مجتمعة (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى الى كِتَابِهَا) كتاب أعمالها

تقدم فى دعوى الرسالة والتكذيب وانكروا تعاد. وقرأ حمزة بتين أى عادة الأولين * قوله تعالى (فى جنات) هو بدل من قوله فيها بإعادة الجار * قوله تعالى (فرهين) هو حال ويقرأ فارهين بالالف وهما لغتان * قوله تعالى (من القالين) أى لقال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا تخلص من تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لأعملت فى المعمول * قوله تعالى (أصحاب الأيكة) يقرأ بكسر التاسع تحقيق الهمزة وتخفيفها بالالقاء وهو مثل الأنى والانى وقرئ ليكة بياء بعد اللام وفتح التاء وهذا لا يستقيم اذ ليس فى الكلام ليكة حتى يحمل عليها فان ادعى قلب الهمزة ياء فهو فى غاية البعد * قوله تعالى (واذ قالت) يقرأ بكسر الجيم والباء.

جاثية على الركب أو مجتمعة (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى الى كِتَابِهَا) كتاب أعمالها

ان كنتم صادقين أنهم ألزموا ماهم مقرون به من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لاعالة والوعد للمحق بالاثابة والايعاد للمبطل بالعقاب والاتيان بآبائهم فى الدنيا حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية لمنتم ابقاءه اه كرخى (قوله وهم) أى الأكثر فالجم باعتبار المعنى اه (قوله وقد ملك السموات والارض) هذا تسجيل القدرة بعد تخصيصها. ووجه أن المراد بملكه لها تصرفه فيها كأراد وهو شامل للاحياء والاماتة للكورين فيهم والجمع والبعث والمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) فى عامله وجهان . أحدهما أنه يخسر و يومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين عن هذا التنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير و يوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذى قدره وليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا . والثانى أن العامل فيه مقدر قالوا لان يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يقبلان فكأنه قيل وقد ملك الاحياء والاماتة للكورين فيهم والجمع والبعث والمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله وهو مثل) أى مثل يوم تقوم الساعة و يكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لما تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين . وقال العلامة التفتازانى وهذا بالتأكيد أشبه وأنى يتأتى أن هذا مقصود بالنسبة دون الاول . وقال شيخنا اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت أن تقوم الساعة وتحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخى (قوله أى يظهر خسرانهم الخ) أى والافخسرانهم محكوم به أزلا اه شيخنا (قوله وترى كل أمة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال أو صفة وان كانت علمية فهى مفعول ثان وفيه جد اه كرخى (قوله جاثية على الركب) أى باركة مستوفزة على الركب. وفى القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع كفيه ورفع أليه واستقل على رجليه منتهيئا للوثوب. وقوله أو مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهى الجماعة . ومنه حديث ابن عمر وان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها أى جماعة . وفى الفائق والجثوة جمع من تراب وغيره فاستعيرت. فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالخائف والمؤمنون لاخوف عليهم يوم القيامة فالجواب لعل الخوف قد يشارك البطل فى مثل هذه الحالة الى أن يظهر كونه محقا اه كرخى . وفى القرطبى وفى الجاثية تأويلات خمس : الاول قال مجاهد مستوفزة . وقال سفيان الستوفز الذى لا يصيب الأرض منه الا ركبتاه وأطراف أنامله . قال الضحاك وذلك عند الحساب . الثانى مجتمعة قاله ابن عباس . وقال الفراء الجثى وترى أهل كل دين مجتمعين . الثالث متميزة قاله عكرمة . الرابع خاضعة بلغة قريش . الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثوّ الجلوس على الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو و يجثى جثوّا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى فى مريم وأصل الجثوة الجماعة من كل شئ . ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام. وقيل انعام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب . وقدروى سفيان بن عيينة عن عمر بن عبدالله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كأنى أراكم بالركب جاثين دون جهنم » ذكره الماوردى وقال سليمان ان فى يوم القيامة ساعة هى عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ينادى لا أسألك اليوم الا نفسى اه (قوله كل أمة) العامة على الرفع بالابتداء وندعى خبرها و يعقوب بالنصب على البدل من كل أمة الاولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله وندعى الى كتابها) فان قيل كيف أضيف الكتاب اليهم فى قوله الى كتابها والى الله فى قوله هذا كتابنا

ويقال لهم (اليَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاء (هٰذَا كِتَابُنَا) يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ) نثبت ونحفظ (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ) جنته (ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) البين الظاهر (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيقال لهم (أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم (وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ) كافرين (وَإِذَا قِيلَ) لكم أيها الكفار (إِنَّ وَعْدَ اللهِ) بالبعث (حَقٌّ وَالسَّاعَةُ) بالرفع والنصب (لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي

كتابنا بالواو لامتناقة بين الأمرين لأنه كتابهم بمعنى أنه مشتمل على أعمالهم وكتابة الله بمعنى أنهم المذى أمر الملائكة بكتبه والله أشار فى التقرير اه كرخى (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعلمون هو المفعول الثانى اه سمين (قوله ينطق عليكم) جموز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين. وفى الكرخى ينطق عليكم أى يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه. وفى القرطبى قوله هذا كتابنا يقال هذا من قول القلم. وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أى يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أى بين وقيل أنهم يقرأونه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويغولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وفى سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم. ويتطق فى موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر بنسخ ما كنتم تعملون. قال على رضى الله عنه ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشىء فيكتبون فيه أعمال بنى آدم. وقال ابن عباس ان الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب فى رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بنى آدم الى انقراض الدنيا. وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة عليكم فى بنى آدم لأن الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف. وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول الباءات الى النسخة الثانية وقيل ان الملائكة اذا رفعت أعمال العباد الى الله عز وجل أمر بأن يثبت عندهم ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبى (قوله نثبت ونحفظ) أى نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس المراد بالنسخ ابطال شىء وانما المراد آخر مقامه اذ ورد أن الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما فى اللوح اه كرخى (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو لتجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوى رحمه الله فى جملتها الجنة كأنه قصد الزمخشرى فى تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بأن الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ للسنف كالزمخشرى أظهر اه كرخى (قوله البين الظاهر) أى لخلوصه عن الشوائب التى تخالطه والمراد بالشوائب الاكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار بهذا الى أن جواب أما محذوف تقديره ما فعرفه اه كرخى وقدر الزمخشرى جملة بين الفاء والهمزة أى ألم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فخفف ألم تأتكم رسلى للعلم عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم ان وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم فالمعنى وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله حق الخ تأمل (قوله ان وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لأنها محكية بالقول والاعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك مخرج على لغة تميم تجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة النافية خبرها. الثانى العطف على محل اسم ان لأنه قبل دخولها مرفوع بالابتداء. الثالث أنه عطف على محل ان واسمها معا لأن بعضهم كالفارسى والزمخشرى يرون أن لان واسمها موضعا وهو الرفع

(١٦ - (قولت) - رابع) محذوف أى أولم تحصل لهم آية والثانى هى ناقصة وفى اسمها وجهان أحدهما ضمير القصة وأن يليه مبتدأ وآية خبر مقدم والجملة خبر كان والثانى اسمها آية وفى الجار وجهان أحدهما لهم وأن يليه بدل أو خبر مبتدا محذوف والثانى أن

الفاعل وهو (الروح الأمين) وعلى ترك التسمية والتشديد ويقرأ بتسمية الفاعل والتشديد والروح بالنصب أى أنزل الله جبريل بالقرآن و بحمل * قوله تعالى (بلسان) يجوز أن تتعلق الباء بالمنذرين وأن تكون بدلا من بهأى نزل بلسان عربى أى برسالة أولغة * قوله تعالى (أولم تكن) يقرأ بالتاء وفيها وجهان أحدهما هى التامة والفاعل (آية) و(أن يعلمه) بدل أو خبر مبتدا

مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا) قال البرهأسله إن نحن إلا نظن ظنا (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أنها آتية (وَبَدَا

ظهر (لَهُمْ) فى الآخرة (سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ) نترككم فى النار (كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أى تركتم العمل لمقائه (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منها (ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا) حتى ظنتم لا بعث ولا حساب (فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خالق ما ذكر والعالم ماسوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ) العظمة (فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ)

بالابتداء اه سمين (قوله ماندرى ماالساعة) أى أى شيء الساعة قالوا هذا استفزابا واستبعادا وانكارا لما اله بيضاوى (قوله إن نظن الاظنا) لعل ذلك قول بعضهم فخير وا بين ماسمعوه من آياتهم وما يتلى عليهم من الآيات فى أمر الساعة اه بيضاوى . وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ماوجه التوفيق بين قولهم :ان هى الاحياتنا الدنيانموت ونحيا و بين قولهم ان نظن الاظنا ومانحن بمستيقنين فان الأول يدل على أنهم ظانون بنفى البعث والثانى يدل على أنهم شاكون فى امكانه ووقوعه وتقرير الجواب أن القوم لعلهم كانوا فرقتين فى أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون فى قوله ان هى الا حياتنا الدنيا الآية وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون فى هذه الآية اه زاده (قوله قال للدراج) أشار بهذا إلى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل لأن المصدر الذى وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ماضربت الاضرب اليوم القائد فيه لكونه بمنزلة أن يقال ماضرب الاضربت وقد تقرر فى النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع للعمولات الاللفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا لاتحاد مورد النفى والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير مورديهما فالمصنف ذكر فى تأويل الآية أن مورد النفى محذوف وهو كون التكلم على فعل من الأفعال فهذا هو مورد النفى ومورد الاثبات كونه بظن فتغاير كلمة الاوان كانت متأخرة لفظا فهى متقدمة فى التقدير فحاصل الحصر اثبات الظن لأنفسهم ونفى ماعداه ومن جملة ماعداه اليقين والمصدر نفيه لكنه نفى ماعدا الظن مطلقا للمبالغة فى نفى اليقين ولذلك أكد بقوله ومانحن بمستيقنين اه زاده (قوله أى جزاؤها) يشير بهذا الى حذف المضاف اه شيخنا (قوله نتركم فى النار) اشارة الى أن النسيان أريد به الترك مجازا اما لعلاقة السببية أو لتشبيهه به فى عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر فى ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالأمر المنسى فى تركه فى العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أولأن من نسى شيئا ترك فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه كرخى (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف اليه ماهو واقع فيه كقوله مكر الليل اه سمين . وقد أشار الى هذا الشارح بقوله أى تركتم العمل وهو الطاعة لقائه فأشار الى أن التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق أومشاكلة والى أن الاضافة على سبيل التوسع من اضافه للصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فأجرى اليوم مجرى المفعول به وانما يحمل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لأن التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان مافيه من الجزاء فانه المقصود اه كرخى (قوله فذلكم) أى العذاب العظيم بأنكم أى بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا أى بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات نكتة الايذان باستقلاهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ورب بدل) أى فى الوجوه الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب فى الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء فى السموات) يجوز أن يكون فى السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وأن يتعلق بما تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لأنه مصدر قال أبو البقاء وأن يكون بمعنى العظمة فانها ثابتة للمصدرية اه سمين (قوله فى السموات والأرض) أى لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لأنها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارها فى موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود

يعلمه وجاز أن يكون الخبر معرفة لأن تنكير المصدر وتعريفه سواء وقد تخصصت آية بلهم ولأن علم بنى اسرائيل يقصد به معين (قوله

حال أى كائنة فيهما (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم ﴿سورة الأحقاف مكية إلا قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية والله شاهد كما سير أولوا العزم من الرسل الآية والوصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا) خلقا (بِالْحَقِّ) ليدل على قدرتنا وحدانيتنا (وَأَجَلٍ) (مُسَمًّى) الى فنائهما يوم القيامة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا) خوفوا به من البعث (مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (مَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى الأصنام مفعول أول (أَرُونِي) أخبرونى تأكيد (مَاذَا خَلَقُوا) مفعول ثان (مِنَ الْأَرْضِ) بيانها (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) مشارك (فى) خلق (السَّمَاوَاتِ) مع الله بمعنى همزة الانكار (ائْتُونِي بِكِتَابٍ)

(قوله حال) أى من الكبر ياء كما أشار له فى التقرير اه كرخى (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الأشياء فى مواضعها ولا يضع شيئا الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

﴿ سورة الأحقاف ﴾

سيأتى فى الشارح أن الأحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره أن الأحقاف جمع حقف الخ أى والأولى أجل مسمى بالباء للابسة وللمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى وإلا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لأن للابسة والمقارنة للمستقدرين من الباء انما هما بتقدير الأجل اذ هو المقارن للخلق وأما الأجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أنذروا عائد ما محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف المجرور الوصول والعائد حينئذ والاولى تقديره منصوبا كما سبق غيره . وفى السمين يجوز أن تكون مصدرية أى عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أى عن الذى أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الوصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها وقع بعدها أروني واحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لانهما بمعنى أخبر ونى وعلى هذا يكون المفعول الثانى لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لأنه استفهام والمفعول الأول هو قوله ما تدعون . والوجه الثانى أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون للسئلة من باب التنازع لان أرأيتم يطلب ثانيا وأروني كذلك وقوله ماذا خلقوا هو للتنازع فيه وتكون السئلة من اعمال الثانى والحذف من الأول . وجوز ابن عطية فى أرأيتم أن لا يتعدى حينئذ قال وأرأيتم لفظ موضوع السؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا وجعل ما تدعون استفهما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون . قلت وهذا رأى الاخفش وقد قال بذلك فى قوله . قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقد مضى ذلك اه سمين (قوله مفعولان) يعنى أن جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثانى . وقوله بيان يقتضى أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول . وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضى أن ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشارك) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح . وفى السمين والشرك المشاركة اه (قوله فى خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعمم بالارض أيضا احترازا عما يتوهم أن الوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية اه كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى وبمعنى بل الاضرابية فهى مقتضية بهما فهى منقطعة وفى زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الأول الى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله فى خلق السموات والأرض فان الشرك بمعنى الشركة اه (قوله ائتونى بكتاب) هذا من جملة القول والأمر التبكيت والاشارة الى نفى الدليل للنقول بعد الاشارة الى نفى الدليل للعقول اه شهاب ﴿تنبيه﴾ أبدل ورش والسوسى الهمزة الثانية من ائتونى فى الوصل ياء وحققها الباقون . ومن المعلوم أن الاولى همزة وصل تسقط فى الوصل وأما الابتداء بها فجميع القراء أبدلوها ياء بعد

وبهمزة بالباء فيجوز وزان يكون من قبل التاء لان التأنيث غير حقيقى وقد قرىء على الياء أيضا بالنصب على أنه خبر مقدم ● قوله تعالى (الاعجمين) أى الاعجميين فحذف ياء النسبة كما قالوا

منزل (مِنْ قَبْلِ هٰذَا) القرآن (أَوْ أَثَارَةٍ) بقية (مِنْ عِلْمٍ) يؤثر عن الأولين بصحة دعوا كم في عبادة الأصنام

الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اه خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خلصا بقوله منزل تبعا لأبي البقاء والأحسن تقديره كونا مطلقا أي كائن من قبل هذا اه من السمين (قوله بقية) فالاثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء وللحتى مما يؤثر ويروى من خبر الأولين أي اتتوفى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى. وقوله من علم صفة لأثارة اه شيخنا. وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو أثر بالضم وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اه وفي السمين. قوله أو أثارة العامة على أثارة وهي مصدر على فعالة كالنوالة والفضالة ومعناها البقية وتستعمل في غير ذلك. وقيل اشتقاقها من أثر كذا أي أسنده. وقيل فيها غير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة في آخرين أثرة دون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر. وقرأ الكسائي إثرة وأثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمي بالفتح والسكون وللعنى بما يؤثر ويروى أي اتتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي اه وعبارة الخطيب أو أثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين بصحة هذا الوجه في الآية اتتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه فلن يوافق خطه خطه علم فضلي الأصنام فلن يصح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وأقوالهم ودلائلهم انتهت. وفي القرطبي وحكى مكي في تفسير قوله كان نبي من الأنبياء يخط أنه كان يخط باصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر اه (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة. وقوله أنها تقر بكم معمول لدعواكم اه شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر. وقوله ممن لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهي مفعول يدعو اه سمين (قوله يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن مدعاتهم الاستجابة مع أنه ليس كذلك و يمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد كقوله تعالى ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ اه شهاب. وقال في الاتقان في هذه الآية نكتة وهي أنه تعالى جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فأشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح وضوحا ألحقه بالبين الذي لا يتعرض لذكر مثله هناك لتأكيد العداوة والبراءة بينها و بين عابديها اه من الكرخي (قوله وهم الأصنام) وأعاد عبر عنهم عن في قوله من لا يستجيب وضمير العقلاء في قوله وهم الخ وذلك لأن عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاز لتعمهم وأيضا فقد تستدل بها على ما يستدل به على العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخي (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضمير ان عائدان على من من قوله من لا يستجيب له وهم الأصنام وعبر عنهم بمن لما لهم من معاملة العقلاء ورأعى معنى من فجمع في قوله وهم بعد ما راعى لفظها في قوله يستجيب أي ليس لهم شعور بمن يدعوهم بدعائهم كما اه سمين (قوله لانهم جماد الخ) أشار بهذا الى أن

الأشهرون أي الاشهر بون واحدهما أعجبي ولا يجوز أن يكون جمع أعجم لأن مؤنثه عجماء، ومثل هذا ليجمع جمع التصحيح * قوله تعالى (سلكناه) فقد كرمنا في الحجر والله أعلم * قوله تعالى (فأيهم فيقولوا) هما معطوفان على ير والمعقوله تعالى (ما أغنى عنهم) يجوز أن يكون استفهاما فيكون ما في موضع نصب وأن يكون نفيا أي ما أغنى عنهم شيئا * قوله تعالى (ذكري) يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي الانذار كري * قوله تعالى (يلقون) هو حال من الفاعل في تنزل

الغفلة

* قوله تعالى (يهيمون) يجوز أن يكون خبران فيعمل في كل واحد وأن يكون حالا فيكون الخبر في كل واحد * قوله تعالى (أي منقلب) هو

وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ) أى بعبادة عابديهم (كَافِرِينَ) جاحدين (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أى أهل مكة (آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (لِلْحَقِّ) أى القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (أَمْ) بمعنى بل وهمزة الانكار (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ) فرضا (فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه (شَيْئًا) أى لاتقدرون على دفعه عنى إذا عذبنى الله (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ) تقولون فى القرآن (كَفَى بِهِ) تعالى (شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ) لمن تاب (الرَّحِيمُ) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا) بديعا (مِنَ الرُّسُلِ) أى أول الرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم أقتل كافعل بالأنبياء قبلى أو ترجمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) أى القرآن ولا أبتدع من عندى شيئا (وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار

الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أى بكونهم معبودين كما أشار له بقوله أى بعبادة عابديهم اه (قوله جاحدين) أى مكذبين بلسان الحال أوالمقال أى يقولون انهم اتخاذ عبدوافى الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك والآية ظاهر ماقدمنا فى يونس وقال شركاؤهم ماكنتم إيانا تعبدون اه كرخى (قوله للحق) أى لاجله وفى شأنه وللراديه الآيات كما ظاهر القاضى كالكشاف والبه أشار فى التقرير ووضعه موضع ضميرهاووضع الذين كفروا موضع ضمير للتاء عليهم التسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لما أى للآيات ولكنه برز هناظاهرين لأجل الوصفين المذكورين اه كرخى (قوله لما جاءهم) أى حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخى (قوله ظاهر) أى ظاهر بطلانه اه كرخى (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار) وبل للاضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحرا الى ذكر ماهو أشنع لان فى تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه والظاهر أن كون الافتراء على الله أشنع من السحر لايحتاج الى البيان وان كان كلاهما كفرا والهمزة للانكار والتعجيب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه كرخى (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفعون فيه من القدح فى آياته كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء ماتخوضون وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحمل الله عنهم مع عظم جرمهم اه بيضاوى وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الافاضة اه زاده. وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وأفاضه اذا سال للآخذ فى الشىء قولا كان أوفعلا كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أى الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به) أى بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قارى (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذابدع هذا هو البقاء وهناعلى أن يكون البدع مصدرا والثانى أن البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع مالم يره مثل وهومن الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبى عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أى ماكنت ذا بدع. وقرأ أبو حيوة أيضا وتجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اه سمين (قوله وما أدرى مايفعل) العامة على بنائه للفعول وابن أبى عبلة وزيد بن على مبنيا للفاعل أى الله تعالى والظاهر أن ما فى قوله مايفعل فى استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهى معلقة لأدرى عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشرى أن تكون موصولة منصوبة بمعنى أنها متعدية لواحد أى لاأعرف الذى يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار بقوله أأخرج الخ اه (قوله فى الدنيا) أمافى الآخرة فقد علم أنه فى الجنة وأن مكذبه فى النار اه كرخى وفى القرطبى ومأأدرى مايفعل بى ولابكم بريد يوم القيامة ولانزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لايدرى مايفعل به ولابنا وأنه لافضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذى يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذى بعثه بمايفعله به فنزلت ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ففسخت هذه الاية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يارسول الله لقد بين الله لك مايفعل بك فطيب نفسك نرنا ماهو فاعل بنافنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اه

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني ماذا حالكم (إِنْ كَانَ) أي القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ) جملة حالية (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) هو عبد الله بن سلام (عَلَى مِثْلِهِ) أي على أنه من عند الله (فَآمَنَ) الشاهد (وَاسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم

(قوله قل أرأيتم الخ) للحكي عنهم أنهم قالوا في حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اه زاده (قوله أخبروني ماذا حالكم) أشار بهذا الى أن مفعولي أرأيتم محذوفان للدلالة عليهما اه كرخي. وفي السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم ان كان كذا أتسلم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشري أتسلم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لأن جملة الاستفهام في موقع جوابا للشرط لزمت الفاء ثم ان كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو ان تزرنا أفتكرمك وان كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو ان تزرنا فهل ترى الاخيرا. قلت والزمخشري ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى لا الاعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع السؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا والى هذا القول ذهب القرطبي و يحتمل أن تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف مقرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق مقرره. وقيل جواب الشرط هو قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن أضل منكم والمبطل وقيل فمن أضل اه سمين (قوله جملة حالية) أي بتقدير قد و بعضهم لا يقدرها اه سمين واذا جعلت الجملة الحالية جملت الجمل الثلاث بعدها كذلك. و بعضهم جعل الأمر بعد معطوفا على فعل الشرط فقول الشارح فاعطف عليه يعني من الجمل الأربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ماذكر الحالية. ويمكن أن يجاب عنه بأن مراده العطف المعنوي ومراده بما عطف عليه ماذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتأمل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما في التوراة من نعت رسول الله ﷺ اه بيضاوي (قوله أيضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشي وكونه أخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل إنه نحو أحمالي أن الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به للماضي مستقبلا فلا ضير في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل بها حتى ذكر في شروح الكشاف لا وجه له الا أن يراد من السلف للمفسرون اه شهاب (قوله أي عليه) أشار بهذا الى أن مثل صلة وللعنى وشهد شاهد عليه أي على أنه من عند الله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله أن يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكر وا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا في بعض الفروع اه زاده (قوله والمؤمنين به أي قال كفار مكة للذين آمنوا أي لأجلهم وفي حقهم لو كان أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان مسائل الأمور لا تنالها أيدي الأراذل وهم سقاط عندهم فقراء وعمالو رعاة فالوه زعما منهم أن الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزال عنهم أنها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة الباقية بالكلية وأن من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فما له منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار وقيل قاله اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه و يأباه أن السورة مكية فلا بد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة اه أبو السعود (قوله أي في حقهم)

صفة لمصدر محذوف والعامل (ينقلبون) أي يقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد أعلم

﴿سورة النحل﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (تلك آيات القرآن) هو مثل قولك ذلك الكتاب في أول البقرة (وكتاب) بالجر عطفا على المجرور وبالرفع عطفا على آيات وجاء بالواو وكما جاء في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقد ذكر، فان قيل ما وجه الرفع عطفا على آيات فهيه ثلاثة أوجه أحدها ان الكتاب مجموع آيات فكان التأنيث على المعنى والثاني ان التقدير وآيات الكتاب فأقيم المضاف اليه مقام المضاف والثالث أنه حسن للحث الاشارة الى آيات حاضرة ولو قال الكتاب أشار تلك لم يحسن ألا ترى انك تقول جاءتني هند وزيد ولو حذفت هند أو أخرتها لم يجز التأنيث * قوله تعالى (هدى و بشرى) هما في موضع

أشار به الى أن اللام بمعنى فى كما فى قوله لا يجليها لوقتها اه كرخى. وعبارة السمين قوله الذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة فى الأجلهم وأن تكون للتبليغ ولوجر واعلى مقتضى الخطاب لقالوا لما سبقتمونا ولكم التقدم افتقالوا لما سبقونا اليه والضمير ان فى كان واليه عائدان على القرآن أو على ماجاء به الرسول أو على الرسول. وقولهم اذ لم يهتدوا به العامل فى اذ مقدر أى ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يصلح فى اذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولأجل الفاء أيضا انتهت. وفى الكرخى قوله واذلم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه لا يستقيم واذ للمضى. ويجوز أن يقال ان اذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار فى الأزمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد. وأما الفاء فلانتظام من العمل فيما قبلها نص عليه الرضى وغيره والسبب يجوز أن يكون عن كفرهم اه. وفى أى السعود واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده أى واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ماقالوا فسيقولون غير مكترثين بتفى خيريته هذا إفك قديم كما قالوا أساطير الأولين. وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اه (قوله قديم) أى من قول الأقدمين فهذا على حدقولهم هو أساطير الأولين. وفى الخطيب قديم أى أنه كذب غير موعد عليه وأتى به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا أساطير الأولين اه (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة. وقوله حالان أى من كتاب موسى والعامل فيه معنى العامل فى ومن قبله وهو الاستقرار أى وكتاب موسى كائن من قبل القرآن فى حال كونه اماما اه سمين. وأيضا كان فهذا رد لقولهم هذا إفك قديم وابطال له أى كيف يصح كونه إفكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ووجهوا الى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته معها مع اعجازه وهو جار على ارادة أن القائل اليهود أو مطلق الكفر تمن الذين كفروا اه شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لمثل مصدق له أى لكتاب موسى نصبا وايذانا بأنه مصدق للكتب السابقة كلها لا سيما نفسه لكونه معجزا اه كرخى (قوله حال من الضمير فى مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير فى مصدق. ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه أو معنى الاشارة تو عربيا نصبه على الحال وهو النوع لوقوع هذا الجامد حالا. ويجوز أبو البقاء أن يكون منصوبا به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الاشارة الى غير القرآن لأن المراد باللسان العربى القرآن وهو خلاف الظاهر. وقيل هو على حذف مضاف أى مصدق ذا لسان عربى وهو النبى صلى الله عليه وسلم. وقيل هو على اسقاط حرف الجر أى بلسان وهو ضعيف اه (قوله لينذر) متعلق بمصدق اه سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار الشارح الى أن هو بشرى فى محل رفع على أنه خبر مبتدا محذوف كما قدره وهذا أحد الأوجه فى الآية والثانى أنه معطوف على مصدق فهو فى موضع رفع والثالث أنه فى محل نصب معطوفا على محل لينذر لأنه مفعول له قاله الزمخشرى وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار وللبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل اليه باللام اه كرخى (قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى حيث جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الأمور التى هى منتهى العمل اه يبضاوى وهم الدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) أى من لحوق مكروه فى الآخرة ولا هم يحزنون على فوات محبوب فى الدنيا اه بيضاوى. والفاء زائدة فى خبر الموصول المفيه من معنى الشرط ولم تمنع ان من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن اه سمين (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى أصحاب اه كرخى (قوله وصينا الانسان الخ) لما كان رضا الله فى رضا

الحال من آيات أو من كتاب اذا فرضت و يضعف أن يكون من المجرور. ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مبين جررت أو رفعت ويجوز أن يكون ناقى موضع رفع خبرا بعد خبر أو على حذف مبتدا وهو قوله تعالى (اذ قال موسى) أى واذكر كقوله تعالى (بشهاب قبس) الاضافة من باب ثوب خزلان الشهاب نوع من القبس أى القبوس والتنوين على الصفة والطاء

فى (يصلحون) بدل من تاء افتعل من أجل الصاد. قوله تعالى (ووصى) فى ضمير الفاعل ثلاثة أوجه أحدها هو ضمير موسى عليه السلام قيل هنا فى (أن) ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى أى لأن فى النفس معنى القول والثانى هى مصدرية والفعل صلة لها والتقدير لبركة من النار أو بورك أى أعلم

وفى قراءة احسانا أى أمر ناه أُمُّهُ وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا أى على مشقة (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ) من الرضاع (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقى أكثر مدة الرضاع وقيل إن حملت بستة أو تسعة أرضعته الباقى (حَتَّى) غاية لجملة مقدرة أى وعاش حتى (إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاثون سنة أو ثلاثون (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) أى تمامها وهو أكثر الأشد (قَالَ رَبِّ) الى آخره نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بمسنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم

الوالدين وسخطهما فى سخطهما كما وردبه الحديث حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اه خطيب . وفى القرطبى ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الانسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أى فلا يبعد مثل هذا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيبوا البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بمنه ببعض تلهالعشيرى وقتادة اه (قوله وفى قراءة) أى بصيغة احسانا وقوله أى أمرناه الخ تفسير لكل من القراءتين . وقوله فنصب الخ بيان لاعراب القراءتين على الالف والنشر المشوش اه شيخنا . وفى السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون احسانا وباقى السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الأولى يكون احسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أى ووصينا الانسان أن يحسن اليهما احسانا وقيل بل هو منصوب على تضمين ووصينا معنى ألزمنا فيكون منصوبا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أى ووصيناه بهما احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لأن معنى ووصينا أحسنا فهو مصدر صريح وللمفعول الثانى هو الجار والمجرور بالباء وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم فى احسانا وقرأ عيسى والسلمى حسنا بفتحتين وقد تقدم معنى القراءتين فى البقرة اه . وفى القرطبى قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذلك هو فى مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم فى الأنعام وبنى اسرائيل وبالوالدين احسانا وكذلك هو فى مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الأولى قوله فى العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر اه (قوله حملته أمه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر فى التعليل على الأم لأن حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اه خطيب . وفى البيضاوى وهذا أى قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الأم فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها اه (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان . وقوله أى على مشقة أى فى أثناء الحمل اذ لا مشقة فى أوله اه خطيب . واقتصاب كرها على الحال من الفاعل أى ذات كره أو على النعت لمصدر مقدر أى حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أى مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأن الأم فاصلته وهو فاصلها والجحدرى والحسن وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى كالقطم والقطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الجر جاز وهو الأصل هذا اذا لم يقدر مضاف فان قدر نأى مدة حمله جاز ذلك وتعين الرفع ليتصادق الخبر والمخبر عنه اه سمين . وفى القرطبى وروى أن الآية نزلت فى أبى بكر الصديق فكان حمله وفصاله فى ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته احدى وعشرين شهرا وفى الكلام حذف أى ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه (قوله وفصاله من الرضاع) فى المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون فى الآية تجويز زمن حيث المراد بالفصال فيها الرضاع أى مدته التى ينتهى اليها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الفصال الأصلى الذى هو الفطام وقد علمت أنه غير مراد فى الآية اه شيخنا (قوله ان حملت بستة) أى من الشهور وكذا يقال فيما بعده . وقوله أرضعته الباقى أى من الثلاثين شهرا وهو أربعة وعشرون وتأوحدوعشرون اه شيخنا . لكن للقرء فى الفروع أن مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أى معطوفة على قوله ووضعته وما تأخذه اه شيخنا (قوله أشده) كل من أشد وأوان بمين منصوبا البلوغ أى بلغ وقت أشد منه أو أوان بمين سنة . فحذف المضاف قال أ كثر المفسرين فى تفسير الأشد انه ثلاث وثلاثون سنة لأن هذا الوقت هو الوقت الذى يكمل فيه بدن الانسان اه زاده (قوله الى آخره) آخر هو قوله وانى من المسلمين اه شيخنا (قوله نزل) أى المذكور من قوله

بذلك والثالث هى مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لأن يورك دعاء والدعاء يخالف غيره فى أحكام كثيرة والوجه الثانى لاضمير فى نودى والمرفوع به أن يورك والتقدير نودى بأن يورك كما تقول قد نودى بالرحمن والثالث للمصدر مضمر أى نودى النداء ثم فسر بما بعده كقوله تعالى ثم بدا لهم وأما (من) فمرفوعة بيورك والتقدير يورك من فى جوار النار ويورك من حولها وقيل التقدير يورك مكان من

تعالى «ووصينا الانسان الخ» وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اه وقولها أي حين ظرف لنزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره . وقوله بعد ستين أي كان استكماله الاربعين بعد ستين ممتنا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن مبعثه وارساله كان على تمام الأربعين فأبو بكر أصغر منه بستين فوقت أن بعث محمد كان عمر أبي بكر ثماني وثلاثين سنة وأسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس مطلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف . وعبارة الخازن والأصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين في تجارة الى الشام فنزل ممتزلا فيه صومعة فقصده النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل الشجرة فقال هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب فقال الراهب هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا به عزوجل فقال رب أوزعني الآية انتهت (قوله آمن به) أي وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي أربعون سنة . ثم آمن أبواه أي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو . وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم أدركوا النبي ولم يجتمع هنا لأحد من الصحابة غير أبي بكر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فليس لهم ولا لوالد ولا والدة الا آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأبوه وأولاده وبناته كلهم الا أبو بكر . ووالد معه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأم والد الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبي قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت . واسم أخ أبي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اه (قوله ألهمني) من ألهمته كذا أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني له اه شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي اقتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار للعاقبين لهم فهو عتق صوري صورة شراء وليرد شيئا من الخير الآتي عائد عليه اه خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح سارياً في ذريتي راسخا فيهم اه بيضاوي يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لان الاصلاح متعد بنفسه كما في قوله تعالى «وأصلحنا له زوجه» فقيل انه عدي بفي لتضمنه معنى التلطف أي تلطفت في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الاحسن اه شهاب (قوله يتقبل عنهم) قرأ الاخوان وحفص بتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك يتجاوز . والباقون بنائهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والأعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى له سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصرا على أفضل وأحسن عبادتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اه شيخنا . والقبول هو الرضا بالعمل والاثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور بمن في قوله يتقبل عنهم اه شيخنا . وعبارة السمين قوله في أصحاب الجنة فيه أوجه . أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم . والثاني ان في بمعنى مع . والثالث أنها خبر مبتدا مضمر أي

(أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) وهي التوحيد (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) فكلهم مؤمنون (إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الَّذِينَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ) بمعنى حسن (مَا عَمِلُوا وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ) حال أي كائنين

في النار ومكان من حولها من الملائكة * قوله تعالى (انه أنا الله) ضمير الشأن . وأنا الله مبتدأ وخبر . ويجوز أن يكون ضمير رب أي ان الرب أنا الله فيكون فاضلا أو توكيدا أو خبر ان والله بدل منه * قوله تعالى (يهدّ) هو حال من الماء في رآها و(كأنها جان) حال من الضمير في يهتز * قوله تعالى (الامن ظلم) هو استثناء منقطع في موضع نصب . ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلا من الفاعل * قوله تعالى (بيضاء) حال من

غير سوء) حال أخرى (في تسع) حال ثالثة والتقدير آية في تسع آيات و(الى) متعلقة

الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) فى قوله تعالى يوعدالله المؤمنين والمؤمنات جنات (وَالَّذِي

فى جلهم (وَعْدَ الصِّدْقِ قَالَ لِوَالِدَيْهِ) وفى قراءة بالادغام أريد به الجنس (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لَكُمَا) أتضجر منكما (أَتَعِدَانِنِي) وفى قراءة بالادغام (أَنْ أُخْرَجَ) من القبر (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ) الأمم (مِنْ قَبْلِي) ولم يخرج من القبور (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ) يسألانه الغوث يرجوعه ويقولان ان لم ترجع (وَيْلَكَ) أى هلاكك بمعنى هلكت

هم فى أصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أى وعدهم الله وعد الصدق أى وعدا صادقا وهو موكد لكل ما يمون الجملة السابقة لأن قوله أولئك الذين يتقبل عنهم فى معنى الوعد اه سمين وعبارة الكرخى قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم فى معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والذى يعامل من صفته ماقدمنا بهذا الجزاء. وذلك وعد من الله فبين أنه صدق لاشك فيه اه (قوله الذى كانوا يوعدون) أى فى الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله والذى قال لوالديه) أى عند دعائهما الى الايمان أى لكل موصوف يصدر عن البر عند تضجره. والاتم لسان الوقف له كما فى هيت لك. والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول وانما أخبر عنه بالمجموع قيل هو فى الكافر الباغى لوالدين المكذب بالبعث . وعن قتادة هو فى عبد سوء عاق لوالديه فاجر بربه. ومارويعن أنها نزلت فى عبدالرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قبل اسلامه يرده ماسيأتى من قوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم) فانه كان من أفاضل المسلمين ومسروا تهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه أبو السعود والذى قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اه بيضاوى ولما كان للمبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا أشار الى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أى فهو متعدد معنى وهوكاف فى صحة الاخبار. وقوله وفى قراءة أى سبعية بالادغام أى ادغام لام قال فى لام الجر الكائنة فى لوالديه اه شيخنا (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى مع غير تنوين فالقراآت ثلاثة سبعية والهمزة فى الكل مضمومة اه شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطى فى سورة الاسراء مصدر وكتب عليه الكرخى هناك وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا وهو صوت يدل على تضجر أوامس الفعل الذى هو أتضجر اه فجعل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر و بقوله أتضجر منكما فنبه أولا على أنه مصدر وثانيا على أنه اسم فعل فكأنه قال يجمع أن يفسر بهذا و بذاك فليتأمل (قوله أى نتنا) التن القذارة والرائحة الكريهة. وفى المختار مايقتضى أن أف مع تاءيرجع الى التن والقذارة ولذلك فسر بالشارح لكن المراد أى كلام يؤذيهما فيكسر لخاطرهما. وقوله أتضجر منكما يشير به الى أن اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالادغام أى ادغام نون الرفع فى نون الوقاية اه شيخنا (قوله أن أخرج) هذا هو نائب الفاعل الذى أشار اليه قبل أن وعدم تقديرها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أى يسألان الله. واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى وان كان ابن مالك زعم أنه يتعدى بنفسه فقط وعلب قول النحاة مستغاث به فلم لكم لم يرد فى القرآن الا منعديا بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذى من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه. وقوله يسألانه الغوث أى يغوث ذلك الوالد يرجوعه الى الاسلام وعبارة أبى السعود يسألانه أن يغيثه و يوفقه للايمان اه (قوله و يلك) معمول لمقدر قدره بقوله و يقولان وذلك المقدر حال من الفاعل فى يستغيثان أى يستغيثان حال كونهما قائلين و يلك الخ اه شيخنا. وعبارة السمين قوله و يلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله و بحك وو يسه و و يبه وانما على المفعول به بتقدير ألزمك الله و يلك. وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أى يقولان و يلك آمن والقول فى محل نصب على الحال أى يستغيثان الله قائلين ذلك اه

يحذوف تقديره مرسلا الى فرعون. و يجوز أن يكون صفة لنسم أولا آيات أى واصلة الى فرعون و (مبصرة) حال. و يقرأ بفتح الميم والصاد وهو مصدر مفعول له أى تبصرة و (ظلما) حال من الضمير فى يجحدوا. و يجوز أن يكون مفعولا من أجله. و يقرأ غلوا بالنون المعجمة و (كيف) خبر كان و (عاقبة) اسمها و (من الجن) حال من جنوده ، و (غلة) بكون اللام وضمها التنان (ادخلوا) أى يضمير من يعقل لانه وصفها بصفة من يعقل (لايطمثهن) نهى مستأنف. وقيل هو جواب الأمر. وهو ضعيف لان جواب الامر لايؤكد بالنون فى الاختيار و (ضاحكا) حال مؤكدة. وقيل مقدرة لان التبسم مبتدأ الضحك. و يقرأ ضحكا على أنه مصدر والعامل

(آمين) بالمد (إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَاهَذَا) أى القول بالمد (إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) أكاذيبهم (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ) وجب (عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب (فى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ) من جنس المؤمن والكافر (دَرَجَاتٌ) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى النار سافلة (مِمَّا عَمِلُوا) أى بسبب ما عملوا من الطاعات والكافرون من المعاصى (وَلِيُوَفِّيَهُمْ) أى الله وفى قراءة بالنون (أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها (وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) شيئا بنقص للمؤمنين وزيادة للكفار (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) بأن تكشف لهم بقال لهم (أَذْهَبْتُمْ) بهمزتين وبهمزة ومدتوهو بهاوتسهيل الثانية (طَيِّبَاتِكُمْ) باشتغالكم بلذاتكم (فى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) أى الهوان

(قوله آمين) أى اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولها وكنا ان وعدالله حق اه شيخنا وان مكسورة استئنافا أو تعليلا لله السمين اه (قوله أساطير) أى التى سطروها فى الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود (قوله فى أمم) حال من الجرور بفى. وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسى المؤمن والكافر) أى الثانى الى أولهما بقوله وسيصنا الانسان الخ والى ثانيهما بقوله والذى قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه أن مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذى فى الحديث أنها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب مطلقا أى سواء كانت الى علو وهى مراتب أهل الجنة أو الى سفل وهى مراتب أهل النار اه خطيب وكأن الجواب الثانى يرجع الأول اه (قوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لايظلمون) اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بفعل مقدر أى يقال لهم أذهبتم فى يوم عرضهم ويجعل الزمخشرى هنا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون نظيرا رده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبى صح نسبته الى الناقة والى الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بأن تكشف لهم) أشار بهذا الى أن الكلام من قبيل القلب وأن الأصل تعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عندما يلونها. وسيذكر تصويرا ثانيا بقوله ويجذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبنى على عدم القلب وأن المراد أنهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها. وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها. وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى يعاملون بها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذى يشوى. وقيل يعرض عليهم النار بلا واسطة أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى بالى وبعلى يقال عرضته له أمر كذا وعرضت عليه الشىء أى أظهرته له قال تعالى «وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا» قال القراء أى أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلابد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشىء باسم ما يؤدى اليه كما قال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه و يكون الكلام محمولا على القلب والأصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم. والنكتة فى اعتبار القلب المبالغة بادعاء أن النار ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد فى اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد أنه كالحطب المحاوق للاحتراق اه كازرونى (قوله يقال لهم) هذا للقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب الجملة أذهبتم الخ على المفعولية لأنها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشفيها اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أى أسمعوها واستوفيتموها ففعوله واستمتعتم بها عطف تفسير. وقول الشارح باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال. والطيبات هى المستلذات. وعبارة الخطيب واللذى أن مافى لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه فى الدنيا فليس لكم بعد استيفاء حظوظكم فى الدنيا شىء فى الآخرة انتهت. وفى القرطبى معنى أذهبتم طيباتكم أى تمتعتم بالطيبات فى الدنيا واتبعتم الشهوات والملذات يعنى الماضى. وقيل أذهبتم طيباتكم أى أفنيتم شبابكم فى الكفر والمعاصى قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته. قال اللاوردى ووجدت الضحاك قال أيضا قلت القول الأول أظهر اه (قوله بهمزتان) فى كلامه أربع

فيه تبسم لأنه بمعنى ضحك ويجوز أن يكون اسم فاعل

مثل نصب لأن ماضيه ضحك وهو لازم * قوله تعالى (عفا) أى تعفيبا (فحكث) بفتح الكاف وضمها لغتان (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد أو وقتا أو مكانوفى الكلام حذف أى فجاء و (سباً) بالتنوين على أنه اسم رجل أو بلد و بغير تنوين على أنها بقعة

قرا آخرفقوله بهمزة أى للعامة ابن عامر وابن كثير من السبعية . وقوله و بهمزتين أى بحققتين من غير ادخال ألف بينهما لابن كوان راوى ابن عامر . وقوله بهمزتين ومدة فى هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أى ألف لهشام راوى ابن عامر . وقوله و بهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية فقوة وقوله و بهمزتين ثانيتهما سهلة وادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرأهشام بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا لفاعل الوجهين . وبقيت قراءة خامسة سبعية أيضا يذكرها الشارح وهى لابن كثير تسهيل الثانية من غير ادخال ألف اه شيخنا . وفى السمين قوله أذهبتم قرأابن كثير أأذهبتم بهمزتين الأولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته فى ألا نحو أم ونحو هؤلاء علم قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا لفى الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها ، والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أى الهوان) أى فهو من اضافة الموصوف لصفته اه شيخنا (قوله به) متعلق بتجزون وتفسقون وأشار بتقديره الى أن ما موصولة وأن عائدها محذوف . وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اه شيخنا . وفى الكرخى قوله تفسقون به أى بسبب الاستكبار الباطل فالمصدر فيه . والحاصل أنه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذب القلب . والثانى الفسق وهو ذب الجوارح . وقدم الأول على الثانى لأن أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح . ويمكن أن يكون المراد من الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق و يستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالفسق الماضى اه (قوله بما يعذبون بها) معطوف على محرض الذين كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القارى فهو تفسير آخر غير الذى قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير فى قوله الآتى و يوم يعرض الذين كفروا على النار اه شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبدالله بن رباح عليه السلام كان أشاهم فى النسب لا فى الدين . اذ أنذر قومه بالاحقاف أى اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها . وقيل أمره بأن يتذكر فى نفسه قصة هود ليقتدى هو بهون عليه تكذيب قومه . والاحقاف ديار عاد وهى الرمال والعظم فى قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الأرض بفضل قوتهم . والأحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا والجمع حقاف وأحقاف واستعوض الرمل والهلال أى اعوج . وقيل الحقف جمع حقاف والاحقاف جمع الجمع . ويقال حقف وأحقف وفى المراد بالأحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد هى رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهده ما ذكرناه . وقال قتادة هى جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن . وعنه أيضا ذكر لنا أن عادا كانوا أحياء مالين أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر . قال ومجاهد هى أرض حسمى تسمى بالأحقاف . وقال ابن عباس والضحاك الأحقاف جبل بالشأم . وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة ، وقال مقاتل كانت منازل عاد بالين فى حضرموت بموضع يقال لمهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهارى اه قرطبى . وفى القاموس الشحر كصرد فتح القم وساحل البحر بين عمان وعدن و يكسر اه (قوله الى آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . وقول بدل اشتمال أى لأن أخاهاد وهو هود يلابس وقت انذاره وما وقع له معهم فاظرف للماضى بمعنى

(إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ) خوفهم (بِالْأَحْقَافِ) هو هود عليه السلام

أوقبلية (وأوثبت) يجوز أن يكون حالا وقدمقدرة وأن يكون معطوفا لأن تملكهم بمعنى ملكتهم * قوله تعالى (ألا يسجدوا) فى الوجهان أحدهما ليست زائدة وموضع الكلام نصب بدلا من أعمالهم أو رفع على تقدير هى ألا يسجدوا . والثانى هى زائدة وموضعه نصب بيهتدون أى لا يهتدون لان يسجدوا أو جر على ارادة الجار . ويجوز أن يكون بدلا من السبيل أى وصدهم عن أن يسجدوا ويقرأ ألا يسجدوا فألا تنفيه ويابتداء والنادى محذوف أى ياقوم اسجدوا . وقال جماعة من المحققين دخل حرف التنبيه على الفعل من غير تقدير حذف كما دخل فى هلم * قوله تعالى (ثم تولى عنهم) أى قف عنهم حيرا لتنظر ماذا يردون ولا تقدم فى هذا . وقال أبو على فيه تقديم أى فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم * قوله تعالى (انه من سليمان) بالكسر على الاستئناف و بالفتح بدلا من كتاب أو مرفوع بكريم * قوله تعالى (ألا تعلوا على)

الوقت مضافة لما بعدها اه شيخنا (قوله بالاحقاف) ليس صلة لانذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أى حال كونهم كائنين بالاحقاف أى نازلين به أوصفة أى أخاعاد الكائنين بالاحقاف أى بالوادى المذكور اه شيخنا وأماصلة أنذر فهى قوله الا تعبدوا الا الله كما سيأتى (قوله مضت الرسل) المضى بالنسبة لزمن محمد ﷺ فهذا كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح. وحينئذ خوطب به محمد وآخره لبيان أن انذار هود لعاد وقع مثله الرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه . وقوله أى من قبل هود الخ أف ونشر مرتب فالذى قبله أربعة آدم وشيث وادريس ونوح والذين بعده كصالح وابراهيم واسمعيل واسحق وكذا سائر أنبياء بنى اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف فى قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم فى زمانه كما قال بعضهم لأنه لا يحتاج اليه الا على اعراب جملة وقد خلت حال. والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى من قبل هود ومن بعده أفاده بأن المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من فى زمانه. ومعنى من خلفه أى من بعد انذاره وهو على تنزيل الآتى منزلة الماضى كما فى قوله تعالى « ونادى أصحاب الأعراف » لكن فيه مشاقة الجمع بين الحقيقة والمجاز فى خلت. ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت فى علم الله تعالى أى وقد خلت النذر فى علم الله تعالى أى ثبت وتحقق فى علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله الى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التنازع أى حال كونهم مرسلين الى أقوامهم. وقوله أى بأن قال أشار به الى أن أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدرة معها وأن تلك الباء للتصوير والتفسير أى سورة انذاره أن قال لا تعبدوا الخ ولا تناهية. وقوله معترضة أى بين المفسر بفتح السين وهو أنذر والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الاشارة الى أن الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا وانما كان هذا انذارا لان التهى عن الشىء انذار وتخويف من مضرته اه بيضاوى فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله انى أخاف) تعليل لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أى هائل بسبب شركم كما قاله القاضى . وفيه اشارة الى أن عظيم مجاز عن هائل لأن يوم العظيم. ويجوز أن يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وأن يكون الجر على الجوار اه كرخى (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوه جوابا لانذاره اه شيخنا (قوله انما العلم) أى علم وقت اتيان العذاب كما أشار له بقوله متى يأتيكم كما اه شيخنا وفى الكرخى. قوله قال « انما العلم عند الله » أى لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستعجل به. وفيه اذ كر اشارة الى نفى العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفى مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به و بهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشرى فانه بمجرد السبب بالدعاء اه (قوله وأبلغكم) أى وأنا أنا فانما وظيفتى التبليغ لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدورى بل هو من مقدورات الله تعالى اه شيخنا ﴿ فائدة ﴾ قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء المخففة وتاء على مايدل عليه القصر كناية عن فيه فاستعجل به. وفيه اذ كر اشارة الى نفى العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفى مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به و بهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشرى فانه بمجرد السبب بالدعاء اه (قوله وأبلغكم) أى وأنا أنا فانما وظيفتى التبليغ لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدورى بل هو من مقدورات الله تعالى اه شيخنا ﴿ فائدة ﴾ قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء المخففة وتاء على مايدل عليه القصر كناية عن الباء وتشديد اللام . وقرأ نافع والبزى وأبو عمرو بفتح الياء من المكى والباقون بسكونها وأمال الالف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائى محضة والباقون بالفتح اه خطيب (قوله أى ما هو العذاب) أشار به الى أن ضمير رأوه عائد على ما فى قوله ما تعدنا. وأجاز الزمخشرى أن يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا مستبينا كان أوحالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أهـ ملخصا فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لانه يأبى رد

الحكاية عنها . وقيل هو مستأنف من الله تعالى على قوله تعالى (أتعدونني) بالاظهار على الأصل و بالادغام لانهما مثلان على قوله تعالى (عفريت) التاء زائدة لانه من العفر يقال عفر عفريه و عفريت و (آتيك) فعل وهو يجوز أن يكون اسم فاعل و (مستقرا) أى ثابتا غير منتقل

(عارضنا) سحابا عرض فى أفق السماء (مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ) فَالْوَادِى يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ (قَالُوا هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) أى ممطر لنا . قال تعالى

(بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) من العذاب (رِيحٌ) بدل من ما (فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تُدَمِّرُ) تهلك (كُلَّ شَىْءٍ) مرت عليه (بِأَمْرِ رَبِّهَا) بإرادته أى كل شىء أراد هلاكه بها فأهلكت وحللهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) غيرهم (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا) فى الذى (إِنْ) نافية أو زائدة

وليس بمحل الحصول المطلق اذ لو كان كذلك لم يذكر و (أأشكر أم أكفر) فى موضع نصب أى ليبلونى شكرى وكفرى و (تنظر) بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف ه قوله تعالى (وصدها) الفاعل (ما كانت) وقيل ضمير اسم الله أى وصدها الله عما كانت (اتما) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أى لانها أو على البدل من ما وتكون ما على هذا مصدرية و (ادخلى الصرح) أى فى الصرح وقيل زائدة كقوله (وأسلمت) أى وقد أسلمت ه قوله تعالى (فاذاهم) اذا هنا للمفاجأة فهى

الضمير الذى يفسره ما بعده مجموعا وفى أبواب ليس هذا منها وهى ربونعم وبئس ولا أحد يقول ان الحال أو التمييز يفسران الضمير وفى كلام الشيخ للمصنف دفع للقيل كيف يجوز عوده الى ما فى ما تعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضا وايضاح ماذكره أن المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب اه كرخى (قوله سحابا عرض الخ) قال فى المختار العارض السحاب يعرض فى الأفق ومنه ❊ قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اه (قوله مستقبل أوديتهم) أى متوجها وسائرا اليها اه يمانى (قوله أى ممطر لنا) أى يأتينا بالمطر. وأشار بهذا الى أن اضافة كل من مستقبل وعطر لغظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع الصفة فنتا للنكرة وهى عارضا وعارض اه كرخى . وفى السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا للنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا للعارض اه (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى . ويحتمل أنه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال يقال هود بل هو الخ كما فى الكشاف وغيره، ويدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى «بل هو ما استعجلتم» كما قدره الشيخ للمصنف تبعا للسالمى محى السنة لاتفك النظم لكن يؤيد هذا القول ذاك التعقيب فى قوله « فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم » لأنه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب . وعلى تقدير الزمخشرى وغيره الفاء فصيحة أى قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولا ارتياب فى أن ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب لفصاحة التنزيلية قاله الطيبى اه كرخى (قوله بدل من ما) أى وأخبر عنها بمحذوف أى هى ريح . وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح ه وكذا قوله تدمر . ويجوز أن يكون استئنافا بل هو أحسن اه كرخى (قوله فأهلكت رجالهم الخ) تفسير هذا لبعض عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا . روى أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم فى البحر اه يمانى . وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطيرهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح ففلقت الأبواب وصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لم أنبئ ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم فى البحر اه زاده (قوله و بقى هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف . وفى الخازن وقيل ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فأصبحوا) أى صار وا بحيث لو حضرت بلادهم لترى الا مساكنهم اه يمانى يعنى أن الخطاب له ﷺ على الفرض والتقدير . ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب. وفى الخازن وللمعنى لا ترى الا آثار مساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والله أعلم اه (قوله لا ترى الا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء من محت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل . والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والبحترى والاعمش وابن أبى اسحق والسلمى وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) أى عادا (قوله ولقد مكناهم) أى مكنا عادا . وقوله فى الذى أشار به الى أن ما موصولة قاله فيها منفصل لان ان كلمة أخرى اه شيخنا (قوله نافية) أى يعنى

(مَكَّنَّاكُمْ) با أهل مكة (فِيهِ) من القوة والمال (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا) بمعنى أسماعا (وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً) طوبا (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) أى شيئا من الاغناء من زائدة (إِذْ) معمولة لأغنى وأشرت معنى التعليل (كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ) حجج البينة (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى) أى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ) كررنا الحجج البينات (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا) هلا (نَصَرَهُمُ) بدفع العذاب عنهم (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (قُرْبَانًا) متقربا بهم الى الله (آلِهَةً) معهوم الأصنام ومفعول اتخذوا الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بَلْ ضَلُّوا) غابوا (عَنْهُمْ) عند نزول العذاب (وَذَلِكَ) أى اتخاذهم الأصنام آلهة قربانا (إِفْكُهُمْ) كذبهم (وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

مالتافية ولم يؤت بلفظ مالالتجمع بين كلتين بلفظ واحد. وقوله أوزائدة فيه مثى لانها اذا كانت زائدة يكون المعنى فمكناهم فى مثل ماكنا كم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان الشبيه أقوى فى وجه الشبه عالية لاحسن الوجه الأول والمعنى عليه ولقد مكناهم فى أمور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ فى الانذار والوعظ اه كرخى. وفى السمين قوله فيما ان مكنا كم فيه ما موصولة أو موصوفة. وفى ان ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير فى الذى ان مكنا كم فيه طعيم. والثانى أنها مزيدة تشبيها بالموصولة بالتافية والتوقيتية. والثالث وهو الصحيح أنها نافية بمعنى مكناهم فى الذى مامكنا كم فيه من القوة والبسطة وسعة الأرزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وانما عدل عن لفظ مالالتافية الى ان كراهية لاجتماع مماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لايدرك به الاالصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة جدا بالذات و بجنسها بالواسطة والفؤاد يعم ادراك كل شىء اه كرخى (قوله وأفئدة) أى ليعرفوا تلك النعم و يستدلوا بها على مانحبها و يواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شىء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها جر كحرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أى شيئا من الاغناء اه شيخنا (قوله معمولة لاغنى) الأولى لنبى أغنى فان المعلل هو النبى أى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشرت معنى التعليل) أشار فى الكشاف الى تحقيقه بأنظرف أريد به التعليل كتابة أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قولهضربته لاساءته وضربته اذ أساء لانك انما ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك حتى كادتا يلحقان بمعنيهما الوضعية اه (قوله ماحولكم) الخطاب لأهل مكة اه بيضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الأصنام بقوله وهم الأصنام تفسيرا لما. والواو فى اتخذوا عائدة على عبدة الأصنام اه شيخنا (قوله مؤدى اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أحدها أن المفعول الأول لاتخذوا محذوف وهو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثانى للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة. الثانى أن المفعول الأول محذوف أيضا كما تقدم تقريره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه والبه نحا ابن عطية والحوفى وأبو البقاء. الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزا الشيخ النحو فى قلت والمذهب أبو البقاء أيضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والأول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالى عن نفى النصرة المفهو أخص منه اذ نفيها يبدى حضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالاضراب أنهم لم يحضروا بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اه شيخنا (قوله افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك بأفك افكا أى كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له أيضا وبكسرة والصاحن بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أى صرفهم وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك الا أنه بتشديد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس أيضا أفكهم بالمد فعلا ماضيا أيضا وهو محتمل لان يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة. وابن عباس أيضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على أنه مصدر لأفك أيضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء. والأفك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء أنه قرئ آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف كلمعنى آكذبهم فجعله أفعل

مكان وهم مبتدأ (فريقان) الخبر و (يختصمون) صفة وهى العامل فى اذا و (لطيرنا) قد ذكر فى الاعراف و (رهط) اسم الجمع فلذلك أضيف تسعة اليه و (يفسدون) صفة لتسعة أو لرهط * قوله تعالى (تقاسموا) فيه وجهان أحدهما هو أمر

الجِنِّ) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان ﷺ ببطن نخل يصلي بأصحابه الفجر

تفضيل اه سمين (قوله مصدرية) أي واقترأوهم وهذا الاحتمال هو الاحسن ليعطف مصدر على مثله. وقوله أي فيه فحذف الجار أولا ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولوقال أي يقترونه لكان أوضح اه شيخنا (قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بصموت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما لهم من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه والتصر عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا الى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام في جوف الليل يصلي الخ اه (قوله أملنا اليك الخ) عبارة أبي السعود أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك اثنتي (قوله نفرا) في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اه (قوله جن نصيبين) هي قرية من اليمن ومنها أشرف الجن وساداتهم. وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهي قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه شيخنا. وفي بعض حواشي المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن) هذا أحد قولين والذي في شرح المواهب أنها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم زوبعة اه خطيب (قوله وهو على الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا للمكان الذي هو على ليلة من مكة في طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو المكان الذي صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة في صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة. وقوله بأصحابه فيه شيء أيضا اذلم يثبت أنه كان معه في تلك القصة الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح أيضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس. وفي رواية أنه كان يصلي في جوف الليل. وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ وأعرض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما في الصحيح من أنها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذي في الصحيح كان في المرة الأولى عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده فلا يعترض به ويجمع بين هذه الأقوال بأنه قرأ اقرأ في الأولى والرحمن في الثانية والجن في الثالثة اه من المواهب وشروحه

(تنبيه) ذكروا في سبب هذه الواقعة قولين أحدهما أن الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء حين بعث النبي قالوا ما هذا الا لشيء حدث في الارض فضربوا فيها يطلبون السبب وكان فداتفق أن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشر من النبوة ما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا أن ذلك هو السبب والقول الثاني أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم يستمعون القرآن ويتفرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة القرآن فأيكم يتبعني فاطر قوا فتبعه عبد الله ابن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه أحد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة

أي أمر بعضهم بعضا بذلك فعلى هذا يجوز في (نصيبين) بالنون تقديره قولوا انتينه والتاء على خطاب الأمر للأمور ولا يجوز الياء والثاني هو فعل ماض فيجوز الاوجه الثلاثة وهو على هذا تفسير لقالوا و(مهلك) قد ذكر في الكهف بقوله تعالى (كيف كان عاقبة) في كان وجهان أحدهما هي الناقصة وعاقبة مرفوعة على أنها اسمها وفي الخبر وجهان أحدهما كيف و(انا مر ناهم) ان كسرت كان مستأنفا وهو مفسر لمعنى الكلام وان فتحت فيه أوجه أحدها أن يكون بدلا من العاقبة والثاني خبر مبتدا محذوف أي هي أنا مر ناهم والثالث أن يكون بدلا من كيف عند بعضهم وقال آخر لا يجوز ذلك لان البدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرفه كقوله كيف بذا تصبح أم مر يض والرابع هو في موضع نصب أي بأنا أولأنا. والوجه الثاني أن يكون خبر كان انا دمر ناهم اذا فتحت واذا كسرت لم يجز لانه ليس في الجملة ضمير يعود على

دخل النبي شعب الحجون وخط لي خطا وأمرني أن أجلس فيه وقال لي لا تخرج حتى أعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين فمرق النبي منهم مع الفجر فانطلق الى فقال قلت فذكرت فقلت لا والله ولكني سمعت أن آي الله تجري عليك فقال صلى الله عليه وسلم لي لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فعلمت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا في قتيل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق وكانت عدتهم اثنا عشر الفا . وروى عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي ﷺ انها لشيبة جن ثم أتى فسلم على النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لنغمة جني فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له النبي من أي الجن أنت قال يا رسول الله اني هلم بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي لأدى بينك وبين ابليس الا أبو بن قال أجل يا رسول الله فقال له النبي كم أتى عليك من العمر قال كان عمر الدنيا الا القليل قد كنت حين قتل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأورش بين الأنام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل قال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الأرض إذ رمى في المنجنيق وكنت معه في النار اذ أتاني فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فبشرته الى قصره ولقيت موسى بن عمران بالكلام الأثير وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأه عليه السلام . قال أنس فقال النبي عليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن . قال أنس فلعه النبي ﷺ سورة الواقعة وعم يتساءلون ، واذا الشمس كورت ، وقل يا أيها الكافرون ، وسورة الاخلاص وللمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفرا أو حال لتخصصه بالصفة فان قلنا ان من الجن صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء القرآن وهو الظاهر وأن تكون الرسول عليه السلام وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله اليك الى التنبية في قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا بهمزة مكسورة وفتح الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا . وفي المختار صغا مال وباب عدا وسما وهو صدى وصغيا أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما . وقوله تعالى وتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وأصغى اليه مال بسمعه نحوه وأصغى الاناء أماله اه (قوله فلما قضي) العامة على بنائه للفعول أي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضروه على القرآن وأبو مجاز وأبو حيوة بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل أي أتم الرسول قراءته وهي تؤيد عود هاء على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين) أي يأمر رسول الله ﷺ فيلهم رسلا الى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهودا وقد أسلموا) أي الرسل في هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا اليهم وآخرون وهم سبعون اه خطيب قال لهم مثل الناس فقبيم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول

(١٨ - (فتوحات) - رابع)

أى تقدمه كالتوراة (يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ) الاسلام (وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ) أى طريقه (يَاقَوْمَنَآ أَجِيبُوا دَاعِىَ اللَّهِ) محمداً ﷺ إلى الايمان (وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ) الله (لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) أى بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر الا برضا أصحابها (وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْأَرْضِ) أى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وَلَيْسَ لَهُ) لمن لا يجب (مِن دُونِهِ) أى الله (أَوْلِيَآءُ) أنصار يدفعون عنه العذاب (أُولَئِكَ) الذين لم يجيبوا (فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) بين ظاهر (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا أى منكرو البعث (أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ) لم يعجز عنه (بِقَادِرٍ) خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام فى قوة أليس الله بقادر (عَلَىٰٓ أَن يُحْىِىَ الْمَوْتَىٰ) بلى هو قادر على احياء الموتى (إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أَلَيْسَ هَٰذَا) العذاب (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) فاصبر (كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ) عليهم ذوو الثبات والصبر على الشدائد (مِنَ الرُّسُلِ) قيل فكون نخاعز من للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم

عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد خصهم الله على التخصيص والتعيين في قوله «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم» وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك الآية . وقال أبو العالية ان أولى العزم نوح وهود وابراهيم فأما الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم . وقال السدي هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين . وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على التفسير في سورة الاعراف والشعراء . وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر . وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب ويونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فأظهروا الكفر وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الأنعام ثمانية عشر: ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختارها الحسين بن الفضل لقوله في الآية عقبه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولوا العزم واختاره علي بن مهدي الطبري قال وانما دخلت من للتبعيض لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وآكسية من الخز أي اصبر كما صبر الرسل . وقيل كل الانبياء أولو عزم الا يونس بن متى ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يكون مثله فقد وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه المسالحة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب على ولده فأكله وسلط عليه الحوت حتى ابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم . وقال بعض العلماء أولو العزم اثنا عشر نبيا أرسلوا الى بني اسرائيل بالشام فصوص الله في قوله تعالى الى الانبياء الذين أرسل عذاني الى عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على الرسلين فأوحى الله اليهم اختاروا لأنفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بني اسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت العذاب على بني اسرائيل فقالوا وما ينهم فاجتمع رأيهم على أن يدعوا بهم العذاب ويتجى الله بني اسرائيل فأنجى الله بني اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك أنه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من أحرق بالنار والله أعلم . وقال الحسن أولو العزم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فأما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلي في ماله وولده ووطنه ونفسه فوجدصادقا وافيا في جميعها ابتلي به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئة فتيب عليها فأظهر بكى أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحتظلها وأما عيسى فعزمه أنه لم يضع لبنة على لبنة وقال انما مهيرة غاير وها ولا تعمروها فكأن الله تعالى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر ابراهيم واتها بنفس مولاك مثل ثقة موسى مهما يأمرك يسلم لأمر الله بحزم وداود اتها في الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والاظهر أنها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فأمره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اهـ بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) أي صبرا (قوله كصاحب الحوت) أي في القلق والاستعجال (قوله ولا تستعجل لهم) أي لا تطلبهم بالقدم لتعطيل والمفعول محذوف كما قدره اهـ شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ)

الاعراف * قوله تعالى (من في السموات) فاعل يعلم (الغيب) مفعوله و (الا الله) بدل من ومعناه لا يعلم أحد وقيل الا بمعنى غير وهي صفة لمن * قوله تعالى (بل ادارك) فيه قراآت احداها أدرك مثل أخرج ومنهم من يلتي حركة الهمزة على اللام والثانية بل ادرك على افتعل وقد ذكر في الاعراف والثالثة ادارك وأصله تدارك ثم سكنت التاء واجتلبت لها همزة الوصل والرابعة تدارك أي تتابع علمهم في الآخرة أي بالآخرة بل هم في شك منها بل تمام علمهم بالآخرة معدوم بل هم من الادلة فما انتفعوا (بل هم في شك) و (منها) يتعلق (بعمون) * قوله تعالى (وآباؤنا) هو معطوف على الضمير في كنا من غير توكيد لان للفصول فصل فجرى مجرى التوكيد * قوله تعالى (عسى أن يكون) فان يكون فاعل عسى واسمه كان مضمر فيها أي أن يكون الشان وما بعده في موضع نصب خبر كان وقد ذكر مثله في آخر الاعراف * قوله تعالى (ردف لكم)

الجمهور بكسر الدال وقرئ بالفتح وهي لغة واللام زائدة أي ردفكم ويجوز أن لا تكون زائدة ويحمل الفعل على معنى دنا لكم أو قرب

منهم فأجب نزول العذاب مايوعدون) من العذاب في الآخرة لطوله (لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (إلا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) أي لا (يهلك) عند رؤية العذاب (إلا القوم الفاسقون) أي الكافرون ﴿سورة القتال مدنية إلا وكأين من قرية الآية أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي الايمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة

كذا في كثير من النسخ بلفظ كان وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أي ولو في الآخرة اه (قوله بل يومهم) ظرف معمول للنفي المقدر (قوله لطوله) تعليل لقوله ليلبثوا المقدم عليه وقوله ليلبثوا خبر كأن (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف وقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الاساعة من نهار وقيل تقدير هذا أي القرآن الشرع بلاغ والثاني أنه مبتدا والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل لأنهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا لفصل الجملة الشبيهة والآن الظاهر تعلق لهم بالاستعجال. وقرأ زيد ابن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أي بلغ بلاغا و يؤيده قراءة أبي يبلغ بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ ضلالا ماضيا و يؤخذ من كلام مكي أنه يجوز نصبه نعتا لساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز . قلت فعلى قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك. وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على أنه وصف لنهار على حذف مضاف أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه سمين (قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) هذا تطميع في سعة فضل الله . قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال فهل يحوم ما في الرجاء رحمة الله أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة وللناس هلك بالكسر . قال ابن جني وهي مرغوب عنها. وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى والقوم الفاسقون نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين ﴿خاتمة﴾ قال ابن عباس اذا عسر على المرأة ولدها فكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبي

﴿سورة القتال﴾

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة و جعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهي وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبني على أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اه شيخنا وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله أبو حيان هنا. ونقله القرطبي أيضا هنا وهو انها نزلت للخارج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سيأتي عند تفسير هذه الآية أنها نزلت للخارج من مكة الى المدينة مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لأنه هو الذي يناسبه التوعد بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الاول فلا يظهر هذا الوعيد لأنه في حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار اسلام وأسلم جميع أهلها و بدئ فتحها في السنة الثامنة فليتأمل (قوله أو مكية) كان هذا القول ينظر لأغلبها وأعظمها والافقوله تعالى فيما يأتي و يقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة الى آخر السورة انما يظهر كونه مدنيا لان القتال لم يشرع الا بها وكذلك النفاق لم يظهر الا فيها فتأمل (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أكثر من آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لئن أشركت اه شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الأحقاف المتقدمة كان قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون

---

*قوله تعالى (ما تكين) من أكننت و يقرأ بفتح التاء وضم الكاف من كننت أي سترت (ولا تسمع) بالضم على إسناده للمجرد الى المخاطب (وما أنت بهادي العمي) على الاضافة و بالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل و يهدي على انه فعل و (عن) يتعلق بيهدي وعداه بعن لان معناه تصرف و يجوز أن تتعلق بالعمى و يكون المعنى ان العمى صدر عن ضلالهم * قوله تعالى (تكاسهم) ولهم

ولهم أعمال بر صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لايضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خير فأخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أفضل أعمالهم حتى أبطلها لأنها لم تكن قبولا بأمره انما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اه خازن (قوله ويجزون بها) أى عليها فى الدنيا كأن يوسعوا عنها زيادة مال أو ولد أوغير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) اللام على بابها نزل للمفعول مشددا وزيد بن على وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والاعمش أنزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أى القرآن) أشار بهذا الى أن العطف من عطف الخاص على العام وفى البيضاوى وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للنزل عليه مايجب الايمان به تنظيما له واشعارا بأن الايمان لايتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اه . وقوله تخصيص للنزل عليه يعنى أنه من عطف الخاص على العام للقدر بناء على أن قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع مايجب الايمان به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولاشك أن الايمان بالقرآن للنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة أفراد مايجب الايمان به اه زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية وحقيقته بكونه ناسخا لايلغى اه بيضاوى (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أى شأنهم. وقال قتادة حالهم. وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة . وحكى الفراش أن للحى أصلح نباتهم والبال كالمصدر ولايعرف منه فعل ولا تجمعه العرب الا فى ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ماخطر فلان على بالى أى على قلبى. وقال الجوهرى والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخى البال أى رخى العيش. والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربى اه قرطبى. والبال بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع الحجاز اه قاموس. وفى البيضاوى وأصلح بالهم أى حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبر (قوله والشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اه قرطبى (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ اه شيخنا . وفى السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشرى على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أوالى الناس على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا اه (قوله أى مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى: كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر الشبيه مضربه بمورده وأين ذلك ههنا وايضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال السائر الذى شبه مضربه بمورده وأين ذلك ههنا وايضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين باحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الاعمال اه كرخى. وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم اشار قال أن للراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيها بالقول السائر الذى شبه مضربه بمورده فى الغرابة المؤدية الى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ماذكر أولى عامله اه سمين. والفائدة ترتيب مافى حيزهما من الأمر على مايقابلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين مايليق بمن الاحكام أى ضرب الله قاب تقدير فاضرب وا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو. ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا قال لأنه مؤكد وهذا أحد القولين فى المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب اليه أوالى عامله اه سمين. والفائدة ترتيب مافى حيزهما من الأمر على مايقابلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين مايليق بمن الاحكام أى فاذا كان الأمر كما ذكر فاذا لقيتم فى الحال بالقتل أهل السعود. وعبارة الخطيب والذين كفروا

يقرأ بفتح التاء وكسر اللام مخففا بمعنى تسمهم وتعلمهم من كله اذا جرحه ويقرأ بالضم والتشديد وهو بمعنى الأولى الا أنه شدد للتكثير وبجوز أن يكون من الكلام (ان الناس) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أى تكلمهم بأن الناس أوتخبرهم بأن الناس أولان الناس (ويوم نحشر) أى واذكر يوم كذلك ويوم ينفخ فى الصور ففزع بمعنى فيفزع وكل أتوه على الفعل وآتوه بالمد على انه اسم و (داخرين) حال * قوله تعالى (تحسبها) الجملة حال من الجبال أومن الضمير فى ترى (وهى تمر) حال من

فَضَرْبَ الرِّقَابِ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم . وعبر بضرب الرقاب لأن القتل فى القتال أن يكون بضرب الرقبة (حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ) أكثرتم فيهم القتل (فَشُدُّوا) أى فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الْوَثَاقَ) ما يوثق به الأسرى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شىء (وَإِمَّا فِدَاءً) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ) أى أهلها (أَوْزَارَهَا) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية القتل والأسر (ذَلِكَ) خبر مبتدأ مقدر اى الأمر فيهم ما ذكر (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) الضمير المنصوب فى محمها ولا يكون اللامن الضمير فى جامدة اذ لا يستقيم أن تكون جامدة مارة مر السحاب والتقدير مر امثل مر السحاب و (ضع الله) مصدر عمل فيه مادل عليه تمر لأن ذلك من صنعه سبحانه فكأنه قال صنع ذلك عننا. وأظهر الاسم لما ليذكر * قوله تعالى (خير منها) يجوز أن يكون الخير أفضل منها فيكون من فى موضع نصب. ويجوز أن يكون بمعنى فضل فيكون منها فى موضع رفع صفة لخير أى فله خير حاصل بسببها (من فرع) بالتنوين (يومئذ) بالنصب وبقرأ من فرع يومئذ بالاضافة (قوله أصل أعمالهم وان اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمل له فهو هيج اعدامه خير من وجوده نسب عنه قوله فاذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار بالى أن ضرب مصدر نائب عن فعل الأمر اذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد. وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا لأن الواجب ضرب الرقبة خاصة لأن هذا لا يكاد يتأتى حالة الحرب. وانما يتأتى القتل فى أى موضع كان من الأعضاء وهو الأكثر والغالب اهـ كرخى (قوله بدل من اللفظ) أى المتلفظ بفعله (قوله أى اقتلوهم) أى بأى طريق أمكنكم اهـ (قوله حتى اذا اثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أى حرف يبتدأ بعده الجمل فهى بمعنى فالسببية أى اذا ترتب على قتلهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اهـ شيخنا . وفى الصباح أثخن فى الأرض أثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأثقلته اهـ. وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل باط ور بط وعناق وعنق اهـ. وفى القاموس والأسير الأخيذ والقيد والمسجون والجمع أسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اهـ. وفى المختار وأسرت قتب البعير شددته بالسار بوزن الازار ومنه سمى الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به وأسر من باب ضرب أسرا واسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اهـ. وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقطع جلد غير مدبوغ اهـ (قوله فاما تمنون الخ) أشار الى أن فى الكلام تقدير جملتين. وقوله عنهم وفى نسخة عنا أى عن القتل. وقوله وامابوثق بأى من حبل وغيره اهـ شيخنا (قوله فاما منا بعد وإما فداء) فيهما وجهان أشهرهما أنهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لأن المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا واما أن تفادوا فداء والثانى قاله أبو البقاء أنهما مفعولان بهما العامل مقدر تقديره أو لهم أمنا واما فداء منهم فداء. قال الشيخ وليس باعراب نحوى اهـ سمين (قوله بعد) أى بعد أسرهم وشد وثاقهم اهـ شيخنا . وفى أبى السعود فاما منا بعد واما فداء أى فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق وبين المفاداة وهذا ثابت عند الشافعى وعندنا منسوخ فلا يزال ذلك يوم بدر منسوخ والحكم اما القتل أو الاسترقاق. وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق. وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أو زار الحرب آلاتها وأثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع. أسندوضعها اليها وهو لأهلها اسنادا مجازيا. وحتى غاية عند الشافعى رحمه الله لأحد الأمور الآتية والمجموع والمعنى أنهم لا يزالون على ذلك أبدا الى أن لا يكون من المشركين حرب بأن لا يبقى لهم شوكة وقيل بأن ينزل عيسى. وأما عند أبى حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للضرب والشد والمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة. وقيل أوزارها آثامها أى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا اهـ (قوله بالطلاقهم) وفى نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) فى الكلام مجاز فى الاسناد ومجاز فى الطرف أشار الى الأول بقوله أى أهلها والى الثانى بقوله بأن يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اهـ شيخنا (قوله وهذه غاية لا للقتل) أى المذكور فى قوله فضرب الرقاب . وقوله والأسر أى المذكور فى قوله فشدوا الوثاق أى كل منهما يستمر الى الاسلام أو عقد الأمان اهـ شيخنا (قوله ماذكر) أى من القتل والأسر وما بعده من المن والفداء اهـ شيخنا

(قوله بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم) أى بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتى فى قوله «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين» اه قرطبى (قوله الى ماينفعهم) كالغنى ينفعهم فى الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والفقر ينفعهم فى الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة . وفى القرطبى قال ابن زيد يهديهم الى محاجة منكر ونكير فى القبر . وقال أبو العالية وقتادة الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطريق المفضية اليها اه (قوله وأما فى الدنيا) أى من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أى اما بتأتى ويحصل لمن يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم حتى فى الدنيا كما قال الشارح والفرض أنهم قتلوا فى سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم فى الدنيا . وحاصل الجواب أن المراد بالذين قتلوا الذين قتلوا بدليل القراءة الأخرى أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله فى الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله فى الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وأدرجوا) أى من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من فى قوله من لم يقتل أى أدرجوا فى قوله والذين قتلوا فى سبيل الله فالمراد بهم كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم الخ مستأنفا لا الدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدون تقديرها اما سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوى عرفها لهم أى فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فصاروا مالتحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كأنه كان مأنوسا خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حدها لهم بحيث يكون لكل واحد حدة معرفة اه . وفى القرطبى وبخلهم الجنة عرفها لهم أى اذا دخلوها يقال لهم تعرفوا الى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم . قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين . وفى البخارى مايدل على صحة هذا القول عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا وقيل عرفها لهم أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال . قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة فى الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أى يعرف طرقها وما كنها وبيوتها لهم فحذف للتعاف . وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشى بين يديه ويقيمه العبد حتى يأتى العبد منزله ويعرفه الملك جميع ما يحل له فى الجنة وحديث أبى سعيد الخدرى يرده . وقال ابن عباس عرفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أى مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها بالملح والأبازير . وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف للتتابع كعرف الفرس أى وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة . وقيل عرف أهل السماء أنهم لهم . وقيل عرفها لهم إظهارا لكرامتهم فيها . وقيل عرف للطيبين أعمالهم اه (قوله يمشكم) السماء أنهم لهم . وقيل عرفها لهم إظهارا لكرامتهم فيها . وقيل عرف للطيبين أعمالهم اه (قوله يمشكم) فى المشرك أشار به الى التجوز فى قوله أقدامكم فالمراد بها القوات بتمامها . وعبر بالقدم لأن الثبات والتزلزل ظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره نصبا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والمناسب تقدير هنا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا نصا . وفى السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت الفاء تشبيها للمبتدا بالشرط اه وفى المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلا كا اه وفى المصباح وتعس

(وقد كرمناه فى هود عند قوله ومن خزى يومئذ بمؤنة) بقوله تعالى (هل يجزون) أى يقال لهم وهو فى موضع نصب على الحال أى فكيت وجوههم مقولا لهم هل يجزون * قوله حالى

(ذَٰلِكَ) أى التعس والانحلال (بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن المشتمل على التكاليف (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) أى أمثال عاقبة من قبلهم (ذَٰلِكَ) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى) ولى وناصر (الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) أى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) أى منزل ومقام

الحروف المقطعة والكلام على ذلك مر قوله تعالى (تلوا عليك) مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره شيئا من نبأ موسى وعلى قول الاخفش من زائدة و (بالحق) حال من النبأ ﴿ قوله تعالى (يستضعف) يجوز أن يكون صفة لشيعا وجوز تفسيره أو حال من فاعل يستضعف و يجوز أن يكونا مستأنفين ﴿ قوله تعالى (منهم) يتعلق بترى ولا يتعلق بيحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول و (أن ارضعيه) يجوز

نصا من باب نصر لغة فيه وتعس مثل تعب و يتعدى بالحركة و بالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفى الدعاء تعسا له وتعسا وانتكس فالتعس أن يخر لوجهه والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الأولى اهـ وفى الشهاب والتعس فى الأصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس وضده الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال فى الدعاء على الشخص التعس نعله فاذا دعوا له قالوا لعاله الجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما فى سقيا لك والاعلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفتحة مقدرة ومعناه تعاشوا تعاسة اهـ وفى القرطبى وفى التعس عشرة أقوال . الأول بعدا قاله ابن عباس وابن جريج . الثانى خزيا لهم قاله السدى . الثالث شقاء لهم . قاله ابن زيد . الرابع شتما لهم من الله . قاله الحسن . الخامس هلاكا لهم . قاله الضحاك . السادس خيبة لهم . قاله الضحاك وابن زياد . السابع قبحا لهم كحاء النقاش . الثامن رغما لهم . قاله الضحاك أيضا . التاسع شرا لهم . قاله الضحاك أيضا العاشر شقوة لهم . قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والشار قاله ابن الكيت اهـ (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز أن يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدا مضمر أى الأمر ذلك بسبب أنهم كرهوا أو منصوب بفعل مضمر فعل أى فعل بهم ذلك بسبب أنهم كرهوا فالجار والمجرور فى الوجهين الأخيرين منصوب المحل اهـ سمين (قوله الشتمل على التكاليف) هنا وجه كراهتهم لهو ذلك لأنهم كانوا قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك اللذاذ والشهوة كرهوه اهـ خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة فى الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل فكيف عاقبتهم الدمار . وقوله عليهم أى على الذين من قبلهم اهـ شيخنا و يحتمل أنه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اهـ من السمين . وفى البيضاوى دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم اهـ وفى الشهاب ومعنى دمر الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس . والثانى أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيانيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أى أوقعه عليهم محيطا بهم كما أشار اليه المصنف الا أنه كان عليه أن يوجز كر الاستعلاء لأن استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له فى الجملة اهـ (قوله والكافرين) أى ولهؤلاء الكافرين الآخرين من بسيرة من قبلهم من الكفار . وقوله أمثالها ليس المراد أن لهؤلاء أمثال مالأولئك وأضافة بل لهم منله فقط وانما جمع باعتبار أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كأن من قبلهم كذلك . وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الأولين لأنهم قتلوا على يدمن كانوا يستحقرون بهم والقتل يبدالمثل أشمنه بسبب عام اهـ أبو السعود (قوله أمثالها) أى أمثال السابقة المتقدمة . وقيل أمثال العقوبة وقيل التدمير وقيل الهلكة والأول أولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا مع صحة معناه . وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بأنهم وما تقدم اهـ سمين (قوله وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابلة وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أى لا بمعنى الناصر وقد تقدم فى سورة الأنعام الجمع بينهما اهـ كرخى (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولايته تعالى وثمرتها الأخروية اهـ أبو السعود (قوله كما تأكل الأنعام) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره أكلا كما تأكل الأنعام أو فى موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أى تأكلونه أى الأكل مشبها أكل الأنعام اهـ كرخى (قوله والنار مثوى لهم) جملة مستأنفة من مبتدا

ومصير (وَكَأَيِّنْ) ك كم (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد بها أهلها (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ)

مبتدأ وخبر (قوله وكأين الخ) المضروب المثل بحاله مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ويفهم مما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ . قال ابن عباس للمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله الى وأحب بلاد الله الى ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب . وكأين كلمة مركبة من الكاف وأي بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييزها وقوله هي أشد الخ صفة لقرية وقوله أهلكناهم خبر المبتدا اه أبو السعود (قوله من قرية) أي كذبت رسلها وقوله أريد بها أهلها أي فالمجاز في الطرف لا بالحذف هنا ماجرى عليه الشارح من أن قوله أهلكناهم خبر كأين وقوله أفلم يسيروا الخ تسلية له (قوله روى لفظ قرية) أي الثانية (قوله أهلكناهم) أي فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الأعوان والأنصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء الترتيب ذكر ما بالغير على عدم ما بالذات وهو كناية حال ماضية اه أبو السعود اذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا اخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لا تماثلا بينهما وهنا شروع في تقرير وبيان حال فريق المؤمنين والكافرين وكون الأولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لمثلة الكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الأمر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روى في هذين الشعرين معنى من كذا روى فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي أشير الى جريانها من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أي مؤمن كان اه عمادي (قوله أي صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لاينقض منبها به وقيل المثل بمحذوف غير مذ كور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل المثل بمعنى كذا وهو قوله كمن هو خالد في النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بأن الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدا ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدا لان اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها اه شيخنا . وفي السمين قوله مثل الجنة فيها وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون قال السمين وخبره وفيها أنهار مفسر لمقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل . الثاني أن مثل زائدة تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار الثالث أن مثل الجنة مبتدأ والخبر محذوف فيها أنهار وهذا ينبغي أن يمتنع لاخلائه من الجملة الى المبتدا ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدا الرابع أن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الانكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشري كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا في ثلاثة أوجه أحدها هي حال من الجنة أي مستقرة فيها أنهار الثاني أنها خبر لمبتدا مضمر أي هي فيها أنهار كأن قائلا قال ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكرير الصلة لانها في حكم الأولى أي نبصف قوالك التي فيها أنهار وأما عرى من حرف الانكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كتارب أي فصله آسن بالمد كضرب يضرب وقوله وحذر أي فصله آسن بالمد كحذر يحذر اه شيخنا . وقوله أي غير متغير أي حتى في البطون اه كازروني . وفي السمين آسن من باب قعد أيضا اه وفي المختار الآسن

روى لفظ قرية (أَهْلَكْنَاهُمْ) روى معنى قرية الأولى (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) من إهلاكنا (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة وبرهان (مِنْ رَبِّهِ) وهم المؤمنون (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) فرآه حسنا وهم كفار مكة (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في عبادة الأوثان أي لا مماثلة بينهما (مَثَلُ) أي صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) بالمد والقصر كتارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بمدارض (وَأَنْهَارٌ

أن تكون أن مصدرية وأن تكون بمعنى أي كقوله تعالى (ليكون لهم) اللام العبرورة لا لام الغرض والحزن والحزن لغتان * قوله تعالى (قرة عين) أي هو قرة عين و (لي ولك) سقتان لقرة وحكى بعضهم أن الوقف على (لا وهو خطأ لانه لو كان كذلك لقال فتقلونه أي أتقلونه على الانكار ولا جازم على هذا قوله تعالى (فارغا) أي من الخوف

و يقرأ فرغا بكسر الفاء وسكون الراء كقولهم ذهب دمه فرغا أي بالملأ أي سمح حزن فؤادها بالملا و يقرأ فرغا

من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اهـ وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى الزبيدي أجن من باب طرب فهو أجن هذا هو (قوله لم يتغير طعمه) أى فلا يسود حامضا ولا قارصا ولا مايكره من الطعوم اهـ خازن (قوله لذة للشاربين) أى ليس فيها حموضة ولا غصاصة ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدى بالعصر وليس فى شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار يلحق لمجرد الالتذاذ فقط اهـ خازن. والتقدير يعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل يعنى عادل اهـ شيخنا. وفى الكرخى قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ. وقد يعنى لذيذ ولا تأويل على هذا. ويجوز أن يكون مصدرا لوصف به فلا تأويل اهـ للشهورة قال الزمخشرى والمعنى ملهو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اهـ. فكل هذا للمعنى يعطيه الوصف بقوله لذة الشارب تمر يضا بخمور الدنيا كقوله تعالى ولافيها غول ولاهم عنها ينزفون» ويدل على التعريض تفسيره بالمعطوف بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اهـ فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى فى الخمر «لذة للشاربين» وليقل فى العين لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قائل فى العسل معنى الناظرين أجاب الرازى بأن اللذة تختلف باختلاف الاشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولان الخمر كريهة الطعم فى الدنيا فقال للتحذى لا يكون فى خمر الآخرة كراهة طعم وأما اللطم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن لطعمها وحدا وكذلك اللبن فلم يكن التصريح بالتعميم حاجة اهـ خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا فى العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير فى قولهم من عسل مصفى اهـ وفى المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا الى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اهـ وفى المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أى عمله العسل وبابه ضرب ونصر: وزنجبيل معسل أى معمول بالعسل والعامل الذى يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اهـ (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اهـ كرخى (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدا محذوف قدره بقوله أصناف. وقوله من كل الثمرات نعت المبتدا المحذوف اهـ شيخنا. وفى السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أن هذا الجار صفة للمقدر وذلك المقدر مبتدا وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به المقدر ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى «فيهما من كل فاكهة زوجان» وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثانى أن من مزيدة فى المبتدا اهـ وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف وخبره قوله لهم والمورد عليه ان المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضى أنها فيها أشار الشارح الى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون فى الجنة حيث قال فهو راض عنهم مما احسانه اليهم بما ذكر أى بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقى لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لان الواو لاتقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قيل دخولهم اليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها يرفع التكاليف عنهم فيها يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كولها ومشروبها يترتب

بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) بخلاف عسل الدنيا فانه يخرج من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (وَلَهُمْ فِيهَا) أصناف (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ) فهو راض عنهم مما احسانه اليهم مما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ)

وهو ظاهر ويقرأ فرغانى خالدين فولهم فرغ الفناء اذا خلا وان مخففة من الثقيلة وقيل بمعنى ماوقد ذكرت نظائر موجواب لولا محذوف دل عليه ان كانت) و(لكون) اللام متعلقة بمحذوف تقديره أن هذا الجار صفة لمقدر مبتدا وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به المقدر ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى «فيهما من كل فاكهة زوجان» وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثانى أن من مزيدة فى المبتدا اهـ وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف وخبره قوله لهم والمورد عليه ان المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضى أنها فيها أشار الشارح الى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون فى الجنة حيث قال فهو راض عنهم مما احسانه اليهم بما ذكر أى بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقى لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لان الواو لاتقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قيل دخولهم اليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها يرفع التكاليف عنهم فيها يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كولها ومشروبها يترتب

عليه المدينة ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى مختلسا * قوله تعالى (هذا من شيعته وهذا من عدوه) الجملتان فى موضع نصب صفة

(ولا تحزن) مجزوم على تقدير (على حين غفلة) حال من

خبر مبتدا مقدر أى أمن هو فى هذا النعيم (وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً) أى شديد الحرارة (فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) أى مصارينهم فخرج من جنس أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (وَمِنْهُمْ) أى الكفار (مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) فى خطبة الجمعة وهم المنافقون (حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (مَاذَا قَالَ آنِفاً) بالمد والقصر أى الساعة أى لا نرجع اليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) فى النفاق (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا) وهم المؤمنون (زَادَهُمْ) الله (هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثانى فى كلامه هو مراد الشارح تأمل اهـ شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أى ان قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدا محذوف وقدره بعاذ كره. وإيضاحه أن كمن هو خالد فى النار وان كان ظاهره أنه اثبات فمعناه النفى لأن الاستفهام حذف همزته لزيادة الانكار بدليل مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين لسوء عمله والتقدير أمن هو فى هذا النعيم كمن هو خالد فى النار وقدره الكواشى أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد فى النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار ومابينهما اعتراض اهـ كرخى . وفى أبى السعود وقوله تعالى كمن هو خالد فى النار خبر مبتدا محذوف تقديره أمن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد فى النار كما ينطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم. وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن فى الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة مثل جزاء من هو خالد فى النار أو أمثل الجنة كمثل من هو خالد فى النار فمرى عن حرف الانكار وحذف ماعطف تصويرا للمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اهـ (قوله أمن هو فى هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور فى الآية والاستفهام انكارى. وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فصلية على صلة اسمية . وفى المطول مراعاة معنى من وفى المعطوف عليه مراعاة لفظها اهـ شيخنا (قوله فى خطبة الجمعة) فيتعذر تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ماسبقها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية. وقولهم المنافقون الضمير لمن. وقوله حتى إذا خرجوا حتى بمعنى فاذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام انكارى أى ما شيء قال آنفا أى الساعة لم يقل شيئا يعتد به أى لا نرجع الى قوله ولا نقول مثله فول ساقط فقول الشارح أى لا نرجع الى قوله الذى قاله آنفا أى لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان أحدهما منصوب على الحال فقدر أبو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره مبتدئا أى ماالقول الذى ائتنفه الآن قبل انقضائها عنه. والثانى أنه منصوب على الظرف أى ماذا قال الساعة قاله الزمخشرى وبه أنكر على الشيخ قال لا نالم نعلم أحدا عد ممن الظروف. واختلفت عبارتهم فى معناه فظاهر عبارة الزمخشرى أنه ظرف حالى كالآن ولذلك فسره بالساعة. وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزى بخلاف عنه آنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد وهما اسم فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن الا أنه لم يستعمل لهما فعل مجرد بل المستعمل ائتنف وأتنف واستأنف يستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته أى ماذا قال فى أول وقت يقرب منا اهـ سمين (قوله أى الساعة) أشار الى أن آنفا ظرف حالى بمعنى الآن وهو أحد استعمالين فيه والثانى أنه اسم فاعل اهـ سمين . وفى الخطيب ماذا قال آنفا أى قبل افتراقنا وخروجنا عنه. روى مقاتل أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أى الساعة أى لا نرجع اليه اهـ (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) للتى أتتهم لما تركوا اتباع الحق أمالت قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فمنذ ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل اهـ خازن (قوله والذين اهتدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله عز وجل أن المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذى ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا الخ اهـ خازن والوصول مبتدأ وقوله زادهم خبره

رجليه* قوله تعالى (من عمل الشيطان) أى من تحسينه أو من تزيينه وقوله تعالى (يا أسفت) يجوز أن يكون قسما والجواب محذوف و (فلن أكون) تفسير أى لأكونن ويجوز أن يكون استطرادا أى كما أقسمت على ذلك فاعصمنى فلن أكون و (يرقب) حال مبينة من الحال الأولى

أو تأكيد لها أو حال من الضمير فى خاتف و (اذا) للمفاجأة وما بعدها مبتدأ و (يستصرخه) الخبر أو حال والخبر اذا * قوله تعالى (يصدر) يقرأ بصاد خالصة وبزاى خالصة لتجانس الدال ومنهم من يجعلها بين الصاد والزاى ليعبد على أصلها هنا اذا

ألمهم مايتقون به النار (فهل ينظرون) ماينتظرون بأبى كفار مكة (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أى

(قوله ألمهم مايتقون به النار) أى وأعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاءها والأول أوفق لتأليف النظم لما سبق أن أغلب آيات هذه السورة الكريمة رد على فيه التقابل فقول أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقولهم والذين اهتدوا زادهم هدى لأن الطبع يحصل من تراكم الرين وترادف مايزيد فى الكفر بوقوع قولهم وأتبعوا أهوائهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحصل على كمال التقوى وهو أن يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد المدى مزيد لامزيد عليه اه كرخى (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل لمفاجأتها اه أبو السعود أولتاليها من حيث هو اه شيخنا . وفى الكرخى قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهور أشراط الشىء موجب لانتظاره اه وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال ماتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لاتقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اه بيضاوى من آخر سورة الأنعام (قوله أشراطها) الأشراط جمع شرط وهو العلامة . وفى الصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أى علاماتها اه (قوله فأنى لهم) أى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أى فأنى لهم التذكر وافا ومابعدها معترض وجوبا بالمحذوف أى كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون . ويجوز أن يكون للتبعيد أو محذوفا أى أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اه سمين . وفى الخازن يعنى فمن أين لهم التذكر والانتباظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم أنه لااله الاالله الخ) أى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ماأنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله أى دم ياأحمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لااله الاالله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخى (قوله للمذنبين) أى تقتدى به أمته هذا لأحد وجوه فى تأويل الآية . وفى القرطبى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعنى استغفر الله أن يقع منك ذنب . الثانى استغفر الله ليصمك من الذنوب . وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الايمان أى اثبت على ماأنت عليه من الاخلاص والتوحيد والخطر عما يحتاج معه الى استغفار . وقيل الخطاب له والمراد به الأمة . وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يشيع صدور من كفر الكفار وللمنافقين فنزلت أى فاعلم أنه لا كاشف يكشف مابك الاالله فلا تعلق قلبك بأحد سواه . وقيل أمر بالاستغفار ليقتدى به الأمة وللمؤمنين وللمؤمنات أى ولذنوبهم وهى أمر بالشفاعة اه وفى الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لتسن به أمته وليقتدوا به فى ذلك . روى مسلم عن الأغر المزنى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول وانه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم مائة مرة» وفى رواية «قال وتوبوا الى ربكم فوالله انى لأتوب اليه فى عز وجل فى اليوم مائة مرة» (ورى) البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم سبعين مرة» وفى رواية أكثر من سبعين مرة . وقوله انه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر أى يلبس على قلبى وينطى وسبب ذلك مسألة الله تعالى عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم . وقيل انه لما كان يشغله النظر فى

أمور

ليس الامر الا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبى ﷺ وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم إذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) أى كرهم أى لا ينفعهم (فاعلم أنه لا إله إلا الله) أى دم ياأحمد على علمك بذلك الناس فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتسن به أمته وقد علمه الله ﷻ انى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) خيا كرام لهم بأمر نبيهم

سكنت الصاد ومن ضم الياء حذف للفعول أى يصدر الرعاء ماشيتهم . والرعاء بالكسر جمع راع كقائم وقيام . وبضم الراء وهو اسم للجمع كالثوام والرخال (على استحياء) حال و (ماسقيت لنا) أى أجر سقيك فهى مصدرية و(هاتين) صفة والتشديد والتخفيف قد ذكر فى النساء فى قوله تعالى والفتان و (على أن تأجرنى) فى موضع الحال كقولك أنكحتك على مائة أى مشروطا عليك أو واجبا عليك ونحو ذلك ويجوز أن تكون

بالاستغفار لهم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (وَمَثْوَاكُمْ) مأواكم للمضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لايخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) طلبا للجهاد (لَوْلَا) هلا (نُزِّلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكر الجهاد (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) أى لم ينسخ منها شئ، (وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أى طلبه (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أى شك وهم المنافقون (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) خوفا منه وكراهية أى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فَأَوْلَى لَهُمْ)

أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وأرفع مقام عما هو فيه وهو التفرد بر به عزوجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شئ سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين . وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى ينشى السماء فكان هذا الشغل والهم ينشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عزوجل منه . وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عزوجل (وحكى) الشيخ محيى الدين النواوى رضى الله عنه عن القاضى عياض أن المراد هو الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى . وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة واعظم يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا . وقيل فى معنى الآية استغفر لذنبك أى لذنوب أهل بيتك والمؤمنين والمؤمنات يعنى من غير أهل بيته وهذا أكرام من الله عزوجل لهذه الأمة حيث أمر صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اه بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) أى واستغفره مقبول (قوله متصرفكم) أى تصرفكم كما فى بعض النسخ . وقوله لاشغالكم فى نسخة لاشغالكم . وفى الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم . قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعنى متصرفكم ومتشركم فى أعمالكم فى الدنيا ومثواكم يعنى مصيركم الى الجنة أو الى النار . وقيل متقلبكم فى أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل فى مضاجعكم . وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الى أرحام الأمهات و بطونهن . ومثواكم فى الدنيا وفى القبور . وللمنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ معها وان دق وخفى اه وفى المصباح ثوى بالمكان وفيه ورباعديه بنفسه يثوى ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفى التنزيل وما كنت ثاويا فى أهل مدين وأثوى بالألف لغة وأثويته فيكون لازما ومتعديا والثوى بفتح اللام والواو المنزل والجمع الثاوى بكسر الواو وفى الاثر وأصلحوا مثاويكم اه (قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا الى آخر السورة لايظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر الابها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها وكذا يحمل القول بأنها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل لقولها (قوله أى طلبه) أى ذكر فيها الامر بالجهاد (قوله يغشى عليه اه سمين أى تشخص أبصارهم جبنا وفلقا كما ذكر من أصابته غشية الموت اه أبو السعود (قوله خوفا منه) أى الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهرى الموت اه أبو السعود (قوله خوفا منه) أى الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهرى تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد . ثم اختلف القائلون بأنها اسم . ثم اختلفوا هؤلاء فقيل مشتق من الولى أنها فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه . والاكثرون أنها اسم . ثم اختلفوا هؤلاء فقيل مشتق من الولى وهو القرب . وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه . وأما الاعراب فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدا ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم . والثانى أنه خبر مبتدا مضمر تقديره القتال أو الهلاك أولى لهم أى أقرب وأدنى . و يجوز أن تكون اللام بمعنى الباء أى أولى وأحق بهم . الثالث أنه مبتدا ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها . وان قلنا بقول

حالا من الفاعل و (لمعانى) ظرف * قوله تعالى (قمن عندك) يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أى فالقائم و يجوز أن يكون فى موضع نصب أى فحقا أفضلت من عندك * قوله تعالى (ذلك) مبتدا و (بينى و بينك) الخبر والتقدير بيننا و (أبعا) نصب (بمضمن) ومازائدة وقيل نكرة والاجلين بدل منها وهى شرطية و (فلا عدوان) جوابها والجمهور بالكسر والفتح والضم لغات موقفرى بهن

* قوله تعالى (أذيا موسى) أن مفسرة لان النداء قول والتقدير أى يا موسى . وقيل هى المخففة والتقدير بأن يا موسى * قوله تعالى (من الرهب) من

مبتدأ خبره (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) أى حسن لك (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) أى فرض القتال (فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ) فى الايمان والطاعة (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) وجملة جواب اذا (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن التنبية الى الخطاب أى لعلكم (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الايمان (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) أى تعودوا الى أمور الجاهلية من البغى والقتال (أُولَئِكَ) أى المفسدون (الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ) عن استماع الحق (وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) عن طريق الهدى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) فيعرفون الحق

الاصمى فهو فعل ماض وقاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أى الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشرى حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اه سمين. وفى القرطبى قال الجوهرى وقولهم أولى لك تهديد ووعيد. وقال الاصمعى قارب ما يهلكك أى نزل به. وقال للبرد هذا لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أى قارب ذلك الغضب اه (قوله طاعة) فيه أوجه. أحدها أنه خبر أولى على ماتقدم. الثانى أنها حاسة السورة أى فاذا أنزلت سورة محكمة طاعة أى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكى وأبو البقاء. وفيه بعد لكثرة الفواصل. الثالث أنها مبتدأ وقول محذوف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرها وقدره مكى مناطاعة فقدره مقدما. الرابع أن يكون خبر مبتدا محذوف أى أمرنا طاعة. الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يمر فان على ما قدمته فتأمل اه سمين (قوله أولى حسن) تفسير لمعروف. وقوله لك متعلق بقل من طاعة وقول أى طاعة لك وقول معروف لك أى الاولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الحالى عن الاذية اه شيخنا (قوله وجملة لوجواب اذا) نحو اذا جاءنى طعام فلو جئتنى أطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أى أنا كيلتفو بيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله أى لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام. وأشار البيضاوى لتفسير كل من الاستفهام والترجى. وضمه فهل عسيتم أى فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفى الكرخى ومرجع معنى التوقع الى الحكى كقولك وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فظاهر يدكيف يصح هذا فى كلام الله عزوجل وهو عالم بما كان وما يكون. وايضاح الجواب قول القاضى وللمنى أنهم لتعنفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم. وبيانه أن مقصود مدفع ماعسى يقال ان الظاهر فى مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف فى معنى قوله ان توليتم أى ان توليتم الحكم فيصلح حكما أن تفسدوا فى الأرض بأخذ الرشا. وقال الكلبى أى فهل عسيتم ان توليتم أمر الأمة أن تفسدوا فى الأرض بالظلم. وقال كعب المعنى فهل عسيتم ان توليتم الامر أن يقتل بعضكم بعضا. وقيل معناه الاعراض عن الشيء. قال قتادة أى فهل عسيتم ان توليتم عن كتاب الله عزوجل أن تفسدوا فى الارض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم. وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة أن تفسدوا فى الارض بالمعاصى وقطع الأرحام. وقال بعضهم فهل عسيتم أى فلعلكم ان أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا فى الارض فتعودوا الى جاهليتكم اه قرطبى (قوله أعرضتم عن الايمان) أى الذى تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أوهو نفس فهل عسيتم عندمن يرى تقديمه اه سمين (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبر. والتقدير أولئك المفسدون يدل عليه ماتقدم. وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها. والاعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اه سمين وفى الاشارة التفاوت الابدان بأن ذكر جنايا تهم أوجب استقلالهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الغطيية لنبرهم اه أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره. وأصل التدبر التفكر فى عاقبة الشىء وما يؤول اليه أمره. وتدبر القرآن لا يكون الامع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته. ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اه خازن. فان قيل قد أخبر تعالى بأنه أصمهم وأعمى أبصارهم فكيف يوبخهم على ترك

متعلقة بولى أى يهرب من النزع وقيل يدبرا وقيل يحذوف أى يسكن من الرهب وقيل باضم أى من أجل الرهب. والرهب بفتح الراء والهاء وبفتح الراء واسكان الهاء وبضمها وبضم الراء وسكون الهاء لغات وقد قرئ بهن (فذانك) بتخفيف النون وتشديدها وقد بين فى والفذان بأيتهاء وقرئ شاذا فذانك بتخفيف النون وياء بعدها قيل هى بدل من احدى النونين، وقيل نشأت عن الاشباع و (الى) متعلقة بمحذوف مرسلا التدبر

الى فرعون و (ردءا) حالو يقرأ بالقاء حركة الهمزة على الراء وحذفها (يصدقنى) بالجزم على الجواب و بالرفع صفة ردءا أو حال من الضمير فيه

(أم) بل (عَلَى قُلُوبٍ) لهم (أَقْفَالُهَا) فلا يفهمونه (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا) بالنفاق (عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ) أي زين (لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) بضم أولهما وفتحه واللام للعلل الشيطان بإرادته تعالى فهو الفاعل لهم (ذَٰلِكَ) أي اضلالهم (بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ) أي المشركين

التدبر فيها كقولك للأعمى أبصر وللاصم اسمع. أجيب بوجوه الأول أن التكليف بما لايطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالايمان فلذلك لم ينجع على ترك التدبر مع كونه أصم وأعمى أبصارهم. الثاني أن قوله أفلا يتدبرون راجع للناس لا يخيف كونه أعماهم وأصمهم. الثالث أن يقال ان هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال: أولئك الذين لعنهم الله أعمى أصمهم عنه أوعن الصدق أو الخير أوغير ذلك من الأمور الحسنة فأصمهم لايسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لايبصرون طريقة الاسلام فاذاهم بين أمرين: اما لايتدبرون القرآن فيبعدون عنه لأن الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى منهما، واما يتدبرون لكن لاتدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل) أشار بالى أن أم منقطعة بمعنى بل التي للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لتقبل التدبر والتفكر. وتكبير القلوب اما التهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها واما لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الأقفال اليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار بالى أن ثمة محذوف اه شيخنا (قوله ان الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق. وفي أبي السعود ان الذين ارتدوا على أدبارهم أي رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الأفعال والأحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ماتبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة. وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ماوجدوا نعته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اه. وفي البيضاوي ارتدوا على أدبارهم أي الى ما كانوا عليه من الكفر لأنه بمعنى الرجوع الى الخلف من بعد ماتبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سول لهم اعتراف الكبائر وأمل لهم أي مد لهم في الأمل والأماني. أوأملهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر خبر الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) أي وكسر ثالثه وفتح الياء والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور أوضمير الشأن ذكر الثاني أبو البقاء ولا معنى له اه سمين والجملة مستأنفة اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أي وفتح اللام مبنيا للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والعلى الشيطان الخ والجملة معطوفة على قبلها أو مستأنفة. وقوله بإرادته تعالى الخ جواب عن سؤال. وعبارة الخازن فان قلت الاملاء والامهال لايكون الا من الله لأنه الفاعل الحقيقي وليس الشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة. قلت السؤال والعلى هو الله في الحقيقة وانما أسند الفعل الشيطان من حيث ان الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان بتهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم ان في آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم الى آخر أعماركم انتهت (قوله أي المشركين) أي القائلين هم اليهود أوالمنافقون اه بيضاوي. وعبارة أبي السعود الذين كرهوا ما نزل الله أي اليهود أو الكارهين لنزول القرآن على رسول الله فصلى الله عليه وسلم عليهم بأنعس عند الله تعالى حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا المشركين كما قيل. ظن قوله سنطيعكم في بعض الأمر عبارة قطعا مما حكى عنهم بقوله تعالى: ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وأرادوا بالبعض الذي أشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون

* قوله تعالى (بأنا) يجوز أن يتعلق بيصلون وأن يتعلق بالتالون، و(تكون) بالتاء على تأنيث الطائفة، وبالياء لأن التأنيث غير حقيقي، ويجوز أن يكون فيها ضمير يعود على من و(لطائفة) جملة في موضع خبر كان أوتكون تامة فتكون الجملة حالا * قوله تعالى (ويوم القيامة) الثانية فيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع في هذه الدنيا وأنتم يوم القيامة، والثاني أن يكون على حذف المضاف أي وأنبعناهم لعنة يوم القيامة، والثالث أن يكون منصوبا بـ(للمقبوحين) على أن تكون الألف واللام للتعريف لا بمعنى الذي. والرابع أن يكون على التبيين أي وفيحوا يوم القيامة ثم فسر بالسلة

* قوله تعالى (بصائر) حال من الكتاب أو مفعول له كذلك (هدى ورحمة) * قوله تعالى (بجانب الغربي) أصله أن يكون صفة أي

ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه اما كان لهم في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية. وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى : والله يعلم أسرارهم اه (قوله سنطيعكم في بعض الأمر) أي في بعض أمور كم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اه بمعناوى (قوله وتثبيط الناس) أي تعويقهم (قوله هو بكسرها) بيعتان (قوله فكيف) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله فحالهم. واذا ظرف لمبتدا المحذوف. وفي السمين قوله فكيف اما خبر مقدم أي فكيف علمه بأسرارهم اذا توقعهم واما منصوب بفعل محذوف أي فكيف يصنعون واما خبر. لكان مقدرة أي فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الأعمش توفاهم دون تاء فاحتمل وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت احدى تاءيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فأتهما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة ووجوههم ان ثبتوا ومن جهة أدبارهم ان فروا فقال تعالى . ان كرهتم ما أمرتم به ممن قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تختالون في الخلاص عما تخافون منه اذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدبارهم كلا بل من يتوفى على معصية الله فلا ملائكة العذاب لا يقبضون روحه الا بعد أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله على الحالة المذكورة) وهي التوفي مع ضرب الوجوه والادبار . وقولهم باتهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه . وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الادبار اه شيخنا (قوله ما أسخط الله) أي من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان كان القائل هم اليهود وعصيان الأمر على أن يكون القائلون للمنافقين اه كرخي (قوله بما يرضيه) أي من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) هم المنافقون الذين فضلت أحوالهم الشنيعة، وصفوا بوصفهم السابق بكونه المدار في النعي عليهم بقوله أن لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن وما في حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولي حسب أي بل أحسب الذين في قلوبهم مرض الخ ولنبي أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله أضغانهم) في الصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال . وفي الصباح الحقد الاضطراء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب . وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرفانكم) أي فالارادة هنا من التعريف والعلم لا بصيرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أي في قوله فلعرفتهم بالسمة فقوله فلعرفتهم جواب لو . وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح وللنبي أو أردنا لدلالتك على المنافقين فتعرفهم بسياهم وحذف الشيخ للصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى أن المراد بسياهم الجنس للتناول الكثير أي بأعيانهم. روينا في مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخي . وفي أبي السعود واللام في فلعرفتهم بسياهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد. وأما اللام في قوله ولتعرفنهم فللجواب قسم محذوف والالتفات في نشاء الى نون العظمة لابراز العناية بالارادة اه (قوله في لحن القول) في سببية أي بلحن القول. واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غير

بالجانب الغربي ولكن حول عن ذلك وجعل صفة لمحذوف ضرورة امتناع اضافة الموصوف الى الصفة اذ كانت هي الموصوف في المعنى واضافة الشيء الى نفسه خطأ والتقدير جانب المكان الغربي و(اذا) معمولة للجار أو لما يتعلق به (وما كنت من الشاهدين) أي اذ قضينا و (تتلوا) في موضع نصب

أي معناه اختباركم واعتدك بأن يمر ضوا عافيته يهجين أمر المسلمين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (١٥٣) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حَتَّى نَعْلَمَ) على ظهور (الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) في الجهاد وغيره (وَنَبْلُوَ) نظهر (أَخْبَارَكُمْ) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالبناء والنون في الأفعال الثلاثة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريق الحق (وَشَاقُّوا الرَّسُولَ) خالفوه (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) هو معنى سبيل الله (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أولي قريظة والنضير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

مخاطبك. والثاني صرف الكلام من الاعراب الى الخطأ و يقال من الأول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنه الكلام أفهمته إياه فلحنه بالكسر أي فهمه فهو لاحن. و يقال من الثاني لحن بالكسر اذا لم يرب فهو لحن اه سمين. وفي الخازن ولتعرفنهم في لحن القول يعني في معنى القول وفحواه ومقصده. ولحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى اللحن والتعريض وهذا ممدوح من حيث البلاغة. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وإليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول. وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب أو التصحيف. ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه وخافته اه وفي الصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن وتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أي أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أي أسرع فهما ولحن في كلامه لحنا من باب نفع أخطأ في العربية. قال أبو زيد لحن في كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت لحنا قلت فلانا فهو لاحن يتعدى ولا يتعدى وهو كالملامة من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه بمعنى. قال الأزهري لحن القول كالتوان وهو كالملامة تشير بها فيفطن المخاطب لترضك اه (قوله بأن يمر ضوا الخ) فكأنوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن و يعنون بها القبيح كقولهم راعنا اه كرخي وقوله بما فيه تهجين للمسلمين: في القاموس التهجين التقبيح، والهجنة بالضم من الكلام ما تعيب وفي العلم اضاعته والتهجين اللئيم اه (قوله والله يعلم أعمالكم) أي فيجازيكم بحسب قصدكم، وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أي علم شهود يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه وعلما غيبيا فنستخرج من سائركم ما جبلنا كم عليه بما يسلمه أحد منكم ولا تعلمونه حتى عليه اه خطيب (قوله في الأفعال الثلاثة) وفي نسخة في ثلاثتها وهي لنبلونكم ونعلم ونبلو أي قرأ بتحتية في الثلاثة شعبة غيبا مسندا لضمير الله يعلم و باقي بنون العظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء لأريناكهم. وعن الفضيل رحمه الله أنه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اه كرخي (قوله لن يضروا الله شيئا) أي بكفرهم وصدهم أولن يضروا رسول الله ﷺ بمنافشته وخفي اللطاف لتعظيمه وتفخيم مشاقته اه بيضاوي وقوله لتعظيمه أي بجعل مضرته ومايلحقه كالمنسوب له فيدل على التعظيم بأتحاد الجهة وكذا التفخيم أي عنده فظيعا مهولا حيث نسبته ظاهرا اه شهاب (قوله في المطعمين من أصحاب بدر) أي في المطعمين الطاعم البحار بين التي يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يطعمون به الجاهدين منهم اه شيخنا وذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأولهم نحرلهم سبع قروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا ثم سهل عشرا بقديد والرامة ثم نحر لهم بعسفان ثم مهل عشرا بقديد والرامة ثم نحر لهم بعسفان ثم مهل عشرا بقديد والرامة ثم نحر لهم بعسفان تسعا ثم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالأبواء فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحارث تسعا ونحر أبو البختري على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فما كلوا من أزوادهم اه من الواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل

أصل) استفهام في معنى النفي أي لا أحد أضل و (وصلنا) بالتشديد والتخفيف مستقاد بان

وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) بالمعاصي مثلا (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريقه وهو الهدى (ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) نزلت في أصحاب القليب (فَلَا تَهِنُوا) تضعفوا (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) حذف منه واو لام الفعل الاعلون القاهرون (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) بالعون والنصر (وَلَنْ يَتِرَكُمْ) ينقصكم (أَعْمَالَكُمْ) أي ثوابها

في الخطيب (الذين) مبتدا و (هم يؤمنون) خبره و (مرتين) في موضع المصدر (أولم تكن لهم حرما) عنده بنفسه لأن معنى تمكن تحيل وقد نصح به في قوله أولم ير وأنا جعلنا حرما و(آمنا) أي من الخسف وقصد الجبابرة . ويجوز أن يكون بمعنى يؤمن من بأتى اليه أو ذا أمن و (رزقا) مصدر من معنى يجبى (وكم) في موضع نصب بـ(أهلكنا) و(معيشتها) نصب ببطرت لأن معناه كفرت نعمتها أو جهلت شكر معيشتها فحذف المضاف. وقيل التقدير في معيشتها وقد ذكر في سفه نفسه و(لم تسكن) حال والعامل فيها الاشارة. ويجوز أن تكون في موضع رفع على ماذكر في قوله تعالى وهذا بعلي شيخا (الاقليلا) أي زمانا قليلا * قوله تعالى (ثم هو)

الكفار بسبب ماقتلهم لرسول الله ﷺ أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ولاتبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا) أشار به الى شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته و به قال أبو حنيفة . وقال الشافعي بخلافه كما قرره الشيخ في المصنف في شرح جمع الجوامع والاولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد ببطلانها بطلان ثوابها بالمحبوط الرياء كما قاله الكلبي أو بالمن والأذى وليس فيه دليل لما ظنه الزمخشري على احباط الطاعات بالكبائر على مازعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبدالله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اه كرخي . وفي الخطيب ولاتبطلوا أعمالكم . قال عطاء بالشرك والنفاق . وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر . وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لايضر مع الاخلاص ذنب كما لاينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الأعمال . وقال مقاتل لاتمنوا على رسول الله ﷺ فتبطلوا أعمالكم نزلت في بني أسد . قال تعالى « لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا الامقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ماهذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموبقات والفواحش حتى نزل ان الله لايغفر أن يشرك به فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر وخرجوان لم يصبها. وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء . وعن ابن عباس لاتبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب. فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبران (قوله في أصحاب القليب) بئر في بدر ألقي فيه القتلى من الكفار لكن حكمها على كل كافر مات على كفره اه خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع المسلمين اه خازن والفاء فصيحة أي اذا تبين لكم ماتلي عليكم فلا تهنوا فان من كان الله معه لايغلب اه كرخي وفي زاده الفاء في جواب شرط محذوف أي اذا علمتم وجوب الجهاد ونحوه كذا أمره فلاتضعفوا اه وفي القرطبي . واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها لأن الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح. وقيل منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم الآية. وقيل هي محكمة والآيتان تزالان وقتين مختلفي الأحوال. وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والأخرى عامة فلا تجوز معاهدة الكفار الا عند الضرورة. وذلك اذا عجز ناعن مقاومتهم لضعف المسلمين وقصدهن هذا المعنى مستوفى اه (قوله وتدعوا) معطوف على الجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الأعلوون برأوين الاولى لام الكلمة والثانية واوجمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الألف. وقوله القاهر ون في نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أي أو يفردكم عنها أي الاعمال فهو من وتر الرجل اذا قتلت قتيلا أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من الثلاثين يرجع الى الافراد لأن من قتل قتيل أو نهب ماله فقد أفردته اه سمين وفي المختار ووتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا نقصه . وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي في أعمالكم كقولهم دخلت البيت أي في البيت وأوتره أخذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه ووترها توتيرا بمعنى اه وفي المصباح يقال وترت الصيد وترا من باب وعد

(إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا) أى الاشتغال فيها (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ) يبالغ فى طلبها (تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ) البخل (أَضْغَانَكُمْ) لدين الاسلام (هَاأَنْتُمْ) يا هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سَبِيلِ اللهِ) ما فرض عليكم (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) بقال بخل عليه وعنه (وَاللهُ الْغَنِيُّ) عن نفقتكم (وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) اليه (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا) عن طاعته (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أى يجيلهم بدلكم (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

أفردته وأوتره بالألف مثله وورت الصلاة وأوترتها بمعنى واحد وورت زيدا حقه أوتره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أصله وماله بنحو بهما على التحويلة اه (قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) أى باطل وغرور يعنى كيف تتمحك الدنيا عن طلب الآخر وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها فى عبادة الله عز وجل. وطاعته والعبد مايشتغل الانسان وليس فيه منفعة فى الحال ولا فى المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم ينته لاشتغاله المهملة فهو اللعب وان أشتغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أى لا يأمركم باخراج جميعها فى الزكاة بل يأمر باخراج البعض كما بين عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق فى سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسألكم أموالكم اتما يسألكم أموالكم لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى اه قرطبى (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله يبالغ فى طلبها) أى حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء البالغة و بلوغ الغاية فى كل شىء يقال أحفانى فى المسئلة اذا الححت فى شىء وأحفى شاربه استأصله اه خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أى أحقادكم وبغضكم لدين الاسلام أى من حيث محبة الأموال بالجبلة والطبيعة ومن توزع فى حبيبه ظهرت طويته التى كان يسرها اه شيخنا (قوله ها أنتم هؤلاء) أى أنتم ياخاطبون هؤلاء الموصوفون، وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أوصلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرها اه بيضاوى. وقوله أى أنتم الخ اشارة الى أن ها التنبيه مكررة ملتزما كيدا داخلة على المبتدا الخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون الخ اشارة الى أن أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال وحاصل اعرابه ان أنتم مبتدأ وتدعون خبر وهؤلاء منادى معترض بين المبتدا والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أى ومنكم من يجود وحذف هنا للقابل لان المراد الاستدلال على البخل اه خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جواباً أى فانما عنها من الاجر والثواب اه قرطبى. (قوله يقال بخل عليه وعنه) أى فيعدى بعلى وعن لتضمينه معنى الامساك والتعدى اه أبو السعود. وفى السمين بخل وضن يتعديان بعلى تارة و بمن أخرى والأجود أن يكونا حالتين ضمنهما بمن مضمنين معنى الامساك اه (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أى قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مايستبعده المخاطبون لتقارب الناس فى الاحوال واشتراكهم فى الميل الى المال اه كرخى (قوله أى يجيلهم بدلكم) يشير بالى أن المراد استبدال الذات لاستبدال الوصف كما فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كما فى الكشاف كقوله «و بدلت بخلق جديد» اه كرخى (قوله بل مطيعين له) أى بل يكونون مطيعين الخ وفى القرطبى وان تتولوا «و يأت بخلق جديد» اه كرخى (قوله بل مطيعين له) أى بل يكونون مطيعين الخ وفى القرطبى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم أى أطوع منكم روى الترمذى عن أبى هريرة قال تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه

من أسكن الباء شبه ثم بالواو والفاء * قوله تعالى (قناع الحياة الدنيا) أى فالمؤنى متاع * قوله تعالى (هؤلاء) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و(الذين أغوينا) صفة لخبر هؤلاء المحذوف أى هؤلاء هم الذين أغوينا و(أغوينا هم)

مستأنف ذكره أبو على فى التذكرة قال ولا يجوز أن يكون أغوينا هم خبرا والذين أغوينا صفة لانه ليس فيه زيادة على ما فى صفة المبتدا (فان قلت) فقد وصله بقوله تعالى * كما غوينا وفيه زيادة (قيل) الزيادة بالظرف لاتضير اصلا فى الجملة لان الظروف

والذى نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس. وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال الباجى فلا أحد يعد من جميع أجناس الاعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل انهم أهل اليمن وهم الأنصار قاله شريح بن عبيد كذا قال ابن عباس هم الأنصار وعنه أنهم الملائكة وعنه هم التابعون. وقال مجاهد انهم من شاء من سائر الناس وحكى عن أبى موسى الاشعرى أنه لما نزلت هذه الآية فرح به رسول الله ﷺ وقال هى أحب الى من الدنيا والله أعلم اهـ

﴿ سورة الفتح ﴾

سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم فى السنة السادسة خرج بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار فأحرموا بالعمرة من ذى الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهى قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن يأتى فى العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هناك بالحلق ونحر ما معاه من الهدى ثم رجعوا بما وعدهم به من الظهور والكرامة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا فى رجوعه وهو بكراع النميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل على الليلة سورة هى أحب الىّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات تجرى من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما اه خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به وعنوة أو صلحا بخراج أو بدونه فانه مادام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد أفعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا اه أبو السعود (قوله فتحنا) أى حكمنا فى الأزل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف وقوله للمستقبل نعت لفتحا وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت فى الطريق حين رجوعه من الحديبية علم ستومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضى وحاصل الجواب أن المراد بفتحناه فتحنا فى الأزل ان مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضى هنا بعد حقيقته اخبارا عن القضاء الأزلى وبمنهم أجاب بأنه بمعنى المضارع اه شيخنا. وعبارة البيضاوى هنا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه أو وعد بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بمشهورة على المشركين حتى سألوا الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فتراهم وفتح مواضع وأدخل فى الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا أوجدنا له السبب وهو صلح الحديبية فانه هو السبب فى فتح مكة. وقيل الفتح بمعنى القضاء أى قضينا لك أن تدخل مكة من قابل اتهت مع بعض تصرف. وفى القرطبى اختلف العلماء فى هذا الفتح الذى فى البخارى أنه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم الفتوح فرضى المشركون أن يدفعوا عن بلدهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا. وقال الشعبى فى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها مالم يصب فى غزوة غيرها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال

فضلات وقال غيره وهو الوجه الثانى لا يمتنع أن يكون هؤلاء مبتدأ والعين صفة وأغنى ناظم الجوهر من أجل ما اتصل به وان كان ظرفا لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو فى داره * قوله تعالى (ما كانوا ايانا يعبدون) مانافية وقيل هى مصدرية والتقدير على ما كانوا يعبدون أى من عبادتهم اياناه قوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) ماهنا نفى أيضا. وقيل هى مصدرية أى يختار اختيارهم بمعنى مختارهم * قوله تعالى (سرمدا) يجوز أن يكون حالا من الليل وأن يكون مفعولا ثانيا لجعل و(الى) يتعلق بسرمدا أو بجعل أو يكون صفة لسرمدا * قوله تعالى (الليل والنهار لتسكنوا فيه) التقدير جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله ولكن مزج اعتمادا على فهم المعنى (وهانوا) قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (ما ان مفاتحه) مايعنى الذى فى موضع نصب بآتينا وان واسمها وخبرها صلة الذى ولهذا كسرت ان و(تنوء بالعصبة) أى تهى العصبة فالباء معدية مطاوعة للهمزة فى أناته

الزهري لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك(١) السنتان الا والمسلمون فتحوا والى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد والموفق هو فتح خيبر والأول قول الأكثر . وخيبر انما كانت عنوة وعدوه على ما يأتي بيانه في قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم . وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي أنها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملي في شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أي أهل مكة . وقوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم الصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها . وفي البرماوي ويأتي أن أسفلها فتح عنوة وأعلاها فتحه الزبير رضي الله عنهما صلحا ودخل صلى الله عليه وسلم من جهته فصار الحكم كله وبهذا تجتمع الأخبار التي ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله وللغفرة الشخص انما تكون لأجل شيء من أفعاله لا من أفعال غيره . وحاصل الجواب أن الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح أن يترتب عليه أي على الفتح للغفرة التي ﷺ اه من حواشي البيضاوي (قوله ليغفر لك الله) الالتفات الى اسم الذات للتنبيه لجميع الصفات كالنفر والانعام والنصر لأجل الاشعار بأن كل واحد من الأمور الأربعة الماضية تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الأخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه أبو السعود فتغفر الذنوب من حيثه تعالى بغفار وهداية الصراط من حيثه هاد وهكذا وجمع الكل لفظ الله فانه أم الصفات للتجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتيب الغفران على الفتح أي انما وعدنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤول) أي بأنه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الأنصاري في شرحه على الطوالع . وقيل معنى الغفران الآتي بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لأن الغفر هو الستر والستر حايل بين العبد والذنب أو بين الذنب وعقوبته فالأول به وبالستر الأنبياء الأول والأولى بالأمم الثاني قاله البرماوي . أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه مع أن من لا يلقاه سمي أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخي (قوله من الذنوب) أي سغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله لعلة الغاية) أي للابلاغة لأنه تعالى لا يسئله شيء على شيء اه شيخنا (قوله لاسبب) السبب ما يضاف الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر في محله اه كرخي . وفي الخطيب واختلفوا في القول بالتعسر في معنى اللام في قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوي علة الفتح من حيث أنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة . وقال البغوي قيل اللام لام كي ومعناه انا فتحنا لك فتح علميا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح . وقال الجلال المحلي اللام العلة الغائية فذكر لها مسببه لاسبب وقال بعضهم انها لام القسم والأصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كي وحذفت النون . وردهذا بأن اللام لا تكسر ولا بأنها لا تنصب المضارع . قال ابن عادل وقد قال ان هذا ليس بنصب أحد بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد بقي ليدل عليها ولكن هذا قول مردود . وقال الزمخشري فان قلت كيف

(١) هكذا في نسخة المؤلف والظاهر : تلك السنتان

(ولا يسأل) غير أعلى ما لم يسم فاعله وهو ظاهر وبضمه الفاعل وهو (المجرمون) الفاعلون أي لا يسأل أولون غيرهم عن عفو بذنوبهم لاعترافهم بها ويقرأ

بقال أتأته ونؤت به والمعنى تثقل بالعصبة . وقيل هو على القلب أي لتنوء به العصبة ومن الكنوز يتعلق بآتينا و (اذ قال له) ظرف لآتيناه ويجوز أن يكون ظرفا للفعل محذوف دل عليه الكلام أي ينهى اذ قال له قومه * قوله (فيما آتاك) مصدرية أو بمعنى الذي وهي في موضع الحال أي وابتغ متقلبا فيما آتاك الله أجر الآخرة . ويجوز أن يكون ظرفا لابتغ * قوله تعالى (على علم) هو في موضع الحال و (عندي) صفة لعلم ويجوز أن يكون ظرفا لأوتيته أي أوتيته فيما اعتقد على علم و (من قبله) ظرف لأهلك و (من) مفعول أهلك . ومن القرون فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأهلك ويكون من لابتداء الغاية والثاني أن يكون حالا من من كقولك أهلك الله من الناس زيدا يعني قوله تعالى من الناس من يقول

بالفتح المذكور (نِعْمَتَهُ) انعامه الاسلام (وَيَنْصُرَكَ اللهُ) (نَصْراً عَزِيزاً) ذاعز لاذل به (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الطمأنينة (فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها مع الجهاد (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وَكَانَ اللهُ عَلِيماً) بخلقه (حَكِيماً) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (لِيُدْخِلَ) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

جمل فتح مكة علة للغفرة. قلت لم يجعل علة للغفرة ولكنه علة لاجتماع ماعددمن الأمور الأربعة وهى الغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لتجمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل. ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد لعدو سببا للغفرة والثواب له قال ابن عادل وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على الغفرة فتكون الغفرة علة الفتح والفتح معلل بها فكان ينبغى أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والا سلم ماقتضر عليه الجلال المحلى اه بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله وهديك صراطا مستقيما) أى فى تبليغ الرسالة وإقامة موامس الرياسة اه بيضاوى أى فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى مقيل من أن المراد زيادة الاهتداء أو الثبات عليه اه شهاب (قوله ذا عز) جواب عما يقال كيف أسند العزيز الى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب أن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لاذل فيه وكونه ذا منعة يمنعه عن أن يصيبه سوء أو مكروه فاستعاره العزيز هنا للمعنى الى ضمير النصر حقيقة اه زاده (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية بعد أن دهمهم فيها ماهم شأنه أن يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمرهم أنه فاروق ومع وصفهم فى الكتب السالفة بأنهم من حديدفما الظن بغيره وكان عند الصديق من العلم الثابت والأصل الراسخ ماعلم به أنهم يسابقون ثم تيقنهم الله أجمعين اه خطيب . وفى المواهب قال فى فتح البارى قال فى رواية البخارى فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أولست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذن قال أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك أنا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال فعملت الصالح لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه للذكور شكا بل طلبا لكشف ماخفى عليه وحثا على ازدياد الكفار وظهور الاسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصرة الدين ودلال للبطلين. وأما جواب أبى بكر لعمر رضى الله عنهما بمثل جواب النبى صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه زيادة فى ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين) متعلق بإيمانا ومتعلق قوله مع إيمانهم محذوف أى بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والأرض) فى جنود السموات والأرض وجوه الأول أنهم ملائكة السموات والأرض. الثانى أن جنود السموات للملائكة وجنود الأرض الحيوانات. الثالث أن جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الأرض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) أى لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد) فيرد على من قال انه متعلق بفتحنا أى لا يصح على أن يتفرع متعلق بفتحنا لأن الفعل لا يعمل فى حرفى جر معناهما

الجرمين أى لايسأل أحدهما الله تعالى عما فعله تعالى (فيعذبه) أو يعذبه (ولله تعالى) هو حال من ضمير الفاعل فى خرج و (ويكم) مفعول فعل محذوف أى ألزمكم الله ويلكم و (خير لكم من آمن) مثل قوله وماعند الله خير (للأبرار وقد ذكر (ولا يلتفتها) الضمير الكلمة التى قالها العلماء أو الاثابة لأنها فى معنى الثواب أو للأعمال الصالحة (بالأمس) ظرف لتحدثوا. ويجوز أن يكون حالا من مكانه لأن المراد بالمكان هنا الفقر المذلة وذلك مصدره قوله تعالى (وى كأن الله) وى عند

بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بالقتل والعذاب (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) أى مرجعا (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) أى لم يزل متصفا بذلك

واحد من غير عطف أو بدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزداد وجه الرد أن يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازدياد الايمان علة ليعذب المنافقين . وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن كأنه قيل بسبب ازدياد كفى الايمان يدخلكم الجنة و يعذب الكافر بن بأيديكم فى الدنيا اه كرخى (قوله و يكفر عنهم سيئاتهم) أى يمطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال فى الذكر على التكفير مع أن الترتيب فى الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ماهو المطلب الاعلى اه كرخى (قوله وكان ذلك) أى المذكور من الادخال والتكفير اه يبضاوى وعندالفضال من فوزا لانه صفة فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى كائنا عندالله أى فى علمه وقضائه وحكمه وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اه شيخنا (قوله و يعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهرين لان المؤمن كان يتوقى المجاهر و يحتاط للمنافق لظنه ايمانه وكان يغشى اليه مره اه خطيب. وفى القرطبى و يعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أى بما يحل بهم من الهموم بسبب علو كلمة المسلمين و بأن يسلط النبى صلى الله عليه وسلم عليهم فتلا وأسرا واسترقاقا للظانين بالله ظن السوء يعنى ظنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج الى الحديبية وأن المشركين يستأصلونهم كما قال بل لننقلبن أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا . وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى والاسر وفى الآخرة بجهنم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة أحدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أى ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشى البيضاوى (قوله بفتح السين وضمها) فالمضموم معناه العذاب والمغزية والشر والمفتوح معناهالغة كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى. وفى البيضاوى والفتح والضم لغتان غير أن للمفتوح غلب فى أن يضاف اليه مايراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر اه (قوله فى المواضع الثلاثة) أى هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه أن يقول فى الموضع الثانى اذ المواضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور سميه بعاقبة الزمان أى حدثه كما قاله شهاب. وعبارة زاده الدائرة فى الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا أن أكثر استعمالها فى المكروه والاضافة فى دائرة السوء من اضافة العام الى الخاص فهى للبيان كما فى خاتم فضة وللتى كنى لحاقه ظنهم وقلب مايظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخلصهم ولم يظفر والبالنصر أبدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكر سابقا علة أن الله يرادبه أنه المدبر لامر المخلوقات يقتضى حكمته فلذلك يذبه بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بأنهم فى قبضة قدرته فلتنتقم فلذلك يذبه بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثانى ولما تعرض لوصف العزة الغالبة على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال فى الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال فى هذه وكان الله عزيزا حكيما

البصريين منفصلة عن الكاف والكاف متصلة بأن ومعنى وى تعجب وكأن القوم تنبهوا فانتبهوا فقالوا وى كأن الامر كذا وكذا ولذلك فتحت المهزة من أن. وقال الفراء الكاف موصولة بوى أى ويك اعلم أن الله يبسط وهو ضعيف لوجهين أحدهما ان معنى الخطاب هنا معيد. والثانى ان تقدير وى اعلم لا نظير له وهو غير سائغ فى كل موضع (لخلف) على التسمية وتركها والادغام والاظهار وجرها بضم الهاء وسكون السين على التخفيف والادغام

على هذا فتح * قوله تعالى (تلك الدار) تلك مبتدأ والدار نعته و (نجعلها) الخبر بقوله تعالى (أعلم من جاء) من فى موضع نصب على ماذكر

(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً) على أمتك (١٦٠) فى القيامة (وَمُبَشِّراً) لهم فى الدنيا بالجنة (وَنَذِيراً) منذرا اخوّفا لهم من عمل سوء بالنار

ثما معناه . قلت لما كان فى جنود السموات والأرض من هو الرحمة ومن هو العذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن يكون خاتمة الآية الأولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ فى تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب أن يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذى انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهى (قوله إنا أرسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى عليه ﷺ حيث شرفه بالرسالة وبمنه على الكافة شاهدا على أعمال أمته اه خازن (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بأرسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله ليؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله وضميرهما لله) الأظهر من الاحتمالين أولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله إن الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى أنه مرسل بين أن مرتبته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لأن من بايعه عليه السلام على أن لا يفر من موضع القتال الى أن يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد ببيعته رضا الرسول ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضا الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالبيعة التى هى مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالبيعة فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لأن المعاهدة أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات فى محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لرضاة الله تعالى عنهم وإثابته اياهم بجنات النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم البيعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب نياتهم فى الحرب انما يصل اليوم من قبله تعالى كان المقصود من البيعة معه عليه السلام البيعة مع الله فلهذه السفير والملحوظ البيعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع أثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية له زاده بيضاوى أى فى اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع أن فيها أيضا مشابهة كما ذكر هاهم أيدى الناس اه شهاب. قلت لخص أن فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى اثبات اليد وفيه مشاكلة فى مقابلة يده بأيديهم . وفى الخازن وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببئر هناك . وقد جاء فى الحديث أن الحديبية بئر . قال مالك هى من الحرم . وقال ابن القصار بعضها من الحل وبعضها من الحرم . ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها . روى البخارى عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع على أى شىء بايعتم رسول الله ﷺ قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال فما بايعناه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر. قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الأكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفر وا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث ان معنى هذا يرجع الى ذلك وأشار به الى أنه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى أن من عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله أى هو تعالى مطلع الخ) أشار به الى

فى قوله تعالى أعلم من حمل عن سبيله فى الآية نظم فقوله تعالى (الا رحمة) أى ولكن أبقى رحمة أى الرحمة فقوله تعالى (إلا وجهه) للاستثناء من الجنس أى الا إياه أو ما عمل لوجهه مبتغاته

﴿ سورة الفتح ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أن يفروا) أى أن وما عملت فيه تعلمه للمفعولين و (أن يقولوا) أى بأن يقولوا أولا أن يقولوا و يجوز أن يكون بدلا من أن يفروا واذا قدرت الباء كان حالا و يجوز أن تقدر على هذا المعنى قوله تعالى (ساء) يجوز أن يعمل عمل بئس وقد ذكر فى قوله بئسما اشتروا و يجوز أن يكون بمعنى قبح فتكون أن

أن الطلاق اليد على الله من قبيل الشاكلة وأن اللاتي المراد هو ماذكره. قال البيدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم و يبايعونه و يداله فوق أيديهم في البيايعة وذلك لأن المتبايعين اذا مد أحدهما يده الى الآخر في البيع و بينهما ثالث يضع يده على يديهما و يحفظهما الى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كي يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الأيدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدى المتابعين اه خطيب. وفي الكرخي قوله أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعني لما روعيت الشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك و بين قوله انما يبايعون الله بني عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى الشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى اذا كان الامر هكذا ما يعاملونه يد البائع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتخييل اليد لها كيد معنى للشاكلة والافعجل جنابه الأقدس عن الجارحة هذا هو الراجح من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم اذا فسرت بها الشاكلة كانت أحسن وأحسن. وظاهر أن المراد بقط التخييل الواقع في كلامهم التمثيل رعاية للادب. وقوله انما يبايعون الله خبران. و يداله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أوصال من ضمير الفاعل في يبايعونك أومستأنفة اه. وفي الكرخي يداله فوق أيديهم قيل للمنى يد الله فوق الثواب فوق أيديهم في الوفاء و يده في اللنة عليهم في المداية فوق أيديهم في الطاعة. وقال الكلبي معناه نصرة الله عليهم فوق ما نصروا من البيعة. وقال ابن كيسان قوته الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين في الضمير المستتر في ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غلب عن ذلك الجانب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أي يوعد لا خلف فيه لك أى لأنهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم طمعوا في قبولك عذرهم الفاسد مالا طمعوا فيه من غيرك من خلص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الأعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين والقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار و مزينة وجهينة وأشجع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادى ليخرجوا معه خوفا من أن يتعرضوا له بحرب و يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه ينون أحدا هو خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أى النساء والذراري فانا لو تركناهم لضاعوا والآن لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط في العيال اه خطيب (قوله أى من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله مالم يكن في قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون في اعتذارهم) أى وفي طلب الاستغفار وكأنه انما اقتصر على الأول لأن الثاني انشاء والتكذيب في الانشاء لا يصح الا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أى فمن يقدر لأجلكم من الله أى من مشيئته أى ما يشاؤه و يقضي به من نفع أوضر اه أبو السعود أى فمن يحتكم من مشيئته وقضائه في النظم مجاز عن هذا اه كرخي (قوله ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والأهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوي (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان (قوله للانتقال من غرض الى آخر)

مامصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهى فاعل ساء * قوله تعالى (من كان يرجو) من شرط والجواب (فان أجل الله) والتقدير لأنبه

* قوله تعالى (حسنا) منصوب بوصينا وقيل هو محمول على المعنى والتقدير

(ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ) أى أنهم

فأضرب تعالى عن تكذيبهم فى اعتذارهم الى ايمادهم بأنه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم أشرب فى بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ماحملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اه زاده . وعبارة الكرخى قوله من غرض الى آخر ايضا هذك أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأحد بيانه ثلاثة على التراخ يحولا أولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم أشرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الخ . وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بكون ضمائرهم والكشف عن قضاياهم فى قوله بل ظننتم الخ اه (قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أى ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون الى قلو بكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على أن قلتم ماهم فى قريش الا أكلة رأس لأحد خطيب (قوله الى أهليهم) جمع أهل اه (قوله هـنا) أى ظن أنهم يستأصلون وغير من كل ظن فاسد كظن أن محمدا غير رسول الله شيحنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصـدرا أخبر بمن الجمع. ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول فى الفعل و بازل و بزل فى الصحيح اه سمين وعائد وعودهى من الابل والخيل الحديث النتاج اه زاده .وقوله عندالله أى فى علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته . وقوله الكافرين للقام للاضمار . واعا أتى بالظاهر ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب السعير وتكبر سعيرا التهويل اه أبو السعود ومن شرطية أوموصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أى فانا أعتدنا لهم سعيرا . وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا اللايمان الله تعالى حال التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين حال ظنهم الفاسد وأن ذلك يفضى بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن أن الله يخلف وعده فانه كافر فانا أعتدنا للكافرين سعيرا اه (قوله ينفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لأطماعهم الفارغة فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم . وقوله وكان الله غفورا رحيما أى لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك فطما اه أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لاشرط لما بعده أى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم اه أبو السعود . وقوله ذرونا مقول القول. وقوله يريدون أن يبدلوا الخ جوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الفاعل والمخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اه سمين (قوله هى مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من الغنائم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا اه الخازن كما سيأتى فى قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ . وفى القرطبى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعنى مغانم خيبر لأن الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وأنها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان للتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الأنصارى من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار كانا حاسبين قاسمين اه (قوله ذرونا) أى دعونا يقال خره أى دعه وهو يخره أى يدعه وأصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله

أزمناه حسنا وقيل التقدير أيضا اذا حسن كقوله وقولوا للناس حسنا. وقيل معنى وصينا قلنا له أحسن حسنا فيكون واقعا موقع المصدر أو مصدرا محذوف الزوائد * قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ و(لنكفرن عنهم) الخبر ويجوز أن يكون الذين فى موضع نصب على تقدير لنكفرن الذين آمنوا بهذه قوله تعالى (ولنحمل خطاياكم) هذه لام الأمر وكأنهم أمروا أنفسهم وانما عدل الى ذلك عن الخبر الصريح من المبالغة فى الالتزام كما فى صيغة التعجب (من شىء) من زائدة وهو مفعول

خاصة (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل عودنا (فَسَيَقُولُونَ (١٦٣) بَلْ تَحْسُدُونَنَا) أن نصيب معكم من الغنائم فلم ينطقوا بها فلا يقال ودعه ماضيا ولا يقال ودرا مصدرا كوعد ولاواذر بكسر القاف اسم فاعل بل يقال تركه تركا فهو تارك اه من القرطبي والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اه أبو السعود وفى القرطبي بدون أن يبدلوا كلام الله . قال ابن يزيد هو قوله تعالى «فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا» الآية وأنكر هذا القول الطبري وغيره بسبب أن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر و بعد فتح مكة . وقيل للتخيير بدون أن يتبعوا وعدالله الذى وعده لأهل الحديبية وذلك أن الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح فلا مجاهدة وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة أهل التأويل اه (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفى فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود (قوله كذلكم) أى مثل هذا القول الصادر منى وهو أن تتبعونا قال الله أى حكم بأن لا تتبعونا و بأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئا بل يظنون أنها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية نسب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلالتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الأمر كذلك كما ذكرنا لادعيت أنه قول الله تعالى بل انما قالتم ذلك لأنكم تحسدوننا اه خطيب فعلوه بل تحسدوننا (قوله اضراب عن محذوف هو معقول القول كما علمت) (قوله فسيقولون) أى عند مباعهم هذا النهى وقوله بل تحسدوننا أى ليس ذلك النهى حكما من الله تعالى بل تحسدوننا أن نشاركم فى الغنائم اه أبو السعود . وقوله فقلتم ذلك أى ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر و تخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أى لا يفهمون فهم الحاذق الماهر الا القليل أى فى أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لأجلهاء وأما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيئا اه خطيب (قوله من الدين) فيه اشعار الى أن الاضراب الأول معناه ردهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد . والثانى اضراب عن وصفهم بإضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه . وفيه أن الجهل غاية فى الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اه كرخى (قوله قل للمخلفين من الأعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم وإشعارا بشناعة التخلف أى فقل لهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله قيل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبي ستدعون الى قوم أولى بأس شديد . قال ابن عباس وعطاء بن أبى رباح ومجاهد وابن أبى ليلى وعطاء الخراسانى هم فارس . وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبى ليلى هم الروم . وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف . وقال عكرمة هم هوازن . وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين . وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة . وقال رافع بن خديج وقد قلنا كنا نقرأه الآية فيما نحسب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فلم نعلم من هم حتى دعا أبو بكر الى قتال بنى حنيفة اه ملخصا أتوهم . وقال أبو بكر برة لم تأت هذه الآية بعد نظام الآية رده وفى هذه الآية دليل على صحة امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لأن أبا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة ان ذلك فى هوازن وغطفان يوم حنين فلا لأنه يمتنع أن يكون الداعى لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه قال لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا فدل على أن المراد بالداعى غير النبي ﷺ ومعلوم أنهم لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم

اسم الفاعل * ومن خطاياهم خالمون من شيء . والتقدير يحاملين شيئا من خطاياهم و (ألف ـسنة) ظرف والضمير فى (جعلناها) المقوبة أو الطوفة أو نحو ذلك (وابراهيم) معطوف على المفعول فى أجيئناه أو على تقدير واذكر أو على أرسلنا محذوفا تعالى (النشأة الآخرة) بالقصر والمد لغتان * قوله تعالى (ولاقى السماء) التقدير ولامن فى السماء فالمراد بمن مضاف على أتم وهى نكرة موصوفة وقيل ليس فيه حذف لأن أتم خطاب للجميع فيدخل فيهم الملائكة ثم فصل بعد الابهام بقوله تعالى (انما اتخذتم) فى ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والعائد محذوف أى اتخذتموه (أوثانا) مفعول ثان أو حال أو (مودة) مفعول له

قيل هم بنو حنيفة

على قراءة من رفع والتقدير ذو مودة والثانى هى كافة وأوثانا مفعول ومودة بالنصب مفعول له وبالرفع على اضمار مبتدا وتكون الجملة

أصحاب اليمامة. وقيل فارس الروم (١٦٤) (تُقَاتِلُونَهُمْ) حال مقدرة هي الداعو اليها في المدى (أَوْ) هم (يُسْلِمُونَ) فلا تقاتلون

الا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. قال الزمخشري فان صح ذلك صح قتادة فقوله لن تخرجوا معي أبدا يعني ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اه (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد في اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها، وفي المختار. واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام بقال أبصر من زرقاء اليمامة. واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جوّ اليمامة اه (قوله أوهم يسلمون) أشار بهذا التقدير الى أن الجملة مستأنفة. وعبارة السمين العامة على رفعه بالثبات الذين عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أي أوهم يسلمون اتوت. ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اه أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام اه شيخنا (قوله وان تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يارسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج الخ اه خطيب وقوله كما تولتم من قبل أي في الحديبية (قوله في ترك الجهاد) يعني في التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة في ترك الجهاد لأن أصحابها لا يقدر ون على الكر والفر لأن الأعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطالب لا يمكنه منه المهرب وكذلك الأعرج والمريض وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والمحال الكبير والذين لا يقدر ون على الكر والفر فهذه أعذار، وهناك أعذار أخر دون ماذكر وهي الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يستصحبه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشتغال الى سوق عن الجهاد وكثير ض المريض الذي ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الأعمى على الأعرج لأن عذر الأعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حراسة ولا غيرها بخلاف الأعرج فانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اه خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من ربه بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لأن المقام أدعى للترهيب اه كرخي (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضي الله عن المؤمنين) أي الراسخين في الايمان أي فعل بهم فعل الراضي بما يسر لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وأفهم ذلك أنعام رضى عن الكافر فيخذله في الدنيا مما أعدلهم في الآخرة قالا بة تمر بالماذ كرمن جزاء الفريقين بأمور شاهدة، ولأجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان اه خطيب وكان سبب هذه البيعة على ماذكره محمد بن اسحق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمله صلى الله عليه وسلم ليبلغ أشرافهم أنه صلى الله عليه وسلم جاء معتمرا ولم يجئ لحرب فلما قعروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعهم الأحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يارسول الله اني أخاف على نفسي قريشا وليس في مكة من بني عدي ابن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه وأمره أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وأن الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص

فتا لا ونان. ويجوز أن يكون النصب على الصفة أيضا أي ذوي مودة. والوجه الثالث أن تكون ما مصدرية ومودة بالرفع الخبر ولا حذف في هذا الوجه في الخبر بل في اسم ان والتقدير ان سبب اتخاذكم مودة. ويقرأ مودته بالاضافة في الرفع والنصب و(بينكم) بالجر و بتنوين مودة في الوجهين جميعا ونصب بين. وفيما يتعلق به (في الحياة الدنيا) سبعة أوجه الأول أن يتعلق باتخذتم اذا جعلت ما كافة لاعمل الوجهين الآخرين لئلا يؤدي الى الفصل بين الموصول وما في الصلة بالخبر. والثاني أن يتعلق بنفس مودة اذا لم تجعل بين صفة لها لأن

حين

حين دخـــل مكة أوقبـــل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأعليهم الـكتاب واحدا واحدا فصمموا على أنه لايدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف بقال ماكنت لأفعل حتى يطوف بهرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيئا لعثمان خلص الى البيت وطاف بهدونا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظن به أن لايطوف حتى نطوف معا و بشر عثمان للمستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قدقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم علم بتوارد البيعتين على عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذامن معجزاته صلى الله عليه وسلم . و يؤيده ماجاء أنه لما بايع الناس قال لهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى يديه على الأخرى فكانت يده لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا و بعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه صلى الله عليه وسلم قيل في جوار عثمان وقيل سرا اه من الخازن والمواهب وشرحه (قوله اذ يبايعونك) منصوب برضي والمقام للماضي . وأتى بصيغة المضارع لاستحضار صورة البيعة . وتحت ظرف لبايعونك اه أبوالسعود (قوله تحت الشجرة) معمول لبايعونك وحال من مفعوله لاتصلي الله عليه وسلم كان تحتها جالسا اه كرخي (قوله هي سمرة) قال في المختار في باب الراء والسمرة بضم اللام من شجر الطلح والجمع السمر يوزن رجل وسمرات وأسمر في القلة اه وقال في باب الحاء الطلح يوزن الطلح شجر عظيم من شجر الصحاء الواحد طلحة والطلح أيضا لتأنث الطلح . قلت جمهور المفسرين على أن المرادمن الطلح في القرآن الموز اه وفي شرح المواهب وفي الصحيح عن ابن عمر أن الشجرة أخفيت والحكمة فيذلك أن لايحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لأمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع أوضر كما نشاهده الآن فيما دونها ولذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة يصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أوأكثر) قيـــل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والأصح وأربعمائة اه شـــيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) في القاموس المناجزة للقتال كالتناجز اه (قوله فعلم مافي قلوبهم) معطوف على يبايعونك لاالعلت أنه بمعنى المضي . وقوله فأنزل معطوف على رضي اه أبوالسعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أي في ذي الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيته و بعض المحرم ثم خرج الى خيبر في بقية المحرم سنة سبع اه خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحـــا قريبا (قوله وعدكم الله) الالتفات الى الخطاب لتشريفهم فيعظم الامتنان اه أبوالسعود والخطاب لاهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا الى أن العطف للتغاير فقوله ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر. وقوله وعـــدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها المراد بها مغانم خيبر اه (قوله غنيمة خيبر) أي كان نزول هذه الآية بفتح خيبر كما هو الظاهر لاتكون السورة بتمامها نازلة في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان كانت قبله على أنهامن الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق اه كرخي وقدتقدم التصريح بأن السورة كلها نزلت في رجوعه من الحديبية بقرب

بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لايفروا من الموت (فَعَلِمَ) الله (مَافِي قُلُوبِهِمْ) من الصدق والوفاء (فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) من خيبر (وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا)من الفتوحات (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ غَنِيمَةَ خَيْبَرَ (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ

للصـــدر اذا وصف لا يعمـــل . والثالث أن تعلقه بنفس بينكم لان معناه اجتماعكم أو وصلكم . والرابع أن تجعله صفة ثانيـــة لمودة اذا نونتها وجعلت بينكم صفة . والخامس أن تعلقها بمودة وتجعل بينكم ظرف مكان فيعمل مودة فيهما . والسادس أن تجعله حالا من الضمير في بينكم اذا جعلته وصفا لمودة . والسابع أن تجعله حالا من بينكم لتعرفه بالاضافة وأجاز قوم منهم أن تعلق في بمودة وان كان بينكم صفة لان الظروف يتسع فيها

بخلاف المفعول به كقوله تعالى (ولوطا) معطوف على نوح وابراهيم وقد ذكر قوله تعالى (انا منجوك وأهلك) الكاف في موضع جر عند سيبويه

(عنكم) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود تقذف الله فى قلوبهم الرعب (وَلٰكِنَّ) أى المعجلة عطف

على مقدر أى لتشكروه (آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) فى نصرهم (وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) أى طريق التوكل عليه وتفويض الأمر اليه تعالى (وَأُخْرَىٰ) صفة

عسفان تأمل (قوله فى عيالكم) أى عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم يشير به لتقدير مضاف فى الآية. وقوله لما خرجتم أى الى الحديبية والمراد بالناس كما فى البيضاوى أهل خيبر وحلفاؤهم من بنى أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم اليهود أى يهود خيبر وهذا هو المناسب لما تقدم من أن السورة نزلت بتمامها فى رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية بكراع الغميم بقرب عسفان وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بنى أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب فى قلوبهم اه فالناس على هذا أسد وغطفان فتلخص أنه ان أريد بالناس يهود خيبر كان المراد بقول الشارح لما خرجتم خروجه صلى الله عليه وسلم للحديبية وان أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح لما خرجتم أى الى خيبر. وفى القرطبى وكف أيدى الناس عنكم بنى أهل مكة كفهم عنكم . وقال قتادة كف أيدى اليهود عن المدينة بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وهو اختيار الطبرى لان كف أيدى الناس بالحديبية مذكور فى قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ اه (قوله عطف على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أنها زائدة. وعبارة القرطبى ولتكون آية المؤمنين بنى ولتكون هزيمتهم وسلامتكم آية المؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم فى منهلهم ومغيبهم وقيل وليكون كف أيديهم عنكم آية المؤمنين وقيل أى ولتكون هذه التى عجلها لكم آية المؤمنين على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها. والواو فى ولتكون مقحمة عند الكوفيين. وقال البصريون عاطفة على مضمر أى وكف أيدى الناس عنكم لتشكروه ولتكون آية المؤمنين اه (قوله آية المؤمنين) أى أمارة يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى وعده ايلهم عند الرجوع من الحديبية ماذكر من الفتائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله أى طريق التوكل عليه الخ) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان أصل الهدى حاصل قبله اه شهاب (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون مرفوعة بالابتداء ولم تقدروا عليها صفتها وقد أحاط الله بها خبرها. الثانى أن الخبر محذوف مقدر قبلها أى وثم أخرى لم تقدروا عليها. الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير فيقدر الفعل من معنى التأخير وهو قد أحاط الله بها أو وقضى الله أخرى . الرابع أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لمجرد الاشتغال أى ووعدكم أخرى أو وآتاكم أخرى. الخامس أن تكون مجرورة برب مقدرة وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشرى. وفى المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور أهو رب مضمرة أو بنفس الواو الآن الشيخ قال ولم كانت رب جارة فى القرآن على كثرة دورها هى جارة فى كلامهم الا فقد قيل انها جارة هنا وفى قوله ربما يود على قولنا ان ما نكرة موصوفة اه سمين وفى القرطبى وأخرى معطوفة على هذه أى فعجل لكم هذه الفتائم وعجل أخرى لم تقدروا عليها وقد أحاط الله بها وكونها معجلة وان كانت لم تحصل الا فى عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الفتائم الاسلامية قال ابن عباس هى الفتوحات التى فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم وجميع ما فتحته المسلمون. قال قتادة والحسن ومقاتل وابن أبى ليلى. وعن ابن عباس أيضا والضحاك وابن زيد وابن اسحق هى خير وعدها الله نبيه قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى أخبرهم الله عنها. وعن الحسن أيضا وقتادة هو فتح خيبر. وقال عكرمة حنين لانه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب فى الحال كما كان فى مكة قاله القشيرى . وقال مجاهد هى

فعل هذا ينتصب أهلك بفعل محذوف أى وتنجى أهلك وفى قول الاخفش هى فى موضع نصب أوجر وموضعه نصب فتعطف على الموضع لان الاضافة فى تقدير الانفصال كما لو كان المضاف اليه ظاهرا وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر فيقول لايجوز اثبات النون فى التثنية والجمع مع المضمر كما فى التنوين ويجوز ذلك كله مع المظهر. والضمير فى (منها) المقوبقو (شحيبا) معطوف على نوح والفاء فى (فقال) عاطفة على أرسلنا المقدر قبل (وعادا وثمود) أى واذكر أو أهلكنا (وقارون) وما بعده كذلك ويجوز أن يكون معطوفا على الهاء فى صدهم (فكلا) منصوب بـ (أخذنا) ومن فى (من أرسلنا) وما بعدها نكرة موصوفة وبعض الرواجح محذوف والنون فى عنكبوت أصل والتاء زائدة لقولهم جمعه عناكب * قوله تعالى (مايعبؤ)

مغانم مقدراً مبتدأ (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) هي من فارس والروم (قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا) علم أنها ستكون لكم (وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) أي لم يزل متصفاً بذلك (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالحديبية (لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحرسهم (وَلَا نَصِيرًا) سُنَّةَ اللهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أي سن الله ذلك سنة (الَّتِي قَدْ خَلَتْ) مِنْ قَبْلُ (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا) منه (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) بالحديبية (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) ظن غانمين منهم طافوا بمسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتي بهم إلى رسول الله ﷺ فمنعاهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا) بالياء والتاء أي لم يزل متصفاً بذلك (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي عن الوصول اليه (وَالْهَدْيَ) معطوف على كم (مَعْكُوفًا) محبوساً

ما يكون الى يوم القيامة. ومعنى قد أحاط الله بها أي أعدها لكم فهي كالشيء الذي أحيط بهمن جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فأنتم والله تقدرو اعليها في الحال فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم. وقيل أحاط الله بها علماً أنها ستكون لكم كالقائل وأن الله قد أحاط بكل شيء علما. وقيل حفظه الله عليكم ليكون فتحها لكم اه بحروفه (قوله مبتدأ) والسوغ الوصل. وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه كرخي (قوله وكان الله على كل شيء قديرا) ومنه تعلم أنه من الأخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا جموعا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفي المواهب. وقد روى البخاري حتى اذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش وكانوا مائتي فارس فهم عكرمة بن أبي جهل جاءوا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذاهم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش والقترة هي الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الادبار) تولية الادبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التي خلت) أي مضت من قبل فيمن مضى من الأمم كما قال لأغلبن أنا ورسلي اه كرخي (قوله ولن تجد) أي أيها السامع اه خطيب. وقوله تبديلا هذا أي من الله تعالى أي ان الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة فهذا فضل الأول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثاني يكون المراد بالبطن الملاصق والجاور (قوله من بعد أن أظفركم) أي أظهركم اه خطيب فصح تعديته بعلى اه شهاب. وقدمين الشارح اظهارها على قوله فان غانمين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ماضي من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبي ﷺ والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه وللشهور أنه نسق على الضمير المنصوب في صدوكم. وقيل نصب على المية وفيه ضعف لامكان العطف. وقرأ أبو عمرو في رواية مجرور عطفا على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أي وعن نحر الهدى. وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر أي يسر فاعله أي وصد الهدى. والعامة على فتح الهاء وسكون الدال. وروى عن أبي عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء. وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدي وهي الشهيرة لقريش والهدى والهدا اه (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته عنها. وأنكر الفارسي تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والأزهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين. وفي المختار عكفه حبسه وقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدي معكوفا ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشيء أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اه (قوله وهو الحرم) فيه أن مطلق الحرم ليس مكان الذبح عادة بل العادة في الحج منى وفي العمرة المروة. وفي البيضاوي والراد مكانه المعهود وهو منى لامكانه الذي يجوز أن ينحر في غيره والا لما نحره الرسول ﷺ حيث أحصر فلا ينتهض حجة للحنفية على أن منحر هدي المحصر هو الحرم اه (قوله بدل اشتمال) أي من الهدي والتقدير وصدوا بلوغ الهدي محله اه كرخي وفي السمين. قوله أن يبلغ محله فيه أوجه أحدها أنه على اسقاط الخافض أي عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز في هذا المجرور القدر أن يتعلق بصدوكم أو أن يتعلق بمعكوفا أي محبوسا عن بلوغ محله أو من

حال (أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ)

هي استفهام في موضع نصب يبدعون لا يبطم و (من شيء) تبيين وقيل ما يعني الذي و يجوز أن تكون مصدرية ونبي مصدر. ويجوز

موجودون بمكة مع الكفار
الكفار لو أذنا لكم فى
الفتح بدل اشتمال من هم
(فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ)
أى اثم (بِغَيْرِ عِلْمٍ)
منكم به وضائر الغيبة
للصنفين بتغليب الذكور
وجواب لولا محذوف أى
لأذن لكم فى الفتح لكن لم
يؤذن فيه حينئذ (لِيُدْخِلَ
اللهُ فِى رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ)
كالمؤمنين الذكورين (لَوْ
تَزَيَّلُوا) تميزوا عن الكفار

بلوغ محله. الثانى أنه منصوب من أجله وحينئذ يجوز أن يكون علة لصدوا التقدير صدوا الهدى كراهة أن يبلغ
محله وأن يكون علة لكفروا أى لأجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من اللسمين . الثالث أنه بدل من
الهدى بدل اشتمال أى صدوا بلوغ الهدى محله اهـ (قوله موجودون) خبر المبتدا (قوله بدل اشتمال من
هم) عبارة السمين قوله أن تطؤهم يجوز أن يكون بدلا من رجالنا وغلب الذكور كما تقدم وأن
يكون بدلا من مفعول تعلموهم فالتقدير على الأول ولولا وطء رجالنا ونساء غير معلومين . وتقدير الثانى لم
تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجالنا ونساء موجودون أو بالحضرة اهـ (قوله فتصيبكم)
أى فيشيب عن هذا الوطء أن تصيبكم منهم أى من جهتهم وبسببهم اهـ خطيب . وقوله أم كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم والمعرة
مفعلة من عرها اذا ساءه ما يكرهه اهـ (قوله بغير علم منكم به) أى بالقتل. وأشار بقوله منكم الى أن
الجار والمجرور حال من الكاف فى تصيبكم. وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه
صفة لمعرة أن يكون حالا من مفعول تصيبكم اهـ (قوله وجواب لولا محذوف) والمعنى لولا كراهة أن
تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما
كف أيديكم عنهم اهـ بيضاوى . وعبارة السمين وفى جواب لولا ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف لدلالة
جواب لو عليه. والثانى أنه متقدم وهو لعذبنا جواب لولا هو المحذوف. فذفى من الأول لدلالة الثانى ومن
الثانى لدلالة الأول. والثالث أن قوله لعذبنا جوابهما معا وهو بعيد ان أراد حقيقة ذلك . وقال الزمخشرى
قريبا من هذا فانه قال لو يجوز أن يكون لو تزيلوا كالكسر لو لا رجال مؤمنون لتزيلهم لمعنى واحد
ويكون لعذبنا هو الجواب ومنع الشيخ رجوعهما لمعنى واحد قال لأن ما علق بالأول غير ما علق به
الثانى اهـ (قوله حينئذ) أى عام الحديبية (قوله ليدخل الله الخ) علة الاستئنافية التى قدرها
بقوله لكن لم يؤذن الخ كما أشار له السمين وقصه قوله ليدخل الخ متعلق بمقدر أى كان انتفاء التسليط
على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله الخ اهـ . وفى البيضاوى ليدخل الله علة لما دل عليه كف
الأيدى المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته
أى فى توفيقه لزيادة الخير فى الاسلام من يشاء من المؤمنين أو مشركيهم اهـ وقوله أى فى توفيقه أشار
به الى أن مان كان المراد بمن يشاء المؤمنين فالرحمة التى يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة
لأن أصله لئلا يكون تحصيلا للحاصل وان كان المراد به المشركين فالمراد برحمة الدخول فى الاسلام اهـ
شهاب . وفى الكرخى قوله كالمؤمنين للذكورين أو كالمشركين لأنهم اذا شاهدوا مراعاة المسلمين
ورحمة الله فى شأن طائفة من المؤمنين بأن منع من تعذيب أعداء الدين بعد الظفر بهم لأجل
اختلاطهم بهم ورغبوا فى مثل هذا الدين والانخراط فى زمرة المؤمنين اهـ (قوله لو تزيلوا) أى تميزوا
عنه العتبى. وقيل لو تفرقوا عنه الكلبى. وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار
بالسيف عنه الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار . وقال علىّ رضى الله عنه سألت
النبى ﷺ عن هذه الآية « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا » فقال هم المشركون من أجداد نبى الله
ومن كان جلدهم وفى عصرهم كان فى أصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب
الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اهـ قرطبى . وفى المصباح زاله يزاله وزان تاله

أن تكون نافية ومن
زائدة وشيئا مفعول
يدعون (نضرها) حال
من الأمثال ويجوز أن
يكون خبرا والأمثال
نعت * قوله تعالى (الا
الذين ظلموا) هو استثناء
من الجنس وفى المعنى
وجهان * أحدهما الا
الذين ظلموا فلا تجادلوهم
بالحسنى بل بالخلظة لأنهم
يخلطون لكم فيكون
مستثنى من الذى هى أحسن
لامن الجدال * والثانى
لاتجادلوهم البتة بل حكموا
فيهم السيف لفرط عنادهم
* قوله تعالى (انا أنزلنا)
هو فاعل يكفهم * قوله
تعالى (والذين آمنوا) فى
موضع رفع بالابتداء
و (لنبوئنهم) الخبر. ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل يدل عليه الفعل المذكور
(وغرفا) مفعول ثان وقد ذكر نظيره فى يونس والحج (والذين صبروا) خبر ابتداء محذوف * قوله (وكأين من دابة) يجوز

(لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) لمن أهل مكة حينئذ بأن تأذن لكم في فتحها (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (إِذْ جَعَلَ) متعلق بعذبنا (الَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ) الأنفة من الشيء (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فعلموهم على أن يسودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وَأَلْزَمَهُمْ) أي المؤمنين (كَلِمَةَ التَّقْوَى) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت التقوى لأنها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) بالكلمة من الكفار

يتلاعز بالا نحاء وأزالها منه. ومنه وتزيلوا أي لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو وهو وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اهـ (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضي بالقتل والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوي الذي هو تسليط المؤمنين عليهم وقتلهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عقاب الآخرة اهـ قارى (قوله من أهل مكة حينئذ) أي حين اذ تميزوا اهـ شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل في الظرف اما العذاب أو صدوكم أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اهـ (قوله في قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على أنه بمعنى ألقى أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اهـ (قوله في قلوبهم الحمية) أي أنفوا وهربوا وأصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف فيتعدى لواحد أي اذ ألقى الكافرون في قلوبهم الحمية أي أنفوا وهربوا وأصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف على أنه مفعول ثان قدم على أنه بمعنى صير اهـ سمين (قوله الانفة) بفتحتين أي التكبر والتعاظم اهـ شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهي فعيلة وهي مصدر قال حميت من كذا حمية. وحمية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم بباطل فتمنعهم من الاذعان للحق وممانعتها على النشق على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطي حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة للشرط لزيارة البيت العتيق الذي بناه أبوهم ابراهيم. وقال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا أبناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا والات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم اهـ خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شيء مقدر أي فهم المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ودخلوا من ذلك في أمر عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك في قلوب بعضهم حتى انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم حلقوا فما قام منهم رجل قلنا منهم أن الامر للاباحة أو للاستحباب أو من باب الشورى في أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اهـ قارى وفي أبي السعود: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام فعمل ذلك وكتبوا بينهم كتابا. فقال عليه السلام قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل قلنا هم أن الامر للاباحة أو الاستحباب أو من باب المشورى في أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اهـ قارى وفي أبي السعود: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام فعمل ذلك وكتبوا بينهم كتابا. فقال عليه السلام قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل قلنا منه

وَأَهْلَهَا) عطف تفسيري (وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك ومن معلوماته تعالى أنهم أهلها (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا ظانوا أنهم خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين فنزلت. وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا. وما بعدها تفسيرها (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ) للتبرك (آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ) أي جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) بعض شعورها وهما حالان

كسر اللام جعلها بعضهم كي ومن سكنها جاز أن يكون كذلك وأن يكون أمرا والله أعلم

﴿ سورة الروم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (من بعد غلبهم) المصدر مضاف الى المفعول (في بضع) يتعلق بيغلبون و(من قبل ومن بعد) مبنيان على الضم في المشهور لقطعهما عن الاضافة وقرئ شاذا بالكسر فيهما على ارادة المضاف اليه كما قال الفرزدق

يأمن رأى عارضا يسر به * بين ذراعي وجبهة الأسد

مقصورين

الا أنه في البيت أقرب لان ذكر المضاف اليه في

في علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخي (قوله تفسيري) أي لأحق بها والأضمير في بها لسكينة التوحيد. وفي أهلها التقوى فلا تكرار فلا زيادة فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اه كرخي (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يتم الا بعد ذلك في عمرة القضاء. وفي الخازن أخبر تعالى أن الرؤيا التي أراها الله تعالى اياه من خبر الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفي أبي السعود ومعناه أراه الرؤيا بالصادقة اه وعبارة البيضاوي لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أي صدقه في رؤياه اه أي حقق صدقها عنده. وفيه اشارة الى أنه على الحذف والايصال والاصل في الرؤيا وفي شارح الكرماني ان كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبني الحديث وكذا صدق كما في الآية فعلى هذا لا حذف فيها لكنه غريب لانه لم يسمع تعدى الحذف الى مفعولين والشدد الى واحد اه شهاب (قوله ورواب) أي ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبيّ وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق. الثاني أن يكون صفة لمصدر محذوف أي صدقا ملتبسا بالحق. الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق. الرابع أنه قسم وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) أي وتعليما للعباد واشعارا بأن جنهم لا يدخل لموت أو غيبة وأو غير ذلك اه قارئ فان الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوي تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بأن جنهم لا يدخل الموت أو غيبة أو حكاية لما علمه الله الرؤيا أو النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اه وهذا جواب عما يقال من أنه تعالى خالق الاشياء كلها وعالم بما قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع أن التعليق انما يكون اذا كان الخبر مترددا وشأ كما في وقوع في الملق والله منزه عن ذلك فأجاب أولا بأنه تعليم للعباد لكي يقولوا لمثل ذلك وفيه أيضا تعريض بأن دخولهم مبني على مشيئة الله تعالى ذلك لاعلى جلادتهم وقوتهم. وهذا مبني ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون. وثانيا بأن الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته اشعارا بأن بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك. وثالثا بمنع أن يكون التعليق من كلام الله بل يجوز أن يكون من قبل الملك الذي ألقى على النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله والمراضي به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل. ورابعا بأنه من كلام الرسول اه زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الاخيرين بأنه كيف يدخل في كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بأن المراد أن جواب القسم بيان الرؤيا وقائلها في المنام الملك وفي البقاعة الرسول عليهما السلام فهي في حكم المحكي في دقيق النظر كأنه قيل وهي قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وان صح النظم لا يدفع البعد اه شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أي حال مقارنة للدخول والشرط معترض. وللمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يتعرجكم في الستقبل اه كرخي وقول الشارح حالان أي من الواو المحذوفة أيضا أومن الضمير في آمنين فهي مترادفة على الاول ومتداخلة على الثاني. وقوله لا تخافون يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا ثانيا من فاعل لتدخلن أو من الضمير في آمنين أو في محلقين أو في

مقصرين فان كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهي لتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) أي فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخي (قوله لا تخافون أبدا) أي حتى بعد فراغ الاحرام. وأشار بهذا الى أن قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين أجيب بأن فيه كمال الأمن لأن التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم. فقال لتدخلن آمنين وتحلقون وبقي أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) كقولنك لولم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم في هذه السنة عنوة بالقتال لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولأصابتكم منهم معرة. والعائد قوله فعلم عاطفة على جملة قد صدق الله الخ على أن الذكور بعدها كلام مرتب على ماقبلها في الذكر من غير أن يكون مضمون مابعدها واقعا عقب مضمون ماقبلها في الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أي من قبل ذلك فتحا قريبا أي ليقويكم بمافاته كان موجبا لاسلام كثير يتقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهزيمة الكفار لهم فالفاء من كلامهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبي (قوله هو الذي أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله وعده بأنه لما كان مرسلا ليهدي الى الحق لا يصح أن يريه في المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال. وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للآلة أو صلة أي يهادي حتى أن الجار والمجرور حال من الفعل والتباسه بالهدى بمعنى أنه هاد اه شهاب. وقوله ودين الحق أي دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أي ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ معلوم أهل دين الاوقات فهم المسلمون وفي هذا تأكيدلما وعده من الفتح اه بيضاوي (قوله باذكر) أي بالهدى ودين الحق. وقوله كما قال الله تعالى أشار به الى أن جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله بالهدى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا غير حوتهم) أي لتأخذهم بهم أو قبل هم معهم كالأسد على فريسته لأن الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم. وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أيديهم أن تمس أيديهم وبلغ من رأفتهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويباشروا اخوانهم المؤمنين في الاسلام متحلين بالبر والصلة والعونة وكف الأذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا الخ) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أي من مفعول تراهم اه كرخي (قوله مستأنف) أي مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل مالهذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أي تولها (قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود) قيل من مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر، وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل، وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وماهم مرضى اه شهاب. وفي الخطيب قال البقاعي ولايظن أن من السيما مايصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود في جبهته فان ذلك من سيما الخوارج. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لأبغض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أي من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة. وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أي الوصف المذكور)

أحدهما يدل على الآخر ويقرأ بالجر والتنوين على اعرابهما كاعراب مافيهما مضافين. والتقدير من قبيل كل شيء ومن بعد كل شيء و(يومئذ) منصوب : (يفرح) و (بنصر الله) يتعلق به أيضا. ويجوز أن يتعلق بـ (ينصر) ☆ قوله مالي (وعدالله) هو مصدر مؤكد لما يأتي وعد الله وعدا

(مَقْصُورَاتٌ) كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهي لتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) أي فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخي (قوله لا تخافون أبدا) أي حتى بعد فراغ الاحرام. وأشار بهذا الى أن قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين أجيب بأن فيه كمال الأمن لأن التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم. فقال لتدخلن آمنين وتحلقون وبقي أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) كقولنك لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم في هذه السنة عنوة بالقتال لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم وأصابتكم منهم معرة. والعائد قوله فعلم عاطفة على جملة قد صدق الله الخ على أن الذكور بعدها كلام مرتب على ماقبلها في الذكر من غير أن يكون مضمون مابعدها واقعا عقب مضمون ماقبلها في الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أي من قبل ذلك فتحا قريبا أي ليقويكم بمافاته كان موجبا لاسلام كثير يتقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهزيمة الكفار لهم فالفاء من كلامهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبي (قوله هو الذي أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله وعده بأنه لما كان مرسلا ليهدي الى الحق لا يصح أن يريه في المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال. وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للآلة أو صلة أي يهادي حتى أن الجار والمجرور حال من الفعل والتباسه بالهدى بمعنى أنه هاد اه شهاب. وقوله ودين الحق أي دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أي ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ معلوم أهل دين الاوقات فهم المسلمون وفي هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه بيضاوي (قوله باذكر) أي بالهدى ودين الحق. وقوله كما قال الله تعالى أشار به الى أن جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله بالهدى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا غير حوتهم) أي لتأخذهم بهم أو قبل هم معهم كالأسد على فريسته لأن الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم. وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أيديهم أن تمس أيديهم وبلغ من رأفتهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويباشروا اخوانهم المؤمنين في الاسلام متحلين بالبر والصلة والعونة وكف الأذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا الخ) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أي من مفعول تراهم اه كرخي (قوله مستأنف) أي مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل مالهذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أي تولها (قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود) قيل من مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر، وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل، وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وماهم مرضى اه شهاب. وفي الخطيب قال البقاعي ولايظن أن من السيما مايصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود في جبهته فان ذلك من سيما الخوارج. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لأبغض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أي من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة. وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أي الوصف المذكور)

(فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ) أي الدخول (فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) أي دين الحق (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) على جميع باقي الأديان (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) أنا شهد رسل باذكر كما قال الله تعالى (مُحَمَّدٌ) مبتدأ (رَسُولُ اللَّهِ) خبره (وَالَّذِينَ مَعَهُ) أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أَشِدَّاءُ) غلاظ (عَلَى الْكُفَّارِ) لا يرحمونهم (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) خبر ثان أي متعاطفون متوادون كالولد مع الوالد (تَرَاهُمْ) تبصرهم (رُكَّعًا سُجَّدًا) حالان (يَبْتَغُونَ) مستأنف يطلبون (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ) علامتهم مبتدأ (فِي وُجُوهِهِمْ) خبره وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا (مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنة وأغرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذَٰلِكَ) أي الوصف المذكور

(مَثَلُهُمْ) صفتهم (فِي التَّوْرَاةِ) (١٧٢) مبتدأ وخبره (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) مبتدأ خبره (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فَآزَرَهُ) بالمد والقصر قوّاه وأعانه (فَاسْتَغْلَظَ) غلظ (فَاسْتَوَى) قوى واستقام (عَلَى سُوقِهِ) أصوله جمع ساق (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) أي يزرعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف فكثروا واقووا على أحسن الوجوه (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) متعلق بمحذوف دل عليه ماقبله أي شبههم بذلك (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) أي الصحابة ومن لبيان

وهو كونهم أشداء رحماء سيماهم وجوههم الخ اه كرخي. مثلهم أي وصفهم العجيب الشأن الجاري في الغرابة مجرى الأمثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أي مثلهم مبتدأ وخبره في التوراة يتبين والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول. وأعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفي التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم في الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله في التوراة فهما مثلان والبه ذهب ابن عباس. والثاني أنه معطوف على مثلهم الأول فيكون مثلا واحدا في الكتابين ويوقف حينئذ على الانجيل. والبه نحا مجاهد. والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مضمر أي مثلهم كزرع فسر بالمثل الذكور في الانجيل. الثاني أنه حال من الضمير في مثلهم أي كائنين زرعا هـ فصفته. الثالث أنه نعت مصدر محذوف أي تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء. قال الزمخشري ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع. كقولك وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء اه سمين. قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان وفي المختار شطء الزرع والنبات فراخه. وقال الأخفش طرفه. وأشطأ الزرع خرج شطؤه اه. وفي القاموس الشطء فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كمنع شطأ وشطوءا أخرجها ومن الشجر ماخرج حول أصله والجمع أشطاء وأشطأ أخرجها والرجل بلغ وأفاء فصار مثله اه. وقوله فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع فطا ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق اه شهاب. وقال زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ اذا تشقق وخرج منه فرعه فأول مايتين يكون بمنزلة الام وما تفرع منه بمنزلة أولاده وأفراخه والفرخ في الأصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) أصله آزره بوزن أكرمه فشاركه يؤزره بوزن يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية في اللفظ القاعدة المشهورة وأما أزرد بالقصر فهو ثلاثي كضربه يضربه ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا. والضمير المستتر في آزره الزرع والبارز الشطء اه سمين. وعكس النسفي فجعل المستتر الشطء والبارز الزرع. أي تقوى الشطء بكثافته الزرع له زاده. وما صنعه النسفي أنسب فان العادة أن الأصل يتقوى بفروعه فهي تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كما آجره في أجره (قوله فاستغلظ) أي فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد بالمتنفي اللفظة كما في استعصم ونحوه وإياها الأول لأن بناء الساق على التدرج اه كرخي (قوله على سوقه) متعلق بالستوى. ويجوز أن يكون حالا أي كائنا على سوقه أي قائما عليها اه سمين (قوله أصوله) أي فضبانه (قوله يعجب الزراع) حال كونه معجبا وهناتم للمثل اه سمين (قوله من أهل الصحابة) أي في الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه. وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ. وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا. وفي الكشاف هذا مثل ضربه الله لمحمد عليه السلام وترقيه في الزيادة الى أن قوى واستحكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن معه كما يقوى الطبيعة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يقواها ويعاونها. ماقاله البغوي من أن الزرع محمد والشطء أصحابه وإلى المؤمنون فجعلا التمثيل له ولأمته. والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل وجهة. وعن بعض الصحابة أنها قرأت هذه الآية قال ثم الزرع وقد نبا حصاده اه شهاب (قوله ليغيظ بهم الكفار) تعليل للدل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كأنه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار. والبه أشار الشيخ المصنف في التقرير حيث قال أي شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو

ودل ماتقدم على الفعل المحذوف لأنه وعد * قوله تعالى (ماخلق الله) مناقشة وفي التقدير وجهان أحدهما هو مستأنف لاموضع له والكلام تام قبله. وأولم يتفكروا مثل أولم ينظروا في ملكوت السموات * والثاني موضعه نصب بيتفكروا والنفي لايمنع ذلك كما لا يمنع في قوله تعالى ولنتوانهلهم من محيص و (ما بلغاء ربهم) ينطق بل (يكفرون) والالم لايمنع ذلك والقياعلم * قوله تعالى (وآثارا وآثارا الأرض) قرئ شاذا بألف بعد الهمزة وهو للاشباع لاغير (أكثر) صفة مصدر

الجنس للتعميض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة (مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الجنة وما (١٧٣) لن بعدهم أيضا فى آيات (سورة الحجرات مدنية تعالى عشرة آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه

متعلق بوعد لأن الكفار اذا سمعوا بمزل المؤمنين فى الدنيا وما أعد لهم فى الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أى يحلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخى (قوله للتعميض) أى كما قاله بعضهم محتجا بالآية على الظن فى بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) أى بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة . وقوله فى آيات متعلق بالاستغفار فى قوله لمن بعدهم أى ثبتنا فى آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقونا الى مغفرة من ربكم الى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اه شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة جميع حروف المعجم، وفى ذلك بشارة تلو تحية مع ما فيها من البشائر النصر تحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضى الله عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين عنه وكرمه. وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو الطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما فى الحقيقة للنبى ﷺ وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثانى المفصل بسورتين هما نصر له ﷺ بالحال على من قصده بالضر بالمنا اه خطيب

﴿ سورة الحجرات ﴾

(قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبى (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هنا النفا فى هذه السورة خمس مرات والخطاب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر أونهى وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما أن المخاطب به وهو قوله إنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخى (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان . أحدهما أنه متعد حذف مفعوله اما اقتصارا كقولهم هو يعطى ويمنع وكلوا واشربوا واما اختصارا للدلالة عليه أى لا تقدموا ما لا يصلح . والثانى أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح فى الأحرف الثلاثة والأصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقرىء لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أى لا تقدموا على شىء اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول لما ذكره فى سبب النزول . ومثال الفعل ما قيل فى سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله ﷺ وفى الخطيب . واختلف فى سبب نزول هذه الآية. فقال الشعبى عن جابر أنه فى الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة أى لا تذبحوا قبل أن يذبح النبى ﷺ وذلك أن ناسا ذبحوا قبله ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال ومن ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك فى شىء، وعن مسروق عن عائشة أنه فى النهى عن صوم يوم الشك أى لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم . وقال الضحاك يعنى فى القتال وشرائع الدين أى لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله . قال الرازى والأصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالأمر واقدام على فعل غير مضر وورى من غير مشاورة اه (قوله بين يدى الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثيلا أى استعارة تمثيلية شبه تحجل الصحابة فى اقدامهم على قطع الحكم فى أمر من أمور الدين بتحجل الذين يتقدمون بين يدى متبوعه اذا سار فى طريق فانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهيجنة وتقبيح قطع الحكم بتجاذب الله ورسوله . ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فسلب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به القائلين على الله ما لم يقله أو المراد بين يدى رسول الله وذكر لفظ الله

محذوف و (ما) مصدرية أو العموم السوأى (يليس المجرمون) الجمهور على تسمية الفاعل وقد حكى شاذا ترك التسمية وهذا بعيد لأن ليس يستعمل متعديا ومخرجه

أو العقوبة السوأى (ليس المجرمون) الجمهور على تسمية الفاعل وقد حكى شاذا ترك التسمية وهذا بعيد لأن ليس يستعمل متعديا ومخرجه

أي بغير اذنهما (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ)

تعظيما للرسول واشعارا بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة وإليه يميل كلام الشيخ المصنف اه كرخي . وفي الشهاب في هذا الكلام تجوز ان . أحدهما في بين اليدين فان حقيقته مابين العضوين فتجوز بهما من الجهتين للقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه بالطلاق اليدين على ماجاورهما و بحذيهما فهومن المجاز المرسل ثم استعيرت الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية فتطلق بالحكم بالاقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصويرا لمهيئته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدي سيده في مسيره فتفلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز إلى ماذكر على ماعرف في أمثاله هذا محصل ما في الكشاف وشرحه اه و في التخطيب بين يدي الله و رسوله معناه بحضرتهما لأن ماحضره الانسان فهو بين يديه بظاهر اليه وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان بدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضعه اه و في الخازن والمعنى لاتسبقوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو فعل أن يفعل اه و في البيضاوي والمعنى لاتقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله و رسوله به اه وعلم الامر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اه شهاب (قوله واتقوا الله) أي في التقدم الذي نهى عنه أو في مخالفة الحكم الذي نهى عنه اه كرخي (قوله على النبي) الاولى أن يقول عند النبي ﷺ فني الحديث أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة . وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس : فقال أبو بكر ماأردت الا خلافي . وقال عمر ماأردت خلافك فتماريا أي تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اه قاري . وقول عمر ماأردت خلافك أي ماأردت مخالفتك نعتنا وانما أردت أن تولية الاقرع في هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اه شيخنا على المواهب . وقول القاري فنزلت أي هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية كما أشاره البخاري وصرح به القرطبي حيث قال بعد ماذكر السبب المذكور فنزل في ذلك : يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية فكلها نزلت بسبب وفد تميم . وقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة . وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي الخ أي بسبب ماوقع من أبي بكر و عمر من رفع صوتهما في القصة المذكورة حيث ترتب عليه نزول النهي عن رفع الصوت فصار يخفض صوتها عنده النبي . وقوله ونزل في قوم الخ وهم وفد تميم الذي تكلم في شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فلم نحص أنه لما اختلف أبو بكر وعمر في تأمير الأمير على الوفد المذكور ولم يصبرا حتى يكون رسول الله هو الذي يشير بذلك نزل قوله « يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله » الآية ولما رفعا أصواتهما في تلك القضية نزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم » الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل « إن الذين يغضون أصواتهم » الآية ولما نادى الوفد المذكور النبي ﷺ من وراء الحجرات نزل « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات » الآية بيّن تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة وكالوفد المذكور وقائمهم رفعوا أصواتهم أيضا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم الخ) في اعادة النداء فوائد منها أن في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه : يابني لاتشرك بالله . يابني انها أن تك مثقال حبة الخ . يابني أقم الصلاة الخ لأن النداء تنبيه فنادى ليقبل على استماع الكلام و يجمل بالعمدة فاعادته تفيد تجدد ذلك . ومنها أن لا يتوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من النداء أن أن يكون أتم مقام الفاعل وحذفه وأقام المضاف اليه مقامه أي بلبس إلاس الجرمين * قوله تعالى (حين تحسون) الجمهور على الاضافة والعامل فيه سبحان . وقرئ * منونا على أن يجعل تحسون صفة له والعائد محذوف أي تحسونه فيه * كقوله تعالى واتقوا يوما لاتجزي * قوله تعالى (وعشيا) هو معطوف على حين . وله الحمد معترض . وفي السموات حال من الحمد * قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من آياته حال من البرق أي يريكم البرق كائنا من آياته الا أن حتى الواو أن تدخل هنا على الفعل ولكن لما قدم الحال وكانت من جملة المعطوف أولا هما الواو وحسن ذلك أن الجار والمجرور في حكم الظرف فهو كقوله آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة . والوجه الثاني ان أن محذوفة أي ومن آياته أن يريكم واذا حذفت أن فهل يقول

يقول القائل يارد اخل كذا وكذا ياعمرو اذا أعادمرة أخرى وقال يازيد قل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا. ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثانى تأكيدا للاول كقولك يازيد لاتنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لايحسن أن تقول يازيد لاتنطق يازيد لاتتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله اذا تطقتم) أى تكلمتم. وقوله اذا نطق اذا تكلم (قوله ولاتجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالكررة مع ماقبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى أن المراد بالأول اذا نطق ونطقتم فليعلم أن لاتبلغوا بأصواتكم حد ايلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه. والمراد بهذا أنكم اذا كلمتموه وصلت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير. والبيضاوى للرأى أن تخصيص الأول بكلمتكم ومعها والثانى بكونه خلاف الظاهر لان الأول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره بعد عنه فحصل الأول على النهى عن زيادة صوتهم على صوته والثانى على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أى كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من التعيين أى بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أى دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض. وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) فى المختار حبط عمله بطل ثوابه بالفم وحبوطا أيضا اه (قوله وأنتم لاتشعرون) أى بحبوطها اه بيضاوى (قوله أى خشية ذلك الخ) أشار بالى أن أن تحبط على حذف مضاف أى خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لاترفعوا ولاتجهروا فيكون مفعولا لأجله الثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين والأول أصح لان اعمال الأول يستلزم الاضمار فى الثانى اه كرخى. وعبارة أبى السعود وقوله أن تحبط أعمالكم اما علة للنهى أى لاتجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما فى قوله تعالى «يبين الله لكم أن تضلوا» أو للنهى أى لاتجهروا لأجل الحبوط فان الجهر حيث كان يصعد الأداء الى الحبوط فكأنه فعل لأجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع على الحبوط فكأنه قال أى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان فى الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انتفى اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قرى. روى أنه لما نزلت هذه الآية قصد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال مايبكيك يا ثابت قال هذه الآية أخاف أن تكون نزلت فىّ وأنا رفيع الصوت على النبى صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملى وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبى ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب فادعه لى فجاء عاصم الى المكان الذى رآه فيه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده فى بيت الفرش فقال له يارسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال لا كسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهرسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك يا ثابت فقال أناصيت وأخاف أن تكون هذه الآية نزلت فىّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت بشرى الله ورسوله لاأرفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فأنزل الله «ان الذين يغضون أصواتهم» الآية فقال أنس فكنا ننظر الى الرجل من أهل الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض

هذا جاز رفع الفعل والثالث أن يكون للوصوف محذوفا أى ومن آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الوصوف والعائد. ويجوز أن يكون التقدير ومن آياته شىء أوسحاب ويكون فاعل يريكم شيء المحذوف بقوله تعالى (من الأرض) فيه وجهان أحدهما هو صفة لدعوة والثانى أن يكون متعلقا بمحذوف تقديره خرجتم من الأرض ودل عليه المحذوف (اذا أنتم تخرجون) ولا يجوز أن يتعلق من بتخرجون هذه لان مابعد اذا لايعمل فيما قبلها * قوله تعالى (وهو أهون عليه) أى البعث أهون عليه فى ظنكم. وقيل أهون بمعنى هين كما قالوا الله أكبر أى كبير. وقيل هو أهون على المخلوق لانه فى الابتداء نقل من نطفة الى علقة الى غير ذلك وفى البعث يكمل دفعة واحدة * قوله تعالى (أأنتم فيه سواء) الجملة فى موضع نصب جواب الاستفهام

أى هل لكم فتستووا. وأما (تخافونهم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى سواء أى فتساووا خائفا بحكمكم بعضا مشاركته فى المال

الذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ) اختبر (اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) أي لتظهر منهم (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الجنة ونزل في قوم جاءوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فناداه (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع

الانكسار واتهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قاتل ثابت السالم مولى أبي حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتنا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأخذ قال له اعلم أن فلانا رجلا من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي برمة فأت خالدين الوليد فأخبره حتى يبعث درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له إن علي دينا حتى يقضى عني وفلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بذلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه اهـ خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) أي مخافة من مخالفة النهي السابق (قوله إن الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار. وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى ان الذين يغضون أي يخفضون أصواتهم عند رسول الله أي اجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له خازن (قوله أولئك الذين الخ) يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر ان ويكون لهم مغفرة جملة أخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال ويجوز أن يكون الذين امتحن صفة لأولئك أو بدلا منه أو بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية. ويجوز أن يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اهـ سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الاديم محنا حتى أوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم التقوى وسعها وشرحها للتقوى اهـ قرطبي. وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اهـ (قوله أي لتظهر منهم) أي فانها لا تظهر الا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى لاسبب التقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق السبب على المسبب. ويجوز أن يكون تمثيليته خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونصوع دواعيهم على الافئات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاساة الكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار وبقي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء. قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فأخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اهـ وهذا أوجه أنسب لان الكلام وارد في مدح أولئك السادة الكرام أو في التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفي فاصلة الآية الاحقة أكثرهم لا يعقلون اهـ كرخي (قوله ونزل في قوم) أي من بني تميم على ما سيأتي اهـ (قوله من وراء الحجرات) أي من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اهـ بيضاوي. وقوله خلفها أو قدامها الذي صرح به القرطبي أنهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لان أبوابها كانت تفتح في المسجد ونصه وان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» قال مجاهد وغيره نزلت في اعراب بني تميم قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا فقدموا للفداء ذراري لهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم نائما فقالت. وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطارد بن حاجب والنعمان بن معبد ووكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع. وسئل رسول الله

أي اذا لم تشاركهم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع له (كخيفتكم) أي خيفة كخيفتكم * قوله تعالى (فطرة الله) أي الزموا أو اتبعوا دين الله (منيبين) حال من الضمير في الفعل المحذوف وقيل هو حال من ضمير الفاعل في أقم لانه في المعنى للجميع وقيل فطرة الله مصدر أي فطركم فطرة * قوله تعالى (من الذين فرقوا) هو بدل من المشركين باعادة الجار * قوله تعالى (ليكفروا) اللام بمعنى كي وقيل هو أمر بمعنى التوعد كما قال بعده (تمتعوا) والسلطان يذكر لانه بمعنى الدليل ويؤنث لانه بمعنى الحجة. وقيل هو جمع سليط كرغيف ورغفان * قوله تعالى (اذا هم) اذا مكانية للمفاجأة ثابت عن الفراء

حجر تومى مايحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه كأن كل واحد منهم نادى صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بنى تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا لاغورن الحال لدعوتك عليهم أن يهلكهم. وقيل كانوا اجاروا شخاما فى أسارى بنى عنبر فأغتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفهم وفادى النصف وصبر والأعتق جميعهم بخيرفداء اه . وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزارى فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عند ذلك رجالهم يفتدون الفزارى ففعلوا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا فى أهله فلما رأتهم الفزارى أجهضوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله ﷺ حجرة فجعلوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بينى وبينكم شيخ من عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شيخ منا انا لأحكم وعمرو شاهد وهو الأعور بن بشامة فرضوا به فقال الأعور أرى أن تفادى نصفهم وتمنن نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فمادى نصفهم وأعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه (قوله ماحجر عليه) أى يحوط عليه لئلا يتمكن من الدخول فالحجر كالقطعة من الأرض المحجورة بحائط أونحوه فهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوى (قوله كأن كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لاتجزم فيها لأن المقام مقام تردد. وعبارة البيضاوى ومناداتهم من وراء الحجرات اما لأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوهم ورائها وأما لأنهم تفرقوا على الحجرات تفرقوا على الحجرات تطلبين له فنادى كل واحد على حجرة اتيت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لايعقلون) المراد بالأكثر الكل لأن العرب قد تفعل هكذا أى تذكر الأكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله محل الرفع) معمول ليعقلون وفى نسخة بمحلك الرفيع معمول لمحذوف تقديره فاعمل على الأول المكانة وعلى الثانى المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله أنهم فى محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اه قارى . وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لولا كما نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وتقدم فى سورة البقرة له أنه مبتدأ لاخبر له اكتفاء بخبر يان المسند والمسند اليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين. وزعم أنه لايحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ للصنف عنه انتهت (قوله أى ثبت) أى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول البرد والزجاج والكوفيين ورجح بأن فيه ابقاءلو على الاختصاص بالفعل وانما اقتضر القاضى عليه اه قارى (قوله لكان) أى الصبر خيرا لهم أى من الاستعجال بالقبيح من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخى . قلت أبو عثمان الأدب عند الأكابر يبلغ صاحبه الى الفوز بخير العلى والخير فى الأولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل فى الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال أكثر المفسرين نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه وذلك أن النبى ﷺ بعث الى بنى المصطلق بعد الوقعة مهم والياً ومصدقا أى يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا الى النبى

خلف حجرة لانهم لم يطلبوه فى أى حجر تمنادانه الاعراب بلفظة وجماعة (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) فيما فعلوه عملا الرفيع وما يناسبه من التعظيم (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا) أنهم فى محل رفع بالابتداء. وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبت (حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ) لكان خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب منهم وتولى فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى ﷺ الى بنى

فى جواب الشرط لأن للفاجأة تغنيب ولا يكون أول الكلام كما أن الفاء كذلك وقد دخلت الفاء عليها فى بعض المواضع زائدة. قوله تعالى (ولو أنهم) ما فى موضع نصب بأن وأن والله بمعنى أعطيتم والقصر بمعنى حبستم وقصدتم * قوله تعالى (لبربر) أى الربا (فأولئك) هو رجوع من الخطاب الى الغيبة. قوله تعالى (لينبئهم) متعلق بظهر أى ليميز حلمهم الى ذلك وقيل التقدير عاقبهم لينبئهم * قوله تعالى (وكان حقا) حقا خبر كان مقدم و(نصر) اسمها ويجوز أن يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر. ويجوز أن يكون فى كان ضمير الشأن وحقا مصدر وعلينا

نصر مبتدأ وخبر فى موضع خبر كان * قوله تعالى (كنفا) بفتح النون على أنه

يلزمهم فجاءوا منكرين ماقاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أى خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أى جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقدوم (نادمين) وأرسل ﷺ اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم يرفهم الا الطاعة والخير فأخبر النبى بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم فى كثير من الأمر) الذى تخبرون به على خلاف الواقع فتوقعت على ذلك مقتضاه (لعنتم) لأثمتم دونه إثم التسبب الى جمع كفة وسكونها على هذا للتى تخفيف ويجوز أن يكون مصدر أتى ذا كنف والماء (فى خلاء) السحاب وقيل الكنف قوله تعالى (من قبله) قيل هى تكرير لقبل الأولى والأولى أن تكون الهاء فيها للسحاب أو الريح أو الكنف والمعنى وان كانوا من قبل نزول المطر من قبل السحاب أو الريح فتتطلى من ينزل

صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونؤدى اليه ماقبلنا من حق الله فرده الله فى الرجوع فخشينا أنه انما رده من الطريق كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا ولنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية فى عسكره وأمره أن يتخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم مايدل على إيمانهم فخذ منهم ثم كاتأمره والمهم وان لم ترمنهم ذلك فافعل فيهم ماتفعل فى الكفار فعمل ذلك خالد وفاجأهم عند الفجر وبعث منهم أذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم يجتهدون أى يبذلون وسعهم وجهدهم فى امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فنزل . قوله تعالى يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية . وقال الرازى هذا ضعيف لأن الله تعالى لم يقل انى أنزلتها لكذا والنبى ﷺ لم ينقل عنه انه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية مافى الباب أنها نزلت فى ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية وبما يصدق ذلك ويؤيده أن اطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ والمتعلى لايسمى فاسقا فكيف والفاسق فى أكثر المواضع المراد به من خرج عن ربقة الايمان كقوله تعالى ان الله لايهدى القوم الفاسقين . وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فأواهم النار الآية ال غير ذلك اه . وقال الخازن فى تفسيره وقيل هو عام نزل لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه انتهت (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد أى لبأخذ الصدقات وفى المختار الصدق ضد الكذب وقد يصدق فى الحديث يصدق بالضم صدقا وبقال أيضا صدق الحديث وتصادقا فى الحديث وفى المودة والصدق الذى يصدقك فى حديثك والذى يأخذ صدقات الغنم والتصدق الذى يعطى الصدقة . وقوله تعالى ان المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صادا وأدغمت فى مثلها اه (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أى عداوة اه كرخى . وتقدم لهذا اللفظ مزيد بيان فى قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم اه (قوله ان جاءكم فاسق بنبأ) جاء فاسقا تنغيرا وزجرا عن المبادرة والاستعجال الى الأمر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابى الجليل لكنه مؤول ولو تعمد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اه شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أى بالقتل والسبى اه خازن (قوله أى خشية ذلك) فيرفع النافى اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اه كرخى (قوله نادمين) أى متمنين غالبا ماقالتم غم يصحب الانسان صحبة لما دوام على ماوقع مع تمنى أنه لم يقع اه كرخى (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أى فلا تكذبوا عليه فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون . وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الاخبار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اه قرطبى وأن يما فى حيزها سادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ماقيده به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من الضمير المجرور فى فيكم أو الرفوع للستقر فيه والمعنى انه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها أو كائنين على حالة كذلك وهى أنكم تودون أن يتبعكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهل والهلاك وفيه ايذان بأن بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع فى نبئ المصطلق وأنهم يطمع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا أن الزمخشرى منع هذا الاحتمال لأدائه الى تناقض النظم ولا يظهر ماقاله بل الاستئناف واضح أيضا وأنى بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان فى ارادتهم لاستمرار عمله على ما يريدون اه سمين وأبو السعود (قوله فيرفع على ذلك مقتضاه) لما كان فى اللازمة خفاء أشار الى ايضاحها بتقدير هذه الجملة . وقوله دونه أى فلا

للرتب (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ) حسنه (فِي قُلُوبِكُمْ) وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ فغايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أُولَٰئِكَ هُمُ) فيه التفات عن الخطاب (الرَّاشِدُونَ) الثابتون على دينهم (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (وَنِعْمَةً) منه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بهم (حَكِيمٌ) فى إنعامه عليهم (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية نزلت فى قضية هى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبى فقال الحمار فصل بين أبى أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب وريحا من مسكك فكان بين قومهما ضرب بالأيدى والنعال والسعف (اقْتَتَلُوا) جمع نظرا الى المعنى لأن كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) نبى نظر الى اللفظ (فَإِنْ بَغَتْ) تعمد (إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي)

بأنهم بشره وقوله أم النصب أى لا أم الفصل لانكم لم تفصلوا. وقوله الى الرتب أى التى يرتبه النبى على أخباركم ويفعله كقتال بنى المصطلق اهـ شيخنا (قوله حبب اليكم الايمان) أى الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبب اليهم هنا الايمان استجمع الخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك قال وكره اليكم الكفر الذى هو التكذيب وهنا فى مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذى هو الكذب كما قاله ابن عباس وهنا فى مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذى هو المعاصى وهنا فى مقابلة العمل بالاركان الصالح اهـ من الخطيب باختصار (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ماقبله ويوضحه قول الكشاف. فان قلت كيف موقع لكن وشرطيتها مفقودة من مخالفة مابعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان فغايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن فى موضعها من الاستدراك اهـ كرخى. وهنا مبنى على تقديران يكون الخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق فى العمل بمقتضاه ويكون الخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ماسمعوه اهـ زاده. وتؤيده مافى القرطبى ونصه ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب المؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبى صلى الله عليه وسلم ولا يخبرونه بالباطل أى جعل الايمان أحب الأديان اليكم وزينه بتوفيقه فى قلوبكم أى حسنه اليكم حتى اختاروه اهـ (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيه نصبه وجهان . أحدهما قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون . والثانى انه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لأنها فاضلة أيضا الا ان هذين عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أى أفضل) فى المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اهـ وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر أفضل افضال ففضل اسم مصدره اهـ شيخنا (قوله هى ان النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الخ) عبارة الخازن . روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة ورنز يدوراءه يعود سعد بن عبادة فى بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر . قال فسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبى ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى واذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفى المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبى انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبى ابن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يارسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاقتتل المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتحاربون فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبى صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبى) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الأوس اهـ (قوله فسار بين أبى أنفه) أى وقال اليك عنى والله لقد آذانى نتن حمارك اهـ خازن (قوله فكان بين قومهما) وهما الأوس والخزرج اهـ (قوله والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اهـ شيخنا (قوله وقرئ اقتتلتا) أى شاذا (قوله فان بغت) بالياء على أن الفاعل الله والاثر ومعنى الرحمة وبالتاء على أن الفاعل آثار أو الرحمة والهاء فى (رأوه) للزرع وقد دل عليه يهيج الأرض وقيل

---

*قوله تعالى (الى أن ترئ) يقرأ بالافراد والجمع و (تبغى)

أى تمنعا احداهما على الأخرى أى لم تتأثر بالنصيحة وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء أى ترجع الى أمر الله أى الى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته فى الصلح الذى أمر به فان فاءت أى رجعت الى الحق فأصلحوا بينهما بالعدل أى الذى يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله وأقسطوا أى اعدلوا ان الله يحب المقسطين أى العادلين اه خازن (قوله حتى تفىء) يجوز أن تكون حتى هنا غاية للنصب بأن مضمرة بعدها أى الى ان وجوز أن تكون بمعنى كى فتكون للتعليل والاول كما قال جمهور هو الظاهر المناسب لسياق الآية اه كرخى (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أى بالنصح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى أن يكون بينهما قتال فوق وقت آخر اه كرخى (قوله بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه مجلبة للقتال وهى تورث الحقد فى القلب اه كرخى (قوله اعدلوا) أشار بهذا الى ان أقسط الرباعى معناه العدل وهمزته للسلب أى أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثى فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل قال تعالى ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ وهذا هو المشهور خلافا للزجاج فى جعلهما سواء اه كرخى (قوله انما المؤمنون اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح والفاء فى قوله فأصلحوا بين أخويكم للايذان بأن الاخوة الدينية موجبة للاصلاح اه أبو السعود (قوله فى الدين) أى من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اه كرخى (قوله فأصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين بالاصلاح المبالغة فى التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم لان الفساد فى شقاق الجمع أكثر منه فى شقاق الاثنين اه كرخى (قوله وقرىء أخويكم) أى شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخى (قوله لعلكم ترحمون) أى على تقواكم ولعل من الله فى هذا المقام الجزم لكريم الرحيم اذ الاطماع فعل ما يطمع فيه لاستحالة اه كرخى (قوله لا يسخر قوم الخ) فى الصباح سخرته سخرا من باب نصب هزأت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغة فيه، والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا لزم من باب ضرب عاب وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأهل الاشارة يلينون نحوها اه وفيه أيضا نابز نبزا من باب ضرب لقبه به والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا بينهم مضا اه (قوله نزلت فى وفد تميم الخ) عبارة القرطبى اختلف فى سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس ابن شماس كان فى أذنه وقر فاذا سبقوه الى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم أوسعوا له اذا أتى حتى يجلس الى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم أخذ أصحابه مجالسهم منه فصف كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لاحد حتى يظل الرجل لايجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا فانتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها بعض أمهاته فى الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت. وقال الضحاك نزلت فى وفد تميم الذين تقدم ذكرهم فى أول السورة استهزأوا بفقراء الصحابة مثل

أعدلوا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فى الدين ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ إذا تنازعا وقرىء أخويكم بالوقانية ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ ﴾ الآية نزلت فى وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب وسخرية

الريح وقيل السحاب (ظلوا) أى لظلوا لانه جواب الشرط وكذا أرسلنا بمعنى نرسل والسخف بالفتح والضم لغتان بمعنى (قوله تعالى (لا تنفع) بالتاء على اللفظ وبالياء على معنى النفر لأولانه فصل بينهما أولانه غير حقيقى والله أعلم

﴿ سورة ق مكان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (هدى ورحمة) هما حالان من آيات والعامل معنى الاشارة و بالرفع على اضمار مبتدأ أى هى أوهو

* قوله تعالى (و يتخذها) النصب على العطف على يضل والرفع عطف على يشترى أو على اضمار هو والتسخير يعود على السبيل وقيل على الحديث لانه يراد به الاحاديث وقيل على الآيات بقوله تعالى (كأن لم يسمعها) موضحة حال والعامل ولى أو مستكبرا و (كأن فى أذنيه وقرا) اما بدل من الحال الاولى التى هى كأن لم أو تبيين لها أو حال من الفاعل فى يسمع

عمار

الازدراء والاحتقار (قَوْمٌ) أي رجال منكم (مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) عند الله (وَلَا نِسَاءٌ) منكم (مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ)

عمار وخباب وأبي فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم المار أوا من رثاثة حالهم فنزلت في الذين آمنوا منهم. وقال مجاهد سخرية النبي من الفقير . وقال ابن زيد لا يسخر من استرقه عليه ذنوبه بمن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه في الله نيا خير له في الآخرة . وقيل نزلت في عكرمة ابن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وبالجملة فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يصيبه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير ذلك في حديثه فلعله أخلص ضميرا وأتقى قلبا عن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقر الله والاستهزاء بمن عظمه الله. ولقد بلغ السلف افراط توقير هم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحك منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنع . وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أي رجال منكم) أشار به الى أن القوم اسم جمع يعني الرجال خاصة واحده في اللغتين رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه الفيومي والنحاة وبدل اشتمال للقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما اه من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء أي على سبيل التبع لأن قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهي ترك العمل. وفي كلام الشيخ للمصنف اشارة الى أن تذكير القوم للتبعيض وأن اللفظ على الأفراد وان جاء النظم على الجمع لأن السخرية تقع في الجامع أي أنه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب ولوجوده فيما بينهم اه كرخي . وقوله منكم قيد به فوق القوم والمراد من كان في الحجرات وغيره ذكرهما للتقييد في كل منهما. وكذا يقال في قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى يلزمها استئناف لبيان العلة للوجية النهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه اه بيضاوي . وقوله باسمها الأولى بخلافها لانها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روى عن أنس أن هذه الآية نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي. وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال مايبكيك قالت قالي لي حفصة أني بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي فبم تفتخر عليك ثم قال اتقي الله يا حفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) عن أبي جبير بن الضحاك وهو أكثر ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون يا رسول الله ما نه يغضب من هذا الاسم فأنزل الله هذه الآية «ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان» أخرجه أبو داود والترمذي . قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره . قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي حديث حسن . وقال ابن عباس التنابز بالالقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها فنهي أن يعير بما سلف من عمله . وقيل هو قول الرجل الرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وقيل هو أن تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال البغاء المراد بهذه الألقاب ما يكره

(حالة من فيها) حال من الجنات والعامل ما يتعلق به لهم وان شئت كان حالا من الضمير في لهم وهو أقوى (وعد الله حقا) قد ذكر في الروم (بشير محمد) قد ذكر في الرعد * قوله تعالى (هنا خلق الله) أي مخلوقه كقولهم درهم ضرب الامير و(ماذا) في موضع نصب بـ(يخلق) لا بأروني لانه استفهام فلما كون ذا بمعنى الذي فقد ذكر في البقرة و (لقمان) اسم أعجمي وان وافق العرب فان لقمانا فعلانا من اللقم (أن اشكر) قد ذكر في نظائره (واذ قال) أي واذكر و(بني) قد ذكر في هود * قوله تعالى (وهنا) للمصدر هنا حال أي ذات وهن أي موهونة وقيل التقدير في وهن * قوله تعالى (أنها ان تك) هما ضمير القصة أو الفعلة و (مثقال حبة) قد ذكر في الانبياء * قوله تعالى (من سونك) هو صفة لمحذوف أي أكبر شيئا من سونك وعلى قول الاخفش تكون من زائدة وصوت الحبة انما وحده لانه جنس * قوله تعالى (نعمه) على الجمع ونعمة على

للتنادى فاما الالقاب التى صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وماأشبه ذلك فلابأس بها اذا لم يكرهها للدعو بهاوأما الالقاب التى تكسب حمدا ومدحاوتكون حقا وصدقا فلاتكره كقابل لابى بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذى النورين ولعلى أبو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لاتعيبوا فتعابوا) أشار به الى توجيه قوله أنفسكم أى فان الانسان اذاعاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة .وقوله أى لايعب بعضكم بعضا أشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره أن يقول أولايعب بعضكم بعضا يعنى والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كأنه عاب نفسه فصح قوله ولاتلمزوا أنفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولاتنابزوا بالالقاب) التنبز بفتح الباء اللقب مطلقاأى حسنا كان أوقبيحا وخص فى العرف بالقبيح و بسكون الباء مصدر نبزه يعنى لقبه اه زاده .وعبارة الشهاب والنبز والتنبز فى الأصل اللقب ثم خصه العرف بالتلقيب بمايكرهه الشخص وهو المنهى عنه فليس ذكر الالقاب مع مستدر كما كايتوهم انتهت . وفى السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعى بالقب والنزب مقاوب منه لقلتهذا وكثرة ذاك . ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعا بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنامايقابل اللقب والكنية ولا مايقابل الفعل والحرف بل المراد بهالذكر الرتفع لانه من السمو اه كرخى . أى لأن هذه الأمور الثلاثة ذكر معايب .وعبارة البيضاوى أى بئس الذكر الرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم فى الايمان واشتهارهم بهوالمراد بهانهيهم نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين أوالدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه و بين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو أعربه مجرورا بالذم لكان أحسن اه شيخنا (قوله لافادة أنه) أى ملاك من السخرية الخ فتدبر . وقوله لتكرره عادة يعنى أنه وان كان اللذكور صغيرة لايعتنى بها لكنه فى العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اه كرخى (قوله يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت فى رجلين اغتاب فيغيبا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذاغزا أوسافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما و يتقدمهما الى المنزل فيهيئ لهما مايصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فطبخ عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا ماصنعت شيئا قال لاوالله ماطبخت عيناى قالا له انطق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطق الى أسامة وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ماعندى شيء فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة مأمر فما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا لما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما قالا والله ماذقنا رسول الله قالا تناولتما اليوم لحما قالا فانا ظننا بأنا كل لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل ويأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعنى أن يظن بأهل الخير سوء فتهى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شرا وقيل هو أن يسمع من أخيه المسلم كلاما لايريد به سوءا أو يدخل مدخلا لايريد به سوءا فيراه أخوه المسلم فيظن به سوءا لان بعض الفعل قد يكون فى الصورة قبيحا وحاوى نفس الأمر لايكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهيا ويكون الرائى غيظنا فأساء الظن . والفسق للتجاهرون

الافراد فى اللفظ والمراد الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و(ظاهرة) حال أو صفة * قوله تعالى (من شجرة) فى موضع الحال من ضمير الاستقرار أو من ما و(البحر) بالرفع على وجهين أحدهما هو مستأنف والثانى عطف على موضع اسم ان و بالنصب عطفا على اسم ان ولن شئت على اضمار فعل يفسره ماجده وضم باء (يمده) وفتحها لتتان * قوله تعالى (الا كنفس واحدة) فى موضع رفع خبر خلقكم * قوله تعالى (بنعمة الله) حال من ضمير الفلك و يجوز أن يتعلق بتجرى أى بسبب نعمة الله عز وجل * قوله تعالى (ولامولود هو جاز) مولود يجوز أن يعطف على والدفيكون ماجده صفة و يجوز أن يكون مبتدا وان كان نكرة لانه فى سياق النفى والجملة بعده الخبر * قوله تعالى (و ينزل الغيث)

أى هؤلاء وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه وان تحومايظهر منهم

بذلك فانا لم نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اه خازن . وفى القرطبى قال علماؤنا الظن فى الآية هو التهمة وعمل التحذير والنهى انما هو تهمة لاسبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ويظهر عليه مايقتضى ذلك . ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعدهذا ولاتجسسوا وذلك أنه قديقع فى خاطر التهمة ابتداء فيريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويتسمع ليتحقق ماوقع له من تلك التهمة فنهى النبى ﷺ عن ذلك وان شئت قلت والذى يتميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها أن كل مالم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان الظنون به ممن شوهدمنه الستر والصلاح وأونست منه الأمانة فى الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من أشتهر الناس بتعاطى الريبة والتجاهر بالخبائث . وعن النبى صلى الله عليه وسلم «حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء» وعن الحسن كنا فى زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس مشئت اه (قوله أيسا جتنابوا كثيرا من الظن) ايهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن حتى يعلم أنه من أى قبيل فان من الظن مايجب اتباعه كالظن فيما الاظلم فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه مايحرم كالظن فى الاهلة والنبوآت وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه مايباح كالظن فى الأمور المعاشية اه أبو السعود وفى الخازن . قال سفيان الثورى الظن ظنان . أحدهما اثم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس بأثم وهو أن يظن ولايتكلم به . وقيل الظن أنواع فمنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالأخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم اه (قوله وهو) أى بعض الظن كثير . وقوله وهم أى أهل الخير كثير . وقوله بخلاف الفساق منهم أى المؤمنين وقوله فى نحو مايظهر منهم أى فى نحو المعاصى التى تظهر منهم بأن يتجاهر وا بها ونحو المعاصى كخارم المروءات اه شيخنا (قوله ولاتجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولاتحسسوا بالحاء . واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الأخفش ليست تبعد احداهما من الأخرى لأن التجسس البحث عما يكتم عنك . والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها . وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الأمور، وبالحاء مأأدركه الانسان ببعض حواسه . وقول ثالث فى الفرق أنه بالحاء طلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولا لغيره قاله ثعلب . والأول أعرف يقال تحسست الأخبار وتجسستها أى تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ماظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أى لايبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعدأن ستره الله . وفى كتاب أبى داود عن معاوية . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أوكدت أن تفسدهم . فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها . وعن المقدام بن معديكرب عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الأمير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم اه قرطبى (قوله لاتتبعوا عورات المسلمين) فى الحديث لاتتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات مسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولوفى جوف بيته اه بيضاوى (قوله ولايغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهى أن تذكر الرجل بمافيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ماالغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بمايكره قال أفرأيت ان كان فى أخى ماأقول فقال ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه

هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لأنه عطفه على قوله عنده كذا يقول ابن جنى وغيره والله أعلم

﴿سورة السجدة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (الم) يجوز أن يكون مبتدأ و(تنزيل) خبره والتنزيل بمعنى المنزل وهو فى المعنى كإذ كرناه فى أول البقرة فعلى هذا (لاريب فيه) حال من الكتاب والعامل تنزيل و(من رب) يتعلق بتنزيل أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى فيه والعامل فيها الظرف لأن ريب هنا مبنى ويجوز أن يكون تنزيل مبتدأ ولاريب فيه الخبر ومن رب حال كما تقدم ولايجوز على هذا أن تتعلق من بتنزيل لأن المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب ولاريب فيه حال من الكتاب وأن

يكون خبرا بعد خبر * قوله تعالى (أم يقولون) أم هنا منقطعة أى بل أيقولون وماف (ماأتاهم) نافية والكلام صفة لقوم * قوله تعالى

(أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا) (١٨٤) بالتخفيف والتشديد أى لايحب به (فكرهتموه) أى فاغتابه فى حياته كما كل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الأول (واتقوا الله) أى عقابه فى الاغتياب بأن تتوبوا منه (إن الله توّاب)

فقد شبهته بقال اغتابه اغتيابا اذاوقع فيه والاسم الغيبة وهى ذكر العيب بظهر الغيب . قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان . فأما الغيبة فهى أن تقول فى أخيك ماهو فيه . وأما الافك فهو أن تقول فيه مابلغك عنه . وأما البهتان فهو أن تقول فيه مالس فيه والاخلاف فى الغيبة من الكبائر وأن على من اغتاب أحدا التوبة الى الله عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وانما هى خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه مايقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة مايكون فى المال والبدن. وقالت فرقة هى مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذى اغتابه واحتجت بحديث روى عن الحسن قال كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته . وقالت فرقة هى مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبى ﷺ «من كانت لأخيه عنده مظلمة فى عرض أومال فليتحلله منها من قبل أن يأتى يوم ليس فيه هناك دينار ولادرهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فرد على سيئاته» خرجه البخارى من حديث أبى هريرة وغير ذلك من الأحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به للتجاهر . فان فى الحبر من ألقى جلباب الحياء فلاغيبة له . وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس والغيبة اذن فى الرء الذى يستنكفه . وروى عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر اه قرطبى (قوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما ينالك المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجميع مبالغة الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحد التعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل ذلك أكلا أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك وللنبى أن يصحح ذلك أوعرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولايمكنكم انكار كراهته اه بيضاوى وعبارة القرطبى « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » مثل الله الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لايعلم بأكل لحمه كما أن الحى لايعلم غيبة من اغتابه . وقال ابن عباس اعاضرب الله هذا المثل الغيبة لأن أكل لحم الميت حرام فى الدين وقبيح فى النفوس . وقال قتادة كما يمتنع أحدكم من أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا . واستعمل أكل اللحم كان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية وقال النبى صلى الله عليه وسلم «ماهلم من ظل يأكل لحوم الناس» فشبه الوقيعة فى الناس بأكل لحومهم فمن تفهس مسلما أوثلم عرضه فهو كأكل لحم حيه ومن اغتاب فهو كأكل لحم ميتا اه (قوله التخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لايحس به) تفسير لميتا فالمراد مايلحقه من لايحس لأنه فى غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أى بأكل لحمه وقوله لا أثار به الى أن الاستفهام انكارى أى لايحب أكل لحم أخيه ولايرضى به اه شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الأكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه . وعبارة السمين فكرهتموه : قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه . وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه . وقيل ان صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه فقبل هو خبر بمعنى الأمر كقوله اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اه (قوله أى فاغتابه فى حياته الخ) أشار بهذا التقدير الى ان الكلام من قبيل التمثيل أى التشبيه أى أنه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا وعبارة الخطيب وفى هذا التشبيه اشارة الى أن عرض الانسان كلحمه ولحمه لأن الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لأن عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل أكل

(عاتمون) يجوز أن يكون صفة لألف وأن يكون صفة لسنة ☆ قوله تعالى (الذى أحسن) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى أو خبرا بعد خبر أو العزيز مبتدأ والرحيم صفته والذى خبره و (خلقه) بسكون اللام بدل من كل بدل الاشتمال أى أحسن خلق كل شىء و يجوز أن يكون مفعولا أول وكل شىء ثانيا و أحسن بمعنى عرف أى عرف عباده كل شىء و يقرأ بفتح اللام على أنه فعل ماض وهو صفة لكل أو لشىء ☆ قوله تعالى (أئذا ضللنا) بالضاد أى ذهبنا وهلكنا و بالصاد أى أنتنا من قولك صل اللحم اذا أنتن والعامل فى إذا معنى الجملة التى فى أولها إنا أى أذا هلكنا نبعث ولا يعمل فيه (جديد) لأن مابعد ان لايعمل فيما قبلها (ولوترى) هو من رؤية العين والمفعول محذوف أى ولوترى المجرمين وأغنى عن ذكره المبتدأ و (اذ) ههنا يراد بها المستقبل وقد ذكرنا مثل ذلك فى البقرة والتقدير يقولون ربنا

توابا) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) آدم وحواء (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وَقَبَائِلَ) هي دون الشعوب و بعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها عاشا له خزيمة شعب كنانة قبيلة، قريش عمارة بكسر العين، قصي بطن، هاشم فخذ ، العباس

لحوم الانسان ليحسن منه فرض عرضهم بالطريق الأولى لان ذلك أشد ألما. وقوله لحم أخيه آكد دفي المنع لان العدو يحمله الغضب على منع لحم عدوه. وفي قوله ميتا اشارة الى دفع واهم وهو أن يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال بأكل لحم الأخ وهو ميت أبلغ لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح الا أنه لو اطلع لتألم للميت لوحس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب كأكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل أكله الا للضرر بقدر الحاجة والضرار اذا وجد لحم الشاة المذكية ولحم الآدمي لم يأكل لحم الآدمي فكذلك للمغتاب ان وجد لحاجته معدلا بغير النسبة فلا يباح له الاغتياب انتهى (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى أن التالبة في ثواب الدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولا له مامن ذنب يقترفه الانسان معفوا عنه بالتوبة. أولا له لا بواسع في قبول التوبة تنزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه. واعلم أنه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الأولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم حكى النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالأمر في قوله «اجتنبوا كثيرا من الظن » ذكر الاثبات الذي هو قريب من الأمر تأمل اه كرخي (قوله يا أيها الناس انا خلقنا كم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره أبو داود في المراسيل عن الزهري رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل « يا أيها الناس انا خلقنا كم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا» الآية قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة. وقيل انما نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس. وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الن كر فلانة قال ثابت أنا يارسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض وأسود وآخر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس» الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم. وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا . وقال سهل بن عمرو ان رد الله شيئا يغيره. وقال أبو سفيان أنا لا أقول شيئا أخاف أن يخبره به رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا وأنزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء وأن المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اه قرطبي (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي الشعوب رؤوس القبائل انتهت (قوله و بعدها العمائر الخ) أي فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة . وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة يوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والأفخاذ تحت البطون والفصائل تحت الأفخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ و بنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وسمي الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والأفصح فتحها كما في القاموس ففيها لغتان اه (قوله هاشم فخذ) في المصباح الفخذ بالكسر و بالسكون للتخفيف

وموضع المحذوف حال والعامل فيها (ناكسوا)
* قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم) أي فذوقوا العذاب. و يجوز أن يكون مفعول (ذوقوا) (لقاء) على قول الكوفيين في اعمال الأول. و يجوز أن يكون مفعول (ذوقوا) (هذا) أي هذا العذاب * قوله تعالى (تتجافى) و (يدعون ربهم) في موضع الحال و(خوفا وطمعا) قد ذكر في الاعراف * قوله تعالى (ما أخفى لهم) يجوز أن تكون ما استفهاما وموضعها رفع بالابتداء وأخفى لهم خبره على قراءة من فتح الياء. وعلى قراءة من سكنها وجعل أخفى مضارعا تكون ما في موضع نصب بأخفى. ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي منصوبة بنعم و(من قرة) في الوجهين حال

من الضمير في أخفى و(جزاء) مصدر أي جوزوا جزاء * قوله تعالى (لا يستوون) مستأنف

فصيلة (لتعارفوا) حذف

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ) بكم (خَبِيرٌ) ببواطنكم (قَالَتِ الأَعْرَابُ) نفر من بني أسد (آمَنَّا) صدقنا بقلوبنا (قُلْ) لهم (لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) أي انقدنا ظاهرا (وَلَمَّا) أي لم (يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) إلى الآن لكنه يتوقع منكم (وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ) بالإيمان وغيره (لاَ يَأْلِتْكُمْ) بالهمز وتركه و بإبداله ألفا لا ينقصكم (مِنْ أَعْمَالِكُمْ) أي مما ثوابها (شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

وكرر دون البطن وفوق الفصيلة وهو مدر كما نه بمعنى الفخذ والفخذ بالكسر أيضا وبالسكون للتخفيف من الأعضاء مؤنثة والجمع فيها أفخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم بعضا) أي فتصلوا أرحامكم وتنسبوا لا بالكم اه كرخي (قوله نفر من بني أسد) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة فأظهروا له الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يمدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالأطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان و بنو فلان، يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يريدون الصدقة و يقولون أعطنا فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) أشار به الى جواب ما يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» وإيضاحه أن الملتبس هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فيهما في الفقه متغايران بهذا الاعتبار كما أنهما في الشرع مختلفان مفهوما متحدان مأصدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر أن النظم من الاحتباك حذف من الأول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الأول والأصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اه كرخي وفي الخازن واعلم أن الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة بالجنان واللسان والأبدان كقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله «ولكن قولوا أسلمنا» لما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين. فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول. قلت بين الخاص والعام فرق فالايمان لا يحصل الا بالقلب، والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه (قوله الى الآن) أخذه من لما لان نفيها يختص بالحال. وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضا لان منفيها متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اه شيخنا. و يؤخذ منه جواب ماقيل في قوله «ولما يدخل الايمان في قلوبكم» بمدقوله «قل لم تؤمنوا» شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة. وإيضاح الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم. وقوله « ولما يدخل الايمان في قلوبكم » توقيت للأمر وإيماء أن يقولوه كأنه قيل لهم «ولكن قولوا أسلمنا» حتى تثبت مواطأة قلوبكم للالتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا : وما في المعنى من التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد. وحاصل الجواب أنه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الأول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله اه كرخي (قوله بالهمز) هي قراءة أبي عمرو من ألته يألته بالفتح في الماضي و بالكسر والضم في المضارع وقوله وتركه من لا ته يليته كباعه يبيعه وهي قراءة ما عدا أبا عمرو والسوسي فحذفت منه عين الكلمة وهي الياء فصار يوزن يقلكم. وقيل هو من ولته يلته كوعده يعده فحذفت منه الفاء التي هي الواو فصار وزنه يعلكم. وقوله و بابداله الخ أي بالهمز ألفا وهي قراءة السوسي اه من السمين بتصرف. وفي الخطيب قرأ الدوري عن أبي عمر و بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة وأبدلها السوسي ألفا. وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اه (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله

لا موضع له وهو بمعنى ما تقدم من التقدير و (نزلا) فذكر في آل عمران في قوله تعالى (الذي كنتم به) هو صفة للعذاب في موضع نصب و يجوز أن يكون صفة النار وذكر على معنى الجحيم أو الحريق. قوله تعالى من لقائه يجوز أن تكون الهاء ضمير اسم الله أي من لقاء موسى الله فالمصدر مضاف الى المفعول و أن يكون ضمير موسى فيكون مضافا الى الفاعل. وقيل يرجع الى الكتاب كما قال تعالى وانك لتلقى القرآن. وقيل من لقائك يا محمد موسى صلى الله وسلم عليهما ليلة المعراج (ل) بالتشديد ظرف

الذين

الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أى بهذا الوصف فى قوله بعد أولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أى بثم التى للتراخى للاشارة الى أن نفى الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فيهم وانما نفاه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فما يتطاول من الأزمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته والمجاهدة بالأموال والأنفس فشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم الطاعات كلها لأنها فى سبيله وجهته ولذا قال أى فى طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالأموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة. وقدم الأموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه. وجاهدوا يعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أى العدو أو النفس والهوى اه شهاب (قوله فيهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الايمان فكيف ذكر أحدهما فى هذه الآية. وايضاحه أن المراد منها الايمان الكامل أى أنما المؤمنون ايمانا كاملا كما فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه» اه كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى أنه تعريض بكذب الأعراب فى ادعائهم الايمان وأنه يفيد الحصر أى هم الصادقون لا هؤلاء. وايمانهم ايمان صدق اه شهاب . وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) أى الاستسلام (قوله يعنى شر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط و بواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين أولهما نفسه . والثانى بحرف الجر اه شيخنا . وهنا رجح فى المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف فنصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف وتشعر ون تعرفون (قوله أى أتشعرونه) أى أتعلمونه أى أتخبرونه بقولكم آمنا اه بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال هنا يمن عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك أن أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستتب صولها من هذا اليه من المن بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجة انتهى (قوله من غير قتال) أى ممن غير قتالهم النبى والمسلمين حيث كانوا قد جئتناك يا رسول الله بالأطفال والعيال والقرابى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اه (قوله و يقدر) أى الخافض الذى هو الباء. فهو مقدر هنا فى ثلاثة مواضع وقولهم فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر و يطرد مع أن وأن. وقال أبو حيان أن أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اه كرخى (قوله أن هداكم للايمان) أى على حسب زعمكم فكأنه يقول ان اسلم لكم أنكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ماقبله أى فهو المان عليكم اه كرخى (قوله ان الله يعلم غيب السموات والأرض) أى لا يخفى عليه شىء فى السموات والأرض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم اه خازن (قوله بالياء) أى لان كثيرا نظرا لقوله يمنون وما بعده. وقوله والتاء بالخطاب لهم نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اه سمين

﴿ سورة ق ﴾

(قوله مكية) أى كلها على أحد الأقوال . وقوله ولقد خلقنا السموات والأرض أى على القول الآخر فلو قال أولا ولقد خلقنا السموات والأرض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى مكية كلها والارض الآية قدنية خمس وأربعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (قَ) الله أعلم بمراده به

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . وقال ابن عباس وقتادة الا آية وهي قوله تعالى «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب» وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر. وعن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في النحر بقاف والقرآن المجيد وكان صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة في الجزم . وقرأ الحسن وابن أبي اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لأن الكسر أخو الجزم فلما كان آخره حركوه بحركة الخفض. وقرأ عيسى الثقفي بفتح الفاء لأنها أخف الحركات. وقرأ هرون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لأنه في غالب الأمر حركة البناء نحو منذ وقبل وبعد واختلف في معنى قاف ما هو . فقال يزيد وعكرمة الضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرقا السماء والسماء عليه مقببة وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ، ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس ، وقال وهب أشرف على الدنيا من جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له مالك قال أتاني قال فما هذه الجبال حولك قالهي عروق وهامن مدينة الا وفيها عرق من عروق فاذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرني فحركت عرق ذلك فتزلزلت تلك الأرض فقال له يا قاف أخبرني بشيء من عظمة الله قال ان شأن ربنا لعظيم ولو ان أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج بعضها عظم بعضا لولا هي لاحترقت من حرجهنم فهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض والله أعلم بوضعها وأين هي من الأرض. ثم قال وذلك قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تزعد فرائصه يخاف الله من كل رعدة مائة ألف ملك فيولد الملائكة واقفون بين يدي الله منكسون رءوسهم فاذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح وللملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا إله الا الله . وقال الزجاج معنى قوله ق أي قضى الأمر كما قيل في حم أي حم الأمر . وقال ابن عباس اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. وعنه أيضا أسامهم من أسماء القرآن وهو قول قتادة . وقال القرطبي افتتاح أسماء الله عز وجل قدر وظاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبي فاتحة السورة، وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما ، وقال الاخفش كي هو قرب الله من عباده، بيانه ونحن أقرب اليهمن حبل الوريد. وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب وله يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) أي على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقدورا وجده فيه ويعني كل من لاذ به واعتناه لمحتاج غايته الكرم. أو وصف القرآن بالمجيد وهو حال للتكلم به لمزايا الاسناد أو لأنه من علم معانيه وامتثل أحكامه مجده، فعلى هذا يكون مثل بني الأمير للمدينة في الاسناد الى السبب اه كرخي (قوله ما آمن كفار مكة الخ) أشار بذلك الى أن جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر أخذا مما بعده. أو لقد أرسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم . وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام أو هو قوله ما يلفظ من قول لأن ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها. وقد فيه للتحقيق يعني أن الفعل بعدها تحقق الوقوع اه كرخي (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة في الشناعة

رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث

والعامل فيه جاءهم أو بهدون بالتخفيف وكسر اللام على أنها مصدرية (كم أهلكنا) قدر كرر في طه

﴿ سورة الأحزاب ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (يا صالحون) إنما جاء بالجمع لأنه عنى بقوله تعالى اتبع أنت وأصحابك ويقرأ بالياء على التنبيه * قوله تعالى (الذئب) هو جمع التي والأصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمز وتوقيفها ياء. (وتظاهرون) قدر كرر في البقرة * قوله تعالى (هو أقسط) أي دعاؤكم فأضمر المصدر لدلالة الفعل عليه (فاخوانكم) بالرفع أي فهم اخوانكم وبالنصب أي فادعوهم اخوانكم (ولكن ما تعمدت قلوبكم) ما في موضع جر عطفا على ما الأولى، ويجوز أن تكون في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أي تؤاخذون به * قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي مثل أمهاتهم * قوله تعالى (بعضهم) يجوز أن يكون بدلا وأن يكون مبتدأ و (في كتاب الله) يتعلق بأولى وأفعل يعمل في الجار والمجرور. ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى على أولى ولا يكون حالا من أولوا الأرحام للفصل بينهما بالخبر ولأنه لا عامل اذا و(من المؤمنين) يجوز أن يكون متصلا بأولوا الأرحام فيتعلق

(فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا) الانذار (شَيْءٌ عَجِيبٌ ءإذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا) نرجع (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) فى غاية البعد (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ) تأكل (مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ) فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (فِى أَمْرٍ مَرِيجٍ) مضطرب قالوا مرة ساحر وساحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا) بصيرة فيعتبروا بما فوقهم حين أنكروا البعث (إلَى السَّمَاءِ) كائنة (فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا) بلا عمد (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) شقوق تعيبها (وَالْأَرْضَ) معطوف على موضع إلى السماء كيف (مَدَدْنَاهَا) دحوناها على وجه الماء (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا تثبتها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) يبهج به لحسنه (تَبْصِرَةً)

على عدم الايمان اه أبو السعود. وقوله أن جاءهم أى من أن جاءهم وقوله منذر منهم أى لامن الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله «ونادى نوح ربه فقال. واضمار ذكرهم ثم اظهاره لاشعار بتعنتهم فى هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا المقال اه كرخى (قوله هذا شىء عجيب) العجيب الأمر الذى يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجب بالتشديد أكثر منه وكذلك العجوبة. وقال قتادة عجبهم أن دعوا الى الواحد. وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اه قرطبى (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجيب وتأكيد للانكار والعامل فى أئذا مضمر مغنى عن البيان مع دلالة ما بعده عليه أى أحين نموت ونصير ترابا نرجع اه أبو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أى ورك الادخال أيضا على الوجهين فالقراآت أربعة لاثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بعيد) أى عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخى (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة لما فان من عم علمه ولطفه خيالاتهى الى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم أحياء كما كانوا اه أبو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال. والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أوتأكيد لعلمه بها بإثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده اه بيضاوى (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح فى سورة البروج. وقوله فى جميع الأشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به. ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيبهم النبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود. وقوله لما جاءهم أى حين جاءهم (قوله مريج) أى مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم فى اصبعه اذا سمن. وفى المختار مرج الامر والدين اختلط. وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع فى بيان الدليل الذى يدفع قولهم ذلك ترجع بعيد أى أغفلوا أو أعموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أى أوجدناها كالخيمة لاأنها من غير عمد اه من الخطيب وأبى السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار بذلك الى أن فوقهم منصوب على الحالية من السماء وهى مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهى معلقة للنظر قبلها اه كرخى (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم. وجملة بنيناها بدل من السماء. وقوله بلا عمد جمع عماد كاهاب واهاب اه شيخنا (قوله ومالها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أى للنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أى أفلم ينظروا الارض. ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الارض اه كرخى (قوله على موضع الى السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا الى السماء وقوله كيف لا موقع له لصلوب حذفه لانه من الجملة التى قبلها فى النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) أى يسر. وأشار بهذا الى أنه يعنى فاعل أى يحصل به السرور اه شيخنا. وفى المختار البهجة الحسن وبابه طرب فهو بهيج و بهيج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء و بهجه الامر من باب قطع وأبهجه أى سره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعولية من أجله أى لتبصير أمثالهم وتذكيرا مثالهم. وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أى بصر ناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة. وقيل حالان أى مبصرين ومذكرين. وقيل حال من

على التبيين أى أعنى وان

يكون متعلقا بأولى فمعنى الاولى أولوا الارحام من المؤمنين أولى بالميراث من الأجانب، وعلى الثانى هم أولوا الأرحام أولى من المؤمنين والمهاجرين

مفعول به أى فعلنا ذلك تبصيرا منا (وَذِكْرَى) تذكيرا (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) راجع الى طاعتنا (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) كثير البركة (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ) بساتين (وَحَبَّ) الزرع (الْحَصِيدِ) المحصود (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طوالا حال مقدرة (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض (رِزْقًا لِلْعِبَادِ) مفعول له (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كَذَلِكَ) أى مثل هذا الاحياء (الْخُرُوجُ) من القبور فكيف تنكرونه

الاعراب (الا أن تفعلوا) استثناء من غير الجنس * قوله تعالى (واذا خذنا) أى واذكر * قوله تعالى (اذجاءكم) هو مثل اذ كنتم أعداء وقد ذكر فى آل عمران و (اذجاءوكم) بدل من اذ الاولى و (الظنونا) بالالف فى المصاحف ووجهه أنه رأس آية فشبه بأواخر الآيات للمقابلة لتناخى رؤس الآى. ومثله الرسولا والسبيلا على ماذكر فى القرآت. ويقرأ بغير ألف على الاصل والزلزال بالكسر المصدر و (يثرب) لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التأنيث (يقولون) حال أو تفسير لبستأذن و (عورة) أى ذات عورة. ويقرأ بكسر الواو والفعل منه عور فهو اسم فاعل و (لأوها) جاوها بالقصر و بالمد أى أعطوها ماعندهم من القوة والتمادى (الا يسيرا) أى الالبثا

للفصول أى ذات تبصرة وتذكير لمن يراها. وقرأ يعقوب على تبصرة وذكر بالرفع أى هى تبصرة وذكر اه سمين (قوله مفعوله) أى والعامل فيه كيف بنيناها. وقوله أى فعلنا ذلك الخ تفسير العامل أى فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما. وقوله تبصيرا منا أى تعليما وتفهيما واستدلالا اه شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفى الخطيب تنبيه: قال الرازى يحتمل أن يكون للصدران عائدين الى السماء والارض أى خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى. ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متجددة فى كل عام فهى كالشئ الباقى على مر الزمان. وأما الارض فهى كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر السماء تبصرة والارض تذكرة. ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجودا فى كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك. والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أن فيهما آيات مستمرة منصوبة فى مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عند التأمل اه (قوله رجاع) صفة نسب كبار ولبان لاصيغة مبالغة اذ للمذار على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اه شيخنا (قوله هو حب الزرع) أى أو النبات الحصيد. وأشار بهذا الى أنه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به للايقام اضافة الشئ الى نفسه وهى متحتمة لان الاضافة تقتضى المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع أنها جائزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اه كرخى وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات اه أبو السعود (قوله الحصيد) أى الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه أنه مجاز باعتبار الاول اه (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أى طال عليهم فى الفضل وبسقت الشاة اذا ولدت وأبسقت الناقة وقع فى ضرعها اللبأ قبل النتاج. ونوق بواسق من ذلك اه سمين وفى المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهى باسقة والجمع باسقات و بواسق. وبسق الرجل مهر فى علمه اه (قوله حال مقدرة) أى لانها وقت الانبات لم تكن طوالا. وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة تمتعاتها وقالت شبه ملى الله عليه وسلم للسلم بها اه كرخى (قوله للعاطف فتيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق التعاقب أو من الضمير فى باسقات على التداخل أو الحال هى الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اه أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أى مرزوقا للعباد أو ذا رزق، وأن يكون مصدرا من معنى أنبتنا لان انبات هذه رزق، ويجوز أن يكون مفعولا له. والعباد اما صفة تتعلق بالمصدر واما مفعول للمصدر واللام زائدة أى رزقا للعباد اه سمين ﴿ تنبيه ﴾ لم يقيد هنا العباد بالاناية وقيد به فى قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكرة لاتكون الا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأخذ كلا ذكرا وشاكرا للانعام، وغيره يأخذ كلا كأنا كل الأنعام فلم يخصص الرزق بقيد اه خطيب (قوله وأحييناه) أى بذلك الماء بلدة ميتا أى أرضا جدبة لاغناء فيها أصلا بأن جففها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والأزهار فصارت تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة. وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان اه أبو السعود (قوله مستوى فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لان ميتا فعل وفعل لايستوى فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان فى فعيل فالصواب أن التذكير باعتبار كون البلدة بلدا أو مكانا كما فى عبارة أبى السعود اه شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر لقصد الى الحصر اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى أن الكاف مبتدأ نظرا الى اللفظ والخروج خبر ويكون من قبيل أبو يوسف أبو حنيفة اه كرخى. وفى الخطيب كذلك أى مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من قبورهم على

والاستفهام للتقرير. والمعنى انهم نظروا وعلموا ماذكر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ) تأنيث الفعل لمعنى قوم (وَأَصْحَابُ الرَّسِّ) هى بئر كانوا مقيمين عليها. يعبدون الأصنام ويئدون البنات قيل حنظلة بن صفوان. وقيل غيره (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَعَادٌ) قوم هود (وَفِرْعَوْنُ) وقرئ إخوان لوط (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أى الغيضة قوم شعيب (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كُلٌّ) من المذكورين (كَذَّبَ الرُّسُلَ) كقريش (فَحَقَّ وَعِيدِ) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) أى أيلم نعى به فلا نعيا بالاعادة

أو الازمنا ومثله الا قليلا و(لايولون) جواب القسم لأن معناه والله مضى أقسموا. وقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم و(هل) قد ذكرنى الانعام الآن ذاك متعد ومعناه لازم * قوله تعالى (أشحة) هو جمع شحيح وانتصابه على الحال من الضمير فى يأتون وأشحة الثانى حال من الضمير المرفوع فى سلقوكم و (ينظرون) حال لان رأيتهم أبصرتهم و (تدور) حال من الضمير فى ينظرون (كالذى) أى دورانا كدوران عين الذى. ويجوز أن تكون الكاف حالا من أعينهم أى مشبهة عين الذى * قوله تعالى (يحسبون)

ما كانوا عليه فى الدنيا اذلا فرق بين خروج النبات بعد ماهشم ونفتت فى الأرض وصار ترابا كما كان من بين أسفره وأبيضه وأحمره وأزرقه الى غير ذلك وبين اخراج ماقتتمن الموتى كما كانوا فى الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الأولى أن يقول للانكار والتوبيخ . وقوله وللمنى الخ غير صحيح اذلو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اه قارى (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد للتقرير حتمية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) أى لأنه بمعنى أمة أو جماعة كما مر اه كرخى (قوله هى بئر الخ) أى خسفت تلك البئر مع ماحولها فذهبت بهم وبكل مالهم كما ذكرت قصتهم فى سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اه خطيب.أو نبى آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود، وتقدم لهذا مزيد كلام فى سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكر وابعد أصحاب الرس لأن الرجفة التى أخذتهم مبدؤها الخسف بأصحاب الرس ثم أتبع ثمود بعاد لأن الريح التى أهلكتهم أشد صيحة ثمود اه خطيب (قوله وإخوان لوط) تقدم أنه ابن أخى ابراهيم الخليل وأنه هاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وأرسله الله الى أهلها فهو أجنبى منهم لكنه عبر عنهم بإخوانهم من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم . وفى الخطيب وإخوان لوط أى أصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة يعلو كم وعم خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الأيكة) قد تقدم الكلام عليها فى الشعراء. وقرأهنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو بحر شيبة وطلحة ونافع الأيكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذى نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور انما هو فى الذى فى سورة الشعراء وص كما حققته ثمة وأماهنا فالجمهور على أنه بلام التعريف اه سمين (قوله أى الغيضة) تقدم أنها الشجر الملتف بمنه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبى وهو تبع الحميرى واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اه خطيب. وتقدم الكلام عليه مبسوطا فى سورة الدخان اه (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها و بنائها على الضم كالعامة كقبل و بعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) أى كل واحد أو قوم منهم أى جميعهم. وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوى .وقوله أى كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به فى غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فالجواب صحة ذلك فى أن كل أمة نبى فيما صدق وممكذب. قلت الكلية هنا للدلالة على التكثير كما فى قوله تعالى وأوتيت من كل شئ، فهو باعتبار الأغلب .وقوله أى جميعهم أى فالتقدير كل هؤلاء. فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة لفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أى ولو بالواسطة وذلك لأن قوم نبح كذبوا الرسول الذى دعاهم نبح الى شريعته بواسطة تكذيبهم لنبح اه شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء التكلم. وأصله وعيدى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أى خوف تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اه كرخى (قوله أفعينا بالخلق الأول) من عيى بالأمر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى. والفاء للعطف على مقدر بنى عليه النفى من القصد والمباشرة أى أقصدنا الخلق الأول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة. وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذى حكيت أحوال المنكرين له من الأمم الهالكة اه أبو السعود . وقال المصباح عيى بالأمر وعن حجته إذا عيا من باب تعب عياً عجز عنه وقد يدغم فالماضى فيقال عى وعيى على فعل وفعيل وعيى بالأمر لم يهتد لوجهه وأعيانى بالألف أتعبنى فأعييت يستعمل لازما متعديا وأعيانى مشيه فهو معى

(بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) شك (مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وهو البعث (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ) حال بتقدير من (ما) مصدرية (تُوَسْوِسُ) تحدث (بِهِ) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم (مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق (إِذْ) ناصبه اذكر مقدرا (يَتَلَقَّى) يأخذ ويثبت (الْمُتَلَقِّيَانِ) الملكان الموكلان بالانسان

يجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة لذا صح المعنى وتباعد العامل فيه ويجوز أن يكون مستأنفا و (بادون) جمع باد. وقرىء* بدى مثل غاز وغزى* (يسألون) حال * قوله تعالى (اسوة) الكسر والضم لغتان وهو اسم التأسي وهو الصبر وهواسم كان والجار لكم وفي رسول الله حال وظرف يتعلق بالاستقرار لا بأسوة أو بكان على قول من أجازه. ويجوز أن يكون في رسول الله الخبر ولكم تخصيص وتبيين (لمن كان) قيل هو بدل من ضمير المخاطب باعادة الجار ومنع منه الاكثرون لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه. على هذا يجوز أن تتعلق بحسنة أو يكون نعتا لها ولا تتعلق بأسوة لأنها قد وصفت و (كثيرا)

(قوله)

منقوص اه . وفي المختار العي ضد البيان وقد عي في منطقه فهو عي على فعل وعيي يعيا يوزن رضي رضى فهو عي على فعيل و يقال أيضا عي وعي ادا لم يهتد لوجهه والادغام أكثر وأعياه أمره انتهى (قوله للحال الأول) الباء سببية أو بمعنى عن. والاستفهام انكاري بمعنى النفي. قال الكازروني معناه عجزنا عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لأن الظاهر أن معنى قوله أفعينا بالخلق الأول لم نعجز بسبب الخلق الأول اه (قوله بل هم في لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة. وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته اه أبو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا الى أن نعلم خبر مبتدا محذوف تقديره ونحن نعلم. والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة، ولا يصح أن يكون ونعلم حالا بتقدير لأنه مضارع مثبت مباشرة الواو اه كرخي (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا. وصح أن تكون موصولة كما في البيضاوي، والضمير عائد عليها أي ونعلم الأمر الذي تحدثه نفسه به اه (قوله الباء زائدة) أي مثل قولك صوت بكذا وهمس به. وقوله أو للتعدية أي فالنفس تميل الانسان قائما به الوسوسة اه كرخي (قوله والضمير للانسان) أي لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل الانسان مع نفسه أي ذاته شخصين يجري بينهما مكالمة وعادة تارة يحدثها وتارة أخرى هي تحدثه اه كرخي. والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي اه أبو السعود. وهذا بيان لمعناه اللغوي لا بيان لمعناه ههنا اذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الأصلي الخفاء في كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب اليه) أي لأن أعلمه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب على القلب (١). قال القشيري في هذه الآية تهديد وفزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون لقلب لقوم اه خطيب (قوله أقرب اليه بالعلم) أشار بهذا الى أن المراد بالقرب العلم بهو بأحواله لا يخفى عليه شيء من خفيات فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان أي بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الامكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اه كرخي (قوله من حبل الوريد) هذا مثل في فرط القرب. والحبل العرق واضافته بيانية اه أبو السعود. وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أي حبل العرق الوريد لأن الحبل أعم فأضيف البيان نحو بعير سانية و يراد حبل الساقي فأضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لانهما في عضو واحد. والوريد هنا بمعنى الوارد وما بمعنى المورود. والورد يعرف كثير في العنق يقال انهما وريدان. قال الزمخشري عرقان يكتنفان صفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه معي ويرجعان الروح نرد اليه. وقال وهو في القلب الوتين وفي الظهر الابهر وفي الفراع والمنخدة الاكحل والساقوي الخنصر الاسيلم اه. وفي الخازن والورد عرق العنق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلق والمطاوين. ومعنى الآية أن أجزاء الانسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شيء. وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بغوذ قرنائه و يجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه اه (قوله صفحتي العنق) أي مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا قطعت صاحبه اه أبو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) أي أو ناصبه أقرب كما في البيضاوي (قوله يأخذ ويثبت الملقيان) أي يكتبان في صحيفة الحسنات والسيئات. وقولنا ما يعمله مفعول يتلقى

(١) هكذا في النسخ والحجب يتعدى بمن أو عن

(قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى أن الملكين قاعدان على ثنيته لسانه فلهما ورقه مدادهما اه أبو السعود (قوله أى قاعدان) أشار به الى أن قعيد مفرد أقيم مقام المثنى لأن فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع. والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد فى رقيب عتيد مع الطلاعهما معا على ماصدر منه للأن كلا منهما رقيب مفوض اليه لاالمفوض لصاحبه كما ينبئ عنه قوله عتيد أى معدمهيأ للكتابة مأمور به من الخير والشر. وتخصيص القول بالذكر لاشتمال الحكم فى الفعل بدلالة النص اه أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد . وفى الصباح عتد الشىء بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أعتده صاحبه وعتده اذا أعده وهيأه وفى التنزيل وأعتدت لهن متكأ اه (قوله مبتدأ خبره مابعده) أى والجملة فى محل نصب على الحال من الملقيان (قوله مايلفظ من قول الخ) ماناقية ومن زائدة فى المفعول أى مايقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال . فان قيل قدعلم من قوله اذيتلقى الملقيان خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال . قلنا يعلم من الآية الثانية أن الملكين الخ أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله مايلفظ من قول الخ . قلنا يعلم من الآية الثانية صريحا أن الملك يضبط كل معدان أقاك بخلاف الاولى فانه لايعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا أن الملك يضبط كل لفظ ولايعلم ذلك من الأولى اه كازروف (قوله وكل منهما) أى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الاليه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بأنه رقيب أى حافظ للأعمال وعتيد أى حاضر عنده للعبد لايفارقه فى نوم ولايقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان بالليل والنهار ولاحاجة الى هذا كله بل الأولى جعل الوصفين لشىء واحد أى الاليه ملك موصوف بأنه رقيب وعتيد أى حافظ حاضر والراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيئات فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) الباء للتعدية أى أتت بالأمر الحق الذى لامرية فيه أو للملابسة أى حال كونها ملتبسة بالأمر الحق من حيث ظهوره وروقيته عندها اه أبو السعود فعلم أن الباء اما للتعدية كما فى قوله جاء الرسول بالبر والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذى نطقت به كتب الله ورسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته. وقيل الحق الذى لابد أن يكون لاحقا من الموت أو الجزاء. فان الانسان خلق له وإما للملابسة كالتى فى قوله تنبت بالدهن أى ملتبسة بالحق أى بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغاية الجليلة اه . وقوله وهو نفس الشدة قال القارىء لم يظهر لى معنى هذه العبارة اه ويمكن أن يقال الضمير فى قوله وهو راجع لأمر الآخرة والراد بالشدة الأمر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا يكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر الآخرة. وقوله ذلك ما كنت تحيد تقدير القول كاذكر ما لخازن أى ويقال له فى وقت الموت ذلك الأمر الذى رأيته هو الذى كنت منه تحيد فى حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حق يراه المنكر لها) أى الآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من الظمة بحيث لايعلم قدره الاالله وقد التقمه اسرافيل من حين بعث محمد ﷺ منتظرا الاذن بالنفخ اه خطيب

لفعل مضمر محذوف ◆قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) انما أظهر الاسمين هنا مع تقدم ذكرهما للايكون الضمير الواحد عن الله وغيره ◆قوله تعالى (ليجزى الله) يجوز أن يكون لام العاقبة وأن يتعلق بصدق أو بزادهم أو بما بعدها ◆قوله تعالى (شيطانه) يجوز أن يكون حالا والأن يكون صفة ولا به و (لم يتأبرا) حال و (من أهل الكتاب) حال من ضمير الفاعل فى ظاهر وهم و (من صياصيهم) متعلقة بأنزلوه (فريقا) منصوب بـ(تقتلون) و (تخافون) و يضعف قدذكر ◆قوله تعالى (ومن يقنت) يقرأ بالياء حملا على لفظ من و بالتاء على معناها ومثله (وتعمل صالحا) ومنهم من قرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء. وقال بعض النحويين هذا ضعيف لأن التذكير أصل فلا يحمل نبا فتأنيث

لبعث (ذلك) أي يوم النفخ (يوم الوعيد) (وجاءت) فيه (كل نفس) إلى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال الكافر (لقد كنت) في الدنيا (في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أي الذي (لدي عتيد) حاضر فيقال الملك (ألقيا في جهنم) أي ألق ألق

(قوله أي يوم النفخ) أي فالاشارة الى الزمان المفهوم من قوله نفخ لأن الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اه خطيب. وقوله يوم الوعيد أي يوم تحقق الوعيد وانجازه اه بيضاوي (قوله فيه) أي في يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أي ملكان. أحدهما يسوقها والآخر يشهد عملها أو ملك جامع بين الوصفين. وقيل السائق كاتب السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله. ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافتها الى ما هو في حكم المعرفة اه بيضاوي. وسائق فاعل به. وفي السمين أن معها سائق جملة من مبتدا وخبر في محل جر صفة لنفس أو في محل رفع صفة لكل أو في محل نصب على الحال من كل اه. وفي القرطبي واختلف في السائق والشهيد. فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه. وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أعضائه الايدي والارجل. وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين سمي سائقا لأنه يتبعها وان لم يجيها. وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان. وعن عثمان رضي الله عنهما أنهما ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح. وفي الحديث اذا قامت الساعة اخذ عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشط كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه وأحدهما سائق والآخر شهيد. ثم في الآية قولان أحدهما أنها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور. والثاني أنها خاصة بالكافر قاله الضحاك اه بحروفه (قوله ويقال للكافر) أي أو لكل نفس أي مامن أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اه بيضاوي (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اه بيضاوي (قوله حاد) أي نافذ لزوال الموانع الا بصار اه (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوي. وقال قرينه أي قال الموكل عليه هذا أي عمله ما لدي عتيد أي هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي" أو الشيطان الذي قيض له في الدنيا قال أي هذا الشخص ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي إياه انتهت. وفي أبي السعود وقال قرينه أي الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لدي" عتيد أي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائي واضلالي. وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهيأ للعرض اه (قوله الملك الموكل به) أي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم أنه كاتب الحسنات وكاتب السيئات وأن الانسان رقيبين وهما الشيطان فأفرده لتأويله كل بمن في الرقيب اه شهاب. وفي زاده الظاهر أن الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان. أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلم أفرد القرين في قوله وقال قرينه. وتقرر الجواب أن افراد القرين لأن المراد به الجنس ولو جلت الخطابات السابقة الكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اه (قوله هذا ما لدي" عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدي متعلق بعتيد أي هذا شيء عتيد لدي أي حاضر عندي ويجوز على هذا أن يكون لدي" وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدا محذوف أي هو عتيد ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ولدي" صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدي" وعتيد خبر هذا ويجوز الزمخشري في عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر أو خبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله أي ألق ألق)

وما علاوا بقد جاء شئه في القرآن وهو قوله تعالى خالصة لك دوننا ومحرم على أزواجنا ☆ قوله تعالى (فيطمع الذي) بفتح الميم على جواب النهي و بالكسر على نية الجزم عطفا على تخضعن به قوله تعالى (وقرن) بفتح الباء وكسر القاف وفيه وجهان. أحدهما هو من وقر يقر إذا ثبت ومنه الوقار والثاني هو من قر يقر ولكن حذفت احدى الراءين كما حذفت احدى اللامين في ظلت فراراهن التكرير. و يقرأ بالفتح وهو من قر لا يقر وحذفت إحدى الراءين وانما فتحت القاف على لغة من قررت أقر في المكان ●

لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية فى اللفظ. وحاصله من وجهين الاول أن الالف ضمير التثنية فى الصورة والاصل أن الفعل مكرر للتوكيد فحذف الثانى وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية قيل هذا يرد بأنه مبنى على حذف النون والالف فاعل ومعلوم الاعراب على اللفظ والثانى أن الالف ليست التثنية لاحقيقة ولاصورة بل هى منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله:

وأبدلها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول فى تحمن قفا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله ألقيا خطاب للملكين السائق والشهيد على ماعليه الاكثر وهو الظاهر. وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق تأكيدا اه. وقيل فى توجيه ذلك انه حذف الثانى ثم أتى بفاعله وفاعل الأول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الأول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف والألف بدل من النون الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف كما سمعناه يؤيد قراءة الحسن فى الشواذ ألفين بنون التوكيد الخفيفة اه فقوله و به قرأ الحسن أى البصرى ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أى معاند كما مر مجاهد وعكرمة. وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عنديعنيد غير ف ورغف اه قرطبى. وفى المختار عند من باب جلس أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه. وعنده معناها حضور الشىء ودنوه وهو ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تأمل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط فى العموم ولما دخلت الفاء فى خبره وفى السمين قوله الذى يجل يجوز أن يكون منصوبا بأعنى أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل. ودخلت الفاء لشبه بالشرط (قوله تفسيره) أى تفسير مجيء ما تقدم أى من حيث الاعتذار عن التثنية فى اللفظ مع أن الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت إيضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أى جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغانى فالكافر أولا قال الشيطان أطغانى فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الاولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغانى على قوله و ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغانى و ربنا ما أطغيته الخ اه شيخنا. وفى الخازن قال قرينه يعنى الشيطان الذى قيض لهذا الكافر و بنا ما أطغيته قيل هذا جواب للكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى فى النار يقول ربنا أطغانى شيطانى فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أى ما أضللته وما أغويته ولكن كان فى ضلال بعيد أى عن الحق فتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعنى الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد علىّ فى الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أى ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال ولكن كان فى ضلال بعيد أى طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا الدى بأن لا تعتذروا عندى بغير عذر. وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أى بالقرآن وأنذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابى فى الآخرة لمن كفر اه. وجاء هذه الجملة بلاواو لانها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال ربى وما أطغانى فقال قرينه ما أطغيته بخلاف التى قبلها فانها عطفت على ماقبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها ومعنى ماقبلها فى الحصول أعنى مجىء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب الكافرين وقرنائهم اه قرطبى

ظالم (مُرِيبٍ) شاك فى دينه (الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ) تفسيره مثل ماتقدم (قَالَ قَرِينُهُ) الشيطان (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ) أضللته (وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فتبرءوه منه فتجاب لى وقال هو أطغانى بدعائه لى (قَالَ) تعالى (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ)

قوله تعالى (أهل البيت) أى يا أهل البيت. ويجوز أن ينتصب على التخصيص وللمدح أى أعنى أو أخص به قوله تعالى (والحافظات) أى يا الحافظات فروجهن وكذلك (والذاكرات) أى يا الذاكرات الله وأغنى الفصول الأول عن الاعادة * قوله تعالى (أن تكون لهم الخيرة) انما جمع لان أول الآية يراد به العموم * قوله تعالى (والله أحق أن تخشاه) قد ذكر مثله فى التوبة * قوله تعالى (الذين يبلغون) هو نعت للذين خلوا و يجوز أن ينتصب على اضمار أعنى وأن يرتفع على اضمارهم * قوله تعالى (ولكن رسول الله) أى ولكن كان رسول الله وكذلك (وخاتم النبيين) ويقرأ بفتح التاء على معنى المصدر كذا ذكر فى بعض الاعاريب. وقال آخرون هو فعل مثل قاتل يعنى ختمهم وقال آخرون هو اسم يعنى آخرهم

أي ما ينفع الخصام مثلا (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ) في الدنيا (بِالْوَعِيدِ) بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه

(قوله أي ما ينفع الخصام هنا) أي في دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخي (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لاتختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد ممتنع واجب. وايضاح الجواب أن معناه لاتختصموا وقد صح عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الدار الآخرة. ويجوز أن يكون بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعد الكم به. وقدمت اليكم هنا متلبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه في التقرير اه كرخي. وفي السمين أن الباء زائدة في المفعول اه (قوله ولابد منه) أي لاتطمعوا أني أبدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولاتخصيص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم اه كرخي (قوله مايبدل القول لدي) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله في ذلك) أي في هذا في موقف الحساب والجزاء فالاشارة راجعة الى هذا اه شيخنا (قوله لاظلم اليوم) أي وانما لم يظلم في هذا اليوم فني الظلم عنه في غيره أحرى فلامفهوم له اه كرخي (قوله استفهام تحقيق لوعده بفعلها) فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه. وجعله هنا من باب المجاز مردود للمورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيما لانسبح الخرق بخلاف الآيات الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لاتحيد عنه اه كرخي (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هنا يعني قولهم استفهام تقرير فانه تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادهما الاخبار عن امتلائها والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أي أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أي امتلأت وانما أجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا. وحاصل هذا التقرير أن الاستفهام منها للانكار و يحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الأمر فهو بمعنى زدني و يدل عليه ماجاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم ولاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيها فتزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك والخ كما أشار له البيضاوي. وفي القرطبي وفي صحيح مسلم والبخاري والترمذي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فيزوى بعضها على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة فأما النار فلاتمتلىء حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط فهنالك تمتلىء و يزوى بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا. وأما الجنة فان الله تعالى ينشىء لها خلقا قال علماؤنا معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله الى النار قد سبق في علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد و يبين هذا للمعنى ماروى عن ابن مسعود أنه قال وما في النار بعد ولا لسلة لقمة ولا ثوبان الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة يقتضر صاحبه الذي قدر في اسمه وصفته فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظر مولد يق أحدهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا كتفينا اكتفينا وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتنطبق اذ لم يبق أحد ينتظر فيرجى من ذلك

استفهام تحقيق لوعده

وقيل هو بمعنى المختوم به التعيين كما يختم بالطابع. وبكسرها أي آخرهم بقوله تعالى (تختمونها) تفتعلونها من العدد أي تعدونها عليمن أو تحسبون بها عليمن وموضعه جر على اللفظ أو رفع على الموضع. والسراج اسم للمسرج وليس بالمصدر بقوله تعالى (وامرأته قائمة) في الناصب لوجهين أحدهما أطلقا في أول الآية وقد رد هناك وهو قالوا الحال تناقض وإن وهبت) هو صفة للمرأة مستقبل وأحللتاني موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهنا ليس بصحيح لان معنى الاحلال هبنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول أبحت لك أن تكلم فلانا ان سلم عليك. الوجه الثاني أن ينتصب بفعل محذوف أي ونحل لك امرأة و يقرأ أن وهبت بفتح الهمزة وهو بدل من امرأة بدل الاشتمال. وقيل التقدير

الجمع

بمثلها (وَتَقُولُ) بصورة الاستفهام كالسؤال (هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ) أي لا أسع غير ما امتلأت بما قد امتلأت (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) مكانا (غَيْرَ بَعِيدٍ) منهم فيرونها ويقال لهم (هَذَا) المرئي (مَا تُوعَدُونَ) بالتاء والياء في الثنيا ويدل من للمتقين قوله (لِكُلِّ أَوَّابٍ) رجاع إلى طاعة الله (حَفِيظٍ) حافظ لحدوده (مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا (ذَٰلِكَ) اليوم الذي حصل فيه الدخول (يَوْمُ الْخُلُودِ) الدوام في الجنة (لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) زيادة على ما عملوا وطلبوا

الجمع للتنظير بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) في تذكرة القرطبي ما نصه باب ما جاء أن جهنم في الأرض وأن البحر طبقها . وروى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ولا يركب البحر رجل الا غازٍ أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ، ذكره أبو عمر وضعفه . وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ عاقل من البحر ولا يغتسل فيه ولا يغتسل جنب بالبحر أبدا اهـ (قوله بالتاء) بفتح اللام مصدر من باب قطع ففي المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء، والملء بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلأ اهـ . وقوله أي لأسع الخ أي فالاستفهام للنفي كما في السمين اهـ (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لأصفته وفيه اشارة الى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه أنه صفة لمذ كر محذوف أو لان فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث . قال الزمخشري أو لان الجنة بمعنى البستان وفائدته نفي غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كأقر ره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل . فان قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والأمكنة يقرب بعضها وهي لا تقرب فما الجواب عن الأول ان الجنة لا تنتقل ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوي المسافة التي بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس لازلاف الجنة من المؤمن بأولى من ازلاف المؤمن من الجنة قلنا فائدة . قوله وأزلفت الجنة فالجواب أن ذلك اكرام المؤمن وبيان لشرفه وأنه ممن يعنى اليه . الثاني أن المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكاني الثالث أن الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الأرض فيقرب المؤمن ويحتمل أن أزلفت بمعنى جمعت بحذفها لأنها مخلوقة أو أن المعنى قرب حصولها لأنها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لأنهم أحق بها اهـ كرخي (قوله ويبدل من المتقين الخ) أي بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اهـ كرخي (قوله لحفظ لحدوده) أشار بهذا الى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اهـ كرخي (قوله من خشي الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لأنه يدل من المتقين أيضا لأن تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه في موضع رفع أي هم من خشي الخ اهـ كرخي (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من الفعول أي خشيه وهو غائب لا يعرفه الا ربه كرخي (قوله أي سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة . وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كما قيل . قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف دخولها خالدين فانه لا يحتمل الخلود الا بعد الدخول اهـ كرخي (قوله أي سلموا) أي ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض . وقيل المراد سلام الله ويمكنه عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا في قوله تعالى وعد واهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل (قوله اليوم الذي حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول للتحقق فيه تقدير الدخول اذ لا انتهاء له . فان قيل المؤمن قد عمل في الدنيا أعمالا اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين . الأول أن الله تعالى قال ذلك يوم الخلود في الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها . الثاني أن المختار عند الغالب بالقول أكثر اهـ كرخي (قوله لهم ما يشاءون فيها) يجوز أن يتعلق فيها بما يشاءون ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من عائده من الأول أولى اهـ كرخي (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال أنس وجابر هي النظر الى وجه الله الكريم قبل ويتجلى لهم

لأن وهبت و (خالصة) يجوز أن يكون حالا من الضمير في وهبت وأن يكون صفة لمصدر محذوف أي هبة خالصة ويجوز أن يكون مصدرا أي أخلصت ذلك لك خالصا وقد جاءت فاعلة مصدرا مثل العاقبة والعافية و (لكيلا) يتعلق بأحلنا (ومن ابتغيت) من في موضع نصب بابتغيت وهي شرطية والجواب (فلا جناح عليك) ويجوز أن يكون مبتدأ والعائد محذوف أي والتي ابتغيتها والخبر فلا جناح عليك به قوله تعالى (كان) الرفع على توكيد الضمير في يرضين والنصب على توكيد للضمير

الرب تبارك وتعالى فى كل جمعة فى دار كرامته فهذا هو المزيد اه خطيب . وقيل ان السحابة غير بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى فى أول السورة تكذيب الأمم السابقة ذكر هنا هلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها قدمت وان كانت خبرية كما أشار اليه الشارح بقوله قرونا كثيرة لأن الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية فى التصدير . ومن قرن تمييز لها وجملتهم أشخصة إما لكم واما لتمييزها والفاء فى قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والتعبير فنقبوا راجع لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتعنيتهم توجه سؤال فبينه بقوله الفاء للتعقيب الخ وتعريف الجاهل بقوله هل من محيص أى معدل ومهرب وعجيبين صفتا لمحذوف لمؤلاء وجه ما فى رد أمرنا اه خطيب . وهل حرف استفهام ومن زائدة توعيض مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا أى نقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أو على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم محيص اه أبو السعود (قوله فنقبوا فى البلاد) فى المختار فنقبوا فى البلاد سار وا فيها طلبا للهرب اه وفى القاموس ونقب فى الأرض ذهب كأنقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها وأخبر بها وفى البلاد سار فيها اه (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان فى ذلك لذكرى) أى فى هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أى بناية اصغائه حتى كأنه يرى ما يتلى، تقيل من علوالى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية الآتى من ألقى السمع الى ماتلى عليه يكون حاضرا بشخصه لا عالة واطلاقه فى الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله فى ستة أيام) الأرض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولوشاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأنى فى الأمور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى المفاعيل والغوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب نصر أيضا كما فى المختار ونصه: اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب نصر لغوبا أيضا لغة تميمية اه . وفى الصباح انه من باب قتل أيضا اه . وفى السمين وملسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب . وعلى وطلحة واللمى ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى، ويبنى أن يضم هذا الى ماحكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة والى مازاده الكسائى وهو الوروع فتصير سبعة وقد أنتهت هناك البقرة فى قوله وقودها اه (قوله تذكيرا على اليهود الخ) عبارة الخازن . قال المفسرون نزلت فى اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والأرض فى ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت حيث قالوا تعالى الله السموات والأرض فى ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم فى قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مسنا من لغوب . قال الرازى فى الآية وقفة من حيث ان الأحد غير ممن الأيام أزمنة بعضها يعقب بعضا فلو كان خلق السموات والأرض قد ابتدئ يوم الأحد لكان الزمان قبل الأجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام أجسام لان اليوم

فى آيتين * قوله تعالى (الا ما ملكت يمينك) يجوز أن يكون فى موضع رفع بدلا من النساء وأن يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وهو من الجنس ويجوز أن يكون من غير الجنس وقوله تعالى من أزواج فى موضع نصب ومن زائدة . الا ما ملكت يمينك يجوز أن يكون فى موضع نصب بدلا من أزواج ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا * قوله تعالى (الآن يؤذن لكم) هو فى موضع الحال أى لا تدخلوا الا مأذونا لكم و(الى) تتعلق بيؤذن لأن معناها

عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقيل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قدر ذلك الوقت والحين . وقديعبر به عن مدة الزمان أى مدة كانت اه (قوله ولعدم الملاسة بينه وبين غيره) أى من الموجودات التى يوجدها ، والقلوب والاعياء انما يحصل من العلاج ومعالجة الفاعل لمحله كالنجار والحداد والخباز وغيرذلك وهذا انما يكون فى أفعال المخلوقين (قوله انما أمره) أى شأنه فى ايجاد الاشياء . وقوله أن يقول له كن أى من غير فصل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول والافهى الحقيقة لاقول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أى تشبيه الله بغيره اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغيرذلك من كفرياتهم اه شهاب. وهذا قول اليهود. وغيرهم كالمشركين فالواباتكار البعث والاعادة اه بيضاوى (قوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين : أحدهما عبادة الله، والثانى هداية الخلق فالمهم قدقيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل كما ضمنهم على سبيل المجاز من الطلاق اسم الجزء على الكل لكن فى القاموس أن من جملة معانى التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز والى أن يحمد ربك فى موضع الحال من فاعل سبح. وقوله أى صلاة التسبيح تفسير المفعول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وادبار السجود) قرأنافع وابن كثير وحمزة بادبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كمقدم الحاج أتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت ادبار الصلاة أى انقضائها وتمامها. والباقون بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين. وفى البيضاوى بفتح الهمزة أى عقب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت. وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب وأطناب وبضم فسكون كعقل وأعقال اه قرطبى. وفى الصباح الطنب بضمتين وسكون الثانى لغة الجبل تشبه الخيمة ونحوها والجمع أطناب مثل عنق وأعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) فالمجاهد لجر أبى هريرة فى الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اه كرخى (قوله مقول) أشار بهذا الى أن مفعول استمع محذوف أى استمع ما أقول لك فى شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتى التنبيه على عامله اه شيخنا. وفى السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أى استمع لما أنادى أو لندائى (قوله يوم ينادى المنادى) أى ينادى اسرافيل (قوله من مكان قريب) من الساهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض الى السماء. يقول أيها النظام البالية.

ناظرين أنتم * قوله تعالى (ولا مستأنسين) هو معطوف على ناظرين * قوله تعالى (يدنين) هو مثل قوله تعالى (وقل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) فى ابراهيم * قوله تعالى (ملعونين) هو حال من الفاعل فى يجاورونك ولا يجوز أن يكون حالا

ولعدم المماسة بينه وبين غيره إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (فَسَبِّحْ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (عَلَى مَا يَقُولُونَ) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) صل حامدا (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) أى صلاة الصبح (وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) أى صلاة الظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) أى صل العشاءين (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الأوقات ملابسا للحمد (وَاسْتَمِعْ) يا مخاطب مقول (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ) هو اسرافيل (مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) من الساهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض الى السماء. يقول أيها النظام البالية

مدعوا و(غير) بالنصب على الحال من الفاعل فى تدخلوا أومن المجرور فى لكم ويجر أيضا على الصفة للطعام وهذا على البصريين خلافا لمن يجرى على غير ملعوله فيجب أن يجرز ضمير الفاعل فيكون غير

وسط الارض اه خطيب. وعبارة الخازن أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هي وسط الارض اه (قوله والاوصال) أي العروق (قوله بالحق) حال من الواو أي يسمعون ملتبسين بالحق أومن الصيحة أي ملتبسة بالحق اه خطيب. وصنيع الشارح يقتضي أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أي يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل نداء ثم بعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث ثم قالوا يحتمل الخ فهذا يقتضي أنها غير النداء المذكور مع أن النداء المذكور هو مايسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبي في سورة يس ان كانت الاصيحة واحدة يعني أن بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهي قول اسرافيل : أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطلة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله «يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» مهطعين الى الداع على ماياتي اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور غير الصيحة في قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أي يسلمون عاقبة تكذيبهم) بيان المناسب المقدر ولو قدر الشارح يجتنبونه بالكفر أسهل في الفهم لان قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتي للتنبيه عليه فالعامل في يوم ينادي يقدر قبله اه شيخنا (قوله انا نحن نحيي الخ) أي في الدنيا. وقوله وإلينا المصير أي في الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة البيضاوي قوله يوم تشقق الارض يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله . وقال أبو البقاء انه بدل من يوم الاول وفيه نظر من حيث تصدر البدل والبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشري منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير . وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا اه (قوله وماينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبني على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا . وقيل انه حال من الضمير في عنهم والتقدير اه (قوله الاختصاص أي لايتيسر ذلك الا على الوجه اه خطيب. والمراد بالاختصاص الحصر لان تقديم المعمول يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بمايقولون) فيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فان فعالا انما يبنى من الثلاثي . وفي الصباح وأجبره على كذا بالالف حمله عليه فهو اولغة فهو جبر هذه لغة بني تميم وكثير من أهل الحجاز جبره جبارا من باب قتل كما قاله الازهري . ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان . وقال الخطابي الجبار الذي جبر خلقه على مااراده من أمر ونهي يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى. ورأيت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار ان الثلاثي لغة كما حكاها القراء وغيره واستشهد لصحتها باستعمال انه لايبني فعال الامن فعل ثلاثي نحو القتال والعلام والمحيي " من افعل بالف الادراك فان حمل جبار على هذا للنفي فهو وجه . قال القراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يصل على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) أي فهو منسوخ اه كازروني (قوله من يخاف وعيد) برسم بدون ياء وأما في اللفظ فقرأ ورش بإثباتها بعد الف الوصل لا وقفا ولحذفها في الباقون وصلا ووقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أي فانهم المنتفعون بها وأما من عداهم فنحن نعلم بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اه كرخي والله أعلم

﴿ سورة الذاريات ﴾

في بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أي باجماع اه قرطبي (قوله والذاريات) الرياح

تذرو التراب وغيره (ذَرْواً) مصدر ويقال تذريه ذروا نحو به (فَالْحَامِلَاتِ) السحب (٢٠١) تحمل الماء (وِقْراً) ثقلا مفعول الحاملات (فَالْجَارِيَاتِ) السفن تجرى على وجه الماء (يُسْراً) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً) الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) ما مصدرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره (لَصَادِقٌ) لوعد صادق (وَإِنَّ الدِّينَ) الجزاء بعد

عما بعد أين لأنها شرط وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله بقوله تعالى (سنقاتة) هو منصوب على المصدر أى سن ذلك سنة (يوم تقلبون وجوههم) يجوز أن يكون ظرفا للايعدون ولنصيرا أو ا (يقولون) و يقولون على الوجهين الأولين حال من الوجوه لأن الظرف أضيفا لها و يضعف أن يكون حالا من الضمير المجرور لأنه مضاف اليه و يقرأ بقلب يتى السير وجوههم بالنصب بقوله تعالى (ليعذب الله) اللام تتعلق بمحذوف والله أعلم

﴿سورة سبأ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قوله تعالى (فى الآخرة) يجوز أن يكون ظرفا العامل فيه الحمد أو الظرف وأن يكون حالا من الحمد والعامل فيه الظرف

مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره . وقوله مصدر أى مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أى الذاريات . وقوله تهب به راجع لكل من الواوى والبائى كما شيخنا . وفى البيضاوى والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الاولاد. فالحاملات وقرا السحب الحاملات للامطار أو الرياح الحاملات السحاب أو النساء الحوامل. فالجاريات يسرا السفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها و يسر امصدر مصدر محذوف اى جرين يسرا ذا يسر. فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو مايعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب اه . والترتيب فى هذه الأقسام ترتيب ذكرى ورتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى. وتوضيح المقام ان الأيمان الواقعة فى القرآن وان وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه الا أن المقصود الأصلى منها تعظيم المقسم بما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال بمعلى المحلوف عليه وهو مناصدق الوعد بالبعث والجزاء. فكأنه قيل من قدر على هذه الأمور العجيبة يقدر على اعادة الأشياء أولا فاذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الاقسام بالأمور المتباينة أن يقدم ماهو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسب الى السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب تراباً ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها القوى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة أدل عليه بالنسبة الى الملائكة الثابتين عن الحس اذ الحس ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلايتم الاستدلال، وهـذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل و يصح أن يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة للمدبرات أعظم وأفخم من السفن وهى باعتبار أنها بيد الانسان يتصرف فيها كما يريد و يسلم بها من المهالك أفخم من السحب والسحب لما فيها من الأمطار أفخم من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب . وفى الخازن فالمقسمات أمرا يعنى للملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ماأمروا به .وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحى الى الأنبياء الأمين عليه وصاحب الخطة ،وميكائيل صاحب الرزق والرحمة ،واسرافيل صاحب الصور والنفخ ،وعزرائيل صاحب قبض الأرواح. وقيل هذه الأوصاف الأربعة فى الرياح لأنها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتتلفه ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الأمطار بتصريف السحاب .أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لشرف ذواتها ولمافيها من الدلالة على عجيب صنعته وقـدرته وللنبى أقسم بالذاريات وبهذه الأشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اه (قوله تذروالتراب) من باب عدا . وقوله وقيل تذرومن باب رمى كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء ففى الصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هابت اه (قوله وقرا) الوقر بالكسر الثقل والحمل كما فى القاموس ومعناه واحد وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله للمفعول) أى مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وان يكون حالا أى مأمورة وعلى هـذا فيحتاج الى حذف مفعول للقسمات وقد يقال لاغرض فى تقديره كما فى الذاريات ومافى قوله «لآتوعدون» يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف أى توعدونه ومصدرية فلاعائد لها وحينئذ يحتمل أن يكون توعدون مبنيا لمن الوعد وأن يكون مبنيا لمن الوعيد لأنه صالح لأن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لايختلف ، فالتقدير ان وعدكم لآت وعيدكم اه . سمين (قوله أى ان وعدهم الخ) صوابه اى ان وعدكم كما فى عبارة غيره اه

الحساب (لَوَاقِعٌ) لامحالة (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة فى شأن النبى ﷺ (لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يُؤْفَكُ)

(قوله لواقع) أى حاصل (قوله فى الخلقة) أشار بهذا إلى أن المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق فى الرمل كالنمنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو أنها تزين بها كما يزين الوشى طرائق الوشى، جمع حبيكة كطريقة وطرق، أو حبك كمثال ومثل، وقرئ الحبك بالكسر والحبك بالحبك كالسبل والحبك والحبك كالحبل والحبك كالناقم والحبك كالبرق اه . وقوله كالبرق بضم فتح جمع برقة وهى أرض ذات حجارة اه (قوله انكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله فيل شاعر الخ) الاولى ان يقول قلتم أو فقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبى والقرآن) وقيل الضمير القول المذكور اى يرتد أى يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون. وفى الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول وشمال الستوى اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعد بالقتل أجرى مجرى الفعل ثم يبتدأ . أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها باللعون الذى يقوته كل خير وسعادة بالقتول الذى تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده . وفى القاموس ما يقتضى أن قتل يأتى بمعنى لعن ونصه: وقتل الانسان مأة كفره: أى لعن. وقالهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الكذابون وهم المقسمون الذين اقتسموا وأعتاب مكة واقتسموا القول فى النبى ﷺ ليصرفوا الناس عن الاسلام . وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤال لهم هذا انما أمن قوله وان الدين لواقع . وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر والاورد عليه ما لعلمائنا ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار الى أن الكلام على حذف المضاف أى يرجع الأمر الاخبار بالزمان عن الحدث فقال أى متى مجيئه فحذف المضاف وهو المجيء . وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف فى المبتدا وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجيء . وهو المناسب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى يجيء فى والجملة فى محل جر باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين للسئول عنه بل هو أشد ابهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لأن سؤالهم ليس حقيقيا بل صوابه الانكار والتهويل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله أى يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب والاحراق اه شهاب. وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجرى فيها) فيه اشارة الى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين فى عيون مع انهم لا يكونوا فيها وايضاح الجواب أنها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وأمكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى خبران) أى كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم . أى راضين به ومسرورين ومنقادين له بالقبول اه شيخنا . وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة . ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يتوقونه بكماله لامتناع استيفائه الا نهاية وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى وما يأخذ الصدقات اه أى يقبلها قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان . وفى المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة وقيل أثبت فلانا هجعة أى سدنومة خفيفة من الليل اه (قوله بالاسحار) متعلق بيستغفرون المطوف على يهجعون والباء بمعنى فى قدم متعلق

الخبر

ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وَبِالْأَسْحَارِ

هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) يقولون اللهم اغفرلنا (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)(٢٠٣) الذى لايسأل تعففه (وَفِي الْأَرْضِ)
الجزء على البتة لجواز تقديم العامل اهـ سمين. وفى الخطيب و بالأسحار. قال ابن زيد السحر السدس الأخير من الليل هم أى دائما بظواهرهم و بواطنهم يستغفرون أى يجدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين و يسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وانهم لايقدرون على أن يقدروه حق قدره وان اجتهدوا لقول صلى الله عليه وسلم لاأحصى ثناء عليك اهـ وقيل يستغفرون من تقصيرهم فى العبادة . وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا يأتونه من الليل. وقيل معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة اهـ خازن (قوله وفى أموالهم حق) أى أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الأرحام والفقراء والمساكين اهـ شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهى خبر ثالث (قوله للمتعفف) أى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اهـ بيضاوى . وفى الخازن والمحروم قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولايجرى عليه من الفىء شىء . قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم. وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء. وقيل المحروم المتعفف الذى لايسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيبت زرعه أوثمره أوتلف ماشيته . وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الأقوال أنه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لايسأل ولا يكاد الناس يعلمون من لايسأل وانما يخطئ له متيقظ اهـ (قوله وفى الأرض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى وحدانيته وقد اشتمل على دليلين الأرض والأنفس وأما قوله « وفى السماء رزقكم » الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اهـ شيخنا والجار والمجرور وخبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله و فى أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولما قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان لما الأرض ظاهر اديها مافى جهة السفل ولوكان فوق ظهرها اهـ شيخنا (قوله من مبدأ خلقكم الخ) كالاطوار المذكورة فى قوله تعالى « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » الخ وقوله ومافى تركيب الخ معطوف على مبدأ أى وما فى تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغيرذلك اهـ شيخنا . وفى البيضاوى وفى أنفسكم آيات اذ مافى العالم شىء الاوفى الانسان له نظير بل دلائله مع ماانفرد به من الهيئات الغامضة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اهـ (قوله أفلا تبصرون ذلك) أى الأرض ومافيها والأنفس ومافيها تعتبروا بهما اهـ شيخنا (قوله أى مكتوب ذلك) أى ماتوعدون فهذا تفسير لظرفية ماتوعدون فى السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة اذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة كما اهـ شيخنا (قوله فورب السماء والأرض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فو رب السماء والارض انه لحق أى مما ذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أى بلاله الاالله . وقيل شبه تحققه ماأخبر به عنه بتحقق نطق الآدمى ومعناه أنه لحق كما أنت تتكلم وقيل ان معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفونه ضرورة . وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل انسان ينطق بلسان نفسه لايمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لايمكن أن يأكل رزق غيره اهـ خازن (قوله أى ماتوعدون) عبارة غيره أى رزقكم وماتوعدون وهى أحسن اهـ (قوله برفع مثل صفة) أى حال كونه صفة أى لحق. وقوله مركبة مع ما أى حال كونها مركبة مع ماتركيب عجز كما وطالما وأينما وقلما فيقال فى الاعراب مثلما مبنى على السكون فى محل رفع على أنه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف اليه فى محل جر فقوله الذى أى معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها فى محل رفع هذا ماأشار اليه ابن جزى خلافا

من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها (آيَاتٌ) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ) أيضا آيات أيضا من مبدأ خلقكم إلى منتهاه ومافى تركيب خلقكم من العجائب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) أى المطر السبب عنه النبات الذى هو رزق (وَمَا تُوعَدُونَ) من الأجر والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ) أى ماتوعدون (لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) برفع مثل صفة

قوله تعالى (سلم) هومستأنف وقيل هو حال مؤكدة * قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالرفع أى هوعالم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (لايعزب) و بالجر صفة لربى أو بدلا به قوله تعالى (ولا أصغر) بالجر عطفا على ذرة و بالرفع عطفا على مثقال * قوله تعالى (ليجزى) تتعلق بمحنى لايعزب فكأنه قال يحصى ذلك ليجزى * قوله تعالى

(من رجز أليم) يقرأ بالجر صفة لرجز و بالرفع صفة لعذاب والرجز مطلق العذاب * قوله تعالى (ويرى) هومعطوف على ليجزى و يجوز

وما مزيدة بفتح اللام مركبة مع ما النفي مثل نطقكم في حقيته أي معلوميته عندكم شرورة صدوره عنكم (هَلْ أَتَاكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ) ظرف لحديث ضيف (دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أي هذا اللفظ (قَالَ سَلَامٌ) أي هذا اللفظ (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لانصرفهم قال هذا في نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أي هؤلاء (فَرَاغَ) مال (إِلَى أَهْلِهِ) سراً (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) وفي سورة هود « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » أي مشوي بالرضف وهي الحجارة المحماة وقيل مشوي في حفيرة وقيل مشوي بالشمس وقيل مشوي بالنار وقيل مشوي بالحجارة المحماة وقيل مشوي بالنار في حفيرة وقيل مشوي بالنار في حفيرة بالرضف وقيل مشوي بالنار في حفيرة بالرضف وقيل مشوي بالنار في حفيرة بالرضف

(نقربه إليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر في نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) إنا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود (فأقبلت امرأته) سارة (في صرة) صيحة حال أي جاءت صائحة (فصكت) لطمته (وجهها) وقالت (عجوز عقيم) لم تلد فما تصنع بولد وهي عجوز وعمر هاشم وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمر مائة وعشرون سنة وعمر هاشم وتسعون سنة (قالوا كذلك) أي مثل قولنا في البشارة (قال ربك إنه هو الحكيم) في صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين أي قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك للمسرفين) ظرف لها بالتهم (الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أي قرى قوم لوط (من المؤمنين) بإهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)

تلا ظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام اه (قوله تقربه إليهم) محذوف بتقديره فشواه كما أشار له بقوله وفي سور هود الخ (قوله عرض عليهم الأكل الخ) وفي السمين والهمزة في ألا تأكلون للانكار عليهم في عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف على ماقدره بقوله فلم يجيبوا وقوله فخيفة أي خوفا. وقوله قالوا لا تخف أي قالوا له ذلك لما ظهر لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اه شيخنا. وقوله «إنا رسل ربك» أي إلى قوم لوط كما في سور هود. وفي البيضاوي قبل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشي حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) أي للمسمع البشارة المذكورة وكانت في زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ماذكر. وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد أنها شرعت في الكلام المذكور وصارت تتحدث به لانها قد استلأمت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله في صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه. وقيل أقبلت في صرة أي في جماعة من الناس. وقال الجوهري الصرة الصيحة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من حرب وغيره اه قرطبي. وقوله أي جاءت صائحة لانها لما بشرت جاءها وجدت حرارة الدم أي دم الحيض كما قال تعالى «فضحكت» وكانت قد يئست وقنطت فجاءها الدم كرخي. وكان بين البشارة والولادة ستة اه قرطبي (قوله فصكت وجهها) اختلف في صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الأصابع مثل التعجب وهي عادة النساء اذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أي أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقال الثانية أي مثل ذلك القول الذي أخبرناك به قال ربك أي قضى وحكم في الأزل أي أنه من جهة الله تعالى فلا تعجبي منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أي فما المراد من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لنرسل عليهم) أي لنزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على الأرض اه زاده قال السدي ومقاتل كانوا ستمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلع قراهم وكانت بقرب فلسطين حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة تشذاذهم ومسافرهم اه زاده جمع شاذ أي الخارجين منهم عن أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على النعت للحجارة والثاني أنه حال من الضمير المستكن في الجار قبله. الثالث أنه حال من حجارة. وحسن ذلك كون النكرة توصف بالجار بعدها اه سمين. وقوله المسرفين متعلق بمسومة أيضا كما في الخطيب اه (قوله ظرف لها) أي لمسومة اه كرخي (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى من أمارات الخوف اه شيخنا. وقوله «إن ربك» أي إلى قوم لوط كما في سور هود. وفي البيضاوي قبل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشي حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) أي للمسمع البشارة المذكورة وكانت في زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ماذكر. وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد أنها شرعت في الكلام المذكور وصارت تتحدث به لانها قد استلأمت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله في صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه. وقيل أقبلت في صرة أي في جماعة من الناس. وقال الجوهري الصرة الصيحة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من حرب وغيره اه قرطبي. وقوله أي جاءت صائحة لانها لما بشرت جاءها وجدت حرارة الدم أي دم الحيض كما قال تعالى «فضحكت» وكانت قد يئست وقنطت فجاءها الدم كرخي. وكان بين البشارة والولادة ستة اه قرطبي (قوله فصكت وجهها) اختلف في صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الأصابع مثل التعجب وهي عادة النساء اذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أي أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقال الثانية أي مثل ذلك القول الذي أخبرناك به قال ربك أي قضى وحكم في الأزل أي أنه من جهة الله تعالى فلا تعجبي منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أي فما المراد من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لنرسل عليهم) أي لنزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على الأرض اه زاده قال السدي ومقاتل كانوا ستمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلع قراهم وكانت بقرب فلسطين حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة تشذاذهم ومسافرهم اه زاده جمع شاذ أي الخارجين منهم عن أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على النعت للحجارة والثاني أنه حال من الضمير المستكن في الجار قبله. الثالث أنه حال من حجارة. وحسن ذلك كون النكرة توصف بالجار بعدها اه سمين. وقوله المسرفين متعلق بمسومة أيضا كما في الخطيب اه (قوله ظرف لها) أي لمسومة اه كرخي (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الاجمال بحكاية ما جرى بين الملائكة عن بين ابراهيم من الكلام. والفاء فصيحة عن جمل قد حذفت تقديرا كما في مواضع أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فأسر بأهلك الخ اه أبو السعود (قوله أي قرى قوم لوط) وهي واحدة كما ذكر لكن قال عليها السباق اه شيخنا (قوله غير بيت) أي غير أهل بيت. وقوله وهم لوط وابنتاه. وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه أبو السعود. وفي الخطيب قال الاصفهاني وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالايمان والاسلام الخ) فيه اشارة الى ماقاله الخطابي وغيره. أن المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما هو أخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات

وهم لوط وابنتاه موصوفون بالايمان والاسلام أي هم معبدقون بقلوبهم عالمون بجوارحهم الطاعات

حذفت استغناء عنها * قوله تعالى (تخصف عهم) الاظهار هو الأصل والادغام جائز لان الفاء والباء متقاربان * قوله تعالى (ياجبال)

والاحاديث اه كرخي (قوله وتركنا) أي أبقيناها في القرى . وقوله آية وهي تلك الأحجار أو صخر منضود أو ماء أسود منتن خرج من أرضهم اه كرخي . وقوله منضود أي مترا كب بعضه فوق بعض اه شهاب. وفي القرطبي: ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة . وقيل الحجارة المنضودة التي حوتها هي الآية اه (قوله المعنى وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به الى تقدير مضاف وحذف مفعول من الخطوط وكذا يقال فيما سيأتي . وقوله اذ أرسلناه ظرف العامل المقدر أو للفعول المقدر وهو آية اه شيخنا . وفي السمين . قوله وفي موسى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على فيها عادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا. من حيث المعنى ، ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية وهذا معنى واضح. الثاني أنه متعلق بمحذوف لدلالة ما تقدم عليه وتركنا. قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله ◆ علفتها تبنا وماء باردا ◆ قال الشيخ والاحاجة الى اضمار وجعلنا لانه يمكن أن يكون العامل في المعطوف وتركنا. وقوله اذ أرسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون منصوبا بآية على الوجه الأول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت ارسالنا اياه . والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه نعت لآية . أي آية كائنة في وقت ارسالنا. الثالث أنه منصوب بتركنا اه (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات التسع (قوله فتولى كالركن) أي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوي بهم اه شيخنا . وفي البيضاوي فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أي فتولى بما تقوى به من جنوده وهواسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به اه .وفي القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا فمال اليه وسكون، والركن بالضم الجانب الأقوى والجانب العظيم ومايتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أي في شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أوهنا على بابها من الابهام على السامع أو للشك نزل نفسه من أن تعيرفه نبيا حامنزلة الشاك في أمره تعويها على قومه . وقال أبو حيان بعيدة أو بمعنى الواو وقال لانه فد قالهما . قال تعالى وان هذا لساحر عليم» وقال في موضع آخر: انى رسول كريم الذي أرسل اليكم لمجنون. وتعبيره أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لاضرورة تدعو الى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على أنه قالهما معا وانما يفيدان أنه قالهما أعم من أن يكونا معا أو هذه فوق وهذه في وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون معمولا معه اه سمين (قوله وهو ملیم) جملة حالية فان كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة اذ ليس في الجملة ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول أخذناه . قالوا وليست واجبة اذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آت بما يلام عليه) أي في الاسناد تجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ اشارة الى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فالهود هم كيف وصف خرعون بالوصف بالذنون اه شهاب. وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه .وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومه أيضا فهو ملوم والاسم اللامة وألام الرجل أتى بما يلام عليه اه (قوله وفي عاد) أي وجعلنا في اهلاك عاد الخ آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هي التي لا خير فيها) فيه ايذان بأن العقم ههنا مستعار لمعنى المذكور على سبيل التبعية، شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر أو القاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به وأوساطها عقيما لانها أهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخي وفي الشهاب أصل العقم اليبس الذي لا نتاج من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو قبيل بمعنى فاعل أو مفعول

اى وقلنا ياجبال ويجوز أن يكون تفسيرا للفصل وكذلك وألنا له (والطير) بالنصب وفيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع جبال. والثاني الواو بمعنى مع والذي أوصلته الواو أوفى لانها لاتنصب الا مع الفعل والثالث أن تعطف على فضلا بالتقدير وتسبيح الطير قاله الكسائي والرابع بفعل محذوف أي وسخرنا له الطير ويقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على لفظ جبال والثاني على الضمير في أوبي

حكما

ولاتقلع الشجر وهي الدبور (مَاتَدَرُ مِنْ شَيْءٍ) تمر أو مال (أَتَتْ عَلَيْهِ) إلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) كالبالي المفتت (وَفِي) آية (إِذْ قِيلَ لَهُمْ) بعد عقر الناقة (تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ) أي الى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فَعَتَوْا) تكبروا (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) أي عن امتثاله (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) أي بالنهار (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أي ماقدروا على النهوض حين نزول العذاب (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) على من أهلكهم (وَقَوْمَ نُوحٍ) بالجر عطف على ثمود

كما مر فلما أهلكهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل فالمعنى اذهب النسل وهلاهو المراد هنا اه (قوله ولا تقلع الشجر) من أقلع كأكرم أو قلع كمل بالتشديد اه شيخنا (قوله وهي الدبور) وقيل هي الجنوب. وقيل هي التي تكبا، وهي كل ريح هبت بين عين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح للمروفة وهي رياح متعددة لا ريح واحدة اه شهاب. وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه (قوله الا جعلته كالرميم) هذا الجعل في موضع المفعول الثاني لتذر كأنه قيل ماتترك من شيء الا جعلوا كالرميم نحو ماتركت زيدا الا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس ظاهر اه سمين. وفي القرطبي الا جعلته كالرميم أي كالشيء المشيم يقال للنبت اذا يبس وتحتطم هشيم. قال ابن عباس كالشيء الهالك البالي، وقال قتادة انه العدم يس بالس النبات، وقال أبو العالية والسدي كالتراب المدقوق، وقال الضحاك الرميم الرماد، وقال مجاهد ما رمته الماشية من الكلا وأصل الكلمة من رمّ العظام اذا بلي تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام، ونظير هذه الآية تدمر كل شيء حسبا تهدم اه (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هنا ترتيب اخباري والافهي الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تقسيم ماذكر المراد به مابقي من آجالهم وهو الثلاثة أيام التي نزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور في سورة هود بقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أي الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما يلائم قراءة الكسائي فأخذتهم الصعقة اذ هي المرة من الصعق الذي هو الصياح وأما الصاعقة فهي النار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به اذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون اذ الذي ينظر و يبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها سوت له قارى بالصاح. وملا كره من الاعتراض نائب عن القصور عما في اللغة فيها أن الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة. وفي المختار الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع اذا أتت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اه (قوله أي بالنهار) أشار بالى أن جملة وهم ينظرون من النظار وهو أحد التأويلين فيها والثاني أنهم من الانتظار أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخي (قوله على من أهلكهم) الأولى أن يقول أيوما كانوا ممتنعين عن أهلكهم اذ المراد به هو لا يتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه اه قارى. وفي الخازن وما كانوا منتصرين أي ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اه (قوله بالجر عطفا على ثمود) عبارة السمين: وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الأصمعي بالرفع فأما الجر ففيه أربعة أوجه: أحدها أنه معطوف على وفي الأرض. الثاني أنه معطوف على وفي موسى. الثالث أنه معطوف على وفي عاد. الرابع أنه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه و بعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال فرئ: بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبدالله وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر أي وأهلكنا قوم نوح لأن ماقبله يدل عليه. الثاني أنه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشري غيرهما. الثالث أنه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه. الرابع أنه معطوف على مفعول فنبذناهم في اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا في اليم وأصل العطف يقتضي التشريك في المتعلقات. الخامس أنه معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لأنهم لم تأخذهم الصاعقة وانما أهلكوا بالطوفان الآن ولا يدفع الصاعقة

وأغنت مع عن توكيده
* قوله تعالى (أن اعملا) أن بمعنى أي أي أمرناه أن اعمل وقيل هي مصدرية
* قوله تعالى (ولسليمان الريح) يقرأ بالنصب أي وسخرنا والرفع على الابتداء أو على أنه فاعل و (غدوها شهر) جملة في موضع الحال من الريح والتقدير مبتدوها لأن الغدو مصدر وليس زمان (من يعمل) من في موضع

نصب أي وسخر لنا من الجن فريقا يعمل أو في موضع رفع على الابتداء أو الفاعل أي وهو من الجن فريق يعمل و(آل داود) أي يا آل داود أو أعني آل و(شكرا) مفعول له وقيل هو صفة لمصدر محذوف أي عملا شكرا، ويجوز أن يكون التقدير اشكر واشكرا * قوله تعالى (منأته)

الماهية والنازلة العظيمة من أي نوع كانت فيقرب ذلك . السادس أنه معطوف على محل وفي موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف. وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أي أهلكناهم . وقال أبو البقاء والخبر مابعده يعني قولهم كانوا قوما فاسقين اه سمين (قوله أي وفي اهلاكهم) أي بوجعلنا في اهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها . وقال أبو البقاء أي وارفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر ومعناه أنا يصار اليه عند تعذر التقدير الوافق لفظا نحو زيدا مررت بهو زيدا ضربت غلامه وأما في نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا . وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر مابعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اه سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وفيه وجهان أحدهما أنه حال من فاعل بنيناها أي ملتبسين بقوة . والثاني أنه حال من مفعوله أي ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أي بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن مجعل الأيد كالآلة للبنى بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اه سمين (قوله وانا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر أي صار ذا ورق ويستعمل متعديا وللمفعول محذوف أي لموسعون السماء أي جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخبر أولا أنه بناها بقوته وقدرته ، وثانيا بأنه موسعها أي جعلها واسعة فالأرض بالنسبة اليها كحلقة في فلاة كما تقدم للخازن والخطيب، فاذا علمت هذا علمت أن النسخ التي فيها لفظة لما بعد موسعون أوفى آخر السيادة غير صحيحة لانها لا تناسب الا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال أو وسع الرجل الخ اه شيخنا . وفي السمين قوله وانا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أي موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لأن معناه لقادرون ومن ذوات مافي وسعي كذا أي مافي طاقتي وقوتي اه . وفي المصباح وسع الله عليه رزقه بوسع بالتصحيح وسعا من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالألف والتشديد مبالغة . وأوسع الرجل بالألف صار ذا سعة وغنى اه (قوله يقال آد الرجل الخ) في المختار آد الرجل اشتد وقوي وباب ساء والايد والآد بالقوة اه . فالأيد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كاتبه عليها الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) أي فالفرش كناية عن البسط والتسوية اه شهاب . وفي المختار المهد مهد الصبي والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الأمور تسويتها واصلاحها، وتمهيد السفر بسطه وقوله اه (قوله نحن) أي فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين : قوله ومن كل شيء يجوز أن يتعلق خلقنا أي خلقنا من كل زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه في الاصل صفة اه . التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء . والاول أقوى في المعنى اه (قوله صنفين) أي أمرين متقابلين (قوله كالذكر والأنثى) أشار بتعداد الأمثلة الى ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الواحد كما ركبي (قوله بحذف احدى التاءين من الاصل) أي أصل الكلمة قبل الحذف وهذه احدى القراءات الثلاث السبعيتين والأخرى ادغام التاء الثانية في الذال اه شيخنا (قوله ففروا الى الله) أي فاذا علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ففروا اليه وحدوه ولا تشركوا به شيئا اه زاده . وقوله أي الى ثوابه اشارة الى تقدير مضاف في الآية . وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اه شيخنا . وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب

الأصل الهمز لأنه من نأت الناقة وغيرها اذا سقتها وللنأة الصالتي يساق بها الأان همزتها أبدلت ألفا تخفيفا. وقرئ في الشاذ من سأته بكسر التاء على أن من حرف جر وقد قيل غلطا قارئها . وقال ابن جني سميت الصلاة لأنها تنهى وفي ذلك والبين محذوف وقوفه بعد * قوله تعالى (تبيت) على تسمية الفاعل والتقدير تبين أمر الجن و (أن لو كانوا) في موضع رفع بدلا من

وفر

الى ما به من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار

وفر الفارس فرا أوسع الجولان الانعطاف، وفرالى الشيء ذهب اليه اه (قوله انى لكم منه) أى من الله أى من جهته اه أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله الخ آخر) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفرمنه وهو الشرك انى لكم منه نذير مبين تكرير لما تكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى مرتب على الاشراك اه بيضاوى وفى الخازن قيل انما كرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم أن الايمان لا ينفع الا مع العمل كما أن العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز ولا ينجو عند الله الا الجامع بينهما اه (قوله بقدر قبل فخروا قالوا لهم) عبارة أبى السعود وقوله تعالى « فخروا الى الله » مقدر بقول خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم بطريق التلاوين والفاء اما لترتيب الامر على ما حكى من آثار غضب الموجبة لفرارهم ومن أحكام حمته المستدعية للفرار اليها كأنه قيل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شئونه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه، واما للعطف على جملة مقدر تعترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا الى الخالق . وقوله انى لكم منه نذير مبين تعليل للأمر بالفرار اليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف أى الامر والشأن والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هى فى الحقيقة الجر ومعلوم أن الجر عين البتة فالتفسير المذكور تفسير لها أينما واسم الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد اله، والحاصل أنه شبه تكذيب الامم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد اله فقول الشارح أى مثل الفرط تفسير الكاف التى هى فى الحقيقة الجر وقوله تكذيبهم الخ تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب الأمم قبلهم الخ تفسير للمبتدا المحذوف الذى هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله الا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة فى محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الاولين رسول الا فى حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير فى أتوا صوابه يعود على القول المدلول عليه بقالوا أى أتوا الى الاولون والآخرون هذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اه بيضاوى (قوله بقولهم ذلك) أى ساحر أو مجنون (قوله أتواصوابه) أى بالقول المذكور أى أحالهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الازمان بينهم ثم أضرب عن هذا النفى والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو اضراب انتقالى اه شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى ما وقع منهم وصية بذلك لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد اه كرخى (قوله فتول عنهم) أى عن جدالهم وعبارة البيضاوى فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد فما أنت بملوم على الاعراض بعد ما بلغت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تعم التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين أى من قدر الله ايمانه أو من آمن فانه يزداد بها بصيرة اه (قوله فما أنت بملوم) أى لاوم عليك فى الاعراض عنهم لأنك قد أديت الرسالة و بذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحى قد انقطع وأن الغضب قد حضر فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اه خازن. وهذا يقتضى أن قوله وذكر ناسخ للغيبة و بمصرح الفرطبى حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين . وقيل نسخ آية السيف اه (قوله وذكر) أى ذكر جهنم فان التذكير بها انتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن فهذا معنى قوله فان الذكرى تنفع المؤمنين اه شيخنا (قوله ولا ينافى ذلك) أى الحصر المذكور

أمر للقدر لان اللعن تبعيث الانس جهل الجن و يجوز أن يكون فى موضع نصب أى تبعيث الجن جهلها و يقرأ بجئت على ترك تسمية الفاعل وهو على الوجه الاول بين * قوله تعالى (لسبأ) قد ذكر فى النمل * (مساكن) جمع مسكن بالفتح والكسر وهما المكان موضع السكون، و يجوز أن يكون مصدرا فيكون المراد حدقة وحاصل

للقصد والطلم والكسان بالكسر و(آية) اسم كان و(حتنان) جل منها وخبر مبتدا محذوف ﴿قوله تعالى (بلدة) أى هذه بلدة (ورب) أى ورب كم رب أو ولكم رب ويقرأ شاذا بلدة بتورير بالنصب على انه مفعول الشكر ﴿قوله تعالى (أكل خمط) يقرأ بالتنوين والتقدير أكل أكل خمط فحذف المضاف لان الخمط شجر والاكل ثمره وقيل التقدير أكل ذى خمط وقيل هو بدل من جنتين وجعل خمط أكلا لمجاورته إياه وكونه سببا له ويقرأ بالاضافة وهو ظاهر و (قليل) قلت لا كل و يجوز أن يكون فحذف الخط وأثل وسدر ﴿ قوله تعالى (ربنا) يقرأ بالنصب على النداء و (باعد) وبدعل السؤال ويقرأ بعد على لفظ الماضى ويقرأ بعد على لفظ الامر ﴿قوله تعالى (ممزق) مصدر أو مكان ﴿قوله تعالى (صدق عليهم) بالتخفيف و (ابليس) فاعلوه (ظنه) بالنصب على أنه مفعول كأنه نظن فيهم أمر وأوقعه فصدقه وقيل التقدير صدق فى ظنه فلما حذف الحرف وصل الفعل ويقرأ بالتشديد على هذا للتعدى ويقرأ ابليس بالنصب على انه مفعول وظنه فاعل كقول الشاعر:

فان يك ظنى صادقا وهو صادق ﴿ قوله تعالى بدل الاشتمال ﴿ قوله تعالى (من يؤمن) يجوز أن يكون بمعنى الذى فينتصب بنعلم وأن يكون استفهاما يجعل الثانى بدل الاشتمال منه

علم عبادة الكافرين الخ وقوله لان النافية أى للمادة بالام فهى النافية والباقية لالمطة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شيء على شيء. وقوله فانك فعلا تكتب بما عترضه القارئ ﴿ بما حاصله ان هذا مسلم فى أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الأمور ، وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف فى فعله لانه لما قال لا يعبدون فمقتضاه أنهم لا يعبدونه فينا فى علم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح أن معنى لا يعبدون أى الامعينين ومستعدين ليعبدون بأن خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تتصل بها العبادة وهذا لا ينافى تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبدالله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذى هو النهاية بالحقيقة اهـ شيخنا. وفى السمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف فى الجن والانس قيل المراد بهم العموم . والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن على بن أبى طالب أو يكون المعنى ليطيعونى ويتقادوا لقضائى . فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى الامعدين ومهيئين للعبادة . ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم برية للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب وأما المراد بهم الخصوص . والمعنى وما خلقت الجن والانس المؤمنين وقيل الطائعين والأول أحسن اهـ . وعبارة الكرخى قوله والا بمعنى ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مرادها العبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال أنها لم توجد من الكل وابتداء ان الله خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة أى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس، ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ الصفد، ولأن ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس » ومن خلق لجهنم لا يكون خلوقا للعبادة فقال شيخ الاسلام زكريا تبعا للعلامة الرازى ويحتمله قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود اهـ . وعبارة القرطبى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون : قيل ان هذا خاص فيمن سبق فى علم الله أنه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص، والمعنى وما خلقت الجن والانس أهل السعادة الا ليوحدون . قال القشيرى والآية دخلها التخصيص على القطع لأن المبالغين والميسرين ما أمروا بالعبادة حتى يقال أرادهم العبادة وقد قال تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس » ومن خلق لجهنم لا يكون عن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الأعراب آمنا وانما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبى والفراء والمعنى . وفى قراءة عبد الله وما خلقت الجن والانس الا لآمرهم بالعبادة. واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى « وما أمروا الا ليعبدوا إلها واحدا » فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لأمره ومشيئته . قلت قد قالوا لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه من كفر فى السر بما أمر به فالتذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليقروا لى بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان ابن أبى ملحة عن ابن عباس فالكر مايرى فيهم من أثر الصنعة . وقال مجاهد الا ليعرفون : قال النطى وهذا قول حسن لأنه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله» ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم» وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا الا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الأشقياء

منهم

منهم للصحبة. وعن الكلبي أيضا الا ليوحدون. فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء. وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء مدل عليه قوله تعالى «واذا غشيهم موج كالظل دعوا الله مخلصين له الدين» الآية. وقال عكرمة الا ليعبدون وطيعون فأثيب العابد وأعاقب الجاحد. وقيل للنبي الا لأستعبدهم وللنبي متقارب اه (قوله لأن الغاية لا يلزم وجودها) فيه اشارة الى أن هذه اللام لام الغاية والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لأن الرب لا يفعله شيء على شيء. وقوله كما في قولك الخ غير سديد لأن اللام في المثال المذكور لام العلة الباعثة لأنها في فعل المخلوق، واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعنى «وما خلقت الجن والانس» الا وقد ترتب على خلقهم أن عبدوني فيعود الاشكال وهو أن العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض، وهنا ما أشار له القاري" تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أي ما أريد أن أسرفهم في تحصيل رزق فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون به. والمراد أن بين أن شأنهم عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما عليكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وخص الاطعام لأنه كرر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد استظلام بالأرزاق ونفي الاهم يستلزم نفي ما دونه بطريق الأولى كأنه قيل ما أريد منهم من عين ولا عمل. وقوله لان الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم. وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم في تمامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه أوجه: اما النعت لقوة، واما النعت لذو واما النعت لاسم ان على الوضع وهو مذهب الجرمي والفراء وغيرهما. واما خبر بعد خبر، واما خبر مبتدا مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لأن ذو القوة يفيد ثباته، وقرأ ابن محيصن الرزاق كما قرأ وفي السماء رزقكم كما تقدم. وقرأ حميد بن قيس والأعمش المتين بالجر على أنه صفة القوة، واذا عرفت كال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه في أنه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى «يصب من فوق رؤسهم الحميم» اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشري الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصلها في السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب. وقال الراغب الذنوب الدلو التي لها ذنب اه فراعى الاشتقاق. والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو مذكر على فعول. وقال يوم ذنوب أي طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أي نظرائهم من الأمم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الوصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذابا عظيما كأن الفاء الأولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود. والويل الشدة من العذاب وقيل وادي جهنم اه زاده (قوله الذي يوعدون) أي يوعدون العذاب فيه اه شيخنا. والله تعالى أعلم

﴿ سورة الطور ﴾

وفي نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك

يسم فاعله والقائم مقام الفاعل (عن فاعليهم) وللنبي أزيل عن فاعليهم وقيل للمسند اليه الفعل مضمر دل عليه الكلام أي نحي الخوف

في موضع رفع بالابتداء و (منها) اما على التبيين أي الشك منها أي بسببها ويجوز أن يكون حالا من شاك. وقيل من يحيى في * قوله تعالى (الا ان آذن) يجوز أن تتعلق اللام بالشفاعة لأنك تقول شفعت له وان تتعلق بمنفع (فرع) بالتشديد على مالم

لواقع والواو الأولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب، أو كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين . وفي القرطبي الطور اسم من أسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتذكيرا وتوقيفا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سينا وهو السدي . وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لأحدهما طور سينا، والآخر طوزر بتأنيثهما بلغتي التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير . قال الجوهري والزبير الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالأرض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام . وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر والا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب مسطور) أي متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه خطيب . وفي المختار السطر الصف من الشيء يقال بنى سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر وبابه نصر، وسطر أيضا بفتحتين والجمع أسطار كسبب وأسباب، وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كأفلس وفلوس اه (قوله أيضا وكتاب مسطور في رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بأنهما ليسا بما يتعارفه الناس اه أبو السعود . وفي رق متعلق بمسطور أي مكتوب في رق والرق الجلد الرقيق الذي يكتب فيه . وقال الراغب الرق كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بفتح الراء على الأشهر ويجوز كسرها كما قرئ به شاذا . وأما الرق الذي هو ملك الأرقاء فهو بكسر الراء لا غير، وقوله منشور أي مبسوط غير مطوي وغير مختوم عليه، وهو بالنسبة للتوراة الألواح التي أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن للصحف اه شيخنا . وفي القرطبي وكتاب مسطور أي مكتوب يعني القرآن يقرؤه المؤمنون من المساحف و يقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى «إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون» وقيل يعني سائر الكتب المنزلة على الأنبياء . وكان كل كتاب في رق ينشر أهله لقراءته وقال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم . وقال الفراء هو صحائف الاعمال فمن أخذ كتابه بيمينه ومن أخذ كتابه بشماله نظيره «ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» وقوله «واذا الصحف نشرت» . وقيل انه الكتاب الذي كتبه الله تعالى للملائكة في السماء يقرأون فيه ما كان وما يكون . وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب الأولياء من المؤمنين بيانه «أولئك كتب في قلوبهم الايمان» اه . (قوله هو في السماء الثالثة الخ) وقيل هو في الأولى ،وقيل هو في الرابعة ،وقيل هو تحت العرش فوق السماء فهذه أقوال ستة في محل البيت المعمور . وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها . وعن ابن عباس أيضا قال لله في السموات والأرض خمسة عشر بيتا سبعة في السموات وسبعة في الأرضين والكعبة وكلها مقابلة الكعبة . وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهي البيت الحرام الذي هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله لعبادة الأرض اه من القرطبي (قوله بحيال الكعبة) أي على كل قول . وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله أي السماء) لأنها الأرض كالسقف للبيت بيانه «وجعلنا السماء سقفا محفوظا» . وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبي (قوله والبحر المسجور) أي الماء والبحر المحيط كما ذكره السعادي . وقيل المسجور المملوء بالنار . وقيل المسجور الفارغ الخالي . وفي الخازن والبحر المسجور يعني للوقود المعنى بمنزلة التنور المسجور ،وهو قول ابن عباس وذلك ساروى أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها في نار جهنم . وجاء في الحديث عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك الطواف والصلاة لا يعودون اليه أبداً (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) أي السماء (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) أي الملوء (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)

ويقرأ بالفتح على التسمية أي فرع الله أي كشف عنها يقرأ فرغ أي أخلى وقرئ شاذا فرتع أي تفرق ولا تجوز القراءة بها

* قوله تعالى (أو ايا كم) معطوف على اسم ان وأما الخبر فيجب أن يكون مكررا كقولك ان زيدا وعمرا قائم التقدير ان زيدا قائم وان عمرا قائم واختلفوا في الخبر المذكور فقال بعضهم هو الأول .وقال بعضهم هو الثاني فعلى هذا يكون (لعلى هدى) خبر الاول و(أو في ضلال) معطوف عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه وعكسه آخرون والكلام على اللف غير الاعراب لأن المعنى انا على هدى من غير شك وأنتم على ضلال من غير شك ولكن خاطبه في اللفظ على عادتهم في مناظرة كقولهم أخزى الله الكاذب مني ومنك * قوله تعالى (الا كافة) لا

لنازل يستحقه (مَّالَهُ مِن دَافِعٍ) عنه (يَوْمَ) معمول لواقع (تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْراً) تتحرك وتدور (وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْراً) تصير هباء منثورا وذلك في يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) قرسل (ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ) باطل (يَلْعَبُونَ) أي يتشاغلون بكفرهم (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً) يدفعون بعنف بدل من يوم تور ويقال لهم تبكيتا (هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا) السحاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر (أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)

لا ركين رجل البحر الا غازيا أو مستمرا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا. وقيل السجور الملاء. وقيل هو الياس الذي ذهب ماؤه ونضب. وقيل هو الملتهب الضرب بالملح. وروي عن علي أنه قال في البحر السجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات كل سمك أو رضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر الله به بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أي كدوران الرحى وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في بعض وتختلف أجزاؤها وتتكاثف بأهلها تكفؤ السفينة . قال النسوي والور يجمع هذه المعاني اذهب في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب. وفي المختار ماز من باب قال تحرك وجاء وذهب. ومنه قوله تعالى يوم تور السماء مورا . قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والأخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسيرا لتسيير بل معناه انها تتفتل عن مكانها وتطير في الهواء ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل ثم تصير كالهبن أي الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصيرها منثورا كما دل عليه كلامه في سورة النمل اه شيخنا. ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها ظنها جامدة واقعة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب لخطراتها ضربته الريح أي تسيره سيرا حتى تقع على الأرض فتستوي بها مبسوطة ثم تصير كالهبن ثم تصير هباء منثورا اه . وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بأنه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لأن الارض والسماء ومابينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فاذا بيدل لهم عود الى الدنيا تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر الكذبين والفاء في فويل لما مكي جواب الجملة المتقدمة وسمي ذلك لأن في الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ماذكر فويل ، ويوم يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تور أو من يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أي دفعه في صدره بعنف وشوشة . وقال الراغب وأصله أن يقال الدارع دع كما يقال له لما وهنا بيد من معنى هذه اللفظة وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وأبو رجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أي يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها، وهذه الجملة منصوبة بقول مضمر أي تقول لهم الخزنة هذه النار سمين . وفي المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى « فذلك الذي يدع اليتيم » اه (قوله باطل) في حواشي الكشاف الخوض من المعاني القالية فانه يصلح للخوض في كل شيء الا أنه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره في الأسماء القالية دابة فانها غلبت في ذوات الأربع والقوم غلب في الرجال اه كرخي (قوله يدفعون بعنف) وذلك بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار اه بيضاوي (قوله كما كنتم تقولون في الوحي) أي القرآن الجائي به أي بالعذاب فتقولم في القرآن الجائي بالعذاب سحر كأنه قول في العذاب انه سحر ففي الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا جزاء قولهم في الدنيا أعمى كرت أبصارنا الخ، وظاهر كلام الكشاف ان أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أي بل أنتم عمي عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل في أمر نا سحر أم هل في

(وقيل هو خطاب من الناس الا أنه مضيف عند الأكثرين لأن صاحب الحال مجرور و يضعف هنا بمن وجه آخر) وذلك أن الكلام على هذا تكون يعني الى اذ الذي أرسلناك الى الناس ويجوز أن يكون التقدير من أجل الناس ﴿قوله تعالى (مبتدأ يوم) هو مضاف الى الظرف والضاء في (عنه) يجوز أن تعود على الميعاد وعلى اليوم والى أيهما أعدتها كانت لجملة نحو ما له ﴿قوله تعالى (بل مكر الليل) مثل ميعاد يوم ويقرأ بفتح

الكاف وتشديد الراء والتقدير بل صدنا دوران الليل والنهار علينا ويقرأ كذلك الا أنه بالنصب على تقدير مدة كر ورها ﴿قوله تعالى (زلفى)

اصلوها فاصبروا) عليها (أولا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لأن صبركم لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (إن المتقين في جنات وعيون) بساتين وأنهار (آخذين) متناولين (ما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم) عطفا على آتاهم أي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي مهنئين (بما) الباسببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (على سرر مصفوفة) بعضها إلى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على في جنات

بصركم خلل أي لاواحد منهما ثابت فجعلها معادلة . وقال صاحب الكشاف أفصر هنا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال أم أنتم أي بل أنتم لاتبصرون اه كرخي . وعبارة زاده أفصر هنا أي حال كون الرائي تلبس ونحوه حتى قيل لكم اه نارمع كونه ليس بنار في نفس الأمر أم هل في بصركم خلل فكأنه أم متصلة والاستفهام للانكار أي ليس شيء منهما ثابتا فثبت أنكم قد عميتم وجوز يتم بأعمالكم وان الذي ترونه حق فهو تقريع شديد توبيخ فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) في المصباح صلي بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها . والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان : أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف أي صبركم وركه اه أبو البقاء . والثاني انه مبتدأ والخبر محذوف كأسواء الصبر والجزع قاله الشيخ . والأول أحسن لأن جعل النكرة مخبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا . ونحا الزمخشري إلى الوجه الثاني فقال سواء خبره محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه اه سمين (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع اه كرخي (قوله ان المتقين في جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم اه سمين (قوله فاكهين) أي ذوي فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أي ذوفاكهة كما يقال لابن وتامر أي ذولبن وتمر، وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين في قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا وفكه أيضا الأشر البطر اه قرطبي . وفي المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا البطر الاشر وقرئ وفسه كانوا فيها فكهين أي أشرين . وفاكهين أي ناعمين وللفاكهة المزاحة وتفكه تعجب وقيل تنعم . قال الله تعالى «فظلتم تفكهون» أي تندمون وتفكه بالشيء متتع به اه (قوله مصفوفة) فيه بحسب حيث اذ التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمحلي والحامل له عليه أنه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة للمعطوفة وهي قوله ووقاهم عن الفاعد لأن الفصل قد حاصل في معموله ويمكن أن تكون موصولة توجلة ووقاهم مستأنفة أوحالية بتقدير قد اه شيخنا أو معطوفة على في جنات النعيم . وفي السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ماحينئذ واقعة على الفواكه التي في الجنة أي بتناولهذين هنا كهاتين الجنتين ويجوز أن تكون بمعنى في أي في أيا آتاهم من الثمار وغيرذلك ويجوز أن تكون مامصدرية أيضا . وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها أنه معطوف على الصلة أي فكهين بإيتاء ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم . والثاني أن الجملة حال فتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالمضي في الواقع حالا . والثالث أن يكون معطوفا على في جنات كما قاله الزمخشري يعني فيكون خبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفي الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة . قال ابن الأعرابي أي موصولة بعضها إلى بعض حتى تصير صفا . وفي الأخبار انها تصف في السماء طول كذا وكذا فاذا أراد العبد أن يجلس عليها توافيك له فاذا جلس عليها علت الى حالها . قال ابن عباس ومجن سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرر كراسي مكة وأبلة اه قرطبي (قوله في قوله تعالى في جنات) أي كائنين في جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله عطف على في جنات) أي عاطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه الى المفعولين وعدى الثاني هنا بالباء

مصدر على الصحيح أي يقرب بكم قريبا (الامن آمن) يجوز أن يكون في موضع نصب باستثناء منقطع وأن يكون متصلا مستثنى من الفعول في يقربكم وأن يكون مرفوعا بالابتداء وما بعده الخبر * قوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) في ماوجهان : أحدهما شرطية في موضع نصب بالفاء جواب الشرط ومن شيء تبيين والثاني وهو بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء وما بعد الفاء الخبر وقوله تعالى (أهؤلاء) مبتدأ و (إياكم) في موضع نصب (يعبدون) وجبدون خبر كان وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها

أى قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) عظام الأعين حسانها (وَالَّذِينَ آمَنُوا) مبتدأ (وَٱتَّبَعَتْهُمْ) معطوف على آمنوا (ذُرِّيَّاتُهُمْ) الصغار (وَالْكِبَارُ (بالإيمان) من الكبار ومن الآباء فى الصغار والخبر (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم

بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى الباء للتى التزويج من معنى الوصل والالحاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما فى التزويج من الالصاق والقران اه (قوله أى قرناهم) أشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم مع ان الحور العين فى الجنات مملوكات يملك العين لا يملك النكاح وايضاحه أن معناه قرناهم من قولك زوجت الى أى قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح . وبؤيده أن التزويج يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الاعين) تفسير لعين جمع عيناء وهو بفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم . والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء أى ان المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل ابنا كان أوأبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثانى أنه منصوب بفعل مقدر . قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا . قلت فيجوز أن يرتفع من غير الاشتغال وأن تكون للسئلة من الاشتغال فى شئ . والثالث أنه مجرور عطفا على بحور عين . وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين . أى قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقولك اخواناً «على سرر متقابلين» فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشرى بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم أى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بهم درجتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم . قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمى مخالف لفهم العرب فابن عباس وغيره قلت أما ماذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك فى حسنه وغرابته وليس فى كلام العرب ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لاستحسنوه وأى مانع معنوى أو صناعى يمنعه . وقوله وأتباعهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بايمان بأتبعناهم بمعنى ان الله يلحق الأولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان بأحكام الآباء المؤمنين . وهذا للمعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدا والخبر قاله الزمخشرى . ويجوز أن يتعلق بايمان بألحقنا كما تقدم . فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله ألحقنا بهم أى فى الدرجات والاتباع أعاهم فى حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم . وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم بإسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم بإسناد الفعل الى الذرية والحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله وأتبعناهم) أى فى الحكم بالايمان فمفاد قوله ألحقنا بهم ذرياتهم اذ هو فى الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بايمان) حال من ذرياتهم أى حال كون الذرية ملتبسة بايمان استقلالى أو تبعى أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا . وهذا على أن الباء للملابسة كما قال الكثير جمهور المفسرين على أنها للسببية أو بمعنى فى وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الأولاد الكبار فان ايمانهم استقلالى لا تبعى كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بفضيلة بأتباعهم بسبب الايمان الكامل الذى فى الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وايمان أبيه أقوى منه ألحقه الله بأبيه فى ايمانه الكامل . وعبارة أبى السعود وأتبعناهم ذرياتهم بايمان فى الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء . واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الايمان الكامل أصالة الحاقا اه (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والأبناء فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه فى العمل أبا كان أو ابنا

لان معمول الخبر يمتنع تقدمه على المبتدا (قوله تعالى (أن تقوموا) هو فى موضع جر بدلا من واحدة أو رفع على تقدير هى أن تقوموا أو نصب على تقدير أعنى و (تتفكروا) معطوف عليه تقوموا و (ماصاحبكم) نفى و (بين يدى) ظرف لتذير و يجوز أن يكون نعتا لتذير . و يجوز أن يكون لكم صفة لتذير فيكون بين ظرفا للاستقرار أو حالا من الضمير فى الجار أو صفة أخرى بعد قوله تعالى (علام الغيوب) بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أو خبر ثان أو بدل من الضمير فى يقذف أو صفة على الموضع وبالنصب صفة لاسم ان أو على اضمار أعنى قوله تعالى (فلا فوت) أى فلا فوت لهم و (التناوش) بغير همز من ناش ينوش اذا تناول والمعنى من أين لهم تناول الخير بعد ترك

(وَمَا أَلَتْنَاهُمْ) بفتح اللام (كَسَبَ) عمل من خير أو شر (رَهِينٌ) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وَأَمْدَدْنَاهُمْ) زدناهم في وقت بعد وقت (بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) وإن لم يصرحوا بطلبه (يَتَنَازَعُونَ) يتعاطون بينهم (فِيهَا) أي الجنة (كَأْسًا)

﴿ سورة فاطر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* (قوله تعالى (فاطر السموات) الاضافة محضة لانه الماضي لاغير فأما (جاعل الملائكة) فكذلك في أحد الوجهين. وأجاز قوم أن تكون غير محضة على حكاية الحال و (رسلا) مفعول ثان و (أولى) بدل من رسل أو نعته و يجوز أن يكون جاعل بمعنى خالق فيكون رسلا حالا مقدرة و(مثنى) نعت لأجنحة وقد ذكر الكلام في هذه الصفات للعدولة في أول النساء و(زيادة في الخلق) مستأنفة. قوله تعالى (مايفتح الله) الشرطية في موضع نصب بيفتح و (من رحمة) تبيين لما و قوله تعالى (من خالق غير الله) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو صفة للخالق على الموضع و خالق مبتدأ والخبر محذوف تقديره لكم أو للاشياء. والثاني أن يكون فاعل خالق أي هل يخلق غير الله شيئا. و يقرأ بالجر على

وكسر ها قبلها صلتاهم (من عملهم من) زائدة (شيء) يزاد في عمل الأولاد (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا

وهذا منقول عن ابن عباس وغيره و يلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو الحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اه خطيب. وفي القرطبي وعن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء الى الآباء وان كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء الى الأبناء فالآباء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى «وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون» وعن ابن عباس أيضا يرفعالله النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يارب انى عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به اه (قوله الفاكهون) أي المتفكهون بكسر الفاء والباقون بفتحها فاما الاولى فمن ألت يألت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم. وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب يضرب وأن تكون من ألات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم. وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم بمعنى آلت يؤلت كآمن يؤمن. وقرئ: لتناهم كبعناهم بمعنى ألته يليته كباعه يبيعه. وقرئ: أيضا لتناهم بفتح اللام اه وفي المصباح ألت الشيء ألتا من باب ضرب نقص و يستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اه (قوله من زائدة) أي في المفعول الثاني. وقوله يزاد في عمل الأولاد أي لم أخفض عمل الآباء شيئا بل جعلت عمل الأولاد فيستحقون بعملهم الآباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اه شيخنا. وفي البيضاوي وما ألتناهم أي ما نقصناهم من عملهم من شيء بجعل الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض منوطاتهم يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو الأليق بكمال لطفه اه (قوله رهين) أي مرهون عند الله تعالى فان عمل صالح فك نفسه وان أهلكها اه بيضاوي. وقوله فك نفسه أي خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه والفاء تأبى قوله والا أهلكها اه شهاب. وفي زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا عتل ما رهن به فكه أي خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المؤمن حيث انه مطالب به اه. فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه و بالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصي. وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسب من عمل الشر مرتهن أي مرتهن بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله «كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين» اه (قوله في وقت بعد وقت) أخذه من الامداد اه شيخنا. وفي أبي السعود «وأمددناهم بفاكهة ولحم مايشتهون» أي وزدناهم على ما كان لهم من مبادي التنعم وقتا فوقتا مايشتهون من فنون الفواكه وأنواع الاغذاء اه (قوله وان لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد مايخطر على قلوبهم يقدم اليهم اه كرخي. وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر مثل اليحنى حتى يقع على خوانه بين يديه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اه (قوله يتنازعون) اما موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم. و يجوز أن يكون مستأنفا ولا تخالف في قوله ولا لغو فيها في البقرة ولا في الجنة في محل نصب صفة لكأسا. وقوله فيها أي في شرابها الجائن قوله «كأسا لؤلؤ مكنون» صفة ثانية لقدام اه سمين (قوله يتطاولون بينهم) أي يتجاذب بينهم الكأس من بعض و يناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا اه شيخنا. وفي القرطبي يتنازعون فيها كأسا أي يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة والكأس اناء الخمر وكل كأس مملوء من شراب أو غيره فاذا فرغ

لم يسم كأسا اه (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذى لا نفع فيه ولا مضرة اه خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يمنعهم لتلاعبهم أنهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا فى الدنيا أن يكون خادما له فى الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا اه كرخى (قوله أرقاء) أى كالارقاء فى الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله فى الجنة كالحور . قال عبدالله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه . هذه صفة الخادم . وأما صفة المخدوم فروى عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قالوا يارسول الله الخادم كالؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال «فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف بباب اليك اليك» اه خطيب . وفى القرطبى ويطوف عليهم غلمان لهم أى بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب . يطاف عليهم بكأس من معين . ثم قيل هم الأولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأدخلهم الله تعالى أعينهم بهم . وقيل انهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولاد غيرهم . وقيل هم غلمان خلقوا فى الجنة . قال الكلبى لا يكبرون أبدا كأنهم فى الحسن والبياض لؤلؤ مكنون فى الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة وليس فى الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية النعم انتهى (قوله مصونون فى الصدف) جمع صدفة . وفى الصباح صدف البحر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقوصب اه (قوله عما كانوا عليه) أى فى الدنيا من خير أو شر . وقوله وما وصلوا اليه أى من نعيم الجنة اه شيخنا (قوله قالوا) أى قال المسئول منهم السائل . وقوله اياه أى اشارة الى علة الوصول لا لهم فيعم النعيم . وبحط الهلة قوله فمن الله علينا الخ اه شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود اثبات خوفهم فى سائر الأوقات والأحوال بطريق الأولى فان كونهم بين أهليهم مظنة الأمن فاذا خافوا فى تلك الحال فلان يخافوا دونها أولى ولعل الأولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كأن قوله انا كنا من قبل تدعوه اشارة الى التعظيم لأمر الله وترك الملطف يجعل الثانى بيانا للاول ادعاء بالتفنى وجوب علم انفكاك كل منهما عن الآخر اه كرخى (قوله لها نخولها فى السلم) توجيه لتسمية النار سموما والسموم من أسماء جهنم وهى فى الأصل الريح الحارة تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يوم ما أى اشتد حره . وقال بعضهم شدة الحر وشدة البرد فى النهار . وقال أبو عبيد السموم بالنهار وقد يكون بالليل . والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم فى فتح الحر والسمس أكثر اه سمين (قوله وقالوا اياه) أى لعلة الوصول وبحط الهلة . انه هو البر الرحيم اه شيخنا (قوله نسبه) وقيل معناه نسأله الرقاية اه بيضاوى (قوله وبالفتح تمليلا لفظا) أى لأنه على تقدير كون اللام ملفوظا بها أى لأنه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اه كرخى (قوله لهم الخ) تعليل للنفى (قوله بنعمت ربك) الباء سببية متعلقة بالنفى الذى أفادته ما أنت بما تتقى كونك كاهنا أو مجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الأخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة اه خطيب وفى السمين . قوله بنعمت ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما النبوة اه خطيب وفى السمين . قوله بنعمت ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها يكون الجواب حينئذ محذوفا دلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمت ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون . الثانى أن الباء فى موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك متلبسا بنعمة ربك قاله أبو البقاء . وعلى هذا فهى حال لازمة لأنه عليه السلام

الصفة لفظا (برزقكم) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون صفة لحالق

(بكاهن) خبرما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر

فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكي (فإني معكم من المتربصين) هلاككم فمضوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) أي قولهم ساحر كاهن شاعر مجنون أي لا تأمرهم بهذا لك (أم بل هم قوم طاغون) عتاة عاندهم (أم يقولون تقوله) اختلق القرآن (بل لا يؤمنون) استكبارا لهن قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) يختلق (بمثله) وقد زاده (إن كانوا صادقين) في قولهم (أم خلقوا من غير شيء) أي خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معلوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون

* قوله تعالى (الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر وأن يكون صفة لمن بأو بدلا منه وأن يكون في موضع جر صفة لأصحاب السعير أو بدل منه والله أعلم * قوله تعالى (حسرات) يجوز أن يكون حالا أي متلهفة وأن يكون مفعولا له بفعله قوله تعالى (ربه) الفاعل بضمير العمل والهاء للكفار أي العمل الصالح غير رفع الكلم. وقيل الفاعل اسم الله نصبوا الهاء على العمل * قوله تعالى (ومكر أولئك) مبتدأ والخبر (يبور) وهو فصل أو توكيد. ويجوز أن يكون

يفارق هذه الحال . الثالث أن الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة النفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا بمحسن عند الله وعنده له (قوله بكاهن) أي مخبر بالأمور النفية من غير وحي . وقوله خبر ما أي فهي حجازية له شيخنا (قوله أم بل يقولون) الأولى أن يقول بل أيقولون فيقدر هابين الهمزة لأجل أن يكون فيها استفهام مفيد التوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم فهو واضح الخ له شيخنا أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق . وعبارة الكرخي قوله أم بل يقولون أشار إلى أن أم منقطعة مقدرة ببل والألف كما تقدم بها والهمزة كما مر غير مرة . قال الكوراني وإذا قدرت ببل لأن ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسئول عنه له وذكرت أم هنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب . لكن قال الثعلبي نقلا عن الخليل ان كل مافي سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجلها أم تتمم عليه بجهله له (قوله تتربص به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تتحرز عن أذية الشعراء فقالوا لانطرضه في الحال مخافة أن يذلينا بقوة شعره وانما تتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء. وقوله حوادث الدهر اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أي الشك لأنها لاتدوم ولا تبقى على حال كأنه كذلك . وقوله الدهر وسمي الدهر منونا لانه يقطع الآجال له من الخطيب. وفي السمين والمنون في الأصل الدهر . وقال الراغب المنون المنية لأنها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أي غير مقطوع. وقال الزمخشري هو في الأصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع لذلك سمي شؤما. وريب المنون معناه به أي ننتظر به حوادث الدهر أو المنية له (قوله قل تربصوا) أمر تهديد كقول السيد لعبده افعل ماشئت فأنى لست بغافل عنك له خطيب وقوله قل تربصوا ليس أمر إيجاب أو ندب أو اباحة لان تربصهم هلاك حرام لا محالة فهو أمر تهديد له (قوله أم تأمرهم أحلامهم) في القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع أحلام وحلوم ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا له (قوله أي قولهم لساحر الخ) عبارة البيضاوي أم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغلوبا على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون منسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الاسلام به بمجازعن أدائها إليه انتهت (قوله أي لا تأمرهم بذلك) أي فالاستفهام للفاد بأم للانكار . والمراد هنا انكار الوقوع من أصلها لم يحصل أمر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتي في كلامه له شيخنا (قوله أم بل هم قوم طاغون) كان عليه أن يقول بل أم هم قوم طاغون فيقدر هابين الهمزة لاجل أن يكون فيها استفهام فيوافق قوله الآتي والاستفهام بأم في مواضعها الخ أي لا ينبغي منهم هذا الطغيان ولا يليق له شيخنا (قوله لم يختلقه) أشار به إلى أن أم للاستفهام الانكاري بواسطة تقدير ها بالهمزة ومع ذلك هو للتوبيخ أيضا كما سيذكره له شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه أي فان صدقوا في هذا القول بدليل قوله ان كانوا صادقين له شيخنا . قال الرازي والظاهر أن الأمر ههنا على حقيقته لانه يقال فليأتوا لمطلقا

غيرهم . وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا الى أن الاستفهام للنفي بأم انكاري مع كونه للتوبيخ كما سيأتي . وايضاح قوله ولا معدوم يخلق أنهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم وأنفسهم كانت معدومة أولا ثم أن يكونوا في حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون للعدوم خالقا وهذا لا يعقل اه شيخنا . وفي القرطبي أم خلقوا من غير شيء ثم صاروا زائدة والتقدير أخلقوا من غير شيء . قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم . وقيل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يفهم الله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء . وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شيء أي ليتركوا . فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أي أيقولون انهم خلقوا أنفسهم فلا يأمرون لأمر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا أن لهم خالقا غيرهم فما الذي يمنعهم من الاقرار بالعبادة دون الأصنام ومن الاقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر على خلقهما الا الله الخ) أشار بهذا الى أن الاستفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي لم يخلقوهما اه شيخنا (قوله بل لا يوقنون بما يبينه) يعني أنهم لما لم يترتب على ايقانهم بالدلائل وهو الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهنا فيه مزيد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بنفي أنهم كالمعدوم فيك طمئنوا في خالقهم الآتي كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اه كرخي . وفي زاده ولما كان انكارهم كونهم خالقين لأنفسهم والسموات والأرض متضمنا لاقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار أن يكون عن ايقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) ليتبين الشارح على أن الاستفهام هنا انكاري مع أنه كذلك على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس عندهم خزائن ربك . وقوله أم هم المسيطرون ليتبين فيه أيضا على أن الاستفهام انكاري مع أنه كذلك على معنى نفي الانبغاء والمائقة أي لا ينبغي منهم هذا التجبر ولا يليق لاعلى معنى نفي الحصول من أصله لأن التجبر حصل منهم اه شيخنا (قوله خزائن ربك) أي مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لأن الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الأجناس فلا نهاية لها اه قرطبي (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا رقبه ومحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل الا خمسة ألفاظ أو مصيقل اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو الجيسم والعامة للمسيطرون بصاد خالصة من غير اشمام لزايا لاجل القاف كما تقدم في صراط . وقرأ السين الخالصة النبي هي الأصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وخص بخلاف عنه . وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اه سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر للسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لأن الكتاب يسطر أي أهم الحفيظة اه (قوله للمسلطون) أي الغالبون على الأشياء يديرونها كيف شاءوا اه بيضاوي (قوله ومثله بيطر) أي عالج الدابة ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما في القاموس . وقوله و يقر أي أفصد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما في القاموس أيضا اه (قوله أي عليه كلام للملائكة) أشار الى أن مفعول يستمعون محذوف وأن في بمعنى على قاله الواحدي كقوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل . قال الحلبي ولا حاجة لذلك بل هي على بابها من الظرفية . وقدره الزمخشري متعلقا بمحال محذوفة تقديره مصاعدين فيه أي يشير الى أن يستمعون ضمن معنى الصعود . قال الحلبي والظاهر أنه لا حاجة الى تقدير للفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعبارة الكواشي أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه الوحي وكلام الملائكة

مبتدأ . ويبور الخبر . والجملة خبر مكر في قوله تعالى (سائع شرابه) سائع على فاعل وهو يرتفع شرابه لاعتماده على ما قبله . ويقرأ بتشديد الياء وهو فيعل مثل سيد . وقرأ بالتخفيف مثل ميت وقد ذكر في قوله تعالى (ولو كان ذا قربى) أي ولو كان للمدعو ذا قربى . و يجوز أن يكون الاو كان تامة * قوله تعالى (ولا النور ولا الحرور) لا فيهما زائدة لان المعنى الظلمات لا تساوي النور وليس المراد أن النور في نفسه لا يستوي وكذلك لا في (ولا الأموات) * قوله تعالى (جاءتهم رسلهم) حال وقد مقدرة أي كذب الذين من قبلهم وقد جاءتهم رسلهم * قوله تعالى (أولئها) مرفوع بمختلف (وجدد)

بفتح الجيم جمع جدة وهي الطريقة و يقرأ بضمها وهو جمع جديد (وغرابيب سود) الاصل وسود غرابيب لان الغربيب تابع للاسود

بزعمهم إن ادعوا ذلك (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ) أي مدعي الاستماع عليه (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) بحجة بينة واضحة

وهو موافق له في أن في على بابها والشيخ للصف في أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اه كرخي (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أي هم زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير وإلا فهم منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهي المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة وينازعون النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعوه بدل على أن الزعم فرضي فولهان ادعوا ذلك أي الاستماع من الملائكة أي ان فرض أنهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقدير ظهر أن الاستفهام في قوله أم لهم سلم انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا (قوله عليه) أي السلم (قوله ولشبهه هذا الزعم الخ) أشار بهذا الوجه للمناسبة بين الآيتين . ووجه الشبه بين الزعمين أن كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الامر وان كان الزعم الاول للشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لانه قد وقع اه شيخنا (قوله أي بزعمكم) أي بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقي لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أي من هذه القسمة وأشار بهذا الى أن الاستفهام في هذا انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الامر وعلى معنى نفي الماهية والانبناء من حيث زعمهم واعتقادهم أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أي اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا (قوله مثقلون) أي متبعون ومغتمون من أثقله الحمل أتعبه لكن هذا النقل معنوي لان العادة أن من غرم انسانا لا يصير الغارم مغتما منه وكارها لما يسمع قوله ولا يتثقله اه شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام انكاري بمعنى نفي الحصول من أصله أي هل عندهم علم ما غاب عنهم . وقوله فهم يكتبون ذلك أي الغيب أي ما غاب عنهم . وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من الكبارة والعناد بحيث يضاف لهم هذا الزعم اه شيخنا (قوله أما عندهم الغيب) . قال قتادة هو جواب لقولهم تتربص به ريب المنون أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بمعاوقته واعليه . وقيل هو رد لقولهم انا لا نبحث ولو بحثنا لم نغلب . فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله أنه يكون جوابا آخر له . وإلا فعلى الثاني بل انهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة بل يريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فانهم زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يسود عليهم شرك كيدهم فتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع مراده اه زاده باختصار (قوله أي علمه) أي اللوح المحفوظ للتعبد فيه للغيب فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس . والألف واللام في الغيب للعهد ولا تنافي الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم ترد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا لحما معينا اه كرخي (قوله أم يريدون كيدا) أي مكرا وتحيلا في هلاكك . وفي الصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم الكيدة اه والاستفهام انكاري على معنى نفي اللياقة والانبناء أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذه الارادة أي التشاور والاجماع على كيدك كما ذكر في قوله تعالى ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ الآية ولكن هنا للمكر في دار الندوة وهي دار من دور أهل مكة اه شيخنا (قوله في دار الندوة) الظاهر أنه من الاخبار بالغيب فان السورة

يقال أسود غربيب كما تقول أسود حالك (كذلك) في موضع نصب أي اختلافا مثل ذلك (والعلماء) بالرفع وهو الوجه وبقرأ برفع اسم الله ونصب العلماء على معنى أنما يظلم الله من عباده العلماء * قوله تعالى (يرجون تجارة) هو خبر ان (وليوفيهم) يتعلق بيرجون وهي لام الصيرورة . ويجوز أن يتعلق بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم * قوله تعالى (هوا لحق) يجوز أن يكون هو فصلا وأن يكون مبتدأ و(مصدقا) حال مؤكدة قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن يكون خبرا ثانيا للمبتدأ وخبر مبتدأ محذوف

(فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ) المغلوبون المهلكون فاحفظه فانه مهم (أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) بمن الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا) بسكون السين وبفتحها (مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أي تعذيبا لهم (يَقُولُوا) هذا (سَحَابٌ مَرْكُومٌ) متراكب نرتوي به ولا يؤمنوا (فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) يموتون (يَوْمَ لَا يُغْنِي) بدل من يومهم (عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)

مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخي (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة. والاصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم في هذه الصفة اه سمين (قوله أم أهلكهم ببدر) يعني انتهاء سنين عددتها عددتها من كلمة أم هي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخي (قوله أم لهم إله غير الله) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس لهم في الواقع إله غير الله وعلى معنى نفي الانتهاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما أشيرله بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) أي للقدرة بيل والهمزة أو الهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام. وأما تقدير ها بيل وحدها فليس فيه استفهام . وقوله في موضعها أي التي هي خمسة عشر وحاصل كلامه أنها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقدير ها بالهمزة. اذا عرفت هذا عرفت أن الاولى له فيما سبق في قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها بيل والهمزة أو بالهمزة وحدها على أنه قدرها بيل وحدها وهي لاتفيد الاستفهام فيناقض ماذكره هنا بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في أم تأمرهم أحلامهم أي لا تأمرهم وأشار الى النفي في موضع آخر كقوله في أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار الى أن المنفي على النفي . وكقوله في أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله فأشار بأحدا الى أن المنفي على النفي فالحاصل أنها في المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار لما يعني نفي الحصول أو يعني نفي الانتهاء والاستحسان أي لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كذا كما في قوله أم يقولون شاعر أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وان كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل له شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من للعلوم أن قرينتها لم يخل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لبقوا واصرّ بحوا . ويقولون هذا من النازل عنادا واستهزاء واغلظة لمحمد انه سحاب مركوم اه شيخنا . وأشار الخطيب (قوله كسفا) أي قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التي ذكرها تخاورت في قوم شعيب كما ذكرني سورة الشعراء فكان الاولى للشارح أن يستدل بما نزل فيهم أي في قريش في سورة الاسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أي اذا بلغوا في الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وحمزة بضم الياء مبنيا للمفعول وباقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل . وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين، فأما الاولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول وهو ثلاثي كحاء الاخفش فيكون مثل سعدوا وأن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم أصعقهم . وقراءة السلمي تؤذن بان أصلا يعني فعل اله سمين (قوله يموتون) أي من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل في الطور ولكن بنو اسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة . وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ في الصور ليحشروا الى الحساب الذي كانوا يكذبون به . قال البقاعي والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا ظالمين بالصر فيما أغنى أحد عن

أومبتدأ والخبر (يعذبونها) وعلم الآية قد ذكر في الحج * قوله تعالى (دار الفاسقة) منصوب على ظرف لانها معبودة (لا يعصينا) هو حال من المفعول الأول * قوله تعالى (فيموتوا) هو منصوب على جواب النفي و(عنهم) يجوز أن يقوم مقام الفاعل و(من عذابها) في موضع نصب و يجوز العكس. ويجوز أن تكون من زائدة فيتعين الرفع و(كذلك) في موضع نصب فتنا لمصدر محذوف أي نجزي جزاء

مثل ذلك * قوله تعالى (الصالح الذي) يجوز أن يكونا صفتين لمصدر محذوف أو للمفعول المحذوف. ويجوز أن يكون صالحا تفا لمصدر وغير

(وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) بكفرهم (عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن العذاب ينزل بهم (وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) بامهالهم ولا يضق صدرك (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (حِينَ تَقُومُ) من منامك أو مجلسك (وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) حقيقة أيضا (وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضا أو صل فى الأول العشاءين . وفى الثانى الفجر . وقيل الصبح

﴿ سورة والنجم مكية ﴾ ثنتان وستون آية

(قوله المعطوف) (مايتذكر) أى زمن مايتذكر . ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أى شيرا يتذكر فيه * قوله تعالى (أن تزولا) يجوز أن يكون مفعولا له أى كراهة أن تزولا . ويجوز أن يكون مفعولا به أى من أن تزولا وعن . وعسك أى يحبس . و(ان أمسكهما) أى مايمسكهما فان يعنى ما . وأمسك يعنى يمسك وما على (زادهم) ان

(٢٢٢) أحدثبتنا له خطيب (قوله يعنون من العذاب فى الآخرة) فيه شئ لأنه قد سمل يوم صفقعهم على يوم موتهم ،وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يعنون من القتل والاسر النازلين بهم فيه كما أشار لذلك بعض حواشى البيضاوى اه شيخنا (قوله أو قبل ذلك) أى غير ذلك أو قبل ذلك ،فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أى قبل يوم بدر لأنه كان فى ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله برأى منا) أى وانما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد وهو للعدد لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله عن منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شئ كان يفتتح رسول الله ﷺ اذا استيقظ من نومه . فقالت سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائى. وقوله أو من مجلسك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى رواية كان كفارته له من الخازن (قوله أى عقب غروبها) للراد بغروبها ذهاب ضوئها بقضية ضوء الصبح عليه وان كانت باقية فى السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أو صل فى الأول) أى الليل فيها رجح لقوله «ومن الليل فسبحه وادبار النجوم» . وأما «وسبح بحمد ربك حين تقوم» فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان ناشئان فى قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفى الثانى الفجر) أى الركعتين اللتين هما سنة الصبح . وقوله وقيل الصبح أى فريضته فالمراد بالصبح اعم من الخازن

﴿ سورة والنجم وفى نسخة سورة النجم ﴾

(قوله مكية) عبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . وقال ابن عباس وقتادة الا آيتها وهى قوله تعالى «والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش» الآية . وقيل ان السورة كلها مدنية . والصحيح أنها مكية للمروى عن ابن مسعود أنه قال : هى أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة اه (تنبيه) أول هذه السورة تناسب لآخر ماقبلها لانه تعالى قال فى آخر تلك «وادبار النجوم» . وقال فى أول هذه «والنجم اذا هوى» قال الرازى والفائدة فى تقييد القسم به توقعه به أنه اذا كان فى وسط السماء يكون بعيدا من الأرض لا يهتدى به السارى لأنه لا يعلم به الشرق من الغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب الغرب من الشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد يعنى والنجم اذا هوى والترباذا سقطت مع الفجر والعرب تسمى الثريا نجما وان كانت فى العدد نجوما يقال انها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها أبصارهم وفى الشفاء للقاضى عياض أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى فى الثريا أحد عشر نجما . وعن مجاهد أيضا أن المعنى والقرآن اذا نزل لأنه كان ينزل نجوما . وقال الفراء وعنه أيضا يعنى نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال أقسم الله بالنجوم اذا غابت ولیس يمتنع أن يجرى لفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبى . وفى العامل فى هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحدها الأوجه أنه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والانشاء حال وادا للمستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان . الثانى أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أى أقسم به حال كونه مستقرا فى زمان هويه وهو مشكل لمن يوجب أحدهما

أن النجم جثة والزمان لا يكون منها كما لا يكون خبرا . والثاني أن اذا للمستقبل فكيف يكون حالا . وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره . وعن الثاني بأنها حال مقدرة . الثالث أن العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء . وفيه نظر لأن القرآن لا يعمل في الظرف اذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص . وقد يقال ان النجم يعني النجم كأنه قيل والقرآن للنجم في هذا الوقت . وهذا البحث وارد في مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده . ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى وسيأتي في والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالى . وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين فقيل الثريا وقيل الشعرى لما ذكرها في قوله تعالى وأنه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لأنها كانت تعبد وأصح أنه الثريا لأنه صار علما بالغلبة . وهوى يهوى اذا سقط من علو وهوى يهوي هوي أي صبا . وقال الراغب الهوي سقوط من علو ثم قال والهوي ذهاب في انحدار والهوى ذهاب في ارتفاع . وقيل هوى في الفتح في الهوا ومقصده السفل أو مصيره البيوت لم يقصده اه سمين (قوله اذا هوى) وسمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن اذا طلع اه خطيب وبابه قصد كما في المصباح (قوله ماضل صاحبكم) هذا جواب القسم . وعبر بالصحبة لأنهم كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم اتهامه في انذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به الى أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الأمر الى أنه ضل الطاعن فحينئذ الفرق بينه وبين التي التبيان الكلي فان الضلال فعل الماضي والتي هو الجهل المركب اه شيخنا . وفي الكرخي قوله ما لابس التي الخ أشار به الى تغاير الضلال والتي ردا على من زعم اتحادهما . أو المعنى ماضل في قوله ولا غوى في فعله و يتقدر اتحادهما بكون ذلك من باب التأكيد بالمرادف المخالف مع اتحاد المعنى . وقيل الاتهمالك في الباطل . وفي كلامه اشارة أيضا الى أن التي هو الجهل المركب فصلته على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد . وايضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لاصلا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد . وهذا الثاني يقال له غي اه (قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) أي ناشئ من اعتقاد الخ أو معين يعني منه (قوله عن الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين أي وما يصدر خلقه عن هوى نفسه ومثل النطق الفعل اه شيخنا (قوله ان هو) أي الذي يتكلم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وأحواله اه خطيب (قوله يوحى) الجملة مستأنفة لتوحي . وفائدة المجيء بهذا الوصف نفي المجاز أي هو وحي حقيقة لا بمجرد النسبة كما تقول هذا قول يقال . وقيل تقدير يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اه سمين . وقد أشار الشارح الى الوجه الثاني اه (قوله علمه) الضمير للمذكر وهو المفعول الأول عائد للنبي . والثاني محذوف كما قدره وهو عائد على الوحي اه شيخنا ومن شدة قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة شمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف . وقوله قوته شدة تأتي قوة في العقل وحدة بحيث لا يدخله محايز اوله دافع ولا يسأم من شئ يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة . ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فانه قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أي فتسبب عن شدة قوته أنه استوى اه من الخطيب . وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين . وفي البيضاوي ذومرة أي حصافة في عقله ورأيه اه والحصافة بفتح الحاء والعامة المهملتين و بالفاء بعد الألف مصدر يقال حصف بضم العامة حصافة بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة

أجرى الوصل مجرى الوقف وقيل شبه المتصل بالمنفصل لأن الياء والهمزة من كلة ولا كلة أخرى فأسكن كما سكن ابل . والله أعلم

﴿ سورة يس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان النون وقد ذكر نظيره ومنهم من يظهر النون لانه حقق بذلك اسكانها وفي النفسة ما يقربها من الحركة من أجل الوصل المحض وفي الاظهار تقريب الحرف من الوقف عليه . ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين . ومنهم من يفتحها كما يفتح أين وقيل الفتحة اعراب و يس اسم السورة كهابيل والتقدير اتل يس (والقرآن) قسم على كل وجه ﴿ قوله تعالى (على صراط) هو خبر ثان لان

و يجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار (تنزيل العزيز) أي هو تنزيل العزيز ونصدر بمعنى المفعول أي منزل العزيز و يجر أبالنصب على

صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على سورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الآدميين (ثُمَّ دَنا) قرب منه (فَتَدَلّى)

بالعقل والتدبير. وهذا بيان لما وضع له اللفظ لأن العرب تقول لكل قوى العقل والرأى ذو مرة من أمررت الحبل اذا أحكمت فتله اه شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ الى غاية يضعف معها الحبل اه قرطبى. وفى السمين والمرة بالكسر مزاج من أمزجة البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اه (قوله فاستوى) معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبى وفسه فاستوى أى برتفع جبريل وعلا الى مكانه فى السماء بعد أن علمه محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أى قام وظهر فى صورته التى خلق عليها لأنه كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة الآدميين كما يأتى الى الأنبياء فسأله النبى صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه التى جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء ولم يره أحد من الأنبياء على صورته التى خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم. وقول ثالث ان معنى فاستوى أى استوى القرآن فى صدره وفيه على هذا وجهان: أحدهما فى صدر جبريل حين نزل به عليه السلام. الثانى فى صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه. وقول رابع أن معنى فاستوى فاعتدل يعنى محمدا فى قوته. والثانى فى رسالته ذكره للاول وردى. قلت وعلى الأول يكون عام الكلام ذُومرة وعلى الثانى شديد القوى. وقول خامس أن معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان: أحدهما أنه جبريل ارتفع الى مكانه على ماذكرناه آنفا. الثانى أنه النبى صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعنى الله عز وجل أى استوى على العرش على قول الحسن اه (قوله وهو بالأفق الأعلى) أى الأعلى من الأرض اه قرطبى والواو للحال. وفى القرطبى وهو بالأفق الأعلى جملة فى موضع الحال وللنبى فاستوى عاليا أى استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله اياها على ماذكرنا. والأفق ناحية السماء وجمعه آفاق. وقال قتادة هو الوضع الذى تأتى منه الشمس. وكذا قال السفيانان هو الوضع الذى تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أى النبى بحراء. وقوله قد سد الأفق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ. وقوله فواعده معطوف على سأله. والضمير المستتر فى واعده يرجع لجبريل والبارز للنبى. وقوله بحراء متعلق بمحذوف أى فواعده أن يرصورته الأصلية والنبى بحراء. وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اه (قوله فكان قاب قوسين) هنا مسافات محذوفة يضطر لتقديرها أى فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين. هذا ظاهر هنا أى قدره. ومثله القيب والقاد والقيد والقيس. قال الزمخشرى وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اه سمين. وفى القرطبى والقاب مابين المقبض والسية ولكل قوس قابان. وقال بعضهم فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابى قوس فحذف اه وفى المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد فى النسبة فيقال سيوى والماء عوض عنها طرفها المنحنى. قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لاتهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اه ثم قال القرطبى. وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذى يمتكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين. وقال سعيد ابن جبير وعطاء وأبو اسحق الهمدانى وغيرهم فكان قاب قوسين أى قدر ذراعين. والقوس الذراع يقاس بها كل شىء وهى لغة بعض الحجازيين والقوس. يذكر ويؤنث فمن أنث قال فى تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسى وأقواس وقياس. والقوس أيضا بقية الخرق فى الجلد أى الوعاء

والقوس

آه مصدر أى نزل تنزيلا و بالجر أو صفة للقرآن (لتنذر) بجوز أن تتعلق اللام بتنزيل وأن تتعلق بمحذوف أى أرسلناه من المرسلين أى مرسل لتنذر و(ما) نافية وقيل هى بمعنى الذى أى تنذر هم العذاب الذى أنذره آباؤهم. وقيل هى نكرة موصوفة. وقيل هى زائدة * قوله تعالى (فأغشيناهم) بالنين أى غطينا أعين بصائرهم فالمفاعل محذوف و يقرأ بالعين أى أضعفنا بصائرهم عن ادراك الهدى كما تضعف عين الأعشى * قوله تعالى (وكل شىء) مثل وكل انسان ألزمناه وقد ذكر * قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) اضرب هنا بمعنى اجعل وأصحاب مفعول أول ومثلا مفعول ثان. وقيل هو بمعنى اذكر والتقدير مثلا مثل أصحاب فالثانى بدل من الأول و (اذ جاءها) مثل اذا التبيغت وقد ذكر و (اذ) الثانية

زاد فى القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أطاق والقوس برج فى السماء اه (قوله زاد فى القرب) فى السمين التدلى الامتداد من علو الى سفل فيستعمل فى القرب من السماء قاله الفراء وابن الاعرابى اه (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لان المعنى فكان بأحد هذين المقدار بل فى رأى الراقى أى لتقارب ماينهما يشك الراقى فى ذلك . وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أى أوأدنى من قاب قوسين هو سمين أوهى بمعنى بل أى بل أدنى (قوله حتى أطاق) غاية لمحذوف . وعبارة الخطيب وأدنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى أطاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه اتموت فلما أطاق قال ياجبريل ماظننت أن لاحد خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال ياأحمد انما شرفت بجناحين من أجنحتى وان لى ستمائة جناح ستمائة كل جناح مابين المشرق والمغرب فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا لعظيم فقال جبريل وما أنا فى جنب خلق الله الا يسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتى وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أى العصفور الصغير اه قرطبى . والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصفر من العصفور اه قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أى بتعليم من الله لامن عند نفسه . وقوله وما كذب الفؤاد ما الخ راجع لقوله فاستوى الخ أى فرآه فى هذه الرافعة وقيل فى هذه الحقيقة له شيخنا (قوله أيضا فأوحى الله تعالى هذا ماقاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والأكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده محمد ماأوحى اه كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى واشارة الى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه خطيب . وفى القرطبى ثم قيل هذا الوحى هل هو بعيان له اطلع عليه وتعبد به بالايمان به على الجملة أوهو معلوم مفسر قولان ، والثانى قال سعيد بن جبير قال : أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك . ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك . وقيل أوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها يامحمد وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فعلى معنى أن مارآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره رأى ما قال فؤاد ما رآه بصر ما أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بمعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى أن ما رآه حق وسلم فعول به ومصوغه والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وأما التخفيف فقيل فيما قبل فى التشديد . وكذب يتعدى بنفسه . وقيل هو على اسقاط الخافض أى فيما رآه اه من السمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبى صلى الله عليه وسلم . والمفعول محذوف قدره الشارح . وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا . وهذا أحد قولين فى تفسير ما رأى والثانى ان الذى رآه هو ذات الله تعالى . وعبارة الخازن واختلفوا فى الذى رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل . ثم اختلفوا على هذا فى معنى الرؤية فقيل . جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال : رأيته بفؤاده مرتين . وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة نقلوا رأى محمد بعزوجل . وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية . وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذى بأطول من هذا وكانت عائشة تقول : لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال : قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه فقالت : لقد قف شعرى مما

بدل من الأولى (فمرزنا) بالتشديد والتخفيف والمفعول محذوف أى قويناهما * قوله تعالى (أن ذكرتم) على لفظ الشرط وجوابه محذوف أى ان ذكرتم كفرتم ونحوه . ويقرأ بفتح الهمزة أى لان ذكرتم كفرتم ويقرأ شاذا أين ذكرتم أى عملكم السيىء لازم لكم أين ذكرتم والكاف مخففة فى هذا الوجه * قوله تعالى (ومالى) الجمهور على فتح الياء لان مابعدها فى حكم المتصل بها اذ كان لا يحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها ومالى لا أرى المفقد بعكس ذلك * قوله تعالى (لاتغنى عنى) هو جواب الشرط ولا يجوز أن تقع ما بمعنى الذى لاهنا لان ماتنفى مافى الحال وجواب الشرط مستقبل لاغير * قوله تعالى (يا عبادى) فى ما ثلاثة أوجه أحدها مصدرية

أى ينفرانه والثانى بمعنى الذى أى الذنب الذى غفره والثالث استفهام

قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمدا أبصر ربه فقد كذب ثم قرأت «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب» ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت «وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت» ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اهـ. وفي الخطيب وحاصل المسألة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس حبر الامة وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد رجعه ابن عمر فأخبره بأنه أراه، ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم أر وانما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم. وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة. وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى: «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا» بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية بل يجوز وجود الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة اهـ (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والنخعي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها من مريته حقه اذا علمته وجحدته فالباء معدى بلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني أنها من مراه بمعنى رآه على كذا أي غلبه على فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مرى الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والنخعي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها من مريته حقه اذا علمته وجحدته فالباء معدى بلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني أنها من مراه بمعنى رآه على كذا أي غلبه على فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مرى الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدي تعديتها. وأما قراءة عبد الله فمن أمراه بالباء اهـ سمين وقوله «على ما يرى» أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اهـ (قوله وتتابعونه) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لأجل تعديته بعلى اهـ (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما رأى صيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسرى به قلنا الحكمة في ابرازه صيغة المضارع فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية استحضارا لحالة الرؤية في ذهن المخاطبين اهـ زاده وكانت هذه الحالة بعد منصرفه من مكان الكعبة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا وصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على صورته الأصلية اهـ وفي السمين نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرتين لان الفعلة اسم المرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء. نقله عنه مكي. الثاني أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال. قال مكي أي يراه نازلا نزلة أخرى واليه ذهب الحوفي وابن عطية. والثالث أنه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو مرة أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى حمل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اهـ بيضاوي وعند ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما. وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اهـ شيخنا (قوله لما أسرى به) من المعلوم أن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة أو بأكثر أو بثلاث سنين على الخلاف. والرؤية الأولى كانت في يقظة بعد البعثة قبل الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الألوان لو وضعت ورقة منها على الارض لأضاءت لأهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اهـ خازن. والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة

على التعظيم ذكره بعض الناس وهو بعيد لان ما في الاستفهام اذا دخل عليه حرف الجر حذفت ألفها وقد جاء في الشعر بغير حذف * قوله تعالى (وما آثرك) ما نافية وهكذا (وما كتا) ويجوز أن تكون ما الثانية زائدة أي وقد كنا وقيل هي اسم مطوف على جند * قوله تعالى (ان كانت إلا صيحة) اسم كان مضمر أي ما كانت الصيحة إلا صيحة والغرض وصفها بالاتحاد واذا الفاجأة والله أعلم * قوله تعالى (ياحسرة) فيه وجهان أحدهما حسرة منادى أي ياحسرة احضري فهذا وقتك و(على) تتعلق بحسرة فلذلك نصبت كقولك ياشار بالرجلا. والثاني للتنادي محذوف وحسرة مصدر أي أتحضر حسرة . ويقرأ الشاذ ياحسرة العباد أي يا تحضيرهم فالمصدر مضاف الى الفاعل . ويجوز أن يكون مضافا الى المفعول أي أتحضر على العباد * قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول) الجملة تفسير سبب الحسرة

نبقة و يقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكر هابعقوب فى الاصلاح وهى لغة البصريين والأولى أفصح وهى التى ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله لايتجاوزها أحد الخ) أى بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لأنه ينتهى علم الأنبياء اليها و يعزب علمهم عما وراءها . وقال الضحاك ان الأعمال تنتهى اليها وتقبض منها وهى فى السماء السادسة أوالسابعة كما روى مرفوعا. واضافة السدرة الى المنتهى امامن اضافة الشئ الى مكانه كقوله أشجار البستان أومن اضافة الحال الى المحل كقولك كتاب الفقه والتقدير عندسدرة عندها منتهى العلوم. أومن اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أى سدرة للمنتهى اليه وهو الله أعز وجل. قال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى اه كرخى . وفى القرطبى واختلفوا لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ماتقدم عن ابن مسعود أنه ينتهى اليها ماهبط من فوقها و يصعد من تحتها . والثانى أنه ينتهى علم الأنبياء اليها و يعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس . الثالث أن الأعمال تنتهى اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب . الخامس سميت سدرة للمنتهى لأنه ينتهى اليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس . السادس لانه تنتهى اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة . السابع لانه ينتهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله على رضى الله عنه والربيع ابن أنس أيضا . الثامن هى شجرة على سرادق حملة العرش اليها ينتهى علم الخلائق قاله كعب أيضا. قلت وبهذا القول أعلم أن ارتفاعها وأعالى أغصانها قد جاوزت سرادق حملة العرش. ودليله ماتقدم من أن أصلها فى السماء السادسة وأعلاها فى السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت سرادق حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لأن من رفع اليها فقد انتهى فى الكرامة . وقال الماوردى فى معانى القرآن لهذا قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر. قيل لان السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل ممدود طعام لذيذ و رائحة ذكية فشابهت الايمان الذى يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه و رائحتها بمنزلة القول لظهوره . وروى أبو داود فى سننه قال حدثنا نصر بن على قال أنبأ نا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبدالله بن حبشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار» وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعنى من قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون لغيرها صوب الله رأسه فى النار اه (قوله أو الثقبين) هكذا فى بعض النسخ. واللعنى عليه أو التى تأوى اليها أرواح الثقبين. وفيه تصور لأن أرواح المؤمنين مطلقا تأوى الى الجنة أى تنتهى اليها وتسكنها. وفى بعض النسخ للثقبين بالواو واللعنى عليه أو التى يأوى اليها الثقبين وفيه قصور أيضا. وعبارة غيره التى وعدبى الثقبين والأمر فى ذلك سهل. وعبارة القرطبى قال الحسن هى التى يصير اليها الثقبون. وقيل انها جنة تصير اليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهى عن يمين العرش . وقيل هى الجنة التى أوى اليها آدم عليه السلام الى أن أخرج منها وهى فى السماء الرابعة . وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم فى جنة المأوى. وانما قيل لها جنة المأوى لانها يأوى اليها أرواح المؤمنين وهى تحت العرش يتنعمون بنعيمها . وقيل لأن جبريل ومكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم (قوله مايغشى) فى ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشى التى تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد أى أشياء لا يعلم وصفها الا الله تعالى اه كرخى (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس

وأرواح الشهداء أو الثقبين (إذْ) حين (يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) من طير وغيره

(وكم أهلكنا) فكذبوا كقريش (أنهم اليهم) بفتح الهمزة وهى مصدرية وموضع الجملة بدل من موضع كم أهلكنا والتقدير ألم يروا أنهم اليهم وبغير ألم يروا بكسر الهمزة على الاستئناف * قوله تعالى (وان كل) فكذ كرقى آخر هود بقوله تعالى (وآية لهم) مبتدأ وقوله تعالى (الأرض) مبتدأ و (أحييناها) الخبر والجملة تفسير الآية . وقيل الأرض مبتدأ وآية خبر مقدم وأحييناها تفسير الآية ولهم صفة آية بقوله تعالى (من العيون) من على قول الأخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف أى من العيون ما ينفعون به (وأعنابا) فى ما لاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والثانى نكرة موصوفة وعلى كلا الوجهين هى فى موضع جر عطفا على ثمره و يجوز أن يكون نصبا على موضع من ثمره . والثالث هى نافية ويقرأ بغير هاء ويحتمل الأوجه الثلاثة الا أنها نافية بضعف لأن عمل ليس لم يذكر لما مضى * قوله تعالى (والقمر) بالرفع مبتدأ و(قدرناه) الخبر و بالنصب على فعل مضمر أى وقدرنا القمر لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فعمل على ذلك ومن

واذ معمولة لراه (مازاغ البصر) من النبي ﷺ (وماطغى) أى ماءال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه

وان مسعود والضحاك . قال الرازى وهذا ضعيف لأن ذلك لايثبت الابدليل سمعى. فان صح فبه نعم والا فلا وجه له اه . وقال القرطبي وروامامان مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أيضا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ورأيت السدرة ينبثها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدرة مايغشى» وقيل ملائكة تشاكل أشكالهم طيور يرتقون اليها متنوعون متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة . وروى فى حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهبى بى جبريل الى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كقلال هجر فلما غشيها من أمر الله تعالى ماغشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى الىّ ماأوحى فرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة. وقيل ينبثها أنوار الله تعالى لأن النبي ﷺ لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الأنوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد ﷺ . وقيل أبهمه تعظيما له. والتشيئان يكون بمعنى التغطية اه (قوله مازاغ البصر) أى لم يلتفت الى ماغشى السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فتشاغل الجراد والفراش فى ذلك الوقت ابتلاء وامتحانا لمحمد هنا بالنظر لكون الذى غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت بتة ولا يسرة بل استغل بمطالعتها مع أن ذلك المالم غريب عن بنى آدم وفيه من العجائب مايحير الناظر اه شيخنا (قوله للمقصوده) أى المأذون له فيه . وقوله ولا جاوزه أى الى مالم يؤذن له فيه اه خطيب (قوله لقد رأى) اللام فى جواب قسم محذوف كما فى البيضاوى (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى. ومن آيات ربه حال مقدمة. والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه . والثانى أن من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه. وهذا الجم يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة حوتحته هنا كونها فاصلة اه سمين . والشارح جرى على الوجه الثانى فى النظام فى كلامه مجرور تحسير الكبرى . وقوله أى بعضها بالنصب أشار به الشارح الى أن من تبعيضية وأنها هى المفعول فالضلال راقرف اه أبو السعود من سورة الرحمن . وفى تذكرة القرطبي مانصه : وروى انما فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى العرش فذكر أنه قال طار بى يخفقنى ويرفض حتى وقفت بين يدى ربى ثم لما جاز الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد. والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الأمور فى عمل الغيوب والقرب كما أن البراق دابة تركبها الأنبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لأهل الجنتين العاليتين هو متكؤها وفرشها ويرفرف بالوانى الى حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الحيرات الحسان اه (قوله له سبعمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفا (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار

رفع قال هو محمول على وآية لهم فى الموضعين وعلى والشمس وهى أسماء لبعض فيها فاضل و(منازل) أى ذا منازل فهو حال أو مفعول ثان لأن قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل و (المرجون) فعلون والنون أصل وقيل هى زائدة من الارجاء أو الترجى وهذا صحيح المعنى ولكن شاذ فى الاستعمال وقرأ بعضهم (سابق النهار) بالنصب وهو ضعيف وجوازه على أن يكون خفف التنوين لالتقاء الساكنين وحمل (يسبحون) على من يعقل لوصفها بالجريان والسباحة والادراك والسبق بقوله تعالى و(أنا) يجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف أى هى أنا وقيل هى مبتدأ وآية لهم الخبر وجاز ذلك لما كان لأنا تتعلق بما قبلها والهاء والميم فى (ذريتهم) لقوم نوح وقيل لأهل مكة (فلاصريخ) الجمهور

والقاء

والقاء الترتيب الرقي على ماذكر من شئونه تعالى للتافية لما غاية المباغة والتعي أعقب ملسمعتم من آثار كمال عظمته وأحكام قدرته ونفاذ أمره في اللات الأعلى ومباحث الترى ومايظهر أيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها وذلتها شركاءه على ماتقدم من عظمته اه أبو السعود . فان قيل ماقائدة الفاء في قوله أفرأيتم وقد وردت في مواضع بغيرفاء كقوله: قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرأيتم شركاءكم ، فالجواب أنه لما تقدم عظمة الله في ملكوته وأن رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته وبملك الملائكة بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة فيمقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الأصنام مع ذلتها وحقارتها شركاءه مع ماتقدم ، فقال بالفاء أي عقيب ملسمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره في اللات الأعلى ومباحث الترى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد مذاهبتم اليه اه كرخي (قوله اللات) اسم صنم . قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة، وقيل بكاظة ورجح ابن عطية الاول. والالف واللام في اللات للتعريف لازمة . وهل هي والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان غلافي ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه . فان قلنا انهما لبسا وصفين في الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز والتقديران فألفهما زائدة . وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون ألفهما زائدة اه وهو غلط لان التي للمح الصفة منصوص على زيادتها يعني أنها تؤثر تعريفا . واختلف في تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فألفها عن ياء فان مادة ل ي ت موجودة . وقيل زائدة وهو من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون أي يعتكفون عليها وأصله لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو . وقد اختلف القراء في الوقف على تائها فوقف الكسائي عليها بالهاء، والباقون بالتاء وهو مبني على القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقر هاءها في الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها هاء والعلمة على تخفيف تائها . وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير في رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج فهي اسم فاعل في الأصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبدمن دون الله. والعزى فعل من العز وهي تأنيث الأعز كالفضلى والافضل وهي اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين . وقيل ان اللات فعلة كما ذكر بعض المفسرين أخذ للمشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشيء اذا قدره اه قرطبي (قوله ومناة) قرأ ابن كثير مناءة بهمز مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهي صخرة كانت تعبد من دون الله، فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء والمطر لانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير . وقال لم أسمع العرب قلت فتسميه غيره . وأما قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمنى أي صب لان دماء النسائك كانت تصب عندها . وقال أبو البقاء وألفهمن ياء كعوالي معنى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله الثالثة قبلها) في نسخة الثنتين قبلها ويشير بهذا الى أن كونها ثالثة بالنظر لفظ فالثالثة صفة مؤكدة وضمير جعل لكونها ثالثة بالنظر الرتبة أي ربتها عندهم منحطة عن الثنين قبلها . وقوله صفة ذم الثالثة وهي مناة أي لالتاثة والاقال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم الثالثة) أي لانها يعني الثالثة أخرة الوضيعة للقدر كقوله تعالى « وقالت أخراهم » أي وضعاؤهم لأولاهم أي لاشرافهم وهذا الزمخشري . وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى أنما تدل على التبرية وليس فيها تعرض للمدح ولا ذم فلن جاءني ممن ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب

على الفتح ويكون مابعده مستأنفا وقرئ* بالرفع والتنوين ووجهه ماذكرنا في قوله ولاخوف عليهم * قوله تعالى (الارحمة) هو مفعول له أومصدر وقيل التقدير الارحمة وقيل هو استثناء منقطع (يخصمون) مثل قوله يهدى وقد ذكر في يونس * قوله تعالى (يا بنا) هو مثل قوله ياحسرة وقال الكوفيون وى كلمة والباء وتجرور والجمهور على (من بمثنا) انه استفهام وقرئ* شاذا من بمثنا على أنه جار ومجرور يتعلق بويل و (هذا) مبتدأ و (ماوعد) الخبر وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أومصدر وقيل هذا نعت لمرقدنا فيوقف عليه وما وعد مبتدأ والخبر محذوف أي حق ونحوه أو خبر والمبتدأ محذوف أي هذا أو بمثنا * قوله تعالى (في شغل) هو خبران (وفاكهون) خبر ثان أوهو الخبر وفي شغل يتعلق به ويقرأ فاكهين على الحال من الضمير في الجار والشغل بضمتين وبضم بعده سكون وبفتحتين وبفتحة بعدها سكون لغات قد قرئ* بهن * قوله تعالى (في ظلال) يجوز أن يكون خبرهم (على الأرائك) مستأنف وأن يكون الخبر (متكئون) وفي ظلال

وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله. ومفعول أرأيتم الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى أخبرونى ألهذه الأصنام قدرة على شىء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) جائرة من ضازه يضيزه إذا ظلمه وجار عليه (إِنْ هِيَ) أى ما اللات والعزى (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) أى سميتم بها (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أسنامًا تعبدونها (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا) أى بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان

(قوله وهى أصنام من حجارة) أى الثلاثة أصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة اه خطيب. وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة. والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها. ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة لثقيف اه بيضاوى (قوله والثانى محذوف) وهو جملة استفهامية استفهامها انكارى ذكر ما يقوله ألهذه الأصنام الخ والمعنى أخبرونى ما تقدرون عليه شيئا اه شيخنا. وقيل إن الثانى هو الذكور بقوله ألكم الذكر وله الأنثى. فان قيل لم عدد من هذه الجملة ضمير على المفعول الثانى، فالجواب أن قوله وله الأنثى فى قوة قوله ولهذه الأصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن أى تلك الأصنام. وانما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين (قوله وقد زعموا أيضا) أى كان زعموا أن الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا (قوله تلك) اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية. وقوله اذا أى اذ جعلتم البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضيزى بهمزة ساكنة والباقون بياء مكانها. وقرأ بدن على ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة. فأما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه فمعنى ضيزى أى جائرة وعلى هذا فتحتمل وجهين: أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض. فان قيل وأى ضرورة تالى أن يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا يقبل فعلى بالكسر فالجواب أن سيبويه حكى أنه لم يرد فى الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى وأنثى وربى وما أشبهه الا أن غير سيبويه حكى فى الصفات ذلك. حكى قطب مينة حبكى ورجل كيسى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة أسمعى وهذا لا ينقض على سيبويه لان سيبويه يقول فى حبكى وكيسى كقوله فى ضيزى لتصح الياء. وأما عزهى وسعلى فالشهور فيهما عزهاة وسعلاة. والوجه الثانى أن تكون مصدرا كذكرى. قال الكسائى يقال ضاز يضيز ضيزى كذا كريذكرذكرى ويحتمل أن يكون من ضازه بالهمز كقراءة ابن كثير الا أنه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنه التزم حذفها وأوانها. ومعنى ضاز يضأز بالهمز ضعف الحاء وجوارا وهو قريب من الاول وضيزى فى قراءة نافع كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لتقدم عن سيبويه. فان قيل لم قال فى ضيزى بالكسر والهمز ان أصله ضيزى بالضم فكسرت الفاء لتقبل فيها مع الياء. فالجواب أنه لا موجب هنا للتغيير اذ الضم مع الهمز لا يستثقل لاستقلاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو والهمزة. وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا وصف به كدعوى وأن تكون صفة كسكرى وعطشى اه سمين. وفى المختار ضازنى الحكم جار وضازه فيه نقصه وبابه باع اه (قوله اذ ظاهره) فى نسخة اذ اضافه (قوله أى ما اللات والعزى) أى الاصنام المذكورات أى من حيث وصفها بالألوهية أى ليس لها من الالوهية التى أثبتوها الا الفظها وأسامها فهى عرية عنه لانها من أذل الجواهر والمصاء فى سميتموها هى المفعول الثانى. وأشار قوله سميتم بها الى أن الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف فقدره بقوله أصناما تعبدونها. وقوله أنتم تأكيد للواو لأجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله

وان على ضير رغم متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

اه شيخنا. وقال أبو البقاء ان هى الأسماء يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لان الاسماء لا تسمى اه سمين (قوله أى سميتم بها) أى سميتم الأصنام بها فاندفع بقوله بها أن الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها فكيف قيل سميتموها. وعبارة أبى السعود سميتموها صفة لأسماء وضميرها لها لا للاصنام. وللمعنى جعلتموها أسماء وانما لم يتعرض للمسمى لتحقق أن تلك

الاصنام

حال وعلى الأوائل منصوب يتكئون وظلال جمع ظل مثل ذيب وذياب أو ظله مثل قية وقيب والظلال جمع ظلة لاغير (ما يعبدون) فيها ثلاثة أوجه هى المتى ونكرة ومصدرية وموصولة مبتدأ والخبر لهم وقيل الخبر سلام وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل سلام خبر مبتدا محذوف أى هو سلام وقيل هو بدل من ما ويقرأ بالنصب على المصدر ويجوز أن يكون حالا من ما أو من الهاء المحذوفة أى ذا سلامة أو سالما

و (قولا) مصدر أى يقول الله ذلك لهم قولا أو يقولون قولا و (من) صفة لقول * قوله تعالى (جبلا) فيه قراآت كثيرة كالتابوت

(إن) ما (يتبعون) في عبادتها (إلا الظن وما تهوى الأنفس) عازين لهم الشيطان انها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للإنسان) أي لكل انسان منهم (ما تمنى) من أن الأصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك (فلله الآخرة والأولى) أي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أي وكثير من الملائكة (في السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه قوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من الله فكذا ما أفضى اليها يشفع عنده إلا باذنه (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة

الأصنام التي يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات فطفا كما في قوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها لأن هناك مسميات لكنه الاستحقاق التسمية اهـ (قوله ان يتبعون الخ) التفات الى التنبية للإيذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جنايتهم الى غيرهم اهـ أبو السعود وقوله الا الظن أي ظن أنها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الأنفس تبين الشأن العطف المغايرة اهـ شيخنا (قوله أيضا ان يتبعون إلا الظن) أي فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه يصاحبه الهدى والبيان الشافي لا يعد انسانا ولا يحتسبه له زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل ان الأصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله وحده الواحد القهار اهـ خازن. والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأيا ما كان فقيها كيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من أي شخص كان قبيح وعن هذا الله بارسال الرسل وانزال الكتب أقبح اهـ أبو السعود. وفي السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى» يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أي يتبعون الظن وهوى النفس في حال تنافي ذلك وهي مجيء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله «أم للإنسان» متصل بقوله وما تهوى الأنفس. وهي أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح. قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيها الانكار أي ليس الانسان ما تمنى اهـ (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اهـ شيخنا. وصح أن يكون للمراد بالهدى القرآن كما في البيضاوي اهـ (قوله عما هم عليه) أي من عبادة الأصنام اهـ (قوله أم للإنسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التي للانكار وأشار الشارح الى معنى الهمزة التي تقدر بها قوله ليس الأمر كذلك. وقوله فلله الآخرة والأولى تعليل لقوله ليس الأمر كذلك فالمعنى اهـ شيخنا. وزاد أبو منقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اهـ (قوله ما تمنى) أي الذي تمناه أي تزجاه في الأصنام (قوله فلله الآخرة) أي فهو لا يعطي ما فيها الا لمن اتبع هداه وترك هواه والاولى أي فهو لا يعطي جميع الأماني فيها لاحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد ليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما اهـ خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقتباط عاطفها بما قبلها معهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقتباطهم من شفاعة الأصنام بطريق الأولى اهـ أبو السعود (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجم المطابق بقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهي في موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغني. وقوله لمن يشاء أي فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره له وكرضى أي الامن بعد أن يأذن اقتفى الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجيبية جيء بها للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا الخ اهـ شيخنا (قوله شيئا) أي شيئا من الاغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين في توقف الشفاعة على اذنه تعالى لأن الآية للنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الاذن فيها فأفاد أن توقف الشفاعة على الاذن معلوم من خارج بل ومن الآية الأخرى. وهي قوله «من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» اهـ شيخنا (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح أن يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكانوا من عقائدهم ان يرطوا مركوب الليت على فيره زعما منهم أنه يحشر عليه أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون

(ركوبهم) بفتح الراء أي مركوبهم كما قالوا حلوب بمعنى محلوب قليل هو على النسب أي ذو ركوب وقرئ ركوبتهم بالتاء مثل حلوبتهم ويقرأ بالضم أي ذوركوبهم أو يكون المصدر بمعنى المفعول مثل الخلق و (ربيم) بمعنى رامم أو مرموم و (كن فيكون) قد ذكر

* قوله تعالى (ان هو) الضمير للعلم أي ان ماعلمناه ذكر ودل عليه وما علمناه (لتنذر) بالتاء على الخطاب وبالياء على النبية أو على انه القرآن * قوله تعالى

لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ) حيث قالوا هم بنات الله (وَمَا لَهُم بِهِۦ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ)

لاحشر هم يقولون ان كان فلنا شفاء بدليل انه تعالى حكى عنهم ومانأتى الساعة قائمة ولئن رجعت اليورني انلي عنده للحسنى ، وأجابا كانوا لايؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينه الرسل فهم لايؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون للملئكة) أى يصفونهم بوصف الاناث وهو البنتية . وقوله تسمية الأنثى أى يسمون الملئكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب ووذلك أنهم رأوا في الملئكة اناثا التأنيث وصح عندهم أن يقال سجدت للملئكة فقالوا الملئكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث اه خطيب (قوله بهذا القول) أى هم بنات الله . وقوله من علم من زائدة في المبتدا للتوكيد اه (قوله ان يتبعون الا الظن) أى لأنهم لم يشاهدوا خلقه الملئكة ولم يسمعوا ماقالوه من رسول ولم يروه في كتاب . أى مايتبعون الا الظن في أن الملئكة اناث اه قرطبي (قوله لايغني من الحق) من يغني عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح . وقوله فيما للطلوب فيه العلم أى في الذي يطلب فيه العلم وهو الاعتقادات بخلاف العمليات فان الظن يكفي فيها اه شيخنا . وفي الكرخي أى عن علم فيما للطلوب فيه العلم بتير الى أن الحق الذي هو حقيقة الشيء لايدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لاعتبار له في المعارف الحقيقية، وانما يعتبر فيه في العمليات وما يكون وصلة اليها كما قال عبد اللفه . قال ابن الخطيب للراد منه أن الظن لايغني في الاعتقاديات شيئا . وأما في الأفعال العرفية أو الشرعية فان الظن فيها يقيم عندعدم الوصول الى اليقين اه (قوله فأعرض عمن تولى الخ) أى فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره واتهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لايريده الدعوة الاعتدادا أو اصرارا على الباطل اه بيضاوي . وقوله عمن تولى للقام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل بالى وصفهم بماقى حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بهاأى فأعرض عمن أعرض عن ذكرنا للفيد العلم اليقيني للنطوي على علوم الأولين والآخرين والذكر لأمور الآخرة . وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) قال الرازي والأكثر للفسرين يقولون ان كل مافي القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لأن الأمر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها ، وذلك لأن النبي في الأول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فاعراضه بأمر بالجاهم أمر بالترشيح من الكفار فيما بعد فقبل له وجادلهم بالتي هي أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولاتقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لايقتنعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله من العلم) في تسميته علما تهكم بهم اه خطيب (قوله ان ربك هو أعلم الخ) تحليل للأمر بالاعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين الفاوين ، وللراد بين ضل من أصر على العناد ولم يرجع الى الله أصلا وبين اهتدى من شأنه الاهتداء في الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدي الخ) أشار بالى جواب كيف يصح تحليل ملك السموات والأرض بالجزاء مع أن هذا ثابت قبل تحالي الآيات وما بالآيات لايحل وايضاحه أن التحليل لاضلال من شاء وهداية من شاء فالعلم متعلقة بما دل عليه معنى الملك أى يضل ويهدي ليجزي . وفي الكشاف مايقتضي أن اللام لام العاقبة لا التحليل وبه صرح الواحدي يعني أن عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسيء . فالمسيء السوأى والمحسن الحسنى وهو يدفع السؤال من أصله والأول يلائم ماسبقه اه كرخي (قوله ليجزي الذين أساءوا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى

الملك

فيه (إِلَّا ٱلظَّنَّ) الذي نخباوه (وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا) أى عن العلم فيما للطلوب فيه العلم (فَأَعْرِضْ عَنْ مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا) أى القرآن (وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا) وهذا قبل الأمر بالجهاد (ذَٰلِكَ) أى طلب الدنيا (مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ) أى نهاية علمهم أن آثروا الفاني على الآخرة (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ) أى عالم بهما فيجازي بهما (وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) أى مافي الكون ومنه الضال والمهتدي فالملك يضل من يشاء ويهدي من يشاء (لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا

في سورة النحل والله أعلم

﴿سورة الصافات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الواو للقسم وجواب القسم ان الحكم (صفا) مصدر مؤكد وكذلك (زجرا) * وقيل صفا مفعول به لأن الصف قد يقع على الصفوف و(رب السموات) بدل من واحد أو خبر مبتدا محذوف أى هو رب * قوله تعالى (بزينة الكواكب) يقرأ بالاضافة وفيه وجهان * أحدهما أن يكون من اضافة النوع الى الجنس كقولك

بقوله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) بذلك وبقبول التوبة * ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) أى خلق أباكم آدم من التراب (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ) جمع جنين (فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) لا تمدحوها أى على سبيل الاعجاب

الملك فى قوله « وقد ملئت السموات » الخ كما أشاره بقوله فيضل من يشاء الخ له كرخى وعلى هذا فجملة وقد الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قابلها اذ كونه مالكا لما فيهما يقتضى أنه عالم بأحواله وقدر أبو السعود أنها اعتراضية . وقوله ليجزى الخ متعلق بما قبلها ، فعلل اللام متعلقة بعادل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له مايقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظها ليجزى الخ له والاقام الصبر وتوالعاقبة أى عاقبة أمرهم جميعا الجزاء بما عملوا قاله الزمخشرى اه سمين (قوله بما عملوا) أى بمقابلة ما عملوا من الضلال الذى يعرفه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اه أبو السعود (قوله و بين الحسنين الخ) أى فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أوأعنى الذين أحسنوا أو باضمار أعنى أوهو مرفوع على خبر مبتدا مضمر أى هم الذين يجتنبون الخ اه سمين (قوله كبائر الاثم) أى ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ملزم الوعيد عليه بخصوصه . وقيل ما أوجب الحد . وقوله والفواحش أى ماافحش من الكبائر خصوصا . وقوله الا اللمم أى الاقل وصغر لفائه مخفوه باجتناب الكبائر اه بيضاوى . وفى السمين وأصل اللمم ماقل وصغر ومنه اللمم وهو اللس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه . وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشئ ، ولم تركبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه . وقال الأزهرى العرب تستعمل الالمام فى معنى الدنو والقرب اه . وفى المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب . وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل السيئة ثم لا يعاوده ولم يلم بالشئ يلم من باب ضرب اه (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر فقوله فهو استثناء منقطع تقرير على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لأنه ليس قبله مايندرج فيه . قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اه شيخنا (قوله كالنظرة) أى وكالكذب الذى لاحد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك فى الصلاة للغير وضة والنياحة وشق الجيب فى المصيبة والتبختر فى المشى والجلوس بين الاقساط ايناسا بهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة للمسجد اذا كان بقلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة فى بدن أو ثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله انربك واسع للغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم منبهة على أن اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اه أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أى واسع للمغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ماسبق لئلا يئس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه كرخى (قوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم الخ) أى علم أحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم فى الأرحام اه بيضاوى (قوله جمع جنين) وسمى جنينا لاستتاره فى بطن أمه اه خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها . وقال الحسن علم الله من كل نفس ماهى صانعة والى ماهى صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرئوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الأعمال . وقيل فى معنى الآية هو أعلم بكم إذ هو العالم المؤمنون علم الكم من أول خلقكم الى آخر يوم كم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك أو أتقى منك فان الله عالم عنه الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى . وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أى بمن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل فى معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أى لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات . وقيل لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة

باب حديد فالزينة كواكب . والثانى أن تكون الزينة مصدرا أضيف الى الفاعل ، وقيل الى المفعول أى بزينا السماء بزّ هنا الكواكب ويقرأ بتنوين الاول ونصب الكواكب وبفتح وجهان . أحدهما اعمال المصدر منونا فى المفعول ، والثانى بتقدير أعنى ويقرأ بتنوين الاول وجر الثانى على البدل ورفع الثانى بالصدر أى بأن زينها الكواكب أى بأن

 بأن زينت الكواكب أو على تقدير هى الكواكب كقوله تعالى (وحفظا) أى وحفظناها حفظا و (من)

أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (٢٣٤) (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَنِ اتَّقَى أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى) عن الايمان أى ارتد لما عيره

من المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكى منكم والتقى أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم. وقيل نزلت فى ناس كانوا يصلون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اه خازن (قوله أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولما قيل للسرة هو أعلم بمن اتقى أى فانه يعلم التقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخاصمته التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب فى الدار فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اه خطيب فالمراد هو أعلم بمن اتقى أى بمن أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع بها و يثاب عليها وغيره لا ينتفع بها ولا يثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله أى ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد و بهذا قال ابن قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا . وقوله لما عيره أى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر له فى أعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وكذا لجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا عائد على الذى تولى فتم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بأنه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعد اه شيخنا . وفى الشهاب قوله منع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لاوزاره واعطاءه فى مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه للتضمن لبخله وكذبه كله قبيح مذموم اه (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا حفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومنه أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل اليه أو لم يتمه اه سمين (قوله تمنح حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولجاء على ذلك لكان نصا فى جواب الاستفهام اه ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قوله « أعنده علم الغيب » فهى داخلة فى حيز الاستفهام وتكون لاستفهامية خرجت لخروج الانكار قاله السفاقسى اه كرخى (قوله أن غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولى رأى على ما جرى عليه من كونها علمية . وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته أى من جملة الغيب اه شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أى كما قاله مقاتل وعليه الاكثر . وقوله أو غيره أى كما قاله السدى انه العاصى بن وائل السهمى أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخى. وهذا الخلاف فى بيان الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى وأما الذى عيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكر وا هنا تعيينه اه شيخنا (قوله بما) أى بالخبر الذى فى صحف الخ (قوله وابراهيم الذى وفى) تخصيص ابراهيم بذلك أى بالوصف بالوفاء لاحتمال ما يحتمله غيره كالصبر على ذبح ولده وذبحى أباه جبريل حين ألقى فى النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى الله توكلى وعلى انه كان يمشى كل يوم فرسخا ويقال ضيفا فلن واقعه أكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اه بيضاوى. وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم ابراهيم اه سمين. فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر أهل

يتعلق بالفعل المحذوف
* قوله تعالى (لا يسمعون) جمع على معنى كل وموضع الجملة جر على الصفة أو نصب على الحال أو مستأنف و يقرأ بتخفيف السين وعداه بالى حملا على معنى يصغون و بتشديدها وللنبى واحد و (دحورا) يجوز أن يكون مصدرا من معنى يقذفون أو مصدرا فى موضع الحال أو مفعولا له و يجوز أن يكون جمع داحر مثل قاعد وقعود فيكون حالا (الامن) استثناء من الجنس أى

للقبول

ثم مأأمر به نحو واذابتل ابراهيم به بكلمات فأتمهن وبيانما(أن لاتزر وازرة وزر أخرى)الخ وأن مخففة من الثقيلة أى أنه لاتحمل نفس ذنب غيرها(وأن) أى أنه(ليس للإنسان

للقتول بأبى القاتل أوابنه أو أخيه أو عمه أو خاله حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله أن لاتزر وازرة وزر أخرى اه خطيب (قوله ثم مأأمر به الخ) عبارة الخطيب الذى وفى أتم مأأمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله باعباء النبوة وقيامه باشياء فوق خصلة اياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا ويتلو ضيفا فان وافقاه كرما مع الأنوى الصوم. وعن الحسن مأأمر الله تعالى. بنى الاوفى وهو بمر على الله متحنى وهو ماقلق من شئ موصعر على حرنخ الوالد على حر النار ولم يمتنع بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لماقال لهألك حاجة أما اليك فلا. وقال الضحاك وفى الناسك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهى صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى : فسبحان الله حين تمسون الى ظهرون . وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة التائبون العابدون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات . وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وبيان مالخ) يعنى أن قوله أن لاتزر الخ فى محل الجر بدلا من مافى قوله « بمافى صحف موسى » ويجوز فيه خبرا لمبتدا مضمر أى ذلك أن لاتزر . أو هو أن لاتزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اه سمين. وقوله الى آخر مالراده « فيأتى آلاء ربك تتمارى » وجملة ذلك الخ ذكرت فى هذا البيان احدى عشر مرة وهنا على قراءة الفتح فى قوله « وأن إلى ربك المنتهى » الى آخر ماسمعته وهى مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر فى هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الى آخره « ثم يجزاه الجزاء الأوفى » فيكون البيان بالثلاثة الأول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أى بلغت مبلغا تكون فيه حاملة الوزر اه خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لانه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وأن مخففة من الثقيلة)واسمها هو ضمير الشأن ولاتزر هو الخبر وجيء بالنفى لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره فى الفائدة اه سمين (قوله أى ذلك) أى المذكور لانحمل الخ (قوله أى انه ليس الانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لانه لايتصرف وعملها الجر أو الرفع أو النصب لمطلق عامل أن قبلها وكذلك محل وأن سعيه اه سمين. والمعنى أن بضره اثم غيره نفى أن ينفعه سعى غيره بقوله : وأن ليس الانسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة وأتباعهم ذرياتهم بايمان الجزء بالأحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث الخ قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال ان هذه الآية منسوخة بذلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ فى الاخبار وبأنها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث اكتسابه الولد وبأنها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها حكاية لما فى صحفهم وأما هذه الأمة فلها ماسعت لها وسلمى لها غير هاللمسلم ان لكل نبى وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولتيسر ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بعلم بعمله مالايكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجماع الأمة وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة فتخصص بأمور كثيرة اه كرخى. وفى الخازن وفى حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء ان حج الصبى منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لايجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لايصح حجه وانما يكون ذلك تمرينا له على العبادة وفى الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين المنصوص الواردة فى ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو أوصى بحج تطوع على

لايستمعون الملائكة الا مخالفة ثم يتبعون بالشهب وفى (خطف) كلام قمدذكر فى أوائل البقرة و(الخطفة) مصدر والألف واللام فيه للجنس أو لهم ودمنهم ﷺ قوله تعالى (بل عجبت) بفتح التاء على الخطاب و بضمها قيل الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل هو عن الله تعالى وللعبى عجب عباده. وقيل المعنى أنه بلغ حدا يقول القائل فى مثله عجبت ﷺ قوله تعالى (وأزواجهم) الجمهور على النصب أى واحشروا أزواجهم أو هو يعنى مع وهو فى المعنى أقوى . وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا (لاتناصرون) فى موضع الحال. وقيل التقدير فى أن لاتناصرون. وقرئ (يقاسلون) حال ﷺ قوله تعالى (أفانتم السناب) الوجه الجر بالاضافة. وقرئ شاذا بالنصب وهو سهو من قارئه لان اسم الفاعل تحذف منه النون و ينصب اذا كان فيه الألف واللام ﷺ قوله تعالى (فواكه) هو بدل من رزقا أو على تقدير هو (مكرمون) بالتخفيف والتشديد للتكثير

الأصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي أن قراءة القرآن لايصل الميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلاتصل عند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله أعلم. وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس لمن الخير الا ماعمل هو فيثاب عليه في الدنيا بأن يوسع عليه ويرزقه ويعافي في بدنه حتى لايبقى له في الآخرة خير وقيل ان قوله:

وأن ليس الانسان إلا ماسعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فيجازى أزيد مما سعاه مايشاء من فضله وكرمه اهـ. وفي الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة أي وانما هو في صحف موسى و إبراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله: لتفنهم ذرياتهم فأدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى و إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الأمة فلهم ماسعوا وماسعى لهم غيرهم والمروى ان امرأة رفعت صبيا لها وقالت يارسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر. وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبي افتلتت نفسه فهل لو تصدقت عنه قال نعم. قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة: أحدها أن الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير. ثانيها أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها. ثالثها الأهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير. رابعها أن للملائكة يدعون و يستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير. خامسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم. سادسها ان أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير. سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما. ثامنها أن الميت ينتفع بالصدقة عنه و بالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير. تاسعها أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير. عاشرها ان الحج والنذور والصوم للنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير. حادي عشرها للدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر علي بن أبي طالب وانتفع صلاة النبي ﷺ وهو من عمل الغير. ثاني عشرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الارجل يتصدق على هذا فيصلي معه فتحصل له فضل الجماعة بفعل الغير. ثالث عشرها أن الانسان يثاب أنه تمن دين على غيره فيسقط عنه وذلك انتفاع بعمل الغير. رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم اذا حاط الخلق اذا قتضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير. خامس عشرها أنا لجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير. سادس عشرها أن جلساء الذكر يرحم بهم وهو ليس من منهم ولم يجلس اليك بل لحاجة عرضت له والأعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره. سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع الميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره. ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع البعض بالبعض. تاسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات» وقال تعالى «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض» فدفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير. عشرها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فانه يتفع بذلك من يخرج عنه ولاسعي له فيها. حادي عشرها أن الزكاة

و(في جنات) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وكذلك (على سرر) ويجوز أن تتعلق على (متقابلين) و يكون متقابلين حالا من مكرمون أو من الضمير في الجار و (يطاف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون كالذي قبله وأن يكون صفة لمكرمون و (من معين) نعت لكأس وكذلك (بيضاء) و(عنها) يتعلق (ينزفون)

* قوله تعالى (مطلوبون) يقرأ بالتشديد على مفتعلون و يقرأ بالتخفيف أي مطلوبون أصحابكم.

ويقرأ بكسر النون وهو بعيد جدا لان النون ان كانت الرفاية فلا تلحق الأسماء وان كانت نون الجمع فلاثنيت في الاضافة

* قوله تعالى (الاموتتنا) هو مصدر من اسم الفاعل.

وقيل هو استثناء و (نزلا) تمييز و(شوبا) يجوز أن يكون بمعنى مشوب وأن يكون مصدرا على بابه

* قوله تعالى (كيف كان عاقبة) قد ذكر في النمل

(فلنحيينه) المخصوص بالمدح محذوف أي نحن و(هم) فصلوه (سلام على نوح) مبتدأ وخبر في موضع نصب بتركنا وقيل هو نفسير مفعول محذوف

تجب

أي تركنا عليه ثناء هو سلام: وقيل معنى تركنا فلنا وقيل القول المقدر وقرئ شاذا بالنصب وهو مفعول تركنا وهكذا مافي هذه السورة

أى يبصر فى الآخرة (ثُمَّ نُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى) الأكمل يقال جزيته (٢٣٧) سعيه وسعيه (وَإِنَّ) بالفتح عطفا وقرىء بالكسر استئنافا وكذا مابعدها فلا يكون مضمون الجملة فى الصحف على الثانى (إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) المرجع والمصير بعد طول فيجازيهم (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ) من شاء أفرحه (وَأَبْكَى) من شاء أحزنه (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ) فى الدنيا (وَأَحْيَا) البعث (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ) الصنفين (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) من نُطْفَةٍ) منى (إِذَا تُمْنَى) تصب فى الرحم (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ) بالمد والقصر (الْأُخْرَى) الخلقة الأخرى البعث بعد الخلقة الأولى (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى) الناس بالكفاية بالأموال (وَأَقْنَى) أعطى المال

من الاعيان (كذلك) نعت لمصدر محذوف أى جزاء كذلك جزاء قوله تعالى (اذ جاء) أى اذكر اذ جاء ويجوز أن يكون ظرفا للعامل فيه من شيعته (اذ قال) بدل من اذ الأولى. ويجوز أن يكون ظرفا لسلم أو لابراهيم قوله تعالى (ماذا تعبدون) هو مثل ماذا تنفقون وقد ذكر فى البقرة (أئفكا) هو منصوب بـ (يريدون) وآلهة بدل منه والتقدير عبادة آلهة لأن الأفك مصدر فيقدر البدل منه كذلك وللنبى عليه وقيل افكا مفعول له وآلهة مفعول تريدون و (غير) مصدر من مراغ الأن معناه ضرب. ويجوز أن يكون

النجم فقال (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا

مالا كبيته وهو نظير شقرت عينه بالكسر وشقرها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال أقناه الله مالا وقناه اياه أى أكسبه اياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لأن المراد نسبته لمعنى المطلق اليه وحذهما كذلك في باقيها والف أغنى عن ياء لأنه من الغنية . وقيل أقنى أرضى . قال الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه سمين (قوله قنية) وهو الذى يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى في لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد في الآية الكريمة كان خزاعة كانت تعبده وسن عبادتها أبو كبشة رجل من سادتهم وقال لأن النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها ضدها وعبدته خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي ﷺ ابن أبي كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في أنه أحدث دينا غير دينهم وهي تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية . والثانى الشعرى الغميصاء بفتح معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله بادغام التنوين) أى بسقوطه لالاما . وقوله في اللام أى لام التعريف . وقوله وضمها أى بنقل حركة همزة وأولها اليها وحذفها . وقوله بلاهمز أى الوالى بعد اللام للادغام فيها . وبقى قراءة ثالثة وهى هذه القراءة بينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة قالقرا آت ثلاث وكلها سبعية والتى في الشرح لنافع وأبى عمرو والتى ذكرناها للقالون وقراءة المشهورة الباقى اه شيخنا . وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله هى قوم هود) وسميت أولى لتقدمها في الزمان على عاد الثانية التى هى قوم صالح وهى ثمود . وفى القرطبي . وقال ابن اسحق هما عادان فالأولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الأخرى فأهلكت بصيحة . وقيل عاد الأولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح . وعاد الثانية من ولد عاد الأولى وللنبى متقارب . وقيل ان عادا الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه . وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان الأولى هي ارم قال الشعر وجل وأمة أهلك عادا الأولى فقيل لصلب عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الأولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة . وقال معمر ارم الى مجمع عاد وثمود وكان بقال عاد وعاد ثمود وكانت القبائل تنسب الى ارم ذات العماد اه وهنا التقرير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح . وفى البيضاوى وأنه أهلك عادا الأولى القدماء لانهم أول الأمم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام . وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الأخرى ارم اه . وقوله القدماء أشار به الى أنه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الأخرى حتى يكون وصف احداهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هى أعقاب عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح . والمراد بأولئهم تقدمهم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهنا التى ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عادا) أشار بهالى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فاضرب . وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها . وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر أى وأهلك ثمودا كما نص الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لأجل حرف النفى لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله . ويجوز أن يعطف على عادا اه كرخى (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم . ومراده بهذا التنبيه على

فى موضع الحال و (زفون) بالتشديد والكسر مع فتح الياء . ويقرأ بضمها وهاتان . ويقرأ بفتح الياء وكسر الزاى والتخفيف وماضيه وزف مثل وعد . ومعنى المشدد والمخفف الاسراع * قوله تعالى (وتماسلون) هى مصدر ثم . وقيل بمعنى القذى وقيل نكرة موصوفة وقيل استفهامية على التحقير لعملهم . وما منصوبة بتعملون . و (بنيانا) مفعول به قوله تعالى (ماذا ترى) يجوز أن يكون ماذا اسما واحدا ينصب بترى أى أى شىء ترى وترى من الرأى لا من رؤية العين ولا للتعدية الى مفعولين بل كقولك هو يرى رأى الخوارج فهو متعد الى واحد . وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراء وهو من الرأى أيضا الا أنه نقل بالهمزة فتعدى الى اثنين فاذا أحدهما والثانى محذوف أى

(أَنْتُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم ألف سنة

أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة اليه فهو معطوف على ما قبله اه شيخنا (قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة . وكانوا هم بجوزون في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون فصلا ويعد أن يكون بدلا والفصل عليه بمحذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا ان الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لأجل الفواصل . وقوله ماغشى كقوله ما أوحى في الابهام وهو للهول الثاني ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فتكون مافاعلا كقوله «فغشيهم من اليم ماغشيهم» اه سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أي حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اه كرخي (قوله والمؤتفكة) أي المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله فغشاها بقال الارض) حال من الضمير المنصوب في أسقطها . وقوله الى الارض متعلق بأسقطها اه شيخنا (قوله فغشاها) أي ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله . وقوله ماغشى مفعول به اه شيخنا (قوله فبأي آلاء ربك تتمارى) أي تشاك أيها الانسان أو تكذب (هذا نذير من النذر الأولى) من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس

لغاتهم به يؤذونه ويضربونه (وَالْمُؤْتَفِكَةَ) وهي قرى قوم لوط (أَهْوَى) أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمر جبريل بذلك (فَغَشَّاهَا) من الحجارة بعذاب (مَا غَشَّى) أيهم تهويلا . وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تَتَمَارَى) تشكك أيها الانسان أو تكذب (هَذَا) محمد (نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى) من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم (أَزِفَتِ الْآزِفَةُ) قربت القيامة (لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ) نفس

رئي . ويجوز أن تكون ما سقطها ما . وذا تبعني الذي فيكون مبتدأ وخبرا أي أي شيء الذي تراه أو الذي ترينه * قوله تعالى (نذا) جوابها محذوف تقديره نذا من الانذار كما أو ظهر فضلها . وقال الكوفيون الواو زائدة أي تبله أو نادينا

و (نبيا) حال من اسحق * قوله تعالى (الذكال) هو ظرف لمرسلين . وقيل باضمار أعني * قوله تعالى (الله بكم رؤف) يقرأ الثلاثة بالنصب بدلا من

(كَاشِفَةٌ) أى لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله لا يجليها لوقتها إلا هو (أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ) أى القرآن (تَعْجَبُونَ) تكذيبا (وَتَضْحَكُونَ) استهزاء (وَلَا تَبْكُونَ) لما يؤدى اليه من الوعيد (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) لاهون تلهون عما يطلب منكم (فَاسْجُدُوا لِلّٰهِ) الذى خلقكم (وَاعْبُدُوا) ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها

﴿ سورة القمر مكية إلا سيوم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية ﴾

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) * (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) قربت القيامة (وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقيقعان آية له

أحسن أوعلى اضمار أعنى * قوله تعالى (الياسين) يقرأ آل بالمد أى أهل . وقرئ بالقصر وسكون اللام وكسر الهمزة والتقدير الياسين واحدهم الياسى ثم خفف الجمع كما قالوا الاشعرون ويقرأ شاذا ادراسين منسوبون الى ادريس * قوله تعالى (والليل) الوقف عليه تام * قوله تعالى (فى جلبة) حال أو ظرف (اليوم يبعثون) متعلق بلبث أوبمحذوف أى لبثنا اليوم * قوله تعالى (أو يزيدون) أى بقول الرائى لهم وقد هم مائة ألف أو يزيدون . وقيل بسهم يقول مائة ألف أو بضعهم يقول أكثر وقد ذكرنا فى قوله أو كصيب وفى مواضع وجوها أخر

دل عليه الاقتراب فى اقتربت فتأمل اه شهاب وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب نصب وأزوفا أيضا ناقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أوحال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كلامة ونسابة أى ليس لها انسان كاشفة أى كثير الكشف وان كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخاتمة الأعين. ومعنى الكشف هنا امامن كشف الشئ بمأى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الاهو والمعنى كشف الضر أى ازاله أى ليس لها من يزيلها ويحيها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه أنها تقع ولابد اه سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولايجيء فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا تقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اه سمين (قوله تكذيبا) قيد بذلك لان التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اه شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبر الله عنهم بذلك. ويحتمل أن تكون حالا أى أتنتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين. والسمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الجمود وقيل الاستكبار. وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون لجاريته غنى لنا أى غنى لنا. وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم سمد سامد فى مسيره. وقيل سمد رأسه وجسده أى استأصل شعره اه سمين وفى المختار السامد اللاهى و بابه دخل اه (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون للرابع سجود التلاوة وأن يكون للرابع سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ماروى عكرمة عن ابن عباس أن النبى سجد فى النجم وسجدمعه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبدالله بن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها السجدة النجم اه خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص. وقولهولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

﴿ سورة القمر ﴾

(قوله إلا الآية) آخرها هو يرون البر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار بهذا الى أن افتعل للتحول على الزوائد بمعنى الفعل المجرد أى بالمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اه شيخنا لكن هذا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وإلا يناسب أنه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان القى اعتمد عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب أن الانشقاق لم يقع الامرة واحدة وأن رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها. وذكر أيضا أن الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال: تفيه مايذكره بعض القصاص أن القمر دخل فى جيب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بهاء الدين الزكشى عن شيخه السمادين كثير اه وفى القرطبى وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أى لقرب قيام الساعة وانشقاق القمر وأن الساعة اذا فاتت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيرى وذكر الماوردى أن هذا قول الجمهور وقال ولانه اذا انشق مايق أحد الا رآه لانه آية والناس فى الآيات سواء. وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية. وقيل وانشق القمر أى وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح. وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه فى أثنائها كما يمسى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه

وقد

وقسمتها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وَإِنْ يَرَوْا) أى كفار قريش (آيَةً) (٢٤١) معجزته ﷺ (يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا) هذا (سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) قوى من المرة القوة أودائم (وَكَذَّبُوا) النبى ﷺ (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) فى الباطل (وَكُلُّ أَمْرٍ) من الخير والشر (مُّسْتَقِرٌّ) بأهله فى الجنة أو النار (وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ) أخبار إهلاك الأمم للتكذيبة رسلهم (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والمال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حِكْمَةٌ) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بَالِغَةٌ) تامة (فَمَا تُغْنِ) تنفع فيهم (النُّذُرُ) جمع نذير بمعنى منذر

وقديعبر عن اخلافه بانشقاقه. فلت وقد ثبت بنقل الآحاد العدول ان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولايلزم أن يبقى الناس فيه لأنه آية ليلية وأنها كانت جاستدعاء النبى صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدى اه (قوله وقد سلفها) جملة حالية من آية أى سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما فى رواية أو أن يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أى عن تأملها والايمان بها اه كرخى (قوله قوى أودائم) هذان قولان من أمر يمتكها السمين. والثالث معناه أن معنا مار ذاهب لايبقى. والرابع أن معناه شديد المرارة. قال الزمخشرى أى مستمتع عندنا مر على لهواتنا لانقدر أن نبينه كما لانستبع المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكرهذين بلفظ الماضى للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة اه يعناوى أى مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم عما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر ببيان بنائه وسوخه أى وكل أمر من الأمور مستقر أى منته الى غاية يستقر عليها لاعالة ومن جملتها أمر النبى صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه. وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به. وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره صلى الله عليه وسلم مستقر أى سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة فى الدنيا أوشقاوة أوسعادة فى الأخرى اه أبوالسعود (قوله مستقر بأهله) كأن الباء بمعنى اللام أى مستقر لأهله. والمراد مستقر أمرهو هو الثواب أو العقاب لأهله وهم المسلمون فى الدنيا الخير أو الشر فكل عامل يرى فى الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا بمعنى الذين فيوقع صفة أوان يكون مبتدأ وفيه الجر والمال بدل من تاء الافتعال. وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاى والدال والثانى الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أى ازدجار أو اسم مكان أى موضع ازدجار. وقرئ ممزّجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها، وقرأ زيد بن على مزجر اسم فاعل من أزجر أى صار ذازجر كأعشب أى صار ذاعشب اه سمين (قوله أو اسم مكان) أى على أن فى تجريدية وللمعنى أنذق نفسه موضع ازدجار اه أبو السعود (قوله وما موصولة أو موصوفة) وهى فاعل بجاءهم ومعناها أنباء وأخبار. ومن الأنباء حال منها. وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اه شيخنا. والمعنى ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها أى أنباء عن الكفر أوهى محل الازدجار أى الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من مافيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الأنباء. وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال. الثانى أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هو حكمة أى ذلك الذى جاءهم. ويجوز أن يكون خبر الكل أمر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حال من ما. قال الزمخشرى فان قلت ان كانت ما موصولة لم يسغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جدا اه سمين (قوله خبر مبتدا محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هى أى الأنباء التى جاءتهم حكمة بالغة اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوى بالغة غايتها الخلل فيها اه. وقوله غايتها أى فمفعول بالغة محذوف. وفسر بلوغ الحكمة الى غايتها بأنه لاخلل فيها الذى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها الواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الالهية اه شهاب (قوله لم تغن النذر) لارسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجوبه اتباع الرسم لفظ وهى فى اللفظ

---

*قوله تعالى (أسعافى) بفتح الهمزة وهى للاستفهام وحذفت هزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام، وقرأ بالمد وهو بعيد جدا. وقرئ بكسرة الهمزة على لغة الجر والاستفهام مراد كما قال عمر بن أبى ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب. أى أتحبها وهو

شاذ فى الاستعمال والقياس فلا ينبغى أن يقرأ به (مالكم كيف) استفهام بعد

أى الأمور المنذرة لهم وما النفى أو الاستفهام الانكارى وهى على الثانى مفعول مقدم (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) هو فائدةقابله فحذفت لانتفاء الباسكنين .وقوله يدع لارسم فى العين واو اتباعا لخط المصحف الامام .وقوله الداع لارسم فى العين ياء لانهامن ياآت الزوائد وهى لاتثبت فى الخط وان كان فى اللفظ يصح اثباتها وحذفها كما قرئ بهما فى السبع موكذا قوله فيما يأتى مهطعين الى الداع لارسم فيه الياء اذكر اه شيخنا (قوله أى الأمور المنذر تلهم) كأحوال الأمم السابقة أى ماوقع لهم من العذاب الذى بلغ قريشا وتسامعوا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أى مفعول بمان كان للنفى فأى شىء من الأشياء السابقة تفى النذر أى تحصله وتكسبه ومفعول مطلق ان كان للنفى فأى اغناء تفى النذر اه شيخنا (قوله قول عنهم) قال أكثر المفسرين نسختها آية السيف .وقال الرازى ان قول المفسرين بالنسخ فى هذه الآية ليس بشىء بل المراد منها لاتناظرهم بالكلام اه خطيب (قوله هو فائدة) أى نتيجة ماقبله وهو قوله فماتغن النذر اه شيخنا .وفى الكرخى قوله هو فائدة ماقبله وهو فماتغن النذر وفيه اشارة الى ربط الآيات وأن هذه الفاء نتيجة الكلام السابق، وفيه خولها معنى للتاركة والمواد علاّن الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اه (قوله يوم يدع الداع) منصوب اما باذكر مضمرا وهو أقربها والى هذا ذهب الزمانى والزمخشرى واما بخرجون بعده والى هذا ذهب الزمخشرى أيضا .واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا، واما منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جدا لأن للنبى ليس أمره بالتولية عنهم فى يوم التغنى فى الصور وحذف الراوى يدع خطابا بالفظ كما تقدم فى تنوين وعج اه الباطل وشبهه وحذف الياء من الداع مبالغة فى التخفيف اجراء لأل مجرى ماعاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ماعاقبها اه سمين (قوله هو اسرافيل) تقدم له فى سورة ق أنه قيل اسرافيل وقيل جبريل وان الذى يقوله فى دعائه ونداءته أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه (قوله وناصب يوم يخرجون بعد) أى وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفى قراءة) أى سبعية خشعا اه (قوله حال) أى خاشعا حال وأبصارهم فاعل بمونب الخشوع اليها لأنه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله أى الناس) أى مطلقا مؤمنهم وكافرهم .وقوله من الأجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله كأنهم جراد منتشر) أى فى الكثرة والتموج والانتشار فى الأمكنة اه بيضاوى (قوله لايدرون أين يذهبون) عبارة القرطبى كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال فى موضع آخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما مختلفان فى وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لايهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه فى بعض لاجهة له يقصدها فاذا سمعوا النادى قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لأن الجراد له وجه يقصده اه (قوله والجراد) بفتح الجاء اذا كانت مصدرا كما هنا اذ هى بمعنى التجرد وبكسرها اسم لدبة يقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله مادين أعناقهم) من جملة معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع فى المشى مع مد العنق الى جهة الأمام. وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشىء لايقلع عنه وكأمير الطريق الواسع وأهطع مدعنقه وصوّب رأسه كاستهطع وكحسن من ينظر فى ذل وخضوع لايقلع بصره أو السائر كالمنطلق اليمن هنيئه وبير مهطع فى عنقه تصوب خلقة اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالأهوال وأهله بسوء الأحوال كأنه

استفهام (الاعباد الله) يجوز أن يكون مستأنفا من جملاوا ومن يحضرون وأن يكون منفصلا به قوله تعالى (وما تعبدون) الواو عاطفة و يضعف أن يكون بمعنى مع اذ لافضل هنا و (ما أنتم) نفى و (من) فى موضع نصب بغائنين وهى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (ضال) يقرأ شاذا بضم اللام فيجوز أن يكون جمعا على معنى من وأن يكون قلب فصار ضايلا ثم حذفت الياء فبقى ضال. ويجوز أن يكون غير مقلوب على فعل كما قالوا برد براح وكبش صاف أى روح وصوف (ومانملاه) أى أحد الاوقيل

قبل

منهم (هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) أى صعب على الكافرين كأنى اليوم يوم عسير على الكافرين

قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر أى صعب شديد. وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك الرتبة من الشدة اه أبو السعود. ويجوز بعضهم أن تكون الجملة الحالية فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الرابط. وأجيب الشارح عنه بتقدير بعوله منهم فهو يشير به الى أن الجملة حالية وأن الرابط مقدر اه شيخنا قلت هذا فالاحوال من الواو فى يخرجون أربعة والحمد لله وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أى الناس أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع فى تعداد بعض ماذكر من الانباء المؤجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تحريرا للنحوى قوله فماتنن التنن اه أبو السعود (قوله لعلى عهد) هو الامة (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضى هو تفصيل بعد اجمال. والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال كما فى قوله تعالى «ونادى نوح ربه فقال». فالمكذب والمكذب فى المكانين واحد. وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب. والمكذب الثانى غير الاول وان اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبب وانما لم يرتض القاضى هذين الوجهين وان جرى فى الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد كما بها اه كرخى (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أى لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ونهره. وقد أشار لهذا بقوله أى انتهروه اه شيخنا. وقيل هو من مقولهم أى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث الفسنة الاخيرين عاما يحليهم فلم يفدهم شيئا فكان أول ما حدثهم لقاه فيخته حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اه أبو السعود (قوله انى مغلوب) العامة على فتح الهمزة أى بدعاء بأنى مغلوب وجاء هذا على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان. وقرأ ابن أبى اسحق والاعمش بالكسر لما على اضمار القول أى فقال انى مغلوب واما اجراء الدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اه سمين (قوله انى مغلوب) أى علينى قومى بالقوة والمنعة لا بالحجة. وقوله فانتصر أى انتقم لى منهم وذلك بجدايسه منهم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله أبواب السماء) أى كافاض جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب السماء حقائقها فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق. وقوله بناء الهاء للتعدية على البلغة حيث جعل اللازم كالمتعدى يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح. وقوله وفجرنا الارض عيونا أى فجرنا عيون الارض اه خطيب ومكث الماء يصب من السماء ويفيض من الارض أربعين يوما. قيل كان ماء السماء أكثر. وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا، وفى القرطبى قال عبيد بن عمير أوحى الله الى الارض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تأخرت غضب الله عليها فجعل ماءها مرا أجاجا الى يوم القيامة. وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) للنهمر الغزير النازل بقوة اه سمين. وفى المختار هو الصب والملء صبه وبابه نصر وانهمر للمبالغة اه (قوله عيونا) تمييز اذ أصله وفجرنا عيون الارض ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كأنها عيون تتفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخى (قوله تنبع) فى المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين. وقيل العين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعته اذا نبعا اه (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كما تقول التقى ماء السماء وماء الأرض وهذا هو قراءة العامة وقرئ

﴿سورة ص﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجمهور على امكان الدال وقد ذكر وجهها. وقرئ بكسر هاوفيه وجهان أحدهما هى كسرة التقاء الساكنين، والثانى هى أمر من صادى. وصادى الشىء قابله وعارضه أى عارض مسلك القرآن. وقرأ بالفتح أى اتل صاد. وقيل حرك لالتقاء الساكنين (والقرآن) قسم. وقيل

مطوف على القسم وهو صاد. وأما جواب القسم فمحذوف اى لقد جاء كم الحق وعجدتك. وقيل هو معنى (بل الذين كفروا) أى وحق القرآن

للسامرى وغيرها واحدها سار

اثنان بالتثنية وتحقيق الهمزة والمدان بقلبها واوا وللسابان بقلبهاياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تطلبة متعلقة بالتق أي التق واجتمع لأجل اغراقهم للقبطي أزلا اه كرخي (قوله وغيرها) كالمفاتيح والخشب التي تسمر فيه الألواح وخيوط الليف ونحوها اه خطيب. قال أبو حيان والمسمار المسامير. وقال ابن عباس والحسن مقدم السفينة لأنها تسير للماء أي تدفعه والمسمار الدفع. وقال مجاهد وغيره فلق السفينة وعنه أيضا أضلاع السفينة اه و في المختار المسمار الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسر) وقيل جمع دسر كقفل وسقف اه سمين (قوله تجري بأعيننا) صفة ثانية للوصوف المحذوف. وقوله بأعيننا حال من الضمير في تجري كما أشار اليه بقوله أي محفوظة اه كرخي (قوله منصوب بفعل مقدر) أي على أنه مفعول لأجله. وقوله أي أغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والانتقال أغرقوا جزاء. وقوله وهو نوح أي لأنه نعمة كفروها اذ كل نبي نعمة على أمته اه كرخي (قوله وقرئ كفر) أي شاذا اه كرخي (قوله هذه النعلة) وهي اغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا. وقيل الضمير السفينة أي أبقيناها أي السفينة بناء على أنها بقيت على الجودي زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الأمة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها وتركنا بمعنى جعلها اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أي يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة. ومدكر مبتدأ بزيادة من خبره محذوف أي فهل مدكر موجود. ثم انه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن أغرقهم أجمعين قال لمستظلما انتقام الخطاب وابعادا للمشرك بمكة فكيف كان عذابي الذي عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذاري اه زاده (قوله وكنا العال للعجمة) أي وكذا العال للعجمة التي قبل التاء أبدلت أيضا الا مهملة. وقوله وأدغمت أي العال المهملة المنقلبة عن المعجمة. وقوله فيها أي في العال المنقلبة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي) الظاهر في كان أنها ناقصة فكيف خبر. وقيل يجوز أن تكون تامة فكون كيف في محل نصب بما على الحال وبما على الظرف كما تقدم تحقيقه في البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير في هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهكذا حكم التكرير في «فبأي آلاء ربكما تكذبان» عند كل نعمة عدها «وويل يومئذ للمكذبين» عند كل آية أوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة الأذهان غير منسية في كل أوان اه عمادي (قوله ونذر) قرئ في السبع باثبات الياء وحذفها وأما في الرسم فلاثبت لأنها من بنا آت الزوائد. وكذا يقال في الواضع الآتية كلها اه شيخنا وفي القرطبي وقفت نذر في هذه السورة في ستة مواضع محذوفة الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة في الحالين وورش في الوصل لاغير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الأول فأثبتها في الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزي وأثبتها ورش وأبو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اه (قوله أي انذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لأنه أجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين. وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لامفرد والشارح جرى على الأول اه شيخنا (قوله السؤال عن الحال) أي كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه أبو السعود. وعبارة الكرخي قوله وهي السؤال عن الحال أي يستفهم بها عن حال الشيء وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا للرادع بالتنكير لا حقيقته كما أشار اليه في التقرير اه (قوله بوقوع عذابه تعالى الخ) أي هو وفي محله وفي غاية العدل فلا تظن فيه ولا تجور اه شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الأربع تقريرا لمضمون ما سبق من

لقد خالف الكفار وتكبروا عن الايمان وقيل الجواب (كذبت أهلكنا) واللام محذوفة أي لكم أهلكناهو بعيد لأن كم في موضع نصب بأهلكنا وقيل هو معنى هذه الجملة أي لقد أهلكنا كثيرا من القرون. وقيل هو قوله تعالى إن كل إلا كذب الرسل. وقيل هو قوله تعالى ان ذلك لحق وبينا كلام طويل يمنع من كونه جوابا * قوله تعالى (ولات حين مناص) الأصل لا زيدت عليها التاء كما زيدت على ربوثم فقيل ربت وثمت

وهيأناه للتذكر (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) متعظ بما حفظ له والاستفهام بمعنى الأمر أى احفظوه واتعظوا به ولين يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كَذَّبَتْ عَادٌ) نبيهم هود فاهلكوا (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أو فى وقع موقعه وقد بينه بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) أى شديدة الصوت (فِي يَوْمِ نَحْسٍ) شؤم (مُسْتَمِرٍّ) دائم الشؤم أى قويه وكان

قوله تعالى ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر﴾ تنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بالعجائب الآثار فيها كافية فى الازدجار ومع ذلك لم تجز واحدة فى حيز الاعتبار أى وثقه لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم. ووشحناه بأنواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود. وفى القرطبى ولقد يسرنا القرآن لقد كرأى سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه. ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مما تحوفت من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا أسرجه وألجمه. وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن. وقال غيره ولم يكن هنا لبنى اسرائيل ولم يكونوا يقرؤن التوراة الا نظرا غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أجل ذلك افتقدوا عزيرا لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه فى سورة براءة تفسير الله تعالى على هذه الأمة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر فاذكر. وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه. وكرر هذه السورة للتنبيه والافهام. وقيل ان الله تعالى اقتص فى هذه السورة على عدة امانة الأمم وقصص المرسلين وما جاءتهم به الأمم وما كان من عتى أمورهم وأمور المرسلين فكان فى كل قصة ونبأ ذكر للمتسع أن لو تذكر. وانما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لان كل قائة استفهام تتدعى افهامهم التى ركبت فى أجوافهم وجعلها حجة عليهم فالمعنى من هل للاستعراض والماء للاستخراج اه (قوله وهيأناه للتذكر) بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اه بيضاوى (قوله فهل من مدكر) انكار وتوبيخ للحث على أبلغ وجه وآكده حيث بدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب للمستفهم بنعم اه أبو السعود وقدم اعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة الى بيان منازلهم من العذاب اه أبو السعود. فان قيل لم يرسل فكذبوا هودا كما قال فى قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم والا فان قصة عاد قد ذكرت مختصرة اه خطيب (قوله فكيف كان عذابى ونذر) مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكر موتهو يلهو تعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اه أبو السعود (قوله إنا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اه أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اه شيخنا (قوله فى يوم نحس شؤم) فى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله دائم الشؤم) أى الى الأبد فان الناس يتشاءمون بآخر أربعاء فى كل شهر ويقولون لم أر بعاء قط الا يدور وتشاؤمهم به لاستلزام شؤمه فى نفسه اه شهاب. قال زاده وتشاؤم بعض الناس بالآخر بعاء التى تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال فى حقها فى يوم نحس مستمر لوجه له لان المراد أنه نحس على المقدرين بمشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحسها فى حق هود ومن آمن به ولا فى حق سائر المقدرين أو المراد أنه نحس على عاد اه. وقال أبو السعود فى سورة حم السجدة وانعقاد اجماع قوم الا يوم الأربعاء اه فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مستمرا وكونه مستمر النحس أنه مستمر الشر أى الغلب فيه اه وفى السمين أى استمر دوام عليهم حتى أهلكهم اه. وعبارة القرطبى فى يوم نحس مستمر أى دام الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب الى الممات. وقيل استمر بهم الى نار جهنم. وقال الضحاك كان مراعليهم وكذا حكى الكسائى أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشىء ومر أمرأى كان كالشىء المر تكرهه النفوس، وقد قال فنوقوا

وأكثر العرب يحرك هذه التاء بالفتح فاما فى الوقف فبعضهم يقف بالتاء لان الحروف ليست موضع تغير وبعضهم يقف بالهاء كايفعل فى قائمة. فأما حين قفنبه سيبويه أنه خبر لان تواسمها محذوف لانها عملت عمل ليس أى ليس الحين حين هرب ولا يقال هو مضمر لان الحروف لا يضمر فيها. وقال الاخفش هى العاملة فى باب النفى فحين اسمها وخبرها محذوف أى لا حين بنجس بهم أو حينهم. ومنهم من يرفع ما بعدها بقدر الخبر المنصوب كما قال بعضهم

* فأنا ابن قيس لا براح *

وقال أبو عبيدة التاء موصولة بحين لا بلا وحكى أنهم يقولون تحين وبلان وأجاز قوم جرها بعدلات وأنشدوا عليه أبياتا وقد استوفيت ذلك فى علل الاعراب الكبير * قوله تعالى (أن امشوا) أى امشوا لان المعنى انطلق فامشوا والقول وقيل هو الانطلاق حقيقة

والذي يناسب قد يكون مراد وقد يقال هو من المرتجى بمعنى القوة أي في يوم نحس مستمر كالشيء المحكم الفتل الذي لا يطاق نقضه اهـ (قوله آخر الشهر) أي شهر شوّال لكان بقين منه واستمر الى غروب شمس الأربعاء آخره وقد قال في سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفي جم السجدة في أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اهـ خطيب. فعلى هذا فقوله آخر الشهر أي آخر الأربعاء في الشهر وليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اهـ (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم كورهم وأتانهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالأصل تنزعهم اهـ سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب رد اهـ مختار (قوله للتدسين فيها) فتدروي أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فتزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اهـ بيضاوي (قوله وحالهم ما ذكر) أي من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير في كأنهم وأشار بها الى أن قوله كأنهم الخ حال من الناس في قوله تنزع الناس منتظرة لان وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز النخل واغا كانوا بعد ما حصل لهم ما ذكر اهـ شيخنا. وعبارة الكرخي قوله كأنهم وحالهم ما ذكر الخ أشار به الى أن الكاف في محل نصب على الحال من الناس وهي حال مقدرة. شبههم بأعجاز النخل للتفرقة اضطرابا على الارض أمواتا وهم جثث عظام طوال. والأعجاز الأصول بالافروع فما تقلعت من مغارسها فشبه بالنخل لطولهم فقد كانت عادمسرفين في طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اهـ (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل النخل بتمامها من أولها الى آخرها ما عدا الفروع أي كأنهم نخل قد قطعت رؤوسه اهـ شيخنا. والأعجاز جمع عجز وعجز كل شيء مؤخره ومنه العجز لانه يؤدي الى تأخر الأمور ومنتصرفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معنى الجماعة كقوله نخل خاوية واغا ذكرها وأنث في الحاقة مراعاة لفواصل في الوضعين. والتقعر التقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها، وقعرت الاناء شربته فيه حتى وصلت الى قعره، وأقعرت البئر أي جعلت لها قعرا اهـ سمين. وقعر مثل قلع وزنا ومعنى كما في القاموس (قوله منقلع) تفسير لمنقعر لانه بمعنى أخرج من القعر وهو الاصل يقال قعرت النخلة أي قلعتها من أصلها فانقعرت أي اضطلت. والمعنى تنزعهم الريح نزعا عنيفا كأنهم أعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم في الارض بأجسامهم فكأنهم لعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون بمقاومة الريح. ثم ان الريح لما صرعتهم وألقتهم على الارض فكأنها قلعت أعجاز نخل منقعر اهـ زاده (قوله وذكرها) أي حيث قال منقعر والمقام منقعرة. وقوله وأنث في الحاقة أي حيث قال خاوية ولم يقل خاو اهـ شيخنا (قوله فكيف كان عذابي ونذر) كرر التهويل وقيل الأول للحاق بهم في الدنيا والثاني للتحيق بهم في الآخرة اهـ خطيب. وفي أبي السعود فكيف كان عذابي ونذر تهويل لما وتعجيب من أمرها بعد بيانها فليس فيه ثانية تكرار كما قيل وماقيل من أن الأول للحاق بهم في الدنيا والثاني للتحيق بهم في الآخرة يرده ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي اهـ (قوله كذبت ثمود بالنذر) أي بالانذارات أو المواعظ أو الرسل اهـ بيضاوي، فالأول على أن يكون النذر مصدرا كالانذار، والثاني على أن يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة، والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اهـ زاده (قوله التي أنذرهم) أي خوّفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هي بالفعل أولى ومناسبة له وواحدا فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لبشرا الا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤوّلة على الصريحة ويجاب بأن مناحيث تنكيرها وضعف حال من

والتقدير اضللنا قائلين امشوا على قوله تعالى (فليرتقوا) هذا كلام محمول على المعنى أي ان زعموا ذلك فليرتقوا بقوله تعالى (جند) مبتدأ و (ما) زائدة (هنالك) واحدا

واحدا قام عليه . والثاني أنه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعراب المتقدم الا أن الرجيح لكونه صفة فراتهما مرفوعين أشرمنا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا فاختار البشرا لا حالا له (قوله جنون) أي فسعر مفرد ونظير مما تقدم من نكر ونظيره في كلام العرب ناقة شمال بضم تين أي شملاء له شيخنا. وفي السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفردا أي جنون يقال ناقة مسعورة أي كالمجنونة في مسيرها، ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان له (قوله ألقي أي أنزل (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية له شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء في عليه أي أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار. والأشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب له زائد . وفي المختار أشر وبطر من باب طرب أوفرح له (قوله قال تعالى الخ) أي قال لصالح وعماله وعبدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيدها والراد بالغد وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا أي سيعلمون أيلتة هو غريب . وقيل المراد بالغد يوم القيامة وبأباه قولهم أمرسلوا الناقة الخ له أبو السعود فحينئذ قول الجلال أي في الآخرة ليس على ما ينبغي له (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهي مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا أي فريق هو الكذاب الأشر أهو هم أم نحن صالح صلى الله عليه وسلم (قوله أمرسلوا الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادي الموعود به حتما له أبو السعود . وعبارة الخطيب لما مرسلوا الناقة الخ له أي موجودها لهم ومخرجوها كما اقترحوه من حجر أهلناه لك وخصصناه من بين الأحجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك أنهم قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف الحق منك بأن تدعو آلهتنا وتدعو إلهك فمن أجابه إلهه علمنا أنه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت ربك فقال لهم ائتوني حتى أدعو ربي فأ

معطوف على محذوف قدره بقوله فتعاطوا على ذلك الخ .وفى زاده الفاء فاء الفصيحة تفصح ان فى الكلام محذوفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الناء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن الناقة حيث تمر اذا صدرت عن الماء فنحاصلها القوم وكان لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أى نبهوه على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ اه (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن اسحق كان لها قدار فى أصل شجرة فى طريقها التى تمر فيها فاصطاد فقطع عنها ساقها فوقصت وأحدثت ورغت رغاة واحدة ثم نحرها اه خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهى قوله فعقروها فأصبحوا نادمين وحمله أن الفعل كان منه ونسب للكل فى آية الشعراء لأمرهم به اه شيخنا (قوله انا أرسلنا عليهم صيحة) أى صاح بهم جبريل فى اليوم الرابع من عقر الناقة لأنه كان فى يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم كان فى يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لاهلاكهم وافنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات اه زاده .وفى المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذى يعملها وقرئ كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه (قوله للنذرة) أى المخوفة لهم (قوله حاصبا) فى المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه الحصب وهو موضع بالحجاز .والحاصب الريح الشديدة تثير الحصى .والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وباب ضرب اه (قوله وريحا ترميهم بالحصباء) اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وهى الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وذكر مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهى مؤنثة سماعى لكونها تأويل العذاب . وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التى تحصبهم الا أن يقال هنا أرسلنا عليهم حاصبا الدلالة على أن امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها اه زاده (قوله من الاسحار) أشار به الى أن السحر نكرة أريد بسحر يوم معين فانصرف كما قرره اه كرخى (قوله أى وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر الى ارادتها الدال عليه فى قولها ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى فى أو هى للابسة أى حال كونهم ملتبسين بسحر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى وقت الصبح عبارة غيره مابين آخر الليل وطلوع الفجر وهو فى كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه تخايل الليل وتخايل النهار اه (قوله الأن حقه أن يستعمل فى المعرفة) أى فى التعريف أى فى حال ارادة التعريف اه (قوله تسمحا) أى تساهلا فى التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار اليه بقوله وان كان من الجنس لأن مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأنه منقطع اه شيخنا . وفى السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل وبكون المعنى أنها أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم . والثانى أنه منقطع ولا أدرى ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا داخل ليس الا . وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الأول يكون الحاصب أرسل على آل لوط اه وهو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أى مصدر مطلق حلاق لعامله وهو

(واذ) الأولى ظرف لنبأ والثانية بدل منها أو ظرف لاذكروا) وجمع الضمير وهو فى الحقيقة لاثنين تجوزا لأن

كَذَلِكَ) أى مثل ذلك الجزاء (نَجْزِى مَنْ شَكَرَ) أنعمناه وهو مؤمن أومن آمن (٢٤٩) بالله ورسله وأطاعهم (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ) خوفهم لوط (بَطْشَتَنَا) أخذنا إياهم بالعذاب (فَتَمَارَوْا) تجادلوا وكذبوا (بِالنُّذُرِ) بانذاره (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ) أى أن يخلى بينهم وبين القوم الذين أتوه فى صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) عميناها وجعلناها بلاشق كباقى الوجه بأن سفقها جبريل بجناحه (فَذُوقُوا) عقابنا لهم ذوقوا (عَذَابِى وَنُذُرِ) أى انذارى وتخويفى أى ثمرته وفائدته (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً) وقت الصبح من يوم غير معين (عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) دائم متصل بعذاب الآخرة (فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ) قومه مع الاثنين جمع ويدل على ذلك قوله تعالى (خصمان) والتقدير نحن خصمان ◆ قوله تعالى (وعزنى) بالتشديد أى غلبنى وقرئ شاذا بالتخفيف والمعنى واحد وقيل هو من وعر بكذا اذا

نجيناهم فى المعنى اذ الانجاء عمة أومعمول له لمايل العامل المذكور اه شيخنا. وفى الكرخى قوله انما أشار بال فى أن عمة مصدر يحتى الانعام كامر وناصبه اما فعل من لفظه أومن معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لأجله فالتأويل اما فى المصدر واما فى العامل اه (قوله أى مثل ذلك الجزاء) أى الذى هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أى وان لم يقم الايمان الطاعة وقوله أومن آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة الى تفسير من بحاصل الاول أن المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان . والثانى أن المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) اشارة الى أن تمارو ا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخى. وفى القرطبى « تمارو ا بالنذر » أى شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من الرية اه (قوله بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر و يصح حمله على الجمع أى الأمور التى خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) أى طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلى بينهم و بينهم وفى القرطبى ولقد راودوه عن ضيفه أى أرادوا منه تمكينهم عن أتاه من الملائكة فى صورة الأضياف الفاحشة على ما تقدم، و يقال راودته على كذا مراودة وروادا أى أردته اه وكأنه ضمن معنى البعد حتى عدى بعن فالمعنى ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الأضياف بأن لا يمنعهم عنهم تأمل (قوله ليخبثوا بهم) فى القاموس الخبث ضد الطيب وخبث بها ككرم اه. وفى المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل: زنى بها فهو خبيث وهى خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه أعميناها اذ عمى الثلاثى لازم والمتعدى أعماه الرباعى وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا (قوله وجعلناها بلا شق) عبارة القرطبى فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فصاروا قبل صارت أعينهم كسائر الوجه لايرى لها شق كما تطمس الريح الاعلام بما تسفى عليها من التراب وقيل لايل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم الله الذحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا لقد رأينا هم حين دخلوا الليت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه. وفى المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم. وقولهم بنا الطمس على أموالهم أى غيرها كما قيل من قبل أن طمس وجوها اه (قوله فذوقوا عذابى ونذر) أى على ألسنة الملائكة أوظاهر الحال اه بيضاوى. والراد بهذا الامر الجبر أى أذقتهم عذابى الذى أنذرهم به لوط اه قرطبى (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء الذى لايعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أى لايزول عنهم فى الدنيا حتى يصلهم الى النار. فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابى هو العذاب العاجل ، وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا فى زمان واحد فكيف قال ذوقو ا فالجواب أن العذاب الآجل أوالمتصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع فى زمان واحد وهو كقوله تعالى « أغرقوا فأدخلوا نارا » كما أشار اليه الشيخ الصفد اه كرخى (قوله ولقد يسرنا القرآن الذكر فهل من مدكر) كررذلك فى كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول معتقض لنزول العذاب واستيلاء كل قصة مستدع للاذكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فيأتى آلا مر بكأنك كذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوى. وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتى فى الرحمن يعنى أن تكرير ما فى كل جملة قبلها من قصة صريحة أوضمنية فكرر للتنبيه والايقاظ. قال علم الهدى فى الدرر والغرر التكرير فى سورة الرحمن انما حسن لاجل التقرير

(أَنْذَرُ) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بها (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا) أى التسع التى أوتيها موسى بالنعم المختلفة العديدة فكما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بالأموال ألم أحسن اليك بكذا وكذا فيحسن الشكر ولا يختلف ما يقربه به اه شهاب (قوله الانذار) أى ان النذر بمعنى الانذار وجمع بنذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحدة منها نذير أى انذار على حدة اه كرخى (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجىء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله أى التسع) وهى العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خيرمن أولئكم) أى فوثوقنا (قوله من قوم نوح الى فرعون) وجملتهم خمس فرق قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اه شيخنا (قوله فلم يعتبروا) عطف على خبر النفى فى المبنى منسوب عنه وللمعنى فقد أصابهم مأأصابهم مع ظهور خيريتهم منكم بالقوة والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شرمنهم مكانا وأسوأ حالا اه أبو السعود (قوله أم لكم براءة) مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على ما قبلها (فى الزبر) اضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت وقوله أم يقولون الخ اضراب أيضا وانتقال الى وجه آخر من التبكيت والالتفات الايذان بانقضاء حالهم الاعراض عنهم واستغنائهم عن تبية الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أى بل يقولون واثقين بشوكتهم اه أبو السعود (قوله لمنتصر على محمد) صلى الله عليه وسلم للمبنى نحن جميع متواطئة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآى وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أى كل واحد منهم عالم اه خازن (قوله سيهزم الجمع) روى عن عمر رضى الله عنه لما نزلت قال أى أعلم ماهى أيما الواقعة التى يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته أى علمت المراد من هذه الآية اه بيضاوى (قوله بل يولون الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولى دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد جاء جمعا فى قوله تعالى ﴿ويولون الأدبار﴾ وهو الاصل وقد أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله بل الساعة موعدهم) أى ليس ماوقع لهم فى بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد أصل عذابهم وماوقع لهم فى بدر من مقدماته اه أبو السعود (قوله والساعة أدهى وأمر) أفعل تفضيل من الداهية وهى الأمر الفظيع الذى لا يهتدى للخلاص منه والظهر أن مقام اضمار هنا زيادة تهويلها اه أبو السعود (قوله ان المجرمين) أى المشركين اه خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوى نيران فى الآخرة اه (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله ويقال لهم وكان الاولى أن لا يذكر الواو ويعلى ذكرها فهى داخلة فى المبنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمبنى و يوم يسحبون يقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اصابة جهنم لكم) اشار الى أن مس سقر مجاز عن اصابتها بملاقة السببية والمظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية اه كرخى. وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار أى لوحته وبقال سقرته بالصاد وهى مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب. وقوله أى لوحته بالحاء المهملة تفسيل من اللوح وهو تغيير الجلد بلوحه من ملاقاة حر النار اه شهاب. وقال زكريا لوحته أى أحرقته اه (قوله انا كل شئ خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع وقدر جح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يرهم بالايجوز على قواعد أهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شئ كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشئ، و بقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون هناك شئ ليس بمخلوق لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم

أى خلقناها وقال وعزنى فى الخطاب أى الخطابة و (سؤال نجيتك) مصدر مضاف الى للمفعول به * قوله تعالى (الا الذين

(فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (أَخْذَ عَزِيزٍ) قوى (مُقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شئ (أَكُفَّارُكُمْ) يا قريش (خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ) المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعتبروا (أَمْ لَكُمْ) يا كفار قريش (بَرَاءَةٌ) من العذاب (فِي الزُّبُرِ) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى أى ليس الأمر كذلك (أَمْ يَقُولُونَ) أى كفار قريش (نَحْنُ جَمِيعٌ) أى جمع (مُّنتَصِرٌ) على محمد والمقاتل أوجمل يوم بدر لنا جمع منتصر نزل (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) فهزموا يبدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ) بالعذاب (وَالسَّاعَةُ) أى عذابها (أَدْهَى) أعظم بلية (وَأَمَرُّ) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ) هلاك بالقتل فى الدنيا (وَسُعُرٍ) نار مسعرة بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) أى فى الآخرة ويقال لهم (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) اصابة جهنم لكم (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ) منصوب بفعل يفسره (خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) وقال

وقال أبو البقاء واما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر واما دل نصب كل على العموم لأن التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصل ولا للموصوف ولا نكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا أنه تأكيد وتفسير المضمر الناصب وذلك يدل على العموم، وأيضا فان النصب هو الاختيار لأن انا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخروج عن الابهام كان النصب أولى من الرفع. وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وأن مابعده يصلح للخبر وكان للعني على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الأول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لأن قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وأن الخبر بقدر و بقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لأنه خبر لكل وكل وخبرها في محل رفع خبر لان وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر فانه لم يختلف في رفعه فالوا لان نصبه يؤدي الى فساد المعنى لأن الواقع خلافه وذلك أنك اذا نصبته كان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر وهو خلاف الواقع اذ في الزبر أشياء كثيرة جدا لم يفعلوها. وأما قراءة الرفع فتؤدي الى أن كل شيء فعلوه مثبت في الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه. وهذان الوجهان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين اهـ سمين (قوله خلقناه بقدر) أي قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقته معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه اهـ خطيب . قال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله تعالى اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ماقدرها الله تعالى. وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم أي انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها، وكذب اعلى الله سبحانه وتعالى تعالى الله عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا. وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. وقال الخطابي وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ماقدره وقضاه وليس الأمر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم للمصدر مقدار عين فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد. والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى «فقضاهن سبع سموات» أي خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات القدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية والله أعلم اهـ خازن (قوله وقرئ كل بالرفع) أي قرئ شاذا (قوله وأمرنا) للراديه ضد النهي بدليل ذكر متعلقه بقوله لشيء والشيء هو لما مور بأن يوجد أو يعدم. وقوله الا واحدة أي الا مرة واحدة من الأمر فلا يتكرر الأمر. وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق

آمنوا) استثناء من الجنس والمستثنى منه يعمهم ومازائدة وهم مبتدأ وقليل خبره. وقيل التقدير وهم قليل منهم * قوله تعالى (فتناه) بتشديد النون على اضافة الفعل الى الله عز وجل و بالتخفيف على اضافته الى الملكين (راكعا) حال مقدرة و (ذلك) مفعول غفرنا وقيل خبر مبتدأ أي الأمر ذلك (فيضلك) منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين و (باطلا) قد ذكر في آل عمران وأبي في الوصيين منقطعة (وكتاب) أي هذا كتاب و (مبارك) صفة أخرى (نعم العبد) أي سليمان .وقيل داود فحذف المخصوص بالمدح وكذا في قصة أيوب * قوله تعالى (اذ عرض) يجوز أن يكون ظرفا لأواب أو أن يكون العامل فيه نعم وأن يكون التقدير اذكر و (الجياد) جمع جواد وقيل جيد * قوله تعالى (حب الخير) هو مفعول أحببت لأن معنى أحببت آثرت لأن مصدر أحببت الاحباب. و يجوز أن يكون

مصدرا محذوف الزيادة. وقال أبو علي أحببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه. وحب الخير

(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ) أشباهكم فى الكفر من الأمم الماضية (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) استفهام بمعنى الأمر أى اذكروا واتعظوا (وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ) أى العباد مكتوب (فِى الزُّبُرِ) كتب الحفظة (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ) من الذنب أو العمل (مُّسْتَطَرٌ) مكتوب فى اللوح المحفوظ (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ) بساتين (وَنَهَرٍ) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهار اللبن والعين والعسل والخمر (فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات مسالة من اللغو والتأثيم يخالف مجالس الدنيا فانها لن تسلم من ذلك وأعرب هذا خيرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عِندَ مَلِيكٍ) بمثالية المنزلة أى عزيز الملك واسمه (مُّقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شىء وهو الله تعالى وعند لإشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى

﴿ سورة الرحمن ﴾

مكية

وتسمى عروس القرآن هذا خطيب . وفى القرطبى وعن على كرم الله وجهه أنه قال قال رسول الله ﷺ ولكل شىء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اهـ (قوله الآية) سواء الآيتين كما سيرحم الكافرون فى الآيتان هما يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن هذه واحدة فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اهـ وقيل كلها مدنية كذا ذكره البيضاوى والخازن عن ابن عباس فى أحد قوليه اهـ شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مضمر أى الله الرحمن الثانى أنه مبتدأ وخبره مضمر أى الرحمن بارتفاعهان الرحمان عندمن يرى أن الرحمن أيضمر هذا للضمر فانهم عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك الا بانضمام خبر أو خبر عنه الباقى الآية لابد أن تكون مفيدة وسيأتى ذلك فى قوله مدهامتان. الثالث أنه ليس بآية وانه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اهـ سمين . قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فأنكروه ، وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعنى الذى أنكرتموه هو الذى علم القرآن ، وقيل هذا جواب لأهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر

(أَلرَّحْمَٰنُ) فضله تعالى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

عَلَّمَ) من شاء (الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ) أى الجنس (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) النطق (٢٥٣) (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) يجريان (وَالنَّجْمُ) مالا ساق له من النبات (وَالشَّجَرُ) مالهُ ساق (يَسْجُدَانِ) يخضعان بما يراد منهما (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أثبت العدل (أَلَّا تَطْغَوْا) أى لأجل أن لاتجوروا (فِى الْمِيزَانِ) مايوزن به(وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) تنقصوا الموزون(وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا)

قال تعالى « الرحمن علم القرآن » يعنى علم محمدا القرآن . وقيل علم القرآن يسر لقد كر ليحفظ ويتلى وذلك أن الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحى الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه فى أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما انها على التعدية الى اثنين أى عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الأول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن . وقيل علم محمدا . وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولأن قوله خلق الانسان دال عليه . والثانى أنها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها . فان قيل لم قدم تعليم القرآن الانسان على خلقه وهو متأخر عنه فى الوجود قيل لأن التعليم هو السبب فى ايجاده وخلقه اه سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدا الذى هو الرحمن وأحلاهما من العاطف لمجيئه على نهج التعداد للنعم اه كرخى فلشدة الوصل تركَ العاطف اه سمين(قوله أى الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعنى آدم عليه السلام . قاله ابن عباس علمه البيان يعنى أسماء كل شىء . وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعماية لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى النطق الذى يتميز به عن سائر الحيوان . وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له . وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به . وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعنى بيان مايكون وما كان لأنه صلى الله عليه وسلم يخبر عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اه (قوله بحسبان) خبر المبتدا الذى هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف هو فى الحقيقة الخبر كما قدره اه كرخى أى الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما ويتبع ذلك أمور الكائنات الفلكية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب اه بيضاوى . ويجوز فى حسبان وجهان : أحدهما أنه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران . والثانى أنه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) أى بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا اه بيضاوى (قوله أثبت العدل) أى شرعه وأمر به اه كرخى (قوله أى لأجل أن لاتجوروا) أشار به الى أن أن هى الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لاناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وأن أصله تطغيوا بمعنى أى وتطغوا بجوركم بلا التاهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول . وقد يجاب عنه بتوهم أن وضع الميزان يستدعى كلاما من الآمر بالعدل فيه فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه اشارة الى جواب ما قيل قوله ألا تطغوا منعن بين الجملتين اللذ كورتين بعد وما يصاحبه أن الطغيان فيه أخذ الزائد والاخسار إعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اه كرخى . وفى القرطبى «وأقيموا الوزن بالقسط» أى اعملوه مستقيما بالعدل . وقال أبو الدرداء أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل . وقال أبو عبيدة الاقامة باليد القسط بالقلب . وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أى أتى بها فى وقتها وأقام الناس أسواقهم أى أتوها لوقتها أى لاتعدوا التعامل بالوزن بالعدل ، ولا تخسروا الميزان أى لاتنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان . وقال قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل بك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان العدل صلاح الناس

مفعول له مضاف الى المفعول و(ذكر ربى) مضاف الى الفاعل أيضا وقيل الى المفعول أى عن أن يذكرنى ربى وفاعل (توارت) الشمس ولم يجر لها ذكر ولكن دلت الحال عليها وقيل دل عليها ذكر الاشراق فى قصة داود عليه السلام و (ردوها) الضمير للجياد و (مسحا) مصدر فى موضع الحال وقيل التقدير يمسح مسحا فقوله تعالى (جسدا) هو مفعول ألقينا وقيل هو حال من مفعول محذوف أى ألقيناه قيل سليمان وقيل ولده على ما يأتى فى التفسير و(تجرى) حال من الريح و (رخاء) حال من الضمير فى تجرى أى لينة و (حيث) ظرف

لتجرى وقيل لسخرنا لها (الشياطين) عطف على الريح و (كل) بدل منهم بإعادة قوله تعالى (يغوص حلب) قيل هو حال من الضمير فى أمن أوفى

أنيتها (لِلْأَنَام) للخلق الانس والجن (وَفِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ) المعهود (ذَاتُ الْأَكْمَامِ) أوعية طلعها (وَالْحَبُّ) كالحنطة والشعير (ذُو الْعَصْفِ) التبن (وَالرَّيْحَانُ) الورق أو المشموم (فَبِأَيِّ آلَاءِ) نعم (رَبِّكُمَا) أيها الانس والجن (تُكَذِّبَانِ) ذكرت احدى وثلاثين مرة

أمسك والمعنى غير محاسب وقيل هو متعلق بطاؤنا وقيل هو حال منه أى هذا عطاؤنا واسعا لا أن الحساب بمعنى الكافى * قوله تعالى (وان له عندنا لزلفى) اسم ان والخبر له والعامل فى عند الخبر به قوله تعالى (لنصب) فيه فوائد آنه متقارنة للمعنى و (رحمة) مفعول له به قوله تعالى (عبادنا) يقر أعلى الجمع والاسماء التى سبقت بدل منه وعلى الافراد فيكون (ابراهيم) بدلا منه وما بعده معطوف على عبدنا ويجوز أن يكون جمعا فى معنى الجمع فيكون كالقراءة الاولى * قوله تعالى (بخالصة) يقرأ بالاضافة وهى هنا من باب اضافة الشئ الى مايبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر وخالصة مصدر أيضا بمعنى الاخلاص كالعافية وقيل خالصة مصدر مضاف الى المفعول أى باخلاصهم ذكرى الدار . وقيل خالصة بمعنى خلوص فيكون مضافا الى الفاعل أى بأن خلصتهم

وقيل للعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك خسرة عليكم اه (قوله أيتها) عبارة البيضاوى خفضها مدحوة اه . وقوله للانام أى لمناغمهم أى لأجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أى مايتفكه به الانسان من أنواع الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الأرض الا أنها حال مقدرة والأحسن أن يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية وتكرت لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى اه كرخى (قوله أوعية طلعها) عبارة القرطبى الاكام جمع كم بالكسر. قال الجوهرى والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكام أيضا. والكم بالكسر والكمامة أيضا مايكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أى مجموم وكممت الشئ غطيته والكم ماسترشيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكمة والكمة القلنسوة للصورة لأنها تغطى الرأس . وقال الحسن ذات الاكمام أى ذات الليف فان النخلة قد تكم باليف وكمامها ليفها الذى فى أغنافها. وقال ابن عباس ذات الطلع قبل أن يتفتق. وقال عكرمة ذات الاحمال اه (قوله والحب ذى العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أى الحب وذا والريحان بخلق مضمرا أى وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ الكسائى برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة أى فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالالف على قراءة النصب وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعنى التبن . وعنه انه ورق الزرع الأخضر اذا قطعت رءوسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل شئ يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفى نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان فى الأصل مصدر يطلق على الرزق فى لغة حمير تقول خرجت أبتغى ريحان الله أى رزقه اه . وقال فى المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند القراء اه (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين للدلول عليهما بقوله للأنام وسيتضح به قوله أيها الثقلان والمعنى فبأى فرد من أفراد النعم تكذبان أيتلك النعم المذكورة هنا أم غيرها اه أبو السعود وخطيب. والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى وفى مثل معى وحصى والى وألى بوزن لقاح كما فى التحاس اه قرطبى (قوله ذكرت) أى هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تهديد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لأن من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب وبعدها سبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأولتين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من شيخ الاسلام فى متشابه القرآن . وفى الخازن وكررت هذه الآية فى هذه السورة فى أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا لقد كبر هذا ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهموا النعم ويقرروهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب وذلك ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة مابدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر

والسماء

مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا ظنوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (كَالْفَخَّارِ) وهو ما طبخ من الطين

والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه من خلق الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان من الأشياء المذكورة لأنها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي تقرير النعم وتأكيدها في التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفره ويشكره ألم تكن صغيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اه وصنيع أبي السعود يقتضي أن الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد التذكير وتشديد التوبيخ. ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة في نفسها كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة في نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لاحالة أي فاذا كان الأمر كما فصل فبأي فرد من أفراد آلاء ربكما ومربيكما تكذبان مع أن كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه (قوله ثم قال مالي أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه ينبغي لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الكازروني في تفسيره اه شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أي جوابا اه وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأي الخ بدل من هذه الآية (قوله الا قالوا ولا بشيء من نعمك الخ) هنا يقتضي أن جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان. وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بهذا بلفظ النعم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان. وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب. وابقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة. وتأخير العذاب عن الصالحات أيضا نعمة. فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين البشر بخلاف الوضيع اه كرخي (قوله خلق الانسان الخ) تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بخلق كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله اذا نقر) أي ليختبر هل فيه عيب أولا اه شيخنا (قوله كالفخار) أي فان كلا منهما يسمع له صوت اذا نقر. هذا هو وجه الشبه اه فان قلت كيف قال هنا من صلصال وقال في الحجر من حمأ مسنون أي من طين أسود متغير وقال في والصافات من طين لازب أي لازم يلصق باليد. وقال في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب. قلت هذه الآيات كلها متفقة في المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اه شيخ الاسلام في متشابه القرآن وفي الخطيب بعد تقرير الايراد لانه تعالى أخذه من تراب الارض فصيره بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم صوره كما يصور الاواني وغيره من الأوانى ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة فصار كالخزف الذي اذا نقرته صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه والارض أمه والماء أبوه تزوجان بالهواء الحامل للحر الذي هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه في مجامده ومنامه والتراب في جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ما طبخ من الطين)

ذكرى النار. وقيل خالصة اسم فاعل تقديره يخالص ذكرى النار أي خالص من أن يشاب بغيره. وقرئ خالصة أو على الحال فيجوز أن يكون ذكرى بدلا منها وأن يكون في موضع رفع فاعل خالصة أو على تقدير هي ذكرى. وأما اضافة ذكرى الى النار فمن اضافة المصدر الى المفعول أي يذكرهم النار الآخرة. وقيل هي في المعنى ظرف أي ذكرهم في النار الدنيا فهو اما مفعول به على السعة مثل يا سارق الليلة أو على حذف حرف الجر مثل ذهبت الشام. قوله تعالى (جنات عدن) هي بدل من حسن مآب. و (مفتحة) حال من

جنات في قول من جعلها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم كما قالوا جنة الخلد وجنة المأوى. وقال آخرون هي نكرة والمعنى جنات

(وخلق الجان) أبا الجن وهو إبليس (٢٥٦) (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين) كذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) في رأي العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج) بالبناء للفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ

أي وكان مجوّفا كالأواني لان غير الجوّف كالآجر ليس له صلصلة (قوله وهو ابليس) وقيل أبو الجن غير ابليس. وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اسم شيخنا (قوله من مارج من نار) من الأولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان. أحدهما أنها للبيان. والثاني أنها للتبعيض. وللمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها. وقيل الخالص. وقيل الأحمر. وقيل الجمرة في طرف النار. وقيل المختلط بسواد. وقيل اللهب المضطرب. ومن نار نعت للمارج اه سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومربيكما تكذبان أي أيها الثقلان أو الانس والجن أيها قراءة مقبولة اه سمين (قوله خطيب) (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ خبره مرج البحرين اه وما بينهما اعتراض. والثاني أنه خبر مبتدا مضمر أي هو رب المشرقين فعلى هذا الأشياء الثلاث أتبه بدل من الضمير في خلق الانسان. وابن أبي عبلة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما. قال مكي ويجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على أنها قراءة مقبولة اه سمين (قوله كذلك) أي مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما التي دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أي أيها في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو غير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحرين في القرطبي أي خلى وأرسل وأهمل يقال مرج الملطان الناس أي أهملهم. وأصل المرج الاهمال كما تمرج الغابة في المرعى اه وفي للصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الغابة تمرج مرجا من باب قتل رعت في المرج. ومرجتها مرجا الآخر تها غير في المرج تتعدى ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أي يتماسان على وجه الارض بالفصل بينهما في رؤية العين اه خطيب والجملة حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة. ويجوز أن تكون مقارنة. ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وهو أحسن لقربه من المفرد. وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثاني هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتي قبلها أي مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين أو يمنعان برزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوّة التعليل اذ المعنى لئلا يبغيا وقد تحمل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وأن ثم حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع الا أنه يتكرر فيه الحذف. ولك أن تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيا هو أخفى من هذا كما تقدم في قلب قوسين وكما سيأتي في قوله ويعلمون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لا في الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يتغير بالملح فتى حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجدت الماء العذب قال البقاعي بل كل ما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أملى فخلطها الله تعالى في رأي العين وحجز بينهما في غيب القدرة هذا وهما جمادان لا تظن لهما ولا ادراك فكيف ببني جنسكم على بعض أيها الثقلان اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الموجد لكما والمربي تكذبان أيتها النعم أم غيرها فهاد اعتبرتم بهذه الاصول من أنواع الموجودات فضدتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للفعول والفاعل) سبعتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لان المجموع

اقامة فتكون مفتحة وصفا. وأما ارتفاع (الأبواب) ففيه ثلاثة أوجه أحدها وفاعل مفتحة والعائد محذوف أي مفتحة لهم الأبواب منها فحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى أي لهم. والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضعيف لان الجنات والأبواب غير أجنبي منها لانها من الجنة تقول فتحت الجنة وأنت تريد أبوابها ومنه وفتحت السماء فكانت

وان

أبوابا. والثالث كالأول الا أن الالف واللام عوض من الهاء العائدة وهو قول الكوفيين وفيه بعده قوله تعالى (متكئين) هو حال من

وان صدق بكل الافراد و ببعضها لكن صدقه على البعض لا يدفع من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل السخرة الطبيعة لأن لفظ المجموع معناه الأفراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع أفراد الماهية أو بعضها، وغير مقرر هنا بحذف المضاف فقال أي من أحدها اه شيخنا . وفي السمين فالواو للم مضاف محذوف أي من أحدها لأن ذلك لم يؤخذ من البحر المنشئ بحذف المضاف كثير شائع. وقيل هو كقوله تعالى وجوهها وانما الناسي قناه ويزى هنا لأي عبيدة . وقيل يخرج من أحدها اللؤلؤ ومن الآخر المرجان. وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكرا تأويلات منها أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب ذلك استناد الجري اليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر ينزل المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهد هذا الناس ومنها أن العذب في الملح كما قاله الواحد يخرج من الكثير والأشي اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم بكما الملك لكما تكذبان أي أيكذبان النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلي العجيبة ثم جريها اه خطيب (قوله ولله الجوار) أي من حيث وصفها بالجري لا لاصنع البشر فيها وأيلة جريها وسيرها فهو بمحض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه. وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها صنع البشر ظاهرا اه شيخنا . وفي الخطيب الجوار جمع جارية وهي اسم أوصفة للسفينة توخصها بالذكر لأن جريها في البحر لاصنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لأن شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية. وسماها بالفلك قبل أن لم تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة . قال الرازي فالفلك أولا ثم السفينة ثم بعد ما عملها سماها جارية لأن شأنها الجري والسبي في حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهي من الصفات التالية اه بحروفه . وفي المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره اه والعامة على كسر الراء من الجوار لأنه منقوص مجرور في الرفع وحذفها وصلا ووقفا لغة طائفة من العرب وقرأ يعقوب الجواري باثبات الياء في الوقف وحذفها الباقون اه قرطبي والاثبات في الرسم لأنها من ياآت الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين بمعنى أنها تنشيء الريح بمجريها أو تنشيء السير اقبالا وادبارا أو التي رفعت شراعها أي قلوعها. والشراع بكسر الشين العلم والجمع شرع بضمتين كبكب. وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهي من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال أنشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أي أنشأها الله والناس أو رفعوا شراعها . وقرأ ابن أبي عبلة بتشديد الشين مبالغة . وفي البحر متعلق بالجوار. ورسمه بالياء بعد الشين في مصاحف العراق يقوي قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوي قراءة الفتح. وحذفوا الألف كما تحذف في سائر جمع المؤنث السالم وكالأعلام حال لامن الضمير المستكن في المنشآت ولامن الجوار ولكلاهما بمعنى واحد والأعلام الجبال جمع علم اه سمين . وقوله المحدثات أي المصنوعات (قوله فبأي آلاء) أي نعم بكما تكذبان أي أيتلك النعم من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر وأسباب لايقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى أم نعم اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله ياوفون بينها وبين جهنم آن. ان قيل هذه الأمور ليست نصفا فكيف قال يعقب كل منها فبأي آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما أن ماوصف من هول يوم القيامة وعقاب

هذا الوجه فيجوز أن يكون بدلا من هذا أو أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هو جهنم وأن يكون خبرا

كالجبال عظما ولونها (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا)

المجرور في لهم والعامل مفتحة ويجوز أن يكون حالا من الثقبين لأنه قد أخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من الضمير في يدعون وقد تقدم من العامل فيه * قوله تعالى (مايوعدون) بالياء على الغيبة والضمير للثقبين . وبالتاء والتقدير وقيل لهم هنا ما توعدون ولمن هنا ما وعدتم به قوله تعالى (ماله من نفاد) الجملة حال من الرزق والعامل الاشارة أي ان هنا لرزقنا باقيا به قوله تعالى (هذا) أي الأمر هذا ثم استأنف فقال (وان للطاغين) و(جهنم) بدل من شر و (يصلونها) حال العامل فيه الاستقرار في قوله تعالى للطاغين وقيل التقدير يصلون جهنم فحذف الفعل لدلالة مابعده عليه * قوله تعالى (هذا) هو مبتدا وفي الخبر وجهان أحدهما (ظليفوفيه) مثل قوله زيد حاضر به. وقال قوم هذا ضعيف من أجل الفاء وليست في معنى الجواب كالتي في قوله والسارقة فاقطعوا فانما (حميم) على

الجرمين فيزجر عن المعاصى وترغيب فى الطاعات وهذا من أعظم اللطف اه خطيب وعبارة الخازن فى تقرير الجواب قلت فى هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله تعالى تزجر العبد عن المعاصى فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان انتهى (قوله فبأى الأرض) على هذا التعبير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والأرواح اه شيخنا . وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله هالك) أى بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايمان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما يقتضيه عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان كان احياءهم بالحياة الأبدية وإثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هاهنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك وأيضا قل وجه ربكما أجيب بأن الاشارة تعهنا وقعت الى كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجهالربمن غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب فى الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر واللوضع موضع بيان اللطف وتمديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة الوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب قراءة الباهما شاذة وسيأتى خلاف بين السبعة فى آخر السورة ان شاء الله اه سمين فقرأ نافع بمعناك سبعية (قوله بأسمه) فى نسخة بإسامه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما على هذا الوجه تكذبان أبتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من فى السموات الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف . والثانى أنه حال من وجه والعامل فيه يبقى أى يبقى مسئولا من أهل السموات والارض اه سمين (قوله من فى السموات والارض) أى كانهم مفتقرون فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم بين لهم ، والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشىء فلطا كان أو غيره اه بيضاوى . قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا . وقال ابن جريج نسأله الملائكة الرزق لأهل الارض فكانت المسئلتان جميعا من أهل السماء وأهل الارض لأهل الارض قال القرطبى وفى الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبنى آدم وجه كوجه الأسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله أى ينطق) أى بلسان المقال . وقوله أو حال أى بلسان الحال اه شيخنا السؤال بلسان الحال معناه القال والقالة والاحتياج ثمن كان بتلك الأحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شأن) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الجار اه خطيب . قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه فى يوم الدنيا الاختبار بالأمر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك، وشأنه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك . وقيل شأنه تعالى أنه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الأمهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى اه خازن . وفى الحديث من شأنه أن ينشر ذنبا ويغفر كربا ويرفع قوما ويضع آخرين . وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا اه بيضاوى

ثانيها الوجه الثانى أن يكون حميم خبر هذا، وفليذوقوه معترض بينهما. وقيل هذا فى موضع نصب أى فليذوقوه هذا ثم استأنف فقال حميم أى هو حميم . وأما (غساق) فيقرأ بالتشديد مثل كفار وصبار وبالتخفيف اسم للمصدر أى ذو غسق أو يكون فعال بمعنى فاعل ✲ قوله تعالى (وآخر) يقرأ على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و(من شكله) نعته أى من شكل الحميم و (أزواج) خبره والثانى أن يكون الجار عذوفا أى ولهم آخر ومن شكله وأزواج صفتان . ويجوز أن يكون من شكله صفة وأزواج يرتفع بالجار وذكر الضمير لأن المعنى من شكل ملذكرنا. ويقرأ على الافراد وهو معطوف على حميم . ومن شكله نعته . وأزواج يرتفع بالجار . ويجوز أن يرتفع على تقدير هى

(قوله

أمر يظهره على وفق مقاديره فى الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام (٢٥٩) وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك

(قوله فى شأن) لعل فى الملابسة أى ملتبس بشأن ملابسة الوصوف لصفته اذ الشأن فسره الشارح بالصفات الفعلية اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم بكما للدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان بأنك النعم أنعم بغيرها اه خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبى يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلك والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وأما اللغى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أنفرغ لك أى أتصدك اه خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شىء. وإيضاحه كما قاله الزجاج أن الفراغ فى اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشىء. والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول فرغت لما كنت فيه أى فعزال شغلى به وتقول سأفرغ لفلان أى سأقصد قصدى فهو على سبيل التمثيل. شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الأخذ فى الجزاء وإيصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شأن يحال من اذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر، اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر. وقد أتى صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن الهموم والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستمرا الاخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فصل يمنى مفعل لانهما أثقلا الارض أو يمنى مفعول لانهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف اه شيخنا ورسم أيه بغير ألف وأما فى التلاق فقرأ أبو عمرو والكسائى أيها بالألف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بغير ألف وأما فى الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم بكما الحسن الكاملة هذا الصنع المحكم تكذبان أيتلك النعم من اثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم غيرها اه خطيب (قوله يامعشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قبل الآخرة وقيل فى الدنيا ورجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو فى القيامة كما سيأتى وكما قالوه كذا قاله الشهاب الخفاجى. وعبارة الخازن يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والأرض أى جوانبها وأطرافها فانفذوا أى فاخرجوا واللفى إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا فاخرجوا منها فحينما كنتم يدرككم الموت. وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة واللفى إن استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا . وقيل معناه إن استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ الا بقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى. وقال ابن عباس معناه إن استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله تعالى اه وفى القرطبى يامعشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال لما كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشق بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التى تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفيع الأعلى فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوه مفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى ويامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا

أى الجميع والنوع الآخر

*قوله تعالى (مقتحم) أى النار و (سمكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى مقتحم أو من فوج لانه قد وصف ولا يجوز أن يكون ظرفا للمقتحم ولا فى النار ولا يجوز أن يكون فتنا ثانيا و (لا مرجبا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا أى هذا فوج مقوله لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر أو على المفعول به أى لا يسمعون مرحبا * قوله تعالى (من قلم) هى بمعنى الذى و (تزدرى) الحسر. ويجوز أن يكون من نصبا أى تزدرين قدرهم. وقيل هى استفهام بمعنى التعظيم فيكون مبتدأ وقدم الخبر ثم استأنف وفيه ضعف و (ضعفا) نعت لمحذوف أى مضاعفا و (فى النار) ظرف لزد. ويجوز أن يكون حالا من الهاء والمم أى زده كائنا فى النار وأن يكون فتنا ثانيا للنار أو حالا لانه

وصف *قوله تعالى (أأخذتاهم) بقرأ بقطع الهمزة الاولى للاستفهام والوصف على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه. وقيل الاول خبر وهو وصف

تَنفُذُوا) تخرجوا (مِنْ أَقْطَارِ) نواحي (السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا) أمر تعجيز (لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) لاتنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة . وقال الضحاك أضاء يا الناس في سوافهم انفتحت السماء ونزلت للملائكة وهرب الانس والجن فتصدى لهم الملائكة فذلك قوله تعالى «لاتنفذون الا بسلطان» ذكره الثعلبي . قلت فعلى هذا يكون في الدنيا وعلى ماذكره ابن المبارك يكون في الآخرة . وعن الضحاك أيضا ان استطعتم ان تهربوا من الموت فاهربوا . وقال ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا مافي السموات ومافي الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أي بينة من الله . وعنه أيضا ان معنى لاتنفذون الا بسلطان لاتخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم . وقال قتادة لاتنفذون الا بملك وليس لكم ملك . وقيل لاتنفذون الا الى سلطاني فالباء بمعنى الى كقوله تعالى «وقد أحسن بي» أي الى اه والمشر الجماعة وفي القاموس المشر كسكين الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اه فان قيل مالحكمة في تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن في قوله لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والارض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم في كل موضع بما يناسبه . فان قيل لم جمع الضمير هنا وتثنى في قوله يرسل عليكما قلت جمع هنا نظرا الى معنى الثقلين لان كلا منهما تحته أفراد كثيرة وثنى في ذاك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض للصف لهذا طلبا للاختصار اه كرخي (قوله تخرجوا) أي هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم في أول البقرة أن ماقاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ وظهر والسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اه سمين (قوله فبأي آلاء ربكما) أي معن التنبيه والتحذير والسامعة في الحساب والصفو مع كمال القدرة على العقوبة اه أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اه سمين بقوله وتحاس بقرأ الرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعتان لكن قراءة الجر لابد فيها من كسر شين شواظ أو اضافة نار . فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الأمرين فقد وقع في التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به أحد . وقوله أي دخان الخ هذا التفسير أعا يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها يتحتل اللحن الوجي

الآلاء أم غيرها اه خطيب (قوله لنزول الملائكة) أي لتحيط بالعالم من سائر جهات الأرض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اه (قوله أي مثلها حمرة) عبارة غيره حمرة مثلها وهي أظهر كالاتي (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كانت. وفي الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن كقوط رقراط ومدمج ورماح وهوفي معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت. والثاني أنه اسم مفرد فعال الرخشري اسم المدهن به كالحزام والادام، وقال غيره هو الأديم الأحمر اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) أي على خلاف لونها الذي نراه وتعهده وهو الزرقة. والحمرة التي ظهرت فيها في ذلك الوقت هي في لونها الأصلي بخلاف لونها الحقيقي هو الحمرة التي هناك اغاثتها هذا زرقاء بسبب اعتراض الهواء بينناو بينها كما يرى الفم في العروق أزرق والهواء هناك يمنع من اللون الأصلي اه كرخي وعمادي وكازروني. وفي القرطبي وقال قتادة انها اليوم خضراء. وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبي. وقال المارودي وزعم المتقدمون أن أصل السماء الحمرة وأنها الكدرة الحمراء وبعد المسافة ترى بهذا اللون الأزرق، وشبهوا ذلك بمروق الدين وهي حمراء الفم وترى بالباطل زرقاء. فان كان هذا صحيحا فان السماء تعرى يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لأنه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أيتلك النعم أم غيرها مما يكون في ذلك اه خطيب (قوله فيومئذ لا يسئل) التنوين عوض عن الجملة أي فيوم اذ انشقت السماء. والفاء في فيومئذ جواب الشرط، وقيل هو محذوف كما في اذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا. والهاء في ذنبه تعود على أحد الفريقين كما مر في ضمير الآخر مقدرا أي ولا يسئل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسئل ولا عرف امامه اه سمين. والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الأول عليه اه شيخنا (قوله لا يسئلون في وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التي ذكرها. وايضاحه أنهم لا يسئلون حين يخرجون من القبور ويسئلون في الجمع بين يدي الله على ما ذكر أن السؤال انما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتي اه كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم وربكما كثيرة تمتنعان تكذبان فان الانكار بعد كرمها يزجركم عن الشر المؤدي اليه. وأما ماقيل عالما نعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالنواصي) نائب الفاعل اه أبو السعود و يؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لأنه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان و يسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى «ويوم يسحبون في النار على وجوههم» فكان ينبغي أن يقال ضمن معنى يدفع أي يدفعون. وقال مكي انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الناصية بالباء لم يجز وحكي عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام يعني اه كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم وربكما التي عليكما الذي دبر مصالحكما بما أوجدكما تكذبان أيتلك النعم أم غيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص بما كان يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أي تضم ناصية كل واحد الخ) كان الأولى ذكرها قبل قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان

قولي الحق و يكون أقول على هذا مستأنفا موصولا بما بعده أي أقول لا ملآن. وقيل يكون أقول خبر هذه والهاء محذوفة أي أقوله وفيه بعد ☆ قوله تعالى (ولتعلمن) أي لتعرفن وله مفعول واحد وهو (نبأه) ويجوز أن يكون متعديا الى اثنين والثاني (بعد حين)

من خلف أو قدام و يلقى فى النار و يقال لهم (هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ) يسعون (بَيْنَهَا
وَبَيْنَ حَمِيمٍ) ماء حار
(آنٍ) شديد الحرارة
يسقونه اذا استنقوا من
حر النار وهو منقوص
كقاض (فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ
خَافَ) أى لكل منهم أو
لمجموعهم (مَقَامَ رَبِّهِ)
قيامه بين يديه للحساب
فترك معصيته (جَنَّتَانِ

كما لا يخفى اه قارى (قوله من خلف) فحينئذ يكسر ظهره كما يكسر الحطب اه من الخطيب.
وفى القرطبى فيؤخذ بالنواصى والاقدام أى تأخذ الملائكة بنواصيهم أى بشعورهم من مقدم
رؤسهم وأقدامهم فيقذفونهم فى النار والنواصى جمع ناصية. وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه
فى سلسلة من وراء ظهره. وعنه يؤخذ بجلى الرجل فيجمع بينهما و بين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى فى
النار. وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ
بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه اه (قوله يطوفون بينها و بين حميم)
أى يتردد ون و يحولون بينها و بين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسقون من الحميم فيسقون منه
و يصب فوق رؤسهم فاذا استقاموا منه يسعى بهم الى النار وهكذا. وفى القرطبى قال قتادة يطوفون مرة
بين الحميم ومرة بين الجحيم. والجحيم النار والحميم الشراب. وقال كعب آنوا من أودية جهنم يجتمع فيه
صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تتخلع أوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا
جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى (يطوفون بينها و بين حميم آن) اه (قوله وهو منقوص كقاض)
يقال آنى يأنى كقضى يقضى فهو آن كقاض له سمين. وفى المختار آنى يأنى كرى يرى اى بالكسر
حان وآنى أيضا أدرك قال الله عزوجل غير ناظرين اناه وآنى الجر أى انتهى حره قال ثعلب: تو بين حميم آن
اه (قوله ولمن خاف مقام ربه) أى لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة الخائف الانسى
وجنة الخائف الجنى ولمعنى لكل خائف جنتان جنة لفقيد وجنة لمعلم أو جنة لفعل الطاعات وجنة
لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها على أو المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة
لفواصل اه شيخ الاسلام فى مشائه القرآن (قوله أى لكل منهم) أى لكل فرد من أفراد
الخائفين جنتان. وقوله أو لمجموعهم أى أن الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين لخائف الانسى
والأخرى لخائف الجنى فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والأول هو المعتمد اه شيخنا. وفى القرطبى
وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الجنتان بستانان فى عرض الجنة كل بستان
مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شىء الا يهتز نعمة وخضرة قرارها نابت
وشجرها نابت ذكر ذلك الهدوى والثعلبى أيضا من حديث أبى هريرة وقيل ان الجنتين جنة التى خلقت
لها وجنة ورثتها، وقيل احدى الجنتين منزله والأخرى منزل أزواجه كما يظهر رؤساء الدنيا، وقيل ان احدى
الجنتين مسكنه والأخرى بستانه، وقيل احدى الجنتين أسافل القصور والأخرى أعاليها. وقال
مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم. وقال القراء انما هى جنة واحدة ثنى لرءوس الآى، وقيل انما
كانتا اثنتين ليتضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) أشار
بهذا الى أن للمقام مصدر ميمى يعنى القيام أى الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع
بين يديه. وقوله فترك معصيته أشار به الى سبب استحقاق الجنتين فى نفس الأمر وهو أنه ليس
مجرد الخوف بل الخوف الناشىء عنه ترك المعاصى اه شيخنا. وفى البيضاوى مقام ربه موقفه
الذى يقف فيه العباد للحساب وأوقفه تعالى على أحوالهم من قام عليه لذا راقبه، أو قيام الخائف
عند ربه للحساب اه وحصله احتمالات ثلاثة فى تفسير المقام أولها أنه اسم مكان. والثانى أنه
مصدر تحته احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى.
وفى القرطبى والمعنى خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام
وقيل خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى: أفمن هو قائم على كل نفس

﴿سورة الزمر﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
* قوله تعالى (تَنْزِيلُ
الْكِتَابِ) هو مبتدا و
(مِنَ اللهِ) الخبر. ويجوز أن
يكون خبر مبتدا محذوف
أى هذا تنزيل و (مِنَ)
متعلقة بالمصدر أو حال من
الكتاب و (الَّذِينَ)
منصوب بمخلص ومخلصا
حال وأجاز القراء الذين
بالرفع على أنه مستأنف
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا) مبتدا
والخبر محذوف أى يقولون
ما نعبدهم و(زُلْفَى) مصدر
أو حال مؤكدة. (يَكُورُ)
حال أو مستأنف
و (يُخْلِقَكُمْ) مستأنف
و (خَلْقًا) مصدر منه و(فى)
يتعلق به أو يخلق الثانى
لأن الأول مؤكد فلا يعمل
و (رَبُّكُمْ) نعت أو بدل
وأما الخبر فالله و (لَهُ الْمُلْكُ)
خبر ثان أو مستأنف.
و يجوز أن يكون الله بدلا من ذلك والخبر له الملك. و (لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ) مستأنف أو خبر آخر. و (يَرْضَهُ لَكُمْ) بضم الهاء

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا)ثنية ذوات على الأصل ولامها ياء (أَفْنَانٍ) (٢٦٣) أغصان جمع فنن كظل(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ) في الدنيا أو كل مايفكه به (زَوْجَانِ) نوعان رطب ويابس والرمان في الدنيا كالنخل حلو (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

بما كسبت. وقال مجاهد وابراهيم النخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أيتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لاتحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أوخبر مبتدا محذوف أي هما ذواتا وفي تثنية ذات لغتان الرد الى الأصل فان الأصل ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوى . والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان اه سمين . فقول الشارح تثنية ذوات أي الذي هو مفرد لاجمع كما قدمناه . وقوله على الأصل أي أصل ذات أي الفصيح في تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما في الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أي لام الذوات التي هي أصل ذات ياء أي وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لأن أصلها ذوى تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فصار ذوا كغزى فهذه الألف لام الكلمة، وانما غلبت الياء ألفا دون الواو مع أن كلا منهما متحرك وماقبله منفتح لانها طرف والطرف محل التغيير وانما ترد هذه الألف في التثنية الى الياء فيقال ذويان كما يقال فتيان لأنه لما زيدت التاء في هذا اللفظ تحصنت الألف من الرد الى الياء اه كرخي (قوله على الأصل) أي من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة. وقوله ولامها أي التي هي الآن ألفا، أي في الأصل اه شيخنا (قوله أغصان) وهي الرقيقة التي تتفرع من فروع الشجر. وخصت بالذكر لأنها تورق وتثمر وتمد الظل به يستاوي وقوله ونخصت أي الأفنان مع أنها ذوات أوراق وثمار الخ غير ذلك ممانى الأشجار لأن في ذكرها ذكر الأوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أخصر وأبلغ لامتكاية كما في شرح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين . والثاني عن ابن عباس أنه جمع فن كمن والفنن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين وفي المصباح الفن كهم اه (قوله فبأي آلاء) أي فنعم ربكما تكذبان أيتلك النعم من وصف الجنة التي جعل له من أمثاله ماتعتبرون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والأخرى السلسبيل. وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين. قال أبو بكر الوراق فهما عينان تجريان ان كانت عيناه في الدنيا تجريان من خشية الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد الماء في الاشجار في كل غصن منها وانزادعلوها اه خازن . وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاها الياقوت الأحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الأذفر وحافاتهما الزعفران اه (قوله فبأي آلاء) أي فنعم ربكما تكذبان أيتلك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله في الدنيا) أي بما لهو ذكهة في الدنيا فلاتشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل ونحوه. وقوله أوكل مايفكه به أي في الآخر توان كان ليس فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه. وقوله والرمان اللخ مبني على الثاني. وقوله رطب ويابس يتأمل هذا في نحو التفاح، والبطيخ مثلا رادر طبهما ويابسهما اه شيخنا و بمثله فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفي القرطبي «فيهما من كل فاكهة زوجان» أي صنفان وكلاهما حلو يمثله به قال ابن عباس مافي الدنيا شجرة حلوة ولامرة الاوهي في الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو. وقيل ضرب رطب ويابس ليقصر هذا عن ذلك في الفضل والطيب. وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكر ههنا عينين جاريتين وذكر في عينين تنضخان بالماء. والنضخ دون الجري فكأنه قال في تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأي آلاء) أي فنعم ربكما الذي ادخر لكما تكذبان أيتلك النعم أم بغيرها مما فوضه اليكم من ساتر

واختلافها واسكانها وقد ذكر مثله في يؤده اليك و (منبيا) حال و (منه) يتعلق بحول أوصفة لتمة بقوله تعالى (أمن هو قانت) يقرأ بالتشديد والأصل أم من فأم الاستفهام منقطعة أي بل أمن هو قانت. وقيل هي متصلة تقدير أم من يمشي أمن هو ممن هو مطيع مستو يان وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى هل يستوي الذين و يقرأ بالتخفيف وفيه الاستفهام والمعادل والخبر محذوفان وقيل هو همزة النداء و (ساجدا وقائما) حالان من الضمير في قانت أومن الضمير في قانت أومن الضمير في (يحذر) و (بغير حساب) حال عن الأجر أي موفرا أوعن الصابرين أي غير محاسبين (قال قد) هو منصوب بـ(أعبد). قوله تعالى (ظل) هو مبتدأ

ولهم الخير . ومن فوقهم يجوز أن يكون العامل فيه الجار وأن يكون حالا من ظل والتقدير ظل كائنة من فوقهم و(من النار) نعت لظل

تُكَذِّبَانِ مُتَّكِـِٔينَ) حال عامله محذوف (٣٦٤) أى يتنعمون (عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) مما غلظ من الديباج وخشن

النعم التى لاتحصى اه خطيب (قوله متكئين) أى مضطجعين أومتربعين اه كرخى . وفى القاموس تركأ عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل له متكئا. وقوله صلى الله عليه وسلم أما انا فلا آكل متكئا أى جالسا جلوس المتمكن للاكل ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكنا وليس المراد الجلوس على شئ كما يظنه عوام الطلبة اه (قوله أى يتنعمون) والضمير فى يتنعمون عائد على من فى قوله « ولمن خاف مقامه » وفى البيضاوى ومتكئين مدح للخائفين أوحال منهم لان من خاف فى معنى الجمع اه (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخى (قوله من السندس) هو ما رق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر. ودان أصله دانو مثل غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض اه سمين . قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا. وقال قتادة لايرده بعد ولا شوك. وقال الرازى جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رءوس الشجر فى الدنيا بعيدة عن الانسان المتمكن ، وفى الجنة يتمكن والثمرة تتدلى اليه . وثانيها أن الانسان فى الدنيا يسعى الى الثمرة ويتحرك اليها وفى الآخرة هو نائم وتدور عليه . وثالثها أن الانسان فى الدنيا اذاقرب من ثمرة شجرة يبعد عن غيرها وثمار الجنة كلها قد نوالها فى وقت واحد وفى مكان واحد اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم بكما تكذبان أيقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم غيرها اه خطيب (قوله فى الجنتين ومااشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فصح أنها جنات كثيرة. وقيل يعود على الفرش لقربها وتكون فى بمعنى على اه كرخى (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك اه خطيب وفى السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أى على أزواجهن كما تقدم تقريره. وقيل للمعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أى أن أزواجهن لايتجاوز طرفهم الى غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن يكون نعتا لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصص النكرة بالاضافة اه سمين وفى الصباح طمث الرجل امرأته من باب ضرب وقتل اقتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا بالتسمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اه وفى السمين وأصل الطمث الجماع المؤدى الى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض ودم الجماع . وقيل الطمث للمس الخالص اه وفى البيضاوى وقرأ الكسائى بضم اللام اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو الرادعنا . وفى القرطبى لم يطمثهن أى لم يمسسهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه (قوله وهن من الحور) أى يكن الانس والجن فيكن قسمين انسيات الانس وجنيات الجن. وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب المؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اه (قوله أومن نساء الدنيا المنشئات) أى المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك بستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية واتفاءات النقص اه معنى على الشمائل . وفى الكرخى قوله أومن نساء الدنيا المنشئات يعنى لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن. وهذا دليل على أن الجن يطمثون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لوم يطمثوا

و (الطاغوت) مؤنث وعلى ذلك جاء الضمير هنا
* قوله تعالى (أفمن) مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن نجا و (وعد) مصدر دل على العامل فيه قوله لهم غرف لأنه كقولك وعدهم * قوله تعالى (ثم يجعله) الجمهور على الرفع. وقرئ « شاذا » بالنصب ووجهه أن يضمر معه أن والعطف عليه أن الله أنزل فى أول الآية تقديره ألم تر انزال الله أو الى انزال ثم جعله ويجوز أن يكون منصوبا بتقدير ترى أى ثم ترى جعله حطاما * قوله تعالى (أفمن شرح الله) و (أفمن يتقى بوجهه) الحكم فيهما كالحكم فى قوله تعالى أفمن حق عليه وقد ذكرته

(إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ (٢٦٥) الْيَاقُوتُ) صفاء (وَالْمَرْجَانُ) أى اللؤلؤ يامانا (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ ما (جَزَاءُ الْإِحْسَانِ) بالطاعة (إِلَّا الْإِحْسَانُ) بالنعيم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا) أى الجنتين المذكورتين (جَنَّتَانِ) أيضا لمن خاف

لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا، ووجه أن الخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بعصورات فى الخيام، ويكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اه (قوله انس قبلهم) أى قبل الأزواج الانسيين والجنيين أى أن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته فى الجنة اللاتى كن فى الدنيا أبكارا وان كن فى الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجىء هو فيجدها ثيبا، والزوج الانسى زوجاته انسيات والجنى زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة وينعمون كالانس. وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على طاعاتهم علم دخول النار فبعد حضورهم الموقف فى القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم وبكما تكذبان أى بأى نوع من أنواع هذا الاحسان اه خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة صرات وأن تكون حالا منها ولم يذكر حتى غيره. والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اه سمين. ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضى أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة قيل نافى المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب صفرة وأشار الشارح الى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لامن حيث الحمرة وهذا لا ينافى أن البياض مشرب صفرة اه. لكن الذى فى الخازن ضه والمرجان مثقوب اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه فعلى هذا يطلق المرجان على الأحمر والأبيض والمراد هنا الأبيض اه. وفى القرطبى روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته ويروى موقوفا. وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاوى. وقال الحسن هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان اه (قوله فبأى آلاء) أى تنعم بكما تكذبان أيها جعله مثالا للذكر من وصفهن أم غيره اه خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل ترد فى الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر، وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، وبمعنى الأمر كقوله فهل أنتم منتهون، وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اه قرطبى (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أشيء من هذه النعم الجزيلة أم غيرها اه خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر وقوله للذكورين أى بالصفات السابقة وأشار به الى أن التغاير بينهما وبين الآيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقامه بمعكذا مشى الشارح على أن ما صدق أصحاب الجنات الأربع واحد وهو من خاف مقامه ربه. وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآيتين أصحاب اليمين اه شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين للتقدمتين جنتان فى المنزلة وحسن النظر وهذا هو الظاهر من أن الأولتين أفضل من الآخريتين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشرى اه. وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دونهما أى أمامهما وقيلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الأولتان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الأولتين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول. وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش. وقال مقاتل الجنتان

هو بدل من أحسن و (عشر) نعت ثالث * قوله تعالى (قرآنا) هو حال من القرآن موطئة والحال فى المعنى قوله تعالى (عربيا) وقيل انتصب بيتذكرون * قوله تعالى (مشاكل) رجلا بدل من مثل وقد ذكر فى قوله مثلا قرية فى النحل. و(فيه شركاء) الجملة صفة لرجل وفى يتعلق بـ(متشاكسون) وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدا عليه ومثلا تمييز * قوله تعالى (والذى جاء بالصدق) المعنى على الجمع وقد ذكر مثله فى قوله مثلهم كمثل الذى * قوله تعالى (كاشفات ضره يضرا) بالتنوين وبالاضافة وهو ظاهر * قوله تعالى (قل اللهم فاطر السموات) مثل قل اللهم مالك الملك * قوله تعالى (بل هى) هى ضمير البلوى أو الحال

الأولتان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أيشيء مما تحتمل به عليكم من الجنات أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه قتل وكذا دهمهم الخيل ودهيهم بفتح الهاء الدهامة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وادهام ادهاما أى اسود قال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى، والعرب تقول لكل شيء أخضر أسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها والشاة السوداء الحمراء الحالمة الحرة ويقال للعبد الأدهم اه (قوله فبأى آلاء ربكما) أى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أيشيء من تلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لان النضح بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اه سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم بكما المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها ووجهه كما قاله القرطبى ان النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسها عندهم لحاجتهم اليها وكانت الفواكه عندهم الثمار التى يعجبون بها اه خطيب. وعبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى رضى الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفها عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا لقوله وقيل من غيرها أى انهما بساس الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل والرمان كما قاله القاضى اه . وفى الخازن وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال وألذ من العسل وأشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس لها عجم. وروى أن الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب. وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها مثل عشر ذرعا اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم بكما المحسن اليكما بجليل النعم التى تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها عالمحسن به اليكم اه خطيب (قوله أى الجنتين ومافيهما) أشار بهذا الى تصحيح ضمير الجمع فظير ماتقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما أنه جمع خيرة بوزن فلة يكون المعنى يقال لهن آخرة وأخرى شرة والثانى أنه جمع خيرة المخففة من خيرة بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين . وفى الحديث ان الحور العين يأخذ بعضهن بأيدى بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام خرجه الترمذى بمعناه من حديث على رضى الله تعالى عنه. وقالت عائشة رضى الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه للقائلة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وماصليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وماتوضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضى الله عنها فضلتهن والله. واختلف أيهما أكثر حسنا وأبهى جمالا هل الحور أو الآدميات فقيل الحور للذكر من وصفهن فى القرآن والسنة كقوله عليه السلام فى دعائه على المريض فى الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه. وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حيان بن أبى جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على

* قوله تعالى (أن تقول) هو مفعول له أى أنذرتكم مخافة أن تقول (ياحسرتا) الألف مبدلة من ياء المتكلم. وقرئ حسرتاى وهو بعيد وقد وجهت على أن الياء زيدت بعد الألف للقافية. وقال آخرون بل الالف زائدة وهذا أحد الاقوال فى الفصل بين المضاف والمضاف اليه وفتحت الكاف فى (جاءتك) حملا على المخاطب وهو انسان ومن كسر حمله على تأنيث النفس به قوله تعالى (وجوههم مسودة) الجملة حال من الذين كفروا لأن ترى من رؤية العين . وقيل هى بمعنى العلم فتكون الجملة مفعولا ثانيا ولو قرئ وجوههم مسودة بالنصب لكان على بدل الاشتمال و (مغارتهم) على الافراد لانه مصدر وعلى الجمع لاختلاف المصدر كالخلوم والاشغال. وقيل المغارة هنا الطريق والمعنى فى مغازتهم (لايبغون عنها حولا) حال * قوله تعالى (أغير الله) فى اعرابها أوجه أحدها أن غير منصوب بـ (أعبد) مقدما عليه وقد

الحور

(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ) شديدات سواد العيون وبياضها (٢٦٧) (مَقْصُورَاتٌ) مستورات (فِي الْخِيَامِ)

الحور العين بما عملن في الدنيا. وقد قيل ان الحور العين اللاتي ذكرن في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين وللمؤمنين يخلقن في الآخرة على أحسن صور وقاله الحسن البصري. والمشهور أن الحور العين ليس من نساء أهل الدنيا وأما هن مخلوقات في الجنة لأن الله قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أقل ما كنى الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة موعد الحور العين لجماعتهم فثبت أنهن من غير نساء الدنيا اه قرطبي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ركبات كذبان أيتها معاشر الجن والانس من النعم التي عددها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوي مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي محتجزة اه. وقوله في الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من در عوف) عبارة القرطبي وقال عمر رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب. وقال الترمذي الحكيم أبو عبدالله في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على ثلاثين الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى إذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والجان لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم اه (قوله مضافة الى القصور) معنى اضافتها اليها أنها داخلها فالخيمة في داخل القصر. وقوله شبيهة أي تلك الخيام الحور جمع خور وهو الستر الذي يتخذ في البيوت كالناموسية فتلك الخيام التي من الدر تشابه الحدور التي تكون في داخل القصور اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما التي صور كم أحسن صور كم تكذبان أيها النعم أم غيرها اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما التي جعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أيها النعم أم غيرها اه خطيب (قوله وإعرابه كما تقدم) أي أنه حال عامله محذوف أي يتمتعون اه شيخنا (قوله جمع رفرفة) أي اسم جمع أو اسم جنس جمعي وكذا يقال في عبقري. وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع فلهما مكى والواحد من رفرفة وهي ما تحل من الأسرة من الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أي ارتفع في الهواء انتهت. وقوله وعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب أنها سم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب. قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وفرية بناؤها غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شيء. وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم. وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسي و بختي اه خطيب (قوله أي المخاطبين) في أم غيرها اه خطيب (قوله ذي الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم في مصحف الشاميين. والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك وأجمعوا على الواو في الأول الامن ذكره فيما تقدم اه سمين (قوله تقدم) أي تقدم شرحه وعبارة فياسبق و بقي وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام المؤمنين بأسمه عليهم انتهت ﴿ خاتمة ﴾ رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه في تفسيره فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد. قال رضي الله عنه ناقصه : وللموصف الله الجنتين أشار الى الفرق بينهما فقال في الأولين فيهما عينان تجريان وفي الأخريين فيهما عينان نضاختان أي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون

ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير أن أعبد ضمد ذلك يقضي الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لان أن ليست في اللفظ فلا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لاقتضى الى حذف الموصول و بقاء صلته وذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر. والوجه الثاني أن يكون منصوبا بتأمروني وأعيد بدلا منه والتقدير قل أفتأمروني بعبادة غير الله عز وجل وهذا من بدل الاشتمال ومن باب أمرتك الخير. والثالث أن غير منصوب بفعل محذوف أي أفتأمروني غير الله وفسر ما بعده. وقيل لا موضع لأعبد من

الجرى وقال فى الأولين فيهما من كل فاكهة زوجان فهم ولم يخص وفى الآخرين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة . وقال فى الأولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفى الآخرين متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان والعبقرى الوشى ولاشك أن الديباج أعلى من الوشى والرفرف كسر الحاء ولا شك أن الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الحباء . وقال فى الأولين فى صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفى الآخرين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان . وقال فى الأولين ذواتا أفنان وفى الآخرين مدهامتان أى خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الأولين بكثرة الأغصان والآخرين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدناه قوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم يذكره من تفاوت مابينهما أكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأولين قيل الجنان الأربع لما خلقت لعمار به الا أن الخالقين لهم مراتب فالجنتان الأولتان لأعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الأخريان لمن قصرت حالته فى الخوف من الله تعالى قلت فهذا قول والقول الثانى ان الجنتين فى قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الأولين ذهب الى هذا الضحاك وأن الجنتين الأولتين من ذهب وفضة والأخريين من ياقوت وزمرد . وقوله ومن دونهما أى ومن أمامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الأولتان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت وبدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذى . وقوله فيهما عينان نضاختان أى بالوان الفواكه والنعيم والجوارى الزينات والدواب للسرحلت والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى قلت على هذا تدل أقوال المفسرين . روى عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان بالماء والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء وعنه أيضا أن المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضح على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضح رش المطر . وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء . وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة . قال الترمذى والخيرة ماالختارهن الله فأبحث خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشىء شيئا بالحسن فانظر ما هناك فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسن فوصف الأوليين ذكر قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى المختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات فى الخيام وقال فى الأولين قاصرات الطرف فقصرن طرفهن على الأزواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على أن المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطىء النهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى تأتيها ولى الله الخيمة اضمحت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والنعيم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم . ثم قال متكئين على رفرف . اختلف فى الرفرف فالمعروف قبل كسر الحباء وجواب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة . وقيل الرفرف شىء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح بينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته

الاعراب وقيل هو حال والعمل على الوجهين الأولين وأما النون فشددة على الأصل وقد خففت بحذف الثانية

واشتقاقه

وقد ذكر نظائره * قوله تعالى (والأرض) مبتدأ و (فبسطته) المنجو وجميعا حال من الأرض والتقدير اذا كانت مجتمعة فبسطته أى مقبوضه فالعامل فى اذا الصدر لأنه بمعنى المفعول وقد ذكر أو على فى الحجة التقدير دلت قبضته وقد رد عليه ذلك بأن المضاف اليه لايعمل فيما قبله وهذا لا يصح لأنه الآن غير مضاف اليه وبعد حذف المضاف لا يبقى على معنى فى قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد الدار (والسموات مطويات) مبتدأ وخبر و (بيمينه) متعلق بالخبر ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الخبر وأن يكون خبرا ثانيا وقرىء مطويات بالكسر على الحال و بيمينه الخبر وقيل الخبر محذوف أى والسموات قبضته و (زمرا) فى الموضعين حال (وفتحت) الواو زائدة عند قوم لان الكلام جواب حتى وليست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمأنوا وتحوذلك و (نتبوأ) حال من الفاعل أو المفعول و (حيث) هنا مفعول به كما ذكرنا فى قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما فى أحد الوجوه و (حافين) حال من الملائكة و (يسبحون)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) قامت القيامة

واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه ورفرفة الطائر لتحريكه جناحيه في الهواء ورف بالسمن الظليم أخذ كرّ النعام فرما بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه . قال الترمذي الحكيم والرفرف أعظم خطرا من العرش فذكر في الاولين متكئين على فرش طالما تهاون الناس باستبرق ، وقال هناك متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولي على شيء اذا استوى عليه الولي رفرف به أي طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالراجل . وروى اثناني حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند العرش وذكر أنه قال طار في تخفيض و برفني حتى وقف بي بين يدي ربي فلم أنصرف تناوله فطار به خضوعا وطاعة وهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي و يرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الجنة بين يدي الله تعالى له خواص الأمور في كل الدنو والقرب كأن البراق دابة بركبها الأنبياء والصديقون عليهم السلام في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكؤها وفرشها مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكؤها وفرشها يرفرف بالولي الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيثشاء الى خيام أزواجه الحورات الحسان ، ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فأنظنك بتلك الطنافر . والعبقري قرية بناحية اليمن فيها بلنبا يسج فيها بسط منقوشة فذكر الله خالق في تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر واغاذ كرلهم من الجنان مايرفون أسافلها فيان تفاوت هاتين الجنتين . وقدروى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى أن هاتين الجنتين من دونهما أي أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبه ليفهم الصفة . ذكرهنا كله في الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الأصول والله سبحانه وتعالى أعلم اه بحروفه

﴿ سورة الواقعة ﴾

(قوله مكية الا أفيها الحديث الخ) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء . وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» وقال الكلبي مكية الا أربع آيات منها آيتان أفيها الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلتا في سفر مالي مكة . وقوله تعالى «ثلة من الاولين وثلة من الآخرين» نزلتا في سفر مالي المدينة انتهت فحصل الشارح انما عبر بالآيتين الآتيتين لكونه يرى ان الآية هي مجموع الجنتين وغيره يرى أن كل جملة آية اه شيخنا قال مسروق من أراد أن يعلم أين هو من الاولين والآخرين وأين هو أهل النار وأين أهل الجنة فليقرأ سورة الواقعة . وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد والتعليق والتعلبي أيضا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات منه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال ألا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني قال أفلا نأمرك ببطاتك قال لا حاجة لي فيه حبسته عني في حياتي وتدعه لي عند موتي قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي اني آمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه قرطبي (قوله اذا وقعت الواقعة) أي اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها اه أبو السعود أي التي لا يدمن وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اه خطيب . وفي اذا أوجه : أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفي كأنه قيل يتقى التكذيب يوقوعها اذا وقعت . والثاني

حال من الضمير في حافين ولله أعلم

﴿ سورة المؤمن ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
* قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب) هو مثل الم تنزيل
* قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) كذا هما صفة للمقبل به والاضافة محضة وأما (شديد العقاب) فنكرة لان التقدير شديد عقابه فيكون بدلا و يجوز أن يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء أذين بمعنى مؤذن فتكون الاضافة محضة فيتعرف فيكون وصفا أيضا وأما (ذي الطول) فصفة أيضا (لا اله الا هو) يجوز أن يكون صفة وأن يكون مستأنفا فوله تعالى (اليهم) هو مثل الذي في يونس
* قوله تعالى (الذين يحملون) مبتدأ و(يسبحون) خبره (ربنا) أي يقولون وهذا المحذوف حال و (رحمة وعلما) تمييز والاصل وسع كل شيء علمك
* قوله تعالى (ومن صلح) في موضع نصب عطفا على الضمير في أدخلهم أي وأدخل من صلح وقيل هو

عطف على الضمير في وعدتهم * قوله تعالى (من مقتكم) هو مصدر مضاف الى الفاعل و (أنفسكم) منصوب به و (اذ) ظرف لفعل محذوف تقديره

(لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) نفس تكذب (٢٧٠) بأن تنفيها كما نفتها فى الدنيا (خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ) أى هى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ورفع آخرين بدخولهم الجنة (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) حركت حركة شديدة (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) فتت (فَكَانَتْ هَبَاءً) غبارا (مُّنۢبَثًّا) منتشرا وإذا الثانية بدل من الأولى (وَكُنتُمْ) فى القيامة (أَزْوَاجًا) مقترنكم اثنين اثنين ولا يجوز أن يعمل فيه مقت الله لانه مصدر قد أخبر عنه وهو قولها كبر مقتا وأن يعمل فيه ما دل عليه مقتكم أنفسكم لانهم لم يمقتوا أنفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها فى النار وعند ذلك لا يدعون الى الايمان * قوله تعالى (وحده) هو مصدر فى موضع الحال من الله أى دعا مفردا وقال يونس ينتصب على الظرف تقديره دعى ذا حيله وحده وهو مصدر محذوف الزيادة والفضل عنه أو وحده انما هو اسم مصدر * قوله تعالى (رفيع الدرجات) يجوز أن يكون التقدير هو رفيع الدرجات فيكون (ذو) صفة ويجوز أن يكون مبتدأ ثانيا وأن يكون مبتدأ والخبر ذو العرش أو يلقى و (من أمره) يجوز أن يكون حالا من الروح وأن يكون متعلقا بيلقى * قوله تعالى (يوم هم) يوم بدل من يوم التلاق

أن العامل فيها اذكر مقدرا . والثالث أنها شرطية وجوابها مقدر أى اذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها . والرابع أنها شرطية والعامل فى الفعل الذى بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ ونبع فى ذلك مكيا قال مكى والعامل فيها وقوعه لانها تجازى بها فعمل فيها الفعل الذى بعدها كما يعمل فيها ومن الذين اشترط فى قولك متى تأتنى أفضل ومن تكرم أكرم . الخامس انها مبتدأ واذا رجت خبرها وهذا على قولنا انها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا . السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أى اذا وقعت خفضت ورفعت . السابع أنها ظرف لرجت واذا الثانية على هذا بدل منها بدل الاولى أو تكرير لها . الثامن أن العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة أى اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها . التاسع أن جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اه سمين وقال الجرجانى اذا سهلة أى وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وآنى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أى دنا واقترب اه قرطبى (قوله كاذبة) اسم ليس ولو نصبتها خبر هاهنا مقدم واللام بمعنى فى على تقدير للخاف أى ليس كاذبة توجد فى وقت وقوعها كما أشاره الشهاب اله شيخنا (قوله أى هى مظهرة الخ) أشار به الى أن خافضة خبر مبتدا محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا اظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الأشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وانكساف الشمس وغير ذلك اه . وفى القرطبى والخفض والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانة والعز والاهانة . ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع القيامة توسعا ومجازا على عادة العرب فى اضافتها الفعل الى الجمل والزمان وغيرها مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده اه (قوله اذا رجت الارض رجا) يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى أو تأكيدا لها أو خبر لها على أنها مبتدأ كما تقدم تحرير هذا كله وأن تكون شرطا والعامل فيها ما بعدها وما قبلها الذى يليها كما تقدم فى نظيرتها . وقال الزمخشرى ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أى تخفض وترفع وتخرج الارض و بس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض اه سمين (قوله حركت حركة شديدة) أى بحيث يتوهم ما فوقها من بناء وجبل اه أبو السعود . وقال بعض المفسرين ترتج كارتجاج الصبى فى المهد حتى يتوهم ما عليها ويتكسر كل شىء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله فتت) فى الصباح بست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو لغة تميم فهى بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اه (قوله منتشرا) أى متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذى يرى فى شعاع الشمس اذا دخل من كوة اه خطيب . وفى القرطبى : وقال على رضى الله عنه الهباء الماء الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار . وروى نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها شرر فاذا وقع لم يكن شيئا وقاله عطية اه (قوله واذا الثانية) أى اذا رجت بدل من اذا الاولى أى اذا وقعت فهى فى محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذكر مقدرا اه كرخى (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق باسرهم قسموهم ثلاثة أصناف اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اه زاده . وعبارة أبى السعود وكنتم أزواجا خطاب للامة الحاضرة والأمم السالفة تغليبا والخطاب فقط اه (قوله أصنافا وكنتم) أى قسمتم بما كان فى جبلاتكم

وطبائعكم في الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة. قال البيضاوي وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الأول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثاني خبر هو الأول وتكرير الابتدا هنا بلفظه معين عن الضمير ومثلها الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا في مواضع التعظيم انتهت بقصوله تعظيم لشأنهم أي في هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده لم شيخنا. وفي السعود وقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ. وقوله وما أصحاب الميمنة خبره على أن الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبره الأول والاصل ما هم في أي شيء هم في حلهم وعدمهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب الشأمة ما أصحاب الشئمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وأصحاب الشأمة في نهاية سوء الحال وقد تكاملوا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب الشأمة أصحاب النار القائلة آخذلهم تيامنهم باليامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار. وقيل أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم قصب السبق من جميع الوجوه وقد تكاملوا فيهم أضافقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان. وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات. وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار» وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس، وقيل السابقون في الخيرات أيا ما كان والخبر مبتدأ وخبره، والثاني السابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفي من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى، وقيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة. وقوله أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل وعلو الرتبة على السابقين خبر مما بعده أي أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أي الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر في اعراب هذه الجملة وأشهره وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود (قوله وهم الأنبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضي انقطاع قوله ثلة من الأولين الخ عن قبله فكيف الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان، وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقذ رهذين القولين أبو السعود كما تقدم، وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدا محذوف أي وهم ثلة من الأولين الخ فيكون الكلام

تعظيم لشأنهم بذكر هم الجنة (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) تحقير لشأنهم بذكر هم النار (وَالسَّابِقُونَ) إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ (السَّابِقُونَ) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر

ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم وأن يكون ظرفا للاذكار وهم مبتدأ و(يارزون) خبره والجملة في موضع جر بإضافة يوم اليهاد (لا يخفى) يجوز أن يكون خبرا آخر وأن يكون حالا من الضمير في يارزون وأن يكون مستأنفا و (اليوم) ظرف والعامل فيه لمن ذكر وما يتعلق به الجار. وقيل هو ظرف لذلك (قد) أي هو قد. وقيل الوقف على اللات ثم استأنف فقال هو اليوم قد الواحد أي استقر اليوم قده الواحد (اليوم) الآخر ظرف لـ(تجزى) و (اليوم) الاخير خبر لأي لا ظلم كائن اليوم و(إذ) بدل من يوم الآزفة و (كاظمين) حال من القلوب لأن المراد أصحابها وقيل هي حال من الضمير في لدى. وقيل هي حال من الضمير في

أنفسهم (ولا شفيع يطاع) يطاع في موضع جر صفة لشفيع على اللفظ أو في موضع رفع على الموضع * قوله تعالى (وأن ظهر)

(أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ) مبتدأ أى جماعة من الأمم الماضية (وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ) من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر (عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ) حالان من الضمير فى الخبر (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ) لخدمة (وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ) على شكل الأولاد لايهرمون (بِأَكْوَابٍ) أقداح لا عرا لها

مرتبطا بعضه ببعض تأمل. وعبارة أبى السعود ثلة من الأولين خبر مبتدا محذوف أى هم أى السابقون ثلة من الأولين وهم الأمم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الأنبياء والظاهر وقليل من الآخرين أى من هذه الأمة الخ (قوله فى جنات النعيم) خبر ثان أو حال من الضمير فى المقربون أو متعلق به أى قربوا الى رحمة الله فى جنات النعيم اهـ سمين (قوله أى جماعة الخ) فى القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الغنم اهـ وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كتب اهـ (قوله وهم السابقون) أى المدحوون بهذه الأوصاف هم السابقون أى الى الايمان بالأنبياء عباداهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الأنبياء ثلة أى جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ. وهذا لايناسب كون أمة محمد تلثى أهل الجنة لأن الكلام هنا فى الذين اجتمعوا بالأنبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الأنبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لايناسب كون أمته على الاطلاق أكثر من الأمم الماضية كذلك كما لايخفى وعبارة الخازن وذلك لأن الذين عاينوا جميع الأنبياء وصدقوهم من الأمم الماضية أكثر ممن عاين النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به اهـ. تبين هذا التضعيف من الشارح غير تضعيه السابقين فيما سبق بالأنبياء وذلك لأنه أعرب ثلة مبتدأ خبره منقطعا عن الأول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ماتجلس الانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اهـ خطيب (قوله موضونة) فى القاموس وضن الشىء ينضنه فهو موضون ووضين نسج بعضه على بعض وناعنه، والنزل نسجه. والموضونة الفرش المنسوجة أو الملتفة بالنسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر انتهى. فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أى ومشبكة بالجواهر كما صرح به غيره اهـ شيخنا (قوله متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسى فيوضع تحته شىء آخر للاتكاء عليه اهـ خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر بعضهم إلى قفا بعض. وقال مجاهد وغيره معناه فى المؤمن وزوجته وأهله. وقال الكلبى ثلاثون ميلا كل سرير ثلاثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اهـ خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والأباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق مالا خرطوم له اهـ سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والواو يجمع على أولاد كسبب وأسباب اهـ من الصباح (قوله على شكل الأولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا هذا هو الصحيح. وقولا لايهرمون تفسير لقوله مخلدون والمراد مخلدوهم على تغيرهم عن حالة الولدان من الحسن والحسن القد بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتفيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ماقيل ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان. وحاصل الجواب أن المراد مخلودهم ماعرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اهـ شيخنا. وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لأن الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولأن من المؤمنين من لاولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبى الخادم، وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف، وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولاسيئات فيعاقبون. ومن قال بهذا لاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة. والصحيح أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحدهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة. وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليد ما لم يحتلم

هو فى موضع نصب أى أعنى الآخرين وقرأ أو أن يظهر أى أعنى أحدهما وأيهما وقع كان مخرجا * قوله تعالى (من آل فرعون) هو فى موضع رفع لانه المؤمن وقيل يتعلق بـ (يكتم) أى يكتمه من آل فرعون (أن يقول) أى لان يقول (وقد جاءكم) الجملة حال و (ظاهرين) حال من ضمير الجمع فى لكم (أربكم) متعد الى مفعولين الثانى (مارأرى) وهو من الرأى الذى بمعنى الاعتقاد * قوله تعالى (سبيل الرشاد) الجمهور على التخفيف وهو اسم المصدر لما أرشد أو الارشاد وقرئ بتشديد الشين وهو الذى يذكر والامة منه الارشاد أو الرشد * قوله تعالى (يوم التناد) الجمهور على التخفيف وقرأ ابن عباس رضى الله عنه بتشديد الدال وهو مصدر تنادّ

(وَأَبَارِيقَ) لها هرا وخراطيم (وَكَأْسٍ) اناء شراب الخمر (مِّن مَّعِينٍ) أى (٢٧٣) غير جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف السكران وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) لهم للاستمتاع (حُورٌ) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عِينٌ) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) المصون (جَزَاءً) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلناهم ماذكر كالجزاء أو جزيناهم (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) فى الجنة (لَغْوًا) فاحشا من الكلام (وَلَا تَأْثِيمًا) مايؤثم (إِلَّا) لكن (قِيلًا) قولا (سَلَامًا سَلَامًا) بدل من قيلا

القوم اذا تغرفوا اى يوم اختلاف مذاهب الناس و (يوم يولون) بدل من اليوم الذى قبله و (ما لكم من الله) فى موضع الحال * قوله تعالى (الذين يجادلون) فيه أوجه أحدها أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين وهو يرجع على قوله من هو مسرف

الأمة وليدة وان أسنت اه باختصار (قوله وأبارق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها هرا وهى ما يمسك بها للسهاة بالاذان. وقوله وخراطيم وهى مايصب منها للسهاة بالبزايز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها . قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله لا يحصل لهم منها صداع أشار به الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج التملى من حديث أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها يا ولى الله رعيت فهرج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزال يهتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ماأراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار رعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يانبى الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبى . وقال ابن عباس رضى الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على مايشتهى أو يقع على الصحفة فيأكل منها مايشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم ولهم وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه : أحدها أنه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين فلله الزمخشرى الثانى أنه معطوف على بأكواب وذلك بتجوز فى قوله يطوف لامتناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشرى الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فان فيها فائدة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فالوأخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العين مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا. ثم رأيت فى المختار ناصه: والحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها . وقال الأصمعى ماأدرى ماالحور فى العين . وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال ولم أسمع لأحد من بنى آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمنا) أى الذى هو حقها لأن المفرد عينا كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حدقوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بجر حور وعين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزن فى الصدف للصون الذى لم تمسه الأيدى ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء . قال البغوى ويروى انه يسطع نور فى الجنة فيقولون ماهذا فيقال نثر حور اضحك فى وجهه زوجها. ويروى ان الحوراء اذامشت يسمع تقديس الخلائق من ساقها وتحميد السورة من ساعديها ولن عقد الياقوت فى نحرها، وفر جليها ملأن من ذهب شرا كهما من لؤلؤ يسبحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا الى أن الاستثناء منقطع لأن السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها انه بدل من قيلا أى لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما. الثانى انه منصوب بفعل مقدر ذلك الفعل محكى بقيلا تقديره الا قيلا سلاما سلاما اه وفى المختار الا قيلا سلاما سلاما منصوب بفعل مقدر ذلك الفعل محكى بقيلا تقديره الا قيلا سلاما سلاما اه

فانه يسمونه (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ) (٢٧٤) أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي صدْرِ (شجر النبق) (مَّخْضُودٍ) لاشوك فيه (وَطَلْحٍ) شجر الموز

معناه لكن يقولون قيلا وسمعون قيلا سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم على بعض. وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع في تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤهم الفاضلة اثر تفصيل شئون السابقين اه أبو السعود (قوله في صدر) خبر ثان عن المبتدأ الذي هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أي هم في صدر والظرفية للبالغة في التنعم والانتفاع به شيخنا . وقوله مخضود في المختار خضد الشجر قطع شوكه وباب ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا خضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفي السمين المخضود الذي قطع شوكه من خضدته أي قطعته وقيل الوقر من الحمل حتى لا يبين ساقه وتنثني أغصانه من خضدت الغصن أي ثنيته. وطلح منضود أي متراكب وفي التفسير للرازي له ساق من كثرة ثمره اه. وفي الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر . قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون إنا لنتعجب الأعراب مما تقلهم قال أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول في سدر مخضود. خضداه شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر. وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه. وليس ثمر الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم منظور اليه اه خازن (قوله دائم) أي لانقطاع الشمس (قوله بل دائما) أي يجري الليل والنهار في غير أخدود لا ينقطع عنهم اه قرطبي (قوله وفاكهة كثيرة) أي كثيرة الاجناس. وقوله لامقطوعة نصا لما كهة ولا تفنى كقولك مررت برجل لاطويل ولا قصير ولا تلازم تكرارها اه سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الأولى أن يقول بشيء أي فلا توقف على شيء كثمن أوحائط أو بلب أوسلم اه شيخنا أي لاتمنع عن متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك في الشجر يؤذي من يقصدها وحائط يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلاتعب . قال تعالى « وذللت قطوفها تذليلا » اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال علي مرفوعة على الأسرة . وقيل بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية . وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب. قال الترمذي قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والأرض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض. وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة. فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أي رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله « إنا أنشأناهن » الخ اه خازن (قوله الحور العين) من غير ولادة) اشارة به الى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الأرائك وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخترعات ليستقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره. وعبارة الكشاف أنشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما أن يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن أو اللاتي أعيد انشاؤهن. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة سألته عن قوله تعالى « إنا أنشأناهن إنشاء » فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله

لانه في معنى الجمع والثاني أن يكون مبتدأ والخبر يطبع أقدوا العائد محذوف أي على كل قلب متكبر منهم و (كذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك وما بينهما معترض مسدد والثالث أن يكون الخبر كبر مقتا أي كبر قولهم مقتا . والرابع أن يكون الخبر محذوفا أي يمقتون ونحو ذلك . والخامس أن يكون منصوبا باضمار أعني بقوله تعالى (على كل قلب) بقرأ بالتنوين و (متكبر) صفة له وللمراد صاحب القلب. ويقرأ بالاضافة واضافة كل الى القلب يراد بها عموم القلب لاستيعاب كل قلب بالطبع وهو في المعنى كقراءة من قرأ على كل قلب متكبر * قوله تعالى (أسباب السموات) هو بدل مما قبله (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب على جواب الامر أي ان بنيت لي أطلع . وقال قوم هو جواب لعلي اذا كان في معنى التمني

أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عُرُبًا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى (المتحببة الى زوجها عشاقة (أَتْرَابًا) جمع تربٍ بمعنى مستويات فى السن (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) صلة أنشأناهن أوجعلناهن وهم (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ) ريح حارة من النار تتفذق المسام (وَحَمِيمٍ) ماء شديد الحرارة (وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ) دخان شديد السواد (لَا بَارِدٍ) كغيره من الظلال (وَلَا كَرِيمٍ)

صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجاعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اه كرخى. فتلخص من الآية ومن الحديث أن نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديدا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سبات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولا وجع) أى يحصل لهن فى ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان وهذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله جمع ترب) الترب هو المساوى لك فى سنك لانه يمس جلدها التراب فى وقت واحد وهو آكد فى الاتلاف وهو من الاسماء التى لا تنصرف بالاضافة لانه فى معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه فى معنى صاحبك اه سمين (قوله أى مستويات فى السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال فى النساء آتراب وفى الرجال أقران. وروى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا فى سبعة أذرع» وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير رد الى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزداد عليها أبدا وكذلك أهل النار اه خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنشأناهن أى أنشأناهن لاجل أصحاب اليمين والثانى أنها متعلقة بمحذوف هنا تقديره هنالك هنا تروب لهذا أى مساوله اه (قوله ثلة من الأولين) خبر مبتدا محذوف كما قدره وذهب جماعة الى أن الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك فالثلة من الأولين من سابق هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة أيضا فى آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ماروى البغوى بالسند الثعلبى عن ابن عباس فى هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه. فان قلت كيف قال فى الآية الأولى وقليل من الآخرين وقال فى هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الأولى فى السابقين الأولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين، وهذه الآية فى أصحاب اليمين وهم كثيرون فى الأولين والآخرين اه خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع فى تفاصيل أحوالهم التى أشير عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله فى سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يعمول قال أبو البقاء من الحم أو الحميم. واليحموم قيل هو الدخان الأسود البهيم وقيل واد فى جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول أظهر اه سمين. وفى المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم. والحم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله من الظلال) فضيته أنها صفتان الظل لاقوله من يحموم وتعقب بأنه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالاولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب أن الترتيب غير واجب نص على الرضى مع أنه هنا يفضى الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما تتبين ليحموم لايلائم البلاغة القرآنية وفى كلامه اشارة الى أنه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ماهو للطالب من الظل وهو البرد والاستراحات السخرية والتهكم وأشد تحسرهم اه كرخى. قال الرازى وفى الامور الثلاثة اشارة الى كونهم فى العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لهب الهواء أصابهم السموم وان

بقطع الهمزة وكسر الخاء أى يقول الله تعالى للملائكة * قوله تعالى (وإذ يتحاجون) يجوز أن يكون معطوفا على غدوا وأن يكون التقدير واذكروا (تبعا) مصدر فى موضع اسم الفاعل و (ضعفا) منصوب بفعل دل عليه مفنون تقديره هل

* قوله تعالى (ضعوتى) الجملة ومايتصل بها بدل أو تبيين لتدعوتى الأول وقوله تعالى (وأفوض أمرى الى الله) الجملة حال من الضمير فى أقول وقوله تعالى (النار يعرضون عليها) خبر جوهان أحدهما ومبتدأ و يعرضون خبر والثانى أن يكون بدلا من سوء العذاب ويقرأ بالنصب بفعل مضمر يفسره يعرضون عليها تقديره يصلون النار وتحو ذلك ولا موضع ليعرضون على هذا وعلى البدل موضعه حال إما من النار أو من آل فرعون (أدخلوا) يقرأ بوصل الهمزة أى يقال لآل فرعون ضلى هذا التقدير يا آل فرعون ويقرأ

حسن المنظر (إِنَّهُمْ كَانُوا (٢٧٦) قَبْلَ ذَلِكَ) فى الدنيا (مُتْرَفِينَ) منعمين لا يتعبون فى الطاعة (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ) الذنب (الْعَظِيمِ) أى الشرك (وَكَانُوا يَقُولُونَ) إذا متنا (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) فى المعنيين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بفتح الواو عطفا بأو للاستفهام وهو فى ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفى قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل أن واسمها (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ) الوقت (يَوْمٍ مَعْلُومٍ) أى يوم القيامة (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ) بيان للشجر (فَمَالِئُونَ مِنْهَا) من الشجر (الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ) أى الزقوم للمأكول (مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ) بفتح الشين وضمها

أتم دافعون عنا أو مانعون وجوز أن يكون فى موضع المصدر كما كان شيء كذلك ألا ترى الى قوله تعالى لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا فغنيتا فى موضع نفى فكذلك نصبا

فعلف

استكبروا كما يفعله الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكان بالكن يكونون فى ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو بقال ان السموم تضربه فيطش وتلهب نار السموم فى أحشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالأدنى على الأعلى كأنه قال أبرد الأشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب النار تنبيها بالأدنى على الأعلى كأنه قال أبرد الأشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازى والحكمة فى ذكر سبب عذابهم ولم يذكر فى أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك التنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم التفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب ظن أنه ظالم ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل فى حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال فى السابقين لان أصحاب اليمين تجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء فى حقه اه خطيب (قوله لا يتعبون فى الطاعة) توجيه لكون التوفيه أى التنعم وصفحم مع أنه فى الواقع ليس ذما فى حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملته القصود عن الطاعة ور كونهم فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أى الشرك) ويجبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أى الذنب. وتحنث فلان أى جانب الحنث. وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بنار حراء أى يتعبد لمجانبته الاثم فتحمل فى هذه كلها السلب اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الاقرارتين كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك ادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان فى حالتى التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) أى الاستفهام فى ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو أئنا متنا أئنا لمبعوثون. وقوله وفى قراءة أى سبعية. وقوله والعطوف عليه الخ أى على كل من القراءتين اه شيخنا. وقوله محل ان واسمها أى بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الجار والتقدير أئنا وآباؤنا مبعوثون. وفى البيضاوى ان للعطوف عليه الضمير المستكن فى لمبعوثون اه. وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد نحن فاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة لما فى النفى فى الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية فى صورة الرعد وغيرها اه كرخى (قوله قل ان الأولين الخ) أى قل لهم ماذكر ردا لانكارهم وتحقيقا لما سبق اه أبو السعود (قوله لوقت) أى فى وقت يوم معلوم أى معين عند الله والاضافة بيانية له شهاب. وفى الكرخى قوله أى يوم القيامة فيه اشارة الى أن اضافة ميقات يوم لبيان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى والا فكان الظاهر أن يعدى بفى اه (قوله ثم انكم) عطف على أن الأولين داخل تحت القول ثم التراخى زمانا أو رتبة. وقوله الضالون أى بالبعث والخطاب لأهل مكة واضرابهم اه أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المر ينبت فى الدنيا تهامة وفى الآخرة ينبته الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبئاعة النظر ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) أى فمن بيانية. وأما من الأولى فهى لابتداء الغاية أو زائدة أى لآكلون شجرا هو الزقوم اه شيخنا (قوله فالئون منها) تأنيث الضمير لكون الشجر اسم جنس اه خطيب. واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفناء تقتضى التعقيب فى الشربين وأنهم أولا لا عطشوا شربوا من الحميم فلما نهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعد شرب بلا يقع بعده رى أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفاته

مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للأنثى كعطشان وعطشى (٢٧٧) (هٰذَا نُزُلُهُمْ) ما أعد لهم (يَوْمَ الدِّينِ) يوم القيامة (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ) أوجدناكم من عدم (فَلَوْلَا) هلا (تُصَدِّقُونَ) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ) تريقون المنى فى أرحام النساء

فعطف والشرب منه فى فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر أنه شرب واحد بل الذى يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تصوير الشرب قبله ألا ترى أن حاصله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها فصوره بأنه مثل شرب هؤلاء الهيام. وفى ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية علم جدوى الشرب وأن الشروب لا ينتج فيهم كما لا ينتج فى الهيم اه سمين وفى الكرخى وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الأول بدون الثانى فى الشرب قليلا أى شرب الحميم والثانى بدون الأول فى شرب الماء دفعة أحتدمع ما مور وترتب الثانى على الأول فان الشرب بعد الأكل اه (قوله مصدر) أى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا . وفى السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقى السبعة بفتحها وجاهد وأبو عثمان التهدى بكسرها فقيل ثلاث لغات فى مصدر شرب والقياس منها اتباعها للفتوح . وقيل المصدر هو المفتوح. والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعى والطحن. وقال الكسائى يقال شرب شربا وشربا. وروى قول جعفر أيام منى أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب فى غيرها اسم الجماعة الشارب بين اه (قوله جمع هيمان الذكر وهيمى) بالقصر الأنثى أى ان هيم جمع لمذين للفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا، وهذا مع الشارح سبق قلم لأن هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لأفعل وفعلاء على حد قوله :

* فعل لنحو أحمر وحمرا * ولا يصح ما ذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هيم كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما * الى أن قال :

وشاع فى وصف على فعلانا * أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيا، وهو الجمل والناقة التى أصابها الهيام يقال هو هذا معطش تشرب الابل منه الى أن تموت أو تسقم سقما شديدا والأصل هيم بضم الهاء كحمر فقلبت الضمة كسرة لتصح الياء. وذلك نحو بيض فى أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أى ماذكر من الأكول والشروب. وقوله ما أعد لهم أى أول قدومهم كما يعد الضيف أول حلوله كرامة له واذا كان هذا نزلهم فانظك بما يأتى بعد ما استقروا فى الجحيم، وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لأن النزل ما يعد لنازل تكرمة وا لجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اه أبو السعود. وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشىء ذكره اجمالا . وفى القاموس فذلك حسابه أتمه وفرغ منه مختزعة من قوله اذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا اه كأنه قال وجملته كذا وكذا أى حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع أنهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله. وايضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بطلوب بالاستدلال بالخلق الأول فكأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فلا تصدقون بذلك أوهم وان صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مفهوم ذلك مايقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فيئزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من آثاره الحالة عليه اه كرخى (قوله أفرأيتم) هى بمعنى أخبرونى ومعمولها الأول ماتمنون والثانى الجملة الاستفهامية اه سمين أى أخبرونى هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ماتمنون اه خطيب وكذا يقال فى الباقية (قوله ماتمنون) ما اسم موصول بمعنى الذى أى أفرأيتم الذى تقذفونه وتصبونه فى الأرحام وهو النطفة وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى

تعالى (تخفف عنا يوما) يجوز أن يكون ظرفا أى تخفف عنا فى يوم شيئا من العذاب فالمفعول محذوف وعلى قول الأخفش يجوز أن تكون من زائدة ويجوز أن يكون مفعولا أى عذاب يوم * كقوله تعالى واتقوا يوما لا يجزى عذاب يوم * قوله تعالى (لا ينفع) هو بدل من يوم يومهم * قوله تعالى (ولا النسى) لازائدة قوله تعالى (اذ الاغلال) اذ ظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال هنا لقوله تعالى فسوف يعلمون وقد ذكرت ذلك فى قوله ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب (والسلاسل) بالرفع يجوز أن يكون معطوفا على الاغلال والخبر فى أعناقهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى والسلاسل فى أعناقهم وحذف لدلالة الاول عليه و (يسحبون) على هذا حال من الضمير فى الجار أو مستأنف وان يكون الخبر يسحبون والعائد محذوف أى يسحبون بها وقرئ بالنصب ويسحبون بفتح الياء والفصول

(أَأَنتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركهن في المواضع الأربعة (تَخْلُقُونَهُ) أي الذي بشرا (أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) نحن (قَدَّرْنَا) بالتشديد والتخفيف (بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) بعاجزين (عَلَى) عن (أَن نُّبَدِّلَ) أي نجعل (أَمْثَالَكُمْ) مكانكم (وَنُنشِئَكُمْ) نخلقكم (فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) من الصور كالقردة والخنزير (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى) وفي قراءة بسكون الشين (فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) فهلا تذكرون في ادغام التاء الثانية في الأصل

هنا مقدم على الفعل * قوله تعالى (بمهم من قصصنا) يجوز أن يكون نعتهم رافعا لمن لانه موصوف بمرسلا وأن يكون مبتدأ وخبرا والجملة نعت لرسل وأن يكون مستأنفا (فأى) منصوب بـ (تكذبون) * قوله تعالى (بما عندهم من العلم) من هنا بمعنى البدل أى بدلا من العلم وتكون حالا من ما أو من الضمير في الظرف * قوله تعالى (سنتاقه) هو نصب على المصدر أى سنتا جهم سنة الله والله أعلم

﴿سورة حم السجدة﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تنزيل من الرحمن) هو مثل أول سجدة لقيان (كتاب) أى هو كتاب ويجوز أن يكون نعتا مرفوعا بتنزيل أى نزل بسكون

أسماها أيضا اه وفى السين قرأ العامة تمنون بضم النون من أمنى يمنى وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمنى وقال الزمخشرى يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اه وفى المختار وقدمنى من باب رمى وأمنى أيضا اه (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه فاعل فعل مقدر أى أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة مابعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال. والثانى أن أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والأول أرجح لأجل أداة الاستفهام اه كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) فى كلامه التفسير على أربع قراآت مع أنها خمس لأن تحقيق الهمزتين لما مع ادخال ألف بينهما تعدد تعددا طبيعيا أو بدون ادخال والخمس سبعية . وقوله وابدال الثانية ألفا أى بعدود تعدا لازما . وقوله فى المواضع الأربعة متعلق بقوله بتحقيق الخ أى وتجرى القراآت الاربع فى المواضع الأربعة لما وعلما والثانى أأنتم تزرعونه. والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن . والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اه شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) فى أم هذه وجهان أحدهما أنها منقطعة لأن بعدها جملة والتصلة انما تعطف المفردات . والثانى أنها متصلة. وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بأن الخبر القى بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لما تصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لم تكن به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يؤول الى أى الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة اذا الجملة فى تأويل المفرد اه سمين . وعبارة الكرخى وأم فى هذه المواضع الأربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الأول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثانى مأخوذ من أم أى بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اه (قوله نحن قدرنا بينكم الموت) أى قضينا به وأوجبناه وكتبناه عليكم فلم تترك أحدا منكم يخرج حصة منه وأقتنا موت كل واحد وقت معين لا يتعداه فنصرنا عمر هذا وربما كان فى الأوج من قوة البدن وصحة المزاج فاوجتمع الخلق كلهم على اطالة عمره ماقدروا أن يؤخروه لحظة وأطلنا عمر هذا وربما كان فى الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تعالوا على تقصير مطرقة عين لعجزوا اه خطيب أى والقادر على هذا كاف قادر على اعادتكم وبعثكم اه وفى القاموس والأوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله على أن نبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أى ولم يسبقنا أحد على تبديلنا أمثالكم أى يعجزنا بقال سبقه الى كذا أى أعجزه عنه وغلبه عليه. والثانى أنه متعلق بقوله قدرنا بينكم أى قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أى تموت طائفة وتخلفها طائفة أخرى قال معناه الطبرى فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن. ويجوز فى أمثالكم وجهان أحدهما أنه جمع مثل بكسر اللام وسكون الثاء أى نحن قادرون على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده ان شأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين . والثانى أنه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أى نغير صفاتكم التى أنتم عليها خلقا وخلقا ونشئكم فى صفات غيرها اه سمين (قوله فى مالا تعلمون) أى فى صور لا تعلمونها فى جنسكم كتبديل صوركم بصور القردة والخنازير . قال الحسن أى نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم. وما مقطوعة فى الرسم على القاعدة من أن الموصولة مفصولة اه من الخطيب (قوله النشأة الأولى) أى التراببة لأبيكم آدم والجسمية لأمكم حواء والنطفية لكم وكل منها تحويل من شئ الى غيره فان الذى شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم بعد أن صيرتم ترابا الى ما كنتم عليه أولا من الصور ولما تناسب عندهم قوله فلولا تذكرون أى فلعلموا أن من قدر على النشأة الأولى يقدر على الثانية فانها أقل كلفة من الاولى فى العادة اه خطيب (قوله وفى قراءة) أى سبعية

في النوال (أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تَحْرُثُونَ) تبيرون الأرض وتلقون البذر فيها (أَأَنْتُمْ (٢٧٩) تَزْرَعُونَهُ) تنبتونه (أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا) نباتا يابسا لاحب فيه(فَظَلْتُمْ) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت احدى اللامين وفتحت الظاء لالقائها على لغة من يقول ظلت أفعل كذا أي أقمت نهارا (تَفَكَّهُونَ) حذفت منه إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) لنفقة زرعنا (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ممنوعون رزقنا (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) السحاب جمع مزنة (أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا) ملحا لايكن شربه(فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) تخرجون من الشجر الأخضر (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا كالرخ والغفار والكلخ (أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً) لنار جهنم (وَمَتَاعًا) بلغة (لِلْمُقْوِينَ) للمسافرين

بسكون الثين (قوله تبيرون الارض الخ) تفسير الحرث بمجموع الامرين المذكورين هو معناه اللغوي فقد قال الراغب الحرث تهيئة الارض للزراعة والقاء البذر فيها اه ولهذا قال في الكشاف تبذرون حبه وتعملون في أرضه اه وللتي للناسب هنا تفسير ما بالبذر. ومعنى تحرثون البذر تلقونه في الارض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذي تلقونه في الطين أأنتم تزرعونه أي تنبتونه اه وفي المختار الزرع طرح البذر وهو الانبات يقال زرعه الله أي أنبته ومنه قوله تعالى «أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لاحب فيه) عبارة أبي السعود لنباته حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما أنبتناه وجعلناه بحيث طعمتم في حيازة غلاله اه وفي الخازن لو نشاء لجعلناه يعني ما تحرثون وتلقون فيه من البذر حطاما أي تبنا لاقمح فيه وقيل هشيما لاينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لما قد يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لايفعلنا ولايفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس الا بتدبير الله وحفظه اه (قوله أصله ظللتم) أي فنهي الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخي (قوله تفكهون) أصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل في الحديث اه بيضاوي وفي السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولاتلقي الفكاهة الا من الحزين فهو من باب تحرج وتأثم وتحرب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تلاومون وقيل تفجعون وهذا تفسير بالازم اه (قوله تعجبون من ذلك) أي ممن يسبه بعد خضره اه كرخي (قوله وتقولون انا لمغرمون) وهذا التقدير في محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون انا لمغرمون أي لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشري اه سمين وفي الكرخي والغرم ماذهب بلاعوض اه وقرأ شذا أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) في القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة منه (قوله جعلناه أجاجا) في المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اه وذكر اللام في جواب لو في الزرع عملا بالاصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الاول عليه أو أن أصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اه كرخي (قوله تورون) من أورى الزند أي قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يرى أي خرجت ناره وأصل تورون تورين اه سمين وفي الصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعى وفي لغة يرى بكسرها وأورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه وفي المختار وأوراه غيره أخرج ناره اه (قوله تخرجون من الشجر الأخضر) أي أومن غيره كالزند واقتصر على الشجر لانه أكثر وأعظم في الدلالة على قدرة الله، وفي زاده أي تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال وري الزند وري يا أي خرجت ناره وأورته أخرجت ناره. والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأنثى فاذا اجتمعتا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بودين تحك أحدهما على الآخر. وعن ابن عباس أنه قال ما من شجر ولا عود الا فيه النار سوى العناب اه (قوله كالرخ والغفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى في آخر سورة يس فراجعه ان شئت. وأما الكلخ فلم نجده في القاموس ولا في المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب توجد منه قطعتان وتضرب احداهما بالاخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله للمسافرين)

كتاب وأن يكون خبرا بعد خبر أو بدلا و (قرآنا) حال مرادفة من آياته يجوز أن يكون حالا من كتاب لانه قد وصف * قوله تعالى (كما قد عونا) هو محمول على المعنى

لان معنى أي أكنة مجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون مفعولا ثانيا لأكنة لان الأكنة الاغشية وليست الأغشية ما تدعونا اليه (عدون)

من أقوى القوم أى صاروا (٢٨٠) بالقوا بالقصر والمدأى القفر وهو مفازة لانبات فيها ولا ماء (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائدة (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) أى الله (فَلَآ أُقْسِمُ) لازائدة (بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) بمساقطها لنزولها

مفعول من منت الحبل أى قطعته * قوله تعالى (وجعل فيها) هومستأنف غير معطوف على خلق لانه لوكان معطوفا عليه لكان داخلا فى الصلة ولا يجوز ذلك لانه يفصل بينهما بقوله تعالى وتجعلون الى آخر الآية وليس من الصلة فى شئ * قوله تعالى (فى أربعة أيام) أى فى تمام أربعة أيام ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان فى الاول وهو قوله خلق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين (سواء) بالنصب وهو مصدر أى فاستوت استواء ويكون فى موضع الحال من الضمير فى أقواتها أو فيها أو من الارض ويجر الجر على الصفة للايام وبالرفع على تقدير هى سواء * قوله تعالى (ائتيا) أى تعالبا و (طوعا) و (كرها) مصدران فى موضع الحال و (أتينا) بالقصر أى جئنا وللمدأى أعطينا من أنفسنا الطاعة و (طائعين) حال وجمع لانه يقصد وصفها بصفات من يعقل أو للتقدير أتينا بمن فينا فلذلك جمع وقيل جمع على حسب تعدد

أى جعلناها ينتفع بها المسافر ونوخصوا بالذكر لان منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدى الضال الى غير ذلك من المنافع. وقال مجاهد المقوين أى للمتنفسين بها من الناس أجمعين فى الظلمة ويصطلون بها من البرد ويتنفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع ويتذكر بها نار جهنم فيستجير بالله تعالى منها. وقال ابن عباس يهتدى بها المسافرون فى اصلاح طعامهم يقال أقوى منه كذا لو كنا فى أحدا كان شيئا ، وقال ضرب المقوى من الاضداد يقال الفقير مقو لخلوه من المال ويقال الغنى مقو لقوته على ما يريده . والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لاغنى لاحد عنها وقال الهدوى الآية تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغنى والفقير اه خطيب (قوله من أقوى القوم الخ) أشار به الى أن المراد بالمقوين المسافرون وأنه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقواء قال الواحدى المقوى الذى ينزل بالقواء وهى الارض الخالية أى القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار اذا خلتمن سكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادى والاسفار وينتفعون بها أكثر من منفعة المقيم اه كرخى (قوله أى صاروا بالقواء) أى نزلوا بالقواء بكسر القاف على كل من القصر والمد اه خطيب وفى المختار أنه مع كسر القاف يمد ويقصر . وفى المصباح أنه مع فتح القاف يمد لاغير اه (قوله فاذكر) أى لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه و بحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق على معناه أو بمعنى القات أو بمعنى الذكر أوالباء متعلقة بمحذوف ، وقيل زائدة وتعقبه الحلبى بأنه خلاف الاصل وجوز كونها للحال أى على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك أو للتعدية اه ومن ثم قالوا فى قوله تعالى «سبح اسم ربك الأعلى» كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الأدب وهنا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الأولى على سبيل الكناية الرمزية اه كرخى ﴿فائدة﴾ أثبتوا ألف الوصل منافى اسم ربك لانهم لم يكتفوا بدورده كثيره فى البسملة وحذفوه منها لكثرة تدورها وهم شأنهم الايجاز وتقليل الكثير اذا عرف معناه وهنا معروف لا يجهل وأثبات من أشكاله مثالا يكثر دليل على الحذف منه وانما لاتحذف مع غير الباء فى باسم الله ولامع الباء فى غيرالجلالة الكريمة من الاسماء وقد أوضحت ذلك فى مقدمتى على البسملة والحمدلة اه خطيب (قوله لازائدة) أى التأكيد وتقوية الكلام أى فمعناه أقسم . وقيل نافية والنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلاصحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم وقيل هى لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا فانفصل اللام بخبره تقديره فلا أقسم فلا أقسم . قال الطيبى ومعناه فلا أنا أقسم وأنا قدر المبتدا لأن لام الابتداء لاتدخل على الجملة الفعلية اه كرخى (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها فى قول قتادة وغيره ، وقال عطاء بن أبى رباح منازلها ، وقال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقال الضحاك هى الأنواء التى كانت أهل الجاهلية تقول اذا مطروا مطرنا بنوء كذا . وقال الماوردى ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا فى حقيقته من نفى القسم وقال القشيرى هو قسم وقد أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت يدل على هذا قراءة الحسن فلا قسم . وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما أنزل الله تعالى فى اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل فى عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى عليه السلام فى عشرين سنة فهو ينزل على الأحداث من أمته حكاه الماوردى عن ابن عباس والسدى اه قرطبى (قوله بمساقطها لنزوله) لما فى غزاواتها من زوال أثرها والدلالة على وجود

(وَإِنَّهُ) أى القسم بها (لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) اى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إِنَّهُ) أى التلو عليكم (لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِى كِتَابٍ) مكتوب (مَّكْنُونٍ) مصون وهو المصحف (لَّا يَمَسُّهُ) خبر بمعنى النهى (إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أى الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تَنزِيلٌ)

مؤثر لايزول تأثيره ولأنه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اه كرخى (قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم المحلوف به والمعنى أعلم بسر عظمته. وفى أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهى عظيم. والحاصل أنهما اعتراضان أحدهما فى ضمن الآخر الأول بين القسم وجوابه، والثانى بين الصفة والموصوف كما يجرى عليه الكشاف هنا ولبس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله وانى سميتها مريم اه كرخى . وفى البيضاوى عظيم لما فى القسم بمن الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمتهم أن لا يترك عباده سدى اه وقوله سدى أى هملا. والمراد به هنا تكليفهم بالأوامر والنواهى وبيان ما ينتظم بالمعاش والمعاد، وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم. وبيان لمناسبة القسم به لعلم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والأخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار اليه والى أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أى لو كنتم الخ اه شيخنا . وقوله انه لقرآن كريم أى كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد أوحسن مرضى فى جنسه اه بيضاوى . وهذه صفة أولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اه شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أى ان الكتاب الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أى عزيز مكرم لأنه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم. وقيل الكريم الذى من شأنه أن يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لأنه يفيد الدلائل التى تؤدى الى الحق فى الدين. وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه المهدى والنور والبيان والعلم والحكم والفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والأديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه. وقيل سمى كريما لأن كل أحد ينالك ويحفظه من كبير وصغير وذكر وبليد بخلاف غيره من الكتب. وقيل ان الكلام اذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون فى الأعين وعلم الأذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الألسنة بل هو غض طرى أبد الدهر اه خازن (قوله مصون) أى من التغيير والتبديل على حد قوله وانا لحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ . وعبارة البيضاوى فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع عليه الا اللوح المحفوظ من الكروبيين الحسانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازم وهو نفى الاطلاع عليه وعلى مافيه. والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم عبارة عن كدورات الأجسام فهى طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهى) يؤيد هذا قراءة عبدالله بن مسعود ما يمسه بما النافية اه سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية . وقوله بمعنى النهى أى لا يمسه أى يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى لأنه كثيرا ما يمس بدون طهارة فالخلف فى خبره تعالى محال اه شيخنا ، وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال. والثانى أنها نافية والفعل جزم لأنها جزوم لا تعمل عن الادغام اظهر ذلك فيه كقوله تعالى ولا يحسبهم سوء ولكنه أدغم والأدغم حرك آخره بالضم لأجل هاء ضمير الذكر الغائب اه . وفى الكرخى وضعف ابن عطية النهى بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا ومسه مجزوم فى التقدير اذ لوفك الظهر الجزم ولكنه للادغم حرك آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا للضمة السموات والأرض (وحفظا) أى وحفظناها حفظا أو والحفظ (لذخائرهم) يجوز أن يكون ظرفا لأنفسكم كما تقول لقيتك اذ كان كذا . ويجوز أن يكون صفة لساعة أو حال من ساعة الثانية * قوله تعالى (عصف) بفتح بكسر الحاء وفيه وجهان أحدهما هو اسم فاعل مثل نصب ونصبات والثانى أن يكون مصدرا فى الأصل مثل الكلمة ويقرأ بالكون وفيه وجهان أحدهما هى بمعنى الكسور فتوافق ما سكن لعارض والثانى أن يكون اسم فاعل فى الأصل وسكن تخفيفا * قوله تعالى (وأما ثمود) هو بالرفع على الابتداء و (فهديناهم) الخبر وبالنصب على فعل محذوف تقديره وأما ثمود فهديناها فسره قوله تعالى فهديناهم * قوله تعالى (ويوم نحشر) هو ظرف للعامل عليه ما بعده وهو قوله تعالى (فهم يوزعون) أى يمنعون يوم نحشر * قوله تعالى

مَنْزِل (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهٰذَا) القرآن (أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ) متهاونون مكذبون (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) من المطر أى شكره (أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فَلَوْلَا) فهلا (إِذَا بَلَغَتِ) الروح وقت النزع (الْحُلْقُومَ) هو مجرى الطعام (وَأَنْتُمْ) يا حاضرى الميت (حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ) اليه (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ) بالعلم (وَلٰكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) من البصيرة أى لا تعلمون ذلك (فَلَوْلَا) فهلا (إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) مجزيين بأن تبعثوا أى غير مبعوثين يزعمكم (تَرْجِعُونَهَا) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيما زعمتم

الماء اه (قوله مَنْزِل) وسمى المَنْزِل تَنْزِيلا على اتساع اللغة يقال للقدور قدر وللخلوق خلق اه خازن (قوله أَنْتُم مدهنون) مبتدأ وخبر .وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه .وقوله وتجعلون معطوف على الخبر .وقوله رِزْقكُم على حذف المضاف كما قدره أى شكره .وقوله أنكم تكذبون مفعول ثان له شيخنا .وأصل الادهان جعل الأديم ونحوه مدهونا بشيء من الدهن ولما كان ذلك سلينا له لينا حسوا أريد به اللين المعنوى على أنه تجوز بمعنى مطلق اللين أو استعير له ولما سميت المداهنة تهاونا هنا مجاز معروف كهيرته صار حقيقة عرفية فلا تجوز بهما عن التهاون أيضا لأن التهاون بالأمر لا يتصلب فيه اه شهاب .وفى السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن فى الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أى لان وهاود فيما يحتمل .وقال الراغب والادهان الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة وللذين تركه الجداه .وفى القرطبى وللدهن الذى ظاهره خلاف باطنه فانه شبه بالدهن فى سهولة ظاهره .وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظير مود ووالمدهنين فيودون .وقال الأزهرى للدهن للنفاق أو الكافر الذى يلين جانبه ليخفى كفره والادهان والمداهنة التكذيب والنفاق وأصله اللين وأن يضمر خلاف ما يظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد .وقال قوم داهنت بمعنى ولاينه يقال أدهنت بمعنى غششت .وقال الضحاك مدهنون معرضون .وقال مجاهد عاملون الكفار على الكفر .وقال ابن كيسان للدهن الذى لا يمثل ما حق الله عليه ويدهنه بالمثل .وقال بعض النحويين مدهنون تاركون الحزم فى قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أى يكون الله هو الذى أسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما أنه كافر اذا اعتقدا أن الكوكب فاعل مدبر آثار المطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثانى أنه غير كافر لكن ان قالها معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وأن النوء ميقات له وأن مراده مطرنا فى وقت كذا ونحو ذلك فلا حرج وان قالها معتقدا أن الموجد للمطر هو النوء ميقات له وأن مراده مطرنا فى وقت كذا فهو كافر لكن ان قالها معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وأن النوء ميقات له وأن مراده مطرنا فى وقت كذا ونحو ذلك فلا حرج وان قالها معتقدا أن الموجد للمطر هو النوء ميقات له وأن مراده مطرنا فى وقت كذا فهو كافر لكن ان قالها معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وأن النوء ميقات له وأن مراده مطرنا فى وقت كذا

(قوله فلولا الثانية) أي التي في قوله « فلولا ان كنتم غير مدينين » تأكيد اي لفظي الاولى أي التي في قوله فلولا اذا بلغت. وقوله واذا ظرف أي لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجمون أي فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به أنه جزاء لهما أي لكل منهما فهي العبارة نوع قلب اذ الجزاء هو الذي يتعلق بالشرط. وقوله والمعنى هلا ترجمونها لو أخرته عن الشرطين بعده لكان أظهر في الفهم بأن يقول ان نفيتم البعث صادقين في نفيه فهلا ترجمونها وهلا تعاضيضية فهي للطلب واللوم ارجعوها. وقوله ان نفيتم البعث هذا هو الشرط الأول المذكور في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين. وقوله صادقين في نفيه هذا هو الشرط الثاني المذكور في قوله ان كنتم صادقين. وقوله أي ليتنى علة الجزاء الذي هو قوله «هلا ترجمونها». وقوله عن محلها وهو الجسد. وملخص الكلام ان صدقتم في نفي البعث فردوا روح المحتضر الى جسده ليتنفى عنه الموت فيتنفى البعث وهذا على حد قوله «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا» الخ اه شيخنا وقوله ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فأنت طالق حتى يجيء فيه مقدمته في هذه المسئلة لأن المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الليت اه سمين (قوله والبعث) في نسخة فالبعث (قوله فاما ان كان من المقربين الخ) شروع في بيان حال الموتى بعد الملك اثر بيان حاله عند الوفاة أي فاما ان كان الذي بين حاله من السابقين من الأزواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح. وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم اه سمين. وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما في المختار (قوله وجنت نعيم) ترجمة هنا بحر وزاد التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون بالتاء على الرسم اه خطيب (قوله وهي الجواب لأما) أي وجواب ان محذوف لدلالة الذكر عليه وهذا هو الراجح لأنه عهد حذف جواب ان كثيرا اه شيخنا. وفي السمين قال مكي ومعنى أما عند أبي اسحق الخروج من شيء الى شيء أي دع ما كنا فيه وخذ في غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لان فقط لأن أما ليست شرطا وهو رجح بعضهم أن الجواب لأما لان ان كثر حذف جوابها منفردة فاذا عدلت مع شرط آخر أولى اه (قوله أي له السلامة) أشار بهذا الى أن السلام بمعنى السلامة. قال القاري وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوي فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أي من اخوانك يسلمون عليك اه ثم. قال الشهاب يعني أنه التفت بتقدير القول ومن ابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أي يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة أنه منهم) أشار بهذا الى أن من تعليلية أي من أجل أنه منهم اه شيخنا (قوله وأما ان كان من المكذبين الخ) انما وصفهم بهذا لهم زجرا عنها وإشارا بما أوجبلهم هذا العذاب يعني أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما ان كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف أي له نزل من حميم يشربه بعد أكل الزقوم أي له قرى واكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا هو الظاهر وز

الذي تقدم في كلامه أن سبح بمعنى نزه وأن لفظ باسم زائد اه أي نزه ربك العظيم اه شيخنا. وفي السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أي فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ﴿ ونحن نسبح بحمدك ﴾ وأن تكون للتعدية على أن سبح تتعدى بنفسه تارة كقولهسبح اسم ربك الأعلى و بحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الأصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لرب لأن كلا منهما مجرور و وقد وصف كل منهما في قوله: تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذي الجلال والاكرام. ولتقارب المتضايفين في الاعراب ظهر الفرق في الوصف والله أعلم ﴿

﴿ سورة الحديد ﴾

(قوله أومدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور. وقال غيره كالعشرى انها مكية اه كرخي. وفي القرطبي انها مدنية في قول الجميع اه و ردعليه ماتقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب أنه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة الى قوله ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ وكانت مكتو بة في صحيفة عند أخته أسلم فهذا يقتضي أن هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بأن السور مدنية بتأمل (قوله سبح لله) عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي. وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الأعلى بالأمر وفي الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة و بدأ بالمصدر في الاسراء لأنه الأصل وأبلغ من حيث انه مشعر بالملازمة أي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالأمر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل اه كرخي وفي أبي السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا مما لايليق بجنابه سبحانه من سبح في الارض والماء ذهب وأبعد فيهما. وحيث أسندها هنا الى غير العقلاء أعني ما في السموات والأرض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما أو جزءا منهما كما مر في آية الكرسي أريد به معنى عام مجازي شامل للنطق بلسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المرادمن قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالى وسبحوه. واللام امازيدة لتأكيد كما في نصحت له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه. وحيثه في بعض الوقائع ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان بتحققه في جميع الاوقات. وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقاته كما عليه الملأ الأعلى حيث يسبحون الليل والنهار لايفترون اه وفي الخازن سبح لله ما في السموات والارض يعني أن كل ذي روح وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل مالايليق بجلاله. وتسبيح غير العقلاء من الناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول وبدل عليه قوله ولكن لاتفقهون تسبيحهم أي قولهم والحق أن التسبيح هو القول الذي لايصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وملاحوي العاقل نفي تسبيحه وجهان أحدهما أنه يدل على تعظيمه وتنزيهه. والثاني أن جميع الموجودات بأسرها منقادة له متصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور في الآية على القول كان المراد بقوله مافي السموات من في السموات وهم الملائكة والمسبحون في الارض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المنوي فجميع أجزاء السموات ومافيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين ومافيها من جبال و بحار وشجر ودواب وغير ذلك

محذوفة به قوله تعالى (نزلا) فيه وجهان أحدهما هو مصدر في موضع الحال من الماء المحذوفة أومن مأأى لكم الذي تدعونه مما وماأشبهه و (من) تعلله والثاني هو جمع نازل مثل صاحب وصير فيكون حالا من الواو في تدعون أو من الكاف واللام في لكم فعلى هذا يتعلق من يتدعون أي يطلبونه من غفور أو بالظرف أي استقر ذلك من غفور فيكون حالا من ما ﴿ قوله تعالى (كأنه ولي) فيه وجهان أحدهما وحال من الذي بعلته والذي مبتدأ وإذا الفاجأة وهي خبر المبتدأ أي ففاجأت الحضرة المعادي مشبه الاولى والفائدة تحصل من الحال . والثاني أن يكون خبر المبتدأ وإذا ظرف لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على العامل المعنوي والضمير في (يلقاها) الخصلة أو الكلمة ﴿ قوله تعالى (خلقهن) الضمير للآيات وهي الليل والنهار والشمس والقمر ﴿ قوله تعالى (ان الذين كفروا) خبر ان محذوف أي معاندون أو هالكون وقيل هو أولئك ينادون ﴿ قوله تعالى (ألم يعجبي) على الاستفهام و يقرأ بهمزة واحدة وفتح العين على النصب الى عجبهم أو (تعجبي) مصدر

وَٱلْأَرْضِ) أى نزهه كل شئ (لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه (لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ) بالانشاء والافناء (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ هُوَ ٱلْأَوَّلُ) قبل كل شئ بلا بداية (وَٱلْءَاخِرُ) بعد كل شئ بلا نهاية (وَٱلظَّٰهِرُ) بالأدلة عليه (وَٱلْبَاطِنُ) عن إدراك الحواس (وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ) الكرسى استواء يليق به (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِى ٱلْأَرْضِ) كالمطر والأموات (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كالنبات والمعادن (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) كالرحمة والعذاب (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) كالاعمال الصالحة والسيئة (وَهُوَ مَعَكُمْ) بعلمه (أَيْنَ مَا كُنتُمْ) وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) الموجودات جميعها (يُولِجُ ٱلَّيْلَ

(٢٨٥) كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أى نزهه كل شئ) أى من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقى الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ نافع وأبو عمرو والكسائى بكسون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله له ملك السموات والأرض) أى فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكرهما مرتين وليس بتكرار لان الأول فى الدنيا كما أشار اليه فى التقرير والثانى فى العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الأمور اه كرخى وهذه الجملة مستأنفة لاعمل لها من الاعراب. وقوله يحيى ويميت مستأنف أيضا أوخبر لمبتدا مضمر أوحال من الضمير فى له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الأول قبل كل شئ) عبارة البيضاوى هو الأول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أوهو الأول الذى تبتدأ منه الأسباب وتنتهى اليه المسببات والأول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شئ والعالم بباطنه انتهى وقوله ولو بالنظر الى ذاتها يعنى أن بديهة بقائه وفنا كل موجود سواه لاينافى كون بعض الموجودات اذا أوجدها الله تعالى لاتفنى كالجنة والنار ومن فيهما للماهو مقرر لان المراد أنها فانية فى حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية كما مر فى قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشرى فان قلت مامعنى الواو قلت الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأوليتين والآخرة للجمع بين الوصفين والوسطى للجمع بين المجموعين اه ير يد بذلك أن الواو الأولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد وأما الثانية فانها عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو فى المفردات كالواو الملطفة قصة على قصة فى الجمل لانها لاتعطف الظاهر وحده على أحد الأولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع فى الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب روى مسلم عن سهيل بن أبى صالح قال كان أبو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته وفى رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله عن ادراك الحواس) أى وعن ادراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أى لافى الدنيا ولا فى الآخرة فاضمحل مافى الكشاف من أن فيه حجة على من جوز ادراك ذى الآخرة بالحاسة اه كرخى (قوله والسيئة) اعترضه القارى بأن الذى يرفع من الاعمال هو الصالح كما فى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أى وقدرته لاينافى عكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوى (قوله والله بما تعملون بصير) ذكره مع الاعادة كاذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لها فان ماقبله حيث جعل كناية عن المجازاة اشارة الى الاعادة وكذا مابعده كما أن قوله يحيى ويميت اشارة الى الابداء اه كرخى (قوله ترجع الأمور) فتقدم فى البقرة أن الاخوين وابن عامر يقرءون بفتح

يدخل (فِى ٱلنَّهَارِ) فيزيد وينقص الليل (وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ) فيزيد وينقص النهار (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ)

عمى مثل صدى صدى ويقرأ بكسر اللام أى مشكل فهو اسم فاعل ويقرأ عمى على أنه فعل ماض فعلى يتعلق باسم الفاعل أو الفعل

(آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وأنفقوا) فى سبيل الله (مما جعلكم

الثاء. وكسر الميم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول فى جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والتنفقه فى جميع وجوه البر اه خازن (قوله دوموا على الايمان) اشارة الى أنه خطاب مع من عرف الله لام سم لم يعرفه فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات اه كرخى (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أى من الأموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة لا لكم أو الى مستخلفكم عمن قبلكم فى تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين على النفس اه بيضاوى أى فالخلافة اما عن الله التصرف الحقيق وهو الله وهو المناسب لقوله لله ملك السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبله أو عمن كانت فى أيديهم وانتقلت اليهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الأول ظاهر لانه آذن له بالانفاق من مالك غيره ومثله يسهل اخراجه وعلى الثانى أيضا لأن من علم أنه لابد يتركه من قبله علم أنه لا يدوم له أيضا فيسهل عليه اخراجه * وما المال والاهلون الا ودائع * اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أى باستخلاف الله لكم فيه أى جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه أما على قوله وسيجعلكم الخ فظهورها على اه شيخنا. قال الكرخى وهذا الحق الثانى أرجح لانه يندرج فى المنفق منه أشياء لاتندرج فى الأول وهى أن كل مانكسب فى زماننا فانما نقطع بأنا لم نأخذه ممن قبلنا ونقطع بأن من بعدنا لم يخلفنا فيعود كراقه وصف الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغى البخل به فانه فى الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء اه سمين (قوله فالذين آمنوا منكم الخ) شروع فى الترغيب بعد الترهيب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وفائدته التهييج والاقبال اه (قوله فالذين آمنوا منكم) إشارة إلى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون) خطاب الكفار أى لامانع لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم) أى لتؤمنوا (لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحها ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه أى أخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (إن

وأما الصغر فلا يتأتى * لتقدمه على الكبر ولكن يجوز أن يكون على التبيين أو حال منه هو قوله تعالى (فلتفه) هو خبر مبتدا محذوف أى فهو لتفه * قوله تعالى (ومالكم لا تنفقون) أى لامانع لكم من الانفاق وقد علم أنه لا يدوم له أيضا من ملك غيره ومثله يسهل اخراجه وعلى الثانى أيضا لأن من علم أنه لابد يتركه من قبله علم أنه لا يدوم له أيضا فيسهل عليه اخراجه * وما المال والاهلون الا ودائع * اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أى باستخلاف الله لكم فيه أى جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه أما على قوله وسيجعلكم الخ فظهورها على اه شيخنا. قال الكرخى وهذا الحق الثانى أرجح لانه يندرج فى المنفق منه أشياء لاتندرج فى الأول وهى أن كل مانكسب فى زماننا فانما نقطع بأنا لم نأخذه ممن قبلنا ونقطع بأن من بعدنا لم يخلفنا فيعود كراقه وصف الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغى البخل به فانه فى الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء اه سمين (قوله فالذين آمنوا منكم الخ) شروع فى الترغيب بعد الترهيب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وفائدته التهييج والاقبال اه (قوله فالذين آمنوا منكم) إشارة إلى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون) خطاب الكفار أى لامانع لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم) أى لتؤمنوا (لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحها ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه أى أخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (إن

هذا العمل يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر بحرف جر وقد وقع الذى وما فى خبره موقع الجار والمجرور. وقال أبو حاتم

كُنتُم مُّؤمِنِينَ) أى مريدين الايمان به فادروا اليه (هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ (٢٨٧) عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ) آيات القرآن (لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان (وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ) فى اخراجكم من الكفر إلى الايمان (لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) وَمَا لَكُمْ) بمعنى اى (أَلَّا) فيه ادغام نون أن فى لام لا (تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) بما فيهما فيسل اليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف مالو أنفقتم فتؤجرون (لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ) لمكة (وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ) أعظم دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ) الجنة (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) فيجازيكم به

به اه كرخى (قوله أى مريدين الايمان به) أشار به الى جواب كيف قال ومالكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين واجتماعه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد أظهر البرهان . وقيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أوان كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم وقيل ان يمنى اذ اه كرخى (قوله ليخرجكم) أى الله أو العبد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بكم) من الله (رءوف رحيم) أى حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ماتصب لكم من الحجج العقلية اه يبضاوى (قوله لا تنفقوا) أى فى أن لا تنفقوا فوضه نصب أو جر ولست أن زائدة قبل هى مصدرية والمعنى فى عدم الانفاق اه شيخنا. وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق للأمور به بعد تو بيخهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم فى ذلك أيضا عذر من الأعذار وحذف المفعول لظهور أنه الذى بين الله فيما سبق وتبيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أى وأى شىء لكم فى أن لا تنفقوا فاهو فرقة الله . وقوله ولله ميراث السموات والأرض حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب الانكار أشد فى القبح وأدخل فى الانكار كأنه قيل وما لكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله وما الحال أنه لا يبقى لكم منها شىء بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود . وفى السمين قوله لا تنفقوا هو كقوله أن لا تقاتل فى سبيل الله فالاصل فى أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره فى البقرة. وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أى وأى شىء يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله والحال أن ميراث السموات والارض لله فهذه حال منافية لبخلكم اه . وقوله فالأصل فى أن لا تنفقوا هكذا فاضمر الحرف المحذوف فى موضع تقدير من وعبارة القرطبى أى وأى شىء يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله اه (قوله فى سبيل الله) أى طاعته وما يكون قربة اليه اه يبضاوى فسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله ولله ميراث السموات والأرض) أى اسهار اجتان البها بقراض مافيهما كرجوع المواريث الى المستحق اه اه قرطبى (قوله لا يستوى منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين . وقوله أولئك الاشارة الى من أنفق والجمع بالنظر الى معنى من كأن أفراد الفريقين السابقين بالنظر الى لفظها وحمله الرفع على الابتداء أى أولئك العاتون بهذين العنوين الجليلين أعظم درجة الخ أى لأن الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة أهله فكان ذلك فى وقت الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم رسول الله ولو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فاضلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الناس والقتال اه أبو السعود . وهذه الآية نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك اه يبضاوى (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوى والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلابد من حذف مضاف قدره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح حذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ للمصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدم أنه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على أنه مفعول مقدم وهى مرسومة فى مصحفهم وكلا بالألف وابن عامر رصه وفيه وجهان

يوقف على الذكاك تبتدئ فلاموضع للنفى وأما قوله تعالى (وظنوا) فمعطوفها قد أغنى عنها (مانعهم من حصين) وقال أبو حاتم يوقف على ظنوا ثم أخبر عنهم بالنفى (دعاء الخير)

مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف و (ليقولن هذا لى) جواب الشرط والفاء محذوفة وقيل هو جواب قسم محذوف * قوله تعالى (ربك) الباء زائدة وهو فاعل يكفى والمفعول محذوف أى ألم يكفك ربك فى هذا (انه) فى موضع البدل من الفاعل أو على اللفظ أو على الموضع

(مَّنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ) بانفاق (مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله (فَيُضَاعِفَهُ) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وَلَهُ) مع المضاعفة (أَجْرٌ كَرِيمٌ) مقترن به رضا واقبال اذكر (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أي ألم يكفك ربك شهادته . وقيل في موضع نصب مفعول يكفي أي ألم يكفك ربك شهادته

﴿ سورة شورى ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (كَذَلِكَ يُوحِي) يقرأ بياء مضمومة على ماسمي فاعله والفاعل (الله) وما بعده نصله والكاف في موضع نصب يوحي ويقرأ على ترك التسمية وفيه وجهان أحدهما أن كذلك مبتدأ يوحي الخبر والله فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من يوحي فقال الله وما بعده نصله ويجوز أن يكون (العزيز) مبتدأ و (الحكيم) نعت له أو خبر و(لما في السموات) خبر أو خبر ثان . والثاني أن يكون كذلك نعت المصدر محذوف والكاف القائم مقام الفاعل أي وحيا مثل ذلك ❊ قوله تعالى (فريق) هو خبر مبتدأ محذوف أي بعضهم فريق في الجنة وبعضهم فريق

أشهرها أنه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أي وعده الله اه سمين (قوله من ذا الذي) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبرها والموصول صفة له أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى في غاية اللطف وتمام الاحسان الينا حيث أعطانا الأموال من عنده ويطلب رجوعها اليه منا قرضا مع أنها لك الحقيق لله شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمي قرضا لأن القرض اخراج المال لاسترداد البدل أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله الأضعاف الكثيرة اه قرطبي . وفي الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق في سبيل الله باقراض المحتاج اطلاقا لما شاع بينهم اه . وفي الخازن قرضا حسنا أي صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا فمن حيث ان الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض. قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهي أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تتصدق به وأنت محتاج اليه وأن تصرف صدقتك الى الأخوج اليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بمان والأذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وأن تستحقر ما تعطي وان كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا اه . وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر . وامسفيان عن أبي حيان وقال يزيد بن أسلم هو النفقة على الأهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات . وقيل انه عمل الخير . والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبي (قوله وفي قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل المأمور فوع أو منصوب فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا . قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اه سمين (قوله والمضاعفة أجر كريم) أي زائد على المضاعفة الى السبعمائة مع الله قد زعما الزائد فهنا على حد قوله في سورة البقرة فيضاعفه أضعافا كثيرة . وقوله فيهما وله يضاعف لمن يشاء. (قوله ويا أيها تهم) أي ويسعى في جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعني بفتح الهمزة جمع يمين . وقيل الباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم وانما خص الايمان لأنها أشرف الجهات . وقرأ أبو حيوة وسهل بن شعيب بكسرها وهذا للمصدر مطوف على الظرف قبله والباء سببية أي بسبب كائنا بين أيديهم وكائنا بأيمانهم. وقال أبو البقاء تقديره وبأيمانهم استحضره أو وبأيمانهم يقال لهم بشراكم اه سمين . وفي الخازن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم . وقيل أراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك ليلة المعراج الى الجنة . وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه . وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى . وقيل في معنى الآية

أسلمهم (و) يكون (بأيمانهم) ويقال لهم (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ) أى دخولها (٢٨٩) (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا) أبصرونا وفى قراءة بقطع الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نَقْتَبِسْ) نأخذ أمهلونا والاضافة (مِن نُّورِكُمْ قِيلَ) لهم استهزاء بهم (ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيْنَهُم) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الأعراف (لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) من جهة المؤمنين (وَظَاهِرُهُ) من جهة

يسعى نورهم بين أيديهم و يطون كتبهم بأيمانهم اه (قوله ويكون بأيمانهم) هذا التقدير لادعاى اليه بل إبقاء النظم على ظاهره وأوضح وهو تسليط يسعى على الظرفين أعنى بين أيديهم و بأيمانهم اه (قوله ويقال لهم الخ) أى تقول لهم الملائكة الذين يلقونهم بشراكم اليوم أى بشارتكم الطيبة فى جميع ما يستقبلكم من الزمان اه خطيب (قوله أى دخولها) ايضاح هذا الاعراب ماذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أى للبشرى به دخول جنات وهذه الجملة فى محل نصب بقول مقدر وهو العامل فى الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف اذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها بحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف للمصدر لحصوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب. ولايجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لأنه مصدر قد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبى اه ومعلوم أن البشرى يعنى المبشر به اه كرخى (قوله ذلك هو الفوز العظيم) قول الاشارة الى ماتقدم من النور والبشرى بالجنات الخالدة هنا اذا كان قولهذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لامن جملة مقول الملائكة والاقالوا بشارة حيثئذ الى الجنة بتأويل ماذكر أولكونهم فوزا اه كرخى (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر ، وقال ابن عطية ويظهر لى أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كأنه يقول ان المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يقول المنافقين كذا وكذا لأن ظهور النور يوم خمود عدوه أبهج وأفخم اه سمين (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أى انتظرونا لنلحق بكم فنستضىء بنوركم والقراءة الأولى يجوز أن تكون بمعنى هذه يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالخلص الى الجنة على نجيب فيقول المنافقون انتظرونا لانأشذ لانستطيع لحوقكم . و يجوز أن يكون من النظر وهو الابصار لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضىء لهم النور الذى بين أيديهم فيمشون فيه ، قال معناه الزمخشرى الآن الشيخ قال أن النظر بمعنى الابصار لايتعدى بنفسه الافى الشعر وانما يتعدى بالى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) أى تمهلوا لنالنلحق بكم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أى قال لهم المؤمنون أوالملائكة للمؤكاون بهم اه قرطبى (قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الوقف الى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل سببه وهو الايمان أوفارجعوا خائبين وتحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلاسبيل لكم الى هذا النور . والثانى أن نورا مكم اسم فعل فيضمر فاعل أى ارجعوا ارجعوا وراءكم قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا لفقد فائدته لأن الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد لأن الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اه سمين (قوله فضرب بينهم بسور) الباء على بابها للفصول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أى ضرب بينهم سور اه سمين. والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أوالملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقى المنافقون فى ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم و بين النور الذى يؤديهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم سور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أوهو حجاب الأعراف اه زاده (قوله لباب) مبتدأ وخبره موضح بر صفة لسور. وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن

فى السمين و يجوز أن يكون التقدير منهم فريق * قوله تعالى (والظالمون) هو مبتدأ وما بعده الخبر ولم يحسن الفصل به لان الجملة بعده فعل يفسر الناصب * قوله تعالى (ذلكم) يجوز أن يكون مبتدأ و (الله) عطف بيان أو بدل و (ربى) الخبر وان يكون الله الخبر و ربى بدل أو يكون صفة لله تعالى و (عليه توكلت) الخبر * قوله تعالى (فاطر السموات) أى هو فاطر و يجوز أن يكون خبرا آخر و يقرأ بالجر بدلا من

الهاء فى عليه والهاء فى (فيه) ضمير الجعل والفعل قد دل عليه و يجوز أن يكون ضمير المخلوق الذى دل

المنافقين (من قبله العذاب يُنادُوهُمْ) ألم نكن مَّعكُمْ) على الطاعة (قالُوا بَلَى وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ) بالنفاق (وَتَرَبَّصْتُمْ) بالمؤمنين الدوائر (وَارْتَبْتُمْ) شككتم في دين الاسلام (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ) الأطماع (حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) الموت (وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ) الشيطان (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ) بالياء والتاء (مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) أولى بكم (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (أَلَمْ يَأْنِ) يحن (لِلَّذِينَ آمَنُوا) تَرِقَّ لشأن الصحابة لما أكثروا

تكون في موضع جر صفة ثانية لدير ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير الياسود على الأقرب الاقرينة. وقرأ يدين علي وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اه سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر اه سمين مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اه أبو السعود. وفي القرطبي ينادونهم أي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا يعني نصلي كما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أي يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أي استعملتموها في الفتنة، وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان، وقيل بالشهوات والملذات رواه أبو نعيم الحمداني اه (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيرا للنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدر اه سمين (قوله الدوائر) أي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ نافع وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اه خطيب (قوله وغركم بالله) أي بسعة رحمته الغرور بفتح الغين في قراءة العامة وهو مصدر على فعول والمراد به الشيطان. وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اه سمين (قوله الشيطان) أي حيث يقول لكم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وما شاكل ذلك أن تكون ذو بكم عنده وهو عظيم وحسن وحليم فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اه خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ. ولا يبالى بلا التافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث لفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي والفصل اه سمين (قوله ولا من الذين كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لأن المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق اه خطيب (قوله هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدرا أي ولايتكم أي ذات ولايتكم وأن يكون مكانا أي مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى كقوله هو مولاه أي أولى به اه سمين. وفي أبي السعود هي مولاكم أي أولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مثنة الكريم أي مكانه لقول القائل انما لكم أم مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اه. وفي الشهاب قوله هو مثنة الكرم يعني أن مولاكم اسم مكان لا كثيره من أسماء الأمكنة فانها لمكان الحدث بقطع النظر عمن صدر عنه وهنا محل الفضل على غيره الذي هو معنى فيه معنى أولى لأنه مشتق منه كما أن المثنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اه وقوله أو ناصركم قالمعنى لا انتصار لكم الا النار كما أن معنى ألبت لتجيئهم الاالضرب على الجبهة، وللرادني الناصر ونفي التحية اه شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون الهمزة وكسر النون مضارع آنى من يعري فهو معتل حذفت منه الياء التي هي لامه للجازم وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع فجزم بسكون النون ثم حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين فصار ألم يئن مثل ألم يبع اه من السمين. وقول الجلال بحن تفسير معنى لا تفسير اعراب لانه بصدد تفسير قراءة الجمهور لان الفعل عليها معتل وجزمه بحذف الياء، ولحن يحن غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فلم يناسب قراءة الحسن تأمل. وفي البيضاوي ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم اه كراكة ألم يأن وقته يقال آنى الأمر يأني أناكرمى يرمي رميا وأنى يأني إنا وقته وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئن مثل باع يبيع وقرئ ألما يأبان اه وفي المختار ولحن له أن يفعل كذا يحن حينا بالكسر أي أن ولحن حينه أي قرب وقته

عليه يفرق كم والكاف في (كنتم) زائدة أي ليس منه شيء فثله غير ليس ولو لم تكن زائدة لأفضى الى المحال اذ كان يكون المعنى ان لمثله وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هروب عن اثبات المثل فسبحانه تعالى عن قبول مثل زائدة والتقدير ليس كهوشيء كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وقد ذكر وهذا قول بعيد

* قوله تعالى (أن آمنوا) يجوز أن يكون بدلا من الهاء في به أو من الذين كل صالح ويجوز أن تكون ان بمعنى أي فلا يكون له موضع * قوله تعالى (لعل الساعة قريب) يجوز أن يكون ذكر على معنى الزمان أو على معنى البعث أو على النسب أي ذات

وقته اه (قوله أن تخشع قلوبهم) أي تلين وتسكن وتخضع وتذل فلم تأن لك كراقه اه خازن. وأن تخشع فاعل بأن أي ألم يقرب خشوع قلوبهم. وقال أبو البقاء التعيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أي أعني الذين آمنوا ولا حاجة اليه اه سمين (قوله ولا أكثروا الزراع) أي بسبب لين العيش الذي أصابوه في الدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا الزراع وفي الخازن نزلت في المؤمنين وذلك لأنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته فتغيرت واعين بعض ما كانوا عليه فعوتبوا وأنزل في ذلك الآيات الذين آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية الا أربع سنين أخرجه مسلم اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أي فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية ويكون ذلك انتقالا الى نهي آخر لتلك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم تحولا يتهز يد اه سمين (قوله فطال عليهم الأمد) العامة على تخفيف الطال يعني الثانية كقولك أمدغلان أي غايته وابن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) أي خارجون عن دينهم راضون لأنفسهم بالكتاب من أجل كل واحد منهما اه بيضاوي (قوله خطاب للمؤمنين للذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا الزراع اه شيخنا فيكون في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله أن الله يحيي الأرض بعد موتها) هذا تمثيل لاحياء القلوب بالذكر والتلاوة لاحياء الأموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة اه بيضاوي يعني أن قوله يحيي الأرض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع للسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الأرض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء الى كماله المتوقع فحذف عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الأموات بأن شبه احياؤها باحياء الأرض الميتة ثم فرع على الثاني فهو قادر على الأول فحثه أن تخشع القلوب الذكر وما نزل على التقبل لترتيب هذه الآية بما قبلها اه زاده (قوله بهذا) أي كونه يحيي الأرض بعد موتها وقوله وغيره أي من الأفاعيل العجيبة اه شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم اه بيضاوي وغيره (قوله وفي قراءة) أي سبعية بتخفيف الصاد الخ. وقوله الايمان أي الذي هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) أي فهم مخلوط على مجموع الفعلين لا على الأول فقط كما قيل للزوم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله هي صلة أل) نعت للاسم أي الاسم الكائن في صلة أل. وقوله فيما يتعلق بمحل بعد فهذا العطف من قبيل قوله * واعلف على اما شبه فعل فعلا * الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان. قوله وأقرضوا يغني عنه قولهم الصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة. وحاصل الجواب أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تعميله أي التصدق بوصف القرض الذي هو الحسن اه شيخنا (قوله يضاعفلهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار بعده والثاني أن مصدر التصدق ولا بد من حذف مضاف أي ثواب التصدق اه سمين (قوله وفي قراءة يضعف) أي سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبر هم وهو مع خبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الاول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء. والثاني أنه مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما أنه الظرف بعده والثاني أنه قوله لهم أجرهم اما الحق واما الجار وحده والمرفوع عامل به والوقف لا يخفى على ما ذكر تعمن

والأَولادِ) أي للاشتغال فيها وأما الطاعات ومايعين عليها فمن أمور الآخرة (كَمَثَلِ) أي هي في اعجابها الكم واشغالها كمثل (غَيثٍ) مطر (أَعجَبَ الكُفّارَ) الزراع (نَباتُهُ) الناشئ عنه (ثُمَّ يَهِيجُ) يبس (فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطامًا) فتاتا يضمحل بالرياح (وَفِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ) لمن آثر عليها الدنيا (وَمَغفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضوانٌ) لمن ايثر عليها الدنيا (وَمَا الحَيوٰةُ الدُّنيا) في التمتع فيها (إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ) وسراب يغر الرائي (سابِقُوا إِلىٰ مَغفِرَةٍ مِن رَّبِّكُم

الاعراب والصديق مثال مبالغة ولايخفى ان من ثلاثي غالبا اه سمين (قوله اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب الخ) ذاكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها عالايتوصل به الى الفوز الآجل بأن بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب اللعب فيها نفسه جدا كلعب الصبيان في اللاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة كاللابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعدد والعدة من قروزقاب بقوله : كمثل غيث أعجب الكفار نباته الغيث فاستوى فهو مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لحالها سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولأن المؤمن اذا رأى أمرا معجبا تذكر فكر مالها قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لايتخطى فكره عما أحس فيقتصر فيه على عجابها ثم هاج أي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله : وفي الآخرة عذاب شديد تتفاعن الانهماك في الدنيا وحثا على مايوجب كرامة الله ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان له يبتغاوى (قوله تزيين) أشار به الى أن الزينة مايتزين به من اللباس والحلى ونحوها اه يبتغاوى (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسامي أضافه اليه اه سمين (قوله أي الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا الى تقدير مضاف في المبتدا والتقدير اعلموا أنما اشتغال الحياة الدنيا أي التفاخر وشغل البال بها دائرين هذه الأمور الخسة اه شيخنا. قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي مايشغل الهبد عن الآخرة فكل مايشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه. وأما الطاعات ومايعين عليها من أمور الآخرة اه. وقال علي كرم الله وجهه لهمام بن ياسر لاتحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء: مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة. وأفضل مشمومها المسك وهو دم دابة. وأفضل المراكب الفرس وعليها تقتل الرجال. وأما المنكوح فهو النساء وهن مبال في مبال اه خطيب (قوله كمثل غيث) أي مثلها أي صفتها كمثل أي صفة غيث الخ. وقوله أي هي في اعجابها الخ أشار به الى أن كمثل خبر مبتدا محذوف ويصح أن يكون خبرا سادسا لأن اه من السمين (قوله مطر) أي حصل بسبب وسوء حال اه خطيب (قوله الزراع) أي الذين حصل منهم الحرث والبذر الذي يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أو ان الايمان بما يحصل منه من الجحد والطغيان اه خطيب (قوله يبس) تفسير يهيج يبيس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك الى أقصى مايتأتى له اه شهاب قضى ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكر قوله فتراه مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب. وعبارة أبي السعود ثم يهيج أي يجف بعد خضرته فانه عسر يسر بن اه سمين (قوله وفي الآخرة عذاب شديد) للذاكر الظل الزائل ذكر أمر الثبات الدائم مقابلة الى قسمين فعال: وفي الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ماذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان له خطيب. وفي الآخرة خبر مقدم وماجعده مبتدا مؤخر أخبر بأن في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة ممن ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لف نشر غير مرتب اه سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد للسبق. وقوله الامتاع الغرور أي هي نفسها غرور لاحقيقة لها اه شيخنا. وهذا يقتضي أن الاضافة بيانية فاللفظي وما التمتع بالدنيا الا متاع أي تمتع هو الغرور أي الاغترار. وفي المختار والغرور بالضم ماتغر به الشخص من متاع الدنيا اه (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مغافرتكم ومكارتكم

قرب (وهو واقع) أي جزاء كسبهم وقيل هو ضمير الانفاق * قوله تعالى (يبشر الله) العائد على الذي محذوف أي يبشر به (الاالودة) لاستثناء منقطع وقيل هو متصل أي لاأسألكم شيئا الا المودة في القربى فاني أسألكموها * قوله تعالى (يختم) هو جواب الشرط (ويمح) مرفوع مستأنف وليس من الجواب لأنه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن للتبعيض حملا على اللفظ * قوله تعالى (ويستجيب) هو يحيى يجيب و (الذين آمنوا) معمول به وقيل يستجيب دعاء الذين آمنوا

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) لو وصلت إحداها بالأخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) بالجدب (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) كالمرض وفقد الولد (إِلَّا فِي كِتَابٍ) يعني اللوح المحفوظ (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) نخلقها ويقال في السعة كذلك (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا) كي لا تأسفوا (لفعل بمعنى أن أي أخبر تعالى

ومكارمكم في غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى بارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار الى المغفرة أي الى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما تكتتبون به من الأعمال فتدخلوه فيه التوبة وغيرها اه خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اه سمين (قوله كعرض السماء والأرض) أي السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة في عرض جميعها. وقال ابن عباس رضي الله عنهما لكل واحد من الملتين جنة بهذه الصفة . وقالت المعتزلة إن السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان. وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا انه مثلهما في التوراة ومعناه أنه مثلهما في علم الله وهذا عرضها ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك . وقيل أن هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اه خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول. وإيضاحه أنه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما في قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذي عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولاستبعاد أن يكون للمخلوق فوق الشيء أعظم منه اذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اه كرخي (قوله ذلك فضل الله) أي ذلك الموعود به من المغفرة والجنة . وقوله والله ذو الفضل العظيم أي فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اه بيضاوي (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لأن التأنيث مجازي اه سمين والمفعول محذوف أي ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله في الارض يجوز أن يتعلق بأصاب وأن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل وللمصيبة غلبت في الشر . وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال اذ كرت دون الخير . وأجيب بأنه انما خصها لأنه كرلها أهم على البشر اه سمين (قوله بالجدب) أشار الى أن في الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها في الارض كجدب وعاهة في زرع وزلزلة اه كرخي (قوله الا في كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها اما بالعمل أو بالصفة أي الا مكتوبة اه سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير في نبرأها للظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض أو على جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن اه سمين ومن قبل متعلق بتعلق قوله في كتاب أي الاثابة في كتاب من قبل أن نبرأها (قوله وبقال في السعة كذلك) أي ما حصل للخلق سعة في الارض كالمطر ولا في أنفسهم كالصحة والولد الا في كتاب من قبل أن نخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف تقديره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كي تأسفوا الخ) أي بنفسه لأجل دخول اللام عليها فلذلك قال يعني أن أي المصدرية في العمل. وإيضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها وأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله أي أخبر تعالى بذلك) أي بأنه فرغ من التقدير . وفي الخطيب لكيلا أي أعلمنا كم بأنا قد فرغنا من التقدير فلا يتمور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير

وقيل الذين في موضع رفع أي يتفاخرون به * قوله تعالى (اذا يشاء) العامل في اذا جهنم لا قدير لأن ذلك يؤدي الى أن يصير المعنى وهو على جهنم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وعلى يتعلق بقدير * قوله تعالى (وما أصابكم) ما شرطية في موضع رفع بالابتداء (فبما كسبت) جوابه والمراد بالفعلين الاستقبال ومن حذف الفاء من القراء حمله على قوله وان أطعتموهم انكم لمشركون وعلى ما جاء من قول الشاعر

* من يفعل الحسنات الله يشكرها *

ويجوز أن تجعل ما على هذا للنذب بمعنى الذي وفيه

ضعف * قوله تعالى (الجواري) مبتدأ أو فاعل ارتفع بالجار و(في البحر) حال منه والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يتعلق في بالجواري (كالاعلام)

بذلك لئلا (تَأْسَوْا) تحزنوا (عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بِمَا آتَاكُمْ)

فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فصارت تأساون فالتقى ساكنان الألف والواو التي هي الفاعل فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لأن لامه التي هي الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسى فهو مقصور فيقال أسي أسى مثل جوى جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية فيجب النواصب والتقدير لأجل عدم اساءتكم فيه نظر اذ علمت من أن مصدر هذا الفعل أسى لا اساءة اه شيخنا. وفي الصباح وأسي أسى من باب تعب تحزن فهو أسي على فعيل مثل حزين اه وفي المختار وأسى على مصيبته من باب عدا أسى حزن وأسي له أي حزن له اه (قوله تحزنوا) أي حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد بذلك كما قيد في الفرح والا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اه شيخنا. وفي الكرخي قوله بل فرح شكر على النعمة أي ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح الذين لاينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى مايخل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح اللهي عن الشكر نعوذ بالله منهما . وفي الحديث من علم سرعة فناء الدنيا هانت عليه المصائب اه (قوله على فاتكم من النعم) أي لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على مأأصابكم من المصائب لانه قد حتم وقدر حصوله وتز وله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم أي ولا على فاتكم من المصائب لانه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله ولو بالقصر) القراء ثلاثة سبعيان وقولهما نحه أي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليهم) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعة أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم . وفي القرطبي الذين يبخلون أي ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مآكلهم. قاله السدي والكلبي . وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل ليأمروا الناس شيئا . وقال ابن أسلم انه البخل بأداء حق الله عز وجل من قبل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله طاهر بن عبد الله الاشبري. وقال طاوس انه البخل بما في يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أي كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الى أن الذين مبتدأ خبره محذوف ويصح أن يكون خبره مبتدأ محذوفا أي هم الذين أوفي موضع نصب بدلا من قوله كل مختال فخور أي بدل كل من كل فان المختال بالمال يضن به غالبا ولا سيما واقعان بذيلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لأن من شأن الفرح أن يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي (قوله وفي قراءة بسقوطه) أي قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون باثباته وهو ثابت في مصاحفهم فعدد وافق كل مصحفه . قال أبو علي وقراءة اسقاطه تدل على كونه على قراءة اثباته ضمير فصل لامبتدأ اذ لابتدأ لايسوغ حذفه يعني أن قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لاسيما اذا فصل مابعده أن يكون خبرا لما قبله اه سمين (قوله الحميد لاولياته) أي الحامد لهم بالاحسان على طاعاتهم واقبالهم عليه اه خطيب (قوله لقد أرسلنا) لام قسم (قوله للملائكة) فيه بعد لانه لم ينزل الكتب والأحكام على الرسل الا بجبريل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المسبة في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لأن الكتب انما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشري لما ذكر وجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المسبة أي وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا الأن يكون معهم اذ اوصل اليهم في الارض اه شيخنا أو على أنها

على الوجه الأول حال ثانية وعلى الثاني هي حال من الضمير في الجوار (يكن) جواب الشرط (فيظللن) معطوف على الجواب وكذلك (أو يوبقهن) و يعف) وقوله تعالى (ويعلم الذين) فيقرأ بالنصب على تقدير وأن يعلم لأنه صرف عن الجواب بوعطفه على الفتى و يقرأ بالكسر على أن يكون مجزوما حرك لالتقاء الساكنين و يقرأ بالرفع على الاستئناف كقوله تعالى (ملخص من عيص) الجملة اللفية تسد مسد مفعولي علمت اه قوله تعالى (فمتاع الحيوة) أي فهو متاع اه قوله تعالى (والذين يجتنبون) معطوف على قوله تعالى للذين آمنوا وعلى رديهم تتوكلون ويجوز أن يعمى

الكتب (وَٱلْمِيزَانَ) العدل (لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ) أخرجناه. (٢٩٥) من المعادن (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقاتل به (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ) علم مشاهدة ممدوح على ليقوم الناس (مَن يَنصُرُهُ) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) حال من هاء ينصره أى غائبا عنهم فى القتال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ) يعنى الكتب الأربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فأما فى ذرية ابراهيم (فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا

يكون فى موضع نصب باضمار أعنى أو فرفع على تقديرهم (كثير) فالجمع واحدتها كبيرة ومن أفرد ذهب بالى الجنس و(هم) مبتدأ و(يفترون) الخبر والجملة جواب اذا وقيل هم مرفوع بفعل محذوف تقديره افتروا فحذف الفعل لدلالة يفترون عليه * قوله تعالى (ولمن صبر) من شرطية وصبر فى موضع جزم بها والجواب (ان ذلك) وقد حذف الفاء وقيل من بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان ذلك منه * قوله تعالى (ينصرونهم) يجوز أن يكون فى موضع

بمعنى الى كما يشير اليه صنيع القرطبي (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال الكتاب المتضمن له والوحى الآمر به اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل فى الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فمن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحدادين السندال والكلبتان واللبقة والابرة والمطرقة ومما يحمد به وروى ومعه المبرد والسحاة. وعن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الأسود وعصا موسى والحديد اه خطيب. وفى زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى واللبقة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أى الامكان التى خلقه الله فيها وفى القرطبي وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السماء وقيل أنزلناها بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين أى فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به فتغلبة وهى آلة القطع ومنه سلاح وهو آلة الضرب. وقوله ومنافع للناس قال البيضاوى مامن صنعة الا والحديد آلتها اه خطيب أى لمدخل فى آلتها وهذا الحصر على كلهو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) أى من الخلق أى مشاهدة لآثاره وخلقه وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضى ان العلم حادث وحاصل الجواب أن الحادث انما هو العلم التعلقى اذا كنا نتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد هذا ان رضاه السمين فى هذا المقام والبيضاوى صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفى أبى السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهى قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه مال متضمنة لتعليل كأنه قيل ليستعملوه ولعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكان الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من ينصره) أى الواقعة على الله فقوله أى غائبا عن الضمير ان ينصره وقوله فى الدنيا أى وأمافى الآخرة فيبصرونه. وقوله قال ابن عباس الخ أى فى تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتى بها) يعنى ليعمل بمقتضاها لا الأمر فى الثواب اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالأمر أى وتالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم الخ اه كرخى. ونوح هو الأب الثانى لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبنى اسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) فى نسخة والقرآن وقوله فمنهم أى فمن ذرية ابراهيم أى وابراهيم من ذرية نوح فيهما الاعتبار صح قوله فى ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) أى من الذرية أو من المرسل اليهم والأول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثانى فلدلالة أرسلنا والمرسل عليه والمراد بالفاسق هنا قليل الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أولم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره، وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصر هما من الرسل الى الذرية فان الرسل التى بعثت من الذرية * بيضاوى. وصنيع أبى السعود يقتضى أن الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا اه

وفى المختار فقا آثره اتبعه و بابه عدا وسما وقفى على آثره بفلان أى أتبعه إياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أى أتبعنا عيسى وللمفعول محذوف أى أتبعناهم عيسى أى جعلناه تابعا لهم أى متأخرا عنهم فى الزمان (قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه يعنى الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أى مودة فكان يولد بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الى أنهم أمروا فى الانجيل بالصلح وترك ايذاء الناس فالان الله قلو بهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلو بهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبى (قوله ورهبانية ابتدعوها) فى انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل اما بمعنى خلق أو بمعنى صيروا ابتدعوها على هذا صفة الرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرأفة والرحمة فى القلب أمر غريزى لاتكتسب الانسان فيه بخلاف رهبانية فانها من أفعال البدن والانسان فيها تكسب الا أن أباالبقاء منعهذا الوجه بان ماجعله الله لايبتدعونه وجوابه ماتقدم من أنها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت للمطوف واللفى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله والوجه الثانى أنها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون للسئلة من باب الاشتغال واليه نحا الفارسى والزمخشرى وأبو البقاء وجماعة الا أن هؤلاء يقولون انه اعراب المعزلة وذلك أنهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين (قوله هى رفض النساء الخ) عبارة البيضاوى وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان اه .وفى الخازن وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى الملبس والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ملوك بنى عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرءون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل للموكهم ليجتمع هؤلاء الذين شقوا علينا فنقتلهم وهم أولئك فجلسوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ماندلوا منها فقالوا ماتريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارضوا نائما ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نريد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح فى الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى أرض فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الآبار ونحترث البقول ولانريد عليكم ولا نجر بكم وليس أحد من القبائل الاوله حميم فيهم فلم نفعلوا ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون فى مكان فلان نسيد فيه كما سيد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لاعلم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعنى الآخرين الذين جاءوا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاءوا من بعدهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وليس منهم الا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح

جر حملا على لفظ الموصوف ورفعا على موضعه بقوله تعالى (فان الانسان كفور) أى ان الانسان منهم بقوله تعالى (ذكرانا واناثا) هما حال واللفى يقرن بين المتضيفين بقوله تعالى (أن يكلمه الله) ان والفعل فى موضع رفع بالابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى و(الاوحيا) استثناء منقطع لان الوحى ليس بتكليم (أومن وراء حجاب) الجار متعلق بمحذوف تقديره وأوأن يكلمه وهذا المحذوف معطوف على وحى تقديره الاأن يوحى اليه أو يكلمه ولا يجوز أن يتعلق من يكلمه الموجودة فى اللفظ لان ماقبل الاستثناء المنقطع لايعمل فيما بعد الا وأما (أو يرسل) فمن نصب فمعطوف على موضع وحيا أى يبعث اليه ملكا وقيل فى موضع جزاى بأن يرسل وقيل فى موضع نصب على الحال ولايجوز أن يكون معطوفا على أن يكلمه لانه يصير معناه ماكان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل اليه رسولا وهذا فاسد ولان عطفه على أن يكلم الموجودة يدخله فى صلة ان الاوحيا يفصل بين بعض الصلة وبعض

من

واتخاذ السوامع (ابْتَدَعُوهَا) من قبل أنفسهم (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)

من سياحته وصاحب دير من دیره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله واتخاذ السوامع) جمع صومعة وهي بناء معدود دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية و يجوز أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله إلا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولقد فسره بقوله لكن على عادتهم في هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها . وقيل ان الاستثناء متصل لما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء من الاشياء الا لابتغاء رضاة الله وليكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أي ماقاموا بها حق القيام بل ضيعوا اليها التثليث وكفروا بدين عيسى اه خطيب . وفي البيضاوي فما رعوها حق رعايتها بضم الثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها اه (قوله فآتينا الذين آمنوا) أي بنبينا . وقوله وكثير منهم أي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر أنه علم لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم . وعبارة البيضاوي يأيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما جاءكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين ضعفين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله . ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام . وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم اه . وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ المعتمد أن يقال اعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن بعيسى ورأى دينه الى أن بعث نبينا عليه السلام لانه فاستمر على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عنده خطأ الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجيب عنه أولا بقوله لا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور ملة المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه قيل لانها زالت فيمن أسلم من اليهود كما ورد في الاحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام وأضرابه والذي نفسه رأولا عليه ولانه دليل على التخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أي يثبكم على اتباعه كفلين ضعفين ضعفين من رحمته بمحسناتكم من الغناب كما يحسن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فباقي مقدمه على الكاهل ومؤخره على السنبر وهذا التحسين لأجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه من خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب . روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك الذي أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فلها أجران» اه خازن (قوله لايعلم الخ) فاستحقاقهم الكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمر واعلى دينه الى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمر وا على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عندهم خطأ الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثاني استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اه (قوله يمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن . وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) أي ماسلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد ﷺ اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن

يتعلق على والام لا يمنع ذلك من تعلقه بما قبله من الجار والمجرور ويجوز أن يكون «لا» من الكتاب أو من أم لا يجوز أن يكون زائدة من الظرفين

لكونه منقطعا ومن رفع رسلنا استأنف . وقيل من متعلقة بيكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه * قوله تعالى (ما كنت تدري) الجملة حال من الكاف في اليك * قوله تعالى (صراط الله) هو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة فتفهم النكرة تواضعا * أعلم

﴿ سورة الزخرف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (والكتاب) من

من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا المسلمين آمنوا بنبينا وكتابكم وبنبيكم وكتابكم فلهذا أجر كأجركم فأى شئ مفضلم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ من خازن (قوله أى أعلمكم بذلك) أى بأن اعطاء الأجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وان اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اه سمين . وفى البيضاوى ولامز يعتوى يؤتيه أنه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولأن يعلم بادغام النون فى الياء اه (قوله وللتى انهم لا يقدرون الخ) هذا التفسير يناقى قوله واسمها ضمير الشأن فكان الاولى أن يقول وللتى أنه لا يقدرون الخ. وعبارة البيضاوى وللتى أنهم لا يتالون شيئا مما ذكر من فضلهولا يتمكنون من نيله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أولا يقدرون على شيء من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله الخ اه (قوله من فضل الله) أى ومنه الكمالات والمغفرة والنور . وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدا محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اه شيخنا (قوله وان الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر أنه مستأنف . وقيل هو خبر ثان عن الفضل . وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لان كونه بيد الله لا يتقل البتة اه سمين

﴿ سورة المجادلة ﴾

بكسر الدال كما ذكره العدوى حواشى الكشاف اه شيخنا . وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اه (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدنى وباقيها مكى . وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم نزلت بمكة اه (فائدة) هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الأخيرة من القرآن باعتبار عدد آجزائه وليس فيها آية لاوفيها كرار الحلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة مافيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على مايوافق مطلوبها وعلى هذا فقد التحقيق ومن قال انها التقريع والتوبيخ فلم يلاق التى وفسمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فى زوجها) أى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبته أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال أنت على كظهر أمى ثم ندم على مافال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت علىّ فقالت والله ماذكرا طلاق فأتت رسول الله ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يارسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبرسنى ظاهرنى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى وإياه تنعشنى به فقال رسول الله ﷺ حرمت عليه فقالت يارسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى وأحب الناس الىّ فقال رسول الله

أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل) الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن واللام أى أنهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما فى زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

﴿ سورة المجادلة مدنية تحتان وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قد سمع الله قول التى تجادلك) تراجعك أيها النبى (فى زوجها) الظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبى ﷺ

خبرا لأن الخبر قد لزم أن يكون على من أجل اللام ولكن يجوز أن يكون كل واحد منهما صفة للخبر صارت حالا بتقدمها و (صفحا) مصدر من معنى نضرب لأنه بمعنى نصفح ويجوز أن يكون حالا وقرئ بضم السادو والأشبه أن يكون لغة و (أن) بفتح الهمزة يعنى لأن كنتم وبكسرها على الشرط وما تقدم يدل على الجواب

(وكم) نصب بـ(أرسلنا) و (جاشا) تمييز . وقيل مصدر فى موضع الحال من

عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ) وحدها وفاتها وصبية صغاراً ان ضمتهم اليه ضاعوا وان ضمتهم الى جاعوا وان تضمهم الى نبي فرجي فكان هذا أول ظهار في الاسلام . فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداك يارسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك وتجادلك أمرأت وتجرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضى الوحي قال لدعي بي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتسمع الله قول تجادلك في زوجها الآيات الأربع الى قوله وللكافرين عذاب أليم . وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله فتسمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الآيات ، فقال صلى الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله اني ان أخطأني الأكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت أني أموت قال فأطعم ستين مسكينا قال ما أجد الآن تصيتي منك بصومة وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا . وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت ياعمر فدكنت تدعى عميرا ثم قيل لك ياعمر ثم قيل لك ياأمير المؤمنين فاتق الله ياعمر فانه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار الى آخره لازلت الا الصلاة للكتوبة أو تحدرون من هذه العجوز بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اه من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق أولا اه شيخنا (قوله على ماهو المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لانه كان عادتهم وخلقا بهم دون سائر الناس اه خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى أن ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فلم راجع مستفتيا جوابه صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة ابن الصامت ، وقوله وهو أي زوجها أوس بن الصامت اه كرخي فزوجها ابن عمها اه قرطبي (قوله وتشتكي الى الله) عطف على تجادلك أي تتضرع الى الله . وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاجة الى المسئلة ومباثتها في التضرع ومدافعته صلى الله عليه وسلم إياها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو بعيد اه أبو السعود (قوله وفاتها) أي لانها افتقرت بعد أن كانت غنية . وقوله وصبية وكانوا بين وقوله ضاعوا أي من عدم التعهد بالخدمة . وقوله جاعوا أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذ ذاك واجبة على الأصول كما أشار له القاري اه شيخنا (قوله تراجعكما) في المصباح وحاورته راجعته بالكلام وتحاوروا وأحار الرجل الجواب بالألف رده وما أحاره ماردده اه (قوله ان الله سميع بصير) تعليل للقبلية بطريق التحقيق أي بالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن حيثيته انه يسمع تحاوركما مع ما يقارنه من الملابسات التي من جملتها رفع رأسها الى

الفاعل أي أهلكناهم بالطاعين * قوله تعالى (وجعلوا) اسم كان وخبرها ويجوز أن يكون في ظل اسمها مضمر اير جع على أحدهم ووجهه بدل منهو يقرآن بالرفع على انه مبتدأ وخبر في موضع خبر ظل (وهو كظيم) في موضع نصب على الحال من اسم ظل أومن الضمير في سودا * قوله تعالى (أومن) من في موضع نصب تقديره أتجعلون من ينشأ أو في موضع رفع أي أومن ينشأ أو وأد و (في الخصام) يتعلق بـ(مبين) فان قلت المضاف اليه لا يعمل فيما قبله قيل الافي غير لأن فيها معنى النفي فكأنه قال وهو لايبين في الخصام ومثله مسألة الكتاب أنا زيدا غير ضارب وقيل ينتصب بفعل يفسر مضارب وكذا في الآية * قوله تعالى

(ظل أولو) على لفظ الأمر وهو مستأنف ويقرأ قال بني النذير الف كورية قوله تعالى (يراه) بفتح الياء وهمزة واحدة وهو مضارع

الساء اه أبو السعود (قوله الذين يظاهرون منكم الخ) شروع في بيان شأن المظاهر في نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال أي حال كونهم منكم أيها العرب وهذا تو بيخ لهم وتهجين لعادتهم لأن الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الأمم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أي يحرمون نساءهم على أنفسهم كتحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم . وقوله ما هن أمهاتهم هن اسمها في محل رفع وأمهاتهم خبرها وهي علمة عمل ليس والجملة خبر المبتدا الذي هو الموصول والمراد تعالى الاخبار عن اجابته تلك المرأة وسماع قصتها مع النبي استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها أنت علي كظهر أمي فبين أنه منكر وأنه زور . ولما كانت الواقعة في خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص قوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتي والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا . وفي القرطبي وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت علي كظهر أمي أنه مظاهر فأكثرهم على انه قائل لها أنت علي كظهر أمي أو أنتي أو غيرذلك من ذوات المحارم أنه مظاهر وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعي رضي الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم فلم يحرم عليه موّبد كالأم . وروي عنه أبو ثور أن الظهار لا يكون الا بالأم وحدها وهو مذهب قتادة والشعبي والأول قول الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري اه (قوله وفي قراءة بألف الخ) نبه على قرا آت ثلاث وكلها سبعية . وقوله وفي الوضح الثاني أي قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك أي هذه القرا آت الثلاث اه شيخنا . وقوله الحقيقة نعت للهاء وأما الظاء فهي مشددة وعبارة القرطبي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا في الأحزاب ، وفي قراءة أبي يتظاهرون وهي معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ما هن أمهاتهم) أي ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا شبه بين في الحرمة الامن ألحقها الشرع بهن من الرضعات ، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك في حكم الأمهات وأما الزوجات فأبعاض من الأمومة اه أبو السعود (قوله بهمزتين ياء) أي بوزن الثوب وقوله وياء أي بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقي قراءتان أخريان سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفي الخطيب قرأ نافع وقنبل بالهمزة المكسورة والياء بعدها وقرأ ورش والبزي وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر والبزي وأبي عمرو أيضا موضع الهمزتين ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم في المد اه (قوله وانهم ليقولون منكرا) أي شيئا أنكره الشرع وفي القرطبي منكرا أي ظلما من القول لا يعرف في الشرع . والزور الكذب وان الله لعفو غفور أذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فان قيل الظاهر انه قال أنت علي كظهر أمي فشبه بأمه والمقابل انها أمه فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه يجعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك ، وأيضا فانا وصف بذلك لأن الام مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلي المتضمن فيه حكم الحادثة انتظاما أوليا

في موضع اسم الفاعل يعني يرى ، وقد قرئ به * قوله تعالى (على رجل من القريتين) أي من احدى القريتين مكة والطائف وقيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل من مكن مكة والطائف ويَرِدُ اليهما فصار كأنه من أهلهما * قوله تعالى (لبيوتهم) هو بدل باعادة الجار أي لبيوت من كفر والسقف واحد في معنى الجمع وسقفا بالضم جمع مثل رهن ورهن * قوله تعالى (جادلنا) على الافراد ردا على لفظ من وعلى التثنية ردا على القريتين الكافرين وشيطانه و (للشرفين) قيل أراد الشرق والغرب فغلب مثل القمرين * قوله تعالى (ولن ينفعكم) في الفاعل وجهان أحدهما (انكم) وما عملتم فيه أي لا ينفعكم تأسيكم في العذاب والثاني

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) أي فيه بأن يحالفوه بإمساك الظاهر منها الذي هو خلاف (٣٠١) مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) أي اعتاقها عليه (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) بالوطء (ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) رقبة (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ) أي الصيام (فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) عليه أي من قبل أن يتماسا حلا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذَٰلِكَ) أي التخفيف في الكفارة (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ) أي الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ) يخالفون

أي والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اه أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) مامصدرية أي يعودون لقولهم بدليل قوله أي فيه والعود عند الشافعي يحصل بإمساك الظاهر منهاقي النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل بإسابحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو الظهار مرة أخرى اه بيضاوي (قوله بأن يخالفوه بإمساكها) أي زمنا يسع التفرقة ولابد عليه أن يتم تدل على التراخي الزماني والإمساك المذكور معقب لاستراخ لأن عدة الإمساك عتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر للمبتدا الذي هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لأن المبتدا أجمع لمفظا ومعنى ودخلت الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول الشافعي قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية الظاهر والظاهر منها اه شيخنا. وفي الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعي قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط. والقول الثاني وهو الأظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة اه. وفي القرطبي ولايقرب للظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي في أحد قوليه لأن قوله لما أتت على كظهر أبي يقتضي تحريم كل استمتاع فان ولتها قبل أن يكفر استفرغ الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة. وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) إشارة إلى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الزواجر مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم الثواب بمباشرتكم المحرمة الرقبة الذي هو عطي في استباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة مايوجبه اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ. وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف أي عليه والجملة خبر الأول وسيشير الشارح لهذا اه شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أفطر فيهما ولو لمذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وان جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لأبي حنيفة ومالك اه بيضاوي لكن يجب الاستئناف عندهما لأنه إذا لم ينقطع التتابع بالمس ليلا لأنه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك له (قوله عليه) أي على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام اه شيخنا (قوله حملا للمطلق) أي الذي هو وجوب الاطعام أطلق في الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا على المقيد الذي هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالمقيد الذي له تقييد له شيخنا (قوله ذلك) إشارة إلى مامر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها ومافيه من معنى البعد لقدم سرمرارا وعلها الرفع على الابتداء أو النصب بمضمر مقدر بما بعده أي ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التي شرعها لكم وترضوا ما كتم عليه في جاهليتكم اه أبو السعود (قوله والكافرين) أي المنكرين لها اه شيخنا (قوله إن الذين يحادون الله ورسوله) هم أهل مكة فان هذه الآية وردت في غزوة الأحزاب وهي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين عليهم يكبتوا ويخزلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضي على حد أتى أمر الله. وقوله يخالفون الله أي يعادون الله ورسوله فان كلا من المتعادين كأنه يكون في عدوة وشق غير عدوة

فهما مرارا فآخر ماحصل منه أن الدنيا والآخرى متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فتكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة أو كأن اليوم ماض. وقال غيره الكلام محمول على المعنى أن ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكأنه قال ولن ينفعكم اليوم

أن يكون ضمير المتنى المدلول عليه بقوله يالبت بمعنى وبينكم أي لن ينفعكم تمني التباعد فعلى هذا يكون أنكم بمعنى لانكم فأما الذي فشكاة الاصرار لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعلهما اليوم المذكور ليس بماض. وقال ابن جني في مسائله أبا على راجحه

(أَفَلَمْ وَرُسُولَهُ كُتِبُوا) أى أذلوا (كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) فى مخالفتهم رسلهم (وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)

الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير الحد الذى فيه الآخر اه شيخنا. وفى زاده: ونقل عن الزجاج أنه قال المحادة أن تكون فى حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة المعاداة اه (قوله كبتوا أى أذلوا) وقال أبو عبيدة والأخفش أى أهلكوا. وقال قتادة أخذوا وقال أبو زيد غدروا. وقال السدى لعنوا، وقال الفراء أمهلوا يوم الخندق ومقيل يوم بدر اه خطيب وفى السمين كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله، وكبته لوجهه صرعه اه (قوله فى مخالفتهم) أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو فى كبتوا أى كبتوا لمحادتهم والحال أنا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب. وقيل عامله الاستقرار فى الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين. وقيل منصوب باضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعا) أى كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين فى الموقف. وقوله فينبئهم بما عملوا أى من القبائح اما بيان سطورها عليهم أو بتصويرها فى صورة قبيحة هائلة على رءوس الأشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا للظلم وتشديدا لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال اما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهى أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أى لم يفته منها شىء. وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور. وقوله والله على كل شىء شهيد اعتراض تذييلى مقرر لاحاطته تعالى. وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على شمول شهادته فى قوله والله على كل شىء شهيد اه أبو السعود (قوله ونسوه) أى لكثرته أو تهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب اه كرخى (قوله مايكون من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر للقبله من سعة علمه تعالى بين لكيفيته ويكون من كان الثانية ومن نجوى فاعلها بزيادة من أى مايقع من تناجى ثلاثة. والنجوى مصدر معناها التحدث سرا واضافتها الى ثلاثة من اضافة المصدر الى فاعله. وقوله بسلبه أى فيعلم نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهدلهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذى يكون معهم اه أبو السعود وخازن (قوله الا هو رابعهم الاهو سادسهم الا هو معهم) كل هذا الجمل بمعنى لا فى موضع نصب على الحال أى ماوجد شىء من هذه الأشياء الا فى حال من هذه الأحوال فلا تستلزم مفرغ من الأحوال العامة. وقرأ أبو جعفر ماتكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى. قال أبو الفضل الأول الأكثر فى هذا الباب التذكير على ماقى قراءة العامة اه سمين (قوله بسلبه) نبه على ماهو المراد وفيه اشارة الى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أى بغير سبب خارجى بوخص الثلاثة والخمسة بالذكر لأن قوما من المنافقين تخلفوا للتناجى وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة علمهم تعريضا بهم أو لأن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على أنه لابد من رعاية الأمور الالهية فى جميع الأمور، ثم ههنا ذكر هما يزيد عليهما مايمس غيرهما من التناجين اه كرخى (قوله ولا أدنى من ذلك) أى للذكر من العددين فالأدنى من الخمسة الأربعة والأدنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لأن التناجى لا تقع الا من متعدد اه شيخنا. وفى الكرخى ولا أدنى من ذلك كالواحد فانه أيضا يناجى نفسه اه. وعبارة الخازن فان قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لان أقل مايكون فى المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين فى الثنى والاثنيات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فحينئذ تحمد المشاورة أى تحمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل

دالة على صدق الرسول (وَلِلْكَافِرِينَ) بالآيات (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) بعلمه (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ)

اذصح ظلمكم عندكم فهو بدل أيضا. وقال آخرون التقدير سادلظلمكم فقد المضاف المم به. وقيل اذ بمعنى أن أى لأن ظلمتم. ويقرأ انكم فى الغلب بكسر الهمزة على الاستئناف وهذا على أن الفاعل المثنى ويجوز على هذا أن يكون الفاعل ظلمكم أو جحدكم وقد دل عليه ظلمتم ويكون الفاعل المحذوف من اللفظ هو الظلم فى اذ لا ضمير الفاعل به قوله تعالى (أم أنا خير) أم ههنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة اذ المعنى أنا خير منه أم لا وأينا خير و (أسورة)

جمع سوار وأما أساورة فجمع أسوار أو جمع أسورة جمع الجمع وأصله أساور جعلت التاء عوضا من الواو وأما

وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ (٣٠٣) بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ (انظر إلى الذين
نهوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ
يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ
الرَّسُولِ) هم اليهود نهاهم
النبي ﷺ عما كانوا
يفعلون من تناجيهم أي
تحدثهم سراً ناظرين إلى
المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم
الريبة (وَإِذَا جَاءُوكَ
حَيَّوْكَ) أيها النبي (بِمَا لَمْ
يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ) هو قولهم
السام عليك

جمع يجتمع الناورة لايعدمن واحدبكون حكايتهم مقبولا القول . وقيل ان العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطفا على لفظ نجوى وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان : أحدهما أنه معطوف على موضع نجوى لأنه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم أي من ذوي نجوى وان كان بمعنى المتناجين فلا حاجة الى ذلك . والثاني أن يكون أدنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدا وحينئذ يكون والأدنى من باب عطف الجمل للافراد اه سمين (قوله أينما كانوا) أي من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فان علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الأمكنة وبعدها اه أبو السعود فأين ظرف للاستقرار المفهوم من الفعية في قوله معهم أي مصاحبهم بعلمه في أي مكان استقروا فيه اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اه بيضاوي (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم وتجددها واستحضار صورة العجيبة . وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفي صيغة المضارع ماتقدم . وقوله بالاثم أي بالعود أثم في نفسه . وقوله والعدوان أي عداوة الرسول والمؤمنين ومعصية الرسول أي التواصي فيما بينهم بمعصيته الرسول اه أبو السعود ﴿ فائدة ﴾ رسمت معصية هذه والتي بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء غير أن الكسائي يقف بالامالة على أصلها والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا في قلوبهم الريبة) أي فيوهموهم أنه قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا في السرايا وأنهم قتلوا أو ماتوا أو عزموا فيفعل ذلك في قلوبهم ويحزنهم اه خطيب . وفي القرطبي قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظر المؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقرابتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فكثر شكواهم الى رسول الله ﷺ نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت . وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا به حتى يظن المؤمن شرا فيحزن عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة وينتاجه والأرض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه في حرب أو بلية أو أمر مرهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أي خاطبوك بما أي تحية لم يحيك به الله أي لم يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك . وفي الصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء . وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء خصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) أي يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم . وفي البخاري أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم . فقال عليه الصلاة والسلام مهلا ياعائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ماقالوا قال أولم تسمعي ماقلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ . والسام الموت . قال الخطابي عامة المحدثين يروون انما سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السلم عليكم فتقولوا وعليكم الحديث فيقتضون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو

(سلفا) فواحد في معنى الجمع مثل الناس والرهط وأسلافنا بضمتين جمع مثل أسد وأسد أو جمع سالف مثل صابر وصبر أو جمع سليف مثل رغيف ورغف وأما سلفا بضم السين وفتح اللام فقيل أبدال من الضمة فتحة تخفيفا وقيل هو جمع سلفة مثل غرفة وغرف * قوله تعالى (مثلا) هو مفعول ثان لضرب أي جعل مثلا وقيل هو حال أي ذكر ممثلا به (يصلونها) بضم الصاد يقرءون به بكسرها للتقاء الساكنين وقيل الكسر على يصلونها * قوله تعالى (لجلسائهم) أي بدلا منكم وقيل للذين لولوا منكم ملائكتهم قوله تعالى (أن تأتيهم) هو بدل

من الساعة بدل الاشتمال * قوله تعالى (يطاف) تقدير الكلام يدخلون فيطاف فحذف لفهم المعنى * قوله تعالى (لايفترعنهم) هي حال أو خبر ثان

أي الوبال (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ) أَوْلَا (هلا) يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ)من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبيا (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) إِنَّمَا النَّجْوَى) بالاثم ونحوه (مِنَ الشَّيْطَانِ) بتزويره (لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ) هو (بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي إرادته (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا) توسعوا (فِي الْمَجَالِسِ)

كلا هما نوكيد قوله تعالى (لمالك) بفر أيا مالك بالكسر والضم على الترخيم وقوله تعالى (ان كان الرحمن ولد) ان بمعنى ما وقيل شرطية أي ان قلتم ذلك فأنا أول من وحده وقيل ان صح ذلك فأنا أول الآنفين من عبادته ولن صح ذلك فبقوله تعالى (وهو الذي في السماء إله) صلة الذي لا تكون الاجلة والتقدير هنا وهو الذي هو إله في السماء معبود في السماء ومعبود في الأرض عليه

ولا يصح أن يجعل إله مبتدأ وفي السماء خبره لأنه لا يليق الذي عابدوه وكقولك هو الذي في الدار زيد وكذلك ان رفعت السماء بالظرف

كلا وهو الصواب لأنه اذا اختلف الواو وصار فيه قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبتت الواو وقع التشريك معهم لأن الواو تجمع بين الشيئين . والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردي ، من القول اه خازن ﴿ تنبيه ﴾ اختلف العلماء فيرد السلام على أهل الذمة : فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الأمر بذلك . وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لما مر في الحديث . وقال بعضهم يقول في الرد علاك السلام أي ارتفع عنك . وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة اه خطيب (قوله ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا (قوله فان كان نبيا) عبارة أبي السعود فلا يعذبنا الله بذلك ولو كان محمد نبيا اه فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لو لا يعذبنا الله والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى أن تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا اقتضت المشيئة والمصلحة تقديمه في الدنيا عذب جهنم كافيهم اه خازن وقوله يصلونها حال (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زاجرلهم عن أن يفعلوا مثل فعل اليهود على حد « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله » اه أبو السعود . روى ان عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا بإذنه فان ذلك يحزنه . وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه فيعن في الحديث غاية المنع وهي أن عبد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له والأول تأخرا وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرجه في الموطأ ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى هذا يستوي في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحدا و عشرة ولا ألف مثلا دون واحد ولعل وجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون بالمنع أولى، وانما خص الثلاثة بالذكر لأنه أول عدد يتأتى ذلك فيه . قال القرطبي وظاهر الحديث عم جميع الأزمان والأحوال وذهب اليه ابن عامر ومالك والجمهور وسواء كان التناجي في واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به . وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك في أول الاسلام لأن ذلك كان حال المنافقين فيتناجي المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك . وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر والمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فأما في الحضر و بين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) أي فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرر خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه أبو السعود (قوله ليحزن) أي الشيطان الذين آمنوا أي ليوهمهم أنها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم، والحزن هم غليظ ونوجع يدق يقال حزنه وأحزنه بمعنى. قال في القاموس وأحزنه جعله حزينا. وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن والقراءة الاولى أشد في المعنى على ما في القاموس اه خطيب، وهنا يقتضي أن المفعول محذوف به على كل من القراءتين. وفي السمين انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الخ) للمعنى أفاد الله المؤمنين عما يكون سببا لتباغض وتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم » الخ اه خطيب. قيل وسبب نزولها أن النبي ﷺ كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ فسلموا

عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قوموا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم فأنزل الله هذه الآية اه خازن. وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوقر أى الصمم الذى كان فى أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بجثمه وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته فى سورة الحجرات.

وقال القرطبي الصحيح فى الآية أنها عامة فى مجلس اجتمع للمسلمين فيه الخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وأن كل واحد أحق بمكانه الذى سبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى مالم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لأخيه مالم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب. وفى القرطبي مستلهذا أمر انسان انا نأن يبكر الى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه فلا ينكره فاذا جاء الآمر مرهوم من الموضع الذى سبق اليه فقال صلى الله عليه وسلم من سبق له فى يوم الجمعة فيجلس لم فيه فاذا جاء قام لمنته اه وأما أن أرسل سجادة أو نحوها لتفرش لمن فى المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير للمسجد بلا فائدة. وقيل مكروه والأول هو المعتمد كما فى حواشى التهج اه (قوله مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) فاعم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخي (قوله أو الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا. أو المراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب كما ابن عباس اه كرخي (قوله وفى قراءة للجالس) أى سبعية والجمع باعتبار أن لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم فى جواب الأمر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله فى الجنة) أى وغيرها من كل مايريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بيضاوى (قوله قوموا الى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا أى اذا قيل لكم قوموا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فقوموا. وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة فى الجماعة اذا نودى لها فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله الخ يقتضى اذا نودى للصلاة فابتدروا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أى ارتفع ينشز وينشز كضرب يضرب وعكف يعكف ويعكف من باب ضرب ونصر اه سمين (قوله بالطاعة) متعلق برفع وقوله فى ذلك أى القيام الى الصلاة ونحوها. وفى البيضاوى يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وبأنواع الكرامة فى العقبى (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اه سمين. وفى البيضاوى والذين أوتوا العلم درجات أى وبرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة

فان جعلت فى الظرف ضميرا يرجع على الذى وأبدلت الماء منه جاز على ضعف لان الفرض الكلى اثبات الهيئة لا كونها فى السموات والارض وكان يغنى أيضا من وجه آخر وهو قوله وفى الارض إلا ما نعطوف على ما قبله واذا تقدر ماذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى ان فى الارض لمن الله قوله تعالى (وقيلا) بالنصب وفيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على سرهم أى يعلم سرهم وقيله والثانى أن يكون معطوفا على موضع الساعة أى وعنده أن يعلم الساعة وقيله والثالث أن يكون منصوبا على المصدر أى وقال قيلا وقرئ بقيلا بالرفع على الابتداء و (يارب) خبره وقيل التقدير وقيله هو قيل يارب وقيل الخبر

محذوف أى قيله يارب سمع أو يجاب. وقرئ يا لجر عطفا على لفظ الساعة وقيل هو قسم والله أعلم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ) أردتم مناجاته (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ) قبلها (صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لذنوبكم (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا) ماتتصدقون به(فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمناجاكم (رَحِيمٌ) بكم يعني فلاعليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك

ولذلك يقتدى بالعالم فى أفعاله ولايقتدى بغيره اه (قوله يأيها الذين آمنوا اذاناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) فى هذا الأمر تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة. واختلف فى أنه للندب أو الوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا. وعن علي كرم الله وجهه أن فى كتاب الله آية ماعمل بها أحد غيرى كان لى دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق فى كل مرة بدرهم وهذا معنى القول بالوجوب لايقدح فى حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة بقاء الوجوب بلانسخ اذروى أنها لبثت العشرة من الأيام وقيل الاساعة اه بيضاوى وقيل الايوما اه قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذاوجد الشيء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة للقدر القليل المناجات. قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر واحتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويزجرهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا على بن أبى طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية فى كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلى ولايعمل بها أحد بعدى وهى آية المناجاة. وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما نزلت يأيها الذين آمنوا اذاناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم ماترى دينارا قلت لايطيقونه قال فنصف دينار قلت لايطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الأمة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب. وقوله قلت شعيرة أى وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعنى قليل المال قدرت على قدر حالك. فان قلت فى هذه الآية منقبة عظيمة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه اذلم يعمل بها أحد غيره فلم هوكما قلت وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية وقوله اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ماينصدقون به لواحتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذلم يجدوا ماينصدقون به عند مناجاته. ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولامن الواجبات ولامن الطاعات المندوب اليها بل انما كانوا يهدفون الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اه بحروفه (قوله ذلك) أى تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم المفيد من طيبة الله ورسوله اه خازن (قوله يعنى فلا عليكم الخ) أشار به الى أن جواب الشرط فى الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقولهم نسخ ذلك أى وجوب تقديم الصدقة وقوله بقوله الخ ظاهره أن الاستفهام نفسه هو الناسخ وبصرح الخطيب حيث قال والاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الأكثر اه وقال قبل ذلك اختلفوا فى الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة وأكثر المفسرين أنها منسوخة بالآية التى بعدها وهى أأشفقتم كما سيأتى. وقال قبل ذلك أيضا واختلف فى مقدار مدة تأخر

(من عندنا) فيجوز أن يكون صفة للأمر وان يتعلق بيفرق به قوله تعالى (رحمة) نبه أو جه أحدها أن يكون

الناسخ

قوله (أَأَشْفَقْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف (٣٠٧) بين المسهلة والأخرى وتركه أى أخفتم من (أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) الفقر (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا) الصدقة (وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) رجع بكم عنها (فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أى دوموا على ذلك (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا) هم المنافقون (قَوْمًا) هم اليهود (غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ) أى المنافقون (مِنْكُمْ) من المؤمنين (وَلَا مِنْهُمْ) من اليهود بل هم مذبذبون (وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ) أى قولهم إنهم مؤمنون (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون فيه (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من

مفعول مرسلين فيراد به النبى صلى الله عليه وسلم والثانى أن يكون مفعولا له والثالث أن يكون مصدرا أى رحمنا كمرحمة والرابع أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى مرسلين والأحسن أن يكون التقدير ذوى رحمة * قوله تعالى

التاسخ عن المنسوخ فى هذه الآية فقال الكلبى مابقى ذلك التكليف الا ساعة من النهار ثم نسخ. وقال مقاتل وابن حبان بقى ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن القرطبى قول ثالث وهو أنه لم يبق الا يوما واحدا اه (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح اذ النسخ انما هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو الذى يفيد رفع الوجوب وأما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لأن كثيرا من التكاليف يخاف منه الكلف ولا يفيده خوفه فرضه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) أى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر. وجمع صدقات جمع المخاطبين أو لكثرة التناجى اه بمعناى فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار لهذا الشارح بقوله أى أخفتم من أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) استمل كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقى خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لأن تحقيق الهمزتين فيه قراءتان ادخال ألف بين الهمزتين وتركه اه شيخنا (قوله فاذ لم تفعلوا) فى اذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها حلى بابها من المضى واللتى أنكم ان تركتم ذلك فيما مضى فقد كرمكم بالظمة الصلاة قاله أبو البقاء. الثانى أنها بمعنى اذا كقوله اذا الأغلال فى أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه. الثالث أنها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا أن الفرق بين ان واذا معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هى التى فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) أى عن وجوبها بأن رخص لكم أن لاتفعلوا اه بمعناى أى نسخها عنكم تخفيفا عليكم اه خطيب (قوله أى دوموا على ذلك) أى الذكور من الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود. وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله ﷺ ويرفع حديثه الى اليهود فينا رسول الله ﷺ فى حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبى ﷺ علام تشتمنى أنت وأصحابك فحلف بالله مافعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله مامسبوه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ماهم منكم ولا منهم) يجوز فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها مستأنفة لاموضع لها من الاعراب أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك أى بين الايمان والكفر لايتسبون الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين فالضمير فى ماهم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفى منهم عائد على اليهود أى الكافرين الخلص. الثانى أنها حال من فاعل تولوا واللعنى على ماتقدم أيضا. الثالث أنها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير فى ماهم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير فى منهم عائدا على الذين تولوا يعنى أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون ﷺ ابن عطية الأن فيه تنافر الضمائر فان الضمير فى ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اه سمين (قوله مذبذبين) أى مترددين بين الايمان الخالص والكفر الخالص لأن فيهم طرفا من الايمان يجب ظاهرهم وطرفا من الكفر يجب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أى يعلمون أنه كذب فيحينئذ يكون غموس لاعذر لهم فيها اه سمين. وفى

(رب السموات) بالرفع على تقدير هو رب أو على أن يكون مبتدأ والخبر (لإله الا هو) أو خبر بعد خبر وبالجر بدلا من ربك * قوله تعالى (ر بكم) أى هو ربكم ويجوز أن يكون خبرا آخر وأن يكون فاعل يحبب وفى

الماضى (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) ستراً على أنفسهم وأموالهم (فَصَدُّوا) بها المؤمنين (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى الجهاد فهم بقلبهم وأخذ أموالهم (فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا) من الاغناء (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اذكر (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ) أنهم مؤمنون (كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ) استولى (عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) بطاعتهم له (فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ) أتباعه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ) يخالفون (اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) للملزمين (كَتَبَ اللَّهُ) فى اللوح المحفوظ أو قضى (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) بالحجة والسيف (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ) يصادقون (مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا) أى الحادون (آبَاءَهُمْ) أى المؤمنين (أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) بل يعصدونهم بالسوء فاتلوهم على الايمان كما وقع عبارة لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (أُولَئِكَ) الذين لا يوادونهم (كَتَبَ) أثبت (فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ) بنور (مِنْهُ)

الكرخى وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما افادته قوله وهم يعلمون اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اه سمين (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لمذابهم . وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوى (قوله من عذابه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية . وقوله شيئا منصوب على المفعولية كما أشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو فى يحلفون له أى والحال أنهم يحسبون فى الآخرة أن حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما ينفعهم فى الدنيا بكف القتال عنهم . وفى البيضاوى ويحسبون أنهم على شىء لأن تمكن النفاق فى نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم فى الآخرة أن الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم فى الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حفت الابل وحزتها اذا استوليت عليها الأول والثانى بالراء والثانى بالزاى وكون استحوذ من الثانى من حيث الاشتقاق الأكبر . قال القاضى وهو غلط جاء على الأصل يعنى على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستغام ولكن استحوذ هنا أجود لأن الفصل فى هذا المعنى لا يستعمل الا زيادة اه كرخى (قوله فأنساهم ذكر الله) أى فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخى (قوله أولئك هم الخاسرون) أى لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوى (قوله أولئك فى الأذلين) أى فى جملة الأذلين أو مع الأذلين أى الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص والمنافقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو ما نقتضاه فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن ثم للعلوم أن الذى يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى المضمن حيث انه للمبين المرسول وللمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لأجلن رسولى غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا فى ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا قصد نزلت هذه الآية فى عبدالله بن أبى لما هم بقتل أبيه للنافق وفى أبى بكر الصديق لما سبك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبى صلى الله عليه وسلم وفى غيرهما من الصحابة كالذى قتل أباه والذى قتل ابنه والذى قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وإلا كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لأنهم يجب طاعتهم ثم تتبى بالأبناء لأنهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لأنهم هم الناصرون بمنزلة العضدين الذراعين ثم بع بالعشيرة لان بها يستغاث وعليها يعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أى فالمودة المحظورة هى مناعتهم والموادة الجائز لهم دينا ودنيا مع كفرهم وعاصا ذلك لا نظر فيه لان الآية أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبدالله بن مسعود فى هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعنى أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله ندنى أكن فى الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخواتهم يعنى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد ابن عمير يوم أحد وعشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاصى بن هشام بن المغيرة يوم بدر . وعلى بن أبى طالب حز رءوس عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اه (قوله بنور منه)

﴿ سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي نزهه قالاللام مزيدة وفي الاتيان بما تغليب للاكثر

عبارة القرطبي قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحجيجه ، وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى . وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيهم جبريل عليه السلام اه (قوله الفائزون) أي بخيري الدارين اه بيضاوي والله أعلم

﴿ سورة الحشر ﴾

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والارض والهواء والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر وللائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي . وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك . قال حديث حسن غريب اه (قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله والله على كل شيء قدير) قال للنضيرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون تارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأوقروا بها فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان في أربعين وركب بنو كعب بن الأشرف في أربعين من اليهود للسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم يتوسون على كعب بن الأشرف فقالوا لما يحمد واعية على الرواعية وبا كية على الرباكية قال ثم فقالوا نرنا نبكي شجونا ثم استمر أمرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب الينا من ذلك ثم نادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبدالله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولنصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم لهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن اخرج الينا في ثلاثين رجلا من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود ليبعث كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى أخيها وهو رجل من الأنصار مسلم فأخبرته بالذي أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أخوها سر بماحتى أدرك

يحيي ضمير يرجع الى ما قبله أو على شرطة التفسير ﴿قوله تعالى يوم تأتي﴾ هو مفعول فاذكر ﴿ قوله تعالى (هناعنالك) أي يقال هنالك (الذكرى) مبتدأ ولهم الخبر . وأتى ظرف يعمل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون أتى الخبر ولهم تبيين (وقد جاءهم) حال و (قليلا) أي زمانا قليلا أو كشفا قليلا (يوم نبطش) قيل هو بدل من تأتي وقيل هو ظرف لمانذون وقيل التقدير اذكر وقيل ظرف لمادل عليه الكلام أي ننتقم يوم نبطش و يقرأ نبطش بضم النون وكسر الطاء يقال أبطشته اذا مكنته من البطش أي نبطش للائكة ﴿قوله تعالى (عباد الله)﴾ أي باعباد الله أي أدوا الي ما وجب عليكم . وقيل هو مفعول أدوا أي خلوا بيني و بين من

(وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكه وصنعه (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) هم بنو النضير من اليهود (مِنْ دِيَارِهِمْ) مساكنهم بالمدينة (لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) هو حشرهم الى الشام وآخر أن جلاهم عمر فى خلافته إلى خيبر (مَا ظَنَنْتُمْ) أيها المؤمنون (أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ) خبر أن (حُصُونُهُمْ) فاعل به تم الخبر (مِنَ اللَّهِ) من عذابه (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ) أمره وعذابه (مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين

أمن بنى (وانى عشت) مستأنفه و(أن يرجعون) أى من أن يرجعون و(أن هؤلاء) منصوب بدعا ويقرأ بالكسر لان دعا بمعنى قال و(رهوا) حال من البحر أى ساكنا وقيل هو مفعول ثان أى صيره و (كم) نصب بتركوا و (كذلك) أى الامر كذلك وقيل التقدير تركا كذلك * قوله تعالى (من فرعون) هو بدل من العذاب باعادة الجار أى من عذاب فرعون. ويجوز أن يكون جعل فرعون نفسه عذابا و (من المسرفين) خبر آخر أو حال من الضمير فى عاليا و (على علم) حال من ضمير الفاعل أى اختارهم عالمين بهم وعلى يتعلق باختارنا به قوله تعالى (والذين من قبلهم) يجوز أن يكون معطوفا على قوم تبع فيكون (أهلكناهم) مستأنفا أو حالا من الضمير فى الصلة ويجوز

تفسير

النبى صلى الله عليه وسلم فسار معه بخيبر هم قبل أن يصل اليهم فرجع النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبى صلى الله عليه وسلم فطلبوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم الا الحلقة وهى السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ماشاءوا من متاعهم وقاتبى صلى الله عليه وسلم ما بقى فضلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى أذرعات وأريحاء الأهل بيتين من آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم الحيرة فذلك قوله تعالى (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) حال (من ديارهم) متعلق بأخرج ومعناها بتداء الغاية وصحة اضافة الديار اليهم لانهم كانوا سكنوها (لأول الحشر

بالتشديد والتخفيف من أخرب (بُيُوتَهُمْ) ليتخلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ) قضى (عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) الخروج من الوطن (لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا) بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود

تفسير لمن حيث قاتلتهم هي المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم أن الله يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم في ذلك الوقت اه شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أنزله فيها انزالا شديدا كأنه قد قذف الحجارة فيها اه خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان. وقوله بقتل سيدهم أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة. وسبب قتله أنه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عز الاسلام وللمسلمين لازداد الضين غيظا وحسدا وكان شاعرا فصار يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وجز رهم وجمعهم فجاءوا وقعة أحد فلما ظهر أمر المشي صلى الله عليه وسلم أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الأوس فقتلوه في حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا شديدا فتراهم صلى الله عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار بوأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اه سمين. واتفاخر بوا بيوتهم يخلابها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون. وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للمكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اه بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان. وقولهم أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اه شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وضمتين كعنق وبضم فسكون كفلس وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل الحصون وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها. فان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي المؤمنين الذي هو مآل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا وكأنهم أمروهم به وكأنوهم إياه اه خطيب. وفي البيضاوي يخربون بيوتهم أي ضناوعلا بها على المسلمين واخراجا لها استحسنوا من آلاتها وأبدي المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها تكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير لرعب اه (قوله فاعتبروا يا أولي الابصار) أي فاتظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اه بيضاوي. والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم التعبير لأن صاحبه ينتقل من التخيل الى المعقول وسميت الألفاظ عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع وهل الاعتبار بمعنى القياس أو لا فيه خلاف. والمعتبر هو الذي ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن يعتبر بغيره اعتبر بغيره. ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها للعرف بالنظر فيها شيء آخر اه خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) أن مصدرية وهي مع ما بعدها في محل رفع على الابتداء لأن لولا الامتناعية لا يليها الا المبتدأ وخبره محذوف أي ولولا الكتب موجود له زاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان في الأرض فأما مظنعهم فالجلاء بختنصر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة وبعضهم الى الشام مرة بعد أخرى ﴿تنبيه﴾ قال الرازي الجلاء أخص من الخروج لأنه لا يحال الا الجماعة والاخراج يكون الجماعة والواحد. وقال بعضهم الجلاء ما كان من الأهل والولد والاخراج لا يتقيد بذلك اهـ تتوب. وفي المختار الجلاء بالفتح والمد الأمر الجلي تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء أيضا الخروج من الكفاف أي يشبه المهل غاليا. وقيل هو حال من المهل وقيل التقدير هو يغلي أي الزقوم أو الطعام. وأما الكفاف فيجوز أن تكون خبرا ثانيا

أن يكون مبتدأ والخبر أهلكناهم وأن يكون منصوبا بفعل محذوف و(لاعبين) حال و(أجمعين) توكيد لضمير المجرور (يوم لا يغني) يجوز أن يكون بدلا من يوم الفصل وأن يكون صفة لميقاتهم ولكنه بني وأن يكون ظرفا للفعل عليه الفصل أي يفصل بينهم يوم لا يغني ولا يتعلق بالفصل نفسه لانه أخبر عنه بقوله تعالى (الا من رحم) هو استثناء متصل أي من رحمه الله بقبول الشفاعة فيه. ويجوز أن يكون بدلا من مفعول ينصرون أي لا ينصرون الا من رحم الله بقوله تعالى (خلقهم) بقدرته (أطوارا) ويجوز أن يكون حالا من الضمير

(وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (مَا قَطَعْتُمْ) يا مسلمين (مِنْ لِينَةٍ) نخلة (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ) أي خيركم في ذلك (وَلِيُخْزِيَ) بالاذن في القطع (الْفَاسِقِينَ) اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر الشر فساد (وَمَا أَفَاءَ) رد (اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ)

البلدو الاخراج أيضا وعدلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اه. وفي المصباح والعامل من الثلاثي جلا مثل قاض وأجلاءة جالية ومنه قيل لأهل المدينة الذين أجلاهم عمر رضي الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التي أخذت منهم ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي اه (قوله ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عقاب الدنيا لم ينجوا من عقاب الآخرة اه يعني ولو كان معطوفا على قوله فمنهم في الدنيا لزم أن ينجو من عذاب الآخرة أيضا لأن لولا تقتضي انتفاء الجزاء بحصول الشرط اه زاده (قوله ذلك) أي للكفر من المذابين بسبب أنهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية. وقوله فان الله الخ ماتض الجزاء قد حذف منه العائد عندمن يلتزم وقد قدره الشارح بقوله فأوعدهم الله بعذاب شديد أي يعاقبهم الله عقاب شديد بالعقاب وأيانما كان فالشرطية تكملها قبلها وتقرير اضمونه وتحقيق السببية بالطريق البرهاني كأنه قيل الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد فاذن لهم عذاب شديد اه أبو السعود بنوع تصرف (قوله ماقطعتم من لينة) ماشرطية في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفي اذن الله جزاء الشرط ولا يضمن حذف مبتدا أي فقطعها باذن الله فيكون باذن الله خبر لذلك المبتدأ. واللينة فيها خلاف كثير: فقيل هي النخلة مطلقا. وقيل هي النخلة مالم تكن عجوة ولا برنية. وقيل هي النخلة الكريمة. وقيل هي العجوة. وقيل هي أغصان الشجر اليتها وهي عين لينة قولان: أحدهما أنها واولاتها من اللون وأيما قابلت ماله لسكونها وانكسار ماقبلها كبيضة وقيمة والثاني انها ياء لأنها من اللين وجمع اللينة لينون لأنه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على لين وهو شاذ لأن تكسير ما يفرق فيه بتاء التأنيث شاذ كربة وربب وأرطاب والضمير في تركتموها عائد على معنى ما اه سمين. روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد كنت تنهانا عن الفساد في الأرض فمن الصلاح قطع النخيل وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه أنزل عليك الفساد في الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نتيظهم بقطعه فأنزل الله هذه الآية تصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اه. خطيب (قوله أي خيركم في ذلك) أي في القطع والترك وأشار بهذا الى أن الاذن هنا ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اه شيخنا (قوله وليخزي الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن في قطعها ليسر المؤمنين ويسرهم ويخزي الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ) شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان حال ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله ركابه) أي ليد رسوله بعد أن كان خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالى. الذي هو عود الظل الى الناحية التي كان ابتدأ منها اه خطيب. وفي الكرخي قوله رد الله على رسوله أي فانه كان حقيقا بأن يكون له لأن الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه أطلع من أطلع فكان أحق به اه (قوله منهم) ابتدائية (قوله فما أوجفتم)

أو على تقدير هو كالمهل ولا يجوز أن يكون حالا من طعام لأنه لا يعمل فيها ذات. وخبر ألبانها أي الشجرة والكاف في موضع نصب أي غليا كغلي الحميم (فاعلوه) بكسر التاء وضمها لغتان قوله تعالى (ذق انك) انك بفتح الكاف على الاستئناف وهو استهزاء بوقيل أنت العزيز الكريم عندقومك وبفتح الكاف أي ذق عذاب أنك أنت و (مقام) بالفتح والضم مذكورة في الاحزاب و (في جنات) بدل من مقام بتكرير الجار وأما (يلبسون) فيجوز أن يكون خبران فيتعلق به في وأن يكون حالا من الضمير في الجار وأن يكون مستأنفا و (كذلك) أي فعلنا كذلك أو الامر كذلك و (يدعون) في حال من الفاعل في زوجناهم (لا يذوقون) حال أخرى من الضمير في يدعون أو من الضمير في آمنين أو حال أخرى بعد آمنين أو صفة

أى لم تهاموا فيه بمشقة (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) كالصفراء ووادى القرى وينبع (فَلِلَّهِ) يأمر فيه ما يشاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

في الصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا، وأوجفته بالألف أعديته وهو العنق في السير وقولهم ماحصل بايجاف أى باعمال الخيل والركاب في تحصيله اه (قوله من خيل) من زائدة في المفعول وقوله ولا ركاب هي ما يركب من الابل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولاواحد لها من لفظها . وقال الرازي العرب لايطلقون لفظ الراكب الاعلى راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا وللنبي إن تقطعوا اليها مسافة ولاتقيتم بها مشقة ولا حربا فانها كانت من المدينة على ميلين كما قاله الفراء . فمشوا اليها مشيا وإن ركبوا اليها خيلا ولا بالا اذ النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا . قال الرازي ان الصحابة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هي التي أتعبتم أنفسكم في تحصيلها وأما الفيء فهو مالم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الأمر مفوضا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اه خطيب . وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لأنهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء اه (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الحطوب ويقاسوا شدائد الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أى يختص هو من ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذى كان يقسمه عليه وبينه بقوله من أن الخ اه شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أى الأربعة المذكورين في الآية الآتية . وقوله وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء من أصله وخمس خمسه وهذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الأخماس الأربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا (قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنهم عن الأنصار اذ كانوا قد قاسموهم في الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما . وفي الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفا ذكر عند هم انتهت . فقوله للفقراء أى الثلاثة الذين هم من الأنصار اه (قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفيء بعد بيان رده على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون الغانمون حق وأعاده بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعم مما تقدم اذ هو كان في خصوص أموال بني النضير وهذا أعم اه شيخنا، ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان الأولى فهي منها غير أجنبية عنها اه كرخي (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبي من أهل القرى . قال ابن عباس هي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف في قسم الفيء فقيل يقسم لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الأخماس الأربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور اه بيضاوي . وفي القرطبي وقال قوم منهم الشافعي ان معنى الآيتين واحد أى ماحصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسبيلهم وأما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي كان من

لا منين * قوله تعالى (الا الموتة الأولى) قيل الاستثناء منقطع أى سألوا الموتة وقيل هو متصل لأن المؤمن عند موته في الدنيا يخرجه في الجنة لما يعطاه منها أو ما يتيقنه من نعيمها وقيل الا بمعنى بعد وقيل بمعنى سوى و (فضلا) مصدر أى تفضلنا بذلك تفضلا وأقاما أعلم

* سورة الجاثية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (آيات لقوم يوقنون) يقرأ بكسر

(١) قوله يا مسلمين . نص الحاوى على انها هنا وفيما تقدم في قوله فاطعنهم يا مسلمين سبق قلم وصوابها يا مسلمون

الفيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعي في قول الى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور لانهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفي قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سلاح ثغور وحفر الانهار وبناء القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا في أربعة أخماس الفيء فأما السهم الذي كان من خمس الفيء والتنفيلة فهو لمصالح المسلمين بعمومه صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لي من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قرابة النبي) أي فالقرب بمعنى القرابة اه (قوله وهم) أي اليتامى فقراء (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله أي الذي ليس عنده مال في سفره اه (قوله أي يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فلله والرسول الخ وظاهر الآية أن الفيء يخمس خمسة أخماس وأن النبي خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى أن الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهي مطلقة قيدت بآية الانفال المصرحة بأن اشتراك الاصناف الخمسة انما هو في الخمس لا في المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو في الخمس فحيث تقيد الآية أن الرسول خمس الخمس وكان في صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماس الخمس أي الفيء فقول الشارح وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء وخمس الخمس وبعد صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفيء للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا . قال البقاعي ومن زعم أن شيئا مما في هذه السورة نسخ بشيء مما في سورة الانفال فقد أخطأ لأن الانفال نزلت ببدر وهي قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كي لا) ترسم كي هنا منفصلة من لا اه خطيب (قوله بحتى الام) أي لام التعليل وللعلل ما يستفاد مما سبق أي جعل لله الفيء لمن ذكر لاجل أن لا يكون لتوركم على عادة الجاهلية دولة أي يتداولونه الأغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اه خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي بعد المرباع ما يختاره من الغنيمة قبل قسمة الباقي بين الغانمين وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صفي من كل شيء الجارية والفرس والسيف والعبد والشيء النفيس فجعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خمس الخمس بعد أربعة أخماس الفيء اه (قوله كي لا يكون متداولا) أي فالمضارع منصوب بأن مقدرة بعد اللام أي لئلا يكون متداولا اه شيخنا (قوله بين الأغنياء) أي بحيث يأخذ كل منهم ما يشاء (قوله منكم) أي بحيث لا يأخذ الرئيس الا ما تطيب به نفوس الاتباع (قوله وما آتاكم الرسول) أي من المال الذي أعطاكموه (فخذوه) أي فاقبلوه (وما نهاكم عنه) أي عن أخذه (فانتهوا) أي فاتركوه (واتقوا الله) في مخالفة أمره (إن الله شديد العقاب) لمن خالف أمره

الاول للغيبة من العطف على عاملين والثاني أن يكون كرر آيات التوكيد لانها من لفظ آيات الاولى فأعبر بها باعرابه كقولك ان بوبك دما وشوب زيد دما فدم الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره وتقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وفي خلقكم خبره وهي جملة مستأنفة وقيل هي في الرفع على التوكيد أيضا وأما قوله تعالى (واختلاف الليل) فجر وترة بغير مقدرة غير الاولى و(آيات) بالكسر والرفع على ما تقدم ويجوز أن يكون اختلاف معطوفا على المجرد بغير وآيات توكيد وأجاز قوم أن يكون ذلك من باب العطف على عاملين

متعلق بمحذوف أى اعجبوا (الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فى إيمانهم (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ) أى المدينة (وَالْإِيمَانَ) أى ألفوه وهم الأنصار (مِنْ قَبْلِهِمْ) أى من قبل المهاجرين (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ) ينهى الاعن فساد وقال الهذلى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصة فى الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم واجبة داخلة فيها اه قرطبى (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء أنه بدل من قوله ولذى القربى ومابعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبى حنيفة ومن ثم جعله الزمخشرى كذلك وأطال الكلام فى ذلك وتقدم الشيخ المصنف موافق لمذهب امامه الشافعى وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاد موخالفه ولان الآية نص فى ثبوت الاستحقاق نشر يغالهم فمن عالها لحاجة فوّتحنا للغنى والذى يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ للمصنف كأنى البقاء وتبعه الكوشى مجىء قوله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بالمر وهى كلمة تعجيب لكون ذكرهم جاسقا بالذكر أضدادهم اه كرخى (قوله أى اعجبوا) أى تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل فى حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب فى حبالنبى والاسلام وفى هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين له شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أى حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا ماتحرجل فخرجوامنها اه أبو السعود. ولما كان المال يستصاحبه كان كأنه ظرف فناسب التعبير فيما الخروج له خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال أى حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أى رزقا ورضوانا أى مرضاة فى الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة أى تاوين نصرة الله ورسوله اذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون فى إيمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يصب الحجر على بطنه ليقيم صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الخفيرة فى الشتاء ما له غيرها. وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا» اه خازن (قوله والذين تبوّؤا الدار) مبتدأ خبره محبوبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح إيمان الانصار بخصال حميدة بين جملتها عيشهم اه أبو السعود. وفى السمين قوله والذين تبوّؤا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما أنه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون محبوبون حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره محبوبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاءوا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين فى الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أومستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوّؤا الدار) أى اتخذوها معزلا بإسلامهم من قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم يستبين فحسومها وحفظوها بالاسلام فكأنهم استحقوا بناءها وقوله أى ألفوها مشار الى أن والايمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل اذ لا يصح تسليط التبوّؤ على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة فى نحوه علفتها تبنا وماء باردا * وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوّؤا والقدر وهو ألفوا أى حال كون التبوّؤ والألف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا. وفى الكرخى قوله أى ألفوه فيه اشارة الى أنه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الايمان وأحلوها أو اختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماء

* قوله تعالى (تلقاها) قد ذكر اعرابه فى قوله تعالى تلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين * قوله تعالى (يسمع) هو فى موضع جر على الصفة أو حال من الضمير فى ثاويم أو مستأنف و(تتلى) حال من (كأن لم يسمعها) حال أيضا وقوله تعالى (ولا مانعوها) هو معطوف على ما كسبوا وما فيهما يعنى الذى أو مصدرية و(من رجز أليم) قد ذكر فى سبأ * قوله تعالى (جميعا منه) يجوز أن يكون منتصلا بسحر وأن يكون نعتا لجميع ويقرأ منة بالنصب أى للامتنان أومن به عليكم منة ويقرأ منة بالرفع والاضافة على أنه فاعل سخر أوعلى تقدير ذلك منه * قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا) قد ذكر مثله فى إبراهيم * قوله تعالى (ليجزى قوما) بالياء والنون على تسمية الفاعل وهو ظاهر ويقرأ

على ترك التسمية ونصب قوم وفيه وجهان أحدهما وهو الجيد أن يكون التقدير ليجزى الخير قوما على أن الخير مفعول به فى الاصل

إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا أي آتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير

فاختصر الكلام، أو منصوب بفعل يتضمنه ازموا كأنه قال لزموا الدار وازموا الايمان فلم يفارقوها أو بلا تضمين على أنه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم في المدينة ففي تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه له (قوله ولا يجدون في صدورهم) أي نفوسهم (قوله حسدا) أي ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه المعاني وإطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق اللازم على الازم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لانتفك عن الحاجة غالبا فعلى هذا الصنيع الضمير في لايجدون للانصار وفي أوتوا للمهاجرين قال القرطبي كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم منازلهم واشراكهم اياهم في الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتم قسمت ما أفاءالله علي من بني النضير بينكم وبينهم وكان للمهاجرون على ماهم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من ديارهم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل نقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين بيان لما يليه الانصار الاثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اه خطيب. والحزازة بفتحتين بعد الحاء المهملة والفتحة أصله مرض في القلب ويكنى به عما يشمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا. والحسد تمنى زوال النعمة والنقمة تمنى مثلها من غير أن تزول اه شهاب (قوله أي آتى النبي) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اه شيخنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أي في كل شيء من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهي فرجته اه أبو السعود. وفي القرطبي الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة قال آثرته بكذا أي خصصته به وفضلته، ومفعول الايثار محذوف أي يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لاعن غنى بل مع احتياجهم اليها اه قد روى عن ابن عمر أنه قال أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى آخرحتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الى الأول فنزلت هذه الآية وروى الدارقطني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أرمانة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى أبي عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده في البيت حتى تنظر ماصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه، ثم قال تعالى ياجارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان و بهذه الخمسة الى فلان حتى فقدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره ووجده قد ربط منها مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث في البيت ساعة حتى تنظر ماصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال ياجارية اذهبي الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فحانت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينار ان فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض، ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية

كفولك جزاك الله خيرا واقعة الفصول الثاني مقام الفاعل جائزة. والثاني أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير أي ليجزى الجزاء وهو بعيد * قوله تعالى (سواء عياهم وعاتمهم) يقرأ سواء بالرفع فعياهم مبتدأ وعاتمهم معطوف عليه وسواء خبر مقدم ويقرأ سواء بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير في الكاف أي نجعلهم مثل المؤمنين في هذا الحال والثاني أن يكون مفعولا ثانيا لجعل والكاف حال وقد دخل سواء عياهم وعاتمهم على هذا الوجه في الحسبان ومحياهم وعاتمهم مرفوعان بسواء لانه بمعنى مستو وفديقرأ بالاعتماد ويقرأ عاتمهم بالنصب أي في عياهم وعاتمهم والعامل فيه نجعل أو سواء وقيل هما ظرفان فاما الضمير للكاف اليه فيرجع الى الفريقين ويجوز أن يرجع الى الكفار لان عياهم كمماتهم ولهذا سمي الكافر ميتا و (على علم) حال و (من بعديه) أستغهام (من بعد الله)

حرصها على المال (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ) من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا) حقدا (لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) هم بنو النضير وإخوانهم في الكفر (لَئِنْ) لام قسم في الأربعة (أُخْرِجْتُمْ) من المدينة (لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ) في خذلانكم (أَحَدًا أَبَدًا

ويوق فهو مثل الشرط . وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها هـ سمين (قوله حرصها على المال) فيه إيماء الى الفرق بين البخل والشح وإيضاحه أن الشح الوصف وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا شح له ولا يمكس وعن النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا » فلذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتي المعروف وتعاطي مكارم الأخلاق ويشتد في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه . وفي الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة . رواه الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمر . وفي الصحاح الشح البخل مع حرص هـ كرخي (قوله فأولئك هم المفلحون) أي بما أفادوا . روى أن رجلا قال لابن مسعود اني أخاف أن أكون قد هلكت قال وماذاك قال اني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال ليس ذاك بالشح الذي ذكره الله في القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبئس الشيء البخل . وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمح عين الرجل فيما ليس له . وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم . وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله بإعطائه فقد وقاه الله شح نفسه هـ خازن (قوله والذين جاءوا) مبتدأ . وقوله يقولون ربنا الخ خبر . وقوله من بعد المهاجرين أي من بعد هجرة المهاجرين والأنصار أي بعد ايمان الأنصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر هـ شيخنا (قوله ولاخواننا) في الصباح الأخ لامه محذوفة وهي واو وتردفي التثنية على الأشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة . وقيل جمعه بالواو والنون على آخاوزان بابا قل والأبي أخ جمعه بالواو والنون هـ شمني هـ (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل ويتهي الى عصر النبي ﷺ فيدخل في اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والأنصار لقصور رءوس الآي أصل سبب النزول هـ شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام هـ خطيب . وفي الصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد هـ شيخنا (قوله للذين آمنوا) أي مطلق المؤمنين أيا كانوا لهـ شيخنا (قوله رءوف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان هـ شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما يجري بين الكفار والمنافقين من الأقوال الكاذبة والأحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له الحظ في الخطاب . وقوله يقولون الخ استئناف لبيان التعجيب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته والام في لاخوانهم لام التبليغ هـ أبو السعود (قوله لام قسم) أي تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا مبني على شرط تقدره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ للصنف بدلا تسميتها وطأت الجواب للقسم أي مهدته وقوله في الأربعة أي لئن أخرجتم لئن أخرجوا لئن قوتلوا ولئن نصروهم هـ كرخي بل في الخمسة الآتي بعدها التي ذكرها قوله وان قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة أي القسم للقدر هـ شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فقولهم ثلاث جمل. وقوله أحدا أي من رسول الله وللمؤمنين . وقوله أبدا ظرف للنفي لا للنهي كما هـ شيخنا

معطوف على موضع ان وما عملت فيه ويقرأ بالنصب عطفه على اسم ان ﷺ قوله تعالى (ان نظن الا ظنا) تقدره ان نحن الا نظن ظنا قالا مؤخرة لولا هذا التقدير لكان للنفي ما نظن الا ظنا . وقيل هي في موضعها لأن ظن قد تكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك أي مالنا اعتقاد

وَإِنْ قُوتِلْتُمْ) حذف منه اللام (لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ

(قوله حذف منه اللام الوطئة) أى كما فى قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل فى كلام العرب والكثير اثباتها اه كرخى (قوله لكاذبون) أى فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب المقالة الأولى وبقوله ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب لمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيبا فى التفصيل. وأما قوله ولئن نصر وهم الخ فمن تمام تكذيبهم فى المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبى وأصحابه رأسوا فى التخير بذلك ثم أخلفوهم. وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا معنى على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان الاستقبال وا عجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب اه كرخى (قوله أى جاءوا لنصرهم) أى خرجوا لقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا رد كيف قال أولا وان قوتلوا لا ينصرونهم . وقال ثانيا ولئن نصروهم ففى النصرة أولا وأثنيا تأنيا. ولا رد أيضا كيف قال ولئن نصروهم ولئن لا يولون الأدبار وكيف ينصرونهم ولا يولون الادبار اذ مقتضى النصرة الثبات وعدم المزيمة فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أى جاءوا لنصرهم وبمفهم أشار لدفع قوله ولئن نصروهم أى على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير فى هذا الفعل اليهود كالضمير فى قوله لم لا ينصرون هذا ماجرى عليه الشارح . وقيل الضمير ان للمنافقين . وقيل كل منهما للجموع من اليهود والمنافقين معا اه شيخنا (قوله واستئنى بجواب القسم) ولذلك رفعت الأفعال المذكورة لأنها وقعت فى جواب القسم لا فى جواب الشرط اه سمين . وقوله المقدر نعت لقسم أى المقدر وحده وذلك فى الواضح الأرجح الذى صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام وذلك فى الموضع الذى لم تذكر فيه اللام وهو قولهم ان قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله) ايضاحه أن الرهبة مصدر رهب اللينى الفعول هنا لأن المخاطبين مرهوبون منهم لارهبونهم واللئى أن رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا رد كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لأنهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق اه كرخى. وفى البيضاوى لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة أى أشد مرهوبية مصدر الفعل اللينى الفعول فى صدورهم فانهم كانوا يضمرون خافهم من المؤمنين اه أى ويظهرون خوفهم من الله وهذا فى اللغى كالتعليل لقوله ليولن الادبار الخ كأنه قال لم لا يقدر ون على مقابلتكم لأنكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أى ماذكر من كون خوفهم من الخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار بهذا الى أن جميعا حال. وقوله الافى قرى متعلق بيقاتلونكم اه . وقوله محصنة أى بالدور وبالخنادق اه بيضاوى. والدروب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفى قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقرأ جدار سبعية أيضا لكن صاحبها يلتزم الامالة فى جدار واما الصلة فى بنيهم حيث يتوقف منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة شاذة يقرأ بها أحد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ أى فجبزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم فى غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما اذا حاربوكم فينضمون ويجتمعون الرهبة التى فى قلوبهم منكم اه من البيضاوى . وفى السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أى عجميعين وقلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لأنها ألف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) أى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون مافيه صلاحهم فان

الالتفات هو قوله تعالى (فى السموات) يجوز أن يكون حالا من الكبرياء والعامل فيه الاستقرار وأن يكون ظرفا والعامل فيه الظارف الأول أو الكبرياء لأنها بمعنى العظمة

﴿ سورة الأحقاف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (من قبل هذا) فى موضع جر أى بكتاب معزل من قبل هذا (أو أثارة) بالألف أى بقية

تشنيت

وأثرة بفتح الثاء وسكونها أى ما يؤثر أى روى * وقوله تعالى (من لا يستجيب له) من فى موضع نصب بيدعو وهى ونكرة موصوفة أو بمعنى الذى

خلاف الحسبان (ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ) مثلهم فى ترك الايمان (٣١٩) (كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا) زمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة مثلهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ) كنبأ منه وراءه (فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ) أى الغاوى والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا ٱلظَّٰلِمِينَ) الكافرين (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) ليوم القيامة

تثقيف القلوب يرهن قواهم اه يضاوى (قوله خلاف الحسبان) أى حال كونهم خلاف أى يخلاف أى مخالفين الحسبان أى ظن أنهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بأنهم قوم لايعقلون) أعاخص الأول بلايفقهون والثانى بلا يعقلون لأن الاول متصل بقوله لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله أى لانهم يفقهون ظاهر الشىء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذلو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفى العقل عنهم اه كرخى (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله مثلهم أى مثل اليهود بنى النضير أى صفتهم الغريبة العجيبة وهى ماوقع لهم من الاجلاء والقتل كمثل وصفة وحال أهل مكة فياوقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والأسر والقتل. والمقصود تشبيه حال اليهود وهى ماحصل لهم فى الدنيا من الوبال وماسيحصل لهم فى الآخرة من العذاب بحال المشركين فى هذين الأمرين فقول الشارح فى ترك الايمان قدمناك أن المراد بمثلهم مانزل بهم فى الدنيا وماسينزل بهم فى الآخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه ففى سببية تمليلية. وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذى هو هو الخبر فى الحقيقة. وقوله قريبا ظرف زمان معمول لما قبله والذى بعده ولما لمضاف مقدر فى الخبر أى كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أى فى زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير نحو سنة ونصف فالمراد بمثلهم مانزل بهم فى الدنيا وماسينزل بهم فى الآخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه فتى سببية تعليلية. وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذى

(وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا (٣٣٠) تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ) تركوا طاعته (فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)

وبالأمر الساعة الآكلح البصر فكأنه لفرب به شبه بما ليس بينك وبينه الاليلة واحدة أولأن الدنيا أى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال مشابهة وتعقيب الثانى للاول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان ان الانفس الناظرة فى معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لتعد لاتعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفى النفس للتقليل أوللتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اه كرخى (قوله واتقوا الله) تكرير لما أكيد أولالاول فى أداء الواجبات لأنهم مقرون بالعمل فان مقدمته لقد عبارة عن أعمال الخير ، والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ؛ ان الله خبير بما تعملون ، ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وأنت خبير بأن التقوى تشمل كليهما فأتها على ماسر فى أول البقرة هى التجنب عن كل مايؤثم من فعل أوترك ولاوجه للتوزيع بل للقام مقام الاهتمام بأمر التقوى فالتأكيد أولى وأقوى اه كرخى (قوله تركوا طاعته) أشار به الى أن النسيان قد يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية اه كرخى (قوله أن يقدموا لها خيرا) أشار به الى تقدير مضاف أى فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أى جعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا مايفعها ولم يتقدموا مايخلصها اه كرخى. وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما الى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالاولى ماقاله غيره مما يفيد التغاير. وعبارة القرطبى وقيل نساهم الله فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان ، وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى. وقال سهل بن عبدالله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل الى نفسه فى أنسائهم ايذانا بأن ذلك بسبب أمره ونهيه كقوله أحمدت الرجل اذا وجدته محمودا ، وقيل نسوا الله فى الرخاء فأنساهم أنفسهم فى الشدة أولئك هم الفاسقون اه . وأصل نسوا نسيوا نقلت ضمة الياء الى ماقبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو و يقال نسى ينسى كرضى يرضى اه (قوله لايستوى أصحاب النار) أى الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار وأصحاب الجنة أى الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة. وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه أبو السعود فهذا كالتذييل لقوله يأيها الذين اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد الخ وذلك انه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى التى هى فى صارى كرامة الله كأقال انأكرمكم عندالله أتقاكم بالنظر والتيقظ للعاقبة والأخذ فى العمل ثم نبههم أن يكونوا من الناظرين الذين نسوا الله وتركوا الجذر فأهملوا العمل فأنساهم أنفسهم حتى رأوا فى العاقبة من الأهوال مانسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله: لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا الترغيب فيما يزلفهم الى قدره يدخلهم دار كرامته و يجللهم من أصحابها. ومن ثم ردى ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لايقتل بالكافر. وحسن كلام القاضى حيث قال لايستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استهوتهم نفوسهم أى استعملوها فى اللهنة والشهوات فاستحقوا النار اه كرخى (قوله وجعل فيه تمييز كالانسان) أى لوجعلنا فى الجبل العلى قساوته تمييزا كما فى الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لايؤدى حقه فى تعظيم القرآن وللقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر زواجره اه كرخى. وعبارة الخطيب المعنى انا لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل الخشم لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المتمردون باعجازه لا ترغبون فى وعده ولاترهبون

ظهر عنادهم * قوله تعالى (إحسانا ورحمة) حالان من كتاب موسى * قوله تعالى (لسانا) هو حال من الضمير فى مصدق أو حال من كتاب لانه قد وصف و يجوز أن يكون منصوبا لمصدق أى هذا الكتاب يصدق لسان محمد صلى الله عليه وسلم (و بشرى) معطوف على موضع لينذر * قوله تعالى (فلا خوف) دخلت الفاء فى خبر ان لما فى الذين من الابهام و بتمامعنى الابتداء بخلاف ليت ولعل و (خالدين فيها) حال من أصحاب الجنة و (جزاء) مصدر لفعل دل عليه الكلام أى يجزون جزاء أوهو فى موضع الحال * قوله تعالى (حسنا) هو مفعول ثان لوصى والمعنى أنزمناه حسنا وقيل التقدير وصية ذات حسن و يقرأ حسنا بفتحتين أى ايجاء حسنا أوأزمناه حسنا أوأزمناه خصالا حسنا و يقرأ إحسانا على أنأزمناه احسانا و (كرها) حال أى كارهة (وحمله) أى ومدة حمله وفصاله ثلاثون ع (أربعين) مفعول بلغ أى بلغ تمام أربعين من

من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة. وقيل الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي لو أنزلنا هذا القرآن بأحد على جبل لابتعد وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبتناه ولم تثبت له الجبال. وقيل انه خطاب للأمة والله تعالى لو أنزل بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أولى وأحرى كثر ثباتا فهو يقوم بحقه اذا طلع ويقدر على رده ان عصى لأنه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه. وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تعالى ولكن الله تعالى أنزل القرآن على عباده ليتدبروا آياته ويتعظوا بمواعظه فيعملوا بما فيه ويقفوا عند حدوده ولا يتجاوزوها ثم قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون أي لكي يتفكروا فيتعظوا ويعتبروا. وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذي الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظيم تعالى فقال هو أي الذي وجوده ممن ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق الوصف به بوجه ولأنه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأحس أسمائه أتبعه بما لطفانيا وتنزلا لنا بأشهرها الذي هو مسمى الأسماء كلها بقوله الله أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة والألوهية الا لله الاهو فانه لا اجانس له لا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شيء اه خطيب (قوله السر والعلانية) أو المعدوم والوجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اه كرخي (قوله ذو السلامة الخ) أشار به الى أن صفة ذات. وقال الخطابي معناه الذي سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اه كرخي. وفي القرطبي قال ابن العربي اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في أسمائه السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال: الأول معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص. الثاني معناه ذو السلام أي للسلم على عباده في الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم. الثالث أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه فلا يظلمهم وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل وعلى أنها للبرى من العيوب والنقائص يكون صفة ذات. وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما أن كونه قدوسا اشارة الى البراءة من جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اه خازن (قوله الصدق رسله الخ) وقيل المؤمن للصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب والصدق الكافرين ما أوعدهم به من العقاب. وقيل المؤمن الذي يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن. وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو اه قرطبي (قوله اذا كان رقيبا على الشيء) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو الصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى الأمين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات

و (في طريق) في محل ظرف أي اجعل الصلاح فيهم * قوله تعالى (في أصحاب الجنة) أي هم في عدادهم فيكون في موضع رفع و (وعد الصدق) مصدر وعد وقد دل الكلام عليه و (أف) قد ذكر في سبحان و (لكما) تبيين (أضاجيع) بكسر النون الاولى وفتحها وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين وسحت هنا شيئا لكثرة الكسرات و (أن أخرج) أي بأن أخرج وقيل لا يحتاج إلى الباء وقد مر نظيره (وهما يستغيثان) حال و (الله) تعالى مفعول يستغيثان لأنه في معنى يسألان و (ويلك) مصدر لم يستعمل فعله وقيل هو مفعول به أي ألزمك الله ويلك و (في أمم) أي في عداد وهم ومن تتعلق بخلت * قوله تعالى

القوى (الْجَبَّارُ) جبر خلقه على مايُراد (٢٢٢) (الْمُتَكَبِّرُ) عما لايليق به (سُبْحَانَ اللهِ) نزه نفسه (عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (هُوَ اللهُ

الْخَالِقُ الْبَارِئُ) المنشئ من العدم (الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسمة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يُسَبِّحُ لَهُ مَافِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم أولها *

﴿ سورة الممتحنة ﴾

(ولبوفهم) مايتعلق به اللام محذوف أي لبوفهم أعمالهم أي جزاء أعمالهم بلزامهم أوعلقهم * قوله تعالى (ويوم يعرض) أي اذكروا أويكون التقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم أذهبتم فيكون ظرفا لمحذوف * قوله تعالى (مستقبل أوديتهم) الاضافة في تقدير الانفصال أي مستقبلا أوديتهم وهونعت لعارض و (عارضا) أي عارضا ايانا فهو نكرة أيضا . وفي الكلام حذف أي ليس كما ظننتم بل هو ماستعجلتم به و (ريح) خبر مبتدا محذوف أي هو ريح أوهي بدل من ماو (تمير) نعت الريح و (لاترى) بالتاء على الخطاب وتسمية الفاعل و (مساكنهم) مفعول به و يقرأ على تَرَكَ

وقيل هو من الجبر بمعنى الذي بمعنى القهر و يجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير وينني كل فقير . وقيل هو الذي يجبر الخلق و يقهرهم على مايُراد . وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا أراد أمرا فاته لايعجزه عنه حاجز . وقيل الجبار هو الذي لاينال ولا يدانى والجبار في صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذلك التكبر في صفة الناس صفة ذم لأن التكبر هو الذي يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه فكان مذموما في حق الناس وأما التكبر في صفة الله تعالى فهو صفة مدح لأن له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال في آخر الآية سبحان الله عما يشركون كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصانا في حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك عين كمال لا الى كمال. قال ابن عباس التكبر هو الذي تكبر بربوبيته فلانبغي منه. وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء . وقيل هو المتعظم عما لايليق بجلاله وجلاله. وقيل هو التكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اه خازن (قوله أيضا الجبار) استدل بمن يقول ان أمثلة المبالغة تأتي من المزيد على الثلاثة فانه من أجبره على كذا أي قهره . قال القرافي ولم أسمع فعالا من أفعل الا في جبار ودراك من أدرك اه سمين، وتفهم أنه يستعمل ثلاثيا أيضا اه (قوله جبر خلقه) أشار بهذا الى أنه بمعنى القاهر . وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت ويجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اه كرخي (قوله عما لايليق به) أي من صفات الحدوث والنقص ، والكبر في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم . وفي الحديث الصحيح والكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما قصمته ثم قذفته في النار . وقال حجة الاسلام الغزالي للتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبه متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى اه كرخي (قوله الخالق) أي للمقدر لما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزي القديم. وقوله المنشئ أي للبدع الأعيان والبرز لهامن العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن في خصوص الأعيان . وقوله للصور معناه مصور الأمور ومركبها على هيئات مختلفة كالتصوير آخرا والتقدير أولا والبرء بينهما اه كرخي . وفي المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أي خلقهم اه . وفي الصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء اذا قدرته له اه (قوله مؤنث الاحسن) أي الذي هو أفعل تفضيل أي لامؤنث أحسن للقابل لامرأة حسناء ففي القاموس ولا تقل رجل أحسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولايقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالفتح ضد السوأى اه . وفي البحر في سورة الاعراف عند قوله تعالى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» مانصه . قال الزمخشري وقد الأسماء الحسنى التي هي أحسن الاسماء لأنها تدل على معان مستحسن تمجيد وتقديس وغير ذلك اه فالحسنى هنا تأنيث الأحسن ووصف الجمع الذي لايعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على اللغة البالغة لجمع لكان التركيب الحسن على وزن الآخر كقولهم فعلت من أيام أخر لأن جمع ما لايعقل يخبر عنه بوصف يجمع المؤنثات وان كان للمفرد مذكرا اه

﴿ سورة الممتحنة ﴾

بكسر الحاء أي الممتحنة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة الفاضحة كشفت لما

بكسر الحاء أي الممتحنة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة البعثرة والفاضحة كشفت لما

من

التعمية بالياء أي لايرى الامساكنهم بالرفع وهو القائم مقام الفاعل ويقرأ بالتاء على ترك التعمية وهو ضعيف نحو قوله تعالى (فما ان مكناكم)

من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أى السورة الممتحنة ومن قال فى هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة ابن أبى معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن الآية وهى امرأة عبد الرحمن بن عوف والمنة ابراهيم بن عبد الرحمن اه قرطبى. وفى زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون التى سورة المرأة المهاجرة التى نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) أى بالاجماع اه قرطبى (قوله عدوى وعدوكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وأضاف العدو الى نفسه تعالى تغليظا فى جرمهم اه سمين (قوله أى كفار مكة) تفسير العدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله تصدقونهم بإرسال الكتاب اليهم اه قرطبى اه وقيل زائدة فى المفعول ولا حذف اه سمين. ومعنى المودة نصيحتهم بإرسال الكتاب اليهم اه قرطبى وفى جملة تلقون أربعة أوجه : أحدها أنها تفسير لموالاتهم إياهم . الثانى أنها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب . الثالث أنها حال من فاعل تتخذوا أى لا تتخذوهم أولياء حال كونكم تلقون اليهم المودة الرابع أنها صفة لأولياء اه سمين (قوله وورى بحنين) أى بغزوة حنين أى أظهر لهامة الناس أنه يريد غزوة حنين على عادته من أنه كان اذا خرج لغزوة يورى بغيرها كأن يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده ماء أو لاستراحة من المنافقين لئلا يرسلوا الى المطالوب غزوهم فينذروا ويثبطوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا . وفى المختار ووريت الخبر توريةً سترته وأظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء لان كأنه يجعله لا يظهر اه ويقع فى بعض النسخ وورى بخير وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت فى المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان فى رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح فى شوال من سنة الفتح فورى بها على عادته فى غزواته فتجهز من غير اعلام أحد بذلك اه كرخى (قوله كتب حاطب بن أبى بلتعة الخ) وكان حاطب من هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وهذا يبان لسبب نزول قوله : يأيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير . وفى القرطبى روى الائمة واللفظ لمسلم عن على رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد . فقال انتوا روضة خاخ بالصرف وبتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه ومنها فانطلقنا نهادى خيلنا أى نسرعها فاذا نحن بالمرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علىّ يا رسول الله إنى كنت امرأ ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابى لا يغنى عنهم شيئا وأن الله ناصرك عليهم فقال النبى ﷺ صدق فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل «يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء» قيل اسم المرأة

ما يعنى الذى أو نكرة موصوفة وان يعلم صلتها والفاء زائدة فى الثانى تشبيها له بالذى ممكنا كما فى قوله تعالى (قربانا) هو مفعول اتخذوا و (آلهة) بدل منه وقيل قربانا مصدر وآلهة مفعول به والتقدير لتقرب بها ﴿ قوله تعالى (وذلك أفكهم) يقرأ بكسر الهمزة وسكون الفاء أى ذلك كذبهم ويقرأ بفتح الهمزة مصدر أفك أى صرف والمصدر مضاف الى الفاعل أو المفعول وقرئ أفكهم على لفظ الفعل الماضى أى صرفهم ويقرأ كذلك مشددا وقرئ آفكهم عبدودا أى آكذبهم وقرئ آفكهم مكسور الفاء عبدودا مضموم الكاف أى صارفهم (وما كانوا) معطوف على افكهم فهو قوله تعالى (واذ صرفنا) أى واذكر اذ و (يستمعون) نفت لنفر ولما كان النفر جماعة قال يستمعون ولو قال تعالى يستمع جاز حملا على اللفظ ﴿ قوله تعالى (ولم يعى) اللغة

فاسترده النبي ﷺ من أرسله

مِّنَ الْحَقِّ) أي دين الاسلام والقرآن (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) من مكة يتضيقهم عليكم (أَن تُؤْمِنُوا) أي لأجل أن آمنتم (بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا) للجهاد (فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

المجيدة عيي صبا وقد جاء عياعي بالياء (بقادر) زائدة في خبران وبجازذلك لما اتصل بالنفي ولولا ذلك لم يجز و (ساعة) ظرف ليلبثوا و (بلاغ) أي هو بلاغ و يقرأ بلاغا أي بلغ بلاغا و يقرأ بالجر أي من تهاون بلاغ و يقرأ بلغ على الأمر والفاء أعلم

﴿ سورة محمد ﷺ ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (الذين كفروا) مبتدأ و (أضل أعمالهم) خبره و يجوز أن ينتصب بفعل دل عليه المذكور أي أضل الذين كفروا ومثله (والذين آمنوا) * قوله تعالى (فاذا لقيتم) العامل فيه اذا هو العامل في (ضرب) والتقدير فاضربوا ضرب الرقاب فضرب هنا مصدر فعل محذوف ولايعمل فيه نفس المصدر لأنه مؤكد و (منا) مصدر أي اما أن تمنوا منا واما أن تفادوا منا ويجوز أن يكونا

(قوله

سارة من موالي قريش وكان في الكتاب «أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل والسلام لو لم يسر اليكم الا وحده لأظهره الله بكم ولانجزله موعده فيكم فان اقدر عليه وناصره» ذكره بعض المفسرين وذكر القشيري والثعلبي أن حاطب بن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان بمكة حليف بني أسد بن عبد العزى بربط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا لآل الزبير بن العوام فقدم من مكة سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف الى المدينة و رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا قبل زمن الحديبية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالي والأصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي بمني فقلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني . فقال عليه السلام فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ماطلب مني شيء بعدوقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها وأعطوها فخرجت حتى اذا كانت بمكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير ورداً على أن تبلغي هذا الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد يكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي . وفي رواية عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فأدركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا وقال أخرجي الكتاب والا والله لأجردنك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها . وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمن جميع الناس يوم فتح مكة الا الأربعة هي احداهم اه قرطبي . وروى أن سارة عاشت الى خلافة عمر وأسلمت وحسن اسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبي) أي طلب رده بأن أرسل عليا ومن معه لرده وقوله فمن واقعة على المرأة والضمير المستتر في أرسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير في معه يعود على من الواقعة على المرأة وللنبي فاسترده النبي من المرأة التي أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز الضمير فيقول ممن أرسله هو معها وقوله باعلام الله له متعلق باسترده أي استرده بسبب اعلام الله بذلك أي الكتاب وقوله وقبل عذر حاطب فيه أي في الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون تعليلا لكفرهم فلا محل لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا . وقوله وايا كم عطف على الرسول وقدم عليهم تشريفا له وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذ كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف اه سمين (قوله لأجل ان آمنتم الخ) أشار به الى أن أن تؤمنوا في محل نصب مفعول له أي يخرجونكم لايمانكم بالله الخ اه كرخي (قوله ان كنتم خرجتم) أي من مكة (قوله لأجل الجهاد) أشار به الى أن النصب على المفعول له و يجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء أي مبتغين اه كرخي

(قوله

(قوله وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لاتتخذوا وهو الا تتخذوا عدوا الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلاتتخذوا يعني لاتتولوا أعدائي ان كنتم أولياءي. وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه يريدون أنه متعلق بمحذوف يدل عليه ما قبله وأما من حيث الاعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون اليهم) جعل من تلقون اليهم جعل بعض لان الفاء للمودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ماتقدم كما أشار له بقوله أي اسرار خير النبي. والباء في قوله بالمودة سببية أو زائدة في المفعول كما تقدم. وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون. وأعلم أفعل تفضيل أي من كل أحد و يصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم اه شيخنا (قوله طريق الهدى) اشارة الى أن ضل متعد. وسواء السبيل مفعوله. و يجوز أن يجعل قاصرا و ينتصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخي (قوله ان يثقفوكم) في الصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا العداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء. و يكون تعالى قد أخبر بين بما تضمنته الجملة الشرطية و بوداتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا رجحا على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما بينهم بين الله عز وجل أن الأهل والأولاد لاينفعون شيئا يوم القيامة اه قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لان الحب الشيء يعمى و يصم خطأ تعالى رأيهم فيموالاتهم بما أعلمهم بعدم نفع ما ستأتي فكانه اعلاما بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اه . وفي الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لايصلكم ذوو أرحامكم وقرباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وتركتمانحتهم وتقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لاتنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القرب وهو محتمل لهما هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الأولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من المذاب) متعلق بالنفي في قوله لن تنفعكم. وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والأولاد اه أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أي لن ينفعكم يوم القيامة فيوقف عليه و يبتدأ بما بعده ينفصل بينكم . والثاني أن يتعلق بما بعده أي يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم و يبتدأ بيوم القيامة اه (قوله بالبناء للفعول) أي مع التخفيف والتشديد. وقوله والفاعل أي مع التخفيف والتشديد أيضا فالقراآت أربعة كلها سبعية اه شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب الأولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد منقلة. الثانية كذلك الا أنه بكسر الصاد الاخيرة الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لحاصبي. الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو هنا في السبعة فمن بناه للفعول فالقائم مقام الفاعل امامصدر أي يفصل الفصل أو الظرف بني على الفتح لاضافته الى مبتمكن كقوله لقد تقطع بينكم في أحد الاوجه أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله و بينهم) أي الأرحام والأولاد (قوله فتكونون في الجنة الخ) أي فلا

تقديره عصوا أو عصوا ودل عليهما (نصا) ودخلت الفاء تنبيها على الخبر و(لهم) تبيين (وأمثل) معطوف على الفعل المحذوف والمعادى (أمثالها) ضمير الغائبة أو العقوبة * قوله تعالى (وكأين من قرية) أي من أهل قرية و(أخرجتك) القرية لا المحذوف وما بعدها من

(قوله وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لاتتخذوا وهو الا تتخذوا عدوا الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلاتتخذوا يعني لاتتولوا أعدائي ان كنتم أولياءي. وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه يريدون أنه متعلق بمحذوف يدل عليه ما قبله وأما من حيث الاعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون اليهم) جعل من تلقون اليهم جعل بعض لان الفاء للمودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ماتقدم كما أشار له بقوله أي اسرار خير النبي. والباء في قوله بالمودة سببية أو زائدة في المفعول كما تقدم. وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون. وأعلم أفعل تفضيل أي من كل أحد و يصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم اه شيخنا (قوله طريق الهدى) اشارة الى أن ضل متعد. وسواء السبيل مفعوله. و يجوز أن يجعل قاصرا و ينتصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخي (قوله ان يثقفوكم) في الصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا العداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء. و يكون تعالى قد أخبر بين بما تضمنته الجملة الشرطية و بوداتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا رجحا على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما بينهم بين الله عز وجل أن الأهل والأولاد لاينفعون شيئا يوم القيامة اه قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لان الحب الشيء يعمى و يصم خطأ تعالى رأيهم فيموالاتهم بما أعلمهم بعدم نفع ما ستأتي فكانه اعلاما بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اه . وفي الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لايصلكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وتركتمانحتهم وتقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لاتنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القرب وهو محتمل لهما هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الأولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من المذاب) متعلق بالنفي في قوله لن تنفعكم. وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والأولاد اه أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أي لن ينفعكم يوم القيامة فيوقف عليه و يبتدأ بما بعده ينفصل بينكم . والثاني أن يتعلق بما بعده أي يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم و يبتدأ بيوم القيامة اه (قوله بالبناء للفعول) أي مع التخفيف والتشديد. وقوله والفاعل أي مع التخفيف والتشديد أيضا فالقراآت أربعة كلها سبعية اه شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب الأولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد منقلة. الثانية كذلك الا أنه بكسر الصاد الاخيرة الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لحاصبي. الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو هنا في السبعة فمن بناه للفعول فالقائم مقام الفاعل امامصدر أي يفصل الفصل أو الظرف بني على الفتح لاضافته الى مبتمكن كقوله لقد تقطع بينكم في أحد الاوجه أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله و بينهم) أي الأرحام والأولاد (قوله فتكونون في الجنة الخ) أي فلا

بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ ﴿٣٢٦﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة (حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) أي به قولا وفعلا
(وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ) جمع بريء كظريف (مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ) أنكرنا كم (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوا (حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) استثنى من اسوة أي فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله (وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ) أي من عذابه وثوابه (مِنْ شَيْءٍ) كني به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره استثناء متصل (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) أي المرجع في الآخرة فلا تعذبنا بأيدي الكفار ولا بعذابك لنا فيفتنوا بذلك (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أي لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك (وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) بدل اشتمال من ابراهيم والذين معه هنا أحسن الاعاريب المذكورة هنا له شيخنا. وفي السمين قوله اذ قالوا فيه وجهان أحدهما أنه خبر كان. والثاني أنه متعلق بخبر هاقالها أبو البقاء. ومن جوّز في كان أن تعمل في الظرف علقه بها له ويصح أن يكون بيانا للثاني فالمتعدى قوله في ابراهيم أي في قول ابراهيم وفعله كما أشار له الشارح بالتيسير المذكور فكأنه قال قد كانت لكم أسوة في قول ابراهيم لقومه ما نار آمنكم الخ له (قوله أيضا اذ قالوا لقومهم الخ) أي مع أنهم كانوا أقل منكم وأضعف. وقوله لقومهم أي الكفار وقد كانوا أكثر من عدوكم وأقوى ولهم فيهم أرحام وقرابات له خطيب ومع ذلك لم يبالوا بهم بل جاهروا منهم له شيخنا. وقوله انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله أي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم له شهاب (قوله انا برآء منكم) أي من دينكم (قوله وبدا) أي ظهر بيننا وبينكم العداوة هي البغاية في الافعال بأن يحدث كل على الآخر. وقوله والبغضاء هي البغاية بالقلوب البغض العظيم والا كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أي على الدوام له خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله استثنى من أسوة الخ) عبارة السمين قوله إلا قول ابراهيم فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل من قوله في ابراهيم ولكن لابد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره في مقالات ابراهيم الا قوله لكن وكيت الثاني أنه منقطع من أسوة حسنة وجاز ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله فكأنه قيل لكم فيه أسوة في جميع أحواله من قول وفعل الا قوله كذا وهذا عندي واضح غير محوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذي هو أصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره له (قوله أي فليس لكم التأسي به الخ) أي لانه انما استغفر له لانه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وأنتم لم تظنوا السلام الكفار الذين والمتوهم له خطيب (قوله كني به) أي فهو لفظ مستعمل في غير معناه الوضعي وقد بين المعنى الكنائي المراد الآن بقوله عن أنه لا يمكن له غير الاستغفار. وقوله فهو مبنى عليه أي معطوف عليه. وقوله من حيث المراد منه وهو المعنى الكنائي الذي علمته. وقوله وان كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعي الظاهر من اللفظ وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا. وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك من الله من شيء ثابت لابراهيم وغيره فيتأسى به فيه. وعطفه على المستثنى يقتضي أنه لا يتأسى به فيه وأنه لا يجوز لغيره. وحاصل الجواب أنه لم يرد به ظاهره الذي هو ملك الايراد بل أريد به معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو أنه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار

الضائر المحذوف * قوله تعالى (كمن زين) هو خبر من * قوله تعالى (مثل الجنة) أي فيما قص عليك مثل الجنة * قوله تعالى (فيها أنهار) مستأنف شارح لمثل وقيل مثل الجنة مبتدأ وفيها أنهار جملة هي خبر وقيل المثل زائد فتكون الجنة في موضع مبتدأ مثل قولهم ثم اسم السلام عليكما واسم زائد (غير آسن) على فاعل من أسن يفتح السين وأسن من أسن بكسرها لا يبيه

واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر لغى براءة (رَبَّنَا عَلَيْكَ (٣٢٧) تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)
من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) أى تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أى بتذهب عقولهم بنا (وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكك وصنعك (قَدْ كَانَ لَكُمْ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ) بدل اشتمال من كم بإعادة الجار (يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب

وهى لغة و (لقد) صفة لخبر وقيل هو مصدر أى ذات لغة و (من كل الثمرات) أى لهم من كل ذلك صنف أو زوجان (ومغفرة) معطوف على المحذوف أو الجار محذوف أى ولهم مغفرة فقوله تعالى (كمن هو) الكافر فى موضع رفع أى لهم كحال من هو خالد فى الآخرة الشقوة وقيل هو استفهام بمعنى الاستفهام أى أكمن هو وقيل هو فى موضع نصب أى يشهون من هو خالد فيما ذكرناه و (آنفا) ظرف أى وقتا

لأبيه أى قدرته على شرط ما وجوازه لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن تماسكه غيره . وقوله فهل فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيفيد أنه قال بدليل قوله الخ اه شيخنا . وفى الكرخى وإيضاحه أن الاستثناء خروج الكلام لكن بحسبه مقصودا بالذات والبعض الآخر تابع فيكون ومالك لك من الله من شىء محللا وتسببا لقوله فلأستغفرن لك أى وما عليه الا بذل الوسع فى الاستغفار ومن ثم يجىء بها قسمية اه . وفى أبى السعود : وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شىء من تمام القول المأمور به المتضمن لحمله النصب على أن حال من فاعل لأستغفرن لك أى أستغفر لك وليس فى طاقتى الا الاستغفار فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا فيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى اه . وفى زاده قوله فمومنى عليه أى مر تب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال لأستغفرن لك والحال أنه ليس فى وسعى وطاقتى الا الاستغفار فحكى الله عنه هذا المجموع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لمفر ابراهيم فى استغفاره لأبيه الموعوده هنا بقوله لأستغفرن لك والمذكور صريحا فى سورة الشعراء بقوله واغفر لأبى انه كان من الضالين وللموعوده فى سورة مريم بقوله لأستغفرن لك وبانه كان بى حفيا وبين فى سورة براءة عذره فى الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الآية . وحاصل العذر أنه ظن اسلامه وقد تبين خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أى فهو من جملة التى منه فيتأسى به فيه فهو فى التى مقدم على الاستثناء . وجملة الاستثناء اعتراضية فى خلال التى منه . وقوله أى قالوا أى خصوصا وقول السابق أى قالوا انا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتالين كما فى البيضاوى ونصه : ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله المؤمنين بأن يقولوا تتميما لما وعظهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه . وقوله أو هو أمر من الله الخ أى ويجوز أن يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله المؤمنين باشعار قولوا أى أظهر وا لهم العداوة وقولوا لهم لكم كفرنا بعبادتهم . وقوله ربنا عليك توكلنا الخ أى قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا اليك المرجع فى الآخرة اه زاده . وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء مستقل لا ارتباط الكل بما قبله كما جل السمرقندى وليس هو وما بعده بدلا عما قبله كما قيل لعدم اتحاد المشبين لا كلا ولا جزءا ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله أى لا تظهرهم علينا) أى لا تنصرهم وهذا التى هو المراد من اللفظ . وقوله فيفتنوا بالشارة الى التى الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا التى لا تصح ارادته . اذ للسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفى هذا المعنى فالكلام كناية لأنه أريد به لازم معناه . وقوله أى تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومعنى ذهابها عن الحق وخطؤها اه شيخنا . وحمله أن فتنة بمعنى اسم الفاعل أى لا تجعلنا فاتنين لهم أى سببا لافتتانهم ومزيد كفرهم . وفى البيضاوى أنه بمعنى للمفعول أى لا تجعلنا مفتونين بهم وضعه : بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بمنعك لا تستحمله اه (قوله فى ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذا جملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم أسوة الخ آتى بها مبالغة فى التحريض على الحكم والدوام موطئة لقسم مقدر . وقوله فيهم أى فى ابراهيم ومن آمن به أى بهم فى التبرى من الكفار اه شيخنا . وفى البيضاوى لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم والتأكيد بمضمره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشى . وعبارة أبى حيان وغيره بدل بعض من كل لأن من اسم موصول

مؤنثا . وقيل هو حال من الضمير فى قال أى مؤتنا (والقرن امتدادا) يحتمل الرفع والنصب (وآثامهم تهاوهم) أى توابعها قوله تعالى (أن تأتيهم) موضعه نصب بدلا من الساعة بدل الاشتمال * قوله تعالى (فأزلهما) هو خير (ذكراهم)

يطلق على الذوات المتصفة بالرحامين المخاطبين ولا شك أن ذلك لبعض المخاطبين لكنه لابد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي هو منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فلهم جاوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقرير مع الشمول والعموم اه كرخي . وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصول أما من حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة هذا البدل الايذان بأن من يؤمن بالله واليوم الآخر لايترك الاقتداء بهم وأن تركه من مقابل عدم الايمان كما ينبيء عنه قوله ومن يتول الخ فانه مما يتوعد بأمثاله الكفرة اه (قوله ومن يتول) أي عن التأسي بإبراهيم وأمته وقول الشارح بأن يوالي الكفار تفسير بالازم بوجوب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أي فان وإلى توليه على نفسه اه شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بمعاداة الكفار عادى المؤمنون أقرباءهم الشركين وأظهروا لهم العداوة والبغاء وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين فوعدهم بالسلامين بإسلام أقاربهم الكفار فيوالونهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين وتوعد بهم تقال عيسى أتم الخ اه من الخازن (قوله عسى الله) أي حال كون الذين عاديتموهم من جملة الكفار . وقوله لظاهر فقد تعليل لقوله عاديتم أي عاديتموهم لأجل طاعة الله الخ اه (قوله على ذلك) أي الجعل المذكور . وقوله وقد فعله الخ أي بأن أسلم كثير منهم فصار والمؤمنين أولياء واخواناً بأطلوهم وناكحوهم اه خازن (قوله والله غفور لهم) أي الذين عاديتموهم اه خازن والمراد أنه يغفر لهم ماسلف منهم في الكفر قبل أن يسلموا فهذا كقوله لكل الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف اه شيخنا . وفي البيضاوي والله غفور رحيم للفرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل الرحم اه (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا تخصيص لقوله يأيها الذين آمنوا من الله تعالى بفضله الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي الخ . وقوله وهذا قبل الأمر بجهادهم أي كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين لم يقاتلوا في أول الاسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اه خطيب . وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم ثابتا وهي السلم فلما زال السلم بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم بقي وهي مخصوصة بحلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وبمن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن . وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف . وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا . وقيل يعني به النساء والصبيان لأنهم عن لا يقاتل فأذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري وسلم اه (قوله في الدين) أي ديتكم أي لأجله (قوله بدل اشتمال) فالمنفي لاينهاكم الله عن أن تبروهم أي تحسنوا اليهم اه شيخنا (قوله تقسطوا) أتى فسر بذلك ليصح تعدية تقسطوا بإلى فضمن تقسطوا معنى تفضوا فعدى تعديته اه شيخنا (قوله أي بالعدل) فيه أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربي فالأولى تفسيره بأن يقال أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه العطية اه خطيب . وفي القرطبي أي لاينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه الفراء . وتقسطوا اليهم أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه العطية ليس بريد به من العدل فان

لهم ذكر اهم اذا جاءتهم الساعة . وقيل التقدير أنى لهم الخلاص اذا جاء بأس الله وقوله تعالى (نظر المقتضى) أي نظر امثل نظر المقتضى و (أولى) مبتدأ و(لهم) الخبر وأولى مؤنثه أولات وقيل الخبر (طاعة) وقيل طاعة صفة لمحذوف أي ذات طاعة أو مطاعة وقيل طاعة مبتدأ والتقدير طاعة وقول معروف أمثل من غيره . وقيل التقدير أمرنا طاعة (فاذا عزم الأمر

عليه ماتقدم * قوله تعالى (الشيطان) مبتدأ و(سول لهم) خبره والجملة خبران (وأملى) معطوف

العامل فى اذا محذوف تقديره فاذا عزم الأمر فاصدقوا يقبل العامل (فلو صدقوا) أى لو صدقوا اذا عزم الأمر والتقدير اذا عزم أصحاب الأمر أو يكون اللمى تحقق الامر و(أن تفسدوا) خبر عسى وان توليتم معترض بينهما ويقرأ توليتم أى ولى عليكم * قوله تعالى (أولئك الذين) أى للمفسدون ودل

وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا (عَلَى إِخْرَاجِكُمْ) (٣٢٩) أَن تَوَلَّوْهُمْ) بدل اشتمال من الذين أى تتخذوهم أولياء (وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ) بالستهن (مُهَاجِرَاتٍ) من الكفار بعد الصلح منهم فى الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين رد (فَامْتَحِنُوهُنَّ) بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة فى الاسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان يحلفهن (اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ) فلتقدموهن بالحلف (مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) ترجعوهن (إِلَى الْكُفَّارِ)

العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربى اه (قوله وأخرجوكم) أى بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة ، وقوله وظاهروا على اخراجكم وهم الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اه شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التاكيم من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوى (قوله بالستهن) متعلق بمؤمنات أى نطقن بالشهادتين أى سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا . وقوله من الكفار حال من المؤمنات أى حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم ، وقوله بعد الصلح منهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاءنهم أى جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أى التحليف أى اطلبوا منهن حلفهن حقيقة أولا وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت ما هاجرت الا لبغضك ولم أسلم الا لذلك فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بإيمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويشفى له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فلن ذلك عما استأثر الله علمه قاله الزمخشرى اه سمين (قوله فلتقدموهن بالحلف) أى بسبب الحلف أى فالمراد بالعلم الظن وسمى علما لدنوه منه بأنه كالعلم فى وجوب العمل به ففى الكلام استعارة تبعية اه كرخى وقوله مؤمنات أى بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) لهذا نسخ شرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لأن العقد أطلق فردمن أسلم فكان ظاهرا فى عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه . ويفرق بين الرجال والنساء بأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة الشرك اياها وأنه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة حمايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجال لقوته وحمايته اه خطيب وحازن . وفى القرطبى اختلف العلماء هل دخل النساء فى عقد الهدنة أم لا فقالت طائفة منهم فكان شرط ردهن فى عقد الهدنة لفظا صريحا ففسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأجاء فى الرجال على ما كان وهذا يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم أن يجتهد فى الأحكام ولكن لا يقر على خطأ . وقالت طائفة لم يشرط ردهن فى العقد فلذلك أطلق ولا يجوز فى هذا الوجه أن يكون ظاهره العموم لاشتماله على من مع الرجال فيبن الله تعالى خروجهن من عمومه اه ثم قالوا وأكثر العلماء على أن هذا نسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاءه منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن ، وقال بعض العلماء كان منسوخ فى النساء والرجال ولا يجوز أن يعاهد الامام العدو على أن يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بأرض الشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك

لَاهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ (٣٣٠) وَآتُوهُمْ) أي أعطوا الكفار أزواجهن (مَا أَنْفَقُوا) عليهن من المهور (وَلَا

جائز عندمالك اه وعبارة شرح النهج ولو شرط في عقد الهدنة ردمن جاءنامنهم أوأطلق بأن لم يشرط ردولاعدمه ليرد ولصف اسلام بأن نطق بالشهادتين الاان كان في الأولى ذكرا حرا غيرصبي ومجنون طلبته عشيرته اليها لانها تذهب عنه وتحميه مع قوته في نفسه أوطلبه فيها غيرها أي غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير للجاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر . رواه البخاري فلا ترد أتى اذلا يؤمن أن يبطلها زوجها أويتزوج كافرا وقد قال تعالى ﴿فلا ترجعوهن الى الكفار﴾ ولاحتى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولامن لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أوطلبه غيرها وعجز عن قهره لتضخم فان بلغ الصبي أوأفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالاول وهو من زيادتي مسئلة الاطلاق فلا يجب الردمطلقا انتهت (قوله لاهن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله ، فلا ترجعوهن والجملة الأولى لنفي الحل حالا . والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اه شيخنا وفي السمين قوله ولاهم يحلون لهن قيل هو تأكيد للاول لالتزامهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هوفي الحال مادام وامشركين وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الأمور والامر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أولتدب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء أنفذه في نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأمناهم الحربيين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولايسن ردهم وروي استحبابا . وفي القرطبي خطاب لولاة الأمور والامر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أولتدب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء أنفذه في نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأمناهم الحربيين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولايسن ردهم وروي استحبابا . وفي القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى برد مثل ما أنفقوا الى الازواج وأن المخاطب بهذا الامام ينفقه عاين يديه من بيت المال الذي لايتعين له مصرف ، وقال مقاتل يرد للهر الذي يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شيء . وقال قتادة فيرد الصداق اذا عاهد في أهل العهد فأما من لاعهد له بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والامر كما قال اه وحل ووجوب الرد أوندبه اذا عاهدوها اذا طلب المرأة زوجها الكافر ، وعبارة شرح الرملي والقول الثاني يجب على الامام اذا طلب الزوج للمرأة أن يدفع اليه مابذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيئا فلا شيء له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيئا اه (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أي للهر في غير أصل العشرة ودوامها ولم تقدم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة النفقة فانهما لما لم يتجدد من الزمان اه خطيب (قوله ولاجناح عليكم أن تنكحوهن) أي وان كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام ، وقوله اذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من أن رد المهر الى أزواجهن الكفار معين عن تجديد مهرلهن اذا تزوجهن المسلمون فالمهر للدفوع للكفار لايقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل اه شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت للمسلمة مدخولا بها، والولي والشاهدان وبقية شروط الصحة في الدخول بها وغيرها اه شيخنا (قوله بالتشديد) أي السين مع فتح اللام وضم التاء ، وقوله والتخفيف أي السين مع سكون اللام وضم التاء والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهي هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب في ضارب . وقوله لزوجاتكم أي المتأصلات في الكفر الذين أسلمتم عليهن وهذا التحت المقدر هو المعطوف عليه قوله أوالاحقات الخ. وقوله لقطع اسلامكم لها أي العصمة أي فصورة السنة أن الزوج أسلم على زوجته الكافرة أي فهذا نهى للمؤمنين عن أن

على الجر ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اسم الله تعالى وجل فيكون مستأنفا ويقرأ أمل على مالم يسم فاعله وفيه وجهان . أحدهما القائم مقام الفاعل لهسم . والثاني ضمير الشيطان ● قوله تعالى (يضر بون) هو حال من الملائكة ومن ضمير الفعول لان في الكلام ضميرا يرجع اليهم ● قوله تعالى (ثم لا يكونوا) هو معطوف على يستبدل والله أعلم

﴿ سورة الفتح ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

● قوله تعالى (عند الله) هو حال من الفوز لأنه صفة له في الأصل قدم فصار حالا. ويجوز أن يكون ظرفا لكن أولما دل عليه الفوز ولا يجوز أن يكون ظرفا للفوز لانه مصدر و (الطائفين) صفة مفرقين ● قوله تعالى (لتؤمنوا) بالتاء على الخطاب لان التي أرسلنا اليكم بالباء لان قبله غيبا به قوله تعالى (انما يبعون الله) هو خبر ان و (يدالله) مبتدأ وما

يكون بينهم و بين الزوجات الشركات الباقيات فى دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلا حتى لا يتبع زوجها من نكاح خامسة أو نكاح أختها فى العدة. وكل قطع اسلام الزوج النكاح لذلم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لأنه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى. وفى القرطبى والمرادبالكوافر هنا عبدة الأوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهى خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اه. وقوله بشرطه أى شرط القطع وهو أن لا يجمعها الاسلام فى العدة فيالذا كان بعد الدخول. وقوله أو الاحفاف الخ وصورة هذه أن الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة. وقوله فقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع الا سلام فى العدة فيالذا كانت مدخولا بها أما الردة قبل الدخول فتنتجز الفرقة اه شيخنا (قوله فى صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لأن الفرقة من جهتها فلا تستحق شيئا من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما اذا كانت بعد الدخول فاستحقت المهر فى مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشىء منه. وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل اذ الرجوع فى صورته انما هو عليها لا على من تزوجها فلذلك قال الصمادى والشهاب ان قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وانما ينبغى عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ انما هو بالنسبة للدخول بها وأما غيره للذى يرجع عليها بمسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الأخرى. وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الأصلى المذكورة بقوله زوجاتهم لأن الفرقة بجانب من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشىء من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان لم يقد دفع لها الكل لأن الفرقة من جهته وهى تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تفييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسئلة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو فى احدى صورتيها دون الأخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع فى احدى صورتيها دون الأخرى فالحاصل أنه فى مسئلة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيالذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشىء فيالذا كانت بعده وأنه فى مسئلة اسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشىء فيما بعده فتأمل فلذلك لم تتفقم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم اه. وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع فى هذا الخازن ونصه يعنى ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة (قوله وليسألوا ما أنفقتم) أى للقرر أن الرجوع على الاعلى من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا. وفى الخطيب قال للفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها و يقال للمسلمين اذا جاء أحدهن الكفار فاسلمة مهاجر ترددوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نسفا وعدلا بين الحالتين اه (قوله ذلكم) أى الحكم المذكور فى هذه الآيات. وقوله بينكم استئناف أو حال بتقدير الراجع وتقديرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله وان فاتكم شىء من أزواجكم) فيه تصوير ان الأول اتفاقى مع ظاهره، والثانى حذف للضاف وقد أشار اليهما بقوله أى واحدة أو أكثر و بقوله أو شىء من مهورهن. وفى السمين قوله شىء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم فاتكم أى من جهة أزواجكم ويراد بالشىء المهر الذى غرمه الزوج لأن التعبير ورد أن الرجل للمسلم اذا فرت روجته الى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبى صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة مذكورين فى التفاسير. و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشىء ثم يجوز فى شىء أن يراد به ما تقدم من المهور

(ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) به (وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى واحدة أو أكثر منهن أو شىء من مهورهن بالذهاب (إِلَى الْكُفَّارِ)

بعد الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعن أو مستأنف * قوله تعالى (يريدون) هو حال من ضمير للفعول فى ذرونا و يجوز أن يكون حالا من الخلائق وأن يستأنف و (كلام الله) بالألف و يقرأ كلم الله وللنى متقارب * قوله تعالى (يقاتلونهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (أو يسلمون) معطوف على يقاتلونهم وفى بعض القراآت أو يسلموا وموضعه نصبه وأو بمعنى الى أن أوحتى * قوله تعالى (ومتاعهم) أى وآبائهم متاعهم وأوثانكم متاعهم لأنه يقرأ (تأخذونها) بالتاء والياء * قوله تعالى (وأخرى) أى وعدكم أخرى وأوثانكم أخرى و يجوز أن يكون مبتدأ و (لم تقدروا) صفته و (قد أحاط) الخبر و يجوز أن يكون هو الصفة والخبر محذوف أى وثم أخرى

و(سنة الله) قد كرفى سبحان * قوله تعالى (والهدى) هو معطوف أى وصدوا الهدى و (معكوفا) حال من الهدى و (أن يبلغ) على تقدير

مرتدات (فَمَتَّعْتُمْ) فتزوتم وغنمتم (فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ) من الغنيمة (مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا) لقوله

ولكن على هذا لابد من حذف مضاف أى من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته. ويجوز أن يراد بشئ النساء أى شئ من النساء أى نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشرى بذلك فانه قال وان سبقكم وانفلت منهشئ من أزواجكم أى أحدمنهم إلى الكفار. وفى قراءة ابن مسعود أحد بدل شئ فهذا تصريح بأن المراد بشئ النساء الفارات اه فأوفى كلام الشارح المحقق فى تفسير الشئ والتفسير الأول لايستغنى عن الثانى لأن مدار الغرم على فوات المهر لاعلى فوات ذات المرأة وان كان حاصلا هنا كما شيخنا (قوله أيضا وان فاتكم شئ الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أى فاذا لم يعطوكم ما أنفقتموه فيجب على الامام أن يعوض الزوج الذى ارتفعت زوجته مهرها من الغنيمة فقولهفآتوا الخ طلب للامام اه شيخنا وروى أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور المرتدات الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وان فاتكم شئ الخ اه زاده. وفى الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اه (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فتزوتم) أى فهو من العقوبة أى فأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم اه سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أى سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان الحكم أنه يجب الزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لقوله عليهم من جهة الكفار) أى فلما فوته الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اه شيخنا (قوله من الاتيان للكفار) أى اتيانهم من جاءتهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أى ومن الاتيان المؤمنين أى اتيانهم امرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم. وقولهم ارتفع هذا الحكم أى نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وانما التفصيل فى رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشئ اه شيخنا (قوله بأيها النبى اذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت للفارغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله ﷺ ويلقن عنه ان لا يشركن بالله شيئا وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفن رسول الله ﷺ أن يعرفها للصنع بحمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال وينشد على الاسلام والجهاد فقط اه خطيب وفى القرطبى. وقال عبادة ابن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يسخر بعضكم بعضا ولا تعصونى فى معروف آمركم به اه (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب أن الفتاء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى أنهن التزمنها قبل أن يبايعن النبى وأنه أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع أن المقرر فى السير أنه صلى الله عليه وسلم ابتدأ بمن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبدأن بايمانهن التزمنها. ويمكن على بعد أن يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات للمبايعة اه شيخنا

من أن يبايعك أو عن أن يبلغ. ويجوز أن يكون بدلا من الهدى بدل الاشتمال أى صدوا بلوغ الهدى * قوله تعالى (أن تطئوهم) هو فى موضع رفع بدلا من رجال بدل الاشتمال أى وطء رجال بالقتل. ويجوز أن يكون بدلا من ضمير المفعول فى تعلموهم أى تعلموهم وطأهم فهو اشتمال أيضا ولم تعلموهم صفة لما قبله (فتصيبكم) مخطوف على تطئوا وا (بغير علم) حال من الضمير المجرور أو صفة لمعرة (لعذبنا) جواب لو تزيلوا وجواب لو لا محذوف أغنى عنه جواب لو . وقيل هو جوابهما جميعا وقيل هو جواب الأول وجواب الثانى محذوف * قوله تعالى (حمية الجاهلية) هو بدل وحسن لما أضيف الى ما حصل معنى فهو كصفة النكرة تقلبه تقوى (كلمة التقوى) أى العمل أو النطق أو الاعتقاد حذف للفهم للمعنى

(قوله)

شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ) كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أي يدفنهن أحياء خوف العار والفقر (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) أي بولد يلتقطنه فيما بين أيديهن وأرجلهن وهو وصف بصفة الولد الحقيقي فان الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (وَلَا يَعْصِينَكَ فِي) فعل (مَعْرُوفٍ) هو ما وافق

(قوله شيئا) أي شيئا من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبي ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدري أحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى فهو حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها مقالها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفي رواية أنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج أن آخذ ما يكفيني وولدي قال لا الا بالمعروف فحينئذ هند أن تقتصر على ما يطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة البيعة للذكورة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعني من غير استطالة الى أكثر من الحاجة. قال ابن العربي وهذا انما هو فيما لا يتخزنه في حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكه بعض الزوجة وأخذت منه كانت سارقة نصبي به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أو تزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الأخلاق فلما قال ولا يعصينك في معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة. قال ابن الجوزي وكانت جملتهن اذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين لم يرأة ولم يصافح في البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اه من الخازن والقرطبي. وقولهن وأد البنات في الصباح وأد يده وأدا من باب وعد دفن البنت حية فهي موءودة اه وقوله أي دفنهن أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى. وفي الخطيب في سورة التكوير مانصه . قال ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل في الجاهلية اذا ولد له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اه (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله بين أيديهن الخ وقوله ووصف الولد بالحقيق أي لأن هذا الوصف أدخل في الحيلة وأروج الكذب وقوله فان الأم الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقي. وقوله اذا وضعته أي وضعت الولد الحقيقي وقوله بين يديها ورجليها أي لأنه سقط بين رجليها الى جهة أمامها فيكون بين يديها أي أمامها اه شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه أي يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن اه زاده (قوله أي يولد) أشار به الى أنه ليس المراد بالبهتان الملقى بين أيديهن وأرجلهن الزنا لتقدم ذكره بل المراد به الولد الذي تلتقطه المرأة فتنسبه الى الزوج اه كرخي (قوله وصف) أي بقوله بين أيديهن وأرجلهن اه خطيب (قوله في فعل معروف) يعني أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع. وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اه شهاب . وفي الكرخي وقيد بالمعروف في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك وألزم له يعني أنه اذا نهى عن معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لأنه لا يأمر الا بالمعروف فلانك طاعة غيره في المعصية اه وفي القرطبي مسئلة ذكرها الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام وصفة البيعة

بقوله تعالى (بالحق) يجوز أن يتعلق بصدق وأن يكون حالا من الرؤيا (لتدخلن) هو تفسير الرؤيا لا مستأنف أي والله لتدخلن و (آمنين) حال والشرط معترض مسندو (محلقين) حال أخرى أو من الضمير في آمنين (لا تخافون) يجوز أن يكون حالا مؤكدة وأن يكون مستأنفا أي لا تخافون أبدا بقوله تعالى (بالهدى) هو حال أي أرسله هاديا بقوله تعالى (بعد) هو مبتدأ وفي الخبر وجهان. أحدهما (رسول الله) فيتم الوقف الا أن تجعل (الذين) في موضع جر عطفا على اسم الله أي ورسول الذين وعلى هذا يكون (أشداء) أي هم أشداء . والوجه الثاني أن يكون رسول الله صفة والذين مطوف على المبتدأ

وأشداء الخبر و (رحماء) خبر ثان وكذلك (تراهم) و (يبتغون) و يجوز أن يكون تراهم مستأنفا و يمر أشداء و رحماء بالنصب على الحال من

خصالا ستا صرح فيهن بأركان النهي في الدين ولم يذكر أركان الأمر وهي ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لأن النهي دائم في كل الأزمان وكل الأحوال فكان الاعتناء التنبيه على الدائم آكد. وقيل لأن هذه المناهي كان في النساء كثير ممن يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اهـ (قوله كترك النياحة الخ) أي ومحادثة الرجال بالجلة فالمعنى ولا يحدثن في جميع ما تأمرهن اهـ كرخي (قوله وخمش الوجه) في المصباح خمشت المرأة وجهها خلفر هاخمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الأثر وجمع خمشت المرأة وجهها خلفر هاخمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الأثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اهـ (قوله فبإيمانهن) جواب إذا في أول الآية أي التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من إعطاء الثواب في مقابلة ما التزمن أنفسهن به من الطاعات اهـ خطيب فهو بيع لنحو والبيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على وجه المعاوضة اهـ وفي زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بما فان الامة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا في ثواب الرحمن وهربا من عقابه وضمن عليه السلام ذلك في مقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كأن كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر اهـ (قوله فصل ذلك) أي المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل المر وى أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية للقاسم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله إلى أن لا تشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد. ور وى عمر ومن شيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فمسسن أيديهن فيه اهـ خطيب وعن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله أبسط يدك نبايعك فقال إني لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن . رواه البخاري اهـ كرخي (قوله واستغفر لهن الله) أي بما سلف منهن وبما يقع منهن في المستقبل اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها . ﷺ أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اهـ كرخي (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما. وقوله قد يئسوا نعت ثان لأحل (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى أو عامة الكفار اهـ كرخي (قوله قد يئسوا من الآخرة) رد على هذا أنهم ملعونون في ثواب الآخرة لأنهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمكنهم في شريعة عيسى يضعفهم فلا يكونون آيسين. ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أي قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية أي أنهم لا يرقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان . أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالأولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم. والثاني أنها للبيان الجنس يعني أن الكفار هم أصحاب القبور والمعنى أن هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفا اهـ سمين (قوله مع إيقانهم بها) وذلك لأن اليهود وان كانوا يؤمنون بالآخرة الا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اهـ زاده (قوله من أصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كايئس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور

الضمير للرفوع في الظرف وهو معه وسجد حال ثانية أو حال من الضمير في وكما مقدرة ويجوز أن يكون بيتغون حالا ثالثة *قوله تعالى (سيماهم) هو فصل من سلم يسوم وهو بمعنى اللامة من قوله تعالى مسومين ، (في وجوههم) خبر للمبتدا و (من أثر السجود) حال من الضمير في الجار بقوله تعالى (ومثلهم في الانجيل) لن شئت عطفته على المثل الأول أي هذه صفاتهم في الكتابين فعلى هذا تكون الكاف في موضع رفع أي هم كزرع أو في موضع نصب على الحال أي مماثلين أو نعتا لمصدر محذوف أي تمثيلا كزرع و (شطأه) بالمهز و بغير هز والألف ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الطاء وحذفها وقرأ بالألف

من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون

أى بعض للقبور إذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا هو الذى يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله أى للقبورين اه شيخنا وبقى تفسير ان آخران ذكرهما القرطبى ونصه ومعنى كما يئس الكفار أى الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة. وقال مجاهد للمعنى كما يئس الكفار الذين فى القبور أن يرجعوا الى الدنيا اه (قوله اذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم فى القبور. وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة فى قوله مقاعدهم أى التى كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون اليمانع معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

﴿سورة الصف﴾

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشرى وقوله أومدنية هو المختار ونسب الى الجمهور اه كرخى (قوله وما فى الارض) أعاد الموصول هنا وفى الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل وأسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها لهملك السموات والارض وقوله هو الذى خلق السموات والارض اه من التشايه وفى الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله مافى السموات والارض وما فيهما فيكون أكثر مبالغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها والارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها. فان قيل ما الحكمة فى أنه قال فى بعض السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع وفى بعضها سبح بلفظ الأمر أجيب بأن الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لان الماضى يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والأمر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان عن نفسه من الخير مالا يفعله أماالماضى فيكون كذبا وأما فى المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم. قال الزمخشرى لم الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم ومم وعم والام. وانما حذفت الالف لان ما وحرف الجر كشىء واحد ووقع استعمالها كثيرا فى كلام للستفهم محذوفة الالف وجاء استعمال الأصل قليلا اه. خطيب وعبارة البيضاوى ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والألف حذف لكثرة استعمالها معها فلذا استحقت التخفيف ولاعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله فى طلب الجهاد) قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الأعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبر وابذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون مالا تفعلون وقيل للآخير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم يثوب أهل بدر وقالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسمنا فمروا يوم أحد فصبرهم الله بهذه الآية اه خازن. وفى القرطبى يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون روى البخارى عن عبدالله بن سلام قال قعدنا نفر امن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله مافى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون حتى ختمها قال عبدالله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبى قال المؤمنون يارسول الله لو نعلم أحب الأعمال الى الله تعالى لسارعنا اليها فأنزل الله هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فكنوا زمانا يقولون لو نعلم ماهى لاشترينا ها بالأموال والأنفس والأهل فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففر وافنزل يأيها الذين آمنوا لم تقولون تعيبوا لهم بترك الوفاء ومن

(سورة الصف) مكية أو مدنية أربع عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض) أى نزهه عن اللائق به وتوجيه بما دون من تغليب اللاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (يأيها الذين آمنوا لم تقولون) أى تعيبون

على الابدال و باللام والهمزة وهى لغة ٥ (على سوقه) يجوز أن يكون حالا أى قائما على سوقه وأن يكون ظرفا و (يعجب) حال و (منهم) لبيان الجنس تفضيلا لهم بتخصيصهم بالذكر والله أعلم

﴿سورة الجمعة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (لاتفعلون) المفعول محذوف أى لاتفعلونه مالا يصلح ويقرأ بفتح التاء والمال أى تنقصونه بقوله تعالى (أن تمقتوا) أى بمخافة أن تمقتوا أولان تمقتوا على أن تكون اللام الصائرة وقيل لئلا تمقتوا * قوله تعالى (أولئك) هو مبتدأ و (والذين امنحن) خبره و(لهم مغفرة) جملة أخرى ويجوز أن يكون الذين امتحن الله صفة لأولئك ولهم معترضة الخبر والجميع خبران * قوله تعالى (أن تصيبوا) هومثل أن تمقتوا * قوله تعالى (لو يطيعكم) هو مستأنف. ويجوز أن يكون فى موضع الحال والعامل فيه

(مَالَا تَفْعَلُونَ) إذ انهزمتم بأحد (٣٣٦) (كَبُرَ) عظم (مَقْتًا) تمييز (عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا) فاعل كبر (مَالَا تَفْعَلُونَ)

ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي وأصحابه تكاسوا عنهم وتخلفوا. وقال النحي ثلاث آيات في كتاب الله معنى ان أعفى على الناس أن آمرهم الناس بالبر وتنسون أنفسكم. ومالا يدان أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون اه (قوله إذ انهزمتم بأحد) تعليل لقوله مالا تفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت الخ. وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والاصل كبر مقت قولهم أي للمقت الناشئ. والمقت بضم الميم والقاف البغض. ويجوز أن يكون كبر من باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا قولكم اه كرخي. وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عد ابن عصفور في التعجب الملوب له في النحو واليه نحا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه. ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشباهه اه خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام اه (قوله حال) أي من الواو في يقاتلون. وقوله أي صافين مفعوله محذوف أي أنفسهم. وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير في صافوا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة. وقوله مرلزق بعضه الخ أي كأنما بني بالرصاص. وفي السمين والمرصوص قيل المتلاءم الأجزاء المستوتها. وقيل المعقود بالرصاص، وقيل المتضام من تراص الاسنان اه وفي البيضاوي والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه اه وبابه رد اه مصباح (قوله وإذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على الشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذى قومه مستدلا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال وإذ قال موسى الخ اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد التحقيق) أي تحقيق علمهم أي لا التقريب ولا التقليل. وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع يحتي الماضي أي وقد علمتم. وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجلة حال أي مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه وعدم ايذاءه لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب أن زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع أن الأمر بالعكس لان قلوبهم مازاغت الا من أجل أن الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليق مشكل ويمكن أن يقال ان زيغهم المراد منه ترك ما أمروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم ويشير لهذا بقوله بايذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الأزل من الشقاوة وعدم الاهتداء فليتأمل فان الايراد أقوى من هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال انه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بأن وفقهم للاسلام. ومحصل الجواب أن من أسلم منهم لم يكن كافرا في علمه تعالى أي محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا (قوله لانه لم يكن له فيهم قراية) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم فان النسب انما هو من جهة الأب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من أشرفهم نسبا اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدي) حال من الضمير المستكن في رسول الله لتأويله برسل وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اه شيخنا والمعنى دبني التصديق بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذي حكم بالنبيون وأشهر الرسل الذي هو خاتم المرسلين

الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز أن يقع صفة النكرة كقولك مررت برجل أبو كلثوم لكلامي أي منهي لذلك * قوله تعالى (فضلا) هو مفعول من معنى ما تقدم لان تزيينه الايمان تفضل أو هو مفعول و(طائفتان) فاعل فعل محذوف (واقتتلوا) جمع على آحاد الطائفتين

اه

اه من البيضاوي (قوله يأتي من بعدي) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد . وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من البنى للفاعل أي أكثر حامدية لله تعالى من غيره أي كونه حامدا له ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من البنى للمفعول أي أكثر محمودية من غيره أي كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار الأول قدم عيسى هنا الاسم على اسم محمد لأن كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق له لأنهم لم يحمدوه الا بعد وجوده في الخارج ومحمدا به كان قبل حمد الناس له . وذكر بعض حواشي البيضاوي أن له أربعة آلاف اسم وأن نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اه شيخنا . وفي الكرخي فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه انما خصه بالذكر لأنه في الانجيل مسمى بهذا الاسم ولأن اسمه في السماء أحمد فذكر باسمه السماوي لأنه أحمد الناس لربه لان حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لأمته سابق على حمدهم له تعالى اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير في جاءهم راجعا لأحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما للمفسرون (قوله أي المجيء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أي الآتي به اه وأصل مجيء مجيوء بهو زن مضروب نقلت ضمة الياء الساكن قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فانحسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفي قراءة ساحر) أي سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى الى الإسلام) جملة حالية أي يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) في هذه اللام أوجه أحدها أنها لام جر يعدى فعلها المضارع المنفي بها من معنى الارادة . وقال ابن عطية واللام في ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون أن يطفئوا . الثاني أنها لام العلة والمفعول محذوف أي يريدون ابطال القرآن أو رفع الاسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا . الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها . قال الفراء العرب تجعل لام كي في موضع أن في أردت وأمرت وبالمذهب الكسائي أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أي فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح . وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قولهم مجرد بدلا ترشيح له وجعله في الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لجهلهم في تجاهدهم في ابطال الحق بحال من يفتح الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اه شهاب . وعبارة القرطبي يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعمل في النار ويستعمل فيما يجري مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو أن الاطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأ السراج ولا يقال أخمدت السراج وفي نور الله هنا أقاويل أحدها أنه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد . الثاني أنه الاسلام يريدون دفنه بالكلام قاله السدي . الثالث أنه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالأراجيف قاله الضحاك . الرابع أنه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس أهمثل مضروب بمن أراد اطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا عنتا كذلك من أراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى . وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه الوحي أربعين يوما فقال كعب بن الأشرف يامعشر

يقرأ بهمزة بعد الياء وما بعدها ألفا تجوز فيها هذه الوجوه الثلاثة وهي لغة ثالثة لا ألفات يليت ولعل أعلم ﴿ (سورة ق) ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) من قال (ق) فسم جبل الواقي (والقرآن) عاطفة ومن قال غير ذلك

قوله تعالى (بين أحوبكم) بالتثنية والجمع والمعنى مفهوم ﴿ (قوله تعالى (ميتا) هو حال من اللحم أو من أخيه (فكرهتموه) المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه . وقيل ان صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه * قوله تعالى (لتطرفوا) أي ليعرف بصنعكم بحناو بقرأ لتعرفوا (أن أكرمكم) بفتح الهمزة وأن وما بعدها هو المفعول * قوله تعالى (يأتكم)

بأفواههم) بأفواهكم اه سحر ومشر وكيانه (وَاللَّهُ مُتِمُّ) مظهر (نُورَهُ) وفى قراءة بالاضافة (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جميع الأديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم) بالتخفيف والتشديد (مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم فكانهم قالوا نعم فقال (تُؤْمِنُونَ) تدومون على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)

اليهود بشر واقد أطعما الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحى بهما حكى جميعه الماوردى رحمه الله اه (قوله يا أيها الذى لامنافاة لما غير الأفواه دون الاعتقاد فى القلوب اه خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أو يطفئوا . وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أى آمنوا وأظهروه وكذلك قوله ولو كره المشركون اه سمين (قوله مظهر نوره) أى بإظهاره فى الآفاق فلا رد للوحى ولا هوان الاتمام له لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور . وايضاح الجواب أن اتمامه بحسب قصان الأثر وهو الظهور فى سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالانظار وهو الاتمام يؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم اه كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) أى اتمام النور فان قيل فلم أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة فى ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم فى كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فلذلك عند ذكارهم التوحيد واصرارهم عليه وسلوى الله عليه وسلم فى ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) أى البيان الشافى بالقرآن أو المعجزات اه خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى اظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم أى الأعمال أحب الى الله فسئلنا به والاستفهام بايجاب واخبار فى المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع فى النفس اه خطيب . وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة . قال مقاتل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله ﷺ لو أذنت لى طلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال ﷺ ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام انما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وصيام أمتى الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل لكم ومن سنتى أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال عثمان وددت يا نبى الله أن أعلم أى التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزلت . وقيل أدلكم أى سأدلكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لأهل الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) فى محل رفع خبر مبتدأ مقدر أى هى تؤمنون الخ أو لا على لها من الاعراب على أنها مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ماهى اه سمين وصنيع الشارح يشير الى الثانى حيث قال وكأنهم قالوا نعم الذى هو بغاية أن يقولوا وما تلك التجارة اه . وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون أى تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين وعلها الرفع على خبر مبتدا مضمر أى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط ولا تؤمنون خبر فى معنى الأمر ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة النتيجة وتعليم لها كما أشار اليه والتعارف فى التعليم هو الأمر والنهى . وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم استثقلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله لك بمعنى اغفر لنا وكأنهم لقوة الرجاء كأنهما كانتا وجدت اه (قوله أيمانا تؤمنون بالله ورسوله)

كانت واو القسم وجواب القسم محذوف قيل هو قوله (قد علمنا) أى لقد وقفت الآن بطول الكلام . وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن أو لترجعن على مادل عليه سياق الآيات و (لبئ) الخروج من قصة الى قصة واذا منصوبة بمادل عليه الجواب أى يرجع به قوله تعالى (فوقهم) هو حال من السماء أو ظرف لينظروا و (والأرض) معطوف على موضع السماء أى وبروا الأرض فـ (مددناها) على هذا حال وبجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الارض و (تبصرة) مفعول له أو حال من المفعول أى ذات تبصير أو مصدر أى يصرناهم تبصيرا و (ذكرى) كذلك

وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فاعلموه (يَغْفِرْ) جواب شرط مقدر أي ان تفعلوه يغفر (لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ) يُؤْتِكُمْ نعمة (أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والفتح (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) لدينه وفي قراءة بالاضافة (كَمَا قَالَ) الحق اللغي كما كان الحواريون كذلك قال عليه قال

هنا بمنزلة الثمن الذي يدفعه للمشتري . وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذي يأخذه المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الأموال على النفس لمزتها في ذلك الوقت لكونها أولا قوام النفس التي يبدأ بها في الانفاق اه خطيب (قوله ذلكم) أي المذكور من الايمان والجهاد . وقوله خير لكم أي من كل شيء ، وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى أن الجواب مقدر والى أن تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير في فأنه وفي فاعلموه يعود اليه وقد علمت تقديره اه شيخنا . وعبارة الكرخي : قوله أنه خير لكم فاعلموه جعله كالمتحير من حذف المفعول فالمعلوم اختصارا وجعله القاضي منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لأن الجاهل لا يستدعيه فلا يذب ولا يكون فيه خير وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك في كونهم من أهل العلم مطلقا اه (قوله تجري من تحتها) أي من تحت أشجارها وغرفها . روى عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى « ومساكن طيبة » فقال على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا في كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا أو وصيفة فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) أي المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) أشار الشارح بتقديره هذا العامل الى أن وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا التقدير معطوف على الجواب قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم في الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا . وفي السمين وصح أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل قبله اه ويصح أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة اه كرخي (قوله نصر من الله) خبر مبتدا مضمر أي تلك النعمة الأخرى نصر من الله . وقوله قريب أي عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم ، وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أي فاوف يا أيها الذين آمنوا هذا أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا أو معطوف على تؤمنون فانه في معنى الأمر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشر هم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه في الكشاف لما تقدم ولأن سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير الاشعار بأن صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة اه كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا فالجار والمجرور والياقون أنصار الله غير منون بل مضافا لجلالة الكريمة والرسم محتمل القراءتين معا والاظهر يحتمل أن تكون مزيدة في المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا اذ الاصل أنصارا الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا لأنصار والأول أظهر وأما قراءة الاضافة فتفرع الاصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها في قوله نحن أنصار الله ولم يصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالألف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) أي أنصار الله وقوله قال نعت للكون المنسبك المجرور بالكاف أي كونوا الحواريين كذلك وأشار بهذا الى جواب سؤال حاصله ان الآية تقتضي أن المشبه كونوا مثل أنصار الله والمشبه به قول عيسى لأصحابه ماذا ، كرهنا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من

موضع المصدر (به) أي بالله وقوله تعالى (ونحن) أي ونحن نعلم بالجملة حال مقدر قوله ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (الذي تلقى) يجوز

قوله تعالى (وحب الحصيد) أي وحب النبت المحصود وحذف الموصوف وقال الفراء هو في تقدير صفة الاول أي والحب الحصيد وهذا بعيد لما فيه من اضافة الشيء الى نفسه ومثله حبل الوريد أي حبل العرق الوريد وهو فعيل بمعنى فاعل أي وارد أو بمعنى مورود فيه (والنخل) معطوف على الحب و (باسقات) حال و (لها طلع) حال أيضا و (نضيد) بمعنى منضود و (رزقا) مفعوله أو واقع

(عيسى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ) (٣٤٠) مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ) أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجها إلى نصرة الله

جوابهم بقولهم نحن أنصار الله . وحاصل الجواب ان الكلام منظور فيه الى المعنى فالمعنى كما كان الحواريون أنصار الله للسائلهم عيسى بقوله من أنصاري إلى الله اه شيخنا . وفي السمين قوله كما قال عيسى ابن مريم فيه وجوه . أحدها ان الكاف في موضع نصب على اضمار القول أي فقالهم ذلك كما قال عيسى . الثاني انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا مثل ما قاله مكي وفيه نظر لانه لا يؤمرون بأن يكونوا كونا . الثالث انه كلام محول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله وتقدم في آل عمران تعدى أنصاري بإلى واختلاف الناس في ذلك اه (قوله من أنصاري إلى الله) ظاهره ان النصرة له وهذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح الى ان الاضافة من اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لا لينهما من الاختصاص بقوله أي من الانصار الذين يكونون معي أي مصاحبين لي . وأشار الى أن قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حينئذ أي متوجها الى نصرة الله ولا يصح أن يكون متعلقا الى نصرة الله اه شيخنا . وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى قوله من أنصاري الى الله قلت يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن أنصار الله والذي يطابقه أن يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة أنصاري خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب ، والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعني أن بعضهم يدعي ان الى بمعنى مع أي من أنصاري مع الله وقوله قراءة من قرأ أنصار الله أي لو كانت بمعنى مع الصحيح سقوط هاتين القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الآن الاولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله أي نحن الذين ننصر الله أي تنصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا عشرين) مقابل لقوله من الحور فهو في قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التي يبيضونها وعلى الاول قائم بذواتهم وفي المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفعه عيسى الى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا . وفي المختار فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع عيسى الى السماء افترق الناس فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) أي وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى للغيرة عن ابراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فأصبحوا) أي صاروا جميعا كانوا قبل من القبل ظاهرين أي غالبين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم لا يخافون أحدا ولا يستحصون منه اه خطيب

﴿ سورة الجمعة ﴾

(قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بلا خلاف (قوله تخليب الكفر) وهو ما يفعل (قوله في الاميين) أي اليهود كما قوله وآخرين منهم أي والى آخرين من الاميين فهذا

أن يكون ظرفا لأقرب وأن يكون للتقدير اذكر (قصيد) مبتدأ وعن الشمال خبره ودل قصيد هذا على قصيد الاول أي على اليمين قصيد وقيل قصيد للذكور الاول والثاني على محذوف وقيل لا حذف وقصيد بمعنى قصيدان وأغنى الواحد عن الاثنين وقد سبقت له نظائر و (رقيب عتيد) واحد في اللفظ والمعنى رقيبان

والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رَسُولاً مِنْهُمْ) هو محمد ﷺ (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (وَآخَرِينَ) عطف على الأميين أي للموجودين (مِنْهُمْ) والآتين منهم بعدهم (لَمَّا) لم (يَلْحَقُوا بِهِمْ) في السابقة والفضل (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة للبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) النبي

---

* قوله تعالى (يا ايها) مبتدأ وى (ما) وجهان أحدهما هي نكرة (عتيد) صفتها والعائد معمول عتيد ويجوز أن يكون العائد ضمير الفاعل في عتيد على أن ما موصولة بمعنى الذي وعتيد خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عتيد وعلى هذا فالجملة من المبتدأ والخبر صفة لما والعائد محذوف تقديره عتيد لديه وقوله تعالى (بالحق) هو حال من فاعل جاءت أو مفعول به على حسب ما تقدم في قوله تعالى (مصدقا لما معهم) والجملة من قوله تعالى (ذلك يوم الخلود) صفة لقرين أو كل أو حال من كل وجاز لما فيه من العموم والتقدير يقال له اذكر ذلك وذكر على

ومن ذكر معه (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

تفسير لمن يشاء . وقوله ومن ذكر معه وهم الأميون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) المراد اليهود العاملون بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب . وفي الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين لم ينتفعوا بما في التوراة من العمل بالتوراة ولا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما في التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرأون التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يقبض منكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر حملوا بتخفيف الميم فاعل اه سمين (قوله كانوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كانوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحفظ والحمل هو الكفيل اه . وفي المختار حمل بدين وديعة بالضرب حملة بفتح الحاء أي كفل ، وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحالة تحملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أي التمت (قوله كمثل الحمار) أي الذي هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لأنه في غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة . وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهي في قوة قراءة الباقين لأن المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتي . وقرأ للأموين بن هرون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان أحدهما وهو المشهور انها في موضع الحال من الحمار والثاني أنها في موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس . قال الزمخشري أو الجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وان منه عند بعضهم وأيضا الليل تسلخ وان تسلخ نعت لليل والجمهور يجعلونه حالا التعريف اللفظي وأما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالا عند سيبويه اه سمين (قوله أي كتبا) أي كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لأنه يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعاني اه خطيب . وقوله في علم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله بئس مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة القوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أي دلائل الملك الأعظم على صدق رسله لا بسائر محمداته اه خطيب (قوله الكافرين) أي الذين سبق في علمه انهم لا يؤمنون ولا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أي تهودوا بالهودية وهي ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة . وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وادعوا ان النار الآخرة لهم خاصة وادعوا أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم انكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله أنكم أولياء) سادمسد المفعولين أو المفعول على الخلاف وقد متعلق بأولياء أو بمحذوف نعتا للأولياء من دون الناس كذلك . وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الأصل في واو الضمير وابن السميفع وابن يعمر وابن أبي اسحق بكسرها وهو أصل التقاء الساكنين وابن السميفع أيضا بفتحها وهو طلب التخفيف اه سمين (قوله تطق بتمنوا الخ) معناه أنه رتب عليها . وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين . وقوله على أن الأول قيد في الثاني أي شرط في الثاني وهذا يقتضي أن الشرط في الحقيقة هو الثاني وان الأول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهي أنه اذا على جزاء بشرطين كان الأول هو الشرط بالحقيقة والثاني شرط له وأشار اليها ابن الوردي في البهجة بقوله:

لم يعلموا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) أي كتبا في علم انتفاعه بها (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) الصدقة التي محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق تمنوا الشرطان على ان الأول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله والى

فيتعلق بمحذوف وما وصفتها خبر هذا والوجه الثاني أن تكون ما بمعنى الذي فعلى هذا تكون ما مبتدأ ولها صلة وعائد خبر ما والجملة خبر هذا ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا ويجوز أن يكون عائد خبر مبتدأ محذوف ويكون ما الذي خبرا عن هذا أي هو عائد ولوجاء ذلك في غير القرآن لجاز نصبه على الحال من قوله تعالى (ألقيا) أي يقال ذلك وفي لفظ التثنية هنا أوجه أحدها أنه خطاب للمكلفين والثاني هو لواحد والثالث هو لواحد ولكن خرج على لفظ التثنية على عادتهم كقولهم خليلي عوجا خليلي مرا بي والألف عوض من تكرير الفعل أي ألفي والثالث هو لواحد ولكن خرج على لفظ التثنية على عادتهم كقولهم خليلي عوجا خليلي مرا بي

يؤثر الآخر تومبدؤها اللوت فتمنوه (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ) الفاء زائدة (مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ

وطالق ان كلت ان دخلت * ان أولا بعد أخير فعلت

فقوله ان أولا الخ يشير الى أن الأول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة هو الأول والثاني شرط فيه اه شيخنا . وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لأن القاعدة التي ذكرها معه وضعة واذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما اذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من أن الأول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول اللقاني أو فان ولطلاق فمدى حر عن ظهاري ان ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) أي طريقها اللوت (قوله فان ولتمنوه) قال في البقرة ولن يتمنوه . قال الزمخشري لافرق بين لا ولن في أن كلا واحدة منهما تفي المستقبل الأأن في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد في لن يتمنوه ومرة بغير لفظه في ولا يتمنونه . قال الشيخ وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضي النفي على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو أنها لا تقتضيه . قلت ليس فيه رجوع غاية مافيه أنه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل لاينفي اختصاص لن بمعنى آخر اه سمين . وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والباء في بما سببية متعلقة بالنفي وماعبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اه شيخنا (قوله الذي تفرون منه) أي تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يسمعكم فتؤخذوا بأعمالكم اه بيضاوي (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين في الفاء وجهان : أحدهما أنها داخلة لتضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول فلذلك . والثاني أنها مزيدة محضة لاتضمن فيه الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول فلذلك . وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد بغير فاء وهي تؤيد القول الثاني اه . وقرأ زيد بن علي أيضا أوجه أحدهما أنه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل ان اللوت هو الشيء الذي تفرون منه . قاله الزمخشري . الثاني أن الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نفس اللوت . الثالث أن يكون انه تأكيدا لأن اللوت لما قال الكلام انه ملاقيكم أكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت أنه لايؤكد كذلك الا باعادة ماداخل عليه أو باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير ماداخل عليه ان وحينئذ يكون الموصول نفس اللوت وملاقيكم خبره كأنه قيل ان اللوت انه ملاقيكم اه (قوله ثم ترددون الخ) لما كان المقام في التهديد زخ أمرا مهولا لايجمعه فيه على وعلى طوله بأداة التراخي فقال ثم ترددون الخ اه خطيب (قوله اذا نودي للصلاة) المراد بهذا النداء الأذان عند قعود الخطيب على المنبر لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر فأمر بالتأذين لأول على داره التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا أقبلوا حتى اذا جلس على المنبر أذن للؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اه خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هنا بيان لاذا نودي وتصوير لمعنى الظرف اه الزمخشري . وقال أبو البقاء انها بمعنى في أي في يوم الجمعة . وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة في الأولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم . وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزأة أي يهزأ به فلما كان في الجمعة معنى التجمع سكن لأنه مصدول به في الغير أو يشبهه فصار كرجل ضحكة أي يضحك منه . وقال مكي يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة . قلت قد تقدم أنها قراءة وأنها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال وقد يقرأ بفتح الميم بمعنى الماء على أي يوم كان الجامع

(ذلك أن الطالب من حال الواحد منهم أن يصحبه في السفر اثنان . والرابع أن من العرب من يخاطب الواحد بخطاب الاثنين كقول الشاعر :

فان تزجراني يابن عفان أنزجر
وان تدعاني أحم عرضا دعاني

والخامس أن الألف بدل من النون الخفيفة وأجرى الوصل مجرى الوقف فقوله تعالى (مريب الذي) الجمهور على كسر النون وفرئ * بفتحها فرارا من الكسر الى الياء (غير بعيد) أي مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا من الجنة ولم يؤنث لأن الجنة والبستان والنزل متقاربات والتقدير يقال لهم (هذا) الباء على القيمة والتاء على الرجوع الى الخطاب

* قوله تعالى (من خشي) في موضع رفع أي هم من خشي أو في موضع جر بدلا من المتقين أو من كل أواب أو في موضع نصب أي أعني من خشي

مثل رجل ضحكة أى كثير الضحك . وقال مكى قريبا منه فانه قال وقيه لغة ثالثة بفتح اللام على نسبة الفعل اليها كأنها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقرأة اذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة أيضا الزمخشرى الا أنه جعل الجمعة بالسكون هو الأصل وبالمضموم تخفيفا منه اهـ سمين . وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيها للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة . وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه . وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف اهـ بيضاوى ﴿ فائدة ﴾ قال الشيخ الرحانى فى حاشيته على التحرير : والحاصل ان أفضل الليالى ليلة الوقوف ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الأيام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار اهـ (قوله يعنى فى) أى كقوله أو فى ماذا خلقوا من الأرض وتبع فى هذا أبا البقاء وقال فى الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشى بينهما اهـ كرخى (قوله فامضوا) أشار به الى أنه ليس المراد من السعى الاسراع فى المشى بل المراد القصد كقوله « وأن ليس للانسان الا ماسعى » وقول الداعى واليك نسعى ونحفد اهـ كرخى وفى القرطبى : واختلف فى معنى السعى هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد . قال الحسن والله ماهو سعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية . الثانى انه العمل كقوله تعالى « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن » . وقوله « ان سعيكم لشتى » وقوله « وأن ليس للانسان الا ماسعى » الثالث المراد به السعى على الأقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اهـ (قوله أى اتركوا عقده) أى فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشترى اهـ شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من السعى وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم أى من البيع والتكسب فى ذلك الوقت اهـ شيخنا وتمسك بهذا الشافعية فى أن البيع وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة . قال فى الكشاف علة الشاء على أن ذلك لا يوجب الفساد لأن البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من الشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة فى الأرض المغصوبة . وقال مالك ماوقع فى الوقت للذكور يفسخ وكذا سائر العقود اهـ كرخى (قوله فانتشروا) أى أديت وفرغ منها اهـ بيضاوى . وقوله فانتشروا فى الأرض أى للتجارة والتصرف فى حوائجكم اهـ خطيب . وقوله أمر إباحة أخره الخطيب لئلا يتوهم من قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اهـ شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أى فلا تقصروا ذكركم على حالة الصلاة اهـ خطيب (قوله كان ﷺ الخ) شروع فى بيان سبب نزول قوله « واذا رأوا تجارة » اهـ شيخنا . وقوله يخطب يوم الجمعة أى بعد الصلاة كالعيدين اهـ (قوله فقدمت عير) أى من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبى وكان الوقت وقت غلاء فى المدينة وكان فى تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع سوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه . وقوله فخرج اليها الناس أى مسرعين خوفا أن يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا . وقال قتادة بلغنا أنهم قدموا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام و يوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة فى أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضربه أهل القادم بها أقوال ثلاثة كما قاله الخطيب اهـ (قوله غير اثنى عشر رجلا) وفى رواية الثقيين بقوامه وهم ومؤمن » . وقوله « ان سعيكم لشتى » وقوله « وأن ليس للانسان الا ماسعى » الثالث المراد به السعى على الأقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اهـ (قوله أى اتركوا عقده) أى فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشترى اهـ شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من السعى وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم أى من البيع والتكسب فى ذلك الوقت اهـ شيخنا وتمسك بهذا الشافعية فى أن البيع وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة . قال فى الكشاف علة الشاء على أن ذلك لا يوجب الفساد لأن البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من الشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة فى الأرض المغصوبة . وقال مالك ماوقع فى الوقت للذكور يفسخ وكذا سائر العقود اهـ كرخى (قوله فانتشروا) أى أديت وفرغ منها اهـ بيضاوى . وقوله فانتشروا فى الأرض أى للتجارة والتصرف فى حوائجكم اهـ خطيب . وقوله أمر إباحة أخره الخطيب لئلا يتوهم من قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اهـ شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أى فلا تقصروا ذكركم على حالة الصلاة اهـ خطيب (قوله كان ﷺ الخ) شروع فى بيان سبب نزول قوله « واذا رأوا تجارة » اهـ شيخنا . وقوله يخطب يوم الجمعة أى بعد الصلاة كالعيدين اهـ (قوله فقدمت عير) أى من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبى وكان الوقت وقت غلاء فى المدينة وكان فى تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع سوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه . وقوله فخرج اليها الناس أى مسرعين خوفا أن يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا . وقال قتادة بلغنا أنهم قدموا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام و يوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة فى أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضربه أهل القادم بها أقوال ثلاثة كما قاله الخطيب اهـ (قوله غير اثنى عشر رجلا) وفى رواية الثقيين بقوامه

ممنى فى (يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا) عقده (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) انه خير فامضوه (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) أمر إباحة (وَابْتَغُوا) اطلبوا الرزق (مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ) ذكرا (كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج اليها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا

وقيل من مبتدأ والخبر محذوف تقديره بخلاف الخير ادخلوها (بسلام) حال اهـ قوله تعالى (ذلك) أخبر من ذلك (يوم الخلود) * قوله تعالى (فيها) يجوز أن يتعلق بيشاءون وأن يكون حالا من ما أومن العائد المحذوف و (لهم) نصب بأهلكنا) و (هم أشد) يجوز أن يكون جر اصفة لقرن ونصبا صفة لكم ودخلت الفاء فى (فنقبوا) عطفا على المعنى أى بطشوا فنقبوا وفيها قراءة أظهار التاء والمعنى هل لهم أوهل لبن سلك طريقهم (من محيص) أى مهرب فذف الخبر بقوله تعالى (وادبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر (قوله و بكسرها مصدر أدبر والتقدير وقت ادبار السجود و (يوم يسمعون) بدل من يوم ينادى و (يوم تشقق) ظرف للمير أو بدل من يوم الأول

فنزل (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) أى التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو (وَتَرَكُوكَ) فى الخطبة (قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ) للذين آمنوا (مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى

﴿سورة المنافقون مدنية إحدى عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا) بألسنتهم على خلاف

(قوله فنزل واذا رأوا) أى علموا ومفعوله الثانى محذوف أى قدمت وحملت (قوله انفضوا اليها) والذى سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب أنهم ظنوا ان الخروج بعد تمام الصلاة جائز لاقتضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلى الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه خطيب (قوله لانها مطلوبهم) أى بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم. وقوله ماعند الله ماموصولة مبتدأ وخير خبرها اه سمين (قوله قل ماعند الله) أى قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب أى على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله خير أى من لذة اللهو أو فائدة تجارتكم اه خطيب وانما كان خيرا لانه متحقق مخلد بخلاف مايتوهمونه مع نفع التجارة واللهو اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان الاعلام تقدم على اللاكحى اه كرخى (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أى ان الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث انه لايقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده. والحاصل ان قوله أى من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أى فليس المراد به أن كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

﴿سورة المنافقون﴾

وفى بعض نسخ الشارح سورة للمنافقين بالياء (قوله مدنية) أى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله اذا جاءك) أى حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبى وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أى اذا جاءوك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اه سمين قال ابن اسحق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل جلاب أحد هما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجير لعمر يقود له فرسه والثانى من الانصار اسمه سنان الجهنى كان حليفا لعبد الله بن أبى فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبى ماصحبنا محمدا الا لنلطم وجوهنا وقد ماثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم فى أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم رضى الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك فحلف أنه ماقال شيئا وأنكر فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فأنزل الله فيه اذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب. وفى القرطبى روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمى فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا الى عبد الله بن أبى وأصحابه فجلفوا مافالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبنى فأصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله قال فى قوله هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الأعز منها الأذل

و (سراعا) حال أى يخرجون سراعا ويجوز أن يكون يوم تشقق ظرفا لهذا المقدر والله أعلم

﴿سورة والذاريات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (ذروا) مصدر العامل فيه اسم الفاعل و (وقرا) مفعول الحاملات و (يسرا) مصدر فى موضع الحال أى ميسرة و (أمرا) مفعول للقسمات * قوله تعالى (يؤفك عنه) الهاء عائدة على الدين أو على ما وعدون وقيل على قول مختلف أى يصرف عن ذلك من صرف عن الحق * قوله تعالى (يوم هم) هو مبنى على الفتح لاضافته الى الجملة وموضعه فى أى هو يومهم وقيل هو معرب

ما فى قلوبهم (نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ) يعلم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) فيما أضمروه مخالفا لما ظاهره (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) سترة على أموالهم ودمائهم (فَصَدُّوا) بها (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الجهاد فهم (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ) أى بسوء عملهم (بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) باللسان (ثُمَّ كَفَرُوا) بالقلب أى استمروا على كفرهم بعد (فَطُبِعَ) ختم (عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الايمان (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) لفصاحته (كَأَنَّهُمْ) من عظم أجسامهم فى ترك التفهم (خُشُبٌ) يسكون الشين وضمها (مُسَنَّدَةٌ) مالة إلى الجدار (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) تسمع كتداء فى السكر والشدة (عَلَيْهِمْ) يجارون بهم وهم مبتدأ و (يقتلون) الخبر وعداه بعلى لان المعنى يجرون على النار وقيل هو بمعنى فى و (آخذين) حال من الضمير فى الظرف والظرف خبران (فان قيل) كيف جاء الظرف هنا خبرا وآخذين حالا وعكس ذلك فى قوله ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون (قيل) الخبر مقصود الجملة والغرض فى ذكر المجرمين الاخبار عن تخليدهم لان اللؤمن قد يكون

فأرسل الىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم لفعل اللام واليقين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم فى قوله إنك لرسول الله اه سمين. وفى القرطبى قالوا نشهد إنك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فجرى عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لأمرين وقد يحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الاشبه اه (قوله والله يعلم إنك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد إنك لرسول الله وبين قوله والله يشهد انهم لكذبون لقولهم. وفائدة الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم فى حد ذاته كذب فأتبع بالاعتراض لدفع هذا الايهام اه خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) أى من انك غير رسول وفى الخازن لكاذبون يعنى فى قولهم نشهد إنك لرسول الله لانهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان أن يواطئ اللسان القلب فمن أخبر عن شىء واعتقد خلافه أى أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد إنك لرسول الله ومعناه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اه (قوله اتخذوا أيمانهم) أى كلما من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه خطيب. وتقسيم أنه يجوز أن يكون هنا جوابا للشرط و يجوز أن يكون مستأنفا جىء به لبيان كذبهم وسقوطهم عليه أى أن الحامل لهم على الايمان انقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسر هاهصدرا وقد تقدم مثله فى المجادلة، والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك كسواه ومن كلام الفصحاء جنة البرد جنة اه (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هى الجارية مجرى بئس فى افادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من أبى السعود (قوله بأنهم آمنوا باللسان الخ) جواب عما يقال للمنافقون لم يكونوا الاعلى الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وإيضاحه أن معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فهم لترتيب الاخبار لا الايجادى اه كرخى (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوى فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اه (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبى جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبى صلى الله عليه وسلم و يستندون فيمال الجدر وكان النبى ومن حضر يعجبون بهيأتهم اه خطيب (قوله وان يقولوا) أى يتكلموا فى مجلسك تسمع أى تستمع اه خطيب. وضمن تسمع معنى تصغى وتميل فلذلك عدى بالام اه سمين (قوله كأنهم خشب مسندة) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة والثانى أنها خبر مبتدا مضمر أى هم كأنهم والثالث أنها فى محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير فى قولهم قاله أبو البقاء اه سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) أى من أجل عظم الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفى البيضاوى مشبهون بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اه (قوله يكون الشين وضمها) سبعيتان وفى المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين وإسكان الثانى تخفيف مثله وقيل للضموم جمع للمفتوح كأسد بضمتين جمع أسد بفتحتين اه (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعنى انهم لاجبنهم وسوء تاهم السكر من نداء كل منادٍ فى انشاد ضالة أو انفلات دابة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم أنهم يرادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا لما فى قلوبهم من الرعب. وقيل انهم على خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم و يبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم مفعول ثان أى كائنة عليهم اه شيخنا وفى السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم

(عَلَيْهِمْ) لما فى قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) ظاهم يعشون سرك للكفار (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا) مقتدين (يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا) بالتخفيف والتشديد عطفوا (رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) يعرضون عن ذلك (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) استفنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

فيه وجهان أظهرهما أنى عليهم هو للعمول الثانى للحسبان أى واضعون كائنة عليهم ويكون قولهم العدو جملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك . والثانى أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة فى موضع للعمول الثانى للحسبان . قال الزمخشرى ويجوز أن يكون هم العدو هو للعمول الثانى كالوطرحت الضمير اه وضعفه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها معمولا ثانيا للحسبان مما لا يساعد النظم الكريم أصلا فان الفاء فى قوله فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر على كونهم أعدى الأعداء اه (قوله لما فى قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أى سبب هذا الحسبان لزاعب القائم بقلوبهم . وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أى لما فى قلوبهم من الرعب أى الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أى قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أى تقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوى . وقوله أن يلعنهم اشار الى أن قائل يعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لا يدمنه اه شهاب وفى الكرخى قوله قاتلهم الله أهلكهم ايضاحه أن معناه أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عيسى . وجاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم مما لا بد منه . قال الطيبى يعنى أنه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الأمر أى أمثله بالقدر اه (قوله بعد قيام البرهان) أى على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازع فى رسول الله فالأول يطلبه مفعولا . والثانى يطلبه فاعلا (قوله أن لم تزل القرآن يفضيحهم وكذبهم كقولهم وانه يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ أنامهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رؤوسهم أى حركوها اعراضا واباء . قال ابن عباس ورؤى أن ابى أتى رسول الله ورأسه وقال لهم قد أشرتم على بالايمان فأبيتم وأعطانى كاتمالى فقصت ولم يبق الا أن تأمروني بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الخ قال يليث ابن أبى الأيامات قاتل حتى اشتكى وملت منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية . وقوله يصدون حال من الهاء . وقوله يعرضون عن ذلك أى عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم . وقوله وهم مستكبر ون حال من الواو فى يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس له من ايمانهم لأنه زيما كان يحب صلاحهم وأن يستغفر لهم جريا منه على ذلك بعض أظهر هم فقال تعالى منبها له على أنهم ليسوا بأهل للاستغفار لأنهم لا يؤمنون بقولهم سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل للنطق بالساكن . وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الأصل والافهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار بهذا الى أن قراءة التسهيل أستغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى

فى النار ولكن خرج منها فأنا ان للتقين جعل الظرف فيها خبرا لأنهم يأمنون الخروج منها بفعل آخذين فضلة به قوله تعالى (كانوا قليلا) فى خبر كان وجهان أحدهما (ما يجيبون) وفى ما على هذا وجهان أحدها هى زائدة أى كانوا يهجيون قليلا . وقليلا نعت لظرف أو مصدر أى زمانا قليلا أو هجوعا قليلا والثانى هى نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك

عليه لأن النفى لا يتقدم عليه ما فى حيز موقليلا من حيزه والثانى أن قليلا خبر كان وما مصدرية أى كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا أن يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز أن يتعلق بيهجعون على هذا القول لما

أصلها الاستفهام وحمزة الوصل محذوفة . قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم للعادلة تدل عليه وقرئ « شاذا » آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشري على أن اللام اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لاغلبا لهمزة الوصل ألفا كما في آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لقبحهم اه أبو السعود أو لعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الأنصار) أي الخلص في الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر أنه حكاية لمقالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا (قوله على أنهم تلوه تهكما) أو لتغليبه عليه حتى صار كالعلم كما قيل ، ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة ولا حاجة الى أنهم تلوه تهكما أو لتغليبه عليه حتى صار كالعلم كما قيل ، ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أي لأجل أن ينفضوا . وقوله يتفرقوا عنه أي بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله ومثله الذي كان قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أي قالوا ماذكر والحال أن الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا ، وهذا ردوابطال لما زعموا من أن عدم انفاقهم يؤدي الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الارزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطي من يشاء متى شاء بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شيء من ذلك لا هنا في يدمولا هنا في يد غيره على أنهم لو فعلوا ذلك لعبأ الله تعالى غيرهم للانفاق وأمر رسوله فخلفهما في الثمن البسير فصار أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على أنها بمعنى المخزونات بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هنا في المعنى معطوف على يقولون قبله لان القائلين سيهما واحد وهو ماتقدم ذكره الذي حاصله أنه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الأنصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبي فقال للقائلين المذكورتين اه (قوله من غزوة بني المصطلق) وكانت في السنة الرابعة . وقيل في السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها عليهم اه خازن وكان سهيم سبعمائة فلما أخذ النبي جويرية من السبي لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيهم من السبي اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بني المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أي قالوا ماذكر والحال أن كل من له نوع بصيرة يعلم أن العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهر موغلبته لأعدائه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصرانقاذهم على أعدائهم اه خازن (قوله ولكن المنافقين لايعلمون) جنح هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لأن الأول متصل بقوله ولله خزائن السموات والأرض لأن في معرفتها وعلمها ما يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي معرفتها وعلمها مايزيد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لايعلمون أن الله معز أولياءه ومذل أعداءه . والحاصل أنه لما أثبت المنافقون لغيرهم الخراج المؤمنين من المدينة أثبت الله تعالى في الردعليهم صفة العزة لغيره لهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخي . وفي شرح جمع الجوامع ومن قوادح الملة القول بالوجوب فتح الجيم وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع بأن يظهر المعترض عدم استلزام الدليل لمحل النزاع وشاهد صحته العزة

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِأَصْحَابِهِمْ (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) من المهاجرين (حَتَّى يَنْفَضُّوا) يتفرقوا عنه (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا) أي من غزوة بني المصطلق (إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ) عنوا به أنفسهم (مِنْهَا الْأَذَلَّ) عنوا به المؤمنين (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) الغلبة (وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك

فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو منصوب على التبيين أي يتعلق فعل محذوف يفسره يهجمون، وقال بعضهم ثم الكلام على قوله فقليلا ثم استأنف فقال من القيل ما يهجمون فيه بعيد لأنك ان جعلت ماقالوه قيلا لما ذكرتان جملتها مصدرية لم يكن فيه مدح لأن كل الناس يهجمون في القيل (وبالاسحار) الباء بمعنى في (قوله تعالى (وفي أنفسكم) الابتداء محذوف أي وفي أنفسكم آيات ومن رفع بالظرف جعل ضمير الآيات في الظرف . وقيل يتعلق بـ(تبصرون) وهذا ضعيف لأن الاستفهام والنفي يمنعان من ذلك ☜ قوله تعالى (وفي السماء رزقكم) أي سبب رزقكم

ولرسوله فى جواب لم يخرجن الاعزمنها الأذل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبه بالمنافقين فى الاغترار بالاموال والأولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أى تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك . وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أى الاشتغال بها عما ذكر اه شيخنا . وقوله فأولئك هم الخاسرون أى لأنهم باعوا النعيم الباقى بالحقير الفانى اه بيضاوى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم » أخرجه الترمذى عن أبى هريرة اه كرخى (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفى التبعيض بإسناد الرزق منه تعالى فى نفسه زيادة ترغيب فى الامتثال حيث كان الرزق منه تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى علاماته ودلائله اه بيضاوى يعنى أن فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتى أحدكم مقدمات الموت ولابد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه ، وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتنى الخ سؤالا لارجعة فبعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتى مسبب عنه اه شيخنا (قوله يحتمل هلا) أى التى معناها التحضيض وتختص بالفعل ماض وهو فى تأويل المضارع كما هنا فانه ماض يحتمل المضارع لطلب التأخير فى الزمن الماضى والاصل هلا تؤخرنى الى أجل قريب ، وقوله ولو للتمنى والتقدير حينئذ ليتك أخرتنى الى أجل قريب كقوله

* ليت الشباب يعود يوما * وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هلا الاستفهامية اه كرخى (قوله أخرتنى) أى أخرت موتى الى أجل أو زمن قريب أى قليل يتدرك فيه ما فاتنى (قوله وأكن من الصالحين) برسم بدون واو وكاف بخط المصحف الامام وأما فى اللفظ فيه قراءتان سيبتان أكون بالنصب قالوا والواو والنصب ونصبه بالعطف على فأصدق المنصوب بأن مضمرة بعد طالبية فى جواب الطلب بالتحضيض أو التمنى وأما الجزم فبالعطف على محل فأصدق فكأنه قيل لو أخرتنى أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) أشار به الى ما رواه الترمذى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج ببيته به أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل السائل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن أبى الحسن فى كتاب منهاج الدين . عن ابن عباس مرفوعا اه كرخى (قوله عند الموت) أى عند رؤية أماراته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أى فلا يؤخرالله هذا الاحد للتمنى لانه لايؤخر نفسا اذا جاء أجلها أية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لانها من جملة النفوس التى شملها النفى اه خطيب بتصرف واستدل بعضهم من هذه الآية على عمر النبى صلى الله عليه وسلم لان السور قرأس ثلاث وستين سورة وعقبنا الثمانين اشارة لظهور الثمانين بوفاته صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله اذا جاء أجلها) أى آخر عمرها (قوله بالتاء) أى مناسبة لقوله يأيها الذين آمنوا الا لكم . وقوله والياء أى مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

﴿ سورة التغابن ﴾

(قوله مكية) أى الا قوله يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة فى عوف بن مالك الاشجعى شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده وكان اذا أراد النزو بكوا له ورققوه ، وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتى اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره . وقوله أو مدنية قاله عكرمة وهو قول الاكثرين اه كرخى (قوله ثمانى عشرة آية) أى بالاتفاق اه كرخى

يعنى الطير * قوله تعالى (مثل ما) يقرأ بالرفع على أنه نعت لحق أو خبر لذان أو على أنه اسم خبره واحد مثل حاد حلمض وبالرفع والنصب هو معرب ثم فى نصبه على هذا أوجه اما هو حال من النكرة أو من الضمير فيها أو على اضمار أعنى أو على أنه

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أى ينزهه قالان زائدة وأتى بما دون من تغليبا للاكثر (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ) (٣٥٠) (وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ)

(قوله وما فى الأرض) كررت ما هنا وفى قبله وماتقدم تأكيدا وتسميا والاختلاف لأن تسبيح مافى السموات مخالف لتسبيح مافى الأرض كرتوقلة وأسرارنا مخالفة لعلانيتنا ولم تكرر فى قوله يعلم مافى السموات والأرض لعدم اختلاف علمه تعالى اذعلمه بما تحت الارض كعلمه بمافوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخى (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه مبدئ كل شئ ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولان أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخى والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف فى كل شئ على حسب مأتراه فى الأزل. قال الرازى الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم وملاك بين الملك بالكسر اه (قوله هوالذى خلقكم) أى قدر خلقكم فى الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أى مقضى بكفره وايمانه أزلا. وأشار لهذا التقدير بقوله والله بما تعملون الخ فان المولى يكون على ماسبق فى الازل لاعلى ماوقع فى الخارج لانه يقتدل كثيرا. ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ماروا ه ابن عباس : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الله خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا ثم يميتهم فى القيامة مؤمنا وكافرا . وراه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريرهم أنه معطوف على الصلة ولايضره عدم العائد لان المعطوف يكفيه وجود العائد فى احدى الجملتين أو تقول هى معطوفة على جملة هوالذى اه شهاب. وفى الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هوالذى خلقكم وصنفكم ، فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشى فطهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لوخلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم فى قوله تعالى « فمنكم كافر ومنكم مؤمن» واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ونصرانه ويجسانه . اه (قوله بالحق) الباء للملابسة أى خلقا ملتبسا بالحق أى الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله اذ جعل شكل الآدمى أحسن الاشكال) بدليل أن الانسان لايتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه ، فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة مسمج الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث هى أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه انما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلوقابلت بين الصور لتلاشوهتو بين صور الفرس وغيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم مافى السموات والارض وقوله يعلم ماتسرون وماتعلنون - وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها اشارة الى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لايعزب عنه شئ من الاشياء اه خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ وتقرير ، وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أى من قبلكم . وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب. وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الى أنها كالشئ الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال فى الاصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذى يثقل على المعدة والوابل المطر الثقيل القطر اه شيخنا (قوله أى فى العذاب الدنيا) أى وعذاب الآخرة أيضا كما فى البيضاوى (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أى قال كل فريق من الكافرين فى حق رسولهم الذى أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه ، وقد أجمل فى الحكاية فأسند

فى أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) إذ جعل شكل الآدمى أحسن الأشكال (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا كفار مكة (نَبَؤُا) خبر (الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبة كفرهم فى الدنيا (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ ذٰلِكَ) أى عذاب الدنيا (بِأَنَّهُ) ضمير الشأن (كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات على الايمان (فَقَالُوا أَبَشَرٌ) أربعة الجنس

وفى كيفية بنائه وجهان أحدهما أنه ركب مع ما كخمسة عشر وماعلى هذا يجوز أن تكون زائدة وأن تكون نكرة موصوفة. والثانى أن يكون بنيت لانها أضيفت الى مبهم وفيها ابهام وقد ذكر مثله القول فى قوله تعالى ومن خزى يومئذ فتكون ماعلى هذا أيضا ازداد تأو بعض شئ مؤاما (انكم) فيجوز أن يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت

(هَؤُلَاءِ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا) عن الايمان (وَاسْتَغْنَى اللَّهُ) عن إيمانهم (وَاللَّهُ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى أفعاله (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ) مخففة واسمها محذوف أى أنهم (لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ) يا محمد (بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ) تخبرون (بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) فآمنوا بالله (وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ) القرآن (الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ يوم القيامة (ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا

القول الى جميع الأقوام كما أجمل الخطاب والأمر فى قوله يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اه أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الاله يكون حجرا. و بشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور للاستغناء من باب الاشتغال وهو الأرجح. و يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره. وقوله أى يدبه الجنس أى فلناصح الجمع فى قوله يهدونناوالمراد بقول يهدينا الذى هو مقتضى الظاهر كما فى قوله (قوله فكفروا) الفاء السببية أى فكفروا بسبب هذا القول لاتعقيب اله شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ماقبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجىء الرسل اليهم مع أن غناه تعالى أزلى. والجواب عن هذا أن يقال التأويل فى المعطوف فيقال واستغنى الله أى أظهر غناه عن إيمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اه خطيب واستغنى بمعنى المجرد. وقال الزمخشرى أى ظهر غناه فالسين ليست للطلب اه سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين. وقوله أن لن يبعثوا سادمسدهما وللرد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو للائم للخطاب فى قوله قل بلى الخ ولايناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشى البيضاوى لأنه لا يلائم الخطاب كما علمت اله شيخنا (قوله أن مخففة) أى لانا ضبة لتلايدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من للعلم أن بلى تنقض النفى وتثبت النفى فالمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو للقاد بها وانما أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ماجده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أى المذكور من البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا كان الأمر كذلك فآمنوا أيها الجاحدون بالله ورسوله والمراد بالنور القرآن وسماه نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور الحسى. وقوله والله بما تعملون خبير اذكر يوم يجمعكم ليوم الجمع يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا

زائدة وأن تكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شىء ويجوز أن تكون فى موضع نصب باضمار أعنى أوفى محل نصب بقدير هو أنكم * قوله تعالى (اذ دخلوا) اذظرف لخبر أولتضيف أولملكريين لاذ لاتاك وقد ذكر القول فى (سلاما) فى هود بقوله تعالى (فى صرة) هو حال من الفاعل و (كذلك) فى موضع نصب بـ(قال) الثانية بقوله تعالى (مسومة) هو نعت لحجارة أوحال من الضمير فى الجار و (عند) ظرف لمسومة بقوله تعالى (وفى موسى) أى وتركنا فى موسى آية و (اذ) ظرف لآية أولترك أوفعلناها و (بسلطان) حال من موسى أومن ضميره (بركنه) حال من ضمير فرعون (وفى عاد وفى ثمود) أيضا تركنا آية * قوله تعالى (وقوم نوح) يقرأ بالجر عطفا على ثمود و بالنصب على تقدير وأهلكنا ودل عليه ماتقدم من

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً (٣٥٢) يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون فى الفعلين (جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ

النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفى زاده والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشىء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون الا فى عقد للطوعة ولا معاوضة فى الآخرة فالمراد التغابن على ما يكون فيها المعاهد طريق الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدى الى سعادة الآخرة فاختار كل فريق مايشبهه كما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة وشبه مايتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم) وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضى كأن هاتين الآيتين بيان التغابن وتفصيل له اه أى لاحوالهما على بيان منازل السعداء والأشقياء وهو ماوقع فيه التغابن اه شهاب . وانما قال كأن لأن الواو لم تقع من الحمل على ذلك اذلو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اه من الكرخى (قوله يكفر عنه سيئاته) ذكر هنا هنا وأسقطه فى الثلاق فقال ومن يؤمن بالله يعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لأن ماهنا قد تقدمه أبشر بهدونا الخ المشتمل على سيئات الكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف مافى الطلاق لم يتقدمه شىء من ذلك اه كرخى (قوله بالنون فى الفعلين) أى نكفر وندخل وعلى هذه القراءة فى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من . وقوله ذلك أى المذكور من الامرين تكفير السيئات وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم أعلى حالا من الكبير الذى ذكر فى سورة البروج لان مافيها قد ترتب على ادخال الجنات فقط وماهنا قد ترتب على الامرين للذكورين فهو جامع للعالمين دفع النار وجلب الثواب اه كرخى (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أى أحدا . وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا . وسبب نزول هذه الآية أن الكفار قالوا لو كان ماعليه المسلمون حقا لصاحبه الله من المصائب فى الدنيا اه خطيب (قوله فى قوله) أى فى قول من أى فى قول القائل ان للصيبة بقضاء الله أى من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذى يقوله لسانه يهد قلبه الصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه كرخى (قوله يهد قلبه) أى للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوى . وأما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن موجود أيضا على ظاهره لم يفد اه شهاب (قوله وأطيعوا الله) أى فى جميع الاوقات ولاتتظلموا للعاتب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه والمورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهى تغلب على المرء دفعه بأن الايمان بالوحدانية وبأن الكل من عند الله يقتضى التوكل عليه فى دفع النار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب لشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا فى توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو) الجلة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل فى الأزواج الذكر والأنثى فكما أن الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) أى يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا اه بيضاوى (قوله أن تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف أى فاحذروا طاعتهم (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس أن رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبى صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم

لهلاك الاسم للذكورين. ويجوز أن يعطف على موضع وفى موسى وبالرفع على الابتداء والخبر ماجده أو على تقدير أهلكوا (والسماء) منصوبة بفعل محذوف أى ورفعنا السماء وهو أقوى من الرفع لانه معطوف على ماعمل فيه الفعل (والأرض) مثله . وبأيد حال من الفاعل و (نعم للهدون) أى

(وَإِنْ تَعْفُوا) عنهم فى تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (٣٥٣) (وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم شاغلة عن أمور الآخرة اه خازن وهذا ممن قول الشارح كالجهاد والهجرة اه (قوله وان تعفوا) أى تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أن من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تقيد بذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه الى الخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله «وان تعفوا» الخ اه شيخنا . وفى البيضاوى وان تعفوا أى عن ذوبهم بترك الملامة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا بالمحافاتها وتمهيد معذورتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ماعاملتم وبتفضل عليكم اه (قوله فى تثبيطهم) فى المختار ثبطه عن الأمر تثبيطا عنه اه (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أى ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقديقع الانسان بسببهم فى الظلم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه خازن . وفى القرطبى إنما أموالكم وأولادكم فتنة أى اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما فى طوبكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فيالج فأفسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده . وروى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سفيان الثورى عنه أنه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عيالك حسناته . وعن بعض السلف المال سوس الطاعات ويكفى فى فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى «ومنهم من عاهد الله» الآية . وقال ابن مسعود لا يقولن أحدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى ماله وولده الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى أعوذ بك من مضلات الفتن . وفى حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا ولدا كان فى الخاطئين أبدا . وقال الحسن فى قوله تعالى «ان من أزواجكم وأولادكم» أدخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الأموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الأزواج فى الفتنة قال البقاعى لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف نفسه فمن يقدر أن يتقى الله فيتقيه حق تقواه وضاق بهم نفسه فى العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اه شيخنا . وقال ابن عباس هى محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهد فى الله حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم . فان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الأمر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والأمر باتقائه بشرط الاستطاعة أجيب بأن قوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم» معناه فاتقوا الله أيها الناس أى اقبلوه فيما جعله فرضا لكم من أموالكم وأولادكم أن تطيعوا الله فتنتهوا وتصدقكم فى الواجب عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فبرأه بقوله تعالى «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم» الى قوله «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم» فأخبر تعالى أنه قد عذر هاهنا من لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالاقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أى فى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من أجل فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم»

نحن فحذف المخصوص باللدح (ومن كل شئ) منطق به (خطفتها) ويجوز أن يكون نعتا لـ(زجيجين) قدم فصار حالا مؤكدة قوله تعالى (كذلك) أى الأمر كذلك وقوله تعالى (اللين) بالرفع على النعت فسبحانه وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى هو اللين وهو هنا كناية عن معنى القوة اذ معناها البطش وهنا فى معنى القراءة بالجر والله أعلم

﴿سورة الطور﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف قوله تعالى (فوق) فى تعالى عطوره ويجوز أن يكون نعتا آخر وجواب القسم (ان عذاب ربك)

حير يكن مقدرة جواب الأمر ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن تتصدقوا عن طيب نفس ﴿ يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾ وفي قراءة يضعفه بالتشديد بألوا حدة عشرا الى سبعمائة وأكثر ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ما يشاء ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾ مجاز على الطاعة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ في القاب على المعصية ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾ السر ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ العلانية ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه

﴿ سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ المراد أمته بقرينة ما بعده أي قل لهم ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾

عقب قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ ولا خلاف بين علماء التأويل في أن هذه الآية نزلت بسبب قوم كفار (١) تأخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم إياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبري اه من القرطبي (قوله خير يكن) أولى من هنا قول سيبويه ان النصب بفعل مقدر مثل ائتوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لأن حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الأمر وهو أنفقوا اه شيخنا وفي اليمين قوله خيرا لأنفسكم فيه أوجه . أحدها وهو قول سيبويه انه مفعول بفعل مقدر أي وائتوا خيرا لأنفسكم كقوله ﴿ ائتوا خيرا لكم ﴾ . الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن للمضمرة وهو قول أبي عبيد . الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والفراء أي انفاقا خيرا . الرابع أنه حال وهو قول الكوفيين . الخامس أنه مفعول بقوله أنفقوا أي أنفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أي يكفه أي يكفه الله شح نفسه فيفعل في ماله جميع ما أمر به وقتايه مطمئنة اليه حتى ترتفع عن قلبه الاخطار . والشح خلق باطني هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بتركه للماضي بأن تفعله وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه قرضا لمن حيث التزام اقامة الجازاة عليه وفي تسميته قرضا أيضا مزيد ترغيب في الصدقة حيث جعلها قرضا له مع أن العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا . قال القشيري ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء في بذل أموالهم وعلى الفقراء في عدم اخلاء أوقاتهم عن مراداتهم ومرافقته على مراد أنفسهم والتي يقال له آثر حكمي على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمي في نفسك وقلبك وقتك اه خطيب (قوله وفي قراءة يضعفه) أي سبعمائة (قوله عن طيب نفس) في نسخة عن طيب قلب (قوله عجاز على الطاعة) أي ويعطي الجزيل بالقليل اه بيضاوي (قوله حليم في القاب على المعصية) أي فلا يعجل به بل يمهل طويلا لينذكر العبد الاحسان مع العصيان فيرجع اليه ولا ينتقم منه لان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل لما في القلوب مما تؤثر ما لحيلة ولا علم لصاحب القلب بخفيات علم غيره اه خطيب والله أعلم

﴿ سورة الطلاق ﴾

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل احدى عشرة اه بيضاوي (قوله المراد أمته) أي المراد بالنبي أمته أي لفظ النبي أطلق وأريد أمته فكأنه قيل يا أيها الأمة اذا طلقتم الخ وهذا الاسلوب سلكه الكازروني . وفي نسخة المراد وأمته أي المراد من السياق هذا المحذوف أي ان في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر فعلى هذا لفظ النبي لا تجوز فيه بل هو مناد بي مع أمته فكأنه قيل يا أيها النبي والأمة اذا طلقتم الخ وهذا الوجه قوي رصين . وقوله بقرينة ما بعده وهو اذا طلقتم النساء الخ وقوله أو قل لهم الخ حاصل هذا القول أن لفظ النبي مستعمل في معناه وليس في الكلام حذف للمطوف بل الخطاب يا أيها النبي هو النبي وحده وأن في الكلام حذف أمر مقدر أي قل لهم اذا طلقتم الخ فظهر التغاير بين هذا القول وما قبله على كلتا النسختين اه شيخنا . وفي اليمين . قوله ﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم ﴾ في هذا الخطاب أوجه أحدها أنه خطاب لرسول الله ﷺ بلفظ الجمع تعظيما كقوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * الثاني أنه خطاب له ولأمته والتقدير يا أيها النبي وأمته اذا طلقتم فحذف المطوف لدلالة ما بعده عليه الثالث أنه خطاب لأمته فقط بعد بدائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خطب أمته بعد أن

(١) (قوله بسبب قوم كفار) هكذا في نسخة المؤلف وهو سبق قلم والصواب مؤمنين كما لا يخفى

أن يكون ظرفا لما قبله (قوله فيل) وروي عن ابن عباس هو بدل من يوم يجمعكم أو ظرف لينقلبون الخسران مع هذه أي يقال لهم هذا (قوله تعالى أقسم) هو خبر مقدم و (سواء) خبر مبتدا محذوف أي سيركم وتركه سواء و (قوله فما لكم) حال والباء متعلقة به . وقيل هي بمعنى في و (مكبين) حال من الضمير في كانوا أو من الضمير في أتاهم أو من الضمير في فما لكم أو من الضمير في خاطبه

الظرف ﴿ قوله تعالى (والذين آمنوا) هو مبتدا و (ألحقنا بهم) خبره ويجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير وأكرمنا الذين . وأتبعناهم فيه

أي أردتم الطلاق (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لقنبره ﷺ بذلك رواه الشيخان (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) احفظوها لترجعوا قبل فراغها (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) أطيعوه في أمره ونهيه

خلافه الرابع أنه على اضمار قول أي يأيها النبي قل لأمتك اذا طلقتم الخامس قال الزمخشري خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا بتقدمه واظهارا لترؤسه بكلام حسن. ومفاهيم معنى القول الثالث الذي قدمته هو ما في القرطبي يأيها النبي اذا طلقتم النساء الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما. وفي سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من أزواجك في الجنة ذكره الماوردي والثعلبي زاد القشيري ونزل في خروجها الى أهلها قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من أبغض الحلال الى الله الطلاق» وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش» وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات» وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما حلف بالطلاق ولا استحلف بالا منافق» أسند جميعه الثعلبي رحمه الله في كتابه اه (قوله أي أردتم الطلاق) وانما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشيء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر أحد بتحصيل الحاصل اه كرخي والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء أما غير المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية وأما ذوات الأشهر فسيأتين في قوله والذين يئسن الخ اه شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت أي مستقبلين طلاقهن العدة أي الوقت الذي يشرع فيه فيها اه شيخنا وفي البيضاوي لعدتهن أي في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان ومايشبهها للتأقيت ومن عدد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات. وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار والحيض معا زاده (قوله لا يلزم الا ان يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي انما كان لأمر خارج لا يستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف دل عليه ما بعده أي لا يتعلق جعل اللام التأقيت للاجماع على أن الطلاق في حال الحيض منهي عنه بل يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام أي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن أي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وأيدهذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لا تمس فيه) أي لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لاحيان بقية الطهر من العدة فهي تحسب قرأ سواء وطئ في ذلك الطهر أم لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطئ كان حراما لانه بدعي اه (قوله رواه الشيخان) فقد روى ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) أي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق اه قرطبي وقوله لترجعوا قبل فراغها أي لتتمكنوا من النفقة والسكنى وحل النكاح لأخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب

الخلاف قد مضى أصله و(أثنائهن) قد ذكر في الحجرات و (من) الثانية زائدة والأول والثالث من شيء أو متعلقة بأتناء (يتنازعون) يختلفون (أنعم الله) بالفتح أي بأنه أولانه وقرئ بالكسر على الاستئناف فقوله تعالى (بنعمة ربك) الباء في موضع الحال والعامل فيه (بكاهن) أو (مجنون) والتقدير ماأنت كائنا بنعمة ربك وأم في هذه الآيات منقطعة و(تربص) صفة شاعر * قوله تعالى (يستمعون فيه) في هنا على بابها. وقيل هي بمعنى على * قوله تعالى (ان يزلوا) قيل ان على بابها وقيل هي بمعنى لولا (يرمون) مفعول به و(يستمعون) بفتح الياء وماضيه صنع ويقرأ بضمها وماضيه أصمع وقيل صنع مثل سمع و(يوم لا يغني) بدل من يومهم (وادبار النجوم) مثل ادبار السجود وقد ذكر في قاف

(سورة النجم) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (اذا هوى) العامل في الظرف فعل القسم المحذوف أي أقسم بالنجم

وظاهر النظم ان المأمور بالاحصاء الأزواج وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم وأحصوا ولاتخرجوهن على نظام واحد فى الرجوع إلى الأزواج ولكن الزوجات داخلات فى هذا الخطاب بالالتفات بالأزواج لان الزوج يحصى ليراجع وينفق أو يطلق وبكن أو يخرج ويلحق نسبه أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخى (قوله لاتخرجوهن من بيوتهن الخ) اما جمع بين النهيين اشارة الى أن الزوج لوأذن لها فى الخروج لايجوز لها الخروج لان فى العدة حقاقة تعالى فلا يسقط برضاهما والمراد ببيوتهن المساكن التى وقع الفراق فيها وهى مساكنهن التى بكيها قبل العدة وهى بيوت الأزواج. وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولما كيدالنهى ببيان أن كلا استحقاقهن لسكناهاصيرها كأنها أملاكهن اه خطيب وأبو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما اذا كان لعذر كخراب من ليس لها على الفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب واذا خرجت من غير عذر فانها تعصى ولا تنقض عدتها اه قرطبى (قوله الا أن يأتين بفاحشة) حال من فاعل لايخرجن ومن مفعول لاتخرجوهن أى لايخرجن ولاتخرجوهن فى حال من الحالات الا فى حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وأن مع الفعل فى تأويل مصدر أى الاواتيانهن بأتيات أوذوات اتيان بفاحشة اه زاده. وفى الخطيب وقوله تعالى الاأن يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الأول والمعنى الاأن يبذوعلى الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذوعلى أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة أن زنى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها. وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك أن يطلقها على النشوز فتحول على بيته. ويجوز أن يكون مستثنى من الثانى البتة فى النهى والدلالة على أن خروجها فاحشة اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) أى من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هى الأمور المتقدمن المجاوزة شيبت أحكام الله بها فأطلق عليها اسم الحدود اه زاده (قوله فقدظلم نفسه) أى بأن عرضها للعقاب اه بيضاوى وعبارة أبى السعود فقد ظلم نفسه أى أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لاتدرى لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقدقالوا ان الأمر افدى بحدثه الله أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فلايدل أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل الدنيوى والأخروى وتخص التعليل بالدنيوى لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم به فعله أقوى وقوله لاتدرى خطاب للمتعدى طريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدى ولانه أى توهم قائلى ومن يتعدحدود الله فقدأضر بنفسه فانك لاتدرى أيها المتعدى عاقبة الأمر لعل الله يحدث فى قلبك بعد ذلك الذى فعلت من التعدى أمرا يقتضى خلاف ماقبل فيبدل بغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لاتدرى) أى يأيها المطلق ولعل معلقة لتدرى عن العمل فى اللفظ فجملتها فى محل نصب سادة مسد المفعولين له شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على ملاق الواحدة أوالثنتين والنهى عن الثلاثة اه خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لاتعلق لها بما قبلها لان الجمهور لم يعدوا لعل من المعلقات اه سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على أن المراد بالأمر ههنا الرغبة فى الرجعة والندامة على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تدل للمحافظة على الأحكام المذكورة من طلاقهن لعدتهن وإحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل

وقت هو به وقيل النجم نزول القرآن فيكون العامل فى الظرف نفس النجم وجواب القسم (ماضل) و(عن) على بابها أى لاعدم خلقه عن الهوى وقيل هو بمعنى الباء، و(علمه) صفة الوحى أى علمه اياه قوله تعالى (فاستوى) أى فاستقر (وهو) مبتدأ و(بالافق) خبره والجملة حال من فاعل استوى. وقيل هو معطوف على فاعل استوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال تعالى فاستوى هو وهو وعلى هذا يكون المعنى فاستوى بالافق بمعى عندنا وجبريل بحاوات الله عليهما وألف (قاب) بدلة من واو و (أو) على الابهام أى لو رآه الراقى لاتبس عليه مقدار القرب * قوله تعالى

(ما كذب الفؤاد) بخرا بالتخفيف و(ما) مفعوله أى ما كذب الفؤاد التى هى أرأت العين ما رأى

أمر الرجعة له زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى التدم عليه اه خطيب (قوله قارن انقضاء عدتهن) أى فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ماسيجه لأنه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اه شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أى بحسن عشرة واخلاق مناسب اه بيضاوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تفسير لمعروف فى الشق الأول فمن المعروف فى الامساك أن يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته ويضارها ولا لقصد أن يحملها لأجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها اللدغ ولا يخرج على المعروف بالنسبة الشق الثانى . وعبارة الخطيب فأمسكوهن بمعروف أى حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لأجل ايجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بحسن المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف أى بايفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من بلدها مثلا أو منه ان كانت عاشقة له لقصد الأذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالمعل والقول فقد تضمنت الآية ما يصاحبها الحث على ضد الخيرات وايقاعها بالتجنب للتكرات اه (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوى عدل أى صاحبى عدل أى عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع الى العدالة اه شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة) أى لوجه القبل الشهود عليه أو له حتى يكون رجاء والخطاب فى أشهدوا للأزواج وفى وأقيموا للشهود أى أقيموا أيها الشهود أى أدوا الشهادة التى تحملتموها وانما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لأنه ربما يؤدى الى أن يترك الشاهد مهماته وانما فيه من عسر اقامة الحاكم الذى يؤدى عنده وربما بعد مكانه وكان الشاهد عواتق اه خطيب (قوله أو الفراق) أى الطلاق فيسن الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة . وعبارة الخازن وأشهدوا ذوى عدل منكم أى على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق . عن عمران ابن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها لا تعد . أخرجه أبو داود . وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبى حنيفة كما فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب اليه فى الفرقة . وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم فى امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية لها . وقوله واجب فى الرجعة هذا على قول ضعيف فى مذهب الشافعى ومعتمده أن الاشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أى المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أى يلين وعد ويرقق من كان يؤمن بالله الخ وانما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لأنعدام ينتفع به اه خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة للسابق بالوعد على الانتهاء عما نهى عنه صريحا وضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المكن وتعدى حدوده الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على فعلها بأن يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الأزواج من الضايق والغموم ورزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد اعامة للتقين بالخلاص عن مضار النار والفوز بخيرها من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به لاستطراد عند ذكر المؤمنين . وعن صلى الله عليه وسلم انى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اه بيضاوى . وفى الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الأشجعى أسر المشركون ابنه يسمى سالما فأتى عوفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابنى وجزعت الأم فما تأمرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ومن يتوكل على الله) فهو حسبه) كافيه (إن الله بالغ أمره) مراده وفى قراءة بالاضافة

اتق الله واصبر واتمرك وايانا أن نستكثرا من قول لاحول ولاقوة الابالله فمادالى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمرنى وإياك أن نكثر من قول لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم فقالت نعم مأمر نابه فجلا وقالوا ففتل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهى أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبى صلى الله عليه وسلم تلك الأغنام له . وروى أنهما وقعا أسلاب بالمدن العدو وكان فقيرا فقال الكفار انه أصاب خمسين بعيرا وقر وماية فأتت ابنه من الأسر وركب ناقة القوم فسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبى ﷺ أتحل لى أن آكل مالى يعنى فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعنى حيلا يتخلص : وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله ﷺ «من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لايحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله الهها» . وقال الزجاج أى اذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لايحتسب . وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب» اه والتوكل على الله لايناقى تعاطى الأسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خطيئة وعدم مروءة لأن فيه ابطال الحكمة التى أحكمها الله فى الدنيا من ترتيب المسببات على الأسباب اه خطيب فان قيل نرى كثيرا من الأتقياء مضيقا عليه فى الرزق أجيب بأنه لايخلو عن زلة والآية تدل على أن التقى يوسع له فى الرزق بل دلت على أنه يرزق من حيث لايحتسب وهذا أمر مطرد فى الأتقياء اه من الكرخى (قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه . وقيل أى من اتقى الله وجانب المعاصى ومن توكل عليه فيما يعنيه فى الآخرة من ثوابه كفاية وأمر الدنيا لأن التوكل قد يصلح فى الدنيا وقد يعتل اه قرطبى (قوله ان الله بالغ أمره) أى فلابد من كونه ينفذه سواء حصل توكل أولا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم أجرا اه خطيب (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية (قوله قد جعل الله لكل شىء قدرا) أى تقديرا لايتعداه فى مقدار وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق فى أن يتعداه فمن توكل استفاد الأجر وخف عنه الاثم وقذف فى قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفذ ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة سعيه وخيبة أسبابه التى يعتقد أنها هى النجية فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أمت لاتى فلا يزاد فى المقادير شىء ولاينقص منها شىء اه خطيب (قوله والائى يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء . قال خلاد ابن النعمان يارسول الله فاعدة التى لم تحض وعدة التى انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت . وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التى يئست فنزلت اه خطيب والائى اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اه شيخنا . وفى الشهاب قالوا ان الائى مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه للقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اه (قوله شككتم فى عدتهن) أى فى قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ماذكر سواء أعلموا أو جهلوا لكن الواقع فى نفس الأمر أن الحالتين عن عدة الآية كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اه شيخنا . وفى الكرخى قوله شككتم فى عدتهن صفة كاشفة لأن عدتهن ذلك سواء وجدتشك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لانه للمكلين بان عدة ذوات الاقراء

هو منتهى من لات يليت ألفاظ على هذا أصل وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بتشديد التاء قالوا وهو رجل كان يلت السويق للحاج وغيره على حجر فمات عبد ذلك الحجر والمعنى فعل من المرّ (ومناة) علم لصنم وألفه من ياء لقولك منيتنى اذا قدر ومجوز أن تكون من الواو ومنه منوان (والأخرى) تؤكيد لأن الثالثة لاتكون الا أخرى (وضيزى) أصله ضوزى مثل طوبى فى كسر أولها فانقلبت الواو ياء وليست فعلى فى الأصل لأنهم يأتون ذلك شيء الاحاكاه شيء من قولهم رجل كيصى وميتة حيكى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وللعرب عزهاة وسعلاة ومنهم من همز ضيزى ، قوله تعالى (أسماء) يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله تعالى (سميتموها) لان لفظ الاسم لايسمى و (انهى) هنا منقطعة و (شفاعتهم)

(وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ) لصغرهن فصنفهن ثلاثة أشهر والمسألتان في غير التوفى عنهن أزواجهن أما هن فصنفهن ماقى آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) في الدنيا والآخرة (ذَٰلِكَ) المذكور في العدة (أَمْرُ اللَّهِ) حكمه (أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا أَسْكِنُوهُنَّ) أي المطلقات (مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ) أي بعض مساكنكم (مِنْ وُجْدِكُمْ) أي سكنكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أي أمكنة سكنكم لا مادونها (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) اللام فيه متعلقون بالخروج أو النفقة فيقتدين

في سورة البقرة قال بعض الصحابة فديتي الكبار والصغار لايدري كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله والذي لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفي السمين ، قوله والذي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالأول أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاول أن يقدر مفردا أي فكذلك أومثلهن. ولوقيل انه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر مافيه توسط الخبر بين المبتدأ ومعطوف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ والذي لم يحضن معطوف على قوله واللائي يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أولانهن لا حيض لهن أصلا وان كن بالبنات اه خطيب (قوله والمسألتان) أي مسئلة الآية ومسئلة الصغيرة. وقوله في غير المتوفى عنهن الخ أي فاهما مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الأحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كسحب وأسحب وفي المختار الحمل بالفتح ما كان في البطن أوعلى رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أورأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أي مالم يكن حوامل وانما يمكس لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواج آية البقرة عمومها بدلي لايصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكر في سياق الاثبات. وأما أولات الاحمال فعمومه شمولي لان الوصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ماهناك وأيضا هذه الآية متأخرة في النزول عن آية البقرة فتقيدها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيالو عمل بعمومها رفع لما في الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور في العدة) أي من تفاصيلها اه وقوله أنزله أي بينه ووضحه اه (قوله أسكنوهن) قال الرازي أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله تعالى «ومن يتق الله» كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اه خطيب (قوله أي المطلقات) هذا التفسير انما هو من السياق والافكل مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فراقها طلاقا أوغيره كالفراق بالموت فللتوفى عنها يجب لها السكنى ولاتجب لها النفقة ولوكانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان . أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشري مبهضا محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى «يغضوا من أبصارهم» أي بعض أبصارهم قال قتادة انما لم يكن الايتسع واحد أسكنوها في بعض جوانبه ، وقال الرازي والكناني من صلة والتي أسكنوهن حيث سكنتم . والثاني أنها لابتداء الغاية قاله الحوفي وأبو البقاء، والتي تسببوا الى السكانهن من الوجه الذي تكونون أنتم وجد على قوله من وجدكم أي من وسعكم أي عاطيتموه اه خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفي المختار ووجد في المال وجدا بفتح الواو وضمها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أي استغنى اه (قوله بإعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشري وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد في عطف البيان فالاولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لامادونها) أي لاالسكنى التي دونها أي دون أمكنة سكنكم والمراد دونها في الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها وغلائها فهي دون مافي وسع الانسان في الطاقة أي ان طاقته لها أقل من طاقته لما في وسعه اه شيخنا وكلا يكلف مافوق طاقته من المسكن لايكفيه مادون الذي يها بل لابد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله أوالنفقة) عطف على المسكن وقوله فيقتدين

جمع على معنى كل لاعلى لفظ وهي هنا خبرية في موضع رفع بالابتداء ولاتعني الجر *قوله تعالى (ليجزي) اللام تتعلق بمحذوف قبله الكلام وهو قوله تعالى أعلم بمن ضل أي حفظ ذلك ليجزي وقيل يتعلق بمحذوف قوله تعالى وقله مافي السموات أي أعلمكم بملكه وقدرته * قوله تعالى (الذين يجتنبون) هو في موضع نصب نعتا للذين أحسنوا أوفي موضع رفع

منكم (وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ

فيه أنه فرض الكلام في المطلقات والاقتداء وانما يكون في الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها عليها لاجل أن تقتدي نفسها منه اه (قوله وان كن أولات حمل) أي وان كن أي المطلقات الرجعيات أو البائنات ، وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن النفقة تأمل (قوله أيضا وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المتعدات والأحاديث تؤيده اه بيضاوي وهو مذهب الشافعي ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليلهم أن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لها النفقة والسكنى» وأنه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء الحمل لوجب أن يجب لها اذا كان لا مال ولربما قولوا به والدليل المذكور مبني على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أن فائدة الشرط هنا أن الحامل قد يتوهم أنها بالنفقة لما تطول مدة الحمل فأتيت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما في الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فان أرضعن لكم) هذا الحكم مفروض في المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله واتمروا) أي ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أي أمر بعضهم بعضا ، وقال الكسائي ائتمروا وتشاوروا وتلاقوله تعالى «ان للملأ يأتمرون بك» اه سمين (قوله فترضع له أخرى) فيه معاتبة للام على المعاسرة اه بيضاوي وقوله فيه معاتبة للام الخ لأنه كما قدمناه لما نفى تسقطه حاجة فتضرر منه سيقضيها غيرك أي ستقضى وأنت ملوم كفايته في الكشاف وفي الانتصاف لان للبذول من جهتها بين غير متمول ولا يضن به لاسيما على الولد بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة. فان قلت للذي للمعاسرة هو في فعل الاب والأم فكيف تخص الام بالذكر في الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لأن معنى فسترضعه أخرى فليطلب الاب مرضعة أخرى لالتزام الكتب في كلام الله مظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله ضايقتم في الارضاع الخ) عبارة الخازن وان تعاسرتم أي على حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطي للمرأة أجر رضاعها وأبت الأم أن ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستأجر الاب الاجنبي مرضعا غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل هو خبر بمعنى الامر والضمير في له لابيه وله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أي فسترضع الولد له امرأة أخرى والظاهر أنه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أي اللاتي لم يرضعن وقوله والمرضعات أي المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أي على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفي الحليب لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه. ومن قدر أي ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر التقاضي النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف» لكن نفقة الزوجة مقدر عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمنفق فيها وتقدير هاهو بحسب حال الزوج وحدهمن عسر ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارث الزوج للموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى « لينفق ذو سعة من سعته » فجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولأن الاعتبار بحالها يؤدي الى الخصومة لأن الزوج يدعي أنها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم أنها تطلب قدر

على تحذير هم و (الا ألم) استئناف منقطع لان الام الذنب الصغير اه قوله تعالى (ذو يسر) جملة اسمية واقعة موقع فعلية والأصل عند علم الغيب قبر ي ولو جاء على ذلك لكان نصا على جواب الاستفهام (وابراهيم) عطف على موسى * قوله تعالى (أن لا تزر) أن مخففة من الثقيلة وموضع الكلام جر بدلا من ما أو رفع على تقدير هو أن لا و (وزر) مفعول به ليس بمصدر * قوله تعالى (وأن ليس) ان مخففة من الثقيلة أيضا وسعدها معنى ليس من النفي مسد المخصوص * قوله تعالى (سوف يرى) بالجهور على ضم الياء وهو الوجه لانه خبر أن وفيه ضمير يعود على اسمها وقرئ بفتح الياء

كفايتها

وقد جعلها الفتوح (وَكَأَيِّنْ) هى كاف الجر دخلت على أى بمعنى كم (مِّنْ قَرْيَةٍ) أى و كثير من القرى (عَتَتْ) كفارتها فصدرت قطعا للخصومة اه والتقدير للذكور مسلم فى نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو باتا حاملا وعبارة المنهج وموئة عدة كمؤنة زوجة . وأما الرضعة فالواجب لها الأجرة المشروطة بحسب ماوقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والرضعات مشكل الآن يحمل على الرضعات اللاتى استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الأجرة اه (قوله وقد يحمله بالفتوح) أى فتصدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح الله عليهم بجزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه فى الصحابة أتم لأن اتباعهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكأين) مبتدأ ومن قرية تمييزها . وقوله عتت خبر . وقوله هى كاف الجر هى مبتدأ وكاف الجر خبره . وقوله بمعنى كم خبر ثان وللمنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عتت) وعلى هذا التفسير لاتظهر التعدية بعن . وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله عن أهلها) أى بمنى بلفظ القرية أهلها أى فهو مستعمل فى أهلها مجازا مرسل من اطلاق المحل وارادة الحال فالصبر فى قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به الى أنه جىء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضى وان لم تجىء تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد موعيد لابد من وقوعه فكأنه وقع. ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف الحفظة وما أعبدها بمعنى الملابق للعاجل وعلى هذا نجىء حاسبناها وعذبناها ماضيين على ظاهرهما أو فى الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا فى الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها فى الآخرة حسابا شديدا اه كرخى (قوله حسابا شديدا) أى بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوى (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا) أى شنيعا قبيحا اه . وفى المختار فظع الأمر من باب ظرف فهو فظيع أى شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أفظع الأمر فهو مفظع وأفظع الشىء واستفظعه وجده فظيعا اه (قوله تكرير الوعيد) أى للذكور فى الجمل الأربع المتقدمة وهى قوله عذابا نكرا الخ .فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا أفاده هو مفاد ماقبلهم فى الجمل الأربع وانما أعيد توكيدا اه شيخنا (قوله أو بيان له) أى عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها وبه أبدى الزجاج والفارسى أنه منصوب بالمصدر المنون قبله لأنه يتعلق بحرف مصدرى وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولا كقوله تعالى أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما الثانى أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه. الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا. الرابع كذلك الا أن رسولا نفس ذلك المحذوف. الخامس أنه بدل منه على حذف مضاف من الثانى أى ذكر ذا رسول. السادس أن يكون رسولا نفس ذكرا على حذف مضاف أى ذكر ذا رسول فذا رسول نفس ذكرا. السابع أن يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل أو بيانا عند من يرى جريانه فى النكرات كالمعارف الا أن هذا يبعده قوله تعالى عليكم لأن الرسالة لاتتلى الا بمجاز. الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أى أرسل رسولا لدلالة ماتقدم عليه. التاسع أن يكون منصوبا بفعل الانذار أى أنذركم والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس فى رسولا هل هو النبى صلى الله عليه وسلم أو القرآن أو جبريل . قال الزمخشرى هو جبريل أبدل من ذكرا لأنه نعوته بتلاوة آيات الله فكان انزاله فى معنى انزال الذكر فصح ابدال عينه اه (قوله يتلو عليكم) نعت رسولا. وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أى فى قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينة أى هى

أعصت بمعنى أهلها (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا) فى الآخرة وان لم تجىء لتحقق وقوعها (حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا) بضم الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا)عقوبته (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) خسارا وهلاكا (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) تكرير الوعيد توكيد (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (الَّذِينَ آمَنُوا)نعت للنادى أو بيان له (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) هو القرآن (رَّسُولًا)أى محمدا ﷺ منصوب بفعل مقدر أى وأرسل (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم

وهو ضعيف لأنه ليس فيه ضمير يعود على اسم الله وهو الهاء والضمير الذى فيه للهاء فيبقى الاسم بغير خبر وهو كقولك ان غلام زيد يقوم أو أنت تعنى فلانه فلا خبر للغلام وقد وجد على

أن التقدير سوف يراه المعبود للماء على السبى وفيه بعد ● قوله تعالى (الجزاء الأوفى) هو مفعول مجزى وليس بمصدر لأنه وصف بالأوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل وألف (أوفى) منقلبة عن واو ● قوله تعالى

بينهن فى نفسها اه شيخنا (قوله ليخرج) متعلق اما بأنزل فالضمير فى يخرج راجع لما دل عليه والضمير فى يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والتناسب لقول الشارح بعد يجىء الذكر والرسول هو الوجه الأول تأمل اه شيخنا (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية وعليها فى الكلام التفات من التنبية الى التكلم اه (قوله خالدين فيها) فيه اراعاة معنى من بعد اراعاة لفظها . وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظه فى هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اه شيخنا . وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين فتكون متداخلة اه سمين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أى عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب . وقال القشيرى الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه يتطلق عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون لهن الأحوال ما يستقل بهامن غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الأرض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن مطوف على سبع سموات وفى السمين قوله مثلهن العامة بالنصب . وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على سبع سموات قاله الزمخشرى والثانى أنه منصوب بفعل مضمر يدل عليه الواو أو بخلق مثلهن من الأرض واختلف الناس فى المثلية فقيل مثلها فى العدد . وقيل فى بعض الأوصاف فان المثلية تصدق بذلك والأول هو المشهور . وقرأ عاصم فى رواية مثلهن بالرفع على الابتدا والجار قبله خبره اه (قوله يعنى سبع أرضين) عبارة الخطيب . ومن الأرض مثلهن أى سبعا أما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسرا وغيره وأما الأرضون فقال الجمهور أنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض وفى كل أرض سكان من خلق الله . وقال الضحاك انها سبع أرضين ولكنها طبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات . قال القرطبى والأول أصح لأن الأخبار الله عليه . وفى كتاب الفردوس عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسى والعرش مثل ذلك اه . وما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام والأرضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه . قال للاوردى وعلى أنها سبع أرضين تختص دعوة الاسلام بأهل الأرض العليا ولا يلزم من فى غيرها من الأرضين وان كان فيها من يعقل من خلق يميز وفى مشاهدتهم السماء واستعدادهم النهوض اليها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضيا منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة الثانى أنهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضيا يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض كرية . وحكى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وظل جميعهم السماء فلى هذا ان لم يكن لاحدهن أهل الأرض وصول الى أرض أخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الأرض وان كان لقوم منهم وصول الى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لأن فضل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما هم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبى صلى الله عليه وسلم بها مأمورا . وقال بعض العلما السماء فى اللغة عبارة عما علاك فالأولى بالنسبة الى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سماء وبالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الأرض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله يتنزل)

(عادا الاولى) يقرأ بالتنوين لأن عادا اسم الرجل أو الحى والمعنى بعد محقق ويقرأ بغير تنوين على انه اسم القبيلة ويقرأ منونا مدغما وفيه تقدير ان أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة على اللام وحذف همزة الوصل قبل اللام فلقى التنوين اللام للتحرك فأدغم فيها كما قالوا الحمر * قوله تعالى (وثمود) هو منصوب بفعل محذوف أى وأهلك ثمود ولا يعمل فيه (ما أبقى) من أجل حرف النفى وكذلك (قوم نوح) ويجوز أن يعطف على عاد (والمؤتفكة) منصوب بـ(أهوى) و(ماغشى) مفعول ثان و (كاشفة) مصدر مثل العاقبة والعافية

يتنزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة (لِتَعْلَمُوٓا) متعلق بمحذوف (٣٦٣) أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

﴿ سورة التحريم مدنية ﴾

ثنتا عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ)

الصغير عائد على السموات والأرضين عند الجمهور أو على السموات والأرض عند من يقول انها أرض واحدة اه سمين (قوله يتنزل به جبريل الخ) قال القاري لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين لدفاعة من فسر الأمر الوحي قال في تفسير قوله بينهن أي بين هذه الأرض السفلى التي هي أولاهن وبين السماء السابعة التي هي أعلاهن اه وهذا التوقف من القاري مبني على أن المراد بالوحي وحي التكليف بالاحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحي التصرف في الكائنات. وعبارة الخطيب والاكثرون على أن الأمر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الأرض السفلى التي هي أدناهن وبين السماء السابعة التي هي أعلاهن فيجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن. وعن قتادة في كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه. وقيل هو ما يجريه فيهن من عجائب تدبيره. وعن ابن عباس لو نافح بين الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أما ملائكة أو جن. وقال مجاهد يتنزل الأمر بينهن السموات السبع الى الأرضين السبع. وقال الحسن بين كل سماء بن أرض وأمر. وقيل يتنزل الأمر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يجري فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها فيتعلم من حال الى حال. قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال الوحي والرعي والسحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شيء) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتي بما آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير مأثر في خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلي وهذا لا يخلق الله تعالى عن العزال من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان لان معناه أنه قد تعلق علم الله في الأزل بأنه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلي فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول النيخ ليس في الامكان أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال يحال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم فقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعي هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

﴿ سورة التحريم ﴾

وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله مدنية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله يا أيها النبي لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذي في الصحيحين أن الذي حرمه على نفسه هو شرب العسل. فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فأنكت عن ذلك فقيل لي أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير فبين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أي صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم السين المهملة والفاء

أي ليس لهما من دون الله كشف ولا يجوز أن يكون التقدير ليس لها كاشف والهاء البالغة مثل راوية وعلامة والله أعلم

﴿ سورة القمر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (وكل أمر) هو مبتدأ و(مستقر) خبره و يقرأ بفتح القاف أي مستقر عليه و يجوز أن يكون مصدرا كالاستقرار و يقرأ بالجر صفة للأمر وفي كل وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أي معمول به أو آت والثاني هو مطوف على الساعة فوله تعالى (حكمة) هو بدل من ما وهو فاعل جاءهم و يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف (فما تغن) يجوز أن تكون نافية وأن تكون استفهاما في موضع نصب بتغني و(النذر) جمع نذير * قوله تعالى (نكر) بضم النون والكاف و بإسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر

و يقرأ بضم النون وكسر الكاف وفتح الراء على أنه فعل لم يسم فاعله * قوله تعالى (خشعا) هو حال وفي العامل فيها وجهان أحدهما يدعو

من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق

عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قالت (تَفْعَلُ هِيَ حرام على (بِحَرَمِهِ) أى حرامها (أَزْوَاجِكِ) أى زواجى (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) غفر لك هذا التحريم (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ) شرع (لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) تحليلها بالكفارة المذكورة

يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الجرفاته سيقول لك لا فقول له ومافعده الريح وكان ﷺ يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقول له أكلت نحلة العرفط حتى صارفيه أى فى العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل علىّ فأقول له ذلك وقولى أنت يا سفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يارسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى به قالت سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتى

فى هذه الرواية أن التى شرب عندها العسل هى حفصة . وفى رواية أخرى ان التى شرب عندها هى زينب بنت جحش . وروى ان أبى مليكة عن ابن عباس أن التى شرب عندها هى سودة وقيل انها أم سلمة اه خطيب وخازن . وفى البيضاوى وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقالت له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له صلى الله عليه وسلم على أن ما حرمه لم يكن على ما ينبغى والمراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع بمارية لا لاعتقاد كونها حراما بعد ما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين فى سبب النزول وسببه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله فى زيارة أبيها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها . فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى ﷺ ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال لها مايبكيك فقالت انما أذنت لك من أجل أنك أدخلت أمتك بيتى ثم وقعت عليها فى بيتى على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا . فقال ألست ترضين جاريتى فأحلها لى قالى وهى حرام على ألتمس بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا منها وأخبرته بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله حيث قلت) متعلق بقوله لم تحرم على أنه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله تبتغى مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة عتاب الله. أى فهذا لا ينبغى منك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل الاولى أن أزواجك وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتفرغ أنت الى توجهك اليهم من ربك اه خطيب (قوله أى رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أو هما فالرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ماعقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنثن فلهم حل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا يمينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أن تعليله السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوى (قوله لكم) أى أنت وأمتك . وقوله تحليلها أى الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهى نحو تكرمة وهنان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز وأفاما للعلل الاقم نحو زكى وللهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملا فى العلل نحو بيانات تنزى دلوها تنزيا وأصله تحللة كتكرمة فأدغمت واتتصابها على المفعول به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار الى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد

ﷺ أى يدعوهم الداعى وصاحب الحال الضمير المحذوف و(أجارهم) مرفوع بخبثما وجاز أن يعمل الجمع لأنه مكسر والثانى العامل (يخرجون) وقرئ خاشعا والتذكير فى بقاياشعا ولم يؤنث لأن تأنيث الفاعل تأنيث الجمع وليس بحقيقى ويجوز أن ينتصب خاشعا بيدعو على أنه مفعوله و يخرجون على هذا حال من أصحاب الأبصار و (كأنهم) حال من الضمير فى يخرجون و (مهطعين) حال من الضمير فى منتشر عند قوم وهو بعيد لأن الضمير فى منتشر للجراد وأما هو حال من يخرجون أو من الضمير المحذوف (يقول) حال من الضمير فى مهطعين * قوله تعالى (وازدجر) الدال بدل من التاء لأن التاء مهموسة والزاى مجهورة فأبدلت حرفا مجهورا يشاركها فى المخرج

وتحلله الكفارة وقيل التحلة الكفارة أى أنها تحل الحالف ما حرم على نفسه فكأنا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخى (قوله ومن الأيمان) أى أيمان الطلاق تحريم الأمة أى قوله أنت حرام على أو حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ذهب اليه الشافعى ويدل له قوله فرض الله لكم الآية اه كرخى وعبارة شرح التوجه ولو قال لزوجته أنت على حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أو ظهارا وقع النوى لان كلا منهما يقتضى التحريم فجاز أن يكنى عنها بالحرام أو نواهما معا أو من تبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعى بقاءه والا بأن نوى تحريم عينها أو عوضها كفرجها أو رأسها أولم ينو شيئا فلا تحرم عليه لان الأعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قاله لأمته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضية مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هى على حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أى أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولو حرم غير مامر كأن قال هذا الثوب حرام على فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والأمة فانه قادر على تحريمها بالطلاق والاعتاق انتهت. وفى القرطبى اختلف العلماء فى الرجل يقول لزوجته أنت على حرام على ثلاثة عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن ليكفر) أى وكفارة اليمين فى هذه السورة تلك أمر بها الأمة والأول أصح وان المراد بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الأمة تقتدى به فى ذلك اه قرطبى (قوله لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له) فى هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كالحالف أن يزنى فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) أى حديثا ليس من شأن الرسالة والا لم يجز نشر بولا أسره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر اليها أيضا أن أباها عمر وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الأمة بعده وهذا كله فى طلب رضاها اه خطيب. وفى البيضاوى حديثا هو تحريم مارية أو العسل وأن الخلافة بعده لأبى بكر وعمر اه (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين الى الأول بنفسها والى الثانى بحرف الجر وقد يحذف الجار فتعديه وقد يحذف الأول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآية فقوله فلما نبأت به تحذف الأول لدلالة ما بعده عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثانى مجرور بالباء أى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكر هما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اه سمين (قوله ظنا منها الخ) أى فهو باجتهاد منها فهى مأجورة فيه وذلك لان الاجتهاد جائز فى عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما فى جمع الجوامع اه شيخنا (قوله أطلعه عليه) أى على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشى على عادته فى مناصحته واعلامه بما يقع فى غيبته ليحذره ان كان شرا و يثبت عليه ان كان خيرا اه خطيب (قوله على النبأ به) فيه نسج لان النبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال فيه وأظهره الله عليه وعبارة القرطبى أى أطلعه الله على أنها قد أنبأت به اه وهى أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذى أسره اليها كما تقدم وانما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر فى الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسدا. وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار اليه الشارح أى عرفها بعض ما فعلت. وقرأ الكسائى بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض حفصة مجازاة

الحسن لم يكفر لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) اذكر (إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) هى حفصة (حَدِيثًا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ) عائشة ظنا منها أن لا حرج فى ذلك (وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ) أطلعه (عَلَيْهِ) على النبأ به (عَرَّفَ بَعْضَهُ) لحفصة (وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ)

وهو الطلاق بقوله تعالى (أن يقرا بالفتح أى بأنى وبالكسر لان دعا يجئ قال * قوله تعالى (فالتقى الماء) أراد الله تعالى فاكتفى بالمحل لانه جنس (وعلى أمر) حال أو ظرف والمادى (حملته) انوح عليه السلام و(تجرى) صفة فى موضع جر و(بأعيننا) حال من الضمير فى تجرى أى تحفظها وقوله (جزاء) مفعول له أو بتقدير جازيناهم و(كفر) أى به وهو نوح عليه السلام و يقرأ كفر على تسمية الفاعل أى الكافر و (منكر) بالمال وأصله النكال والنكاء. وقد ذكر فى يوسف و يقرأ بالنكال

(إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) مالت إلى تحريم مارية أى سركما ذلك مع كراهة النبى صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أى تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستقلال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وَإِنْ تَظَاهَرَا) بإدغام التاء الثانية فى الأصل فى الظاء وفى قراءة بدونها تعاونا (عَلَيْهِ) أى النبى فيما يكرهه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ) فصل (مَوْلَاهُ) ناصره (وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) أبو بكر وعمر رضى الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصرين(وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ) بعد نصر الله والذكورين (ظَهِيرٌ) ظهراء أعوان له فى نصره عليكما (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ) أى

على بعض ماظنوا ولم يؤاخذها بالباقى فهذا على حد وماتقاصروا من خير يسلمه الله أى يجازى عليه اه من الخطيب. وفى القرطبى وجازاها النبى صلى الله عليه وسلم بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان فى آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فأمره جبريل برجعتها وشفع فيها اه (قوله نكرها منه) أى وحياء وحسن عشرة قال الحسن ماستقصى كريم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام اه خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أى أنى أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هى التى أخبرته اه خطيب (قوله مالت الى تحريم مارية) عبارة القرطبى قد صغت قلوبكما أى زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحباما كره النبى صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته أو اجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والحلواء. وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحبس عن أمه وفسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله وجواب الشرط محذوف) أى وأما قوله فقد صغت فلو بكما فهو تعليل للشرط أى ان تتوبا إلى الله فلأجل الذنب الذى صدر منكما وهو انه قد صغت قلوبكما الخ اه شيخنا (قوله ولم يجبه) أى بأن يقول قبلنا كما وقوله فيما هو أى فى تركيب اضافى وهو مجموع المضاف والمضاف اليه فهما كالشىء الواحد من أجل تمام اللفظة والنسبة بينهما اه (قوله وفى قراءة بدونها) أى سبعية (قوله فان الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فليعلم ناصرا ولامعينا فان الله الخ اه شيخنا (قوله فصل) أى ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لاجمع ولذلك يكتب بغير واو بعد الحاء كما هو فى رسم المصحف الامام. وفى السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر انه مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذف النون للاضافة وكتب بدون واو اعتبارا بلفظه لان الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو يمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية الى غير ذلك اه (قوله معطوف على محل اسم ان) أى قبل دخول الناسخ وهذا أجازه البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصرين أى فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيفيد بعد كل واحد منها اه شيخنا وفى السمين و يجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه و يكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله و يكون جبريل قد ذكر فى الملوتة مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله فى عموم الملائكة اه (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تنظيم لمظاهرة الملائكة من جملة مايتسره الله به اه يتلوى، أى الامر موقع قوله بعدذلك هنا موقع ثم فى قوله ثم كان من الذين آمنوا فى افادة التفاوت الرتبى لما أوهم هنا ان نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال دفعه بأن نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتنظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تنظيم نصرته تعالى والى هذا أشار بقوله من جملة مايتسره الله اه شهاب (قوله والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبر وقدموض فيه للفرد موضع الجمع كما أشار الى ذلك بقوله ظهراء أو أن فعيلا يستوى فيه الواحد وغيره كما مر فى قوله عن اليمين وعن الشمال قعيدا وتعادل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فان نصرة الله هى النصرة فى الحقيقة اه تعالى لما ضم اليها المظاهرة جيء بلو صالح المؤمنين وبالملائكة للتعميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما فى بوم هم وحنين قال الله تعالى وما جعله الا لكم ولتطمئن قلوبكم وما النصر الا من عند الله اه كرخى. وفى القرطبى ومعنى ظهير أعوان وهو يعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو على قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولايسأل حميم حميما يبصرونهم اه (قوله عسى ربه ان طلقكن الخ) سيجىء لنا أنه

و (منفعر) نعت لنخل ويذكر ويؤنث *قوله تعالى (أبشرا) هو منصوب بفعل يفسره المذكور أى أتتبع بشرا و(منا) نعت و يقرأ أبشر بالرفع على الابتداء ومنا نعت له و(واحدا) حال من المضاف اليه (نتبعه) هو قوله تعالى (من ينتنا) حال من الهاء أى عليه منفردا و(أشر) بكسر الشين وضمها له أى بمثل مرح وفرح و يقرأ بتشديد الراء

طلق النبي أزواجه (أَنْ يُبْدِلَهُ) بالتشديد والتخفيف (أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ) خبر عسى والجملة جواب الشرط والجزاء التبديل لعدم وقوع الشرط (مُسْلِمَاتٍ) بمقرات بالاسلام (مُّؤْمِنَاتٍ) مخلصات (قَانِتَاتٍ) مطيعات (تَائِبَاتٍ) عابدات (سَائِحَاتٍ) صائمات أو مهاجرات (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)

صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسر اليها به اعتم صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لهن ومكث الشهر في بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر وانك دخلت في تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بي فاخترته ثم خير نساءه فاخترنه وآية التخيير هي قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس أنه طلقهن أتاه وقال لها يارسول الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا وجوت أن الله يصدق قولي الذي أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبي ﷺ أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة أن تطالق ثم اذا طلقت أن يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالى مخفر الهمن من مخالفته ﷺ عسى ربه ان طلقكن الخ اه من الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن) تعليق تطليق الكل لابدل على أنه لم يطلق حفصة فقد روي أنه طلقها طلقة ثم يزهد ذلك الافضلا وشرفا لأن الله أمره أن يراجعها لأنها صوامة قوامة اه خطيب فالمعنى بمقتضى الآية انها نعم تطليق الكل فلا ينافي أنه طلق واحدة وأنها لم تبدل لأن التبديل انما هو لكل وانما ومترتب على تطليق الكل اه شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعتان (قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون البدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خيرا منهن لأنهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه انما طلقهن لصبايتهن وايذائهن اياه كان غيرهن من الموصوفات بالصفات الآتية من الطاعة له خيرا أو أن هذا على سبيل الفرض أو هو على الدنيا والآخرة فلا يقتضي وجود من هو خير منهن مطلقا اه خطيب . وفي الكرخي والمراد خيرا منكن في حفظ سره ومتابعة رضاصم اتصافهن بهذه الصفات الشركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الخ مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اه (قوله والجملة جواب الشرط) أي ان جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اعتمادا به ومبادرة الى تخويفهن لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك ووقعت جزاء الشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر في محله . وقوله وليقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل نبي في القرآن واجب الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق الكل ولم يطلقهن اه وفي الكرخي قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اه (قوله مسلمات الخ) اضافت أوصاف ما بعدها الى ما قبلها على الاختصاص (قوله ثابتات) أي راجعات عن المعفوات والزلات . وقوله عابدات أي متذللات اه خطيب (قوله صائمات أو مهاجرات) الأول قاله ابن عباس والثاني قاله الحسن . وقال القرا وغيره مسمى الصائم سائحا لان السائح لا ازاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه الصائم بهذا لما كان لا يزال أن يجيء وقت افطاره وأصل السياحة الجولان في الارض اه خطيب (قوله ثيبات وأبكارا) أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارا لتناقي الوصفين فيهدون بعض الصفات وثيبات ونحوه لا ينقض لانه اسم جنس مؤنث. والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أي رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلها سيود وميوت فأعلا الاعلال المشهور اه سمين

وهو أسفل من الشر وهو شاذ و (فتنة) مفعول له أو حال و(قسمة) بمعنى مقسوم * قوله تعالى (كهيئم المختظر) بقرا بكسر الظاء أي كهيئم الرجل الذي يجعل الشجر حظيرة ويقرأ بفتحها أي كهيئم الشجر المتخذ حظيرة . وقيل هو بمعنى الاختظار * قوله تعالى (الا آل لوط) هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الوجه الأول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط و (سحر) ممنوع فلذلك نكرة و (نعمة) مفعول له أو مصدر * قوله تعالى (انا كل شيء) الجمهور على النصب والعامل فيه فعل محذوف يفسره المذكور و (بقدر) حال من الهاء أو من كل أي مقدرا ويقرأ بالرفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل والشيء هو يقدر خبره وانما كان النصب أقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيدان كل شيء مخلوق فهو بقدر بقوله تعالى (نعلوه) هو نعت لشيء أو كل و(في الزبر) خبر المبتدأ * قوله تعالى (ونهر) يقرأ بفتح النون وهو واحد بمعنى الجمع ويقرأ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ (٣٦٨) وَأَهْلِيكُمْ) بالحمل على طاعة الله (نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ)

وفى القرطبى وانما سميت الثيب ثيبا لأنها راجعة الى زوجها ان أقام معها أو الى غيره ان فارقها وقيل لأنها ثابت الى بيت أبويها وهذا أصح لأنه ليس كل ثيب تعود الى زوجها وأما البكر فهى العذراء. سميت بكرا لأنها على أول حالتها التى خلقت بها اه. فان قلت أى مدح فى كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر ملاعبة وملاعبة غالبا اه كرخى (قوله قوا أنفسكم) أى اجعلوا لها وقاية بالتأسى به ﷺ فى ترك المعاصى وفعل الطاعات. وقوله وأهليكم أى من النساء والولدان وكل من يدخل فى هذا الاسم بالنصح والتأديب اه خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أى بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اه شيخنا. وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لأن الفاء حذفت لوقوعها فى المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول على الأمر وهو الأصل وحذفت حملا له على المجزوم وبيانه أن أصله اوقيوا كاضربوا فحذفت الواو التى هى فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ماقبل الواو لتصح اه سمين (قوله وقودها) أى ما توقد به (قوله كأصنامهم) مثال للحجارة التى توقد النار بها. وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أى حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اه شيخنا (قوله عليها ملائكة) أى تلى أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اه أبو السعود (قوله من غلظ القلب) أى قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الأقوال كما قيل. وعبارة القرطبى غلاظ شداد يعنى فى الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون أحدا ان استرحموا خلقوا من الغضب حبب اليهم عذاب الخلق كما حبب الى آدمى أكل الطعام والشراب. وقيل شداد الأبدان. وقيل غلاظ فى أخذهم أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أى قوى عليه يعذبه بأنواع العذاب. وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسامهم وبالشداد القوة. قال ابن عباس مابين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فتدفع الضربة سبعين ألف انسان فى قعر جهنم. وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله ﷺ فى خزنة جهنم مابين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب اه (قوله مأأمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله. وفى السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون مابمعنى الذى والعائد محذوف أى أمرهموه والأصل مالأمرهم به. لايقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الوصول مثله لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف الامتصوبا وأن تكون مصدرية ويكون عليها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لايعصون أمره اه (قوله ويفعلون مايؤمرون) أى مايؤمرون به اه (قوله تأكيد) أى لان مفاد الجملة الثانية هومفاد الاولى. وقال الزمخشرى فان قلت أليست الجملتان فى معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون مايؤمرون به لايتثاقلون عنه ولايتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لايعصون اقتضيا مضى ويفعلون مايؤمرون فيما يستقبل وصدر بهذا البيضاوى اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى خطب بالتشريف فى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ. فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك. وحاصل الجواب أن الآية أمر بالتوقى عن الارتداد المؤدى للنار للعدة للكافرين وأنها أيضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أى يقال لهم يا أيها الذين كفروا الخ فهو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه أى يقال لهم ذلك عند دخول الملائكة إياهم النار حسبما أمروا به اه أبو السعود (قوله أى لانه لاينفعكم) أى لأنه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار

بضم النون والهاء على الجمع مثل أسد وأسد ومنهم من يسكن الهاء فيكون مثل سقف وسقف و(فى معتمد صدق) هو بدل من قوله فى جنات وقد أعلم

﴿سورة الرحمن عز وجل﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن) ذهب قوم الى أنها آية فعلى هذا يكون التقدير الله الرحمن ليكون الكلام تاما على قول الآخرين ويكون الرحمن مبتدأ ومابعده الخبر و(خلق الانسان)

تفلحون) أى جزاءه (يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) (٣٦٩) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود اليه

وصار الامر الى ماصار اه خطيب (قوله أى جزاءه) أشار به الى تقدير مضاف فى قوله ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث اسناد النصح الى التوبة بمجازا وانما هو من الثائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل. وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهى صيغة مبالغة أسند النصح اليها مجازا وهى من نصح الثوب أى خاطه فكأن الثائب يرقع مافرط منه بالمسبة. وقيل من قولهم عسل ناصح أى خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر نصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرانا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفى انتصابه أوجه : أحدها أنه مفعول له أى لأجل النصح الذى تنصحون أنفسكم والثانى أنه مصدر مؤكد لفعل محذوف أى ينصحهم نصحا ، والثالث أنه صفة لما اما على المبالغة على أنها نفس المصدر أو على حذف مضاف أى ذات نصوح اه (قوله بأن لا يعاد الى الذنب) أشار الى أن وصف التوب بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر أى ارجعوا الى طاعة الله تناصحون أنفسكم وماذكره فى تفسيرها هو أحد أقوال فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ماروى عن معاذ مرفوعا هى أن لا يحتاج بعدها الى توبة أخرى اه كرخى. وعبارة الخطيب (تنبيه) أمر هم بالتوبة وهى فرض على الاعيان فى كل الاحوال وفى كل الأزمان واختلفوا فى معناها ؛ فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما يعود اللبن الى الضرع ، وقال الحسن هى أن يكون العبد نادما على مامضى عجما على أن لا يعود فيه. وقال الكلبى أن يستغفر باللسان وينسدم بالقلب ويمسك بالبدن. وعن حوشب أن لا يعود ولو نشر بالسيف وأحرق بالنار. وعن سماك أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله تعالى أمام عينيك وتقيمه فى نظرك . وعن السدى أن تنصح لا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله. وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم. وقال القرطبى يجمعها أمر مهم أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالأبدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيىء الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لا تحتاج الى توبة أخرى لها ثلاثة شروط : أحدها أن يقلع عن المعصية ، وثانيها أن يندم على مافعله ، وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تعافى آدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت للمعصية . الا تحوجه رد المال صاحبه وان كانت حد قذف ونحوه ممكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها ، قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقى الذى لم يتب منه على حاله السابقة والجماعة . وقد قال صلى الله عليه وسلم ، يأيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة . وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة ، وعن أنس بن مالك ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة ، وعن أبى موسى الأشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ، وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر . وعن على أنه سمع اعرابيا يقول اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا

مستأنف لذلك (علمه) و يجوز أن يكون حالا من الانسان مقدرة وقدمعها مرادفة * قوله تعالى (بحسبان) أى يجريان بحسبان (بالضم) بالنصب فعل محذوف يفسره المذكور وهنا أولى من الرفع لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل وهو الضمير فى يسجدان أو معطوف على الانسان * قوله تعالى (أن لا تطغوا) أى لئلا تطغوا وقيل لا للنهى وان يعنى أى والنزول مقدر و (تخسروا) بضم التاء أى ولا تنقصوا الموزون وقيل التقدير فى الميزان و يقرأ بفتح العين والتاء ومافيه خسر والاول أصح * قوله تعالى (للانام) تتعلق اللام بوضعها وقيل تتعلق بما بعدها أى للانام (فيها فاكهة) فكون اما * الجار المبتدا أو تتبيينا * قوله تعالى (والحب) يقرأ بالرفع عطفا على النخل (والريحان) كذلك و يقرأ بالنصب أى وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان و يقرأ الريحان بالجر عطفا على العصف * قوله تعالى (كالفخار) هو نعت لصلصال أو (من نار) متعلق بخلق أو بمرج * قوله تعالى (رب المشرقين) أى هو رب وقيل هو مبتدا والخبر (مرج)

ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال والتوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة والفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة يحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه (قوله ترجية) بالبناء للمفعول كما قدرته وقوله نفع أشار إلى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج في القرآن من الله فهو واجب الوقوع أي وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد أنه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزي الله النبي) منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان: أحدهما أن يكون معطوفا على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا على هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا، والثاني أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) أي صاحبوه في وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أي على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) لاحاجة لهذا التقدير بل اتجاه النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم ويسعى بأيمانهم أي عن أيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها وفي الحلبي والتقييد بالأمام والأيمان لا ينفي أن لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لانهم امامن السابقين فيمشون فيما هو أمامهم وامامن أهل اليمين فيمشون فيما هو عن أيمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى «نورهم يسعى بين أيديهم» قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره في ابهامه اه من البدور السيوطي اه من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب أي سبب قول المؤمنين ماذكر أنهم يرون المنافقين يتقلص نورهم في نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا شاء الله ذهابه فيمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه بحروفه فالمراد باتمامه إبقاؤه دوامه. وفي الكرخي قوله في الجنة أي يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ماينظرون الى نور المنافقين واطفائه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لاخوفا على نور بل قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أجيب بأن آمنهم يوم القيامة لا خوف عليهم. لا يحزنهم الفزع الأكبر وأكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أي الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى بالأعمال لا يتقرب اليه في الآخرة قلت أما الاشتاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن وأما التقرب فلما حكيت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ماهو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وأنت خبير بأنه جاء في الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الخ روينا عن الامام أحمد بن حنبل والترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها. وروى ابن ماجه عن أبي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقي بحسب ما فيه في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة. قاله الطيبي اه (قوله واغلظ عليهم) أي شدد عليهم في الخطاب ولا تسامحهم بالامين. وفي القاموس الغلظة مثلثة. والغلاظة بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كشداد. واغلظ له في القول خشن اه وقوله بالانتهار أي الزجر. وفي القاموس وتهره كمنعه زجره كانتهره اه وقوله والمقت أي البغض

و(يتقيان) حال مقدرة (ينهما برزخ) حال من الضمير في يلتقيان و (لا يبغيان) حال أيضا * قوله تعالى (يخرج منهما) فالاولى التقدير من أحدهما * قوله تعالى (المنشآت) بفتح الشين وهو الوجه و (في البحر) متعلق به و يقرأ بكسرها أي تنشئ المسير وهو مجاز و (كالاعلام) حال من الضمير في المنشآت والماء في (عليها) الارض وقد تقدم ذكره * قوله تعالى (ذو الجلال) بالرفع هو وقف الوجه و بالجر قراءة الجمهور * قوله تعالى (كل يوم) هو ظرف للمدل عليه (هو في شأن) أي يقلب الأمور كل يوم * قوله تعالى (سنفرغ) الجمهور على ضم الراء وقرئ بفتحها من أجل حرف الحلق

بالانهار والتت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ (٢٧١) كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واعلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فَلَمْ يُغْنِيَا) أي نوح ولوط (عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَقِيلَ) لهما (ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى

في القاموس معقته معقا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان بعض الكفار قراية بالمسلمين فربما توهموا أنهما تنفعهم وكان بعض المسلمين قراية بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا بدأ بالأول فقال ضرب الله مثلا الخ اهـ خطيب. وفي البيضاوي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأة لوط أي مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من القسة بحال هاتين المرأتين اه. وفي السعود ضرب الله مثلا أي بين وقرر وضرب المثل في أمثال هذه المواضع عبارة عن ايراد الحالة الغريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به. وقوله امرأت نوح الخ حذف مضاف أي حالهما مفعول ضرب الأول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لحالهما أي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أي عجيبا من حال هؤلاء الكفرة للكفار اصحاب الثاني وليتفهموه الاتصال بدون الايمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالهما الماضية الى الخبر والصلاح. وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي فهو تصوير لحالهما الحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خياتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الايمان والطاعة. وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت اليه خياتهما اه (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت في هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضمير هما فيقال تحتهما أي تحت نوح ولوط لقصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين. وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في النعي للمقصود وهو أن الانسان لاينفعه عند الاصلاح نفسه لاصلاح غيره وان كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما في الدين) أي لا في الزنا فقد وردعن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبي قط اه خطيب. وقوله اذ كفرتا تعليل اه (قوله واسمها واعلة) بتقديم الهاء على اللام. وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء. وقوله واعلة بتقديم العين على اللام. وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) في نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيئا) أي من الاغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تقدم عبارة الكرخي ونصه والحاصل أن معنى الآية يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لا معنا من عذاب الله شيئا تنبيها لهما على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي بمعنى المضارع أي ويقال لهما عند ادخالهما أي تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اه (قوله امرأة فرعون) أي جعل حالها مثلا حال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضرهم الايمان. وقوله اذ قالت ظرف لمثل المحذوف أي مثلهم كلهم حين قالت الخ خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أي لما غلب السحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية التي هي من أعظم الوصل ولا نفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها في الآخرة زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله له في الجنة مريم بنت عمران. وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال لها باخديجاه اذا لقيت امراتك فاقرئيهن مني السلام فقالت يارسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فعلمته يارسول الله بالرفاء والبنين. وروى الشيخان عن أبي موسى

وماضيه فرغ بفتح الراء وضمها فيه فرغ بكسر الراء فتفتح في المستقبل مثل نصب بنصب *قوله تعالى (لانافقنون) لانافية بمعنى ما (شواظ) بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما (من نار) صفة أو متعلق بالضل (ونحاس) بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار والرفع أقوى في المعنى لأن النحاس الدخان وهو والشواظ من النار و (الدهان) جمع دهن وقيل هو مفرد وهو الطم و (جان) فاعل وجر أبالهمز لان الالف حركت فانقلبت همزة وقد ذكر في القاعة *قوله تعالى (يطوفون) هو حال من المجرمين ويجوز أن يكون مستأنفا فاعرفه (آن) فاعل مثل قاض *قوله تعالى (ذوانا) الألف قبل النا بدل من ياء وقيل من واو وهو صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف

واسمها آسية فمنهم فرعون بأن أوتد (٣٧٢) يديها ورجليها أوتاداً على صدرها وحمى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق

الأشعرى أنه قتل كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الأربع نمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اه خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى . وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من العمالقة وكانت قد اتخذت فراسة صادقة في موسى حين قالت قرة عين لى . ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذى كانت فيه اه زرقانى على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أى دق لها أربعة أوتاد فى الأرض وشبحها فيها كل عضو بحبل اه خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب: وفى القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت ربنا بن لى عندك بيتاً فى الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألماً اه (قوله واستقبل بها الشمس) أى جعلها فى مقابلتها اه (قوله إذا قالت الخ) ظرف لتلا اه (قوله ابن لى عندك) أى قربنا من رحمتك أوفى أعلى درجات المقربين اه بيضاوى . وقوله قربناهن رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أومن بيتاً تقدمه عليه . وفى الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة الى قولهم * الجار قبل الدار * أوهو بمعنى أعلى الدرجات لأن عاعند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) أى البيت (قوله وتخلصه) عطف تفسير لمعلله . وفى الخطيب وعمله فلا تسلطه على بما يضر فى عندك فى الآخرة بأن لا أعمل بشىء من عملها وهو شركه . وقال ابن عباس جامعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) أى فهى من جملة المثل الثانى فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله حفظته) أى من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اه من الخطيب (قوله أى جبريل) تفسير لروحنا . وقوله حيث نفخ الخ بين بأن الاسناد فى نفخنا مجازى أى فاسند الى القمص حيث انه الحائل والواجد . وقوله فى جيب درعها أى طوق قميصها . وقوله يخلق الله فيه بيان لخفية الاسناد . وقوله فحملت بعيسى أى مثل جبريل وهو النفخ . وقوله الواصل الى فرجها أى بواسطة كونه فى جيب القميص لا مباشرة . وقوله فحملت بعيسى أى عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع فى ساعة واحدة على ما تقدم الشارح فى سورة مريم اه شيخنا . وقيل المراد بالروح روح عيسى التى صار بها حيا فوصلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل فى ثمن من روحنا فنفخنا فيه وحياهى بعض أرواحنا التى خلقناها قبل خلق آدم بألفى عام واضافة الأرواح الى الله تعالى اضافة تخلوق لخالقه التشريف اه وفى القرطبى ومعنى فنفخنا فيه أرسلنا جبريل فنفخ فى جيبها من روحنا أى روحا من أرواحنا وهى روح عيسى اه (قوله يخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول نخلقنا . وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه ايصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل بالفرج فاجرى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ فى جيب قميصها . وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل أى فوصل اليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أى على الأنبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز فى من وجهان أحدهما أن الابتداء الغاية والثانى أنها للتبعيض فعلى الأول لا يلزم التغليب فى الكلام لأنها مبتدأة ومنشأة من القوم أى الرجال الصالحين لدلالة القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثانى يحتاج التغليب فيستعمل لفظ القانتين فى مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفى البيضاوى والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى

والافنان جمع فنن وهو الغصن * قوله تعالى (منكنين) هو حال من خاف والعامل فيه الظرف * قوله تعالى (من استبرق) أصل الكلمة فعل على استفعل فلما سعى بهقطعت همزته . وقيل هو أعجمى وقرئ * بحذف الهمزة وكسر النون وهو سهو لان ذلك

عدن

عدت من جملتهم أو من تمامهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم الظالمين) وهم رهطها وعشيرتها لأنهم أهل بيت صالحون لأنها من أعقاب هرون أخي موسى اه خازن وخطيب

﴿ سورة الملك ﴾

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر . وعن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة لأنها تجادل عن صاحبها في القبر . و روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك. وعن عبد الله بن مسعود قال إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم سورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ في سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب . وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن اه قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) أي عن أن يكون جسما أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي إيضاحه في سورة الإخلاص اه كرخي (قوله السلطان) أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات بالتصرف فيها كيفما أراد . قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم وملك بين الملك بالكسر اه كرخي وعلى هذا فيراد بالملك الملوك أي الملكات أي للملكات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة أي بيده أي قدرته سائر الكائنات بمعنى أنه متمكن من التصرف فيها على حسب مايريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لأنه يؤول إلى أن يقال بقدرته تمام القدرة. فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك أي تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت ثبوتا لا مثل له مع الحين والبركة . وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذي بيده أي بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك أي له الأمر والنهي وملك السموات في الدنيا والآخرة . وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء و يذل من يشاء و يحيي و يميت و يغني و يفقر و يحلي و يمنع . قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا وما لكا كما يقال بيده الأمر والنهي والحل والعقد وذكر اليد لما هو المعتاد في الإحاطة والتمام فقدرته لما تعلقت بالجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أوشبهها اه (قوله وهو على كل شيء قدير) هذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الأمور ودقائقها اه أبو السعود . وفي الكرخي قوله وهو على كل شيء قدير لما اقتضى الشيء بقوله قدير علم أن الراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفي كلامه اشارة الى أن الآية من باب التكميل فالقرينة الأولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف للملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة والراجح على القرينة الأولى لأنهم أن تصرفه مقصور على تغيير أحوال الملك كما يشاهد في تصرف الملاك المجازي فعرفت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الأعيان للتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الفانية وغيرها اه (قوله الذي خلق الموت الخ) شروع في تفاصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة و بيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح. والوصول بدل من الوصول قبله اه أبو السعود . وحكى عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان

لا يكون في الأسماء بل في المصادر والأفعال ﴿قوله تعالى (فيمن) يجوز أن يكون الضمير لمنازل الجنتين وأن يكون للقرى والظرف لأنه مصدر و (لهاطمئنين) وصف لمصادر لأن الاضافة غير محضة وكذلك (كائنين الياقوت) و (الاحسان) خبر جزاء دخلت الاعلى الذي ﴿قوله تعالى (خيرات) هو جمع خيرة يقال امرأة خيرة وقرئ بتشديد الياء و (حور) هل من خيرات وقيل الخبر محذوف أي فيهن حور و (متكئين) حال وصاحب الحال محذوف دل عليه الضمير في قبلهم و (رفرف) في معنى الجمع فلذلك وصف بـ(خضر) وقرئ رفارف وكذلك (عبقري) و (ذي الجلال) نعت لربك وهو أقوى من الرفع لأن الاسم لا يوصف والله أعلم

﴿ سورة الواقعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

العامل في (اذا) على أوجه : أحدها هو مفعول اذكر والثاني هو ظرف لما دل عليه (ليس لوقعتها كاذبة) أي اذا وقعت لم تكذب والثالث هو ظرف

بلعاء وهي التي كان جبريل عليه السلام والأنبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لاتمر بشيء ولايجد ريحها الاحيي ولاتطأ على شيء الاحيي وهي التي أخذ السامري من أثرها ترابا فألقاه على العجل ففي اه خطيب (قوله أم خلق الموت في الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله في الآخرة وهي حياة البعث وهذا القول لايناسب قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يتوقف على حياة الدنيا. وقوله أو هما في الدنيا أي فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة. والمراد بالحياة هي الحياة الدنيوية التي يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى الموت على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهي مابه الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين أي صفة يحصل بها الاحساس أي صفة وجودية تقتضي الحس والحركة. وقوله والموت ضدها أي على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة. وقوله أو عدمها أي عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها. وقوله قولان أي في تعريف الموت جار بان على كل من القولين في تفسير الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثاني) أي القول الثاني في تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة. وقوله بمعنى التقدير أي وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الأزلي وكذا تعلق العلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا أنه أراده وعلمه في الأزل أي وأما على الأول وهو أنه ضدها فيتعلق به الخالق حقيقة لانه أمر وجودي يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أي يعاملكم معاملة المبتلي والمختبر والافعلمه محيط بكل شيء. وقوله « أيكم أحسن عملا » مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب مفعول ثان ليبلوكم. قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعايق بأفعال القلوب لما فيه أي في فعل البلوى من معنى العلم باعتبار غايته كما النظر فانك أجريت مجراه بطريق التمثيل. وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفي الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا المعنى لايليق به تعالى لان الاختبار يقتضي عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واتيانه لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه ليظهر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه اه (قوله ليختبركم في الحياة) أشار الى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذهي محل الاختبار والتكليف وأما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) أي من جهة العمل أي عملا أحسن من عمل غيره. وروي عن عمر مرفوعا أحسن عملا أخلصه وأصوبه. قالوا وما أخلصه وأصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا والخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهدفي الدنيا وأترك لها. وقال السدي أيكم أكثر للموت ذكرا وأحسن استعدادا وأشدخوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فينظر العبد يموت من عزعليه ليبين صبره و بالحياة ليبين شكره. وقيل خلق الله الموت ليبعث والجزاء. وخلق الحياة للابتلاء. فان قيل الابتلاء هو الحجة والامتحان حتى يعرف به مطيع أو عاص وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الأشياء محال أجيب بأن الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذي خلق سبع سموات) نعت لعزيز الغفور أو بيان له أو بدل منه أو أنه في محل رفع خبر مبتدأ محذوف أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء. والثالثة من حديد. والرابعة من صفر أي نحاس أصفر. والخامسة من فضة

الخافضة أو رافعة أي اذا وقعت خفضت ورفعت والرابع هو ظرف لرجعتم والثانية على هذا تكرير الاولى أو بدل منها. والخامس هو ظرف لمادل عليه فأصحاب اليمنة أي اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها وكائنة بمعنى الكذب كالعاقبة والعافية. وقيل التقدير ليس لها حالة كاذبة أي مكذوب فيها و (خافضة رافعة) خبر مبتدا محذوف أي هي خافضة رافعة أو خافضة رافعة آخرين وقرئ بالنصب على الحال من الضمير في كاذبة أو في وقعت(١)

* قوله تعالى (اذا رجت) اذا بدل من اذا الاولى وقيل هو ظرف لما قبله وقيل لما دل عليه فأصحاب اليمنة وقيل هو مفعول اذكر قوله تعالى (فأصحاب اليمنة) هو مبتدأ و (ما أصحاب) مبتدأ وخبر خبر الاول فان قيل أن السائلين انما قالوا لما كان أصحاب اليمنة هو الاول لم يحتج الى ضمير وقيل

---

(١) قوله بالحاشي وقت الصواب أن يقال أومن الواقعة كما في السفاقسي اه

والسادسة

طباقاً) بعضها فوق بعض من غير مماسة (مَا تَرَى فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ) (٣٧٥) لهن أو لغيرهن (مِن تَفَاوُتٍ) تباين وعدم تناسب (فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ) أعده في السماء (هَلْ تَرَى فِيهَا) من (فُطُورٍ) صدوع وشقوق (ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ)

والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب سبعماى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرجبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود. أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة وأوانه منصوب بفعل مقدر أي طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أي جعله طبقة فوق أخرى. روى عن ابن عباس طباقا أي بعضها فوق بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقا لجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك فلا، وهي لا تكون كذلك الآن تكون الارض كرية والسماء الدنيا محيطة بها الاطلة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة اظلك بأعلاه وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس في الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والفم والاظهر في اللغة ما يدل على هذا اللغي وفي المصباح كغيره وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ما ترى في خلق الرحمن) استئناف والخطاب لكل أحد ممن يصلح لخطابه ومن زائدة لتوكيد النفي اه أبو السعود. واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه شيخنا. وعبارة السمين قولهم من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوّت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبألف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشيء وتفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقاتل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الأجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة النفية صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن فوضع من الضمير خلق الرحمن تظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشري وظاهر هذا أنها صفة لطباقا ولهم الظاهر فيها مقام الضمير وهذا انما تعرفه في خبر المبتدأ وفي الصلة على خلاف فيهما وتقدم تفصيل. وقال الشيخ الظاهر أنها مستأنف وليس بظاهر لانقلاب الكلام بضمير من بعض. وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي في خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وان كان السياق مرشدا للأول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التثبت حيث أخبر أولا بأنه لا تفاوت في خلق الله ثم قيل فارجع البصر أي ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفي البيضاوي فارجع البصر أي قد نظرت اليها مرارا فاطرح اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها. وعبارة السمين قوله فارجع البصر منصوب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أي مزدجر أو هو كاول وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما اتى كرات وهنا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذا ذيك لا يريدون بهذه التثنية شيء الواحد انما يريدون التكثير أي اجابة لك بعد أخرى والا تناقض الغرض. والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف. وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الأولى لبرى حسنها واستوائها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أي فارجع البصر فانظر هل ترى وأن يكون

ما أصحاب اليمنة لا موضع لهو كذلك ما أصحاب الشأمة والسابقون السابقون وخبر الأول أولئك المقربون وهذا جيد لأن أصحاب الشأمة ليسوا من المقربين * قوله تعالى (والسابقون) الأول مبتدأ والثاني خبره أي السابقون الى الخير السابقون الى الجنة. وقيل الثاني نعت للأول أو تكرير توكيدا والخبر (أولئك) * قوله تعالى (في جنات) أي هم في جنات أو يكون حالا من الضمير في المقربون أو ظرفا وقيل هو خبر (ثلة) وعلى الأقوال الأول يكون الكلام تاما عند قوله تعالى النعيم ويكون في ثلة وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر (على سرر) والثاني هو خبر أي هم ثلة الضمير في على و(متقابلين) حال من الضمير في متكئين و(يطوف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا و(بأكواب) يتعلق بيطوف * قوله تعالى

(وحور عين) يقرأ بالرفع وفيه أوجه أحدها هو معطوف على ولدان أي يطفن عليهم للتنعم لا لخدمة والثاني تقدير ولهم حور أو عندهم

فارجع البصر مضمنا معنى فاظر لانه يتعداه فيكون هو المعانى وأدغم أبو عمرو لام هل فى التاء هناوفى الحاقة وأظهرها الباقون وهو الشهور فى القامة . والعناصر الصدوع والشقوق جمع فطر كقلس وفلوس اه سمين وفى المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشيء تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة يجزمه على جواب الأمر والكسائى فى رواية يرفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون حالا مقدرة والثانى أنه على حذف الفاء أى فينقلب وخاسئا حال . وقوله وهو حسير حال امامن صاحب الأولى واما من الضمير المستتر فى الحال قبلها فكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبى خاسئا أى خاشئا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك يقال خسأت الكلب أى أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولايتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوءا أى سفر ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى قد بلغ النهاية فى الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الاعياء . ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بمعنى حسر يقال حسر بصره يحسر حسورا أى كل وانقطع نظره من طول المدى ومأأشبه ذلك اه وفى المختار حسر بصره انقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير وحسور أيضا وبابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع فى ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القرب فى الى الارض) صيغة تفضيل أى التى هى أقرب الى الارض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لايقتضى أنها مثبتة فيها فيخالف ماتقدم من أنها مثبتة فى الكرسى لان تزيينها من حيث ظهورها لناوفى البيضاوى ولايمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوق الذى يظهر هافيها اه (قوله بنجوم) أى فى الكلام استعارة تصريحية لان حقيقة المصابيح كما فى المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أى مارجم به فالمعنى قال الشارح مراجم أى أمورا يرجم بها اه شيخنا . وفى السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر فى الاصل أطلق على المرجوم به كضرب الأمير . ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أى ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (قوله بأن ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال . وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انما ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه (قوله أو يحيله) أى يفسد عقله وفى المختار الخبل بكون الباء الفساد يقتحها والخبن يقال به خبل أى شيء من الارض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله اذا فسد عقلها وعضوه والجبال الفساد أيضا اه (قوله لأن الكوكب يزول عن مكانه) أى فقوله وجعلناها رجوما الشياطين على حذف مضاف أى جعلنا شهبها دليله الامن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف مالاعلم له به (قوله وأعتدنا) أى هيأنا لهم أى الشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا اه بيضاوى (قوله والذين كفروا) أى من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله اذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا والجملة مستأنفة . وقوله لهاتعلق بمحذوف على أنه حال من شهيقا لانه فى الاصل صفته . ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى سمعوا لأهلها . وقوله وهى تفور جملة حالية من الهاء فى لها . وقوله تكاد الخ

أووثم واثنان تقديره وفاؤهم حور ويقرأ بالنصب على تقدير يطوفون أو يجازون وبالجر عطفا على أكواب فى اللفظ دون المعنى لان الحور لايطاف بهن وقيل هو معطوف على جنات أى فى جنات وفى حور والحور جمع حوراء والعين جمع عيناء ولم يقم أوله لئلا تنقلب الياء واوا واو (جزاء) مفعول له أو على تقدير يجزون جزاء . قوله تعالى (الاقليلا) هو استثناء منقطع و (سلاما) بدل أو صفة حال وقيلا هو مفعول قيل وقيل هو مصدر * قوله تعالى (لامقطوعة) قيل هو نعت لفاكهة وقيل هو معطوف عليها

صوتا منكرا كصوت الحمار (وَهِيَ تَفُورُ) تغلي (تَكَادُ تَمَيَّزُ) وقرئ

حال من الضمير المستتر في تفور . وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف اه من أبي السعود والسمين

(قوله صوتا منكرا الخ) وعبارة القرطبي سمعوا لها شهيقا لها أي صوتا . قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها اشهق اليهم شهقة البغل الشرير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف . وقيل الشهيق من الكفار عند القائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أي تقرب . وقوله وقرئ تتميز أي شاذا

(قوله غيظا) تفسير لقوله من الغيظ أشار بذلك إلى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالفها

وتأتي يوم القيامة تعاد الى المحشر بالقهر لكل ما سيمون لها من الغضب يقودونها به وهي من شدة الغيظ تفور على اللائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم الا النبي ﷺ بقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الأرض وما عليها من الجبال ويصعد بها في الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) أي سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة . وفي المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفووج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مقول لقالوا أي سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اه . وقوله عند الله أي الذي نزل بكم اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونعم الجملة للمبالغة به تأكيدا اذ لو اقتصروا على بلى لفهم النفي ولكنهم صرحوا بالمقام بلى تحسرا وزيادة ندم في تقريعهم وليحققوا عليهم فكذبنا الخ اه خطيب

(قوله قد جاءنا نذير) أي جاء كلامنا نذير أو أنذرهنا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أي فنسبه مجيئه أنتا كذبنا في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حقه ما يملأ عليناه من الآيات فراطا في التكذيب مازلنا قائلين على أحد من شيء من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اه أبو السعود (قوله الا في ضلال كبير) أي عبد عن الحق. وقوله ويحتمل أي قوله ان كنتم الخ أن يكون من كلام اللائكة وعلى هذا تكون أتم الا في ضلال كبير أي في الدنيا كما ذكره الخازن . وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذي استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا

(قوله هو قالوا لو كنا نسمع الخ) أي بزيادة ذي توبيخ أنفسهم اه خطيب . وقوله ما كنا في أصحاب السعير أي في عدادهم وهم الشياطين اه أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بأحد الزمهم الله سحقا . والثاني أنه منصوب على المصدر بتقدير مسحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله اه سمين . وفي المختار والسحق البعد يقال سحقه الله والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشيء بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أي بعيد وأسحقه الله أي أبعده اه (قوله بكسر الحاء وضمها) سبعيتان (قوله في غيبهم عن أعين الناس) أشار به الى أن الغيب حال من الواو في يخشون وأن الباء بمعنى في . وقوله فيكون أي الخوف علانية أولى أي لانهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لان العادة أن الانسان يستتر عن الناس وان لم يخف الله اه شيخنا (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم (قوله بما فيها) أي من الخواطر التي لا يتكلم بها . وقوله فكيف بما نطقتم به أي سراوهنا استدلال على تساوي السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى اه شيخنا (قوله قال بعضهم ليس) وذلك أنهم كانوا يتكاذبون في شأن النبي ﷺ بالباطل فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم النبي ﷺ بقولهم لبعض أسروا قولكم الخ . وقوله لا يسمع إلا محمد مجزوم في جواب الأمر (قوله من خلق) من فاعل يعلم . وقوله لما سر ون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح به غيره في كل منهما لمنافاة قال الا يعلم السر من خلق السر فالمعنى أنه اذا كان خالقا السر الذي

(٤٨ ـ (فتوحات) ـ رابع) إِنَّهُ) تعالى (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) ما تسرون أي أيعتقي علمه بذلك

(من الغيظ) غضبا على الكفار (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ) جماعة منهم (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا) سؤال توبيخ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ) أي (أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) يحتمل أن يكون من كلام اللائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ) أي سماع تفهم (أَوْ نَعْقِلُ) أي عقل تفكر (مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بِذَنْبِهِمْ) وهو تكذيب النذر (فَسُحْقًا) بسكون الحاء وضمها (لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) فبعداً لهم عن رحمة الله (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) يخافونه (بِالْغَيْبِ) في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) أي الجنة (وَأَسِرُّوا) أيها الناس (قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ

(وَهُوَ ٱللَّطِيفُ) فى علمه (ٱلْخَبِيرُ) (٣٧٨) فيه لا (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا) سهلة للمشى فيها (فَٱمْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا) جوانبها (وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ) المخلوق لاجلكم (وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ) من القبور للجزاء (أَأَمِنتُم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وابدالها ألفا (مَّن فِى ٱلسَّمَاءِ) سلطانه وقدرته (أَن يَخْسِفَ) بدل من من (بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ) تحرك بكم وترتفع فوقكم (أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ) بدل من من (عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) ريحا ترميكم بالحصباء (فَسَتَعْلَمُونَ) عند معاينة العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) انذارى بالعذاب أى أنه حق

هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لأن الخلق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد الشئ لا بد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية . وقوله بذلك أى بما تسرون اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال . وقوله لا أى فالاستفهام انكارى فقوله لا نفى لقوله أيتقى الخ فالمقصود عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والظهر اه أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى مفعول أى منقادة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشى عليها وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشى فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين اذلو جعلها حديدا أو ذهبا لكانت تسخن جدا فى الصيف وتبرد جدا فى الشتاء فلا يستطاع المشى عليها . وقوله فامشوا أمر اباحة اه شيخنا . وقوله فى مناكبها أصل المنكب الجانب . وقيل فى مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اه قرطبى ﴿فائدة﴾ وحكى قتادة عن أبى الجلد أن الأرض أربعة عشر ألف فرسخ السودان اثنا عشر ألفا والروم ثمانية آلاف والفرس ثلاثة آلاف والعرب ألف اه خطيب (قوله الجزاء) أى فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم اه بيضاوى (قوله وادخل ألف بينها) أى بين الثانية بتسهيلها المحققة والسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت تقدمان فى التحقيق والتسهيل والمتوسط والخمسة فى الابدال وكلها سبعية . وقوله وابدالها ألفا أى الثانية (قوله من السماء) من مفعول به وهى عبارة عن البارى سبحانه وتعالى وما ورد على ظاهر النظم أعنى يقتضى أن البارى تعالى فى مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف لتعذر الستكن فى الظرف والأصل من ثبت واستقر فى السماء أى عظمت قدرته أى سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته) أى محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا لتصرفه ومقدورا له تعالى لأن العالم العلوى أعجب وأغرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اه شيخنا (قوله أى يخسف بكم الارض) أى بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود . وقوله بدل من من أى بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازى ان الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يتخسفون فيها فتنقلب فوقهم وتخسفهم الى أسفل سافلين وتصير فوقهم تتحرك أى تجيء وتذهب كدوران الرحى على الحب اه خطيب . وفى المختار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء مورا . قال الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال الى التهديد بوجه آخر أى بل أأمنتم من أى الذى فى السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من من) أى بدل اشتمال (قوله أم يحاربكم الخ) عبارة القرطبى حاصبا أى حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الأرض وكذا فى قوله الآتى فسيعلمون كيف كان نكير فيقتضى أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالأحجار مع أنهم لم يقع لهم ذلك . فان قيل المراد به فسيعلمون الخ التخويف بعذاب الآخرة قلنا يعيد فى الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أى انذارى عند مشاهدتكم له لتنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهذا يقتضى أن الكلام فى العذاب المتوقع بعد وقد علمت ما فيه والذى من الشراح من نبه على هذا وانه أعلم بمراده وأسرار كتابه اه شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذير ونكير وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون فى الحالين اه سمين وعلى كل حال فهى محذوفة رسما كما فى خط المصحف الامام اه قرطبى (قوله أى أنه)

* قوله تعالى (أأمنتم) الضمير للفرش لأن المراد بها الفناء والحرب جمع عروب والأتراب جمع ترب * قوله تعالى (لأصحاب اليمين) اللام متعلقة بأنشأناهن أو بمحذوف من أو هم نعت لأتراب و (ثلة) أى وهم ثلة وكذلك (فى سموم) أى هم فى سموم والباء فى (بحموم) زائدة ووزنه بفعول من الحم أو الحميم * قوله تعالى (من شجر) أى لا كشئ من شجر أى وقيل من الثانية زائدة أى لآكلون زقوما من شجر والهاء فى (منها)

(وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) إنكاري عليهم (٣٧٩) بالتكذيب عند اهلاكهم أي انهم حقيق بانزال مثله بهم (أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ) في الهواء (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عن الوقوع في حال البسط والقبض (إِلَّا الرَّحْمَٰنُ) بقدرته (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطيور في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما نقدم وغيره من العذاب (أَمَّنْ) مبتدأ (هَٰذَا) خبره (الَّذِي) بدل من هذا (يَرْزُقُكُمْ) أعوان (لَكُمْ) صلة الذي (يَنصُرُكُم) صفة جند (مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ) أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم (إِنِ) ما (الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ) الرحمن (رِزْقَهُ) أي المطر عنكم جواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أي فمن يرزقكم أي لا يرزق لكم غيره (بَل لَّجُّوا) تمادوا (فِي عُتُوٍّ) تكبر (وَنُفُورٍ) تباعد عن الحق

أي الانذار حق أي نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة اه أبو السعود (قوله أي أنه) أي الانكار حق أي نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا الى الطير) الواو عاطفة على مقدر ومدخول الهمزة أي أغفلوا ولم يروا اه أبو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لان السياق الرد على المكذبين بخلاف مافي النحل ففيه الغيبة والخطاب اه خطيب (قوله الى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب يقع الطير على الواحد والجمع، وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال الواحد طير بل طائر وقلما يقال الانثى طائرة اه (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن) أي يضمهما الى جنوبهن اذا ضربتا بهما جانبا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اه أبو السعود (قوله أي وقابضات) أي فالفعل في تأويل اسم الفاعل فان قلت لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لان الأصل في الطيران هو صف الأجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مدالأطراف وبسطها ، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طاريء غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اه خطيب (قوله مايمسكهن الا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير في يقبضن فانها بمرأى العباد والاول أظهر اه سمين (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغراب ويدبر المجانب اه بيضاوي فيصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله أم لهم ناقعهم) أي من الخسف او ارسال الحاصب (قوله أم من هذا الذي الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان و يعاندون رسول الله معتمدين على شيئين . أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم ، والثاني اعتقادهم أن الأوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله أمن هذا الذي هو جندلكم الآية . وردعليهم الثاني بقوله أم من هذا الذي يرزقكم الخ اه خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لابها وبالهمزة والانسلاخ الاستفهام على مثله لأن من استفهامية و بل للاضراب الانتقالي من توبيخهم على ترك التأمل فيما شاهدوه من أحوال الطير الدالة على قدرته المحيية الى التبكيت بعاند كر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اه أبو السعود وفي السمين الجملة بتشديد اللام على ادغام بم أم فيهم من وأم بمعنى بل لان بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الاول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أهذا الذي هو جندلكم أم الذي يرزقكم اه (قوله هو جند) لمقدر مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة الايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار في موضع الاضمار لتعميم الكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكلف أم موصولة فمن أي تكتبهم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم و يقال أضافي الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله إن أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوسع الآكل لقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الارض عن أن يدسوه تلك اللقمة اه خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل الرتعام التبكيت والتهجين انهم لم

لما كولد (شرب الهيم) بالضم والفتح والكسر والفتح مصدر والآخران اسم له وقيل هي لغات في المصدر والتقدير شرب ما مثل شرب الهيم

للشجر والهاء في (عليه)

(أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا) واقما (٣٨٠) (عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) معتدلا (عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ)

يتأثر وابذلك وليدعوا الحق بل لجوا الخ اه أبوالسعود قال الرازي والاحتجاج تفخم الامر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وسقوطهم فيمهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبوالسعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم الطاوع لكبه يقال كبه على وجهه فى النار فأكب أى سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم صيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدى فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لاحاجة الى هذا لان قولك أزيد قائم أم عمرو لايحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووجه الخبر لان أم لاحد الشيئين اه سمين (قوله ومثل فى المؤمن والكافر) أى فشبه المؤمن فى تمسكه بالدين الحق ومشيه على مناهجه بمن يمشى فى الطريق المستقل الذى ليس فيه مايتعثر به وشبه الكافر فى ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشى فى الطريق الذى فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع فى أخرى فالذكور فى الآية هو الشبه به والشبه محذوف لدلالة السياق عليه ، وأشار بقوله أى أيهما على هدى الى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذى أنشأكم) أى قل لهم يامشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم الولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولايعولوا فى حال من الاحوال الا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أى لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بها فيما من الأوامر والنواهي وتتعظوا وتعتبروا بالآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عزوجل، والأفئدة لتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية، قليلا ماتشكرون أى يامعشر هذه الحواس فما خلقت لأجله اه أبوالسعود (قوله قليلا ماتشكرون) تفهم أن قليلا صفة مصدر مقدر أى شكرا قليلا ومازائدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والعلة على ظاهرها أو يعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذى ذرأكم) أى أنشأكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعد ماكنتم كالذر اه خطيب (قوله إليه يحشرون) أى من فرط عتوهم أى يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوافى الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب النبى والمؤمنين لانهم كانوا مشركين له فى الوعد وتلاوة الآيات التضمنة له وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجىء الساعة والحشر فمتى وقته اه أبوالسعود (قوله بعيشه) أى بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أى باقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اه خطيب أى والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المخوف منه اه يعاوى (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليها كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوا ماكانوا يكذبون به فحذفت فى قوله ، فلما رآه مستقرا عند الآية الآن للقدر هناك أمر واقع مترتب على ماقبله بالفاء وماهنا أسر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اه أبوالسعود وعبارة القرطبي ، فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أى قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا وأكثر المفسرين على أن المعنى ، فلما رأوه بمعنى العذاب وهو عذاب الآخرة ، وقال مجاهد بمعنى عذاب بدر وقيل أى رأوا ماوعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون ، وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيء قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لازلف فان فعله أزلف ازلافا كأكرم اكراما وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من

والمبهم جمع أفهم وهو الذى لايفهم ما يسمعه قوله تعالى (لوتعلمون) هو معترض بين الموصوف والصفة و (فى كتاب) صفة أخرى لقرآن أوحال من الضمير فى كريم أوخبر مبتدا محذوف ☆ قوله تعالى (لا يمسه) هو نفى وقيل نهى حرك بالضم و (تنزيل) أى هو تنزيل ويجوز أن يكون نعت القرآن

معمول

(وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم (أنكم) جواب لو لاوأغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير

(سيئت) اسودت (وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ) أى قال الخزنة لهم (هٰذَا) أى العذاب (الَّذِى كُنتُم بِهِ) بانذاره (تَدَّعُونَ) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ اللهُ وَمَن مَّعِىَ) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أَوْ رَحِمَنَا) فلم يعذبنا (فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ) أى لا يجير لهم منه (قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ) بالتاء والياء عند مباينة العذاب (مَنْ هُوَ فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين أحن أم أنتم أم هم (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) غائرا فى الأرض (فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ) جارا تناله الأيدى والدلاء كائنكم أى لا يأتى به إلا الله تعالى فكيف تتكرون أن يمسكم

مفعول رأوه تأمل اه شيخنا . وفى المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة . ومنه قوله تعالى ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى﴾ وهو اسم مصدر كما نقل بالتى تقربكم عندنا زلافا اه (قوله سيئت) مبنى للفعول والأصل ساء وجوههم العذاب وروّيته أى أحزنها وساءت هنا ليست هى المرادفة لبئس اه خطيب . وقوله وجوه الذين كفروا اللام للتعميم وأتى بالظهر توصلا لتعميم بالكفر وتعليل للمساءة اه أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى نوبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشاره بقوله أنكم تبعثون ومتعلق تدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى ادعيتم عدم البعث وأنكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أى تدعون أنه لا يجئ ولا ينازع فيه الحسن . وقيل من الدعاء أى تطلبونه وتستعجلونه . وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبى عبلة ونافع فى رواية الأصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة القول بأنها من الدعاء فى قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة قال قوله فلما رأوه منزلفة الخ والتأنيث باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم ان أهلكنى الله) أى أماتنى وأراحنى بمنى أنهوفى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الأول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا شئ منهما هنا فكان الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين . وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسببه على الشرط بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لأنكم لا تجيرون من عذاب الله تأمل . وفى القرطبى قل أرأيتم ان أهلكنى الله أى قال يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم ان متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) أى تتقصدون فحذف منه احدى التاءين أى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حذأم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله أى لا يجير لهم منه) أى سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الاجارة به اه أبو السعود (قوله قل هو) أى الذى أدعو كما يه الرحمن الخ اه . وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشرى فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لو قدم آمنا لتعرض بصاحبه الكافرين حيث ورد بغيضا كرهم كأنه قيل آمنا لم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم توكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اه كرخى (قوله فستعلمون بالتاء) أى نظرا للخطاب فى قوله قل أرأيتم . وقوله والياء أى نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين . وقوله أنحن أشار بالى أن من استفهامية وهى مبتدأ أو هو ضمير فصل والظرف خبر المبتدأ والجملة سدت مسد المفعولين لعلم الملغاة بالاستفهام . وقوله أم أنتم نظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم نظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) أى فى الآخرة (قوله ان أصبح ماؤكم) أى الذى تعدونه فى أيديكم كما يفيده الاضافة . وقوله غورا مصدر وقع خبرا لأصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح الاخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب . وفى القرطبى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا ذاهبا فى الأرض لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين أى جار قال قتادة والضحاك فلا بد لهم أن يقولوا لا يأتينا به الا الله فقل لهم أفلا تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به قال غار الماء يغور غورا أى ذهب اه (قوله معين) قال ابن عباس أى ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء الى العين قبلها فالتقى ساكنان

(قوله تعالى (فأما ان كان) جواب أما (فروح) وأما ان فاستغنى بجواب أما عن جوابها الآن ان قد حذف جوابها فى مواضع والتقدير فلهم روح وبقرا بفتح الراء وضمها فالفتح مصدر والضم اسمه . وقيل هو للترويح به والاصل (فى ريحان) بريحان على فيعلان قلبت الواو ياء وادغم ثم خفف مثل سيد وسيد وقيل هو فعلان قلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ماقبلها اه قوله تعالى (فنزل) أى فلهم نزل (وتصلية) بالرفع عطفا على نزل و بالجر عطفا على حميم

ويستحب أن يقول القارئ عقيب معين كما روى فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأبى به

الياء والواو فحذف الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن نظائه أى كثر فهو على هذا فعيل لا لمفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الأول زائدة اهـ خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) أى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اهـ شيخنا (قوله تأتى بالعنفوص والماول) فى المصباح فى العنفوص أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أعنفوص وعنفوس مثل فلس وأفلس وفاوس اهـ والمختار فى المصباح والقاموس الظنبية التى يتقربها الصخر والجمع الماول اهـ (قوله نعوذ بالله من الجرأة) فى المصباح واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ هو ورجل جرىء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جراءة مثل ضخم ضخامة

﴿ سورة ن ﴾

وتسمى سورة القلم اهـ خطيب (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكى ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكى مدنى ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكى ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكى اهـ للاردبى اهـ قرطبى (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيما قرأتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها وضمها. وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو الناصر أو النور. وقوله الله أعلم بمراده يأبى فهو من المتشابه الذى اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التى افتتح بها كثير من السور. وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الأرض على ظهره. وقيل الراديه الدواة التى يكتب منها. وقيل انه اسم السورة. وقيل اسم القرآن. وقيل غير ذلك (قوله الذى كتب بالكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للأقلام التى يكتب بها فى القيامة. وعبارة الخطيب (تنبيه) فى القلم للمفسر قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به فى السماء والأرض قال تعالى ﴿ ور بك الأكرم الذى علم بالقلم ﴾ ولأنه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى ﴿ خلق الانسان علمه البيان ﴾ فالقلم يبين اللسان فى المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر. ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثانى أنه القلم الذى جاء فى الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان ومايكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق وأثر يجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض. وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال اكتب القدر فكتب مقادير كل ما هو كائن الى يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اهـ (قوله وما يسطرون) أى الائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع فى العالم بتلقين ذلك ن اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بنى آدم أو هم القرطبى وهذا مطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى فأقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بسطورهم فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفى الجنون عنه وثبوت الأجر له وكونه على دين الاسلام اهـ شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة و بمكسبيه متعلقة بمحنى النفى للدليل عليه بما ومعمول النعمة محذوف والباء فى بمجنون زائدة أشار لذلك فى التقرير اهـ شيخنا (قوله ومعنى رد الكفار لهم انهم مجنون) أى كما ذكر فى قوله تعالى ﴿ وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ﴾ اهـ شيخنا (قوله ولك لأجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه اهـ شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم

(حق اليقين) أى حق الخبر اليقين. وقيل اللدنى حقيقة اليقين (العظيم) صفة لربك. وقيل للاسم والله أعلم

﴿ سورة الحديد ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (يحيى) يجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور والعامل الاستقرار وأن يكون مستأنفا

ويعلمون

* قوله تعالى (والرسول يدعوكم) الجملة حال من الضمير فى تؤمنون * قوله تعالى (وقد أخذ) بالفتح أى الله أو الرسول وبالضم

بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) مصدر كالمعقول أى الفتون بمعنى الجنون أى بأيكم أبهم (إِنَّ رَبَّكَ (٣٨٣) هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) له وأعلم بمعنى عالم (فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا) تمنوا (لَوْ) مصدرية (تُدْهِنُ) تلين لهم (فَيُدْهِنُونَ) يلينون لك وهو معطوف على تدهن ولم جعل جواب التمنى للمفهوم من ودوا فتدر قبله يعد الفاء اهـ (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ) كثير الحلف بالباطل (مَهِينٍ) حقير (هَمَّازٍ) عياب أى مغتاب

على ترك التسمية * قوله تعالى (من أعنى) فى الكلام حذف تقديره مومن لم يتفق ودل على المحذوف قوله تعالى من قبل الفتح * قوله تعالى (وكلا وعدنا الحسنى) قد ذكر فى النساء * قوله تعالى (يوم ترى) هو ظرف لبضاعف وقيل التقدير يؤجرون يوم ترى وقيل العامل (يسعى) و يسعى حال و (بين أيديهم) ظرف ليسعى أو حال من النور وكذلك (بأيمانهم) وقرئ بكسر الهمزة والتقدير وبايمانهم استعقوه أو و بايمانهم يقال لهم (بشراكم) وبشراكم مبتدأ (جنات) خبره أى دخول جنات * قوله تعالى (ويومئذ ويلٌ)

و يعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل . وقيل فى الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب . قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اهـ أبو السعود (قوله بأيكم المفتون) ترسم هنا بإيه من اهـ خطيب و بأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى حصل المفتون أى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها لأنه معلق بأداة الاستفهام اهـ شيخنا . وفى السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه . أحدها أن الباء مزيدة فى المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها نحو بحسبك زيد والى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى الأأنه ضعيف من حيث ان الباء لاتزاد فى المبتدا الا فى بحسبك فقط . الثانى أن الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى فى أى فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء و يؤيده قراءة ابن أبى عبلة فى أيكم . والثالث أنه على حذف مضاف أى بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واليه ذهب الأخفش وتكون الباء سببية . والرابع أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم الفتون فعلى القول الأول يكون الكلام تاما عند قوله و يبصرون و يبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الأوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الأوجه الأول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا و ينبغى أن يقال ان الكلام انما يتم على قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أولا لأن قوله «فستبصر و يبصرون» معلق بالاستفهام بعده لانه فضل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم ألم تر فى ورق هيهنا فكذلك الابصار لانه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار اهـ (قوله ان ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ماقبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اهـ أبو السعود (قوله) أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهى على ما ينبئ عنه ماقبله من اهتمامه صلى الله عليه وسلم وضلالهم أو على جميع مافصل من أول السورة وهذا تهييج للتصميم على مباينتهم . وقوله ودوا الخ تعليل النهى اهـ أبو السعود (قوله تلين لهم) أى بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا . وقوله يلينون لك أى بترك الطعن والموافقة اهـ بيضاوى وعبارة الخازن « وودوا لو تدهن فيدهنون » أصل الادهان اللين والمسامحة والقرابة فى الكلام وقيل أدهن الرجل فى دينه وداهن فى أمره اذا خان فيه وأظهر خلاف ماأبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا لو تترك بعض مالأنت عليه مما لايرضونه مسامحة لهم فيفعلوا مثل ذلك و يتركوا بعض مالاترضى به فتلين لهم و يلينون لك . وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة و يعبدوا الله مدة اهـ (قوله وهو معطوف الخ) أى فهو فى حيز لو فهو من المتمنى فالتمنى شيئان . ثانيهما مترتب على الأول وقوله وان جعل جواب التمنى الخ هو بدل من يوم الأول . وقيل التقدير يقولون . وقيل التقدير اذكر (انظرونا انتظرونا أو أنظرونا أخرونا و (وراءكم) اسم للمكان الذى هو

(مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ) بخيل المال عن الحقوق (مُعْتَدٍ) ظالم

الذي يهمز الناس بيده ويضربهم بالمز باللسان اه خطيب . وفي المختار المز العيب وأصله الاشارة باليدين ونحوهما وبالضرب ونصر وقرئ بهما في قوله تعالى «ومنهم من يلمزك في الصدقات» ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أي عياب اه وفيه أيضا الهمز كالمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز والمهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة ولمزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الانسان والمهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أي اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه ويحرش بين الناس . وقال الزمخشري النميم والنميمة السعاية اه وفي المصباح تم الرجل الحديث نما من باب قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل تم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اه (قوله عن الحقوق) أي الزراجية وللندوبة (قوله غليظ) أي في الطبع وقيل في الجسم وقوله جاف أي قاسي القلب . وفي السمين والعتل الذي يعتل الناس أي يحملهم ويجرهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة . وقال أبو عبيدة هو الفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافي ويقال عتله وعتنه بالام والنون نقله يعقوب اه (قوله بعد ذلك) أي المذكور من الصفات السابقة وهي ثمانية وسيأتي أن هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية في الرتبة لافي الخارج أي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة أي هو أشنع منها وأقبح . قال الشهاب فبعدها كمّ التي للتراخي في الرتبة اه شيخنا . وفي المختار الزنيم المستلحق في قوم ليس هو منهم فكأنه فيهم زنمة وهي شيء يكون للعنز في أذنها كالقرط وهي أعناقها . يقطع من أذن البعير و يترك معلقا وقوله تعالى بعد ذلك زنيم . قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذي نزل فيه قوله تعالى « ذرني ومن خلقت وحيدا » الآيات في سورة المدثر . وعبارة القرطبي واختلف في سبب نزول قوله «ولا تطع كل حلاف» الخ فقال مقاتل نزلت في الوليد ابن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم ملا وحلف له بما يطيله ان رجع عن دينه . وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام . وقال عطاء هو الأخنس بن شريق لأنه حليف لبعض في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث اه (قوله بعد ثماني عشرة سنة) أي من ولادته ولما نزلت الآية قال لأمه ان محمدا وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقيني الخبر بت عنك فقالت له ان أباك عنين فخفت على المال فحكمت الراعي من ضئي فأنت منه اه شيخنا . وفي الخطيب قيل بقيت له ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لأن التالب أن النطفة اذا خبثت خبث الولد كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده . وقال عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة . وقالت ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما بقي فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه . وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال و بنين) سيأتي الكلام على ماله و بنيه في سورة المدثر اه (قوله يعادل عليه الخ) أي يعامل دل عليه اذا تلى الخ وقد بينه بقوله أي كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لأن اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لأن ما بعد أداة الشرط لا يعمل

ضمير الفاعل أي ارجعوا ارجعوا وليس بمعروف لقلة فائدته لأن الرجوع لا يكون الا الى وراء والباء في (بسور) زائدة وقيل ليست زائدة وقوله تعالى (باطنه) الجملة مستأنفة لبلب أو لسور و (يناديهم) حال من الضمير في بينهم أو مستأنفة وقوله تعالى (هي مولاكم) قيل المعنى أولى بكم وقيل هو مصدر مثل المأوى . وقيل هو مكان وقوله تعالى (أن تخشع) هو فاعل بأن والاقام التعيين و (ما) بمعنى الذي وفي (نزل) ضمير يعود عليه ولا تكون مصدرية لئلا يبقى الفعل بلا فاعل ☆ وقوله تعالى (وأقرضوا الله) فيه وجهان . أحدهما هو مخرص بين اسم أن وخبرها وهو جملة قوله لهم وانما قيل ذلك لئلا يحلف الماضي على اسم

آبَائِنَا) القرآن (قَالَ) هي (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أي كذب بها لاتعلمنا عليه ما ذكر وفي قراءة أأن همزتين مفتوحتين (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ماعاش نخطم أنفه بالسيف يوم بدر (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) البستان (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا) يقطعون ثمرتها (مُصْبِحِينَ) وقت الصباح كي لا يشعر بهم

فياجابها اه شيخنا (قوله قال أساطير الأولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كاكذوبة بالضم أيضا وهي مايسطر أي دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أي من المثل والبيتين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الأولى همزة الاستفهام التقريري الثانية همزة أن للمصدرية والفاء مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير ألأن كان ذامال وبنين أي أكذب بها لان كان ذامال وبنين أي لاينبغي ولايليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق بالكفر والتكذيب كما فعل هذا الامين اه شيخنا. وفي السمين قوله أن كان ذامال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره كذبنا ونحوه كذا بكفره ويجحد دل عليه مابعده اه (قوله على الخرطوم) أي على خرطومه أي على أنفه وفي التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا الامين لان الخرطوم أقبح الشيء وغالب مايستعمل في أنف الفيل والخنزير اه شيخنا. وفي القاموس الخرطوم كزنبور الأنف أومقدمه أو ماضممت عليه المنكبين كالخرطم كتغفذ اه وفي السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه أظهر مافيه وأعلاه اه (قوله فنخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفي القاموس خطمه كمنعه أثر في أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا الامين يوم بدر فبقي أثر الجرح في أنفه بقية عمره اه شيخنا (قوله اما بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليشكروا والاليطروا فلما طغوا وبغوا محقنا صلى الله عليه وسلم ابتلاءهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبي (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذي دعا على أهله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي بلوناهم بلاء كابلونا وما مصدرية أو بمعنى الذي والمنصوبة بيلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من أصبح الثلاثة أي داخلين في الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقوله ولايستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدا قبله كقوله قمت وأمك عينه مستغنى عنه. ومعنى لايستثنون لايئنون عزمهم عن الحرمان وقيل لايقولون ان شاء الله تعالى وسمي استثناء وهو شرط لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولألأخرج الآن بشاء الله واحدة. الزمخشري اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صروان بالسادمهملة بينها وبين ضنعاء اليمن فرسخان وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت الجذاذ وينزل لهم ماأخطأ المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو يدعهن البساط الذي بسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شيء كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ناش علينا الأمر ونحن ذوو عيال فحلفوا على أن يجذوه قبل الشمس حتى لاتأتي الفقراء الا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقاني على المواهب وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشي البيضاوي والقرطبي (قوله اذ أقسموا) اذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله أيضا اذ أقسموا) أي مظلومهم والا فالاوسط قال لهم لاتقطعوا واصنعوا من ابتلائهم ما كان صنعه أبوكم قال البقاعي وكأنه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما يأتي ليؤثر شيئا اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العنق عن النخلة وأصرم النخل أي حان وقت

الفاعل والثاني انه مفعول عليه لان الألف واللام بمعنى الذي أي ان الذين صدقوا هو قوله تعالى (ضاعف لهم) الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل فلا ضمير في الفعل وقيل فيه ضمير أي يضاعف لهم التصدق أي أجره هو قوله تعالى (عندهم) هو ظرف لشهدا وهو يجوز أن يكون أولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والصديقون مبتدأ والشهداء معطوف عليه وعند ربهم الخبر وقيل الوقف على الشهداء ثم يبتدئ عندربهم لهم هو قوله تعالى (كمثل غيث) الكاف في موضع نصب من معنى ماتقدم أي ثبت لها هذه الصفات مشبهة غيث ويجوز أن يكون في موضع رفع أي مثلها كمثل غيث و (أعجب) صفة

الجنات هو قوله تعالى (في الارض) يجوز أن يتعلق الجار بمحذوف لانه صفة لها على اللفظ

للساكين فلايطعمونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) أى فى يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أى وشأنهم ذلك (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ) نار أحرقتها ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) كالليل الشديد الظلمة أى سوداء (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ) غلتكم تصبر لتنادوا أو أن مصدرية أى بأن (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ماقبله (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) يتشاورون (أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ) تفسير لما قبله أو أن مصدرية أى بأن (وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ) منع الفقراء أو الموضع ومثله (ولا فى أنفسكم) ويجوز أن يتعلق بلايطعمونها على الحال أى لايطعمونها فى حال من قبل نفسكم أو متعلق بمحذوف قوله تعالى (لكيلا) كى هنا هى الناصبة بنفسها لأجل دخول اللام عليها كأن الناصبة والله أعلم * قوله تعالى (الذين يبخلون) هو مثل الذى فى النساء * قوله تعالى (فيه بأس) الجملة حال من الحديد * قوله تعالى (ورسله) هو منصوب بينصره أى و ينصر رسله ولايجوز أن يكون مفعولا على من لئلا يفصل

صرامه مثل اركب النهر واحصد الزرع أى حان ركوبه وحصاده اه قرطبى.وفى المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والاصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يطعمونهم الخ) معطوف على التنى وقد كان رفع ولو كان معطوفا على التنى لنصب وفسد المعنى.وقوله ما كان أبوهم أى الفقر الذى كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اه شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) جوز بعضهم الحالية وهى أظهر فى المعنى وعدل الشارح عنها لأن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لايقع حالا بالواو والافبإضمار مبتدا حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اه شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أى هلاك أو بلاء والطائف غلب فى الشر قال الفراء هوالأمر الذى يأتى ليلاويرد عليه بقوله تعالى اذامسهم طائف من الشيطان وذلك لايختص بليل ولانهار وقرأ النخعى طيف وقد تقدم فى الاعراف الكلام على هذين الوصفين.ومن ربك يجوز أن يتعلق بطاف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اه سمين. وفى هذه الآية دليل على أن العزم على الشئ يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على أن يفعلوا ضوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم «اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يارسول الله هذا القاتل فمابال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه» وهذا محمول على العزم المصمم أما مجرد خطور بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اه قرطبى (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمى الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل،ومادة الصرم تدل على القطع اه شيخنا وعبارة البيضاوى كالصريم أى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شىء فعيل بمعنى مفعول أوكالليل باعتبار أنها سوداء أو كالنهار باعتبار بياضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلامنهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اه وقوله أو كالرمال فان الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل.وقيل الصريم رملة معروفة بالبين لاتنبت شيئا ولاينتفع فيها بشئ وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة بهذه الرملة التى لاتنبت شيئا ولا ينتفع منها بشئ لما نزله (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض لبيان منازل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أى بكروا واجدوا وقت الغدو عداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اه خطيب.قوله غلتكم هى مايستغل ويحصل شيئا شيئا وكانت تمرا وزرعا وعنبا اه شيخنا (قوله تصبر لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما فى قوله أن لايدخلنها فانى النسخ من التصبير بالواو الصحيح لانه يفيد ابتداء الاحتمالين بخلاف مافى بعض النسخ من التصبير بالواو تأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن لايدخلنها الخ أصل الكلام أن لاتدخلوها مسكينا وأوقع النهى على دخول المسا كين لانه أبلغ لان دخولهم أعم من أن يكون بادخالهم أو بدونه اه شيخنا (قوله وغدوا) أى ساروا اليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا ان كانت بمعنى أصبحوا وصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال وصح أيضا أن تكون بمعنى صار وقادرين خبرها اه شيخنا. وقوله على حرد فى المختار حرد فلان حردا بالضم وحردا بالتحريك غضب وقال أبو نصر صاحب الأسمعى هو مختص فعلى هذا بابه فهم.وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اه وفى السمين. قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به أو أن يكون على حرد هو الحال وقادرين اما حال ثانية واما حال من ضمير الحال الأولى والحرد فيه

(قادرين) عليه فى ظنهم (فَلَمَّا رَأَوْهَا) سوداء محترقة (قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ) عنها (٣٨٧) أى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) خيرهم (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا) هلا (تُسَبِّحُونَ) الله تائبين (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بمنع الفقراء حقهم (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلا كنا (إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا) بالتشديد والتخفيف (خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا ورويأنهم أبدلوا خيراً منها

أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله أبو عبيد والقتبى ويقال حرد بالكسر مجرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد وعال أسد حارد وليوث حوارد. وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح مجرد بالضم حرودا وحردا وحرد الغزل ومنه كوكب حارد أو منفرد. قال الأصمعى هى لغة هذيل . وقيل الحرد القصد يقال حرد حردك أى قصد قصدك وقد فسر الآية الكريمة بجميع ما ذكرت . وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدى وقيل اسم قريتهم قاله الأزهرى وفيهما بعد بعيد وقدرنا ما من القدر وهو الظاهر وامامن التقدير وهو التضييق أى مضيقين على انفسهم على اللسان كين وفى التفسير قصة توضح ماذكرته اه (قوله قادرين عليه فى ظنهم) أى وأما فى الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء فى نفس الأمر لم يتمكنوا منه اه (قوله قالوا انا لضالون) أى قالوا ذلك ببداهة الرأى قبل التأمل . وقوله ثم قالوا أى بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضر بين اضرابا ابطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أى رأيا وعقلا ونفاسة فأنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أى ألم أقل لكم ان فاعلتموه ولا ينبغى وان الله لبالمرصاد لمن حاد عن طريق مافى نفسه. وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض للقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أى تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الأول وقال ألم أقل لكم الخ فبقلة اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أى تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا قبالة فعلهم هضما لأنفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أى مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التفاؤها فى معنى التعظيم لأن الملفوظ مثبت لثنائه الاقدس الجلول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما وللتنزه ينفى عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضى فسمى الاستثناء تسبيحا لأنه يزجر عن أن يجرى فى ملكه مالا يريده اه كرخى (قوله يتلاومون) حال أن يلوم بعضهم بعضا بقول هذا لمذا أنت أشرت علينا بهذا الرأى ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت غبنتنى فى جمع المال ثم تلاوموا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أى هذا وقت حضورك الينا وندامتك انا كنا ظالمين لها فانه لاتقديم لها الآن غيرك اه خطيب (قوله طاغين) أى بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم الى الرجاء والطمع فى فضل الله . وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله أما الى ربنا راغبون) أى راجعون وعدى بالى وهو انما يتعدى بمن أو بفى لتضمينه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى انهم أبدلوا خيرا منها) فأرسل الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المترفة فيجعلها بارض غير من أرض الشأم ويأخذ من الشأم جنة فيجعلها مكانها . وقال ابن مسعود ان القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة بقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا. وقال الحيانى أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الأسود وقال الحسن قول أهل الجنة انا الى ربنا راغبون لأدرى أكان ايمانا منهم أو على حد ما يكون من الشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى كونهم مؤمنين. وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كانت تعبا والعظم يقولون انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيرى اه قرطبى . وقوله فيرغبه بالراء والغين المعجمة. وفى

بعين الجار والجر وروهو قوله بالنيب وبين مايتعلق به وهو بنصر مفعوله تعالى (ورهبانية) هو منصوب بفعل دل عليه (ابتدعوها) لا بالعطف على الرحمة لأن ماجعله الله تعالى لا يبتدعونه وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها هانت له وللنبى فرض عليهم (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) * قوله تعالى (للتعليل) لا زائدة وللنبى

لعلم أهل الكتاب عجزهم وقيل ليست زائدة وللنبى لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين والله أعلم

﴿ سورة المجادلة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (وتشتكى) يجوز أن يكون معطوفا على تجادلك وأن يكون حالا * قوله تعالى (أمهاتهم)

كَذَلِكَ) أى مثل العذاب (ٱلْعَذَابُ) لهؤلاء (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّا أَخَّرْنَا أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) عنابها ماخافوا أخرنا * وَنَزَلَ لما قالوا إن بيتنا نعطى أفضل منكم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) أى تابعين لهم فى الضلاء (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد (أَمْ) أى بل (لَكُمْ كِتَابٌ) منزل (فِيهِ تَدْرُسُونَ) أى تقرءون (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ) تختارون (أَمْ

بكسر التاء على أنه خبرها وضمها على اللغة التميمية و(منكرا) أى قولا منكرا * قوله تعالى (والذين ظلموا) مبتدأ و(خبر برقية) مبتد أيضا تقديره فلهم والجملة خبر المبتدا وقوله (من قبل أن تباشا) محمول على المعنى أى فعلى كل واحد * قوله تعالى (لما قالوا) اللام تتعلق بيعودون ومعنى يعودون القول فيه هذا ان جعلت ما مصدرية ويجوز أن تجعلها بمعنى الذى ونكرة موصوفة وقيل اللام بمعنى فى وقيل بمعنى الى وقيل فى الكلام تقديم تقديره ثم يعودون فعليهم تحرير رقبة لما قالوا والعود هنا

القاموس وزغر كل شىء كثرته وافراطه واسم ابتلوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشام لانها نزلت بها وبماعين غور ما تها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم . وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أى أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أى مثل العذاب الذى بلونا به أصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم فى غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب . قال ابن عباس هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم أصحابه ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذى منعه أصحاب الجنة لما كان يحتمل أنه كان واجبا عليهم ويحتمل أنه كان تطوعا والأول أظهر والله أعلم اه قرطبى (قوله أما كبر) أى من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزل ولهذه الآية معنى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكور والما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الأولى للشارح كما منع غيره أن يؤخر قوله ونزل قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب فى نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت . وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهى ان للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلا بد وأن يفضلنا عليكم فى الآخرة فانزل الله بحصل التفضيل فلا أقل من المساواة بيانهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أى فى الآخرة جنات النعيم أضيفت الى النعيم لأنه ليس فيها الا النعيم الخالص الذى لا يشوبه ماينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه مقام أى أنحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين اه كرخى . وكأن العبارة مقلوبة والأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لأنهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الانكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذى تلوه وقد ونحنوا وقرعوا باستة بملت سبعة الأول هذا والثانى مالكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اه شيخنا (قوله أى تابعين لهم فى الضلاء) فى نسخة فى الضلال وكان الأولى أن يقول أى مساوين لهم فى الضلاء كما ذكر فى آية أخرى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة فالمقارى وبعد ذلك ليس فى الآية الا نفى المساواة والكفار ادعوا الأفضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الآن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الأفضلية بالأولى اه شيخنا (قوله مالكم) جملة من مبتدا وخبر فينبغى الوقف عليها أى شىء يحصل لكم من هذه الأحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن علته بعد السؤال عن حكمه . وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أى هل هو عن عقل أو عن اختلال فكر واعوجاج رأى اه من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون) بل التى فى ضمن أم للاضراب الانتقالى لا الابطالى والهمزة التى فى ضمنها للاستفهام التقريرى التوبيخى وكذا يقال فيما سيأتى اه شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظرا للحاصل الذى اذا حصله أفاد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخيير وتفويض الأمر اليكم فتقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف اه شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبر ها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هى المدروسة فى الكتاب فهى مفعول للذى تدرسون وكان الظاهر

لَكُمْ أَيْمَانٌ) عهود (عَلَيْنَا بَالِغَةٌ) واثقة (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) متعلق معنى بمابلينا وفى هذا الكلام معنى القسم أو أقسمنا لكم وجوابه (إِنَّا لَمَا تَحْكُمُونَ) به لأنفسكم (سَلَّمْنَا أَيُّهُمْ بِذَلِكَ) الحكم الذى يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زَعِيمٌ) كفيل لهم (أَمْ لَهُمْ) أى عندهم (شُرَكَاءُ) موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم بهذا كان كذلك (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) الكافلين لهم به(إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) اذكر (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) هو عبارة عن شدة الأمر

فتح ان لكن لما جى بالام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تحسرون عن العمل فى لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا. وفى السمين قوله ان لكم فيه ثلاثة من القراءة العامة على كسر الهمزة على أن الجملة معمولة لتحسرون أى تحسرون فى الكتاب أن لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة ؛ وقرأ طلحة والضحاك أن لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتحسرون الا أن فيه زيادة لام التأكيد اه (قوله عهود) أى عهود مؤكدة بالأيمان اذ العهد كلام مؤكد فأطلق الجزء وأريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا للأيمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أى ثابتة لكم الى يوم أو بالغة أى تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهى اليه وقرأ يزيد بن على والحسن بنصبها فقيل على الحال من أيمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف ، وقيل من الضمير فى علينا ان جعلناه صفة لأيمان اه سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فانه تختص بالفعل أوشبهه والصحيح أنه بالفعل أو بالقدر فى الظرف أى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا الا بوفائكما كما أو ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لا تبطل منها عين الى أن يحصل للقسم عليه من التحكيم ، قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى هذا الكلام) أى قوله أم لكم أيمان الخ اه شيخنا (قوله أى أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أى أقسمنا لكم أيمانا موثقة أن تحكما بأن تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا تخرج عن عهدتها الا اذا حكمتما كما يوم القيامة أو أيمانا وافية فلا تؤديها كاملة الا اذا حكمتما كما يوم القيامة اه كرخى (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير للتسل هو الاول والثانى جملة أيهم زعيم وأى مبتدأ وزعيم خبر وبذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذى هو جزء الجملة عن العمل فى لفظ الجملة اه شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة فى المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم شركاء من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم فى القول المذكور وقيل المراد بهم الأصنام حكى الوجهين فى البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الاول ، وفى بعض النسخ بعد شركاء فى زعمهم وهم الاصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثانى لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لان هذه العبارة أى قوله موافقون لهم الخ انما تذكر مع تقرير القول الاول فيكون فى هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله بكفلون لهم به) أى صحته ونفوذه (قوله ان كانوا صادقين) أى فى دعواهم اذ لا أقل من التقليد قال القاضى وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا بمثله عواهم من عقل أو نقل أو وعد أو وعيد تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وترييفا للامر سنده اه كرخى (قوله هو عبارة) أى هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أى من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية. وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق. وعبارة الخطيب والاصل فيه أن من وقع فى شئ يحتاج الى الجد يشمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها لشدة الأمر انتهت وناقب فاعل يكشف هو قوله عن ساق . وقال الزمخشرى الكشف عن الساق والابداء عن الخزام مثل فى شدة الأمر وصعوبته بقال الحطب وأصله فى الروع والمزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب وابداء خزامهن عند ذلك اه سمين وفى القرطبى قال أبو عبيدة اذا اشتد الأمر والحرب قيل كشف الأمر عن ساقه والاصل فيه أن من وقع فى شئ يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف فى الجزء ويجوز أن يكون معطوفا على موضع من نجوى * قوله تعالى (وينتجون) بقرأ ويقنجون وهما بمعنى يقال تناجوا وانتجوا قوله تعالى (فانظر)

ليس بمعنى تكرير الفعل بل بمعنى الحزم على الوطء * قوله تعالى (يوم يبعثهم الله) أى يعذبون أو يحاسبون أو استعر ذلك يوم يبعثهم وقيل هو ظرف (لأخساء) * قوله تعالى (ثلاثة) هو مجرور باضافة نجوى اليه وهى مصدر بمعنى التناجى أو الانتجاء و يجوز أن تكون النجوى اسما للمتناجين فيكون ثلاثة صفة أو بدلا (ولا أكثر) معطوف على العدد و يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده

موضع الشدة. وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الامر فتظهر حقائق الأمور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن أي يكشف الرين عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أي لأجله (قوله ويدعون) أي الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أي لتكليفنا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) أي عظما واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ماذل القلب يعرف في العين وفي ذلك للقام يسجد المؤمنون شكرا لما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤوسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة. وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أي من التحسر والتندم على مافاتهم من الايمان في الدنيا اه شيخنا. وقوله تغشاهم في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾ وبقال أرهقه طغيانا أي أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بأن لا يصلوا) يشير بهذا الى أن المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفق للمفسرون على أن المراد بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس في الكلام اظهار في موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرني) تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم أي كل أمر المكذبين الي أكفكه أي حسبك في الانتقام بهم والانتقام منهم أن تكل أمرهم الى وتخلي بيني وبينهم فاني عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لترتيب الأمر على ماقبلها من أحوالهم الحكمة أي اذا كانت أحوالهم كذلك فذرني ومن يكذب وتوكل على في الانتقام منهم اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) في محل نصب بالعطف على الياء أو على أنه مفعول معه والاول أرجح على حد قوله ﴿والعطف يمكن بلانحف أحق﴾ اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب للتعذيب من الأمر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سنزلهم في العذاب درجة درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سندنيهم وتقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا. وعبارة الخطيب سنستدرجهم أي سنأخذهم بطريقتنا على التدريج لاعلى غرة في عذاب لاشك فيه من حيث أن من جهلنا لا يعلمون أي لا يتجددلهم علم ما في وقت من الأوقات فمذ برايرهم بغرر. وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم ونفسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه. وقال ابن عباس سنمكر بهم. وروى أن رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم أعصيك وأنت لاتعاقبني فأوحى الله الي نبي زمانهم أن قل له كم من عقوبة قلي عليك وأنت لاتشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت والاستدراج تركي المعاجلة وأصله النقل من حال الى حال كالتدريج ومنه قولهم درجلت وهي مشية بعد مشية. واستدرج فلان فلانا أي استخرج ماعنده قليلا قليلا و يقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج. ومعنى الآية انا لما أنعمنا عليهم اعتقدوا أن ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم اه (قوله وأملي لهم) الظاهر أنه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبي (قوله ان كيدي متين) سمي انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه في صورته اه بيضاوي، أي فأطلق مجازا على انعامه لاجل

لايمانهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خَاشِعَةً) حال من ضمير يدعون أي ذليلة (أَبْصَارُهُمْ) لا يرفعونها (تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ) في الدنيا (إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فَذَرْنِي) دعني (وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ) القرآن (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) شديد

قيل اذ يعني اذكا ذكرنا في قوله تعالى اذ الأغلال في أعناقهم وقيل هي بمعنى ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتدار كوه بالطاعة الصلاة *قوله تعالى (استحوذ) اما صحت الواوهنا بنية على الأصل وقياسه استحاذ مثل استقام * قوله تعالى (الأغلين) هو جواب قسم محذوف وقيل هو جواب كتب لانه بمعنى قال * قوله تعالى (يوادون) هو المفعول الثاني لتجد وحال أو صفة لقوم وتجد بمعنى تصادف على هذا والله أعلم ﴿سورة الحشر﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (ماظنهم) هو خبر أن و (حصونهم) مرفوع به وقيل هو خبر مقدم * قوله تعالى (يخربون)

لايطاق (أَمْ) بل (تَسْئَلُهُمْ) على تبليغ الرسالة (أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ) مما يعطونكه (يُثْقَلُونَ) فلا يؤمنون لذلك (أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) منه مايقولون (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) فيهم بما يشاء (وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (إِذْ نَادَى) دعا ربه (وَهُوَ مَكْظُومٌ) مملوء غماً فى بطن الحوت (لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ) أدركه (نِعْمَةٌ) رحمة (مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ) من بطن الحوت (بِالْعَرَاءِ) بالأرض الفضاء (وَهُوَ مَذْمُومٌ) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ) بالنبوة

يجوز أن يكون حالا وأن يكون تفسيرا لمرعب فلا يكون له موضع والبيئة عينها واو لانها من الوون قلبت لسكونها وانكسار ماقبلها به قوله تعالى (من خيل) من زائدة والدولة بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة. وقيل هما لغتان ❊ قوله تعالى (للفقراء) قيل هو بدل من قوله تعالى لذى القربى وما بعده. وقيل التقدير اعجبوا (ويتغون) حال (والذين تبوءوا) قيل هو معطوف على الهاجرين فيجوز على هذا حال. وقيل هو مبتدأ و يجوز فى الخبر ❊ قوله تعالى (والايمان) خيل اللغى وأخلصوا

الاستدراج كيدا لأن ذلك الانعام ذكرنى صورة الكيد لأن حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ماهو نفع وحسن ظاهرا وتريد بعضده وماوقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر وللمقصود به الضرر فهم موقع لهم فى ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا فى المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء أى أم تقتسمن منهم توالبا على ماتدعوهم اليه من الايمان بالله اه قرطبى (قوله مثقلون) أى مكلفون حملا ثقيلا اه أبوالسعود (قوله أى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبى أم عندهم الغيب أى علم الغائب عنهم فهم يكتبون وقيل أى تأتى عليهم الرحى بهذا الذى يقولون. وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مافيه ويخاصمونك به و يكتبون أنهم أفضل منكم وأنهم لايعاقبون. وقيل يكتبون أى يحكمون لأنفسهم مايريدون اه (قوله مايقولون) أى مايحكمون به و يستغنون عن علمك اه بيضاوى (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله ﷺ ماحل فأراد أن يدعو على القوم انهزموا. وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله إذ نادى) اذ منصوب بمحذوف أى ولاتكن حالك كحاله أو قصتك كقصته فى وقت ندائه و يدل على المحذوف أن القوات لاينصب عليها النهى وانما ينصب على أحوالها وصفاتها اه سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لا على النداء لأنه مأمور مستحسن اه أبوالسعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبى مملوء غما. وقيل كربا الأول قول ابن عباس ومجاهد والثانى قول عطاء وأبى مالك. قال الماوردى والفرق بينهما أن الغم فى القلب والكرب فى الأنفاس. وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس. ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أى يحبس غضبه قاله ابن بحر. وقيل انه الذى يكتم بكظمه وهو مجرى النفس قاله البرد اه (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ الجماعة تداركه. وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء منه فى الدال. وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال لولا أنه كان يقال فيه تداركه نعمة. وقرأ ابن عباس وابن مسعود تدارکته وهو خلاف الرسوم. وتدارکته فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لأن تأنيث النعمة غير حقيقى وتداركته على لفظها واختلف فى معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التى سلفت قاله ابن جبير. وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر. وقيل أو برحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اه قرطبى (قوله برحمة من ربه) وهى توفيقه للتوبة وقبولها منه اه أبوالسعود (قوله بالأرض الفضاء) أى الخالية من النبات والأشجار والجبال اه أبوالسعود (قوله وهو مذموم) أى ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع نبذ وهى محط الامتنان للقاء بلولا فهى للنفية لا للنبذ بالعراء. ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فأفاد أن لولا حرف امتناع لوجود ثان للمتنع القيد فى جوابها لاهو نفسه اه شيخنا. وفى الخطيب وهو مذموم أى ملوم على الذنب. وقيل مبعد من كل خير. وقال الرازى وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه: الأول أن كلمة لولا دالة على أن هذه النعمة لم تحصل، الثانى لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اه (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أى فأدركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا اشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبنى على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين، والثانى أنه كان نبيا ومعنى اجتباء أنه زاد عليه الوحى بعد أن كان قد

فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ) بضم الياء وفتحها (بِأَبْصَارِهِمْ)

انقطع عنه اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون ذكه أولى منه اليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى. وفى القرطبى ما حاصله ان عصمه من أن يفعل فعلا واختاره قبله من الصالحين. قال ابن عباس رضى الله عنه عليه الوحى وشفعه فى نفسه وفى قومه وقيل نبوته وجعله من الصالحين بأن أرسله الى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره اه (قوله وإن يكاد) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان وأما الضم فمن أزلقه أزل رجله للتعدية بالهمز ومن زلق يزلق. وأما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شرت عينه بالكسر وشرتها الله بالفتح وقد تقدم لك نظائر. وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء فى بأبصارهم اما للتعدية كالهمزة على الآلة أى جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة كما تقول عملت بالقدوم. واما للسببية أى بسبب عيونهم اه سمين (قوله أى ينظرون اليك الخ) من قولهم نظر الى فلان نظر اكاد يصرعنى ويكاد يأكلنى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعل فليس المراد أنهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه والمراد أنهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هنا ما جرى عليه الشارح. وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش المجربة اصابتهم فصمه اقوى حامة من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية. وذكر الماوردى أن العين كانت فى بنى أسد من العرب وكان اذا أراد أحدهم أن يصيب أحدا فى نفسه أو ماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للعيون أو ماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيرلك للعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية. وقال الحسن البصرى دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اه من الخطيب (قوله للمسموع الذكر) وذلك أنهم كانوا اذا سمعوه يقبض عند سماعه بغضهم وحسدهم اه بيضاوى. ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا قدلالة عليه أى للمسموع الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه سمين (قوله حسدا) أى وتغيرا عنه اه (قوله وماهو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية ضلالهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اه أبو السعود. وفى البيضاوى للمجنون ولأجل القرآن من الله أعذكرهم لا يذكره كذلك ولا يتطاطه الا من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا اه والله أعلم

﴿ سورة الحاقة ﴾

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمبتوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والاسناد مجازى على كل من المعنيين الذين ذكرهما الشارح. وقوله التى يحق فيها الجزاء بلب ضرب ورد أى يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن انكاره وأشار بهذا الى أن الاسناد فى الحاقة من الاسناد الزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذى يحق أى يتحقق فيه ما أنكر فى الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا. وقوله أو الظاهرة لقلة أى للانكر فى الدنيا يشير بهذا الى أن الحاقة بمعنى اسم الفاعل أى المحققة وللظهرة وهو أيضا اسناد مجازى. وفى البيضاوى الحاقة أى الساعة أو الحالة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الأمور أى تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى اه. وقوله أى الساعة الخ أى فهى اسم جامد. وقوله أو الحالة التى يحق بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهى صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التى تحق فيها الأمور بصيغة للمعلوم والمجهول أى تستحق من حققته اذا عرفته اه شهاب. وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشىء وجب حذف

(إلى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) القرآن (وَيَقُولُونَ) حسدا (إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) بسبب القرآن الذى جاء به (وَمَا هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) موعظة (لِلْعَالَمِينَ) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون

﴿سورة الحاقة مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الْحَاقَّةُ) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو الظاهرة لذلك

الايمان. وقيل التغرير دار الايمان. وقيل اللعين تبوؤا الايمان أى جعلوه ملجأ لهم * قوله تعالى (حاجة) أى من حاجة * قوله تعالى (لا ينصرونهم) لما كان الشرط ماضيا جاز ترك جزم الجواب والجمار واحد فى معنى الجمع وقد قرئ من وراء جاسر وجدور على الجمع * قوله تعالى (كنتم) أى منتم وكنتم (قريبا) أى استقروا من قبلهم زمنا قريبا أو ذاقوا وبال أمرهم قريبا أى عن قريب * قوله تعالى (فكان عاقبتهما) يقرأ بالنصب على الخبر (وأنهما فى النار) الاسم موصوفها ويقرأ بالكسر و (خالدين) حال وحسن لما كرر اللفظ ويقرأ خالدان على أنه خبر * قوله تعالى (للصور) بكسر الواو وفرح الراء على أنه مفعة

(مَا الْحَاقَّةُ) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (٣٩٣) (مَا الْحَاقَّةُ) زيادة تعظيم لشأنها فالأولى مبتدأ وما بعدها خبر وما الثاني توخير هائي محل المفعول الثاني لأدرى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) القيامة لأنها تقرع القلوب بأهولها (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) بالصيحة

موصوفها وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الأمور الا أنه من حققته أحقه بالضم اذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للأمور بحقيقتها سميت الساعة بها مع أن الفعل لأهلها على الاسناد المجازي على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الأمور على حقيقتها يوم القيامة فأسند العرفان الى الوقت مجازا . وقوله أو يقع فيها الخ على أن الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر أي ثبت والثبوت وصفا لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازي أيضا اه وفي القرطبي « الحاقة ماالحاقة » يريد القيامة سميت بذلك لأن الامور تحق فيها . قاله الطبري كأنه جعلها من باب ليل نائم وقيل سميت حاقة لأنها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لأن فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله . وقال الأزهري يقال حققته فهو حقه أحقه أي غلبته فظلته فالقيامة حاقة لأنها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم . وفي الصحاح وحاقه أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) أي هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كأنه قال ماوصفها وماحالها أي شيء هو لاتحيط به العبارة فان مايسئل بها عن الصفة والحال والمقام المضمر أي ماهي فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اه أبو السعود (قوله وما أدراك الخ) يعني انك لاعلم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لاتبلغه دراية أحد ولاوهمه والتي صلى الله عليه وسلم كان عالما بها بالقيامة ولكن لاعلم له بكنهها وصفتها قبيل له ذلك تفخيما لشأنها كأنه ليس عالما بها رأسا . قال سفيان بن عيينة كل شيء في القرآن قال فيه وما أدراك فما صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اه خطيب (قوله زيادة تعظيم) أي ان الاستفهام في الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اه شيخنا (قوله والثانية وخبرها في محل المفعول الثاني) أي والمفعول الأول هو الكاف والجملة في موضع نصب على اسقاط الخافض لأن أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين . الأول بنفسه ، والثاني بالباء كما قال تعالى « ولاأدراكم به » فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لما كانت في موضع المفعول الثاني وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء تعود مرديت بكذا وبكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اه سمين . وفي زاده وجملة ما الحاقة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث لأدرى لانه بمعنى أعلم اه (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض أحوال الحاقة اه أبو السعود . وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز. وقال ابن اسحاق هو وادي القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لأن بلادهم أقرب الى قريش وواعظ القريب أكبر ولأن اهلاكهم بالصيحة وهي أشبه صيحة النفخ في الصور اه خطيب (قوله بالقارعة) أي بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لأجل وصفها بأنها تقرع القلوب بشدة أهوالها اه أبو السعود (قوله لأنها تقرع القلوب) أي تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع في اللغة نوع من الضرب وهو اساس جسم لجسم يعنف . وفي الصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اه (قوله فأما ثمود الخ) تفصيل من ذكر هذه القصص زجرا هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الأمم في العاصي لئلا يحل بها مثل ما حل بهم اه خطيب (قوله بالصيحة) أي صيحة جبريل أي أو بالرجفة اه بيضاوي وقوله بالصيحة أي لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو الرجفة لقوله في الاعراف فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده الى السبب القريب أو البعيد وأما

وبفتحها على أنه مفعول الباري عز وجل و بالجر على التشبيه بالحسن الوجه على الاضافة والله أعلم

﴿ سورة والمنحنة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿قوله تعالى (ظلمون) هو حال من ضمير الفاعل في تتخذوا ويجوز أن يكون مستأنفا والباء في (بالمودة) زائدة و(يخرجون) حال من الضمير في كفروا أو مستأنف (وإياكم) معطوف على الرسول و(أن تؤمنوا) مفعول له معمول لمحرجون و(إن كنتم) جوابه محذوف دل عليه ما تقدم و(جهادا) مصدر في موضع الحال أو معمول فعل محذوف دل عليه الكلام أي جاهدتم جهادا و(تسرون) توكيد للقول تكرر معناه ﴿قوله تعالى (يوم القيامة) ظرف لـ(يفصل) أو لقوله لن تنفعكم وفي يفصل قرأ ابن

ظاهرة الاعراب الادنى لم يسم الفاعل جعل المقام مقام الفاعل (يفتكم) كما ذكرنا

الساعة الذكورة فى حم السجدة فمفسرت بالصيحة فلا تغاير هما اه شهاب (قوله المجاوزة الحد فى الشدة) عبارة القرطبي فأهلكوا بالطاغية فيه اضمار أى بالفعلة الطاغية . وقال قتادة أى بالصيحة الطاغية أى المجاوزة الحد أى لحد الصيحات من الهول للقاتل ه إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ، والطغيان مجاوزة الحد . وقال الكلبي بالطاغية هى مصدر كالكاذبة والعافية أى أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة فالمعنى بما يدل أى أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لأنهم علموا فعله ورضوا به وقيل به طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه (قوله مع شدتهم وقوتهم) أى فاقدر وا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء فى حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله سفقة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اه خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبي سخرها عليهم أى أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار اه (قوله أولها من صبح الخ) أى وآخرها غير وبشمس يوم الأربعاء التالى للأربعاء الأول وكان الشهر كاملا فكان آخرها مع اليوم الآخر منه وقوله لثمان أى لثمانية أيام الخ اه شيخنا . وقيل كان أولها يوم الأحد وقيل يوم الجمعة اه قرطبي (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود وجمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات أى متتابعات المحسوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت أى شبه تتابعها . وقد صرح بهذا غير واحد فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثانى للأول واشتق منه بالنظر للمعنى حسوما اسم فاعل اه شيخنا وفى الشهاب قوله متتابعات أى فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذى هو تتابع الكى المطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكى القاطع للداء اه شهاب (قوله حسوما) فيه أوجه : أحدها أن ينتصب فعلا لسبع ليال وثمانية أيام . والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أى تحسمهم حسوما . الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أى ذات حسوم الرابع أن يكون مفعولا له وينتصب ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما تحسك حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوبها لم يخافت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى يحسم وان كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضمر أى تحسمهم حسوما بمعنى تستأصلهم استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أى سخرها لهم للاستئصال . وقال عبد العزيز بن يحيى وزارة الكلابى الحسوم الفصل يقال حسمت الشيء من الشيء فصلته منه ومنه الحسام . والجملة من قوله فسخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير فى عاتية وأن تكون مستأنفة اه سمين (قوله فترى القوم) أى تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير فى فيها للأيام والليالى أو للبيوت أو الريح أظهر هذا الأول لقربه ولأنه مذكور . وقوله كأنهم حال من القوم أو مستأنف اه سمين (قوله كأنهم أعجاز نخل) أى أصول نخل بلا رؤوس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فلهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رؤوسهم كما تقطع رؤوس النخل اه خطيب (قوله ساقطة) أى من خوى النجم

شدتهم وقوتهم (سَخَّرَهَا) أرسلها بالقهر (عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ) أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حُسُومًا) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى يحسم (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى) مطروحين هالكين (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ) أصول (نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) باطلة فارغة (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ

فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم * قوله تعالى (فى ابراهيم) فيه أوجه . أحدها هو نصب آخر لاسوء والثانى هو منصوب بحسنة تعلق الظرف بالعامل والثالث أن يكون حالا من الضمير فى حسنة والرابع أن يكون خبر كان ولكم تبيين ولا يجوز أن يتعلق باسوة لأنها قد وصفت و (اذ) ظرف لخبر كان ويجوز أن يكون هو خبر كان و (برآء) جمع برىء مثل ظريف وظرفاء وبرام بهمزة واحدة مثل رخال والهمزة محذوفة وقيل هو جمع رأسه وبراء بالكسر مثل طراق وبالفتح اسم الصدر مثل سلام والتقدير إنا ذوو براء * قوله تعالى (الاقول)

مِنْ بَاقِيَةٍ) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أى باق لا (وَجَاءَ فِرْعَوْنَ (٣٩٥) وَمَنْ قَبْلَهُ) أتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمهم من الأمم الكافرة (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بِالْخَاطِئَةِ) بالفعلات ذات الخطأ (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) أى لوطا وغيره (فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً) زائدة فى الشدة على غيرها (إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ) علا فوق كل شىء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حَمَلْنَاكُمْ) يعنى آباء كم إذ أنتم فى أصلابهم (فِى الْجَارِيَةِ) السفينة التى عملها نوح وركبها ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لِنَجْعَلَهَا) أى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين (لَكُمْ تَذْكِرَةً) عظة (وَتَعِيَهَا) ولتحفظها

اذا سقط للغروب وقوله فارعة أى من ذوى الأرل اذا خلامن كلائه والمراد انها فارعة من الخضر للروى من ان الرعى كانت تدخل من أفواههم فتخرج مائى أجوافهم من الخضر من أدبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة فى المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكتوسيح لليل وثمانية أيام أحياء فى العذاب بالريح فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم فى البحر وذلك خوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب. وروى أنهم لم يعقبوا أحدا لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائى أى ومن هو فى جهته و يؤيده قراءة أبى موسى ومن تلقاء موقرأ أبى ومن تبعه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أى ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) أى المنقلبات من ائتفك أى انقلب أى التى اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها الى قرب السماء ثم قلبها وقوله أى أهلها يشير به الى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهى قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهى القرية العظمى اه قرطبى (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أى الاقال وقوله ذات الخطأ أشار به الى أن الخاطئة صيغة نسب كتامر و بافل على حد قوله :

ومع فاعل وفعال فصل * فى نسبا غنى عن الياقيل

اه شيخنا (قوله فعصوا) أى فرعون ومن قبله والمؤتفكات أى فتعذيب من ارتكابهم الماضى انهم تمادوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أى لوطا وغيره) أى فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة فى الشدة على غيرها) أى من عذاب الأمم قالربا بالتى بمعنى أو ازداد ومنه الربا اذ أخذ فى الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى انها كانت زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان أعمالهم كانت زائدة فى القبح على أعمال سائر الكفار اه شيخنا (قوله علا فوق كل شىء) عبارة القرطبى إنما لما طغى الماء أى ارتفع وعلا. وقال على رضى الله عنه طغى خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يحرسوها على حسبه. وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يحرسوا كما خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك فى زمن نوح وهو أى الماء الطوفان اه وهى أظهر من عبارة الشارح كما لايخفى (قوله يعنى آباءكم) جواب عما يقال ان الخاطبين ليسوا كو السفينة فكيف يقال حملناكم فيها والحاصل الجواب ان الكلام على حذف المضاف وقوله اذ أنتم اذ ظرفية وهذه العبارة تقتضى ان الجواب واحد وعليها فلاحاجة لقوله اذ أنتم الخ وفى الظهر جعلها جوابين فتأمل حملنا كم فى أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اه وهى أولى (قوله التى عملها نوح) أى بأمر الله وهو أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر ليكون ما يجرى فى الماء مقاربا لما يجرى فى الهواء اه خطيب (قوله أى هذه الفعلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبى لنجعلها لكم تذكرة يعنى سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركوا أوائلهم فى قول قتادة قال ابن جريج كانت أوائلها على الجودى والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وأتجبى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا وليريكم منها شيء وقيل ليجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وانجاء من آمن معه موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعى وأصله يوعى كرمى يرمى

هو استثناء من غير الجنس والمعنى لا تتأسوا به فى الاستغفار للكفار * قوله تعالى (لمن كان) قد ذكر فى الاحزاب * قوله تعالى (أن تبوءهم) هو فى موضع جر على البدل من الذين بدل الاشتمال أى عن بر الذين كذلك (أن تولوهم) (وتمسكوا) فتذكروا فى الاعراف و (يباعدنك) حال و (يقربنه) نعت ليهتان أو حال من ضمير الفاعل فى يأتين * قوله تعالى (من أصحاب القبور) يجوز أن يتعلق يئس أى يئسوا من أصحاب القبور وأن يكون حالا أى كائنين من أصحاب القبور

(أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) حافظة للتسمع (٣٩٦) (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) للفصل بين الخلائق وهي الثانية (وَحُمِلَتِ)

فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها اه شيخنا (قوله حافظة للتسمع) أي شأنها أن تحفظ ما يلقى حفظه من الأقوال والأفعال الإلهية والأسرار الربانية والوعي الحفظ في النفس والايعاء الحفظ في الوعاء اه خطيب. وفي البيضاوي أذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه. وجعل الأذن حافظة ومستمعة ومتذكرة موعلمة تجوزا لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما آتى به مشاكلة لقوله واعية اه شهاب (قوله فاذا نفخ في الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله فاذا نفخ في الصور الخ اه خطيب. وقال أبو السعود هذا شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها اه واذا شرطية وجوابها فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما في السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعا أيضا لانه مصدر مختص لدلالته على الوحدة، وللتنوع عند البصريين أنها هي الواقعة للبهم نحو ضرب وضربة والعامة على الرفع فيهما وقرأ أبو السمال بنصبهما كأنه أقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لان التأنيث مجازي وحسنه الفصل اه سمين (قوله هي الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى عنه أنها الأولى قال القاضي كالكشاف والمراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب العالم قال في الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته اه اه كرخي (قوله وحملت الأرض والجبال) أي رفعت من أماكنها اه خازن أي حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دكتا) أي ضربت احدى الجلتين بالأخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شيء من أجزائها عن الآخر اه أبو السعود وخطيب. وفي القرطبي فدكتا أي فتتا وكسرتا دكة واحدة لا تميز في دكة الانتصب لارتفاع الضمير في دكتا وقال الفراء ليقل فدككن لانه جعل الجبال كلها كالجبلة الواحدة والارض كالجبلة الواحدة ومثله أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وليقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى واذا زلزلت الأرض زلزالها وقيل دكتا أي بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف وهو جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم في عدم الافادة فلابد من تأويل حتى يفيد وتأويله أن الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله فالمعنى القيامة أي حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله وانشقت السماء) أي جنسها أي انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ أي يوم اذ قد تشققت وقوله ضعيفة أي مسافتها خفيفة لاتماسك كالمهل للنفوش اه شيخنا. وفي القرطبي واهية أي ضعيفة يقال وهى الشيء يهي فهو واه اذا ضعف جدا و يقال كلام واه أي ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أي متخرقة قاله ابن شجرة مأخوذ من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اه (قوله على أرجائها) أي واقفون على أطرافها

﴿ سورة الصف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (أن تقولوا) يجوز أن يكون فاعل كبر أو على تقدير هو و يكون التقدير كبر ذلك وأن يكون بدلا ومقتا تمييزه (صفا) حال وكذلك (كأنهم) و(مرصوص) حال مؤكدة والعامل فيها رسول أو مادل عليه الكلام و(من التوراة) حال من الضمير في يدي و(ومبشرا) حال أيضا و(اسمه أحمد) جملة في موضع جر نعتا لرسول وفي موضع نصب حالا من الضمير في يأتي * قوله تعالى (متم نوره) بالتنوين والاضافة وأعربا هما ظاهر و(بالهدى) حال من رسوله صلى الله عليه وسلم * قوله تعالى (تؤمنون بالله) هو تفسير للتجارة فيجوز أن يكون في موضع جر على البدل أو في موضع رفع على تقدير هي وأن محذوفة والاحسن بدل نحمها * قوله تعالى (يغفر لكم)

التي

فوقهم) أى اللائكة الذين (يومئذ ثمانية) من اللائكة أومن صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب

التى لم تقطع لخراب مما تحتهم منها بالشقوق والانفطار وقوفهم هنا ليتظروا أمر الله لهم ليمتثلوا به فيحيطوا بالأرض ومن عليها اله شيخنا . وفى السمين قوله على أرجائها أى جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالألف عكس رحى لأنه من ذوات الواو لقولهم رجوان اله سمين (قوله فوقهم) رجا والملك أى ماذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان والتجاء أهلها الى أطرافها وحوالبها وان كان على ظاهره فلعل هلاك اللائكة اثر ذلك اله . وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر أنه اشارة الى ماأورده الامام الرازى بقوله فان قيل للملائكة يموتون بالنفخة الأولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة الستين بقوله الا من شاء الله اه شيخنا . وعبارة البيضاوى ولعله أى ماذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان والتجاء أهلها الى أطرافها وحوالبها وان كان على ظاهره فلعل هلاك اللائكة اثر ذلك اله . وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر أنه اشارة الى ماأورده الامام الرازى بقوله فان قيل للملائكة يموتون بالنفخة الأولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يرمئذ وأجاب عنه بقوله فلنا الجواب من وجهين الأول أنهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثانى أن المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله. وأشار للصنف الى جوابه الأول بقوله وان كان على ظاهره الخ بعد ماأجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ماذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اه زاده ويجاب أيضا بأن اللائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون فى السماء قبل تساقطها فاذا أخذت فى التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكما سقطت منها قطعة وقفوا على مابقى منها حتى يأمرهم الله بالنزول الى الأرض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من اللائكة أومن صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من اللائكة لايعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من اللائكة لايعلم عددهم الا الله . وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لبن حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال أى تيوس الجبل. وفى رواية ثمانية أوعال من أظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء. وفى حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس . وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أرجلهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اله خطيب . وفى الجمل ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل مابين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش . ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس ابن عبد المطلب وفى تفسير الكلبى ثمانية أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من اللائكة ثم ذكر عدة اللائكة بما يطول ذكره حكى الأول الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبى (قوله يومئذ ثمانية) أى تسلطون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بمرض السلطان السكر والجند ينظر فى أمرهم فيختار منهم للصلح التقريب والاكرام وللفسد الابعاد والتعذيب . وروى أن فى القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله بالحساب) أشار به الى أن العرض عبارة عن المحاسبة

فى جزمه وجهان أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا . والثانى هو جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون ان دللتكم . وقال الفراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لأن دلالتهم لايوجب المغفرة لهم بقوله تعالى (وأخرى) فى موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب على تقدير ويعطكم أخرى والثانى هو نصب بتحبونها للدلول عليه بقوله تحبونها) والثالث موضعها رفع أى ولكم أخرى أو يكون الخبر (نصر) أى هى نصر قوله تعالى (كما قال) الكاف فى موضع نصب أى تقول لكم كما قال وقيل هو محمول على المعنى اذ المعنى انصروا الله كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام والله أعلم

﴿ سورة الجمعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (للملك) يقرأ هو وما بعده بالجر على النعت وبالرفع على الاستئناف والجمهور على ضم الفاف من (القدوس) وقرئ

يفتحهما لغتان * قوله تملى (وآخرين) هو فى موضع جر عطفا على الأميين * قوله تعالى (يحمل) هو فى موضع الحال من

(لَا تَخْفَى) بالتاء والياء (مِنْكُمْ) خافية (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ) خطابا لجماعته للسر به (هَاؤُمُ) خذوا (اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ) تنازع فيه هاؤم واقرأوا (إِنِّي ظَنَنْتُ) تيقنت (أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) مرضية

والمسئلة شهدذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا لكل اه بيضاوى (قوله لاتخفى منكم خافية) حال من الواو في تعرضون أى لاتخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها فى الدنيا وتظنون أنه لا يطلع عليها ولا تخفى على أحد خافية من الأسرار التى كان من حقها أن تخفى فى دار الدنيا اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لأحوال الناس عند العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن اللهم أنه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم أن معه الناجين بإعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له . وقيل يقول ذلك لأهله وأقربائه اه (قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك أنها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها فى الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهى المذكورة فى الآية الكريمة ففيها لغتان للد والقصر تقول هاء درهما يازيدوها درهما يازيد ويكونان كذلك فى الأحوال كلها لمن أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتصل بهما كاف الخطاب فتصل باسم الاشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهى أن الكاف ضمير الخاطب تقول هاك هاك هاك هاك هاك فى آخره وتحلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاءيا هذان هاءيا هذه هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن واذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها أنها تكون مثل علطى يعلطى فيقال هاء يازيد هاءى يا هذه هاءيا يازيدان أو ياهندان هاؤا يازيدون هاءين ياهندات الثانية أن تكون مثل هب يهب فيقال هأعنى هأ هؤا هأن مثل هب هي هباهو باهين هاؤا الثالثة أن تكون مثل خف أمر امن الخوف فيقال هأنا هأنى هأ آهاؤا هأن مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلف فى مدلولها فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا هنا فتتعدى بإلى وقيل معناها القصد اه سمين (قوله كتابيه) أصله كتابى فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اه قرطبى (قوله تنازع فيه الخ) فأعمل الأول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى هاؤموه اقرؤا كتابيه أو هاؤم اقرؤه كتابيه اه شيخنا وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول. وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها أنه على النسب أى ذات رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لأنها فى غاية الحسن والكمال والعرب لاتعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية يعنى أن أهلها راضون بها وللمتعرف كمال القدة راضا . الثانى أنه على اظهار جعله للعيشة راضية لحلها وحصولها فى مستحقها وأهلها وكان العيشة عقل رشيف لنفسها بحالتها . الثالث قال أبو عبيدة والفراء ان هذا جاء على بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق يعنى أن صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما فى قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا. وقال صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون أبدا وينعمون فلا يبأسون أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اه . وفى القاموس العيش الحياة

الحمار والعامل فيه معنى المثل * قوله تعالى (يشبر مثل) مثل هذا فاعل يشبر وفى (الدين) وجهان أحدهما هو فى موضع جر نعتا لقوم والخصوص بالذم محذوف أى هذا المثل والثانى فى موضع رفع تقديره يشبر مثل القوم مثل الذين قتل المحذوف هو المخصوص بالذم وقد حذف وأقيم المضاف اليه مقامه * قوله تعالى (فانهم لاقيكم) الجملة خبران ودخلت الفاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذى هو المبتدأ أو اسم ان والذى هذه صفة وضعة ومن وجه آخر وهو أن الفرار من اللوت لاينجى منه فليس يشبه الشرط وقال هؤلاء الفاء زائدة * وقد أجيب عن هذا بأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد ولأن الذى لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك اذا صرح به وأما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح

(فى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا) ثمارها (دَانِيَةٌ) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع (٣٩٩) فيقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أى مهنئين (بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) الماضية فى الدنيا (وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا) أى الموتة فى الدنيا (كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) القاطعة لحياتى بأن لا أبعث (مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ) قوتى وحجتى وهاك كتابيه وحسابيه ومالية وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل وبعضهم من حذفها فان خلقا كثيرا يظنون أن القرار من أسباب الموت ينجيهم الى وقت آخر وقوله تعالى (من يوم الجمعة) من يحتى فى واقعة يضحكون و باسكان الميم مصدر يحتى الاجتماع وقيل فى السكين هو يحتى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أى يضحك منه و يقرأ بفتح الميم يحتى الفاعل أى يوم الكتان الجامع مثل رجل ضحكة أى كثير الضحك * قوله تعالى (الهاكم) اغفالك الضمير لانه أعده على التجارة لانها كانت أهم عندهم والله أعلم

الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوثة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام ومايعاش به والخبز والمعيشة التى تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة ومايعاش به أوفيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر اه (قوله فى جنة عالية) أى مرتفعة للمكان لانها فى السماء السابعة ومرتفعة أيضا فى الدرجات والأبنية والاشجار اه أبوالسعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو مايجتنيه المجتنى من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اه خطيب (قوله كلوا واشربوا) على اضمار القول أى يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة لمعنى من كقوله تعالى «فأما من أوتى كتابه بيمينه» يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف. هنيئا أى أكلا طيبا لذيذا هاشيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولافضلة هناك من بول ولاغائط ولابصاق ولاتخلط ولاوهن ولاسعال ولا ثقل . والباء فى بما أسلفتم سببية وما مصدرية أوموصولة أى بما قدمتم من الأعمال الصالحة فى الأيام الخالية أى الماضية فى الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها ، ومن مجاهد أيام الصيام أى كلوا واشربوا بدل مالم تسكم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى . وروى يقول الله تعالى يا أولياى طالما نظرتم اليكم فى الدنيا وقطعتم شفاهكم عن الاشرة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية. ولما كانت العادة جارية بأن أهل الارض ينقسمون الى مقبول ومردود وذكر سبحانه للقبول وبدأ به تشويقا الى حاله وتعييطا بماهيته وحسن مآله أتبعه بالمردود تنفيرا عن أعماله عاذ كرمن قبائح أحواله فقال وأما من أوتى كتابه بشماله الخ اه خطيب (قوله فيقول) أى لما يرى من سوء حالته التى كشف له عنها الغطاء اه خطيب (قوله ولم أدر حسابيه) ماستفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولى أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ماالحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابى وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ماحقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمررت جاهلا كذلك كما كنت فى الدنيا اه (قوله أى للوتة فى الدنيا) أوالضمير للحالة أى ياليت هذه الحالة كانت للوتة التى قضت على لانعرأى تلك الحالة أشنع وأمر مذاقه من مرارة للوت اه كرخى (قوله ماأغنى عنى) مانافية وللفعول محذوف للتعميم أواستفهامية للتوبيخ بو بخ نفسه أى أى شىء أغنى عنى والظرف جر والباء فى محل جر والجار وتعلقت به على عباداته. وقوله ماليه ماالمسم موصول فاعل بأغنى والظرف جر والباء فى محل جر والجار والمجرور صلة للوصول أى الذى ثبت واستقر لى اه شيخنا وفى أبى السعود ماأغنى عنى ماليه مالى من للال والاتباع أى أى شىء أغنى عنى ما كان لى من اليسار الذى منعنى حتى الفقراء وتظاهر به على عباداته. وقوله ماليه ماالمسم موصول فاعل بأغنى والظرف جر والباء فى محل جر والجار والمجرور صلة للوصول أى الذى ثبت واستقر لى اه شيخنا وفى أبى السعود ماأغنى عنى ماليه مالى من للال والاتباع أى أى شىء أغنى عنى ما كان لى من اليسار اه وصنع الخطيب يقتضى أن مالى كلة واحدة بمعنى للال (قوله هلك عنى سلطانيه) أى ضل وغاب عنى سلطانى أى قوتى التى كانت لى فى الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا. وقال ابن عباس ضلت حجتى التى كنت أحتج بها على الناس اه خطيب (قوله وهاك كتابيه وحسابيه الخ) هاسمبتدأ وقوله للسكت خبرأول وقوله تثبت الخ خبرثان وهذه الواضح الأربعة ترجع لسنة تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين فى السعد والشقى. وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة فى هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام أى فلما كانت ثابتة فيه ثبتت فى النطق حتى فى الوصل اتباعا للرسم و بقوله والنقل أى واتباعا للنقل عن النبى صلى الله عليه وسلم قد ثبتت هذه ثبوتها وصلا فليس لحذفها لان مخارج عن القواعد لا يكون لحذفها الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت

عن النبى ونقل البنا بالتواتر . وقوله ومنهم أى القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة بتخفيفها وصلا جريا على القاعدة فى مالبه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب بتخفيفها وصلا فى المواضع الاربع التى ترجع لسنة وسلكه بحمزة يعقوب منقول عن النبى أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ماهو على طريق القاعدة وماهو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ عما سبق كأنه قيل وماقيل له بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله الزبانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أجرا نيتها كما مر به غيره وسيأتى فى سورة المدثر أن عددهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل منفاحكى الثلاثة الرازى اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب ثم فى الزمان فان دخله النار بعدغله وكذلك ادخاله فى السلسلة بعد ادخاله النار والتراخى الفاد بما التفاوت فى الرتب فكل واحد من المعاقبين بهاشد فى العذاب وأعلى مما قبله اه شيخنا (قوله صلوه) أى بالنوا فى تصليته اياها وكرروها بحمه فى النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم فى سلسلة) أى عظيمة جدا . وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره . وقال نوف البكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان فى رجلة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا . وقال الحسن الله أعلم أى ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى « ان تستغفر لهم سبعين مرة » يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد ، وعن كعب أنه قال لو وضع حديد الدنيا ووزن حلقة منها أثقلها الله تعالى وحيتانها وجميع الملائكة فاشار سبحانه الى ضيقها على المعاقبين بها بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أى أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أى الخيط الذى يدخل فى ثقب الخرزات بمسر لتضيق ذلك الثقب اما بالخاطها بمنفه أو بجميع بدنه بأن تلف عليه اه خطيب (قوله فاسلكوه الخ) أى فى قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أى الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو فى سلسلة وتقديمها كتقديم الجحيم الدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ماعينوا به . وثم لتفاوت ماعينا بها فى الشدة الاالدلالة على تراخى المدة ثم على ذلك مستأنفة فقال انه كان لا يؤمن به . وثم لتفاوت ماعينا بها فى الشدة الاالدلالة على تراخى المدة ثم على ذلك مستأنفة فقال انه كان لا يؤمن بالله العظيم فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخى وفى زاده ثم ان كلة ثم والفاء الواقعتين فى الجملة الاخيرة ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف على معطوف واحد فينبغى أن تكون كلة ثم لعطف قول مضمر على ماأضمر قبل قوله خذوه أى قيل لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف القول على القول وثم لعطف القول على القول اه (قوله انه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل مالله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه خطيب ولعل وجه التخصيص لهذين الامرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوى (قوله ولا يحض) أى لا يحث ولا يحرض نفسه ولا غيره على طعام المساكين بمعنى الاطعام فالاضافة لمفعول أو فى الكلام حذف للجار أى على بذل طعام المساكين والاضافة له لكونه مستحقه وأخذه فهى لادنى ملابسة اه شيخنا فالحض الحث والحث على الفعل والحرض على وقوعه ومنه حروف التحضيض للوبوله فى النحو لانه يطلب به وقوع الفعل وايجاده اه سمين

فى قولهم وقيل هى مستأنفة
و (خشب) بالضم والاسكان جمع خشب مثل أسد وأسد وأسد ويقرأ بفتحتين والواحدة خشبة
و (يحسون) حال من معنى الكلام وقيل مستأنفة
* قوله تعالى (رسول الله) العامل فيه يستغفرون أو أعمل تعالوا أقبل الى رسول الله
أو كان ينصب و (لووا) بالتخفيف والتشديد وهو ظاهر والهمزة فى (أستغفرت لهم) مفتوحة همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على أنه حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه
* قوله تعالى (ليخرجن) يقرأ على تسمية الفاعل والتشديد و (الاعز) فاعل و (الاذل) مفعول ويقرأ على ترك التسمية والاذل على هذا حال والالف والام زائدتان أو يكون مفعول حال محذوفة أى مشبها الاذل

(قوله * قوله تعالى (وأكن) بالنصب عطفا على ماقبله وهو جواب الاستفهام ويقرأ بالجزم حملا على المعنى والمعنى ان أخرتنى أكن وأتصدق

(فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيمٌ) قريب ينتفع به(وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ) (٤٠١) صديدأهل النارأوشجر فيها(لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) الكافرون فَلَا لَا زائدة(أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ)من المخلوقات(وَمَا لَا تُبْصِرُونَ)منها أي بكل مخلوق(إِنَّهُ) أي القرآن(لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) أي تلاه رسالة عن الله تعالى

﴿سورة التغابن﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أبشر) هو مبتدأ و(يهدوننا) الخبر ويجوزأن يكون فاعلاأى أيهدينا بشر * قوله تعالى (يوم يجمعكم) هو ظرف لخير. وقيل الدال عليه الكلام أى تغابنون يوم يجمعكم. وقيل التقدير اذكر وايوم يجمعكم * قوله تعالى (يهد قلبه) يقرأ بالمهموز أى يسكن قلبه * قوله تعالى (خيرا لأنفسكم) هو مثل قوله تعالى انتوا خيرا لكم والله أعلم

﴿سورة الطلاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (اذاطلقتم) قيل التقدير قل لأمتك اذا طلقتم. وقيل الخطاب له ﷺ وغيره (لعدتهن) أى عند أول مايمتددن به وهوفى قبل الطهر * قوله تعالى (بالغ أمره) يقرأ بالتنوين والنصب

(قوله فليس له اليوم ههنا) أى فى الآخرة. وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفى خبرها وجهان أحدهما لاله والثانى ههنا أيهما كان خبرا تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولايجوزأن يكون اليوم خبرا لبنية لأنه زمان والخبر عنه بنية اه سمين. فان قلت ماالتوفيق بين ماهنا وبين قوله فى محل آخر الا من ضريع، وفى موضع آخران شجرة الزقوم طعام الأثيم. وفى موضع آخر أولئك مأياً كلون فى بطونهم الا النار فالاسافاذ ليجوزأن يكون طعامهم جميع ذلك أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين. ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل بابمنهم جزء مقسوم اه كرخى (قوله الا من غسلين) فعلين من الغسل فخوه، ويؤده زائدتان. قال أهل اللغة هوماسجرى من الجراح اذا غسلوق التفسير هوصديد أهل النار. وقيل هوشجر يأكلونه اه سمين. وفى الخطيب وهذا الشجراذا أكلوه يغسل بطونهم أى يخرج مافيهامن الحشو اه. وفى السمين قوله الامن غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فمحل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى رجل الامن بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له صديق ينفعه ولاطعام الا من كذا. وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولاطعام فالحصر بأبر الناء فجعل من غسلين صفة الحميم كأنه أراد به الشىء الذى يحم به اليدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لأن الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله الامن غسلين صفة حميم وللطعام وللرادبالحميم مايشرب والظاهر أن خبر ليس هو قوله من غسلين اذا أريد بالحميم مايشرب أى ليس له شراب ولاطعام الاغسلينا أماذا أريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله إلا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل خلاف الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد. وقرأ الزهرى والنخعى وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمز وقد تقدم مثله فى يستهزئون. وقرأناقع فى رواية وشيبة جاء مضمومة دون همز فيهما وجهان أحدهما أنه كقراءة الجماعة الا أنه خفف بالحذف والثانى أنه اسم فاعل من خطا يخطو اذا اتبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لاتتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشرى اه سمين (قوله لازائدة) وقيل أصلة. وقى البيضاوى فلاأقسم لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أوفأقسم ولازيدة أوفلاردلما انكر هم البعث وأقسم مستأنف اه. وفى الكرخى وأماجعله على معنى نفى الاقسام لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لاتبصرون كما مر فى سورة الواقعة اه (قوله أى بكل مخلوق) والاقسام بغيرالله انما نهى عنه فى حقنا وأماهو تعالى فيقسم بما شاء على ماشاء. اه شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المخلوق عليه وكذا قوله وماهو بقول شاعر ولابقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) أى على الله فهوفى غاية الكرم الذى هوالبعد عن مساوى الأخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم. وقوله الله رسالة أى تبليغ عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال انه لقول رسول. والجواب أنه يقوله على سبيل التبليغ لأنه وصفه كما أنه كذلك قد تعالى انه لقول شيخنا. وفى الخطيب انه أى القرآن لقول أى تلاوة رسول أى أنا أرسلته به وليس له فيه شىء من تلقاء نفسه أنا هو كلام رسالة واضحة جدا بالغ من الاعجاز الذى يشهد أنه كلامى. كريم أى على الله تعالى فهو فى غاية الكرم الذى هوالبعد عن مساوى الأخلاق بالظهار مع اليه الشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم. وكرم الشىء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه. وقيل هو جبريل عليه السلام. قال الحسن والكلبى لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة

وبالاضافة والجر والاضافة غير محضة ويقرأ بالتنوين والرفع على أنه فاعل بالمصدر

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً (٤٠٢) مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء في القولين ومازائدتمو كلمة

واستدل الاول بقوله تعالى ﴿وما هو بقول شاعر﴾ وهو الذي يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن. قال المقاتل سبب نزول هذه الآية ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال أبو جهل شاعر. وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك. فان قيل كيف يكون كلاما لله تعالى وجبريل والمحمد ﷺ أجيب بأن الاضافة تكفي فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه الى نبي صلى الله عليه وسلم والنبي بلغه الأمة (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن الشعر أمر بين لانكره الامعاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر أحوالها صلى الله عليه وسلم وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم اه أبو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) العلة باعتبار المؤمنين به أي تؤمنون بشيء قليل مما جاءبه النبي صلى الله عليه وسلم كإشارة الشارح بقوله المنبي أنهم آمنوا بالجزوي الخطيب. وقال البغوي أراد بالقليل نفي ايمانهم أصلا كقولك لمن لايزورك قلما تأتينا وأنت تريد لاتأتينا أصلا اه (قوله بالتاء) أي لمناسبة تبصرون. وقوله والياء أي التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اه شيخنا (قوله وما زائدتمو كذا) أي على القولين وانتصب قليلا في الموضعين على أنه نعت لمصدر محذوف أي ايمانا قليلا. وقوله وللنبي أنهم آمنوا الخ أي ايمانا لنبوءة لاأنهم صدقوا بأن الخبر والعلة والعفاف التي أمر بها رسول الله حق وصواب اه سمين (قوله بما أتى به النبي) من تبعيضية واقعة في محل الحال من أشياء أي حال كونها بعض ما أتى به النبي. وقوله من الخبر الخ بيان للأشياء البعضية التي هي بعض ما أتى به النبي فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة و بالصلة الأرحام و بالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا بهذه الأشياء لأنها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروآتهم اه شيخنا (قوله ولو تقولَ علينا) قال الزمخشري التقول افتعال القول لأن فيه تكلفا من للتفعل والاكاذيب جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبابيت جمع أبيات جمع بيت اه سمين وسميت الاقوال المتقولة أقاويل تصغير الأقاويل تحقيرا كقولك الأعاجيب والأضاحيك كأنها جمع أعجوبة وضحوكة من القول وللنبي لو نسب الينا قولا لم نقله أو لم نأذن لفي قوله لأخذنا الخ اه خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة وللنبي لأخذناه بقوتنا فالباء حالية والحال من الفاعل متعينة والمراد باليمين الجارحة كإيفعل بالمقتول حيرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف في عنقه وأجاز وهو أن تكون مزيدة وللنبي لأخذنا منه اليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة، ويجوز أن تكون مزيدة وللنبي لأخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كإيفعل بالمقتول حيرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف في عنقه وأجاز وهو أن تكون مزيدة اه سمين والشارح جرى على الأول غير أنه جعل مفعول أخذنا محذوفا وغير الأخذ بالقبول وعلى صنيعه تكون من أيمنا غير زائدة فهي والباء غير زائدتين اه شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعني نياط القلب أي ثم لأهلكناه. والوتين عرق يتصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس. وقال مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع اذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالوتين الذي قطع وتينه. وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه ومايليه. وقال الكلبي انه عرق بين الطباء والحلقوم. والطباء عصب العنق وهما طباوان بينهما الفرق. وقال ابن قتيبة لم يرد أنا نقطعه بمينه بل المراد أنا نقوي كتفي عليه لأستئناء فكان كمن قطع وتينه وغيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعاودني (١) فهذا أوان انقطاع أبهري والابهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلني السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اه قرطبي (قوله عنه) أي عن عقابه فالكلام على حذف المضاف. وقوله حاجزين مفعوله محذوف أي حاجزين

(١) هكذا في جميع النسخ وفي شرح القاموس والمختار بلفظ عادني فهذا أوان قطعت أبهري

وقيل أمره مبتدأ وبالغ خبره قوله تعالى (والالتي لم يحضن) هو مبتدأ والخبر محذوف أي فعدتهن كذلك و (أن يضعن) خبره والجملة خبر أولات ويجوز أن يكون أجلهن بدل الاشتمال أي وأجل أولات الأحمال هو قوله تعالى (أسكنوهن من حيث) من هنا لابتداء الغاية وللنبي تسببوا في اسكانهن من الوجد الذي تكنون وجدا عليه قوله تعالى (من وجدكم)

لنا

(وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم) أيها الناس (مُّكَذِّبِينَ) بالقرآن ومصدقين (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَحَقُّ الْيَقِينِ) أى اليقين الحق (فَسَبِّحْ بِٱسْمِ) زائدة (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) سبحانه

﴿سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(سَأَلَ سَائِلٌ) دعا (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) هو النضر بن الحرث

لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أى لما نع لنا عنه اه شيخنا (قوله وإنه لتذكرة الخ) الظاهر أن هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة القسم عليه وما بينهما اعتراض اه شيخنا وخص المتقين بالذكر لأنهم المنتفعون به لا قبالهم عليه اقبال المستفيد اه خطيب (قوله أن منكم مكذبين) أى فأنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم فى عالم الشهادة ما كنا علمناه فى الأزل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب فى الحكمة أن نعيد الخلق إلى ما كانوا عليه من أجسامهم قبل الموت لتحكم بينهم فتجازى كلا بما يليق به اظهارا للعدل اه خطيب (قوله أى اليقين الحق) أى فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين . وقال ابن عباس هو كعمود عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أى لفظة باسم زائدة وعبارة الخازن أى نزه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا لأن يوحى اليك تأمل انتهت

﴿ سورة المعارج ﴾

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أى بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف ساكنة والباقون بهمزة محققة وهى الأصل فأما القراءة بالألف فهى لغة ثلاثة أوجه . أحدها أنها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا . والثانى أنها من سال يسال مثل خاف يخاف والألف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة . والثالث أنه من السيلان وللمعنى سال وادفق جهنم بعذاب فالألف منقلبة عن ياء اه من السمين . وقال أبو على وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبى صلى الله عليه وسلم أو الملائكة بعذاب أى عن عذاب اه قرطبى وهذه الوجوه كلها فى الفصل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمز لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان . وفى القرطبى وهمزة سائل على القول الأول أصلية وعلى الثانى بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء . وقال القشيرى وسائل مهموز لأنه ان كان من سأل بالهمز فمهموز ومهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخاتم لأن العين أعلت فى الفعل فأعلت فى اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمز وذلك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه (قوله دعا داع) أشار الى أنه ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه . وقال الواحدى الباقى بعذاب للتوكيد كقوله «وهزى اليك بجذع النخلة» والمعنى سأل سائل عذابا واقعا وقيدها بهذا الشيخ للمصنف كالزمخشرى على بابها كما يسبق تقريره اه كرخى (قوله واقع للكافرين) أى سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة فى أنه وقع اشارة الى تحقق وقوعه على حد «أتى أمر الله» اه شيخنا وفى أتى المعهود وصيغة الماضى الدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يوم بدر صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه . أحدها أنه متعلق بسأل بوزن صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه . أحدها أنه متعلق بسأل بوزن صبرا وأما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه . أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أى دعا لهم : الثانى أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لأجلهم . الثالث أن تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين وبه قرأ نافع «على الكافرين» وعلى هذا فهى متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير فى الكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف فى هذا الداعى . فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل مستوله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبى معيط وطعيمة بن عدى وقيل هو

والوجه الثانى يجوز فتحها وكسرها ومن وجد بدل من من حيث * قوله تعالى (رسولا) فى نصبه أوجه أحدها أن ينتصب بذكرا أى أنزل اليكم أن ذكر رسولا والثانى أن يكون بدلا من ذكر ويكون الرسول بمعنى الرسالة و (يتلو) على هذا يجوز أن يكون نعتا وأن يكون حالا من لفظ الله وقوله للكافرين فيه أوجه . أحدها أنه متعلق بسأل بوزن صبرا وأما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه . أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أى دعا لهم : الثانى أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لأجلهم . الثالث أن تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين وبه قرأ نافع «على الكافرين» وعلى هذا فهى متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير فى الكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف فى هذا الداعى . فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل مستوله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبى معيط وطعيمة بن عدى وقيل هو

عطوف أى وأرسل رسولا * قوله تعالى (فداحسن الله) الجملة حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين * قوله تعالى (مثلهن) من نصب عطفه أى

قال اللهم ان كان هذا هو الحق (٤٠٤) الآية (مِّنَ ٱللَّهِ) متصل بواقع (ذِى ٱلْمَعَارِجِ) مصاعد الملائكة وهى

الحرث بن النعمان وذلك أنه لما بلغه قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نصلى خمسا فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان فى كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شئ منك أم من الله تعالى. فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى لا اله الا هو ما هو الا من الله قولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت . وقال الربيع هو أبو جهل وقيل انها نزلت فى جماعة من كفار قريش وقيل هو نوف بن عبد المناف على الكافرين وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم استعجل عذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا أى لا تستعجل فانه قريب اه والقتل صبرا ان يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه

(قوله قال اللهم الخ) أى قال استهزاء وإيماءا أنه على بصيرة وجزم ببطلانه ان كان هذا أى الذى يقرؤه محمد اه سيوطى من سورة الأنفال فأجيب مطلقا به كما تقدم (قوله متصل بواقع) أى متعلق به أى واقع من عنده ومن جهته ولم يختم النفى من ذلك لأن ليس فصل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية . ويجوز أن يتعلق بدافع بحتى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته اه سمين (قوله ذى المعارج) أى ما حيها بحتى أنعمتها على وجه خاص بحيث لا يكون لأحد مدخل فى خلقها أصلا. وقوله (المعارج) أى مصاعد الملائكة اه كرخى (قوله جبريل) أشار بهذا الى أن الروح من باب عطف الخاص على العام وأخرها وقدم فى قوله ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ لأن المقام هنا يقتضى تقديم الجمع على الواحد من حيث انه مقام تخويف وتهويل اه كرخى (قوله الى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما فى الصباح وفسره مكة مهبط الوحى وزاد مسجد اه وفى المختار وهبط نزل وبابه جلس اه أى الى المحل الذى ينزل اليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف فى العالم اه وعبارة الكرخى قوله الى مهبط أمره أى الموضع الذى لا يجرى لأحد سواه فيه حكم اه

(قوله متعلق بمحذوف) أى حذف عليه وقع وقوله كان مقداره الخ أى كان فى علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا الى أن الكلام من قبيل التخييل والتخييل فليس للراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الاشارة الى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافى بين هذه الآية وبين آية السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة لانه أيضا مسوق على سبيل التشديد على الكافرين والاشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذى أشار له الشارح وهو مار واه أبو سعيد الخدرى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون

وخلق من الارض مثلهن ومن رفع استأنفه و(يتنزل) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون نعتا لما قبله والله أعلم

﴿سورة التحريم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تبتغى) هو حال من الضمير فى تحرم و يجوز أن يكون مستأنفا وأصل (تعله) تعالة فأسكن الأول وأدغم (واو) فى موضع نصب بإذكر * قوله تعالى (عرف بعضه) من شدد عدا مالى التنسين والباقى محذوف أى عرف بعض نسائه ومن خفف فهو محمول على المجازاة لا على حقيقة المرعان لأنه كان عارفا بالجميع وهو كقوله تعالى واقعا بما تعملون خبير ونحوه أى يجازيكم على أعمالكم * قوله تعالى (ان تتوبا) جواب الشرط محذوف تقديره فقد وجب عليكما و يتب الله عليكما

فى الحديث (فَأُسَيِّرُ) هنا قبل أن يؤمر بالقتال (سَيْرًا سَجِيلًا) أى لا جزع فيه (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) أى العذاب (بَعِيدًا) غير واقع (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) واقعا لا محالة (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ) متعلق بمحذوف أى يقع (كَالْمُهْلِ) كذائب الفضة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) كالصوف فى الخفة والطيران بالريح (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يُبَصَّرُونَهُمْ) أى يبصر الاحباء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ) يتمنى الكافر (لَوْ) يمنى أن (يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم وفتحها (بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ) عشيرته

أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا اه من الخطيب والاولكان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة تارة ويكون مقداره ألف سنة تارة يكون مقداره قدر صلاة ركعتين اه شيخنا وفى الكرخى وايضاحه أن الزمان يطول بسبب الشدائد والمخافة فيطول على قوم ويقصر على آخرين. وقيل فى الجمع أيضا ان الله يقضى فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج الى خمسين ألف سنة من سنى الدنيا. وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اه (قوله فاصبر صبرا جميلا) قال الرازى متعلق بسأل سائل لانه سأل على سبيل الاستهزاء بقول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اه خطيب وقوله وقيل هذا قبل أن يؤمر بالقتال أى فهو منسوخ (قوله انهم يرونه بعيدا) أى يستقدونه وقوله ونراه أى نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اه شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر اذا كان الضمير فى نراه للعذاب. الثانى أنه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع أى يقع يوم تكون. الثالث انه متعلق بمحذوف مقدر بعده أى يوم تكون السماء يكون كيت وكيت. الرابع أنه بدل من الضمير فى نراه اذا كان عائدا على يوم القيامة اه سمين (قوله كالمهل) كذائب الفضة) وقيل المهل دردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء فى تلونها اه خطيب (قوله كالصوف) أى مطلقا وقيل يقيد كونه أحمر وقيل يقيد كونه مصبوغا وقيل يقيد كونه مصبوغا ألوانا اه سمين. وهذه الاقوال فى معنى العهن فى الفعة اه (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثانى محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك ممتنع وقيل لا يسأل شيئا من حمل أوزاره. وقيل حميما منصوب على اسقاط الخافض أى عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسأل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف أى لا يسئل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض أى عن حميم اه سمين (قوله يبصرونهم) عدى بالتضعيف الى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وانما جمع الضميران فى يبصرونهم وهما الحميمين حملا على معنى العموم لانهما نكرتان فى سياق النفى اه سمين وفى الكرخى وجمع الضميران فى يبصرونهم وهما الحميمين لان المعنى على العموم لكل حميمين لاثنين اثنين فلا فى الكشاف وانما حمل على معنى العموم لانهما نكرتان فى سياق النفى. قال الطيبى فهذا دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين فى سياق النفى سيان كما الحكم فى قوله والله لا أشرب ماء من اداوة أنه يبر اليا واداوة خلافا لبعضهم فى الاداوة اه (قوله والجملة مستأنفة) أى استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقدير دليل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخى فقيل فى الجواب يبصرونهم أى يعرفونهم أى يعرف الحميم الجميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال بسبب أنه تعالى يبز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشئ. أى عرفته اه زاده وفى أبى السعود يبصرونهم أى يبصر الاحباء الاحباء أى فلا يخفون عليهم ولا يتمهم من التأمل الا تضاغلهم بحال أنفسهم. وقيل ما يخفى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والأول أدخل فى التهويل اه (قوله يمنى أن) أى المصدرية أى فالجواب لها بل يفتدى منها وما بعدها مصدر مفعول ليود أى يود افتداءه الخ كرخى أى بودأنه جعل هذه الأشياء وما يعتدى بها وأن الافتداء بها ينفعه اه شيخنا (قوله بكسر الميم) أى على الاعراب على الأصل فى الأسماء. وقوله وفتحها أى على البناء لاضافته الى مبنى والتنوين فى اذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون

ودل على المحذوف (فقد صفت) لان اصغاء القلب الى ذلك ذنب * قوله تعالى (فلو بكما) اما جمع وهما اثنان لان لكل انسان قلبا وما اليس فى الانسان منه الا واحد حاز أن يجعل الاثنان فيه بلفظ الجمع وجاز أن يجعل بلفظ التثنية وقيل وجهه أن التثنية جمع وقوله تعالى (هو ومولاه) مبتدأ وخبره خبران ويجوز أن يكون هو فصلا فاما (جبريل وصالح المؤمنين) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أى موالیه أو يكون معطوفا على الضمير فى مولاه أو على معنى الابتداء والثانى أن يكون مبتدأ (والملائكة) معطوفا عليه و(ظهير) خبرا لجميع وهو واحد

لفصله منها (الَّتِي تُؤْوِيهِ) تضمه (٤٠٦) (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كَلَّا)

الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اه شيخنا (قوله لفصله منها) أى فهى فصيلة بمعنى مفعولة أى مفصول منها وفى السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الادنون. وقال أبو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الاقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) أى فى النسب وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) أى فهو داخل فى حيزلو (قوله رد) أى نفى لما يوده أى من الافتداء أى لا افتداء ولا نفع فى ذلك اليوم. وقال القرطبى ان كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهى هنا تحتمل الأمرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه فالوقف عليه واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) أى النار والضمير عائد عليها وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبران وتزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم أى منقول اذ هو فى الاصل الغيهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتأنيث اه من السمين وقال الكرخى قوله انها أى النار أفاد أن الضمير النار وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها وقيل ان الضمير للقصة. وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشرى فعلى الأول يجوز فى لظى تزاعة أن يكون لظى خبران أى النار لظى وتزاعة خبر ثان أو خبر مبتدا مضمر أى هى تزاعة أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب وتزاعة خبر ان اه (قوله تزاعة الشوى) الشوى الاطراف جمع شواة كنوى ونواة وقيل الشوى الأعضاء التى ليست بمقتل ومنه يقال الرامى اذا رمى الصيد فلم يصب مقتله رماه فأشواه أى أصاب الشوى. وقيل هو جلد الانسان. وقيل جلد رأسه وقوله تزاعة للشوى أى قلاعة للاعضاء التى فى أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اه زاده وسمين (قوله عن الايمان) متعلق بالعادلين قيل وقوله بأن تقول الخ أى ثم تلتقطهم التقاط الطير الحب اه خطيب (قوله ان الانسان) أى الجنس عبر به لما فى الانس لنفسه والرؤية لمعانيها والنسيان لربه والمنيه اه خطيب (قوله حال مقدرة) أى لانه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته. وقوله وتفسيره الخ أى تفسير مراد والا فتفسيره الغوى فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والمنع بالمال أو السرعة فيما لا ينبغى اه من الخطيب وفى المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفى القاموس الهلع محركة فحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع من يجزع ويفزع من الشىء ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اه (قوله وقت مس الشر) أشار به الى أن اذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما تلاثة أوجه أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير فى هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثانى أنهما خبران لكان أو صار مضمرة أى اذا مسه الشر كان أو صار جزوعا واذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثالث أنهما نعتان لهلوعا اه سمين. فان قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المنار طالب الراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه انما ذمه عليه لقصور نظره على الأمور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكرا راضيا فى كل حال اه خطيب (قوله الا المصلين) استثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين المؤمنين لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان كما فى شيخنا وفى البيضاوى الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبله لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك فى حب

فى معنى الجمع أى ظهراء و(مسلمات) نعت آخر وما بعده من الصفات كذلك فأما الواو فى قوله تعالى (وأبكارا) فسلابد منها لان المعنى ليسوا ثيبات وبعضهن أبكارا * قوله تعالى (قوا) فى هذا الفعل عينه لان فاءه ولامه معتلان قلوا وحذفت فى المضارع لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة والأمر مبنى على المضارع * قوله تعالى (لا يعصون الله) هو فى موضع رفع على النعت * قوله تعالى (توبة نصوحا) يقرأ بفتح النون. قيل هو مصدر

الماجل

قَائِمُونَ) مواظبون (وَالَّذِينَ فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ) هو الزكاة (لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) التعفف عن السؤال فيحرم (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ) (٤٠٧) رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ) خائفون (إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ) نزوله (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء، (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) التجاوزون الحلال إلى الحرام (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) وفى قراءة بالافراد امانتهم عليه من أمر الدين والدنيا (وَعَهْدِهِمْ) الماخوذ عليهم فى ذلك (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ) وفى قراءة بالجمع (قَائِمُونَ) يقيمونها ولا يكتمونها (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) بادائها أوقاتها (أُولَٰئِكَ فِى جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ) نحوك (مُهْطِعِينَ) حال أى مديمى النظر (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منك (عِزِينَ) حال أيضا أى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجاهل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أى لايتركونها أداء ولاقضاء أى يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا للجمع مع قوله الآتى فى بأدائها فى أوقاتها يظهر التغاير بين المتعاطفين وأن الاول يرجع للصلاة فى نفسها أى يفعلونها ويأتون بها والثانى يرجع لوصفها أى يفعلونها أداء لاقضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والاول أصح لانه وصف الحق بأنه معلوم والمعلوم هو القدر وما عدا الزكاة ليس معلوم وانما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخى (قوله فيحرم) أى لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون يوم الدين) التصديق بمعنى التصديق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة اه خطيب (قوله غير مأمون) أى لاينبغى لاحد أن يأمنه لجواز أن يحل به وان بلغ فى الطاعة مابلغ اه خطيب (قوله لفروجهم حافظون) أى عن المحرمات (قوله من الاماء) ولشمولهن بالبهائم فى جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التى لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أى طلب وراء ذلك أى الاستمتاع بالنساء وملك اليمين . وقوله فأولئك هم العادون أى بالتصدى لما حد لهم دخل فى هذا حرمة وطء المذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفى قراءة بالافراد) أى سبعية (قوله وعهدهم الماخوذ عليهم فى ذلك) أى فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفى قراءة بالجمع أى سبعية (قوله قائمون) أى يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الاداء اه خطيب (قوله بأدائها فى أوقاتها) أشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لايتركوها فى وقت من الاوقات ويحافظتهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد فى تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة . وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبار ان الدلالة على فضلها وانها اقتضت على غيرها وفى هذه الصلات مبالغات لاتخفى وهى تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة الدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددى اه كرخى (قوله قال الذين كفروا) مابعدوا والذين كفروا خبر ما فأى شئ بثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق . ومهطعين حال من الوصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالاربعة احوال من الوصول . وقوله حال آخر أى من جماعات تفسير لعزين . وقوله حلقا يشير به الى أن عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضا . وقوله يقولون الخ دخول على ماسبق هو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أى مديمى النظر) وفسر غيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو أيضا . وفى البيضاوى مهطعين مسرعين له . وفى الشهاب أى مسرعين الحضور عندك ليظفروا بمايستاء بمايحملونه هزؤا اه وكل من المعنيين ثابت لغة . وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل يبصره على الشئ، لايقلع عنه وهطع مدعنقه وصوب رأسه كالمستطع وكأمير الطريق الواسع وكحسين من ينظر فى ذل وخضوع لايقلع بصره أو الساكت للتطلق الى من هتف به وبعير مهطع فى عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير فى مهطعين فتكون حالا متداخلة . وعن العين يجوز أن يتعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وأن يتعلق بمهطعين أى مسرعين عن هاتين الجهتين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء . وعزين جمع عزة والعزة الجماعة . قال مكى والجامع الواو والنون لأنه موث لايحقل لكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان أصل سنة سنهة حذفت الهاء اه

وقيل هو اسم فاعل أى ناجية على المجاز ويقرأ بسكونها وهو مصدر لاجيء مثل القعود اه قوله تعالى (يقولون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا اه قوله تعالى (امرأت نوح وامرأت لوط) أى مثل امرأت نوح وقد ذكرتى بس وغيرها (كانتا) مستأنف اه (واذ قالت) العامل فى اذ المثل

وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة أقوال أحدها أنها واو من عزوته أعزوه أي نسبته وعدا الى المنسوب مضموم الى المنسوب اليه كما أن كل جماعة مضموم بعضها الى بعض . والثاني أنها ياء من عزيته بالياء أعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا في لامها لغتان . الثالث أنها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر ويستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالألف والتاء فلم يقولوا عزات كما يقولوا في شفة وأمة شفات ولا لامات استغناء بشفاء وماء وقد كثر ورود مجموعا بالواو والنون . والعزة فئة الجماعة في تفرقة هذا قول أبي عبيدة . وقال الأصمعي العزون الأصاف يقال في الدار عزون أي أصناف . وقال غيره الجماعة السيرة كالثلاثة والأربعة . وقال الراغب هو من قولهم عزى كرضى عزى فهو عز اذا صار وتعزى تصبر فكأنها اسم الجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض اهـ سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت . وفي البيضاوي كالمردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعملون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكمل لها لم يبق أن يتنازل الكاملين أو هو الاستدلال بالنشأة الأولى على امكان النشأة الثانية التي يئسوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردعهم عنه اهـ (قوله جنة نعيم) أي لاشيء فيها غيره (قوله من نطف) أي ثم من علق ثم من مضغ ﴿فائدة﴾ قال ابن العربي في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اهـ خطيب (قوله انا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا في الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجلها وخدما فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك وتوقير وتعظيمك والسعي في كل مايشرح صدرك بدل مايصل هؤلاء من الهزء والتصفيق والصفير وكل مايضيق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الأوصاف بالمهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان مع السعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن في الأرض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلوا في مرضاته الأنفس والأموال اهـ خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اهـ شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أي اذا تبين أنه لايفوتنا ماريدمنهم وهم وأنه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فاهم فيمن الأباطيل الخ زاده فيفيد تهديد لهم وتسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله يلقوا) أشار بال أن التفاعل ليس على بابه . وقوله يومهم الذي يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذي أوله عند الغرغرة ونهايته النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال الشافعي وابن عادل . وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اهـ خطيب أي بدل بعض من كل على مايقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اهـ شيخنا (قوله من الأجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وأفراس اهـ شيخنا (قوله سراعا) حال من ا عل يخرجون مع سريع كظريف وظراف . وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون معترضة بين الأول ومتداخلة على الثاني اهـ سمين (قوله الى نصب) متعلق بالجر والعامة على نصب بالفتح والاكثار وابن عامر

و (عندك) يجوز أن يكون ظرفا لان وأن يكون حالا من (بيتا) * قوله تعالى (ومريم) أي واذكر مريم أو مثل مريم و(فيه) الهاء تعود على الفرج، اهـ أعلم

﴿ سورة الملك ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (طباقا) واحدها طبقة وقيل طبق و (تفاوت) بالألف وضم الواو مصدر تفاوت وتفوت بالتشديد مصدر تفوت وهما لغتان و (كرتين)

منصوب كعلم أو راية (يُوفِضُونَ) يسرعون (خَاشِعَةً) ذليلة (٤٠٩) (أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

﴿ سورة نوح مكية وثمان أو تسع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ) أي بالنذار (قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ) ان لم يؤمنوا (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم في الدنيا والآخرة (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (أَنِ) أي بأن أقول لكم (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) من زائدة لان الاسلام ينفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد

(قوله غدقا) بكسر النون ان اعل اعلال قاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة ورفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لالعلة تصريفية فيكون كيدوم اه شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهل عصره . وروى قتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نبي أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبدالله بن شداد وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب. وقوله في الحديث أول نبي أرسل نوح لعل المراد منه أنه أول نبي أرسل بالنهي عن عبادة غير الله فاحدثت في زمن نوح والا فمن المعلوم أن قبله رسلا آدم وشيث وادريس اه شيخنا. وفي النهر وتوح أطول الأنبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته. والانذار أبلغ من التخويف اه (قوله أي بالانذار) أشار به الى أن أن حرف مصدري طلبي ناصب للفعل المضارع واللام في أرسلناه بأن قلنا له أنذر أي أرسلناه بالأمر بالانذار وصح تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اه كرخي (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أي على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) أي بأمري بين في نفسه بحيث صار في شدة وضوحه كأنه مظهر للمتضمنه مناديا بذلك للقريب والبعيد والقطن والنبي اه خطيب (قوله أي بأن أقول لكم الخ) أشار به الى ان تفسير به يصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخي (قوله ينفر لكم) مجزوم في جواب الأوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أي على رأي الأخفش الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي ولا تنكير المجرور بها وقوله فان الاسلام ينفر ما قبله أي حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما في الفروع اذ المذكور فيها أنه اذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد

مصدر أو جنتين * قوله تعالى (كفروا بربهم عطف) بالرفع على الابتداء والجر للذين وبقرأ بالنصب عطفا على عـاد السمير * قوله تعالى (فسحقا) أي فألزمهم سحقا أو فأسحقهم سحقا وقوله تعالى (من خلق) من في موضع رفع فاعل يعلم وللفعول محذوف أي ألا يعلم الخالق خلقه وقيل الفاعل مضمر ومن مفعول * قوله تعالى (النشور أأمنتم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الاصل و بقلبها واوا في الأصل

(وَيُؤَخِّرَكُمْ) بلاعذاب (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أجل الموت (إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ) بعذابكم إن لم تؤمنوا (إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك لآمنتم (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) أي دائما متصلا (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) عن الايمان (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) لئلا يسمعوا كلامي (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني (وَأَصَرُّوا) على كفرهم (وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا عن الايمان (اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا) أي باعلاء صوتي (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ) صوتي (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ) بالكلام (إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ) المطر

فالاولى هو الوجه الثاني وقوله لاخراج حقوق العباد أي فانها لا تغفر بالاسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهري اذ الحق أنها تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وان كانت من حيث المؤاخذة عليها في الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحدود كحد القذف و بالمال الذي ظلم به في الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) أي في الدنيا أي فالمؤخر انما هو العذاب فلا يخالف قولها في أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان الذي تأخيره فيه هو الاجل نفسه فلا تخالف بين هذين المعنيين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال و يؤخركم الى أجل مسمى خطابا لقوم نوح لانهان كان المراد تأخيرهم عن الاجل المقدر أزلا فهو محال لقوله تعالى «ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها» أو تأخيرهم الى مجيء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا واجابه ان معناه يؤخركم عن العذاب الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها اه (قوله مسمى) أي معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا واضافة الاجل اليه لانه هو الذي أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الى أن لو شرطية اه شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائي) فراغاصم وحمزة والكسائي بسكون الياء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله الا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه مقدر أي فلم يزدهم دعائي شيئا من أحوالهم التي كانوا عليها الا فرارا أي بعدا واعراضا عن الايمان كأنهم حر مستفزة اه خطيب (قوله وإني كلما دعوتهم) كلما معمول لجعلوا والجملة خبر ان واللام في لتغفر لهم للتعليل وللدعوة اليه محذوف أي دعوتهم للايمان بك لأجل مغفرتك لهم و يجوز أن تكون للتعدية و يكون قد عبر عن السبب بالمسبب والأصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران فأطلق الغفران وأراد به التوبة اه سمين (قوله جعلوا أصابعهم) أي حقيقة في آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظروني) أي فكرهوا النظر الى من فرط كراهتهم دعوتي اه بيضاوي ﴿ فائدة ﴾ قد أفادت هذه الآية بالصريح بأنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار و باطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا وأن يكون مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشري فان قلت كرر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلانية فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترفق الأشد فالأشد فافتتح في المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اه سمين وفي الكازروني مناسبه و يعلم من قوله ثم اني دعوتهم جهارا أن الدعوة الساعة بالاسرار فأفادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية أن الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أي اطلبوا منه أن يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا. وعن الحسن أن رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال

لانضمام الراء قبلها و(أن يخفف) و(أن يرسل) هما بدلان من بدل الاشتمال * قوله تعالى (فوقهم صافات) يجوز أن يكون صافات حالا وفوقهم ظرف لها و يجوز أن يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم و(ويقبضن) معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى أي صففن و يقبضن أي صافات وقابضات (وما يمسكهن الا الرحمن) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير في يقبضن ومعه ولا يقبضن محذوف أي أجنحتهن * قوله تعالى (أمن) من

وكانوا قدمنعوه (عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً) كثير الدرور (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ (٤١١) وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً) جارية (مَّالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) أى اى تأملون وتقارالله ايا كم بأن تؤمنوا (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) جمع طوروهو الحال نطفا وطورا علقة الى تمام خلق الانسان

يشكون اليك أبرايلو يسألونك آبواعاقمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية . وقال القشيرى من وفقته حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اه خطيب ،وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطوير الألسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أى لما كذبوا نوحا فحبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أو بين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فعال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لأن مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشعر به أن المراد جنات الدنيا ليكون عاموعدوا به عاجلا وأعادفعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا تنبيه هما فان الأول عالتعميم فيه مدخل بخلاف الثانى وقيل قال عبدكم بأموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله مالكم) مبتدأ وخبر أى أى شىء ثبت لكم . وقوله لاترجون جملة حالية من الكاف . وقوله وقارا أى توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون لما يقتضيه ضيعه حيث قال أى تؤمنون وتقارالله أى توقيرا لله ايا كم فأشار الى أن الرجاء بمعنى الأمل وان الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله لله ايا كم واللام فى قد التبيين أى تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا مالكم لاترجون أن توقروا وتعظموا بالنبأ للمعمول قالوا لمن التوقير أى من الذى يوقر فقيل لله ورجح هذا المعنى الى أن اللام بمعنى من أى وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من وللمعنى مالكم لاتؤمنون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو لسلكه البيضاوى أولا ونصه مالكم لاترجون لله وقارا لاتؤمنون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونون على حال تؤمنون فيها تعظيمه اياكم وقد بيان الموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة الوقار اه وذكر أبى البيضاوى معنى آخر محصله أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وأن لكم مفعوله أى مالكم لاتعتقدون عظمة الله تعالى . وأوضحه أبو السعود حيث قال مالكم لاترجون له وقارا انكارلأن يكون لهم سبب مافى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير الخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفته فلما أى لاى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أى والحال أنكم فى حال منافية للأتم عليه بالكلية وهى أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم أغذية ثم أخلاطا ثم نطفا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فان التفصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة القاهر ةوالاحسان التام مع العلم بها لايكاد يصدر عن العاقل . وقيل مالكم لاتخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أى عقر لكم فى ترك الخوف منه تعالى . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مالكم لاتخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أى تأملون وقار الله ايا كم بأن تؤمنوا) يعنى فهذا حث على رجاء الوقار لله والدال على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لأن من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن بموعيده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثوابه فهو تعظيمه اياه ودار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب. قال الامام ان القوم كانوا يبالغون فى الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أى انكم اذا وقرتم نوحا وركم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لاترجون لله وقارا اه كرخى (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أى متقلبين من حال

مبتدأ و (هذا) خبره و (الذى) وصلته فتعلمنا أوعطف بيان وهو الظاهر (ينصركم) نعت جند تحمول على اللفظ ولو جمع على المعنى لجاز و (مكبا) حال و (على وجهه) توكيده (أهدى) خبرمن وخبر من الثانية محذوف * قوله تعالى (غورا) هو خبر أصبح أو حال ان جعلتها التامة وقوله بعدوالغور مصدر فى معنى الغائر ، ويقرأ غؤورا بالضم والهمز على فعول وقلبت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ووقوع الواو بعدها والقه أعلم

﴿ سورة ن ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ن والقلم) هو مثل يس والقرآن وقد ذكر * قوله تعالى (بأيكم المفتون) فى ثلاثة أوجه أحدها الباء زائدة والثانى أن المفتون مصدر

مثل المعمول والمجرور بأيكم المفتون أى الجنون . والثالث هى بمعنى فى اى فى اى طائفة منكم الجنون * قوله تعالى (لو تدهن فيدهنون) انما أثبت النون لأنه عطفه على تدهن ولم يجعله جوابا التمنى . وفى بعض المصاحف بغير نون على الجواب * قوله تعالى (ان كان) يقرأ بكسر

الى حال اه سمين . وفى المصباح والطور بالفتح الناحية وفعل ذلك طورا بعد طور أى مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أى حده التى تليق به (قوله والنظر) أى التأمل فى خلقه أى الانسان أى فى خلق نفسه وأطوارها اه شيخنا (قوله تنظروا) أى تتفكروا وتعتبروا فرأى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية للصفولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أى من غير مماسة (قوله أى فى مجموعهن) تقدم ان هذا الصنيع معترض لأن المجموع لايدفيه من جملة أفراد متعددة وهنا ليس كذلك فالأولى ماصنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره . وعبارة أبى السعود ونسبته الى الكل مع أنه فى السماء الدنيا لانها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون فى الكل أولان كل واحدة منها شفافة لاتحجب ماورءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون مافى كل واحدة منها كأنه فى الكل اه (قوله وجعل الشمس) أى فيهن وهى فى السماء الرابعة . وقيل فى الخامسة . وقيل فى الثناء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة . وروى عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما كمايل السماء وقفاهما مما يلى الأرض اه خطيب (قوله سراجا) أى مثل السراج فشبهت به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج بماحوله اه بيضاوى (قوله وهو) أى المصباح أقوى من نور القمر هنا ليس بصواب لأن القمر أقوى منه من المصباح كما هو مشاهد بالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيئا اه قارى . وقوله كما هو مشاهد الشاهد خلافه وهو أن المصباح فى محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وان كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح فى القمر يقرأ الخط فى ضوئه كالشمس والتفديل وأمابدون المصباح فلا يقرأ الخط فى ضوء القمر الا القليل من الناس اه (قوله لخلقكم) أى أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لأنه أدل على الحدوث والتكوين من الأرض أى لأنه محسوس وقد تكرر احساسه فكان أظهر فى الدلالة على الحدوث والتكوين من الأرض اه من البيضاوى والشهاب . وفى الكرخى فان قلت كيف قال أنبتكم والحيوان غذاؤه النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ للصنف انه استعارة للخلق والاخراج من الأرض بواسطة آدم عليه السلام اه (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدرا لأنبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدرا لتبتم مقدرا أى فتبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدور . قال الزمخشرى أوضب بأنبتكم لتضمنه معنى تبتم اه سمين (قوله معبودين) حال (قوله مبسوطة) أى لامسنمة لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع . وقيل هو السلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها اما فيمن معنى الاتخاذ أو يحشر هو حال من سبلا أى كائنة من الأرض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود . وفى الأبيارى تقديم الفجاج فقال لما جاء سبلا لتنافس الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أى بعد يأسه من ايمانهم . وقوله عصونى أى كلهم (قوله وبفتحها) سبعتان (قوله ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أى الرؤساء أى واتبعوا من مكروا والجامع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها فى قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طول وجمال وحسان . وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الأول . وقرأ زيد بن على وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء . قال أبو على هو جمع كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم اختيالهم فى الدين وكيدهم

الهمزة على الشرط وبفتحها على أنها مصدرية لجواز الشرط محذوف دل عليه (اداتملى) اى ان كان ذاسال يكفره واذا جعلته مصدرا كان التقدير لان كان ذاسال يكفر

لتوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه ومد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه . وقيل بكرهم هو قولهم لا تذرن آلهتكم وتعبدوا إله نوح . وقال ابن عباس في مكرهم قالوا قولا عظيما . وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اه (قوله ولا تذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام ان قيل ان هذه الأسماء أصنام وان لا يكون ان قيل انها أسماء رجال صالحين على ما ذكر في التفاسير . وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لأمرين : أحدهما انه صرفهما لتناسب اذقبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسلا . والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي اه سمين (قوله ويعوق ونسرا) ليذكر الذي مع هذين لكثرة الشر ولوعدم اللبس اه شهاب (قوله هي أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب : واختلف المفسرون في هذه الأسماء فقال ابن عباس وغيره هي أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور . وقيل انها العرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله لا تذرن آلهتكم . وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم كل واحد منكم صورة على حدة فافعلوا ففعلوا فصوروه في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوروه حتى ماتوا كلهم وصوروهم فلما تقادم الزمان وتركت الناس عبادة الله قالوا لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون أنها في منازلكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله عليه السلام فقالوا «لا تذرن آلهتكم» الآية . وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها صوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقال لهم ابليس شعرى ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فتركهم وتسفيه الطير فعبدوها فابتدئت عبادة الأوثان من ذلك الوقت وبهذا للذي فسرها جاءت في الصحيحين من حديث عائشة ان أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور وأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة . وروي عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفخر ون عليكم ويزعمون انهم ينوآدم دونكم وأنا عهو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به صورلهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب أصنام أخر فالات كانت لقبيلة واساف وثالثة وهبل كانت لأهل مكة وكان اساف بمحال الحجر الأسود وثالثة بمحال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة . وقال الماوردي أما ود فهو أول صنم عبد وسمي وداً لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء . وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قول وقال الرازي وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لمذحج من مراد بالجرف من سبأ في قول قتادة وقال

نصبه (الطاعية) مصدر كالعافية وقيل اسم فاعل بمعنى الزائدة و(سخرها) مستأنف أو صفة و(حسوما) مصدر أي فطالعلم وقيل هو جمع أي

ولا يعمل فيه تتلى ولا مال لأن ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها و (مصبحين) حال من الفاعل في يصرمنها لأن أقسموا و (على حرد) يتعلق بقادرين (غادرين وقادرين حال وقيل خبر غدوا لأنها حملت على أصبحوا فقوله تعالى (عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار وأن يكون حالا من (جنات) بقوله تعالى (بالغة) بالرفع نعت لايمان و بالنصب على الحال والعامل فيها الظرف الأول أو الثاني بقوله تعالى (يوم يكشف) أي اذكر يوم يكشف وقيل العامل فيه (خاشعة) و يجوز تكشف أي شدة القيامة وخاشعة حال من الضمير في يدعون و (من يكذب) مطوف عطف للفعول أو مفعول معه

﴿ سورة الحاقة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ قوله تعالى (الحاقة) قيل هو خبر مبتدا محذوف وقيل مبتدا وما بعده الخبر على ما ذكر في الواقعة و (ما) الثانية مبتدأ و (أدراك) الخبر والجملة معدى في موضع

(وَقَدْ أَضَلُّوا) بها (كَثِيراً) من (٤١٤) الناس بأن أمروهم بعبادتها (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) عطف على قد أضلوا

دعا عليهم للأوحي إليه انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (مِمَّا) ماصلة (خَطِيئَاتِهِمْ) وفي قراءة خطياتهم بالمد (أُغْرِقُوا) بالطوفان (فَأُدْخِلُوا نَاراً) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ) أي غير (اللَّهِ أَنْصَاراً) يمنعون عنهم العذاب (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً) أي نازل دار والمعنى أحداً (إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً)

للهدى لمراد ثم لطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل . وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر. قال البقاعي ولا يعارض هذا انهم صوروا ناس صالحين لان تصويرهم لهم يمكن أن يكون متنزلا من معانيهم فكان ود الكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قوياً وكان نسر عظيما طويل العمر اهـ ومثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول لقوله مقدر أي وقال قد أضلوا وهذا القول للقدر معطوف على القول السابق أي قال انهم عصوني وقال قد أضلوا هذا هو الذي ينبغي في تقرير مراد الشارح لانه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا واذا كان كذلك لم يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على جملة من اذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم أن تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ماتقدم وهو مقرر مأبو حيان صريحا اذا علمت هذا علمت أن ماقاله الكرخي تخليط وتلفيق اهـ شيخنا . وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله « رب انهم عصوني » على حكاية كلام نوح بعد قال به بعد الواو النائبة عنه أي قال انهم عصوني وقال لا تزد أي قال هذين القولين فهما في محل النصب . قاله الزمخشري. وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لانها حكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب و بالعكس خلافا لمن اشترطه اهـ وفي الشهاب يعني لا تزد مقول قالن نوح لقومه عليه السلام عطف الله أحدمقوليه على الآخر والواو فيهمن كلامه تعالى لامن كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكى الله أحدمقوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بمطلقه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال اهـ فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر أي والظاهر ان قوله « انهم عصوني » الخ ليس لمراديه اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه وبأسه منهم فهو طلب النصرة عليهم اهـ (قوله مما عاملهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهداياتهم وارشادهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال وحاصله انه انما دعا عليهم لياسه من اتيانهم بالخير الله بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما أوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ماصلة) أي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أي سببية (قوله فأدخلوا نارا) أي في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب و يحترقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اهـ خطيب . وفي السمين قوله فأدخلوا نارا يحتمل أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو « أتى أمر الله » وأن يكون على بابه والمراد عبر ضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اهـ (قوله وقال نوح رب الخ) انظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم رأيت بالسعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للانذان من أول الامر بأن مآلهم من الاغراق والاحراق لم يسبهم الا لاجل خطاياهم التي عندها نوح واشارة الى أن استحقاقهم الاهلاك لاجلها اهـ (قوله أي نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن يتزلها ولكن للمتى هنا على العموم فلذلك قال وللمتى أحدا وقيل ان ديارا مأخوذ من الدور وان وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اهـ شيخنا . وفي السمين قال الزمخشري ديار من الأسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديو ر كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوار أو من الدار

متناسبان (صرعى) حال و (كأنهم) حال أخرى من الضمير في صرعى و (خاوية) على لفتمن أنث النخل و (باقية) خبر أي كالجثث الخالية وقيل هو بمعنى بقيته (من قبله) أي من تقدمه بالكفر ومن قبله أي من عنده وفي جلسته و (بالخاطئة) أي جاءوا بالفعلة ذات الخطأ العظيم الفسب مثل تلمر ولابن * قوله تعالى (وتبعها) هو معطوف أي ولتبعيا ومن سكن العين فرمن الكسرة مثل فخذ و(واحدة) تؤكيد لأن النفخة لا تكون الا واحدة (وحملت الأرض) بالتخفيف وقرئ* مشددا أي حملت الأهوال و (يومئذ) ظرف أسقه

من يحجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) وكانا مؤمنين (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ) منزلي أو مسجدي (مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) إلى يوم القيامة (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) هلاكا كما أهلكوا

﴿سورة الجن مكية وثمان وعشرون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(قُلْ) يا محمد للناس (أُوحِيَ إِلَيَّ) أي أخبرت بالوحي من الله تعالى (أَنَّهُ) الضمير للشأن (اسْتَمَعَ) لقراءتي (نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين

(رضت) (و يومئذ) ظرف (راهية) و(هاؤم) اسم الفعل بمعنى خذوا و (كتابيه) منصوب بأقرأوا لا بهاؤم عند البصريين و بهاؤم عند الكوفيين و(راضية) على ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثاني على النسب أي ذات رضا مثل لابن وتامر والثالث هي على بابها وكأن العيشة رضيت بحملها وحصولها في مستحقها أو أنها لما حال أكل من حلفاههو مجاز عنه وله تعالى (ماأغنى عني) يحتمل النفي والاستفهام والهاء في هذه الوقوف لبيان الحركة لتتفق رؤوس الآي و(الحميم) منصوب

أصله دبوار فضل به كما يفصل بأصل سيد وميت اه (قوله من يحجر) أي ففي الكلام مجاز الأول لانهم لم يحجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قال لاتغفر على الارض الخ وأما قوله ولايلدوا الخ فانما قال لعلمه بالتحجر بمن أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بأنعلمت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وان أبى حذرني منه فيموت الكبير ويشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لي ولوالدي) الظاهر على فتح الحال على أنه تنفية قد يرفأبو بكر وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ويحيى ابن يعمر والنخعي ولوالدي تثنية قوله يعني ابنيه سام وحام وقرأ ابن جبير والجحدري ولوالدي بكسر الدال يعني أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الاقرب الذي ولده ونصبه بالقرب من الأم وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه ملك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح الثاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم أمه شمخى بوزن سكرى بنت أنوش اه شيخنا (قوله منزلي أومسجدي) أي أو سفينتي اه بيضاوي (قوله الى يوم القيامة) أي فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة في سائر الأمم اه شيخنا (قوله الا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفي المصباح وتبر يتبر من باب قتل وتعب اذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعل بالفتح يأتي كثيرا من فعل نحو كم هلاما وسلم سلاما ودع وداعا اه (قوله فأهلكوا) أي وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لاعلى وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم بإرادة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام: يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى. وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عقاب وقيل أغمهم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اه أبو السعود

﴿سورة الجن﴾

وتسمى سورة قل أوحي اه خطيب (قوله قل يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك أنك مبعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اه خطيب (قوله أي أخبرت بالوحي) أي أخبرني جبريل وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا بإستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود انه رآهم ورجحه الحلماء والحق صحتهما وأن الأول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم. والجن أقسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية والهوائية اه كرخي (قوله إنه استمع) هنا هو القائم مقام الفاعل لانهو المتسول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هنا باقيا على نصبه والتقدير أوحي الي استماع نفر من الجن صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة مابين الثلاثة الى العشرة قال البغوي وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء في أصل الجن فروى عن الحسن البصري ان الجن ولد ابليس كما ان الانس ولد آدم وان منهم المؤمن والكافر وان الكافر هو الشيطان وروى الضحاك ان الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وان الشياطين ولد ابليس لايموتون الا مع ابليس اه خطيب (قوله لقراءتي) قيل كان يقرأ في هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف

فعل محذوف و(ذرعها سبعون) صفة لسلسلة وفي تعلق: (السلكوه) ولم تمنع الفاء من ذلك والتقدير ثم فاسلكوه فثم لترتيب الخبر

على الاصل وعدمه العلمية والعجمة اه شيخنا (قوله في صلاته الصبح) وذلك أنهم سار هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام وكان في ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض مالك الامن شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها لتنظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتى مضوا بالشهب فانطلق عامة منهم فمروا بالذي وأصحابه وهو يصلي بهم الصبح ببطن نخل عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا ياقومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحي الي الخ اه خازن. وذكر الخطيب في سورة الأحقاف أن صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبي في السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف فمر أجاد الى مكة فأقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله في فصاحته) بدل مما قبله على أن في بمعنى من أو هي سببية اه وقوله وغزارة معانيه أي كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف. وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اه (قوله ولن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين ورووا أنهم كانوا يهودا وذكر الحسن ان منهم يهود ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وأنه تعالى جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو في ثنتي عشرة كلمة بالفاء وقرأ ابن عامر وأبو بكر وأنه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح في قوله وأن المساجد. وتلخيص هذا أن ان الشددة في هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه أو كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحي الي أنه استمع لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله إنا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لانه محكي بالقول. القسم الثاني أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة احداها لا خلاف في فتحها وهي قوله تعالى وأن المساجد وهذا هو القسم الثالث. والثانية وأنه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هي قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول وأنا ظننا وأنا لمسنا وأنا كنا وانا لا ندري وانا منا الصالحون وانا ظننا وانا منا المسلمون وانا سمعنا الهدى (قوله وفي الموضعين بعد) وهما وأنه كان يقول وأنه كان رجال واسم كان في أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهي واسمها وخبرها خبران اه من السمين (قوله تعزه جلاله) فهو من اضافة الصفة الموصوف فالجد العظمة والجد أيضا الحظ ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد. قال أبو عبيد والجد أيضا أبو الأب وأما الجد بالكسر فهو الشأن اه سمين. وفي القرطبي الجد في اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جد في عيوننا أي عظم وجل فمعنى جد ربنا أي عظمته وجلاله فالله عكرمة ومجاهد وقتادة. وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل لحظ جد ورجل مجدود أي محظوظ. وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد. قال أبو عبيد والخليل أي ذا الغنى منك الغنى انما ينفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك أيضا الآلاء ونعمه على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير وأنه تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا اه (قوله مما نسب إليه) أي من اتخاذ الصاحبة والولد

على القول قريبا من غير تراخ. والنون في (فسلين) زائدة لانه غالة أهل النار. وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام. وقيل الاستثناء من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله تعالى ومن لم يطعمه واما خبر ليس ههنا أوله وأيهما كان خبرا فالآخر اما حال من حميم أو معمول الخبر ولا يكون اليوم خبرا لانه زمان والاسم جثة (و قليلا) قد ذكر في الاعراف و (تنزيلا) في يس و (بالعين) متعلق بأخذنا أو حال من الفاعل وقيل من المفعول * قوله تعالى (ما منكم من أحد) من زائدة وأحد مبتدأ

بوصفه بالصاحبة والولد (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ) مخففة أى أنه (لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ (٤١٧) عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ) يستعيذون (بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ) حين ينزلون فى سفرهم يخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فَزَادُوهُمْ) بعوذهم بهم (رَهَقًا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وَأَنَّهُمْ) أى الجن (ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ) يا إنس (أَن) مخففة أى أنه (لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) بعد موته قال الجن (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ) ومنا استراق السمع منها (فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا) من الملائكة (شَدِيدًا وَشُهُبًا) نجوما تحرقه فذوذك لما بعث النبى ﷺ (وَأَنَّا كُنَّا) أى قبل مبعثه (نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) أى نستمع

وقوله ما تخمنا صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بقولا (قوله وانا ظنا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى وتحمل الاعتذار أنهم يقولون انا ظننا وما اعتقدنا أن أحدا لا يكذب على الله وأن ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حتى وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدره والجملة الفعلية خبرها والفاصل هنا حرف النفى وكذبا مفعول به أوصف مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وانه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على أن هذه الفاء والتى بعدها من كلامه تعالى معترضتان فى خلال كلام الجن الحكى عنهم وهو أحد قولين للمفسرين، والآخر أنهما ليستا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض فى الكلام تأمل (قوله كان رجال) أى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا اذا نزلوا واديا قفرا خيف بهم الجن فى بعض الأحيان لأنهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من السماء فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا ويرى ما يعاهدونه على الطير يزجرون وادا على مثالثه. قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قومن أهل اليمن من بنى حنيفة ثم فداذلك فى العرب فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره. وقوله فقالوا أى الجن للمستعاذ بهم سدنا الجن أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا. وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة. وقوله فزادوهم رهقا أى سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن ما حيزها سادة مسد مفعولى الظن والسنة من باب الاعمال لأن ظنوا يطلب مفعولين وتنتهم كذلك وهو من اعمال الثانى بالحذف من الاول اه سمين. قال بعضهم والأولى أن يكون من اعمال الاول بالحذف من الثانى لان الاول هو المحدث عنه اه (قوله رصدا) أى قصدنا وطلبنا فالسين مستطرد للطلب يقال لمه والتمه وتلمسه كطلبه وطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لأن معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله لمسنا فى موضع نصب على الحال والثانى أنها متعدية لاثنين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع للحارس نحو خدم للخادم والحارس الحافظ الرقيب والصدر الحراسة. وشديدا صفة لحرسا على اللفظ واوجاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع. وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما تحرقه وعبارة غيره وشملا منقضة من نار الكواكب انتهت، وهى أولى لما تقدم لهم أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أى امتلاؤها بالحرس والشهب اه شيخنا (قوله مقاعد للسمع) أى خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد والسمع متعلق بقعد أى نقعد لأجل السمع أو متعلق بمحذوف هو صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع) الظاهر أنه بالرفع تصويرا لتقعد تفسير مراد. ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيرا للصدر

وفى الخبر وجهان أحدهما (ملئت حرسا) وجمع على معنى أحد وجمع على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بكم فصلا وأما منكم على هذا فحال من أحد وقيل تبين والثانى الخبر منكم. وعن يتعلق بمحاجزين والهاء فى انه للقرآن العظيم

* قوله تعالى (سأل) يقرأ بالهمز وبالألف وفيه ثلاثة أوجه

{ سورة المعارج } (بسم الله الرحمن الرحيم)

وهو السمع فكأنه قال لنستمع له شيخنا (قوله الآن) ظرف حالى واستعيرهنا للاستقبال اه سمين أى لأنهم لايريدون به وقت قولهم فقط ﴿تنبيه﴾ اختلفوا هل كانت الشياطين تخلص قبل البعث أوذلك أمرحدث ببعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وانما كان من أجل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب . وقال عبدالله بن عمر لما كان اليوم الذى بعث فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين ورموا بالشهب . وقال الزمخشرى والصحيح انه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا . وعن معمر قلت للزهرى أكان يرى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم . فان قيل كيف تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن علمت ذلك معاد علمهم أجيب بأن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تنظم المحنة اه خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم الفعول كما أشار له بقوله أى أرصد له أى أعدوهيئ له والمتعلق برصدا كما يشير اليه قوله أى أرصد له اه شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع ببنى مضمر على الاشتغال وانما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام . والثانى الرفع على الابتداء والمقابل أن يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدرك آخر وهو أنعقد عطف بأم فعل فاذا أضمرنا الفعل رافعا كناعقد علقنا جملة فعلية على مثلها لاتأخذ فرضه بالابتداء فانه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الابتأويل يبعدهو أن الأصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله لم أرادبهم رشدا موضع أم خير . وقوله أشرساء مسد مفعولى تدرى يعنى أنه معلق لامور اعى معنى من فى قوله بهم رشدا جمع اه سمين . واختلف فيمن قال وأنا لاتدرى أشر أريد بمن فى الارض الآية فقال ابن زيد يعنى الآية ان ابليس قال لاتدرى هل أراد الله بهذا الملك أن ينزل على أهل الارض عذابا أو يرسل اليهم رسولا . وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا القرآن النبى ﷺ أى لاتدرى أشر أريد بمن فى الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فاتهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الايمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبى ﷺ ولما سمعوا القرآن قد علموا أنهم منعوا من السماء حراسة الوحى . وقيل قالوه لقومهم بعد ان انصرفوا اليهم منذرين أى أنا لا آمنوا أشقوا أن لايؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا انا لاتدرى أ يكفر أهل الأرض بما آمنا به أم يؤمنون اه قرطبى (قوله ومنادون ذلك) فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحدالأقوال والى هذا نحا الأخفش . الثانى أن دون على بابها من الظرفية وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أوفوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى منا فريق الخ واللحن ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (قوله أى قوم غير صالحين) أى غير مبالغين فى الصلاح وفهم أصل الايمان وانما احتيج لهذا ليتنافر ماهنا مع قوله الآتى وانا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى لكن هذا لايلائم صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوى طرائق أى ذوى مذاهب مختلفة . الثانى أن التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة

أحدها هى بدل من الهمزة على التخفيف . والثانى هى بدل من الواو على لغة من قال ياجل لاوان . والثالث هى من الياء من السيل والسائل يعنى على الأوجه الثلاثة والياء بمعنى عن وقيل هى على بابها لأن السائل بالمذانب كما يسيل الوادى بالماء والام تتعلق بواقع وقيل هى صفة أخرى للمذانب وقيل بسأل وقيل التقدير هو الكافرين و (من) تتعلق بدانع أى لايدفع من جهة الله وقيل تتعلق بواقع وليعتم النفى ذلك لأن ليس فعل و (ذى) صفة لله تعالى و (تعرج) مستأنف و (يوم تكون) بدل من قريب (ولايسأل) بفتح الياء أى حميا عن حاله وقرأ بضمها والتقدير عن حميم و(يبصرونهم) مستأنف وقيل حال وجمع الضمير على معنى الجميع و (يود) مستأنف أوحال من ضمير الفصول أو المرفوع و (لو) بمعنى أن ● قوله تعالى (نزاعة) أى هى نزاعة وقيل هى بدل من لظى وقيل كلاهما خبر

قدداً) فرقا مختلفين سلمين وكافرين (وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن) مخففة أي أنه (لَّن تُعْجِزَ ٱللَّهَ فِى (٤١٩) ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا) أي لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها إلى السماء (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ) القرآن (ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ) بتقدير هو بعد الفاء (بَخْسًا) نقصا من حسناته (وَلَا رَهَقًا) ظلما بالزيادة في سيآته (وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ) الجائرون بكفرهم (فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) قصدوا هداية (وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) وقودا وأنا وأنهم وانه

الثالث ان التقدير كنا في طرائق مختلفة الرابع ان التقدير كنا ذوي طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري اه سمين. وفي القرطبي وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أي قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أي ومنا دون الصالحين في الصلاح وهو أشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أي فرقا شتى قاله السدي وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة وللنبي انه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء. وقال ابن السيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا. وقال السدي في قوله تعالى «طرائق قددا» قال في الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أي وانا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أي ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والأول أحسن لانه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى، وقد أخبر الله عنهم انهم قالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا بعد النقمتين في دعاء من دعوه الى الايمان وأيضا لافائدة في قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اه (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أي سيرته وهو من قد السير أي قطعه فاستعير للسيرة المتبعة. والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه خطيب فعلى هذا استعمال القدد في الفرق مجاز اه شيخنا لكن في الصباح ما نصه: والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر. وقد يسمى بها الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة اه (قوله وانا ظننا) أي علمنا وتيقنا بالفكر والاستدلال في آيات الله انا في قبضة الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله في الارض) هو حال وكذلك هربا مصدر في موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين في الارض أيا كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء اه سمين (قوله بتقديرهو) أي بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لايخف بالجزم قاله الزمخشري فتقدير المبتدا ليصح دخول الفاء والرفع والاولجح الجزم وحذف الفاء اه من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) أي وانا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط اذا عدل يعني عدل. وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا انه وصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج بجهله انه سماني بالمأشر كما وتلا هم قوله تعالى «وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا» ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب (قوله تحروا رشدا) أي قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحري في النبي. قال الراغب حري الشيء بحريه أي قصد حراه أي جانبه وتحراه كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لها ودماها كذا قيل اه خطيب وأيضا النار قد يوجد بها قدر لا كل ضعيفها فيكون الضعف حطبا لقوى (قوله وانا منهم وانه) مبتدأ وقوله في اثنى عشر موضعا خبر أول. وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان، وقوله هي مبتدأ وانه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثنى عشر هنا وقوله وأنا أي في ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا الى آخرها . وقوله وانهم أي في موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه وأنا أي في ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه كان يقول فصح قوله في اثنى عشر موضعا. وقوله

وقيل خبران وقيل لظى بدل من اسم ان ونزاعة خبرها وأنا النصب قيل هو حال من الضمير في (مدعو) بقدمة وقيل هي حال مما دل عليه لظى أي تتلظى نزاعة وقيل هو حال من الضمير في لظى على أن تجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير أعني ونصبه يجوز أن يكون حالا من الضمير في نزاعة اذا فصلته فيها (هلوعا) حال مقدرة و (جزوعا) حال أخرى والعامل فيها هلوعا واذا

ظرف لجزوعا وكذلك (منوعا) وقوله تعالى (الاالمصلين) هو استثناء من الجنس والمستثنى منه الانسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء

هى وانه تعالى أى هى أولها وانه تعالى وآخرها وأنا منا المسلمون وما بينهما أى بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع له شيخنا (قوله فى اثنى عشر موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لاغير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لاغير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لاغير وأن المساجد الله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبدالله فالجملة ستة عشر تمتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثمانى عشرة التى ذكرها الشارح والثالثة عشرة وأنه لما قام عبدالله كما سيأتى فى كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا اشرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جزى. وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أى فقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد بنا الخ له ويضعف هنا التوجيه بأن من جملة الاثنى عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكون هاتان الجملتان معترضتين فى أثناء كلام الجن فلا جل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه الى القول بالاستئناف لسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين المذكور مبنى على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن ويحتمل بعض المفسرين وقوله وبفتحها يعنى يتوجيه يوجهه قال تعالى وناب الفاعل قال تعالى مع نوع تصدير أى بما يوجهه مقول قال تعالى الخ. وقد يوجه بأنه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثنا عشر معطوفة على أنه استمع فالمطوف ثلاثة عشر وسيأتى وأن المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتى وأنه لما قام عبدالله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات فعلى أنه استمع خمسة عشر. وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس فى ذلك فقال أبو حاتم فى الفتح هو معطوف على مرفوع أوحى فتكون كلها فى موضع رفع لقام يقم فاعله وهذا الذى قاله غير مرتضى الناس عليه من حيث ان أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحى الا ترى أنه لو قيل أوحى الى أنه استمع النساء وانا كنا وأنا الأخرى وأنا منا المسلمون وأنا منا المسلمون لم يستقم معناه. وقال مكى وعطف أن على أنها آمنا فى المعنى من العطف على أنه استمع لانك لو عطفت وأنا منا المسلمون وأنه كان رجال من الانس وأنا ظنا وشبه ذلك على أنه استمع لم يجز لانه ليس مما أوحى اليه انتهى وأمر آخر رواه عن أنفسهم والكسر فى هذا أبين وعليه جماعة من القراء. الثانى أن الفتح فى ذلك عطف على محل به من آمنا به ٤ قال الزمخشرى كأنه قال صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك الباقى الا أن مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح فى ذلك على الحمل على معنى آمنا به. وفيه بعد فى المعنى لانهم لم يخبروا انهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا انه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين به عن أنفسهم لا بحالهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذى قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشرى الى هذا التخريج الفراء والزجاج الا ان الفراء استشكل واحتمل عنه فانه قال فتحت ان لوقوع الايمان عليها وأنت تجد الايمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض فلا يحسن من امنا بهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا ، وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا أنه تعالى جد بنا الثالث انه معطوف على الهاء فى به أى آمنا به وبأنه تعالى جد ربنا وبأنه كان يقول الخ وهو

منه * قوله تعالى (فى جنات) هو ظرف لا مكرمون) ويجوز أن يكونا خبرين و (مهطعين) حال من الذين كفروا وكذلك (عزين) وقيل معمول مهطعين وعزين جمع عزة والمحذوف منه الواو وقيل الياء وهو من عزوته الى أبيه وعزيته لأن العزة الجماعة وجمعهم منضم الى بعض كما أن المنسوب مضموم الى المنسوب اليه (وعن) يتعلق بعزين أى متفرقين عنها ويجوز أن يكون حالا من قوله تعالى (يوم يخرجون) هو بدل من يومهم أو على اضمار أعنى و (سراعا) و (كأنهم) حالان والنصب فيه كرفى المائدة و (خاشعة) حال من يخرجون والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أن أنذر) يجوز أن تكون أن بمعنى أى وأن تكون مصدرية وقد ذكرت نظائره و (طباقا) فعل كرفى الملك و (نباتا) اسم المصدر فيقع موقع انبات ونبت وتقديره قبل التقدير فتنبتم نباتا و (منها) يجوز أن يتعلق بتخلقوا وأن يكون حالا و (كبارا) بالتشديد والتخفيف بمعنى كبيرة و (ودا) بالضم والفتح لغتان وأما (يغوث ويعوق) فلا ينصرفان لوزن الفعل

في كفارمكة (وَأَنْ) عففةمن الثقيلةواسمها محذوفأي وانهم وهومعطوف (٤٢١) على أنهاستمع (لَّوِ ٱسْتَقَٰمُواعَلَى ٱلطَّرِيقَةِ) أي طريقة الاسلام (لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا) كثيرا من السماء وذلك بسعةارفع للطرعنهم سبع سنين (لِنَفْتِنَهُمْ) لنختبرهم (فِيهِ) فنعلم كيفشكرهم علم ظهور (وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ) القرآن (نَسْلُكْهُ) بالنون والياء ندخله (عَذَابًا صَعَدًا) شاقا (وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ) مواضع الصلاة (لِلَّهِ)

مذهب الكوفيين وهوواهن كان قويا من حيث المعنى الأنه ممنوع من حيث الصناعة لانعرف من أنه لايعطف على الضمير المجرور الابإعادةالجار وقدتقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فيسورةالبقرة عند قوله وكفر بهوالمسجد الحرام على أن مكيا قدقوى هنا الفرائ آخرا وهوحسن جدا فالله رحمه الله يعني أن العطف على الضمير المجرورد ون اعادةالجار في أن أجودمنه في غيرها لكنه خفف حرف الجر مع أن اه (قوله وان لواستقاموا) هذامن قول الله تعالى أي لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم في الدنياولبسطنا لهم الرزق وهذامحمول على الوحي أيوأوحي إليّ أن لواستقاموا . قال ابن الانباري ومن قرأبالكسر فيماتقدم وفتح وأن لواستقاموا أضمر قبلها تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أوعطفه على أنهاستمع أوعلى أنها ه وعلى هذا يكون جميع ماتقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبي . وقرأ العامة بكسر واو لوعلى الأصل والأعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله لأسقيناهم ماءغدقا) ليس المراد خصوص السقيابل المراد لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق . والاقتصر على ذكر الماء لأن الخير والرزق كله في المطر . وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غـدقا) الغدق بفتح الغين وكسرها لغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق الماء الكثير والرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غـدقت عينه تغدق أي هطل دمعها غدقا . وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الأعمش بفتح الغين وكسر الدال وقدتقدم أنهما لغتان اه سمين . وفي الصباح غدقت العين بالضم غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهي غدقة . وفي التنزيل لأسقيناهم ماءغدقا أي كثيرا وأغدقت اغدقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الأرض تغدق من باب ضرب لغة بمعنى الغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من الماء أومن الأرض . وقوله وذلك الخ يظهر مرجع اسم الاشارة فانه لايرجع الى السقيا لأنه يقتضي أن لواستقاموا على الطريقة لاتفق وقوعه فيعبر عنهم بصدارفع للطر سبع سنين فيقتضي أنهم لم يستقيموا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع للفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد مارفع الله اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أي في الله سببه . وقوله كيفشكرهم أي هل يشكرون أو يكفرون . وقوله عطف على قوله أوحي اه شيخنا (قوله نخلقه) أشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثاني لايحتاج معه الى ضمير اه شيخنا وحاصل الجواب أنه انما عدي له هنا بنفسه لتضمنه معنى نخلقه كما في بني وانما عدي له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه انما عدي له هنا بنفسه لتضمنه معنى نخلقه كما في الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به للمبالغة على تأويله بإسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم والا فالصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يتصعد ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن للساجد) بالفتح لاغير معطوف على أنهاستمع أي أوحي الى أن المساجد قدأي مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود . وقال الحسن أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجدا لنبي صلى الله عليه وسلم يقول: أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد . وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الأعضاء الواردفي الحديث الجبهة والأنف واليدان والركبتان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن جبير والمعنى أن هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله . وقيل المراد بها البيوت التي تبنيها أهل الملل العبادة . وقيل بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال ان شاء الله تعالى وهو مروي عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد تقدم الكلام على غيره نظيره قال صلى الله عليه وسلم

والتعريف وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان (كاخطابهم) مازائدة أي من أجل خطابهم (أغرقوا) وأصل (دير) ديوار لانه فيعال من دار يدور ثم أدغم

﴿ سورة الجن ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أوحي إلي) يقرأ أحي بغير واو وأصله وحي يقال وحى وأوحى ثم قلبت الواو المضمومة همزة وماقي هذه السورة من أن فيه مفتوح وبعضه مكسور وفي بعضه اختلاف فما كان معطوفا على أنه استمع فهو مفتوح لاغير لانها مصدرية وموضعها رفع بأوحي وما كان معطوفا على انا سمعنا فهو مكسور لانه حكى بعد القول وما صح أن يكون معطوفا على الماضي به كان على قول الكوفيين على تقدير و بأن ولايجيزه البصريون لأن حرف الجر يلزم اعادته

صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اه قرطبى (قوله فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا مع الله أحداهذا تو بيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام. وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم و بيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كما يفعل فلا تشركوا فيها صنما أو غيره عامين. وقيل المعنى أفردوا المساجد لذكر الله تعالى ولاتجعلوا لغيره الله تعالى فيها نصيبا . وفى الصحيح «من نسى صلاة فى المسجد فقولوا لاردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا» .وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا اله الا الله لأن قوله تعالى «لاتدعوا مع الله أحدا» فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قام رجلها النبى .وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق فأت خير مزور فأسألك برحمتك أن تغفر لى ذنوبى من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى .وقال الهيثم بن على الخير صيلولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كدا واجعل لى فى الأرض جنانا أى غنى اه قرطبى (قوله وأنه لما قام عبدالله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر وأما المرة الأولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا نيفا وتسعة وأما يظهر فى حكم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) أى عطفا على أنه استمع أى وأوحى الى أنه لما قام عبدالله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجليلة أو بالعطف على الماضى قوله أتمنأه على ماتقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أى داعيا أى مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزجر بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم أى كادير كب بعضهم بعضا .وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر ،وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذا من قول الجن للرجوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واتمامهم به فى الركوع والسجود .وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبى صلى الله عليه وسلم .وقال الحسن وقتادة وابن زيد بدينا لما قام عبدالله محمد بالدعوة تلبدالانس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله الا أن ينصره و يتم نوره .واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب مجتمعون على النبى صلى الله عليه وسلم و يتظاهرون على اطفاء النور الذى جاءبه اه قرطبى (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان .وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الأولى و بضمها كسرة وغرف وهذا على القراءة الثانية . وقوله كالبد تفسير التشبيه وكان الاولى أن يقول أى كالبد .وفى المختار اللبد بزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه قلت وجمعها لبد مومنه قوله تعالى « كادوا يكونون عليه لبدا» اه .وفى القرطبى قال مجاهد لبدا أى جماعات وهو من تلبد الشىء على الشىء أى تجمع ومنه اللبد الذى يفرش لترا كم صوفه وكل شىء ألصقته فالصق شديدا فقد لبدته .ويقال الشعر الذى على ظهر الأسد لبدة وجمعها لبد .ويقال المجرد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهى قراءات فتح الباء وكسر اللام وهى قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهى قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام واحدتها لبدة بضم اللام وكسرها

عندهم هنا فأما قوله تعالى وأن المساجد لله فالفتح على وجهين أحدهما هو معطوف على أنه استمع فيكون فمما أوحى والثانى أن يكون منقطعا بتدعوا أى فلا تشركوا مع الله أحدا لأن المساجد له أى مواضع السجود . وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استأنف وأما وأنه لما قام فيحتمل العطف على أنه استمع وعلى انا سمعنا و (شططا) نعت لمصدر محذوف أى قولا شططا وكذلك (كذبا) أى قولا كذبا وقرأ قتادة بالتشديد فيجوز أن يكون كذبا مفعولا ونعتا و (رصدا) أى مرصدا أو ذا ارصاد و (أثر) فاعل فعل محذوف أى أثر يبشر و (قددا) جمع قدة مثل عدة وعدد و (هربا) مصدر فى موضع الحال * قوله تعالى (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة

بضمهن بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قالَ) عجبا للكفار فى قولهم ارجع عما (إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي) إليه (وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا) غيا (وَلا رَشَداً) خيرا (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ) من عذابه إن عصيته (أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (مُلْتَحَداً) ملتجأ (إِلاَّ بَلاغًا) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم إلا البلاغ البكر (مِنَ اللهِ) أى عنه (وَرِسالاتِهِ) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ) فى التوحيد فلم يؤمن (فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ) حال من الضمير فى له وغاية لمناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فِيها أَبَداً حَتَّى إِذا رَأَوْا) ابتدائية فيها معنى الغاية

وكسرها وبضم اللام والباء وهى قراءة أبى حيوة ومحمد بن السميقع وأبى الأشهب والعقيلى والجحدرى واحدها لبد مثل سقف فى سقف ورهن فى رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهى قراءة الحسن وأبى العالية والجحدرى أيضا واحدها لبدمثل راكع وركع وساجد وسجد اهـ (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة العلة اهـ (قوله قال عجبا للكفار الخ) عبارة القرطبى سبب نزولها أن كفار قريش قالوا له انك جئت بأمر عظيم وقد عادیت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اهـ (قوله إنما أدعو ربى) أى أعتقد فربى والمفعول الثانى محذوف خلفا قدره بقوله إلها ولو فسر أدعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفى قراءة قل) أى قراءة سبعية وعليها ففى الكلام التفات من التنبية الى الخطاب اهـ شيخنا (قوله غيا) استعمال القصر فى النفى من استعمال المسبب فى السبب فهو مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله قل ان يجيرنى الخ) بيان لعجزه عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عن شئون غيره اهـ أبو السعود (قوله ملتحدا) فى القاموس وألحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اهـ وفى المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو اللجأ اهـ (قوله استثناء من مفعول أملك) أى من مجموع الأمرين وهما ضرا ورشدا بعد تأويلهما بشيئا كأنه قال لا أملك لكم شيئا الا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشى البيضاوى. وعبارة السمين قوله إلا بلاغا فيه أوجه . أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله « ولن أجد من دونه ملتحدا » لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله و بإعانته وتوفيقه . الثانى أنه متصل والمعنى لن أجد سببا أميل اليه وأعتصم به الآن أبلغ وأطيع فيجيرنى. واذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين . أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلا من ملتحدا لأن الكلام غير موجب. والثانى أنه منصوب على الاستثناء والى البدلية ذهب أبو اسحق . الثالث أنه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قال قتادة أى لا أملك لكم الا بلاغا اليكم وقدره الزمخشرى . فقال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اهـ (قوله عطف على بلاغا) أى كأنه قيل لا أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الآن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا فاسناد قوله اليه وأن أبلغ رسالاته التى أرسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان قاله فى الكشاف . وانما قدر أن أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمر قبل الأول على إعتبار التبليغ على التأكيد . والثانى على تبليغ أشياء واجبة الارسال وهى ما لمن بالعطف على التقدير لا لانسحاب الابلاغ عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أى الآن أبلغ عن الله وعن رسالاته اهـ كرخى (قوله ومابين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل انى لن يجيرنى الى ملتحدا اهـ شيخنا (قوله فى التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا اهـ شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة مبتدأ وخبرا. وقرأ طلحة بفتحها على أنها مع ما فى حيزها فى تأويل مصدر واقع خبرا لمبتدا مضمر تقديره فجزاؤه أن له نار جهنم أو فحكمه أن له نار جهنم اهـ سمين (قوله فى له) أى حال من الهاء المجرورة بالاضافة والعامل فى هذا الحال هو الاستقرار المحذوف لأن هذا الظرف خبر عن ان اذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اهـ شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر أن اذا شرطية وأن قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لأن توفر رؤية العذاب يحصل عام الضعيف من القوى والسين تقتضى أنه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين

ولو عوض كالسين وسوف. وقيل لو يعنى ان وان يعنى اذ لم يأته. وقال تعالى فى موضع آخر وان يأتوها ذكر كما فى مسألة البرهان والهاء فى (يدعون) ضمير اسم الله أى نظام موحد الله و (لبدا) جمع لبدة بفتح

ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله فسيعلمون قبلها) أي يدل عليه الحال وهي قوله « خالدين فيها أبدا » فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انتفاعهم بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه الفرطبي لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لأنها معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدا مضمر أي هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول هنا مفعول العلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عددا . وقوله أعوانا الظاهر أنه تفسير معنى لمجموع الأمرين ناصرا وعددا . وقوله على القول الأول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أو يوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولعل المراد بكل من الأمرين ما يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أو أنا هنا الضمير النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الخطيب أي أنا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا وهم وأقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فيالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم و يذكرون قومهم من جهة مولاهم الذي يملك الملك وله جنود السموات والأرض بخلاف الجبارة فانهم لم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالى « حتى اذا رأوا » الخ وقال استهزاء وانكارا للعذاب . وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر . و يجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو أقائم أبواك . ويجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة . وقال الزمخشري : فان قلت ما معنى أم يجعل لمن في أمدها والأمد يكون قريبا و بعيدا ألا ترى الى قوله « ودّ لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا » قلت كان النبي ﷺ يستقرب الوعد فكأنه قال ما أدري أهو طال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اه سمين . وفي الخطيب أقريب ما توعدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الأوان بحيث يتوقع عن قرب . وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك الأمد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لأنه لا يعلم وقوعه الا كلام فيه وانما الكلام في تعيين وقته وليس الى . فان قيل أليس أنه صلى الله عليه وسلم قال « بعثت أنا والساعة كهاتين » فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب أم بعيد الخ أجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه الا هو) صفة لاجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربي واما بيانا له واما خبر مبتدا مضمر أي هو عالم . وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا الغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح و يمكن أن يقال انه يختص أي ما اختص به عن العباد . وعبارة البيضاوي أي علم الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر . وأحدا مفعول به وقرأ الحسن بظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين (قوله أو لا يظهر) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما

أمثاله و (من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدأ والخبر (فانه) و (رصدا) مفعول يسلك أي يملأ تكثر رصدا و (عددا) مصدر لأن أحصى بمعنى عده و يجوز أن يكون تمييزا والقدر أعلم

﴿ سورة المزمل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فأبدلت التاء زايا وأدغمت وقد قرئ بتشديد الميم وتخفيف الزاي وفيه وجهان . أحدهما هو مفاعيف والتفعول محذوف أي للزمل نفسه والثاني هو مفتعل فأبدلت التاء ميما ﴿ قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان : أحدهما هو بدل من القليل بدل بعض من كل و (الاقليلا) استثناء من نصف والثاني هو بدل

موجبا لمين اليقين فليس فى الآية مايدل على نفى كرامات الأولياء للتخلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لايستلزم عدم حصول مرتبة ما من ذلك للراتب لغيرهم ولا يدعى أحد أن لأحد من الأولياء مرتبة الرسل من الكشف التام الحاصل بالوحى الصريح اه أبو السعود وفى القسطلانى على البخارى ماضه قال الطيبى اطلاع الله الأنبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء فى قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أى فلا يظهر الله تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا إلا من ارتضى من رسول وان الله تعالى إذا أراد أن يطلع النبى على الغيب يوحى اليه أو يرسل اليه ملكا وأما كرامات الأولياء فهى من قبيل الالهام والمحدث أومن جنس اجابة دعوة فان كشف الأولياء غير تام كالأنبياء اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله إلا من ارتضى) استثناء متصل أى الارسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه للتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفى السمين قوله الا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أى لكن من ارتضاه فانه يظهره على ماشاء من غيبه بالوحى وقوله من رسول بيان الرتضى. وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة متضمنة معنى الشرط. وقوله فانه خبر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أى لكن والله لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اه وقوله على القولين صوابه أن يقول وجواز اء الشرط على الأول وجوبه المبتدا على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على مايريد من ذلك الغيب وذلك أنه اذا أراد اظهاره عليه يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة اه ثم قال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب للتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بامعة خلفه (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يسترقوا الوحى فيلقوه الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ مايوحى اليه. وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه بليس فى صورة ملك فجره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له انهذا رسول رب فلا اه فرطبى (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اه أبو السعود. وعبارة القرطبى ليعلم أن قد أبلغوا الخ وقد أبلغوا بمعقل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق. وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير. قال ولم يتزل الوحى الا ومعه أمة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم. وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه. وقال ابن قتيبة أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم وليكونوا هم البالغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل

من قليلا وهو أشبه بظاهر الآية لانه قال تعالى أو انقص منه أو زد عليه والماء فيهما للتصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف القليل الا القليل أو انقص منه قليلا أى على الباقى والقليل الستثنى غير مقدر فالنقصان منه لامحالة * قوله تعالى (أشد وطاء) بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها وهو اسم المصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وعلى وهو تمييز كقوله تعالى (تبتيلا) مصدر على غير المصدر واقع موقع تبتل وقيل المعنى بتل نفسك تبتيلا * قوله تعالى (رب المشرق) يقرأ بالجر على البدل وبالنصب على اضمار أعنى أو بدلا من اسم أو بفعل يفسره (فاتخذه) أى اتخذوب المشرق و بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أومبتدا ولا إله إلا هو الخبر * قوله تعالى (والمكذبين) هو مفعول معه وقيل هو معطوف و (النعمة) بفتح النون التنعم و بكسرها

(أن) خففة من الثقيلة أى أنه (فَدْ أَبْلَغُوا) أى الرسل (رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ) روعى بجمع الضمير معنى من (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) عطف على مقدر أى فيعلم ذلك (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) تميز وهو محول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء

﴿ سورة المزمل مكية أو إلا قوله إن ربك يعلم الى آخرها فمدنية تسع عشرة أو عشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) النبى وأصله المتزمل أدغمت التاء فى الزاى أى المتلفف

أن الرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أى ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أى كما هى محروسة من الزيادة والنقصان اه خطيب (قوله وروعى بجمع الضمير معنى من) أى فى قوله من ارتضى أى كما روعى لفظها من بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بالديهم) أى أحاط علمه بما عندهم أى بما عند الرسل وما عند الملائكة. وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بما لديهم فليتوارسالته اه قرطبى (قوله وأحصى كل شيء عددا) أى أحاط بعدد كل شيء وعبر فيه بخص عليه منه شيء اه قرطبى. وكلام الخطيب يقتضى أنه تمثيل لقوله وأحاط بالديهم فانه قال وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير القدر فيالم يزل فيها لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اه وعبارة أبى السعود وفائدته بيان أن علمه تعالى ليس على وجه اجمالى بل هو على وجه جزئى تفصيلى وأن الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لأن أصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والألف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه انتهت

﴿ سورة المزمل ﴾

(قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو الا قوله الخ أى فى قول الثعلبى اه خطيب (قوله يأيها المزمل) هذا الخطاب النبى صلى الله عليه وسلم. وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يأيها المزمل بالنبوة والمتدثر بالرسالة وعنه أيضا يأيها الذى يزمل هذا الأمر أى يحمله فتر. والثانى قال ابن عباس يأيها المزمل بالقرآن. والثالث قال قتادة يأيها المزمل بثيابه وكان هذا فى ابتداء ما أوحى اليه فكانه تعالى وان تعدوا نعمة الله عليه وسلم لما جاءه الوحى فى غار حراء ورجع الى خديجة رضى الله عنها وجبر خوفه فقال زملونى زملونى لقد خشيت على نفسى أن يكون هذا مبادى شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذى يظهر بالوحى ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقال له خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتعين على نوائب الحق ونحو هذا. وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما فى الليل متزملا فى قطيفة فنبه ونودى بما يهجر تلك الحالة التى كان عليها من التزمل فى قطيفة فقيل له يأيها المزمل قم الليل الخ اه خطيب وفى الصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء. قال الثعلبة يحمل متاع المسافر اه (فائدة) قال السهيلى ليس المزمل من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه فى أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احداهما اللاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وتركه للعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى حين غاضب فاطمة رضى الله عنها فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب اشارة الى أنه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله لصلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يأيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه. والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل وقد لها أن يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك

﴿قوله تعالى (يوم ترجف) هو ظرف للاستقرار فى خبر ان . وقيل هو وصف لمذاب أى واقع اليوم ترجف وقيل هو ظرف لأليم. وأصل مهيل مهيول فحذف الواو عند سيبويه وسكنت الياء والياء عند الاخفش وقلبت الواو ياء * قوله تعالى (فعصى فرعون الرسول) انما أعاده بالألف واللام ليعلم أنه الأول فكأنه قال فعصاه فرعون * قوله تعالى (يوم) هو مفعول تتقون أى تتقون عذاب يوم . وقيل هو مفعول كفرتم أى يوم و (يجعل الولدان) نعت ليوم والعائد محذوف أى فيه و(منفطر) بغير تاء على النسب أى ذات انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتؤنث * قوله تعالى (ونصفه وثلثه) بالجر حملا

العمل

بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه ليهيئه (قُمِ ٱلَّيْلَ) صل (إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُۥٓ) بدل من قليلا وقلته بالنظر إلى الكل (أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ) من النصف (قَلِيلًا) إلى الثلث (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) إلى الثلثين وأو للتخيير

العمل واتصف بتلك الصفة اه اه خطيب (قوله حين مجيء الوحي) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفترعنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أي الذي هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقص بين يدينا بالمناجاة والانس بالتزلل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر اللام لالتقاء الساكنين وأبو السمال يضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة . قال أبو الفتح اللام والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حرك الأول حصل الغرض قلت الا ان الاصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والأمر في قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الأنبياء قبله . وأول ما فرض عليه ﷺ بعد البعثة والانذار قيام الليل . وقوله الى الثلث أي انقص من النصف الذي تامه الى أن ينتهي الى ثلث الليل فمتى هذه العبارة تقوم ثلثي الليل . وقوله الى الثلثين أي زد على النصف الذي تمامه حتى تبلغ الثلثين فمنتهاه ثلث الليل فحاصل جملة الكلام قم ثلث الليل وقم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فاضمه من نصف القيام قوله أو للتخيير أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه والمخير صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن . قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول أولها النسخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله انربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان في أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين . وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي ﷺ وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين انربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ . وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس . وفي القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوي أن قيامه كان فرضا على النبي ﷺ وحده وأوعليه وعلى من كان قبله من الأنبياء أو عليه وعلى امته على ثلاثة أقوال الأول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له . الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله . الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا أنه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبي (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن . وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يفد سوى جامعة لأنواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ما عداها اه (قوله وقته الخ) جواب عما يقال ان النصف سواء النصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث . فان قلت هل هنا كذلك الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لأن الثلث هنا متخير عليه فعله على كل تقدير كما سيأتي إيضاحه آخر السورة وما زاد عليه

على ثلثي وما بالنصب حملا على أدنى (وطاقة) معطوف على ضمير الفاعل وجرى الفصل بحرف التوكيد * قوله تعالى (أن سيكون) أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف عوض من تخفيفها وخفف لسمها و(يتقون) خالهن الضمير في يضربون بقوله تعالى (هو خيرا) هو فصل أو بدل أو تأكيد وخيرا للفعول الثاني

﴿ سورة المدثر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المدثر) كالمزمل وقد ذكر * قوله تعالى (تستكثر) بالرفع على أن الجملة في محل جزم على أنه جواب أو بدل و بالنصب على تقدير ليستكثر والتقدير في جميعها انك ان لا تمنن بعملك أو بطيبتك تزدد من الثواب للملامة ذلك عن الاطالة بالمن على ما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى * قوله تعالى (فاذا نقر) اذا ظرف وفي العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو ما يدل عليه (فذلك) لأنه اشارة الى النقر و (يومئذ) بدل من اذا وذلك مبتدأ والخبر (يوم عسير) أي عسر يوم والثاني العامل فيه ما دل عليه عسير أي تعسر ولا

(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ) تمكث فى تلاوته (تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) مهيبا أوشديدا لما فيه من التكاليف

من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير فى واجب على هذا التقدير اه كرخى . والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة فله كان منتصفا بكونه واجبا وان كان فى حد ذاته يجوز العدول عنه الى غيره وهذا لا ينافى كون كل واحدا منها غيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أى فى أثناء ماذكر من القيام اه أبو السعود أى اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله انا سنلقى) أى سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الأمر بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كأنه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فانا سنلقى عليك الخ اه أبو السعود . وفى السمين قوله انا سنلقى عليك هذه الجملة مستأنفة . وقال الزمخشرى وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التى وردبها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدو فلابد لمن أحيا معه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اه يعنى بالاعتراض من حيث المعنى لامن حيث الصناعة وذلك لأن قوله ان ناشئة الليل هى أشد وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه نائب عن الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين اه (قوله مهيبا) يعنى كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل شىء له خطر ومقدار فهو ثقيل . وقوله لما فيه من التكاليف تعليل الثانى أى مع الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والأحكام اه خازن . وفى الخطيب واختلفوا فى معنى قوله ثقيلا . فقال قتادة ثقيل فرائضه وحدوده . وقال مجاهد حلاله وحرامه . وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لأنه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسبأ لهم . قال السدى ثقيلا يعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل على أى كرم على . وقال الفراء ثقيلا أى رزينا . وقال الحسن بن الفضل ثقيلا أى يحمله الاقلاب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد . وقال ابن زيد هو ثقيل مبارك كما تقول فى الدنيا ثقل للزمان يوم القيامة . وقيل ثقيل أى ثابت كثبوت الثقيل فى محله . ومعناه أنه ثابت لا عجاز لا يزول اعجازه أبدا . وقيل ثقيلا يعنى أن العقل الراجح لا يفى بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا فى بحار معقولاته والفقهاء بحثوا فى أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعانى ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا أن الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذى يعجز الخلق عن حملهم الأولى أن جميع هذه المعانى فيه . وقيل المراد بالقول الوحى كما فى الخبر أن النبى ﷺ كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها أى صدرها على الأرض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه . وعن الحرث بن هشام أنه سأل النبى ﷺ كيف يأتيك الوحى فقال له صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهذا أشده علىّ فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أى يجرى عرقه كما يجرى الدم من الفصد . وقوله فيفصم عنى أى ينفصل عنى وفارقنى وقد وعيت أى حفظت ما قال وقال العشرى القول الثقيل هو لا إله الا الله لأنه ورد فى الخبر لا إله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان اه (قوله ان ناشئة الليل) فى الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحذوف أى ان النفس الناشئة بالليل التى نشأ من مضجعها للعبادة أى تهوض وترتفع من نشأت السحابة اذا

يعمل فيه نفس عسير لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث يخرج على قول الأخفش وهو أن يكون اذا مبتدأ والخبر فذلك والفاء زائدة . فأما يومئذ فظرف لذلك وقيل هو فى موضع رفع بدل من ذلك أو مبتدأ ويوم عسير خبره والجملة خبر ذلك و (على) يتعلق بعسير أوهى نعت له أو حال من الضمير الذى فيه أو يتعلق (بعسير) أو لما دل عليه ﴿ قوله تعالى (ومن خلقت) هو مفعول معه أومعطوف و (وحيدا) حال من التاء فى خلقت أو من لفظ الهاء المحذوفة أومن من أومن الياء فى ذرنى ﴿ قوله تعالى (لاتيق) يجوز أن يكون حالا من ستر والعامل فيها معنى التعظيم وأن يكون مستأنفا أى هى لاتبقى و (لواحة) بالرفع أى هى لواحة وبالنصب مثل لاتبقى أو حال من الضمير فى أى الفظيعات شئت ﴿ قوله تعالى (جنود ربك) هو مفعول يعلم تقديره ليعود الضمير الى مذكور و (أدبر) ودبر لغتان و يقرأ اذ وادبار ﴿ قوله تعالى (نذيرا) فى نصبه أوجه أحدها هو حال من الفاعل فى قم فى أول السور وهو الثانى من الضمير

ارتفعت ونشأت من مكانه ونشزا ذا ارتفع والثاني أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ اذا قام وهو نهوض فتكون كالعافية والمسلم الزمخشري ، الثالث أنها بمعنى الجماعة نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشئ أي قام قامت بمعنى أنها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعلة ، الرابع أن ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ شيئا بعد شيء . وقيدها ابن عباس والحسن بما بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما بين أفيه من الطاعات اه (قوله وطاء) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها. وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطاء مصدر واطأ على حد قوله * لفاعل الفعال والفاعله * وقرئ في السبع أيضا وطأوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم وروسخا في العبادة اه شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة و بفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطي فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد موطأة اه (قوله أبين قولا) أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لكون الأصوات اه خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء التصرف في الحوائج. وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري اه خطيب. وظاهر القول الثاني أنه لا يجوز فيهما اه (قوله واذكر اسم ربك في تلاوة القرآن) أي صلبك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اه أبو السعود. وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ للأمر بالكسر فراغا أي اتصب وأفرغه غيره، وتفريغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذكر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف. وقول الشيخ للمصنف أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه بعد قوله بركة قراءتك اليه بارك وتقبلك بما سواه اه كرخي (قوله في ابتداء قراءتك) أي سواء قرأت في الصلاة أو في خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة وأما اذا قرأ من أثناء سورة فانه لا يكون في غير الصلاة من أول بسمل وان كان فيها لتسن البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله:

وغيرني ترائب مقبس * مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر وقوله جيء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتيل على حد قوله: وضمها به يريع في أمثال قد تقدم لها فقوله وهو ملزوم التبتل أي فأطلق التبتيل وأريد به لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اه شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان مصدر تفعل تفعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما تفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا ، وقال الزمخشري لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه

في فأنذر حال مؤكدة والثالث هو حال من الضمير في احدى والرابع هو حال من نفس احدى والخامس حال من الكبر أو من الضمير فيها والسادس حال من اسم ان والسابع ان نذيرا في معنى الانذار أي فأنذر انذارا أو انها لأحدى الكبر لانذار البشر . وفي هذه الأقوال ما لا تقتضيه ولكن حكيناها والمختار أن يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت عليه نذيرا * قوله تعالى (لمن شاء) هو بدل باعادة الجار * قوله تعالى (في جنات) يجوز أن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من الضمير في يتساءلون * قوله تعالى (لم نك من المصلين) هذه الجملة سدت مسد المفاعيل وهو جواب ما سلككم

و (معرضين) حال من الضمير في الجار و (كأنهم) حال هي بدل من معرضين أو من الضمير فيه و (مستنفرة) بالكسر نافرة و بالفتح منفرة

(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) موكولا له أمورك (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ)
أى كفار مكة من أذاهم
(وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) لاجزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وَذَرْنِي) اتركنى (وَالْمُكَذِّبِينَ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم ستاديد قريش (أُولِي النَّعْمَةِ) التنعم (وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا) من الزمن فقتلوا ببدر منه بيدر (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا) قيوداً ثقالا جمع نكل بكسر النون (وَجَحِيمًا) ناراً محرقة (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) يتنصب فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الضلين أو شوك من نار لايخرج ولا ينزل (وَعَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما زيادة على ماذكر لهن كذب النبى ﷺ (يَوْمَ تَرْجُفُ) تزلزل (الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا) رملا مجتمعا (مَهِيلًا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء
(إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة (رَسُولًا) هو محمد ﷺ (شَاهِدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ) بنقب

مراعاة لحق الفواصل والتنقل الانقطاع ومنعامرة أوتنول أى انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من رب وكذا القراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أى على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها قال البقاعى وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجتماع فى طلب كل ماذهب الانسان الى طلبه ليكون متوكلا فى السبب منتظر المسبب فلا يهمل الاسباب ويتركها طامعا فى المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف للحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب اه خطيب (قوله واصبر على مايقولون) لما أرشد سوله الى كيفية معاملته معه بأنه سيبين كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على مايقولون، ثم ما خطر بالبال أن من بث الدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر للمكذبين مع أن تهديدهم بالجزاء على التكذب أدخل فى ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرنى وللمكذبين يعنى أن الامر كذلك الآن فانه ينبغى أن تكل أمر مجازاتهم الى وأن لاتهتم بهم اه زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتدارهم ولاتكافئهم وتكل أمرهم الى الله فانه يكفيكهم كما قال وذرنى الخ اه بيضاوى (قوله قليل الامر يتقاضم) أى فهو منسوخ (قوله أولى النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم للسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما أنه القيد وقيل الغل والاول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم فى الدخان أنه شجر مر من أخبث الشجر وسميته الله فى أصل الجحيم. وقوله أو الضريع سيأتى فى الغاشية أنه نوع من الشوك لاترعاه دابة لخبثه، وقوله أو الضلين تقدم له فى الحاقة أنه صديد أهل النار، وقوله لايخرج ولاينزل تفسير لقوله ينص به فكان الاولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل فى لدينا الذى هو الخبر فى الحقيقة أى استقر لهم عندنا ماذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لدينا كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفى السمين قوله يوم ترجف الارض فيه أوجه : أحدها أنه منصوب بقدر وفيه بعد، والثانى أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا، والثالث أنه صفة لمذابا فيتعلق بمحذوف أى عذابا واقعا يوم ترجف، والرابع أنه منصوب بألهاء والسامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن على بفرق ومبنيا للمفعول من أرجفه الله اه (قوله تزلزل) أصله تتزلزل فحذفت منه احدى التاءين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) أى وتكون الجبال التى هى راسى الارض وأوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) أى عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لانها زائدة فلذلك قالا لزيادتها والكسائى ومن تبعه يقولون الحذوف الياء لان القاعدة أن التى يحذف للالتقاء الساكنين هو الاول اه شيخنا وفى المختار هال الدقيق فى الجراب صبه من غير كيل وكل شىء أرسله ارسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أى جرى وانصب بابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبى للهيل هو الذى اذا أخذت منه شيئا تبعك مابعده اه قرطبى (قوله يا أهل مكة) أى ففيه التفات من الغيبة فى قوله واصبر على مايقولون وقوله وللمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عندأهل مكة اه حمادى (قوله فعصى فرعون الرسول) انما عرف فقتله من ذكر وهذه أحد المهدية والعرب انما قصت اسم من حكت عنه تانيا أتوابه معرفا بأل أو أتوا بضميره لئلا يلتبس غيره نحو أيتمر جلا فأكرمت الرجل أوفأكرمته ولوقلت فأكرمت رجلا لتوهم أنه غير الاول وسيأتى تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن

ان يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبى أى ثقيلا شديدا، وضربه ويل وعذاب ويل أى شديد كله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أى شديد كله الاخفش. وقال الزجاج أى ثقيلا غليظا ومنه قيل للطر وابل، وقال مهلكا وللنى عاقبتاه عقوبة غليظة اه. وفى الصباح ويلت الشاء، بلا من باب وعد وو بولا اشتد مطرها وكان الأصل و بل مطر الشاء فحذف المفعول ولهذا يقال للمطر وابل، والو بل الوخيم وزنا ومعنى. اه (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) أى كيف تجدون الوقاية التى تقى أنفسكم اذا كفرتم فى الدنيا وللنى لاسبيل لكم إلى التقوى إذا رأيتم القيامة. وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم فى الدنيا اه خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا. وقال الزمخشرى يوما مفعول به أى فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهو لاء تقيم على الكفر، ويجوز أن يكون منصوبا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولايجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لايكفرون فى ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لاحالة، ويجوز أن ينتصب على استقاط الجار أى ان كفرتم بيوم القيامة، والعامة على تنوين يوما وجعل الجلجعله نعتا والعائد محذوف أى يجعل الولدان فيه كله أبو البقاء. ولم تعرض للفاعل فى يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى أى يوما يجعل الله فيه. وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا فى يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل إلى اليوم من باب المبالغة أى ان نفس اليوم يجعل الولدان شيبا. وقرأ زين بن على يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جع أشيب اه (قوله يشيب نواصى الأطفال) فى الصباح والشيب ابيضاض الشعر السود وشيب الحزن رأسه و برأسه بالتشديد وأشابه بالالف وأشابه بشاب فى المطاوع اه. وفى القاموس الشيب الشعر وبياضه كالشيب وهو أشيب ولافعلاء له أى لايقال امرأة شيباء كما فى الصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أى لفظ الشيب مجاز أى كناية عن شدة الهول. وقوله يجوز الخ أى فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أوحقيقة فى الطرف لاينافى التجوز السابق فى الاسناد كما هو معلوم. والتجوز فى الاسناد انما هو على كون الضمير فى يجعل راجعا اليوم فان كان راجعا الى الله كما أشاره الشارح فلاتجوز فى الاسناد كما هو ظاهر من ان كلام الشارح فيه نوع اجمال فى المقام تؤيد فيكون الشيب حقيقة مبنيا على أن المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن: وفى قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الأول أنه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره. الثانى أنه فى القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لأن القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل فى شدة الأمر وهوله وذلك لأن الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والأحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به) الجملة صفة ثانية ليوما. وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقدير مالم تؤنث الصفة فيقال منفطر فأجيب بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أى ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أى ذات رضاع وذات حيض، ومنها أنها لم تؤنث لأن السماء بمعنى السقف قال تعالى «وجعلنا السماء سقفا محفوظا» اه خطيب. وفى السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى اى مشتقة بسبب هوله واعلم تؤنث الصفة لاحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب أى ذات انفطار نحو مرضع وحائض

(قرئ) حال وقد معها مقدرة أو خبر آخر و (منشرة) بالتشديد على التكثير وبالتخفيف وسكون النون من أنشرت امامعنى أمر بنشرها وكن منه مثل ألحقك عرض فلان أو يعنى منشورة مثل أحمدت الرجل أو يعنى أنشر الله الميت أى أحياه فكأنه أحيا مافيها بذكر يوم الهاء فى انه القرآن أو الوعد به قوله تعالى (الا أن يشاء الله) أى الاوقت مشيئة الله عز وجل

﴿ سورة القيامة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فى (لا) وجهان أحدهما هى زائدة كما زيدت فى قوله تعالى لئلا يعلم والثانى ليست زائدة. وفى اللنى وجهان أحدهما نفى القسم بها كما نفى القسم بالنفس والثانى أن لا رد لكلام مقدر لأنهم قالوا أنت معتقر على الله فى قولك بعث فقال لا ثم ابتدأ

(كَانَ وَعْدُهُ) تعالى يجيء ذلك اليوم (مَفْعُولاً) أى هو كائن لا محالة (إِنَّ هٰذِهِ) الآيات المخوفة (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق ومنها أنها تذكرونوثث ، ومنها أنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سمامة وقد تقدم أن فى اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسى هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر حيث جاء على أحد الجائزين والباء فى بسببية كما تقدم .وجوز الزمخشرى أن تكون الاستعانة فانه قال والباء فيه مثلها فى قولك طرت الصرد بالقدوم فانظره به اه وفى القرطبى انها بمعنى فى وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر لذكره اللفظ به لوجود مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده اليوم فيكون مضافا لمفعوله أى وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخى .ومعنى مفعولا أنه مقضى نافذ لا يرد على حد من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله (قوله ان هذه الآيات) أى القرآنية وهى قوله ان لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال ان هذه السورة اه شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) ان قلت ان جعل اتخذ إلى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط انشاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أى فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا وفى شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إلى ربه سبيلا اه كرخى .وفى القرطبى ما يقتضى أن الجواب محذوف حيث قال أى من أراد أن يؤمن ويتخذ ذلك البر بسبيلا فأى طريق إليه ضامن رحمته فليرغب فقد أمكن ولا نأظر به الحجج والدلائل اه (قوله بالايمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخى (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع فى بيان أن عبادته تعالى بقدر الامكان لا بقدر الطاقة اه شيخنا (قوله أدنى من ثلثى الليل) بضم الدال وسكون النون وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم الدال لاغير قراءتان كما لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشرى هنا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق للمروى فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين ، وقرئ بالجر أى تقوم أدنى من ثلثى الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه . وقال عبد الله النابلسى وفى قراءة النصب اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ .وقوله نحو مأمور بما لخ خبره أى مثله .وقوله كذلك مفعول فيه فى المعنى لأنه عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ .وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق للموقع المخير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فعلوهنا أدنى من ثلثى الليل لارادة الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا .وقوله ونصفه للراد به النصف تقريبا وهو المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا الا على قراءة الجر .وأما على قراءة النصب فالأمر ظاهر اه شيخنا (قوله بجواز) أى السلف على ضمير الرفع للتصل من غير تأكيد أى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصلا ما .وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز وقدمين حلما بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ .وقوله كذلك أى أدنى من ثلثى الليل الخ فهو مفعول فيه .وقوله الذين خبر المبتدا اه (قوله سنة) أى على القول بأن

فقال أقسم وهذا كثير فى الشعر فان واو العطف تأتى فى مبادى القصائد كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه وقرئ لأقسم .وفى الكلام وجهان أحدهما هى لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع * كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم وليست لام القسم والثانى هى لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا على اللبس ولأن خبر القسم قد جاز أن يأتى من غير توكيد .وقيل شبهت الجملة الفعلية

تُحْصُوهُ) أى القيل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (٤٣٣) (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) رجع بكم إلى التخفيف (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) فى الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى أنه (سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) يسافرون (يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ماذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر

بالجملة الاسمية كقوله تعالى لمعرك انهم لفى سكرتهم * قوله تعالى (قادرين) أى بل نجمعها قادرين حال من الفاعل و (أنامله) ظرف أى ليكفر فيها يستقيل و (يسأل) تفسير لما يغير * قوله تعالى (الى ربك) هو خبر (المستقر) ويومئذ منصوب بفعل دل عليه المستقر لانه مصدر بمعنى الاستقرار وللمتى اليه المرجع * قوله تعالى (بل الانسان) هو مبتدأ و (بصيرة) خبره وعلى يتعلق بالخبر وفى التأنيث وجهان. أحدهما هى داخلة للمبالغة أى بصير على نفسه والثانى هو على المتى أى هو حجة بصيرة على نفسه ونسب الابصار الى الحجة لما ذكرنى

السورة كلها مكية . وقوله أوأكثر أى ستة عشر شهرا أى على القول بأنها مكية أيضا أوعشرسنين على القول بأن قوله « انربك يعلم» الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله فخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبى أيضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان ظاهر عبارته أن الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اه شيخنا (قوله أى الليل) أشار به الى أن الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لأنه المحدث عنه من أول السورة اه كرخى . وقوله لتقوموا الخ علة للنفى (قوله فتاب رجع بكم الى التخفيف) أى فالمراد بالتوبة المعنوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف التخريج بهم اليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع فى الجملة لأنه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شىء منه . وفى هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا . وفى البيضاوى فتاب عليكم أى بالترخيص فى ترك القيام للقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرءوا ماتيسر من القرآن) بيان لبدل الكل وقع النسخ اليه أى فنسخ التقدير بالأجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتى أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس . وقوله فى الصلاة بيان لمتى القراءة فى الأصل وقوله بأن تصلوا بيان للمتى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرءوا ماتيسر من القرآن أشار الى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل . وقوله بعد فاقرءوا ماتيسر منه تأكيد الحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار اليه بعد ودليله ترتب قوله فاقرءوا ماتيسر بالفاء على قوله : أن لن تحصوه وهذا هو الأصح . والثانى حمل القراءة على الحقيقة أى فاقرءوا فيما تصلونه فى الليل بالمخف عليكم ورجحه القرطبى وظاهر الحديث أن النسخ وقع فى حضرته صلى الله عليه وسلم وحضهم و به قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى فى الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ماتيسر) أى من الصلاة فى الليل ولو ركعتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الأولى هى قوله «علم أن لن تحصوه» والثانية هى قوله علم أن سيكون الخ اه شيخنا . وفى البيضاوى علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضاه التخفيف والتخفيف وذلك كر الحكم معهاس تباله عليها بقوله « فاقرءوا ماتيسر منه» بعد قوله فاقرءوا ماتيسر من القرآن لأن كلا منهما يجئ الآخر فاختلفا بالترتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون فى الأرض الخ) سوى سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين وللمكتسبين المال الحلال لنفقته على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأن الله جمعه مع الجهاد فى سبيل الله . قال صلى الله عليه وسلم «من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فبيعه بسعر يومه الا كان كمجاهد فى سبيل الله» ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله، وقال ابن مسعود: أيما رجل جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون فى الأرض الآية . وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الوقت سبيل الله أحب الى من الموت بين شعبتى رحل إبتغى من فضل الله ضارب بالى الأرض . وقال طاوس الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اه قرطبى (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) فى بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وهو صوابها بعض وآخرون يقاتلون فى سبيل الله

منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (٤٣٤) (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) كما تقدم (وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ) المفروضة (وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَأَقْرِضُوا اللّٰهَ)

فاقرءوا ماتيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ماذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) أى قيام ماتيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لأن وجوب الصلوات الخمس لا يتافى وجوب قيام الليل وشرط الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب الصدة بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالجواب أن يكون النسخ بتغيير ذلك كما لحديث الشريف وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فقال الاعرابى هل على غيرها يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا الا أن تطوع اه فعلوه لا يتفى وجوب أى صلاة كانت غير الخمس فينفى وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا تأمل (قوله كما تقدم) أى من أن معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا على ماتقدم واغا أعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قدم ترتب على حكمة أخرى وهى قوله علم أن سيكون الخ كأن اللو كد يقتضى الكاف فقدم ترتب على حكمة غير هذه وهى قوله علم أن لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وماتقدموا لأنفسكم) ماشرطية وتجدوه جواب الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثانى لتجدوه اه (قوله عما خلفتم) أى تركتم وراءكم اه وفيه أن الذى يترك الانسان يصير ملكا للورثة فلا خير فيه ولا ثواب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضى ان فيه خيرا وأجرا . وفى البيضاوى هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرون الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اه (قوله وهو فصل) أى ضمير فصل . وقوله ومابعده الخ اشارة لسؤال حاصله أن ضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجيب عنه بقوله فهو شبيهها . وقوله للامتناعه من التعريف أى بأل ويعبارة غيره لامتناعه من التعريف بأداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح عما خلفتم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح عما خلفتم اه شيخنا (قوله واستغفروا الله) أى فى مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط اه بيضاوى

﴿ سورة المدثر مكية ﴾

أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها المدثر) اختلف فى أول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المقام وطريق الجمع بين الأحاديث المتنافية فيه ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى مالم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحى يا أيها المدثر الى والرجز فاهجر اه من الخطيب . وتقدم فى صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزلا ولا تقلا عن الخازن رضى الله عنه فراجعه ان شئت وفى أبى السعود . روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيئا فنظرت فوق فاذا بالملك على عرش بين السماء والأرض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى فدثرونى فنزل جبريل . وقال يا أيها المدثر وعن الزهرى ان أول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى مالم يعلم ثم انقطع الوحى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام . وقال انك نبى الله فرجع الى خديجة فقال دثرونى فدثروه وصبوا على ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر بان لا يدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه . وقيل كان نائما متدثرا وقيل للراد المتدثر بلباس النبوة وللعارف الأنانية اه وفى السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذى فوق الشعار والشعار مايلى الجسد . وفى الحديث الأنصار شعار والناس دثار وسيفد ثار بعيد العهد بالقتال ومنه قيل للنزل الدراس دثر لذهاب أعلامه اه (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا

بنى اسرائيل وقيل صيرتها مصدر والتقدير ذو صيرة ولا يصح ذلك الا على التبيين ☆ قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ وناضرة خبر وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة ☆ ومنه ظرف للخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفا أى وجوه ناضرة صفة وأما (الى) فتتعلق (بناظرة) الاخيرة وقال بعض غلاة المعتزلة الى ههنا اسم يعنى النعمة أى منتظرة تصير بها والمراد أصحاب الوجوه ☆ قوله تعالى (اذا بلغت) العامل فى اذا معنى الى ربك يوم تساق الساق أى اذا بلغت الحلقوم وتسكينها

وتسكينها وقوله أى للتلفف بثيابه أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحى أى جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فأنذر) أى قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الانذار اه خطيب (قوله ورب ك فكبر) أى وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روى أنه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فصيحة وفيما بعده فاقد معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شىء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكبر ربه أى ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوى. وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأيما كان فلا تدع تكبيره أى أى شىء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضرب به قال ابن الحاجة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الأمر اما على أنه مضمن معنى الشرط واما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذى فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أى من النجاسات لان طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة لا تصح الا بها وهى الأولى والاحب فى غير الصلاة وقيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازى اذا حملنا التطهير على حقيقته فى الآية ثلاث احتمالات الأول قال الشافعى المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا فى ثياب طاهر تمن الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر فعلم ان تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلها فيجر الذيل ولذلك سمى الاثيوم مه اضاعة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم « ازرار المؤمن الى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففى النار » فجعل صلى الله عليه وسلم الناقص لبس الازار الكعب وتوعد على ماتحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم بحيث تكاد تمس نعالهم بل يظهر من ذلك أن الاسبال فى الازار فقط دون القميص والرداء وقد ورد فى الحديث « ثلاثة لا ينظر الله اليه يوم القيامة قال أبو بكر يارسول الله ان أحد شقى ازارى يسترخى الا أن أتعهد ذلك منه قال يا أبا بكر لست ممن يصنعه خيلاء » وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالتقى من العاب ومدانس الاخلاق ، وفلان دنس الثياب الفاجر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه الا ترى الى قولهم أعجبنى زيد ثوبه كما تقول أعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون الجعدى ثوب به والكرم تحت حلته ولان الثالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب وبه يقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبى بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر. وقال الحسن والقرظى وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر. وقال مجاهد وابن زيد وعملك فأصلح وروى منصور عن أبى رزين قال يقول وعملك أصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا لخبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « يحشر المرء فى ثوبيه يعنى اللذين مات عليهما يعنى عمله الصالح والطالح ذكره للاودى وقيل المراد بالثياب الاهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمى الاهل

و(الرائقى) جمع رائق وهى فعلولة ليست بمنفعلة اذ ليس فى الكلام رئق و(من) مبتدأ و(راق) خبره أى من يرقيها ليبرئها وقيل من يرضيها اى الله عز وجل أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب بقوله تعالى (فلا صدق) لا يحنى ما (و يتمطى) فيه وجهان أحدهما الألف مبدلة من طاء والأصل يتمطط أى يتمدد فى مشيه كبرا والثانى هو بدل من واو والمعنى يمد مطاه أى ظهره به قوله تعالى (أولى لك) وزن أولى فيه فولان أحدهما فعلى والألف للالحاق لا التأنيث هو أفعل وهو على القولين هنا على حد فلنك لم يتولوه يدل عليه ماحكى عن أبى زيد فى النوادر هى أولاة بالتاء غير مصروف فعلى هذا يكون أولى مبتدأ والخبر والقول الثانى أنه اسم للفعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر وذلك تهديد و(سدى) حال و الف مبدلة من واو (يمنى) بالياء على أن الضمير الذى فيكون فى

فريما أصابتها النجاسة (وَالرُّجْزَ) فسره النبي ﷺ بالأوثان (فَاهْجُرْ) أي دم على هجره (وَلَا تَمْنُنْ

ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن. وقيل المراد به الدين أي ودينك فطهر جاء في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال «رأيت الناس وعليهم ثياب منها مايبلغ الثدي ومنها دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره قالوا يارسول الله فما أولت ذلك قال الدين» اه خطيب (قوله فريما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أي لانه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاى منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاى ومعناهما واحد اه من الخطيب (قوله بالأوثان) على حذف مضاف أي عبادة الأوثان وفي القاموس الرجز بالكسر ويضم القذر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) للن الانعام وبابه رد أي لاتنعم بشيء مستكثرا. وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثرا أي راضيا لما تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أي طالبا الكثرة كارها أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه. وقيل لاتعط شيئا طالبا للكثير نهي عن الاستعواض وهو أن يهب شيئا ويطمع أن يعوّض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثاب من هبته وفي هذا النهي وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لان الله تعالى اختاره له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني أنه نهي تنزيه لاتحريم وقيل انه تعالى لما أمره بأربع خصال أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أي لاتمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله. وقال ابن عباس لاتمنن باعمالهم من أمر الدين والوحي مستكثرا فانك انما فضلت ذلك بأمر الله تعالى فلا منة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أي قالبين والتاء الطلب أي ولا أقل منه ولامثله فالمراد النهي عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه اه شيخنا (قوله وهذا) أي النهي الذي هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم، اذ يحرم عليه أن يعطي شيئا وينتظر عوضه وأما أمته فليس حراما في حقهم اه شيخنا (قوله لانه مأمور بأجمل الاخلاق الخ) أي وليس منها أن يعطي شيئا وينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فاذا نقر في الناقور) المذكر تعالى ما يتعلق بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الاشقياء بقوله فاذا نقر أي نفخ في الناقور أي في الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت واستعمل هنا في سببه وهو التصويت أي فاذا صوّت اسرافيل في الصور والفاء السببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقى أعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف. ونقر من باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أي الذي هو مستطيل وسعة ثقبه كما بين السماء والارض وفيه ثقب بعدد الأرواح كلها وتجمع الأرواح في تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح الى الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى اه من الخطيب (قوله أي وقت النقر) أي الذي هو معنى اذا وقوله يدل عامله وهو اسم الاشارة وقوله و بئي أي يوم وقوله الى غير متمكن وهو اذ وتنوينها عوض عن الجملة أي يوم اذ نقر في الصور وقوله وجير للبتدا يوم عسير أي يوم من قوله يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى له شيخنا (قوله مادلت عليه الجملة) أي جملة الجزاء وهي الجملة الاسمية فقدمت على جملة فعلية فعلها عامل في اذا فالناصب لها مدلول جوابها لا نفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير

والاذى) بدل من الزوجين (ولمحيي) بالاظهار لاغير لان الياء لو ادغمت لزم الجمع بين ساكنين لفظا وتقديرا والله أعلم

﴿ سورة والناس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) في (هل) وجهان أحدهما هي بمعنى قد والثاني هي استفهام على بابها والاستفهام هنا للتقرير أو التوبيخ و(لم يكن شيئا) حال من الانسان و(أمشاج) بدل أو صفة وهو جمع مشيج وجاز وصف الواحد بالجمع هنا لانه كان في الاصل متفرقا ثم جمع أي نطفة أخلاط و (نبتليه) حال من الانسان أو من ضمير الفاعل

وقوله

أي في عسره (ذَرْنِي) اتركني (وَمَنْ خَلَقْتُ) عطف على المفعول أو مفعول معه (وَحِيداً) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أي منفردا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وَبَنِينَ) عشرة أو أكثر (شُهُوداً) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (وَمَهَّدتُّ) بسطت (لَهُ) في العيش والجاه والمال (تَمْهِيداً)

وقوله فيه دلالة أي في التقييد بهذا الجار والمجرور ودلالة على أنه يسير الخ أشار هو إلى جواب ما أفادته قوله غير يسير وعسير ممن عنه. وإيضاحه كما في الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هنالك يجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم. ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى يسير العسر من أمور الدنيا اهـ كرخي . وعبارة الخطيب لما كان العسر قد يظن على الشيء وفيه يسر من بعض الجهات بين أنه ليس كذلك بقوله غير يسير يجمع بين اثبات الشيء ونفي ضده تحقيقا للأمر ودفعا للجائز عنه اهـ (قوله أي في عسره) أي في حال عسره أي يسير على المؤمنين في وقت عسره على الكافرين. وقال الرازي ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين الا أنه على الكافرين أشد اهـ وعبارة الرازي يفهم التقييد بالجار والمجرور ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد أجازه بعضهم كما ذكره السمين اهـ (قوله حالا من أومن ضميره) أي عائده المحذوف من خلقت أي خلقته أو حال من ضمير النصب في ذرني أو من التاء في خلقت أي خلقته وحدي لا شريك لي في خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى ضير اهـ كرخي (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومي) أي لانه كان يزعم أنه وحيد قومه لا رياسه ويساره وتقدمه في الدنيا وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته لان هذا لقب شهر به وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به واذا كان لقبا نصبه على القطع على معنى أنه وحيدي الكفر كما أعربه بعضهم اهـ كرخي (قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الوصول ثلاث اهـ شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والنعم والجنان والعبيد والجواري. واختلفوا في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار، وقال سفيان الثوري مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف دينار، وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة . وقال الرازي الممدود هو الذي يكون له مردد أي منه الجزء بعد الجزء فاذا قال فلان خسره عمر فلانة شهر بعد شهر . وقال النعمان الممدود الزائد كالزرع والضروع وأنواع التجارات. وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثمره شتاء ولا صيفا اهـ خطيب (قوله متصلا) أي بالثمار والريع وقوله والضروع أي للمواشي اهـ شيخنا (قوله عشرة) أي من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس. هكذا ذكر عددهم الخازن وقول الوليد وخالد وعمارة كما رأيت . وقوله أو أكثر قيل اثنا عشر كافي الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كافي أبي السعود. قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد الذي من الله على المسلمين بإسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اهـ ومثله الخازن والبيضاوي وتعقب الشهاب البيضاوي في قوله وعمارة وقال عن ابن حجر في الاصابة أن عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اهـ شيخنا (قوله شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أيمن لعلم احتياجهم السفر فيكون كناية عن كثرة النعم والحشم أو مع الناس في المحافل فهو عبارة عن رآسة بفيد كأيمن اهـ شهاب . وقوله يشهدون المحافل أي مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس . وقوله وتسمع شهادتهم أي كلامهم اهـ شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أي وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أي باستحقاق الرياسة والتقدم اهـ يعني أن التمهيد في الأصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والمراد بهما في الأصل نبات معروف فتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اهـ شهاب . وفي الكرخي : قال في الكشاف وبسطت له الجاه

أي ماء عين أو خمر عين والثالث بفعل محذوف أي أعني والرابع تقديره أعطوا عينا والخامس يشربون عينا وقد فسره ما بعده

* قوله تعالى (إنه كان كرا) اما لهذا لتفصيل الأحوال وشاكرا وكفورا حالان أي يبتلي في كلتا حالتيه *

قوله تعالى (سلاسل) القراءة بترك التنوين ونونه فوم أخرجوه على الأصل وقرىء بذلك عندهم ثيثان أحدهما اتباعه ما بعده والثاني أنهم وجدوا في الشعر مثل ذلك منونا في التواصل وأن هذا الجمع قد جمع كقول الراجز قد جرت الطير أيمنينا * قوله تعالى (من كأس) للفعول محذوف أي خمرا أو ماء من كأس وقيل من زائدة (كان مزاجها) نعت للكأس وأما (عينا) في نصبها أوجه أحدها هو بدل من موضع من كأس والثاني من كافورا

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا) لا أزيده على ذلك (إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا) أى القرآن (عَنِيدًا) معاندا (سَأُرْهِقُهُ) أكلفه

العرض والرياسة فى قومه فأنعمت عليه نعمى المال والجاه واجتماعهما وهو الكمال عند أهل الدنيا قال البيضاوى يريد أن قوله ومهدت له تمهيدا تكميل لما قبله من الأول أنه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا وإليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا تتميم الثانية لأنه عند أهل الآخرة نقصان اهـ . وكلام الشيخ المصنف يرجع اليه فليتأمل (قوله ثم يطمع) معطوف على جملت ومهدت . وقوله على ذلك أى المذكور من المال والبنين والتمهيد اهـ شيخنا (قوله لا أزيده على ذلك) أى بل أنقصه فقد ورد أنه يمتحن ولهذه الآية مازال فى نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اهـ خطيب (قوله انه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية ولما أوتى ما أوتى استمر اجا اهـ أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أى جاحدا . وقال مقاتل معرضا . وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد فى معنى المعاند وكما قال الماوردى ينشأ من كبر فى النفس وميل فى الطبع أو شراسة فى الأخلاق أو خيل فى العقل وقد جمع ذلك كله إبليس لأنه خلق من النار وهى من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفى الآية اشارة الى أن الوليد كان معاندا فى أمور كثيرة منها أنه كان يعاند فى دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها أن كفره كان عنادا لأنه كان يعرف هذه الأشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أخش أنواع الكفر . ومنها أن قوله تعالى كان يدل على أن هذه حرفته من قديم الزمان اهـ خطيب (قوله يصعد فيه) أى سيعين عاما كما وضع يده عليه ذاهتا فاذا رفعها عادت . وقوله ثم يهوى أى سبعين عاما أيضا وهوى من باب رمى . وقوله إدبارا جمع لكل من السعود والهوى اهـ شيخنا (قوله انه) أى هذا العنيد فكر أى ردد فكره وأداره تأملا وروية للأجل الوقوف على شىء يطعن به فى القرآن أو النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل لوعيده واستحقاقه . وقدر أى أوقع تقدير الأمر والتى يطعن بها وقاسها فى نفسه ليعلم أنها أقرب الى القبول وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبى ﷺ فى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبى ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالى أراك حزينا يابن أخى قال ومايمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك وبزعمون أنك زينت كلام محمد وأنك داخل على ابن أبى كبشة وابن أبى قحافة تأمل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم أنى من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبى جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش الوليد فما هو فتفكر فى نفسه وقدر ما أمر اهـ خطيب

(قوله

* قوله تعالى (يشرب بها) قيل البار زائدة . وقيل هى بمعنى من . وقيل هو على أن يشرب بمعنى يتمزز بها والأولى أن يكون محمولا على المعنى والمعنى يلتذ بها أو (يهتز وتنها) حال بقوله تعالى (يرقون) هو مستأنف البتة بخلافه تعالى (مستكبرين فيها) يجوز أن يكون حالا من الفعول فى جزاهم وأن يكون صفة لجنة (لا يرون) يجوز أن يكون حالا من الضمير المرفوع فى مستكبرين وأن يكون حالا آخر ى وأن يكون صفة لجنة وأما (دانية) ففيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على لا يرون أو على متكئين فيكون فيه من الوجوه مافى المعطوف عليه والثانى أن يكون صفة لمحذوف تقديره موجة دانية وقرئ دانية بالرفع على أنه خبر والمبتدأ (ظلالها) وحكى بالجر أى فى جنة دانية وهو ضعيف لأنه عطف على المجرور من غير اعادة الجار وأما ظلالها فمبتدأ وعليهم الجر على قول من نصب دانية أو جره لأن دنا يتعدى

(قوله وقدر في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله فقتل) أي في الدنيا ، وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة ثم الدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى فهي للتفاوت في الرتبة اه خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما يظهر من تقريره . وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة ، وقوله كيف خبر جملة أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام وللقصد منه توبيخه والاستهزاء به والتعجيب من تقديره ، وقوله ثم قتل فدعر فذكر أن هذه الجملة مغايرة التي قبلها ، وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها التقدمة عليها فتلخص ان جملتي كيف قدر متحدتان وانما كررتا تأكيدا كما قد شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر بعينيه غضبانا فاربد وجهه وهو انما فعل لحمله لاجل أن يستفيد منه شيئا من المال ، وقوله أو فيما يقدح به في القرآن أي كالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرير هذه الجملة مع قوله انه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين : قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في أذناب الابل من البعر والبول ، وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا اذا كلح ما بين عينيه كراهية الشيء واسود وجهه منه يقال بوجه باسر أي منقبض أسود ، وأهل اليمن يقولون بسر الرجل اذا وقف وأبسر اذا أسرع فالبسور أعم من البسر ، وقال الراغب : البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها ، وما بسر مستأنوا من غدير قبل سكونه ومنه قيل للذي لم يدرك من البعر بسر وقوله تعالى «عبس وبسر» أي أظهر العبوس قبل أوانه وقيل وقته قال ظان قيل فقوله تعالى «ووجوه يومئذ باسرة» ليس يضاد ذلك قيل الوقت وقفنا لان ذلك فيما يقع قيل وقته قيل أشير بذلك الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على أن ذلك مما ينالهم بعد يجري مجرى التكليف ويجري مايفعل قبل وقته و يدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اه (قوله وكلحت شفتاه الخ) عبارة الخطيب لانه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاءه النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا اه وكلح من باب فتح كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لأن كلح لازم ففي القاموس كلح كمنع كلحا وكلوحا جئتهما تكسر في عبوس كتكالح وأكلح وأكلحت اه (قوله واستكبر) عطف مساو في الغي كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) أي عقب ما جرى له طبعه الخبيث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله الا سحر) أي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي أفعالها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اه خطيب . وقوله ينقل عن السحرة أي كسيلمة وأهل بابل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله أرهقه صعودا فالآية المرادبها الصعود الشاق فالبدل واضح ولان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيصير البدل و يكون فيه شبه من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أي فسقرا سم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) مابتدأ وأدراك خبره أي شيء أعلمك وقوله ماسقر مابتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثاني لأدرى اه أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف لتأكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي فيها وجهان : أحدهما انها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام في قوله ماسقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف أي لا تبقي فيها ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل

رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف و (قدروها) يجوز أن يكون نعتا للوار يروأن يكون مستأنفا و (عينا) فيها من الوجوه ما تقدم في الاول

بالى و يجوز أن يرتفع بدلا من الاول لان دنا وأشرف بمعنى وأما (وذات) فيجوز أن يكون حالا أي وقد ذلت وأن يكون مستأنفا ثم قوله تعالى (قوار يرا قوار ير) يقرآن بالتنوين و بغير التنوين وقد ذكر والا كثرون يقفون على الاول بالألف لانه رأس آية وفي نصبه وجهان أحدهما هو خبر كان والثاني حال وكان تامة أي كونهن سلاسل التكرير لما اتصل بمن بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول

تقديرا ملتبسا على من أتى فيها ولا نظر لغاية العذاب الاوصلناه اليه، والثانى انها مستأنفة اه (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدا محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان فى قوله عليها تسعة عشر. وفى السمين قوله لواحة البشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدا مضمر أى هى لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف لا لتبقى وقرأ الحسن وابن أبى عبلة وزيد بن على وعطية العوفى بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه: أحدها انها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم، والثانى انها حال من لا تبقى، والثالث من لا نذر وجعل الزمخشرى نصبها على الاختصاص كالتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة قال لان النار التى لا تبقى ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار. ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أى ظهر أى أنها تظهر للبشر وهم الناس والبهذب الحسن وابن كيسان، والثانى والبهذب جمهور الناس أنها من لوحه أى غيره وسوده. وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أى غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض. والبشر اما جمع بشرة أى مغيرة الجلود واما أن يكون الرادية الانس والذام فى البشر مقوية كهى فى أن كنتم الرؤ ياسيرون وقراءة النصب فى لواحة مقوية لكون لا تبقى فى محل الحال، وقوله تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعنى الحالية والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) أى مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اه خطيب. والقول الثانى هو الوافق لقوله الآتى وما يعلم جنود ربك الا هو اه شيخنا. وفى القرطبى قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء. وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى «وما يعلم جنود ربك الا هو» وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» اه قال ابن جريج نعت لنا النبى صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصى أى قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم تخرج لهب النار من أفواههم مابين منكبى أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا مع كل واحد قبر يمهم حيث شاء من جهنم اه خطيب. وخص هذا العدد لكونه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهى القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثمانية عشر الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اه كرخى (قوله خزنتها) أى يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اه أبو السعود. فان قيل ثبت فى الاخبار أن للملائكة مخالفون من النور فكيف تطيق الملك فى النار أجيب بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد فى أنه يبقى أهل النار فى مثل ذلك العذاب الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد فى أبقاء الملائكة هناك من غير ألم اه خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحى قال ابن عباس لما نزل هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الاشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهرى وسبعة على بطنى وا كفونى أنتم اثنين وروى أنه قال أنا أمشى بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبى اليمين وتسعة بمنكبى الايسر فى النار وتمضى فتدخل الجنة فانزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أى لم نجعلهم رجالا تطيقونهم وانما جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنسى الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ الجانس من الرأفة والرحمة ولانهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقوتهم أعظم من قوة الانس والجن

كانوا قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفونى أنتم اثنين قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) أى فلا يطاقون كما يتوهمون (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ)

والسبيل كلمة واحدة ووزنها فعيل مثل در يس * قوله تعالى (عالِيهِمْ) فيه قولان أحدهما هو فاعل وانتصب على الحال من المجرور فى عليهم و (ثياب سندس) مرفوع به أى يعلوف عليهم فى حال علو السندس ولم يؤنث عاليا لان تأنيث الثياب غير حقيقى والقول الثانى هو ظرف لان عاليهم جلودهم وفى هذا القول ضعف ويقرأ بسكون الياء اما على تخفيف المفتوح للتوقف أو على الابتداء والخبر ويقرأ عاليهم بالتاء وهو ظاهر و (خضر) بالجر صفة لسندس وبالرفع لثياب (واستبرق) بالجر عطفا على سندس وبالرفع على ثياب * قوله تعالى (أَوْ كَفُورًا) أو هنا على بابها عند سيبويه وتفيد فى النهى النهى من الجميع لانك اذا قلت فى الاباحة جالس الحسن أو ابن سيرين كان التقدير جالس أحدهما واذا نهيت

جمعا للحلف ولذلك جاءت الفاء و (عرفا) مصدر في موضع الحال أي متتابعة

كله كان أحدهما فيكون
تمويله فكذلك في الآية
ويؤل المنع الى تقدير فلا
نظم منهما آخا ولا كفورا
قوله تعالى (الا أن يشاء
الله) أي إلا وقت مشيئة
الله أو الا في حال مشيئة الله
عز وجل (والظالمين)
منصوب بفعل محذوف
تقديره ويعذب الظالمين
وفسره الفعل المذكور
وكان النصب أحسن لأن
المعطوف عليه فعل فيه
الفعل وقرئ بالرفع على
الابتداء والله أعلم

﴿ سورة المرسلات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الواو الأولى للقسم وما

ذلك (الافتنة) ضلالا (للذين كفروا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (٤٤١) (ليستيقن) ليستبين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (إيمانا) تصديقا لموافقة ما آتى به النبي ﷺ لما في كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم في عدد الملائكة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا)

والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون لهم رأفة ورحمة بهم اه خطيب (قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي الاسبب فتنة والذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اه سمين. قال الرازي انما ذكر هنا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الأول ان الكفار يستهزئون ويقولون لا يكونون عشرين وما للقاضي لتخصيص هذا العدد والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة. وأجيب عن الأول بأن هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبان أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بأنه لا يبعد أن الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ثم قلبها جعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا العقل فيها مجال له خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجملتا الثانية . وفي البيضاوي وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فحير بالانزعاج عن الفتنة عن الوثوق وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على أنه لا ينفك عنه. واقتناصهم باستقلالهم له واستهزائهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بأحوال الدنيا ولا العقل فيها مجال له خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجملتا الثانية . وفي البيضاوي وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فحير بالانزعاج عن الفتنة عن الوثوق وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على أنه لا ينفك عنه. واقتناصهم باستقلالهم له واستهزائهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل للمؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس ايجابهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وانما السبب للذكر هو الاخبار عن عددهم بأنه تسعة عشر. وتقرير الجواب ان الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الأمر وثانيهما الاخبار باتصافه بها وهو يقال له الجعل بالقول أي وما جعلنا عددهم بالاخبار عنها الاعددا يقتضي فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أي وقلنا ذلك وأخبرنا بالاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قولهم وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل قد أثبت الاستيقان لأهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان اذا اجتهد في أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فانتفاء اليقين في بعض الأحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفي ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقيبه شك البتة اه خطيب. وفي البيضاوي وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض لليقين حينما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضي التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب بأولئك اليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقولهم من غيرهم أي من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أي حال كونهم بالمدينة وهذا من القائلين بان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة لحبيبه آخر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فلا مفاعلة أي أي شيء أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله وأعرب أي مثلا حالا أي من هذا والمعنى على الشابهة أي هذا حال كونه مشابها للمثل ووجه الشبه

بقوله لغرابته الخ و يصح أن تكون ماصلة وذا موصول خبره وأراد الله صلة الوصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازى انما سموه مثلا لأنهما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر بظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله) أى مثل اضلال الخ) اشار بهذا الى أن الكاف فى كذلك فى محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أى يضل اضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) يورن رمى يفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه كعلى .قال فى القاموس:هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وماعلم جنود ربك إلاهو) هذا جواب أبى جهل حين قال أما لمحمد أعوان الاتسعة عشر وللنبى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنودمن الملائكة لايعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار اه خازن (قوله فى قومهم) فقصدوا عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أى سقر) قال الخطيب ثم رجع الى ذكر سقر فقال وماهى الاذكرى للبشر اه .وفى السمين قوله وماهى إلا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أى وماسقر الاتذكرة وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدم ذكرها أو الجنود أو نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر لأنها دل عليها ذكرى والبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله إلا ذكرى للبشر) أى يتذكرون بها ويعلمون بكمال قدرته تعالى وانه لايحتاج إلى أعوان وأنصار اه شيخنا (قوله استفتاح يمنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخى .وفى الفراء قال الفراء كلا صلة للقسم والتقدير إى والقمر .وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين.وأجاز الطبرى الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا انهم يقاومون خزنة جهنم أى ليس الأمر كما يقول من زعم انه يقاوم خزنة النار ثم أقسم على ذلك فقال وعز بالقمر و بما بعده اه .وعبارة الكرخى قوله استفتاح يمنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتنبيه فتنبيه على تحقق مابعدها .وقال النضر بن شميل حرف جواب يمنى إى ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشرى فى الآية للانكار أو الردع . قال الكافيجى ولا منافاة بينهما بين كلام البصريين فان مدار كلامهم على مايفيد من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وسلكه الشيخ المصنف هو الى ماستحسنه أقرب اه (قوله اذ دبر) قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائى وخلف بخلف عنه بغير ألف بعد الدال وقرأ الباقون بالألف بعدها .واختلفوا هل دبر وأدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر إذا ركب وأقبل فرباعى لاغير هذا قول الفراء والزجاج .وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما .وقال الزمخشرى ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل ،وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه .وقرأ العامة أسفر بالألف وعيسى بن للفضل وابن السميفع سفر بلا ألف وللمعنى طرح الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة اه سمين .وفى المختار ودبر النهار ذهب و بابه دخل و أدبر مثله قال لقه تعالى والليل اذا دبر أى تبع النهار وقرئ أدبر اه (قوله انها لاحدى الكبر) جواب القسم .وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها انه تمييز عن احدى لما تضمنته من معنى التعظيم كأنه قيل

فى الملقيات أى سقرين ومنذرين * قوله تعالى (إنها) ماهنا

يعنى الريح . وقيل المراد الملائكة فيكون التقدير بالعرف والصرف و(عصفا) مصدر مؤكد و(ذكرا) مفعول به وقوله(عذرا ونذرا) وجهان أحدهما انهما مصدران يكون أوسطهما ويضم والثانى هما جمع عذير ونذير فعلى الأول ينتصبان على المفعول له أو على البدل من ذكرا أو بذكرا وعلى الثانى هما حالان من الضمير

يعنى الذى والجر (الواقع) ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة * قوله تعالى (فاذا النجوم) جواب اذا محذوف تقديره بيان الأمر أو فصل

أعظم الكبير انذارا فنذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار . والثانى أنه مصدر بمعنى الانذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر . قاله الفراء . الثالث أنه ضيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير فى أنها كقولك الزجاج . الرابع أنه حال من الضمير فى احدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منفردة . الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة . السادس أنه مصدر منصوب بأنذر أول السورة . السابع أنه حال من الكبر . الثامن أنه حال من ضمير الكبر . التاسع هو حال من احدى الكبر قاله ابن عطية . العاشر أنه منصوب باضمار أعنى وقيل غير ذلك اه سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أى أن يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوى أى نذرا للتمكين من السبق الى الخير والتخلف عنه اه ونظيره قوله تعالى «ولقد علمنا المستقدمين منكم» أى فى الخير «ولقد علمنا المستأخرين» أى عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخير كقوله تعالى «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» اه قرطبى (قوله كل نفس) أى كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء متصل لأن المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب . وقوله رهينة أى على القوام بالنسبة الكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لصلحاء المؤمنين اه شيخنا (قوله رهينة بمعنى مرهونة) كالنطيحة وهذا تابع فيه اختيار أبى حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء . وأشار فى الكشاف الى أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث . وانما كانت مرهونة لأن الله تعالى جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهى مرهونة فمن وفى دينه الذى كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذى نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه فى الدين ومن لم يوف عذب . وعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الأربعين فى الآية . والثانى أنه منقطع اذ المراد بهم الأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرهنون بها أو للائكة اه كرخى . وهذا يقتضى أن الرهن فى الدنيا فى مدة حياة المكلف لكنه لا يلائق كلام الشارح حيث قال رهينة فى النار أى محبوسة فى النار لتعذب بما عملت فى الدنيا وهذا يقتضى أن الاستثناء منقطع لأن أهل اليمين لم يحبسوا فى النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) اشارة الى أن ما مصدرية والى أن الكسب بمعنى العمل اه شيخنا (قوله وهم المؤمنون) هو خبر عن هذا المبتدأ للمقدر أى هم فى جنات وهذه الجملة مستأنفة فى جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للمبتدأ أو مستأنف اه شيخنا . وفى السمين قوله فى جنات يجوز أن يكون خبرا ثانيا للمبتدأ الذى هو أصحاب اليمين وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء . ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله أو يتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون أى يسألون غيرهم اه (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أى يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم . وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أى عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم . وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما رأونهم يسألونهم ويقولون فى سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال فى حال كون المؤمنين فى الجنة والمجرمين فى النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية . وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم فى النار فيظنون أنهم من جملة الخالدين اه شيخنا

من النار(مَا سَلَكَكُمْ)أدخلكم (٤٤٤) (فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ
(قوله ماسلككم) ماالاستفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم والاقلاؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أى نعطيه ماوجب علينا اعطاؤه له كنفر وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله وكنا نخوض) أى نشرع فى الباطل مع الخائضين فنقول فى القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغيرذلك من الأباطيل لاتوزع عن شىء من ذلك ولاتقف مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل فمن هذا نحذر الذين يبادرون بالجواب فى كل مايسئلون عنه من أنواع العلم من غيرتثبت اه خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لأن الخوض فى الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية فى الكفار أى لم نكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا نصح منهم هذه الطاعات وانما يأسفون على فوات مايئسون عنه من أنواع الكفر مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض فى الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أوترك الاطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد فى النار اه كرخى (قوله حتى أتانا اليقين) غاية فى الأمور الأربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لاشىء لهم) أى فالنفى مسلط على القيد وقيده وليس المراد أنهم شفاعة غير ناضة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان التالب فى النفى اذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيدفقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) أى ضمير هذا المحذوف أى الضمير الذى كان مستكنا فيه وقوله الى هذا الخبر الذى هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة فى الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره أنه الضمير المستكن فى الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لايصح لأن المستكن فى الخبر عائد على ما وهى عبارة عن شىء وسبب ومعرض وصف للأشخاص أنفسهم فلايصح كونه وصفا لأسباب الاعراض على القاعدة فى أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح التعين انه حال من الضمير المجرور بالام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن فى معرضين فهى حال متداخلة وللمعنى على الشبابة أى حال كونهم مشابهين الحمر اه شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ فى السبع بكسر الفاء وفتحها فالأول بمعنى أنها نافرة والثانى بمعنى نفرها الاسد أوالصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا لمستنفرة كما يوهم من صنيعه فكان الأولى له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) فى المختار القسور والقسورة الاسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة القائمون بطاردونها واحدها من لفظه والقسورة بين القسرى القهر وعند العرب كل صخم شديد فهو قسورة أى يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالى من محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلاجواب لهم عن هذا السؤال أى لاسبب لهم فى الاعراض بل يريد كل واحد منهم الخ اه شيخنا وفى الخطيب وذلك أن أجهل وجماعة من قريش قالوا يامحمد ان نؤمن بك حتى تأتى كل واحد منا صحيفة فيها براءة من النار . وقال الكلبى ان المشركين قالوا يامحمد بلغنا أن الرجل من بنى اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأس مذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فمالنا لانرى ذلك اه (قوله منهم) قال القسرون أى من كفار قريش اه خازن. وقوله منشرة

(قوله ماسلككم) ماالاستفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم والاقلاؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أى نعطيه ماوجب علينا اعطاؤه له كنفر وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله وكنا نخوض) أى نشرع فى الباطل مع الخائضين فنقول فى القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغيرذلك من الأباطيل لاتوزع عن شىء من ذلك ولاتقف مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل فمن هذا نحذر الذين يبادرون بالجواب فى كل مايسئلون عنه من أنواع العلم من غيرتثبت اه خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لأن الخوض فى الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية فى الكفار أى لم نكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا نصح منهم هذه الطاعات وانما يأسفون على فوات مايئسون عنه من أنواع الكفر مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض فى الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أوترك الاطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد فى النار اه كرخى (قوله حتى أتانا اليقين) غاية فى الأمور الأربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لاشىء لهم) أى فالنفى مسلط على القيد وقيده وليس المراد أنهم شفاعة غير ناضة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان التالب فى النفى اذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيدفقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) أى ضمير هذا المحذوف أى الضمير الذى كان مستكنا فيه وقوله الى هذا الخبر الذى هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة فى الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره أنه الضمير المستكن فى الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لايصح لأن المستكن فى الخبر عائد على ما وهى عبارة عن شىء وسبب ومعرض وصف للأشخاص أنفسهم فلايصح كونه وصفا لأسباب الاعراض على القاعدة فى أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح التعين انه حال من الضمير المجرور بالام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن فى معرضين فهى حال متداخلة وللمعنى على الشبابة أى حال كونهم مشابهين الحمر اه شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ فى السبع بكسر الفاء وفتحها فالأول بمعنى أنها نافرة والثانى بمعنى نفرها الاسد أوالصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا لمستنفرة كما يوهم من صنيعه فكان الأولى له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) فى المختار القسور والقسورة الاسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة القائمون بطاردونها واحدها من لفظه والقسورة بين القسرى القهر وعند العرب كل صخم شديد فهو قسورة أى يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالى من محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلاجواب لهم عن هذا السؤال أى لاسبب لهم فى الاعراض بل يريد كل واحد منهم الخ اه شيخنا وفى الخطيب وذلك أن أجهل وجماعة من قريش قالوا يامحمد ان نؤمن بك حتى تأتى كل واحد منا صحيفة فيها براءة من النار . وقال الكلبى ان المشركين قالوا يامحمد بلغنا أن الرجل من بنى اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأس مذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فمالنا لانرى ذلك اه (قوله منهم) قال القسرون أى من كفار قريش اه خازن. وقوله منشرة

وقرئ بالسكون شذاذا وفيه وجهان . أحدهما هو على التخفيف لاعلى الجزم * والثانى هو مجزوم واللفى ثم أتبعناهم الآخرين فى الوعد بالاهلاك أو آراد بالآخرين آخرمن أهلك * قوله تعالى (الرقسر) هو فى موضع الحال أى مؤخر الى قدره (قدرنا) بالتخفيف أجود لقوله تعالى (فنعم القادرون) ولايقال للقدرون ومن شدد الفعل نبه على التكثير واستغنى به عن التكثير بتشديد الاسم والخصوص بالمدح محذوف أى فنعم القادرون نحن * قوله تعالى (كعانا) جمع كافة مثل صائم وصيام

اى

يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) أى من الله تعالى باتباع النبى كما قالوا ان تؤمن لك حتى ننزل علينا كتابا نقرؤه (كَلَّا) أى منشورة أى غير مطوية أى طرية لم تطو بل تأتينا وفات كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) أى مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أى نظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالى لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن ولكن انما لم يؤمنوا لانهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الأدلة لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت فى الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تحت اه (قوله استفتاح) أى بمعنى ألا الاستفتاحية أى أوردع لمن أنكرها أوانكار لأن يتذكروا بها فله القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) أى مراعاة لمعنى من. وقوله والتاء أى على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الا أن يشاء الله) قال فى الكشاف يعنى الا أن يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة حصل الذكر فحينئذ لم يحصل الذكر علمنا أنه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية تركٌ للظاهر وقال وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخى (قوله هو أهل التقوى) أى أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تحمل قدرتهم اليه. وأهل للغفرة أى وحقيق أن يطلب غفرانه لذنوب لا سبيل اذا اتقاها المذنب لانه الجواد والمتفضل وهو القادر لا قدرة لغيره فلا يغفر له متى رجع. ولا يضره. روى أحمد والترمذى والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل أن أتقى فمن اتقى أن يشرك بى غيرى فأنا أهل أن أغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقى) أشار بهذا الى أن التقوى مصدر الفعل المبنى للمجهول أى هو حقيق بأن يتقى عقابه. وقوله بأن يغفر أشار به الى أن المغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل أى هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

﴿ سورة القيامة ﴾

(قوله لا زائدة فى الموضعين) عبارة الخطيب واختلف فى لا فى قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها باقية لكلام المشركين المنكرين للبعث أى ليس الأمر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبى ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل كذا ولا والله فقضى كقولك لا والله ان القيامة لحق كأنك أكدت قولهم أنكروه. الثانى أنها مزيدة مثلها فى لئلا يعلم أهل الكتاب. واعترضوا هذا بأنها انما تزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بأن القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض بدليل على ذلك أنه قد يجئ ذكر الشىء فى سورة ويعقد كر جوابه فى سورة أخرى كقوله تعالى يأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فى سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط وردها بأن القرآن فى حكم السورة الواحدة فى عدم التناقض لا فى أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشرى ادخال لا التافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم. وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزى بغير ألف بعد اللام والمد مع ضم الهمزة مضمومة والباقون بالألف وبعدها همزة مفتوحة

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ) أي الكافر (٤٤٦) (أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ) للبعث والاحياء (بَلَىٰ) نجمعها (قَادِرِينَ) مع جمعها
(عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ) وهو الأصابع أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أي أن يكذب (أَمَامَهُ) أي يوم القيامة دل عليه (يَسْئَلُ أَيَّانَ) متى (يَوْمُ الْقِيَامَةِ) سؤال استهزاء (وَكَلَّا بَرِقَ الْبَصَرُ) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) أظلم وذهب ضوءه (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)

قال ليس من نفس برة ولافاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت أقصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة في القسم بهما لان المقسوم من اقامة القيامة مجازاة النفوس اه يضاوي فهو من يديع القسم لتناسب الأمرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث بالنفوس المجزية فيه على حقية البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله ألن نجمع) بنكسير موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى اه خطيب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما في حيزها في موضع الجر والفاصل هنا حرف النفي وأن المخففة وما في حيزها سادة مسد مفعولي حسب أو مفعوله على الخلاف اه سمين أي في أنه يتعدى لمفعولين أولواحد ولا يصح أن تكون مصدرية قلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفي السمين قوله بلى أجابا بما بعد النفي التقرير بالاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما أنه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أي بلى نجمعها قادرين والثاني أنه منصوب على خبر كان مضمرة أي بلى كنا قادرين في الابتداء وهذا ليس بواضح. وقرأ ابن أبي عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أي بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أبنمة بضمتين ويقال أيضا بنانة بوزن قناة ويقال فيه بنانة بالتاء وفي المختار البنانة واحد البنان وهي أطراف الأصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أي في الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالي من غير عطف أضرب عن الكلام الأول وأخذ في آخر ولا يصح أن تكون عاطفة قال الزمخشري بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثلها استفهاما وأن يكون إيجابا اه سمين (قوله ونصبه بأن مقدرة) أي والمصدر المنسبك منه ومن مفعول يريد. وقوله أي أن يكذب أي بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية أن المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يرجع عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وقوله ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ملهو عليه من عدم التقييد بهذا الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسبان ما لا يجوز في حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره البعث لاشتباه الأمر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلائم صنيع الشارح فانه يقتضي أن أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر ليفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقدنقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب اه (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة. وقال أبو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لان التفسير يكون بالاستئناف و بالبدل اه سمين وأيان بمعنى متى يوم القيامة مبتدأ مؤخر اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان في التحير والدهشة. وقيل برق بالكسر تحير فزعا. قال الزمخشري وأصله من برق الرجل اذا نظر إلى البرق فدهش بصره. قال غيره كما يقال أسد وبقر اذا رأى أسدا وبقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البرق أي لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اه

نصب على الظرف أي هذا المذكور في يوم لا ينطقون وأجاز الكوفيون أن يكون مرفوع الموضع مبنى اللفظ لاضافته الى الجملة فقوله تعالى (فيعتذرون) في رفعه وجهان أحدهما هو نفي كالذي قبلها في ولا يعتذرون والثاني هو مستأنف أي فهم يعتذرون فيكون المعنى أنهم لا ينطقون طلقا ينفعهم أي لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان كذلك لحذف النون فقوله تعالى (قليلا) أي تتمتعون زمانا وأنتم غافلون

﴿ سورة التغابن ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

الاول والثاني قد ذكرنا حذف ألف

فظلما من المغرب أو ذهب ضوءها وذلك فى يوم القيامة (يَقُولُ ٱلْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ (٤٧) أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ) القرار (كَلَّا لَا وَزَرَ) ردع عن طلب القرار (لَا وَزَرَ) لا ملجأ يتحصن به (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) بأول عمله وآخره (بَلِ ٱلْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا يدمن جزائه (وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ) جمع معذرة على غير قياس

والأول من باب طرب والثانى من باب دخل كافى المختار (قوله فظلما من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما فى طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران فى النار اه خطيب (قوله وذلك) أى المذكور من الأمور الثلاثة فى يوم القيامة اه شيخنا لكن فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس فى يوم القيامة بل قبلها بقاقة وعشرين سنة الآن يقال المراد يوم القيامة مايشمل وقت مقدماته من الأمور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب اذا . وقوله يومئذ أى يوم إذ رئى البصر الخ . وقوله أين المفر أى من الله أومن النار احتمالان اه خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ (قوله لاملجأ يتحصن به) أى من جبل أوحصن أوسلاح وخبر لامحذوف أى لاوزر له اه سمين (قوله الى ربك يومئذ) أى يوم اذ كانت هذه الأمور المذكورة . وقوله للستقر مبتدأ خبره الجارقبله . ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لأنه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اه سمين . وفى البيضاوى الى ربك يومئذ للستقر اليه وحده استقرار العباد وأالى حكمه استقرارأمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم اليه أنه لاملجأ غيره اه (قوله ينبأ) أى يخبر الانسان يومئذ أى يوم اذ كانت هذه الأمور الثلاثة اه خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوى بما قدم وأخرأى بماقدم من عمل عمله وبما أخره منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سنة عمل بها بعده أو بماقدم من مال تصدق به وبماأخر فخلفه أو بأول عمله وآخره اه (قوله بل الانسان) مبتدأ وبصيرة خبره . وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا الى أن المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره المفسرون ونصه : قوله بصيرة تجوز فيها أوجه أحدها أنها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق بصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلاى شئ أشار الخبر وقد اختلف النحويون فى ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة . وقال الأخفش هو كقولك فلان عيرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أى شاهدة والثانى أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى هذا فضميا تأو يلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أى عين بصيرة . الثانى أن التى جوارح بصيرة . الثالث أن التى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث . وقال الزمخشرى بصيرة تحية بنية وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قلت هذا ادا لم تجعل الحجة عبارة عن الانسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما اذا كانت للمبالغة ففسية الابصار اليها حقيقة الثالث من الأوجه السابقة أن يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح لماتقدم لأن الأصل فى الاخبار الافراد اه (قوله أيضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال بنبأ الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة تأى فلا يحتاج الى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل للتسكن فى بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا . والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كلاتمسح ومناكير جمع لمحة وذكر والنحويون فى مثل هذا قولان أحدهما أنه جمع للفوظ به وهو لمحة والثانى أنه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أى ملفحة ومنكر . وقال الزمخشرى فان قلت أليس قياس المنفرد أن يجمع على معاذر بدون الياء لاعلى معاذير قلت للعاذر ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ولو كسر للنا كير فى النكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وانما هو من أبنية جموع التكسير اه

مافى الاستفهام و (عن) متعلقة بـ(ينبأ الوا) فأما (عن) الثانية فبدل من الأولى وألف الاستفهام التى ينبغى أن تعاد محذوفة أوهى متعلقة بفعل آخر غير مستفهم عنه أى يقاولون عن النبأ (الذى) يحتمل الجر والنصب والرفع و (أزواجا) حال أى متجانسين متشابهين * قوله تعالى (أفلا) هو جمع لف مثل جذع وأجذاع . وقيل هو جمع لفوف جمع لفاء بقوله تعالى (يوم ينفخ) هو بدل من يوم الفصل أو من ميقات أوهو منصوب باضمار أعنى و (أفواجا) حال بقوله تعالى (للطاغين) يجوز أن يكون حالا من (ما ئبا) أى مرجعا للطاغين وأن يكون صفة لمرصادا وأن تتعلق اللام بنفس مرصادا و (لابثين) حال من الضمير فى الطاغين

أى لو جاء بكل معذرة ما قبلت

قال تعالى لنبيه (لَا تُحَرِّكْ بِهِ) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لِسَانَكَ

وهو صحيح . وقيل معاذير جمع معذار وهو السترة التى ولو أرخى ستوره . والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدى . وقال الزمخشرى فان صح أن المعاذير الستور فلانه يمنع من رؤية المتجنب كما يمنع المعذرة عيوب المذنب . قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة للسوغة للتجوز اه سمين (قوله أى لو جاء بكل معذرة الخ) أى فشبه المجيء بالعفر بالقاء الطل فى البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه المعقول بالمحسوس اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوى لا تحرك به ملتبسا به . والقرآن لسانك قيل أو يتم وجيه للتعجل به لما أخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه . قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأجل الدين فكيف بما فى غيره اه (قوله لتعجل به) أى بقراءته وحفظه . وقوله ان علينا الخ تعليل النهى عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشاره الشارح (قوله فاذا قرأناه) أى شرعنا فى قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاستماد مجازى من قبيل اسناد ما هو للأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاستاد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسر مغيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ فى ذهنك تأمل (قوله بالفهم) أى تفهم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوى (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أى قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات . وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أى لأنها فى منكر البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور فى قوله أيحسب الانسان وفى قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لأن المراد بالانسان الجنس كما مر شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره يومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة تعمقها للحطف عليها وكون الوضع موضع تفصيل كقوله ﷺ وثوب لبستو ثوب أجر ﷺ ونظرة خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة . وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناضرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى أن الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل . والناضر من النضرة وهى التنعم ومنه نضر ناضر . الثانى أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الوضع موضع تفصيل يكون نظرة تعنا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبرا لمبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم (قوله أى فى يوم القيامة) تفسير لمتى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين فى اذ فليس بينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما فى القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء . وفى المصباح وفقرت الفاهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحاب وسحاب . قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة بالضم لغة فى الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفى القاموس والفقر بالكسر والفقرة

حال مقدرة و (أحقابا) معمول لا يذوقون وقيل معمول (لابثين) ويراد بأحقابا هنا الأبد

ولا يذوقون حالا أخرى أو حال من الضمير فى لابثين (وجزاء) مصدر أى جوزوا جزاء بذلك و (كذابا) بالتشديد مصدر

وهو صحيح . وقيل معاذير جمع معذار وهو السترة التى ولو أرخى ستوره . والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدى . وقال الزمخشرى فان صح أن المعاذير الستور فلانه يمنع من رؤية المتجنب كما يمنع المعذرة عيوب المذنب . قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة للسوغة للتجوز اه سمين (قوله أى لو جاء بكل معذرة الخ) أى فشبه المجيء بالعفر بالقاء الطل فى البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه المعقول بالمحسوس اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوى لا تحرك به ملتبسا به . والقرآن لسانك قيل أو يتم وجيه للتعجل به لما أخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه . قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأجل الدين فكيف بما فى غيره اه (قوله لتعجل به) أى بقراءته وحفظه . وقوله ان علينا الخ تعليل النهى عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشاره الشارح (قوله فاذا قرأناه) أى شرعنا فى قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاستماد مجازى من قبيل اسناد ما هو للأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاستاد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسر مغيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ فى ذهنك تأمل (قوله بالفهم) أى تفهم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوى (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أى قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات . وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أى لأنها فى منكر البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور فى قوله أيحسب الانسان وفى قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لأن المراد بالانسان الجنس كما مر شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره يومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة تعمقها للحطف عليها وكون الوضع موضع تفصيل كقوله ﷺ وثوب لبستو ثوب أجر ﷺ ونظرة خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة . وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناضرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى أن الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل . والناضر من النضرة وهى التنعم ومنه نضر ناضر . الثانى أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الوضع موضع تفصيل يكون نظرة تعنا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبرا لمبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم (قوله أى فى يوم القيامة) تفسير لمتى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين فى اذ فليس بينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما فى القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء . وفى المصباح وفقرت الفاهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحاب وسحاب . قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة بالضم لغة فى الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفى القاموس والفقر بالكسر

حال مقدرة و (أحقابا) معمول لا يذوقون وقيل معمول (لابثين) ويراد بأحقابا هنا الأبد

ولا يذوقون حالا أخرى أو حال من الضمير فى لابثين (وجزاء) مصدر أى جوزوا جزاء بذلك و (كذابا) بالتشديد مصدر

والفقرة

والفقرة والفقارة بفتحهما مايتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اه (قوله اذا بلغت النفس) أى نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها . وقوله التراقى جمع ترقوة وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مساعة ولعله أضافها اليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من القولين مضبوطة على بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هى القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعادا وانكارا وراق اسم فاعل من رقى يرقى فى الماضى والكسر فى المضارع من الرقية وهى كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفى الحديث ومالدراك أنها رقية يعنى الفاتحة وهى من أسمائها واسم من رقى يرقى بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع من الرق وهو الصعود أى أن الملائكة تقول من يصعد بهذا الروح يقال رقى بالفتح من الرقيء وبالكسر من الرق اه سمين وفى الفرطبى وعن ابن عباس وأبى الجوزاء أنهما من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب. وقيل ان ملك الموت يقول من راق أى من يرقى بهذه النفس أى يقول ملك الموت يافلان اصعد بها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل ان هذا لاينا سب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه أن الضمير للانسان والراديه الجنس وكذا ماقبله من تسهيم الوجوه الى الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لايناقى عموم ماقبله اه شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لها ولاينقطع رجاؤه منها. وقوله أنه أى منازل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق) أى التصقت واختلطت وفى القرطبى والتفت الساق بالساق أى اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما. وقال الشعبى وغير واحد من شدة الكرب. وقال قتادة أمارأيته اذا أشرف على الموت يضرب احدى رجليه على الأخرى. وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا بساق الانسان اذا التفتا فى الكفن وقال يزيد بن أسلم التفت ساق ليت بساق الكفن. وقال الحسن أيضا ماتت رجلاه يستحثانه فلا يحملانه ولفد كان عليهما جوالا. وقال النحاس القول الاول أحسنها روى عن ابن أبى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الامن رحمه الله أى شدة كرب الموت بشدة هول المطلع. وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله بشدة اقبال الآخرة) أى المأيه من الأهوال اه (قوله اليوم يرثه) التنوين عوض عن جمل أربع أى بلغت الروح التراقى الخ. وقوله المساق أى السوق الى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما أن تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اه خطيب (قوله وهنا) أى قوله اليربك يومئذ المساق. وقوله يدل على العامل فى اذا أى الذى هو جوابها وقدينه بقوله تساق الى حكم ربها اه شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله فلا يحسب الانسان أن لن نجمع عظامه. وقوله يسأل أيان يوم القيامة أى فصدق من التصديق كما يشيره الشارح أى فلا صدق بالقرآن ولا خلف لاعلى الماضى وهو صحيح عند بعضهم. وقوله ولاصلى أى على الصلاة الشرعية فهو نفى لبترك العناد والفروع. ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين أن المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفى الصلاة لانه لايصدق الا بصورة واحدة

(كَلَّآ) يعنى ألا (إِذَا بَلَغَتِ) النفس (التَّرَاقِيَ) عظام الحلق (وَقِيلَ) قال من حوله (٤٤٩) (مَنْ رَاقٍ) يرقيه ليشفى (وَظَنَّ) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أَنَّهُ الْفِرَاقُ) فراق الدنيا (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) أى إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) أى السوق وهذا يدل على العامل فى إذا المعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق

كالتكذيب وبالتخفيف مصدر كذب اذا تكرر منه الكذب وهو فى المعنى قريب من كذب (وكل شىء) منصوب بفعل محذوف و (كتبنا) حال أى مكتوبا و يجوز أن يكون مصدرا على المعنى لان أحصيناه بمعنى كتبناه و (حداقى) بدل من مفازا و (ايسمعون) حال من الضمير فى خيران. ويجوز أن يكون مستأنفا و (عطاء) اسم للمصدر وهو بدل من جزاء (ورب السموات) بالرفع على الابتداء وفى خبره وجهان أحدهما (الرحمن) فيكون ما بعده خبرا آخر أو مستأنفا والثانى الرحمن نعت (لايملكون) الخير. و يجوز أن يكون رب خبر مبتدا محذوف أى هو رب السموات والرحمن وما بعد منصوبا و خبره يقرأ برب والرحمن بالجر

إلى حكمه بها (فَلَا صَدَّقَ) الانسان (وَلَا صَلَّى) أي لم يصدق ولم يصل (وَلَٰكِن كَذَّبَ) بالقرآن (وَتَوَلَّىٰ) عن الايمان (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ) يتبختر في مشيته إعجابا (أَوْلَىٰ لَكَ) فيه التفات عن التنبية والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أي ويلك ما تكره (فَأَوْلَىٰ) أي فهو أولى بذلك منك غيرك (ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ) تأكيد (أَيَحْسَبُ) يظن (الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) هملا لا يكلف بالشرائع أي بدلا من ربك * قوله تعالى (يوم يقوم) يجوز أن يكون ظرفا لا يلكون ولخطابا والا يتكلمون و (صفا) حال * قوله تعالى (يوم ينظر) أي عذاب يوم فهو بدل ويجوز أن يكون صفة لقريب والله أعلم

﴿سورة النازعات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (غرقا) مصدر على المعنى لان النازع في النشر في نزع السهم أوفى جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أي اغراقا و (أمرا) مفعول وقيل حال أي يدبرون مأمورات و (يوم ترجف) مفعول أي اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه واجفة أو ناشئة أي تجف يوم ترجف و (تتبعها) مستأنف أو حال من الراجفة فهو له تعالى (يقولون) اى يقول اصحاب القلوب والابصار هو له تعالى (اذهب) اى قال اذهب وقيل

فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصدق وللمن فلاصدق بشيء يدخره عند الله تعالى اه قرطبي (قوله أيضا فلاصدق الانسان) يريد أن فاعل صدق هو الانسان المذكور في أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى لانه تكرير للمعنى بمحطول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعني يسأل عن يوم القيامة فلاصدق ولاصلى ولكن كذب وتولى أي يسأل وما استعمله الاعما يوجب دماره وهلاكه. وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال. وقوله لانحرك به لسانك تخلص الى ماستطرد من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، أقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التكذيب والتولي لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بأن سببه التكذيب والتولي ولهذا يضف أن يحمل نفي التصديق على نفي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتقع لكن بين متوافقين وهو لايجوز اه كرخي (قوله ثم ذهب) قال الامام هذا كرابتعلق بدنياه بعد كد مايتعلق بدينه وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغي أن يخاف من حلول غضبالله به فيمشي خائفا متطامنا لافرحا متبخترا اه شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع في التمطي وتعلى فيه قولان : أحدهما أنه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أي يمد مطاه ويلويه تبخترا في مشيته . والثاني أن أصله يتمطط من تمطط أي تمدد ومعناه أنه يتمدد في مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الاول ويخرقه في مادته اذ مادة المطا ط ط ومادة المطا م ط ط وانما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال والمطيطاء التبختر ومد اليدين في المشي والمطيط للماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط أي يتمدد فيه اه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أي مبنية على الكسون لاعلى لما من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على مايفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه ، وقوله للتبيين أي تبيين للمفعول وهي في اللفظ زائدة على حسقيقة الك ، قوله أي ويلك بيان للفعل الذي سمي ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به ، وقوله ما تكره بيان للفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على ماتقدم ، وقوله فهو أولى بك أي فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب اليه من غيره هذا ماسلكه الشارح في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اه شيخنا وتقدم في سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه اه (قوله أي ويليك) أي قرب منك ماتكره أي المكروه. وقوله لمن غيرك في نسخة من غيره اه وقال محيي السنة وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولي وهو القرب. قال الاصمعي معناه قارب ما يهلكك قال شمر يقال أحدى لك وأولى لك وأسح لك أي قارب ما تكره أولى ثم أولى لك فأولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد. وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاورك بل هو أولى وأقرب. وأما تكرير اللفظ فلأول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الأخرى اه كرخي (قوله تأكيد) أي الكلمة الأولى من هاتين تأكيد للأولى والثانية تأكيد لتلك الثانية اه (قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى) أي مهملا لايكلف ولا يجازى، وهو يتضمن تكرير انكار الحشر والدلالة عليه من حيث

لا يحسب ذلك (أَلَمْ يَكُ) أى كان (نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنَى) بالياء والتاء نصب فى الرحم (ثُمَّ كَانَ) المنى (عَلَقَةً فَخَلَقَ) الله منها الانسان (فَسَوَّى) عدل أعضاءه (فَجَعَلَ مِنْهُ) من المنى الذى صار علقة أى قطعة منه صنفين أى قطعة لحم (الزَّوْجَيْنِ) النوعين (الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أَلَيْسَ ذَٰلِكَ) الفعال لهذه الأشياء (بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) قال ﷺ بلى

﴿سورة الانسان مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(هَلْ) قد (أَتَىٰ عَلَى)

ان الحكمة تقتضى الأمر بالحسن والنهى عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالجزاء ثوبها قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة اه بيضاوى (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال بال سدى أى مهملة وأسديت حاجتى أى ضيعتها ومعنى أسدى اليه معروفا أنه جعله بمنزلة الضائع عند السدى اليه لا يذكر ولا يمن به عليه اه سمين . وفى المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا فى النسج وأسديت الثوب أقمت سداه والسدى أيضا ندى الليل وبعضهم الزرع اه وسديت الأرض فهى سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مديده نحو الشىء وسدا البعير سدوا مد يديه فى السير وأسديته بالألف كنت سدى أى مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اه (قوله أى لا يحسب ذلك) أى لا ينبغى أو لا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله السابق قادرين على أن نسوى بنانه . وقوله أى كان أى فالاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله تمنى) فائدة بعد قوله من منى الاشارة إلى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أى قطعة) أى أحمر شديد تالحمرة (قوله الذكر والأنثى) أى لاختصوص الفردين والافقد تحمل المرأة بذكرين وتأتى بالعكس كما فى شيخنا (قوله يجتمعان تارة أى فى الرحم (قوله قال ﷺ الخ) عبارة الخطيب روى أنه ﷺ كان اذا قرأ هذا قال سبحانك اللهم بلى وراه أبو داود والحاكم . وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الأعلى اما كان أو غيره فليقل سبحان ربى الأعلى . ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اما كان أو غيره . وروى البغوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت . وقوله اما كان أو غيره يقتضى أن هذه الكلمة وهى بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

﴿ سورة الانسان ﴾

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى اه شيخنا . وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اه والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبى مكية وجرى عليه البيضاوى والزمخشرى، وقال الجمهور مدنية، وقال الحلى مكية أو مدنية ولم يتعرض بشىء . وقال الحسن وعكرمة هى مدنية الا آية وهى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا . وقيل فيها سكى من قوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما بعده مدنى انتهت (قوله قد أتى) أى فليست هل للاستفهام لأن الاستفهام محال على الله تعالى . وقل منهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا . وعبارة السمين فى هل هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من الاستفهام المحض . وقال مكى فى تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلابد أن يقول نعم فتمضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه يعيده كيف يمتنع عليه بعد ما أحياه معلوما وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أى فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها للاستفهام المحض وهذا هو الذى

التقدير أن أذهب فحذف أن * قوله تعالى (الى أن تزكى) لما كان للمعنى أدعوك جاء بالى * قوله تعالى (نكال الآخرة) فى نصبه وجهان أحدهما هو مفعول به والثانى هو مصدر لأن أخذه ونكل بمعنا يعنى فأما جواب القسم فقيل هو (إن فى ذلك لعبرة) وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن به قوله تعالى (أم السماء) هو مبتدأ والخبر محذوف أى أم السماء أشد وبناها) مستأنف . وقيل هو حال من المحذوف (والأرض) منصوب بفعل محذوف أى ودحا الأرض وكذلك (والجبال) أى وأرسى الجبال (متاعا) مفعول له أو مصدر * قوله تعالى (فاذا جاءت) العامل فيها جوابها وهو معنى قوله تعالى يوم يتذكر * قوله تعالى (هى المأوى)

يجب أن يكون لأن الاستفهام لا يرد من الله تعالى الاعلى هذا النحو وما أشبهه والثاني أنها بمعنى قد اه (قوله حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان للمتد الغير المحدود اه بيضاوى . وقال الشهاب قوله أى طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لأنها المدة من الحمل إلى أن يريد النطفة أو هى مدة تعاقب آدم الخمرة طينا على الخلاف فيها هل هى أربعون سنة أو مائة وعشرون كما فى الآثار ان أريد العنصر . وقوله الزمان للمتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله أربعون سنة) أى مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف . وعن ابن عباس فى رواية الضحاك انه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم صار مسنونا فأقام أربعين سنة ثم صار صلصالا فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح . وحكى الماوردى عن ابن عباس أن الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل المتد الذى لا يعرف مقداره . وقال الحسن خلق الله تعالى كل الأشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر فى الايام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والأرض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا . فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه ليكون انسانا والآية تقتضى أنه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه فى ذلك الحين ما كان شيئا مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كانا مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بأنه ستنفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بأنه انسان روى الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا لانه فى السماء ولا فى الأرض بل كان جسدا مصورا قرأ ما وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا . قال ابن سلام لم يكن شيئا لأنه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه الخطيب (قوله لم يكن) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها فى موضع نصب على الحال من الانسان أى هل أتى عليه حين فى هذه الحالة . والثانى أنها فى موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئا مذكورا والأول أظهر لفظا ومعنى اه سمين . وصنيع الشارح يشير الثانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى فى ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أى بالانسانية (قوله لانا خلقنا الانسان) أى بعد خلق آدم من نطفة أى ما دام تحى شيء يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل فى عاهو نطفة اه خطيب . وفى الصباح نطف ينطف من باب ضرب ونصر نطفانا إذا قطرت من وهى والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة للمفرد لأنه فى معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع . والامشاج الاختلاط واحدها مشج بفتحتين أو مشج كسبل وأسباب أو مشيج كشريف وأشراف اه سمين . وفى المختار مشج بينهما خلط وباب ضرب والشيء مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام وبقال نطفة أمشاج اى من الرجل تختلط ماء المرأة ودمها اه . وفى القرطبى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها المآن وكل منهما مختلف الأجزاء متباين الأوصاف فى الرقة والثخن والقوام والخواص تجمع من الاخلاط وهى العناصر الأربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له . وعن ابن عباس قال تختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال

أى هى للأولى لا بد من ذلك ليعود عل من من الخبر ضمير وكذلك (الأولى) الثانى والهاء فى (ضحاها) ضمير العشية مثل قولك فى ليلة ويومها

﴿ سورة عبس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أن جاءه) أى أن جاءه اه قوله تعالى (فتنفعه) بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب على جواب التمنى فى المعنى وبقرأ (تصدى) بتفعل من الصدى وهو الصوت أى لا بنادبك الا أجبته وبجوز أن تكون الألف بدلا من دال ويكون من الصدو وهو الناحية والجانب و (انها) الضمير الموعظة والضمير فى الفعل للقرآن و (فى صحف) حال من الهاء ويجوز أن يكون نعتا لتذكرة وان يكون

أي مريدين ابتلاءه عند تأهله (فَجَعَلْنَاهُ) بسبب ذلك (سَمِيعاً بَصِيراً إِنَّا هَدَيْنَاهُ (٤٥٣) السَّبِيلَ) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (إِمَّا شَاكِراً) أي مؤمنا (وَإِمَّا كَفُوراً) حالان من المفعول أي بينا له في حال شكره أو كفره القدرة واما التفصيل الأحوال (إِنَّا أَعْتَدْنَا) هيأنا (لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا) يسحبون بها في النار (وَأَغْلَالًا) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وَسَعِيراً) نارا مسعرة أي مهيجة يعذبون بها (إِنَّ الْأَبْرَارَ) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) هو إناء شراب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كَانَ مِزَاجُهَا)

من فاعل خلقنا أي خلقناه حال كوننا مبتلين له . والثاني أنها حال من الانسان وصح ذلك لأن في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذي الحال ثم هذه الحال مجوز أن تكون مقارنة كان نلني نبتليه بتصريفه في بطن أمه فعلقة ثم مضغة كما قال ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لأنه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبر به وجهان . أحدهما قال الكلبي نختبره بالخير والشر والثاني قال الحسن نختبر شكره في السراء والضراء وصبره في الفقر. وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل . وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنتهيا عن المعاصي اه خطيب (قوله أي مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء يعني الاختبار بالتكاليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بأنه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أي بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات. وفي كلامه اشارة الى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ماسبقه بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه. وحاصل الجواب أن المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد أنه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخي وفي الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أي عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لأنه أنفع في المخاطبات ولأن الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية. وخصهما بالحكر لأنهما أنفع الحواس ولأن البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم وتأخير والأصل انا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه أي جعلنا له ذلك لابتلاه. وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعوا وطاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصر فيما لأمر أي علم اه (قوله إنا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله إما شاكرا وإما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به وبكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا صيغة المبالغة اه من النهر أو هو مراعاة لرؤس الآي اه (قوله حالان من المفعول) وهو من الهاء في هديناه (قوله إنا أعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اه شهاب (قوله سلاسل) جمع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فيهما قراءتان سبعيتان . وقوله يسحبون بها أي بعد عقدها في النار اه شيخنا (قوله وأغلالا في أعناقهم) أي فتجمع أيديهم الى أعناقهم ولا وجه لزعم بعضهم ان الكافرين أتبعه جزاء الشاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال ان الابرار الخ اه خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع في الطاعة فهو كرب وأرباب . وقوله أو بار بوزن شاهد وأشهاد. وقولهم وهم المطيعون أي المؤمنون الصادقون في إيمانهم للمطيعون لربهم اه شيخنا. وفي الخطيب وهم الصادقون في إيمانهم الطيعون لربهم الذين سمت هممهم عن المحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة . وروي عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما سمعتم الله تعالى الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لولدك عليك حقا كذلك لوالدك عليك حقا (١) وقال الحسن الابرار الذين لا يؤذون الذر . وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر . وفي الحديث الأبرار الذين لا يؤذون أحدا اه (قوله وهي فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء. وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا اذ الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج ماؤه من الخمر اه زاده . فان قلت الكافور غير لذيذ بل نوشر بمضر فما وجه مزج

(١) (قوله لولدك عليك حقا) كذا في نسخة المؤلف والمعهود عليه الاقتصار على الرفع

بالتقدير هو أو هي في صحف ونحوها (بأيدي) و (من نطفة) متعلق بخلق الثانية. وما أكثره تعجب أو استفهام * قوله تعالى (ثم السبيل) هو مفعول فعل محذوف أي ثم يسر السبيل للانسان. ويجوز أن ينصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أي يسره السبيل أي هداه طوعا وقوله تعالى (فأمره) ما يعني الذي والعائد محذوف أي فأمر به واقفا على * قوله تعالى (ناصبتا) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من طعامه أو على تقدير اللام (فاذا جاءت الطامة) مثل جاءت الصاخة وقيل

ما تمزج به (كافوراً عَيْناً) بدل من كافوراً فيها راائحته (يَشْرَبُ بِها) منها (عِبادُ اللهِ) أولياؤه (يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً) شرابهم به قلنا قال أهل المعاني أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لأن الكافور لا يشرب. وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة وإنما سميت بذلك الشراب بما تمزج شرابهاء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لأن أهل الجنة لا يسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون. وقيل هو كافور لا يذهب طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس كالكافور الدنيا ولكن الله سمى ما عندكم من الأشياء لكم ترغيبا لكم في تحصيل أسباب نيل تلك العطايا اهـ خازن (قوله بدل من كافورا) أي على حذف مضاف أي ماء عين الخ التي هي منبع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اهـ زاده وفي السمين. قوله عينا في نصبها أوجه. أحدها أنها بدل من كافورا لأن ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته. الثاني أنها بدل من محل من كأس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا فقال والثاني بدل من كافورا أي ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن. الثالث أنها مفعول يشربون أي يشربون عينا من كأس. الرابع أن ينتصب على الاختصاص. الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرا بفسر ما بعده قاله أبو البقاء. وفيه نظر لأن الظاهر أنه صفة لعينا فلا يصح أن يفسر. السادس أنه منصوب باضمار يطوف. السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي. والراجح ما يمزج به أي يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أي خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشيء، والكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لأنه يغطي الأشياء برائحته والكافور أيضا كمام الشجر التي تغطي ثمراتها ومفعول يشربون اما لمحذوف أي يشربون ماء أو خمرا من كأس وإما لما ذكر وهو عينا كما تقدم وإما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشري: فان قلت وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الالصاق آخرا. قلت لأن الكأس مبدأ شربه وأول غايته وأما العين فما يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالسواك اهـ (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه: أحدها أنها مزيدة أي يشربها وبدليله قراءة ابن أبي عبلة يشرب بإسقاط الباء وهذا يحتمل أن يكون المعنى على التضمين أي يروى بها عباد الله. والثاني أنها بمعنى من. الثالث أنها حالية أي يشربون الخمر ملتبسة بها. الرابع أنها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أي يشربون العين بذلك الكأس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري. الخامس أنه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين. السادس أنه على تضمينه معنى يروى أي يروى بها عباد الله. ويحتمل أن تكون بمعنى من والجملة في قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسرا للناصب كما قاله أبو البقاء. وقرأ عبد الله فافجروا بالفاء بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اهـ سمين (قوله منها) أشار به الى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لأن الشرب مبتدأ منها أي مبتدأ من العين بدون كأس اهـ زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اهـ كرخي (قوله يقودونها) أي فهي سهلة لا تمتنع عليهم اهـ كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشي في بيوته ويصعد الى قصوره ويده تضرب بشير به الى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الأرض في عبر أخدود يقبعه حيثما صعد الى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى «عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا» يقودونها حيثما شاءوا وتتبعهم فيها مائها متممهم اهـ (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل لم استحقوا هذا النعيم وقد فسره القراء على اختيار

العامل في اذا معنى (لكل امرئ) والله أعلم

﴿سورة التكوير﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (اذا الشمس) أي اذا كورت الشمس وجواب اذا (علمت نفس) و (الجواري) صفة الخنس * قوله تعالى (عند ذي العرش) يجوز أن يتعلق بمكين رسول وأن يكون نعتا لمكين و (ثم) معمول مطاع وقرئ بضم الثاء والمعاني (لرآنه) لجبريل عليه السلام و (بظنين) أي بمتهم بالتقدي ببخيل. وعلى تتعلق به على الوجهين * قوله تعالى (فأين تذهبون) أي الى أين فحذف حرف الجر كما قالوا ذهبت الشام. ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه قال أتون ومنون و (ان شاء) بدل باعادة الجار و (الا أن يشاء الله) أي الا وقت مشيئته والله أعلم

﴿سورة الانفطار﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* جواب (اذا السماء انفطرت) و (ما غرك) استفهام لا غير ولو كان تعجبا لقال ما أغرك و (عدلك) بالتشديد قوم خلقك و بالتخفيف على هذا المعنى. ويجوز أن يكون معناه صرفك عن الخلقة المكروهة

فى طاعة الله (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) منتشرا (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) أى الطعام وشهوتهم له (مِسْكِينًا) فقيرا (وَيَتِيمًا) لا أب له (وَأَسِيرًا) يعنى المحبوس بحق (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) لطلب ثوابه (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) شكرا فيه علة الاطعام يعلم تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا

كان أى كانوا يوفون بالنذر فى الدنيا اه كرخى وفى الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الأبرار فى الآخرة وصف أعمالهم فى الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله فى طاعة الله) أى من الصلاة والحج وغيرها وفيه مبالغة فى وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اه كرخى. وفى الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى. وقال الكلبى يوفون بالنذر أى يتممون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بها لانهم عقدوها على أنفسهم باعتقادهم الايمان. قال القرطبى والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شىء يفعله وان شئت قلت فى حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات مالو لم يوجبه لم يلزمه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصى اه كرخى (قوله كان شره) أى شدائده مستطيرا أى فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار. قال قتادة كان شره فاشيا فى السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شىء على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفى السمين قوله كان شر مستطيرا فى موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران. وقال الفراء المستطير المستطيل. قلت كأنه يريد أنه مثله فى المعنى لا أنه أبدل من اللام راء والفجر فيجوز مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره فى الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم أولا بالجود وبالبذل وكله بأن ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه قال عطاء نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلا بشىء من شعير حتى أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه أتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثانى فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للفعول اه كرخى (قوله وشهوتهم له) أى الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى يحتمل معنى على هذا. وصح رجوع الضمير قد أى على حب الله أى لوجهه وانتفاء مرضاته والأول أمدح لان فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والأغنياء. وأما على الثانى فقد يفعله الأغنياء أكثر اه أبو حيان (قوله مسكينا) يقيا وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه والميتم مات من يكتسب له وبقى عاجزا عن الكسب لصغره. والأسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعنى المحبوس بحق) ومثله المحبوس بالباطل بالأولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غير ممن للمفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أى بيان سبب الاطعام. وفى نسخة فيه على الاطعام وهى ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أى بمنطلعم عن المجازاة بمثله أو بالشكر. وقوله قولان أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثانى ودل هذا على اثبات الكلام النفسى اه كرخى (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أى فيكون على اضمار القول أى يقولون بلسان المقال أو لسان الحال اذا علم منهم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله انا نخاف من ربنا) أى فلذلك نحسن اليكم

* قوله تعالى (ماشاء) يجوز أن تكون مازائدة وأن تكون شرطية وعلى الأمرين الجملة نعت لصورة والعائد محذوف أى ركبك عليها وفى تعلق بركبك وقيل لا موضع لجملة لان فى تعلق بأحد الفعلين فالجميع كلام واحد واما تقدم الاستفهام على ماهو حقه و (كراما) نعت و (يعلمون) كذلك ويجوز أن يكون حالا أى يكتبون حالين هو قوله تعالى (يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار وأن يكون نعتا لجحيم * قوله تعالى (يوم لا تملك) يقرأ بالرفع أى هو يوم وبالنصب على تقدير أعنى يوم وقيل التقدير يجازون يوم ولد عليه ذكر الدين. وقيل حقه الرفع ولكن فتح على حكم الظرف كقوله تعالى ومنا دون ذلك وعند الكوفيين هو مبنى على الفتح والله أعلم (سورة التطفيف) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (كالوهم) فى هم

يَوْمًا عَبُوسًا) تكلح الوجوه فيه أى كريه النظر لشدته (قَمْطَرِيرًا) شديدا فى ذلك (فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ

ولا تطلب المكافاة منكم وهذا تعليل لقوله انما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز فى الاسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديدا فى ذلك) أى العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية أى فبسبب خوفهم وقاهم الله أى دفع عنهم شر ذلك اليوم أى بأسه وشدته وعنائه ولقاهم أى أتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أى حسنا وسرورا أى حبورا. قال الحسن ومجاهد نضرة فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم. وفى النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله الضحاك. الثانى الحسن والبهاء قاله ابن جبير. الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبى وعبارته فى التذكرة باب ماينجى المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره وبوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتى قد استولت الشياطين فجاءه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلاورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده الى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صلة الرحم فقال يامعشر المؤمنين كلوه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله على الله ورأيت رجلا من أمتى قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها فى يمينه ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى كان بكاها من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كآخر عالم السفة فى ربع عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتى على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا وينطق أحيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتى انتهى الى أبواب الجنة فأغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب كلها وأدخلته الجنة. قلت هنا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجى من أهوال خاصة والله أعلم . وروى الطبرانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة. وفى التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجملة ما قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع أجر من أحسن عملا مع قوله فى غير موضع بعد ذكر الأعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بحروفه

وجهان أحدهما هو ضمير مفعول متصل والتقدير كالوا لهم وقيل هنا الفعل يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى والمفعول هنا محذوف أى كالوهم الطعام ونحو ذلك وعلى هذا لا يكتب كالوا واو وزنوا بالألف والوجه الثانى أنه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالألف قوله تعالى (ألا يظن) الاصل لا التافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست ألا التى للتنبيه لان ما بعد تلك مثبت وهنا هو منفى به قوله تعالى (يوم يقوم الناس) هو بدل من موضع الجار والمجرور وقيل التقدير يبعثون يوم يقوم الناس وقيل التقدير أعنى وقيل هو منصوب وحقه الجر أو الرفع والنون فى (سجين) أصل من السجن وهو الحبس وقيل هو بدل من اللام فى قوله تعالى (كتاب) أى هو محل كتاب لان السجين مكان وقيل التقدير هو كتاب من غير حذف والتقدير وما أدراك ما كتاب سجين ؟ قوله تعالى (يوم يقال) القائم مقام الفاعل مضمر تفسره الجملة بعده وقيل هو الجملة نفسها وأما (عليون)

(قوله)

(قوله نضرة) أى بدل العبوس وسوء رائى فرحاتى ظاهرهم بدل الخوف اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به الى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أى جزاهم جنة بصبرهم اه كرخى (قوله جنة) أى بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى أنه ليس المراد بها الجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال أى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع أنها مشتملة عليه فى جملة أنعمها للمؤمنين بل المراد بها بستان لما كولات له يتفاوى وزاده (قوله حال من مرفوع أدخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم. وقرأ على رضى الله عنه وجزاهم. وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهنا لايجوز عند البصريين لأنه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها الجريان الصفة على غير من هى له وقد منع مكى أن يكون متكئين صفة لجنة للذكرته من علم بروز الضمير وعن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشرى فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لأن الصبر كان فى الدنيا واتكاؤهم انما هو فى الآخرة قال معناه مكى. ولقائل أن يقول ان لم يكن للمانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لأن ما لم يصبر يسبب صبرهم الى هذا الحال فلا نظائر اه (قوله فيها) أى الجنة (قوله فى الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والأسرة والستور اه مختار (قوله حال ثانية) أى من الضمير المذكور أومن للفعول وهى حال مقدرة اه شيخنا . وفى السمين قوله لا يرون الخ فيها أوجه أحدها أنها حال ثانية من مفعول جزاهم . الثانى أنها حال من الضمير المرفوع للمستكن فى متكئين فيكون حالا متداخلة . الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عندمن يرى ذلك وقد تقدم أنه قول الزمخشرى اه (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر اللازم وارادة الملزوم كما أشار اليه الشراح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها له زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أى لأجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أى بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اه شيخنا وفى المختار الزمهرير شدة البرد قلت : وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر فى لغة طيئ وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أى فيها من الضياء والنور ما يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اه (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أى ظل مافيها من الأشجار مع أن الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولاشمس فى الجنة حتى يظل أهلها مافيها من الأشجار فالجواب أن المراد أن أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الأشجار قريبا منهم اه كرخى (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنها عطف على محل لا يرون الثانى أنها معطوفة على متكئين فيكون فيها مافيها ودخلت الواو للدلالة على أن الأمر بن يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة يجمعون فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم . الثالث أنها صفة لمحذوف أى وجنة دانية اه أبو البقاء. الرابع أنها صفة لجنة للملفوظ بها كالوجه الزجاج اه (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا واعا لم يقل منهم لأن الظلال عالية عليهم اه كرخى (قوله ظلالها) أى الجنة وهو على حذف مضاف أى ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بجعل الظلال على الأشجار نفسها اه (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أى مذللة وجملت فعلية للاشارة الى أن التذليل أمر دائم لا يزول لأنها شمس فيها بخلاف التذليل فانه أمر متجدد اه شهاب . وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو المقطوف أو هو اسم الثمار المقطوفة أى المجنية اه خطيب (قوله أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب أى سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد

عينا أى ماء عين وقيل هو حال من تسنيم وتسنيم علم وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عيناو (يشرب بها) فذكر فى الانسان * قوله تعالى (هل توّب) موضع الجملة نصب بينظرون وقيل

على أي حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا أو مضطجعين تدلت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الأرض ارتفعت اليهم اه (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أي يدور على هؤلاء الأبرار اذا أرادوا الشرب الخدم يأتيهم اه خطيب وقال بعضهم يطاف بالبناء للفعول وقال فيما يعود مبنوا على البناء للفاعل لان المقصود في الأول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله بآنية) هنا هو القائم مقام الفاعل لأنه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الأولى مزيدة لتجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية وتوطئة في الصحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان للآنية. وقوله وأكواب عين عطف الخاص على العام. وقوله أقداح بلا عرى أي فيسهل الشرب منهن من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارته. قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الأسماء اذ الدنيي في الجنة أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المنفي أحدهما على الآخر اه خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لانها كانت قبل قوارير فهي من قوله تعالى كن فيكون فتكون الله سبحانه نقلها الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخي وقوارير جمع قارورة وهي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيد النقص أول الآية الثانية الاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج وبياضا لونه هما قوارير من فضة أي فجمعت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه ورقته وبياض الفضة وشرفها وليتها اه خطيب. واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفي الوقف بالألف وعدمها كما هنا في سلاسلا. واعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما مع الوقف عليهما بالألف لنافع والكسائي وأبي بكر. الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالألف لحمزة وحده. الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالألف لهشام وحده. الرابعة تنوين الأول دون الثاني والوقف على الاول بالألف دونها للثاني دونها لابن كثير وحده. الخامسة عدم تنوينهما مع الوقف على الاول بالألف وعلى الثاني بدونها لأبي عمرو وابن ذكوان وخلص. فأما من نوّنهما فلما مر في تنوين سلاسل لانهما صيغتا منتهى الجمع ذاك على مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالألف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة الصاحف للذكورة فانهما مرسومان فيها بالألف على ما نقل أبو عبيد. وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالألف فظاهر جدا وأما من نون الأول دون الثاني فانه ناسب بين الأول وبين رؤوس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الاول. والوجه في وقفه على الاول بالألف وعلى الثاني بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد أنه كذلك في مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الاول بالألف وعلى الثاني بدونها فلان الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤوس الآي في الوقف بالألف وفرق بينه وبين الثاني لانه ليس برأس آية، وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالألف فلانه ناسب بين الاول وبين رؤوس الآي وناسب بين الثاني وبين الاول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير في صور من النمل. وقال الزمخشري وهذا

لا موضع له وقيل التقدير يقال لهم هل تو بون الله أعلم

﴿سورة الانشقاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب (اذا) فيه أقوال: أحدها أذنت والواو زائدة والثاني هو محذوف تقديره يقال يا أيها الانسان انك كادح وقيل التقدير ينتم أو جوزيتم ونحو ذلك مما دلت عليه السورة والثالث أن اذا منتدأ واذا الأرض خبره والواو زائدة حكى عن الأخفش والرابع انها لا جواب لها والتقدير اذكر اذا السماء والماء في (ملاقيه) ضمير ربك وقيل هو ضمير الكدح أي ملاق جزائه (مسرورا) حال و (ثبورا) مثل الذي في الفرقان (وماوسق) ما يحن الذي وأنكره موصوفة أو مصدرية * قوله تعالى (لتركبن) على خطاب الجماعة و يقرأ على خطاب الواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الانسان الخاطب و (طبقا) مفعول و (عن) بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها وهي صفة أي طبقا

التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفى الثانى لاتباعه الاول يعنى انهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذى للترنم. وفى انتصاب قوارير وجهان : أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان . والثانى أنها حال وكان تامة أى كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الأعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدأ أى هى قوارير ومن فضة صفة لقوارير اه سمين (قوله على قدرى الشاربين) أى شهوتهم اذ لا عطش فى الجنة والرى بكسر الراء وفتحها اه شيخنا. وفى المختار: وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك أقل الشراب) أى لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل منه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على مل الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صر اه خطيب (قوله ويسقون) أى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أى فى الجنة والآكواب اه خطيب (قوله تسمى) أى تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسموصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ماسهل انحداره فى الحلق وقال الزجاج هو فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة وقال الزمخشرى يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الانبارى لم يسمع السلسبيل الا فى القرآن ، وقال مكى هو اسم أعجمى نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل مثل دردبيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعه من الصرف العلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت فى قراءة العامة يجاب بأنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعنى أن اسمها كالزنجبيل الخ) أى وليس كزنجبيل الدنيا بل نوع الحلق فتصف اساغته والسلسبيل ما كان فى غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغة فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير اتمع وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب . قال ابن عباس كل ماذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه الا فى الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا فى الاسم اه خازن. وكذلك سائر ما فى الجنان من الأشجار والقصور واللآكول والمشروب واللبوس والثمار لا يشبه ما فى الدنيا الا فى مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكرلهم أحسن شىء وألذه وأطيبه مما يعرفونه فى الدنيا لأجل أن يرغبوا فيه يسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم العظيم اه (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب ، وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البالوغ . قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم أنهم من علم الله تعالى ايمانه من أولاد الكفار يكونون خدما لأهل الجنة كما كانوا فى الدنيا لنا سببا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله تعالى أنهم خلقوا فى

حاصلا عن طبق أى حالا عن حال وقيل جيلا عن جيل و(ليؤمنون) حال و(الذين آمنوا) استئناف ويجوز أن يكون متصلا وأن يكون منقطعا والله أعلم

﴿سورة البروج﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الواو للقسم وجوابه محذوف أى لتبعثن ونحوه وقيل جوابه قتل أى لعد قتل وقيل جوابه إن بطش ربك (واليوم الموعود) أى الموعود به و (الشاهد) بدل من الأخدود وقيل التقدير ذى النار لان الأخدود هو الشق فى الارض وقرئ مثناذا بالرفع أى هو النار و (اذهم) ظرف لقتل وقيل التقدير اذكر (فلهم عذاب جهنم) قيل هو مثل

قوله تعالى فانه ملاقيكم (فرعون وثمود). قيل هما بدلان من الجنود وقيل التقدير أعنى والمجيد بالرفع نعته عز وجل وبالجر العرش

(لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ) أى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رَأَيْتَ) جواب إذا (نَعِيمًا) لا يوصف (وَمُلْكًا كَبِيرًا) لا غاية له (عَالِيَهُمْ) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بمعنى قراءة بسكون الياء ستأتى وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) حرير (خُضْرٌ) بالرفع (وَإِسْتَبْرَقٌ) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفى قراءة عكس ماذكر فيهما وفى أخرى (وحفوظ) بالرفع نعت للقرآن العظيم وبالجر للوح

﴿ سورة الطارق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم (إن كل نفس) بمعنى ما و(لما) بالتشديد بمعنى إلا وبالتخفيف ما فيه زائدة وإن هى المخففة من الثقيلة أى إن كل نفس لعليها حافظ وحافظ مبتدأ وعليها الخبر ويجوز أن يرتفع حافظ بالظرف و (دافق) على النسب أى ذو اندفاق وقيل هو بمعنى مدفوق. وقيل هو على المعنى لأن اندفق للماء بمعنى نزل والماء فى (رجعه) تعود على الإنسان فالمصدر مضاف إلى المفعول أى الله قادر على رجعه فعلى هذا فى قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) أوجه أحدها هو معمول قادر

الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى متفرقا فى المصالح ثم رتبه نثرا من باب قتل وضرب رميته متفرقا فانتثر اه (قوله وهو أحسن منه فى غير ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة فى تشبيههم بالؤلؤ المنثور دون المنظوم وابتداع الجواب أنه تعالى أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة بالؤلؤ الذى لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ومادام لم يثقب لا يكون الا منثورا اه كرخى وفى الخازن والؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اه (قوله واذا رأيت) خطاب لغير معين أو لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية فى ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثانى جواب اذا. وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء أيضا واذا رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقام ما اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم ساتر ما يتنعم به اه قرطبى (قوله لا غاية له) أى لا زوال له وذلك أن النعمة اذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض لا الملاقة فاعتبر من جهة اللفظ وللمعنى » وفى الحديث «أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه» وقال سفيان الثورى بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون النيجان على رءوسهم كما تكون على رءوس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اه خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ماقبلها وقوله وقرأ ستأتى سبعية بسكون الهاء أى وكسر الهاء لكون ماقبلها اه شيخنا. وفى السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء، وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء للمكنت الياء كسرت الهاء والمتحركت ضمت على ماتقرر فى هاء الكناية أول هذا للوضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر والثانى أن عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول الأخفش والثالث أن عاليهم منصوب والهاء ساكن تخفيفا قاله أبو البقاء واذا كان منصوبا فسيأتى فيه أوجه وهى واردة هنا الا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا فى ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغى أن يقال بهذه وأما قراءة من نصب ففيها أوجه: أحدها انه ظرف خبر المقدم وثياب مبتدأ مؤخر كأنه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء، لان عاليهم يعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز فى النصب أن يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالية اسم فاعل فيحتاج فى كونهما ظرفين الى أن يكون منقولا من كلام العرب عالبك أو عالبتك ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقى فكذلك هنا والثانى انه حال من الضمير فى عليهم الثالث انه حال من مفعول حسبتهم الرابع انه حال من مضاف مقدر أى رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشرى كما قال وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير فى يطوف عليهم أو من حسبتهم أى يطوف عليهم وفلان عالى الثوب عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أعلى نعيم اه (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اه شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اه (قوله عكس ماذكر) أى بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لان المراد بالجنس اذ السندس يكون أخضر وغير أخضر كأن الثياب تكون سندسا وغيره. وأما رفع استبرق فبالعطف على

برفعهما وقرئ أخرى بجرهما (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) وفي موضع آخر من ذهب (٤٦١) للايذان بأنهم يحلون من النوعين مما وعفرتا (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (إِنَّ هَذَا) النعيم (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ) نأكيد لاسم إن أوفصل (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) خيران أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) عليك بتبليغ رسالته (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ) أي الكفار (آثِمًا أَوْ كَفُورًا) أي عتبة بن ربيعة والوليد ابن المغيرة قال الثقفي

على ثياب على حذف مضاف أي وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لأن المعنى ثيابهن سندس وثياب من استبرق وقد قرأت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفي أخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الأول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي هو جمع فما لسندس الذي هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحد مسندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد ونخيل السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضي لتحققه اه كرخي (قوله وفي موضع آخر الخ) عبارة الخطيب (تنبيه) قال هنا أساور من فضة وفي سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فقيل في وجه الجمع حلي الرجال الفضة وحلي النساء الذهب . وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة . وقيل يجمع في يدي أحدهم سوارات من ذهب وسوارات من فضة وسوارات من لؤلؤ ليجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب . وقيل يطلى كل واحد مما يرى عليه وقيل نفسه اليه . وقيل أسورة الفضة أنما تكون لولدان وأسورة الذهب للنساء . وقيل هنا للنساء والصبيان . وقيل هنا بحسب الأوقات والأعمال اه (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أي شرف لتلك الخادم انه سقاهم ذلك في الدنيا كما قال وأسقيتا كم ماء فراتا أي عذبا فالجواب أن المراد أنه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان مابين الشرابين والآنيتين والمزينين . قال القاضي شراب الطهور يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون إلى ملاهي الحق فيتجرد لطاعة الله جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو ومنتهى درجات الصديقين اه كرخي (قوله شرابا طهورا) أي طاهرا من الأقذار والادران لم تمسه الأيدي ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا . وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطوى بطونهم ويكون ماؤه رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) أي صيغة مبالغة أي طهور صيغة مبالغة في طهارته اه شيخنا (قوله إن هذا كان الخ) أي يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها إن هذا كان لكم جزاء في علم الله فعد الله لكم إلى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن . وقوله النعيم أي المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) أي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اه كرخي (قوله تأكيد لاسم الخ) أي أو مبتدأ ونزلناه خبره والجملة خبران اه سمين (قوله خبران) أي سواء جعلتا عين تأكيد أو فصلا اه كرخي (قوله أي فصلناه الخ) أي لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين وللمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزل عليه وحي ليس بكهانة ولا سحر لنزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وايجابه عليه . وقال ابن عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبي (قوله أي عتبة بن ربيعة الخ) أشار به إلى أن المراد بالآثم عتبة فقانه كان راكبا الحاجا متعاطيا لأنواع الفسوق وان المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو مع ان كليهما آثم وكافر اه كرخي . وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى التفسير في قوله آثما أو كفورا قلت معناه لا تطع منهم واحدا كإنك هو انما دعاية الله أليه أوفاعلا للمعو كفرا دنا لك اليه لانهم اما أن يدعوه

والثاني على التبيين أي يرجع يوم تبلى . والثالث تقديره اذكر ولا يجوز أن يعمل فيه رجعه للفصل بينهما بالخبر . وقيل الهاء في رجعه للماء أي قادر على رد ذلك الماء في الاحليل أو في الصلب فعلى هذا يكون منقطعا عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر فيعمل فيه اذكر و (رويدا) نعت لمصدر محذوف أي امهالا رويدا ورويدا تصغير رود . وقيل هو مصدر محذوف الزيادة والأصل ارادا وافقا أعلم

(سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (سبح اسم ربك) قيل لفظة اسم زائدة . وقيل في الكلام

ارجع عن هذا الأمر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لاتطع أحدهما أيا كان فياد عاك اليه من اثم أو كفر (واذكر اسم ربك) في الصلاة (بكرة وأصيلا) يعني الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعني المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو نقصه أو تلثه (إن هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا أي يوم القيامة لايعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (أسرهم) أعضاءهم ومفاصلهم (وإذا شئنا بدلنا) جعلنا (أمثالهم) في الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم (تبديلا) تأكيد ووضع إذا موضع ان نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع (إن هذه) السورة

الى مساعدتهم على فضل هوائم أو كفر أو غيرائم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الأمر) وهو انهم ادعوا انه انما دعى الرسالة لإلتحصيل النساء والأموال . وعبارة الخازن وذلك أنهما قالا النبي ان كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر . وقال عتبة أنا أزوجك ابنتي وأسوقها اليك من غير مهر . وقال الوليد انا أعطيك من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أي لاتطع أحدهما الخ) فأفاد التعبير بأو النهي عن طاعتهما معا بالاولى ولو عطف بالواو لأفهم جواز طاعة أحدهما وليس مرادا قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لأنك لو قلت لاتطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دللت على ان كل واحد منهما أهل لأن يعصى اهم كرخي (قوله في الصلاة) أشار بهذا الى أن المراد بالذكر الصلاة ولو قال أي صل لكان أوضح . وعبارة الخازن واللحى وصل لربك الخ . وفي الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لأنه ليترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الأصيل العصر ظاهر وأما تناوله الظهر فباعتبار آخره اذ الزوال وما يقرب منه لايسمى أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية أي واسجد أي صل له بعض الليل وباقيه تسترح فيه بالنوم اه . وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شيء فصل من الليل وهو بعيد أيضا بأن كيده الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم مانعية بعض أهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي * واذا ما لمته لمته وحدي

البيت لأبي تمام وبمكن أنه يفرق بين ما أنشده وبين الآية الكريمة بأن التكرار في البيت هو المخرج لمعنى الفصاحة بخلاف الآية فانه لاتكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) أي أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهي والأمر في قوله ولاتطع الى هنا فكأنه قال لاتطعهم واشتغل بالأهم من العبادة لأن هؤلاء تركوا للدنيا فاترك أنت للدنيا وأهلها الآخرة فالأول علة للنهي عن طاعة الآثم والكفور والثاني علة للأمر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول ينذرون لاظرف ووصفه بالثقل على المجاز لأنه من صفات الأعيان لا للمعاني ووراءهنا بمعنى قدامهم وهو حال من الفعول مقدم عليه . قال مكي وسمي وراء لتواريه عنك فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أي وراء ظهورهم لايسوّن به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) يشيرهنا الى أنه لايناقض قوله في النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله لنكاح الأمة . وايضاحه ان معنى قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب أو المراد بالاسر عجب الذنب لأنه لايتفتت في القبر اه كرخي . وفي القاموس الاسر الشدة والقيد والخلق والخلق وشد الدابة أسرهم أي مفاصلهم اه . وفي المختار أسر من باب ضرب أي شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقتمن جلد غير مدبوغ ومنه سمي الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل ما أخوذ أسيرا وان لم يشد به . وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم أي خلقهم . والاسر بالضم احتباس البول كالحصر في الغائط وأسر الرجل ربطه لأنه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثاني محذوف بينه بقوله بدلا منهم . وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقتئذ الخ) ردا لقول الزمخشري وحقه أن يؤتى بان لاذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اه خطيب . ومحصل

حذف مضاف أي سبح مسمى ربك ذكرها أبو علي في كتاب الشعر وقيل هو على ظاهره أي زه اسمه عن الابتذال والكذب اذا أقسمت به بقوله تعالى (أحوى) قيل هو نعت لغثاء . وقيل هو حال من المرعى أي أخرج المرعى أخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة . قوله تعالى (فلا تنسى) لا نافية أي فما تنسى . وقيل الرد هي للنهي ولم يجزم لتوافق رؤس الآي . وقيل الالف ناشئة عن اشباع الفتحة عن (يؤثرون) بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب أي قل لهم

(نَذِيرًا) عظة للخلق (لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بالطاعة (٤٦٣) (وَمَا تَشَاءُونَ) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ذلك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى فعله (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) جنته وهم المؤمنون (وَالظَّالِمِينَ) ناصبه فعل مقدر أى أوعد يفسره (أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما وهم الكافرون

﴿سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا)

ذلك ﴿سورة الغاشية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ و (خاشعة) خبره وبوم منصوب ظرف الخبر و (عاملة) وصف لها بما كانت عليه فى الدنيا (الا من ضريع) يجوز أن يكون فى موضع نصب على أصل الباب وأن يكون رفعا على البدل بقوله تعالى (إلا من تولى) هو استثناء منقطع والاياب مصدر آب يؤوب بمعنى القيام والصيام أبدلت الواو ياء لانكسار ماقبلها واعتلالها فى الفعل ويقرأ بتشديد الياء أصله اواب على فيعال فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فابدلت الواو ياء وأدغم الأول

﴿سورة الفجر﴾

الرد أن اذا تستعمل فى المحقق وان تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل بالرفع كانت غير محققة فكان القام لان تقوله لأنه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق هنا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) أى لأن فى نصحها تنبيهات للغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد نجة للطالبين السالكين ثمن أتى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما تأتى اليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لأنا بينا الأمور غاية البيان وكشفنا الباس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطرق غير مشيئة العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أى التفاتا عن الغيبة فى خلقناهم الى الخطاب فى تشاءون . وقوله والياء أى لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله الا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الاوقت مشيئة الله اه سمين أى ماتشاءون الطاعة والتقرب بها وقتا من الأوقات الاوقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أى أوعد) وهذا للقدير يلائق المذكور فى المعنى فهو على حذر بما مررت به اه شيخنا

﴿سورة المرسلات﴾

وفى نسخة سورة والمرسلات . قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار فى منى فنزلت فبينا نحن نتلقاها من فيه واذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار لقد كور مشهور فى منى يسمى غار المرسلات . وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله بانى لقد أذكرتنى بقراءتك هذه السورة انها لآخر ماسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى صلاة المغرب اه خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمس موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح فى الكل و بعضهم جعله للملائكة فى الكل و بعضهم غاير فجعل تارة الرياح وتارة الملائكة لاعلى الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين . وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاث الأول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الأول الثلاث من حيث ان المراد بها رياح العذاب لأمة شاع استعمال الارسال فى جميع العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التى تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان رياحا لكنها لما اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان للقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات التى يظهر أن القسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان فى الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح و بدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق الى أشرف من القسم به الأول وهم الملائكة و يكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقائم هو الذكر وهو الأزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وماذكر من اختلاف المفسرين فى المراد بهذه الأوصاف ينبغى أن يحمل على التمثيل لاعلى التعيين . وجواب القسم وماعطف عليه ان ماتوعدون وماموصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان وقوله لواقع خبرها اه . وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلوا لله بأوامره متتابعة فصمن عصف الرياح فى امتثال أمر ونشرن الشرائع فى الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم ان بك لبالمرصاد

أى الرياح متتابعة كعرف الفرس (وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) الرياح تنشر المطر (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) أى الملائكة تنزل بالوحى إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحى إلى الأمم (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) أى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذرا وقرىء بضم ذال عذرا (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) أى كفار مكة من البعث والعذاب (لَوَاقِعٌ) كائن لا محالة (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) محى نورها (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) شقت (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ) فتت وسيرت (وَإِذَا الرُّسُلُ

فألقين الى الأنبياء ذكرا عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل معروف الى محمد صلى الله عليه وسلم فمحصن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب فرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الأبدان لاستكمالها فمحصن ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بقائه والباطل فى بضعه فيرون كل شىء هالكا الاوجهه فألقين ذكرا بحيث لايكون فى القلوب والألسنة الا ذكر الله تعالى أو ياح عذاب أرسلن فمحصن وريح رحمة أرسلن فنشرن السحاب فى الجو فرقن فألقين ذكرا أى نسيبه فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته. وعرفا اما نقيض النكر واتصابه على الحال أى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال اه (قوله أى الرياح) أخبر ياح العذاب فلابد من ملاحظة هذا الوصف لبقاء هذا القسم قوله فالعاصفات اه (قوله ونصبه على الحال) أى من الضمير المستكن فى المرسلات والمعنى على التشبيه أى حال كونها عرفا أى شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كأنه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اه شيخنا. وفى القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى الشدة. وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت اه وقوله تنشر المطر أى تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما فى المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما فى المختار أيضا اه شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للقيات وقوله عذرا أو نذرا منصوب بان على المفعول لأجله كما ذكره الشارح والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار ازالة أعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا. وفى البيضاوى وحواشيه ماضه: والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف أى لأجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين أى لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعنى الأول أظهر كما لايخفى اه (قوله وفى قراءة بضم ذال نذرا) أى سبعية على أنهما جمعان لنذير بمعنى المنذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى الناذر والمنذر اه بيضاوى. وقوله وقرىء أى شاذا ليعقوب من العشرة اه شيخنا وفى السمين ويجوز فى كل من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه أن يكون مصدرا وأن يكون جمع لعاصف عينه تخفيفا اه (قوله انما توعدون) ماسم موصول والقاعدة أنها اذا كانت كذلك ترسم مفصولة من انو رسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا. وفى الكرخى قوله «انما توعدون» جواب القسم وما بينهما اعتراض الذى وتكتب موصولة بان ولاتكون مصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان اه (قوله أى كفار مكة) أى اما عدانية فينصب ما بعدها واما تفسيرية فالواو فيرفع ما بعدها اه قارى (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده لان بعد البصريين غير الاخفش و بالابتداء عند الكوفيين والأخفش وفى جواب اذا قولان. أحدهما أنه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع أو بان الامر. والثانى أنه لاى يوم أجلت على اضمار القول أى يقال لاى يوم الخ فالفصل فى الحقيقة هو الجواب. وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين تقله مكى وهو غلط لانه لو كان جوابا لالتزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أى بصاتفتيت أى سيرتها الرياح. وعبارته فى سورة طه فتقل ينسفها فى نسفا أى بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اه وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا

(والواو) بالفتح والكسر لغتان (اذا) ظرف والعامل فيه محذوف أى أقسم بهاذا يسر والجيء اثبات الياء ومن حذفها فاذا وقف رءوس الآى هو (لدم) لاينصرف للتعريف والتأنيث قيل هو اسم قبيلة قيل هذا يكون للتقدير ارم صاحب ذات العماد لان ذات العماد مدينة وقيل ذات العماد وصف كانت قول القبيلة ذات الملك وقيل ارم من مدينة فعلى هذا يكون التقدير بعاد صاحب ارم و يقرأ بعاد ارم بالاضافة فلا يحتاج الى تقدير و يقرأ ارم ذات العماد بالجر على الاضافة

(ونحوه) معطوف على عاد وكذلك (فرعون) * قوله تعالى (الذين طغوا) فى الجمع وجهان أحدهما أنه صفة للجميع والثانى هو صفة لفرعون وأتباعه واكتفى بذكره عن ذكرهم * قوله تعالى (أن كرمه) هو معطوف على ابتلاه وأما (فيقول) فجواب إذا وإذا وجوابها خبر عن الانسان * قوله تعالى (ولا يحضون) المفعول محذوف أى لا يحضون أنفسهم أو يقرأ ولا تحاضون وهو فعل لازم بمعنى تتحاضون * قوله تعالى (يومئذ) هو بدل من اذا فى قوله تعالى اذا دكت والعامل فيه (يتذكر) و (يقول) تفسير ليتذكر ويجوز أن يكون العامل فى اذا يقول وفى يومئذ يتذكر. وصفا حال هو قوله تعالى (لا يعذب ولا يوثق) يقرآن بكسر المثال والثاء والفاعل

من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه (قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بها التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون الشهادة على أممهم. والوقت الأجل الذى يكون عنده الشئ والمؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم اه خطيب. وفى البيضاوى أقتت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه الشهادة على الأمم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره اه وقوله فانه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت فى الدنيا. وتقرير الجواب أن مابين لهم فى الدنيا ليس الأمم يجمعون يوم القيامة ويسئلون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده. وعبارة الخازن واذا الرسل أقتت أى جمعت ليقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم اه (قوله لأى) أى على الاصل لانمن الوقت وهى لأى عمرو. وقوله وبالهمز وهى للجمهور أى لان الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا. وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه. واللام بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لأى يوم) متعلق بأجلت أى أجلت الرسل وأمورها لأى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره. وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لأى يوم باعادة العامل اه شيخنا. وفى الشهاب قوله لأى يوم أجلت الخ مقول قول مضمر أى يقال لأى يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى أخرت الى أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه. وعبارة السمين قوله لأى يوم متعلق بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا فيها لأى يوم أجلت. وقوله ليوم الفصل بدل من لأى يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أى أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى أن هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم. وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله اه (قوله ويؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أى المحذوف كما قدره بقوله أى وقع الفصل وهو العامل فى اذا اه كرخى (قوله وما أدراك) الاستفهامية مبتدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله مايوم الفصل جملة من مبتدا وهو الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثانى اه شيخنا والاستفهام الأول للاستبعاد والانكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن فى الدنيا لاتعلم مايوم الفصل أى لاتعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان للاستفهام الثانى وأما الأول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أى يوم اذ يفصل بين الخلائق. وقوله للمكذبين أى بذلك اليوم اه شيخنا. وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء. وقال الزمخشرى فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ فى قولك ويل له قلت هو فى أصله مصدر منصوب سادمسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه سلام عليكم و يجوز و يلا بالنصب ولكنه لم يقرأ بغلك هنا انتهى ذكره ليس من الموضعات التى عدها النحويون وانما الموضع ماذكرناه لك من كونه دعاء وقاعدة العدول الى الرفع ماذكره و يومئذ ظرف الويل. قال أبو البقاء و يجوز أن يكون صفة لويل والمكذبين خبره اه سمين. وكررت هذه الجملة فى هذه السورة عشر مرات والتكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا اه كرخى. وفى الخطيب

لهم (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) بتكذيبهم (٤٦٦) أى أهلكناهم (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كَذَٰلِكَ) مثل فعلنا بالمكذبين (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) تأكيد (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ) ضعيف وهو المنى (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) حرز وهو الرحم (إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ) وهو وقت الولادة (فَقَدَرْنَا)

قال القرطبي ويل عذاب وحزى لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه يوم الفصل وهو وعيد وكرره فى هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشئ عذابا سوى عذاب تكذيبه بشئ آخر وورب شئ كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لأنه أقبح فى تكذيبه وأعظم فى الرد على الله تعالى. وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وقاحة وهو قوله تعالى جزاء وفاقا. وروى عن النعمان بن بشير قال ويل وادى جهنم فيه أودية أودان العقارب وقالها بن عباس وغيره وروى أنه صلى الله عليه وسلم «عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل» وروى أيضا أنه مجمع مايسيل من قيح أهل النار وصديدهم وانما يسيل الشئ فيما سفل من الارض وقد علم العباد فى الدنيا أن شر الواضع ماستقع فيها مياه الاودية والاقذار والفضلات والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل أعلاذى وأقذر منه فنعوذ بالله ولا أنتن منه فنسأله (قوله الأولين) أى من آدم الى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب وليكون المراد بالآخرين أمة محمد. وقوله أى أهلكناهم أشار الى أن الاستفهام انكارى وهو داخل على نفى ونفى النفى اثبات اه ويجر عنه بالاستفهام التقريرى والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفى (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العامة على رفع العين استئنافا أى ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال وليس بمعطوف لان العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الأولين ثم أتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لان هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولاحاجة فى وجه الاستئناف الى تقدير مبتدا قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الأعرج والأعمش عن أبى عمرو بتكيتها وفيها وجهان أحدهما أنها تمكين الرفوع فيها وهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثانى انه معطوف على المجزوم والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالأولين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين (قوله فنهلكهم) أى فى الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوى ويل يومئذ للمكذبين يأيل الله وأنبيائه فليس تكرارا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق باليوم فتعين بواحد لان الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع أن التكرير للتوكيد شائع فى كلام العرب اهـ (قوله ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الأول انه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمة على عليه أكثر كانت خيانته فى حقه تعالى أقبح وأفحش الثانى أنه تعالى ذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الاعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى فى حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) أى نطفة قذرة منتنة ذليلة اه قارى (قوله حرز) أى يحفظ فيه الشئ ومنه الاقفال للمغلاق كالمفتاح والحرز للصباح والحرز المكان الذى يحفظ فيه الشئ والجمع أحراز مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته فى الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال حصن حصين اه (قوله الى قدر معلوم) أى الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة اه بيضاوى. وفى المختار قدر الشئ مثلثة قلت وهو بكسر الدال وفتحها كرفق التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهوفى الاصل مصدر قال الله تعالى وماقدروا الله حق قدره أى ماعظموه حق عظمته والقدر بالفتح لاغير ماقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائى بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة

الم يدسم فاعله والهاء للفصول والتقدير مثل عذابه ومثل وثاقه والمعنى والوثاق انسان التعذيب والايثاق (راضية) حال والله أعلم

﴿ سورة البلد ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (لاأقسم بهذا البلد) مثل لاأقسم يوم القيامة. وقيل لاأقسم * وأنت حل فيه بل أقسم بك (ووالد) معطوف على البلد و(ما) بمعنى من وجواب القسم (لقد خلقنا) و(فى كبد) حال أى مكابدا * قوله تعالى (أفلا اقتحم) لايعنى ماوأكثر مايجىء مثل هذا مكررا مثل أفلا صدق ولا صلى * قوله تعالى (بالعقبة) أى ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله تعالى (فك رقبة) وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل أو بلفظ المصدر والعقبة عين فلا تضر بالفعل فمن قرأ فك وأظهم فسر المصدر بالجملة الفعلية

على ذلك (فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) نحن (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ (٤٦٧) الْأَرْضَ كِفَاتًا) مصدر كفت بمعنى ضم أى ضامة (أَحْيَاءً) على ظهرها (وَأَمْوَاتًا) فى بطنها (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) جبالا مرتفعات (وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا) عذبا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ) من العذاب (تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لَا ظَلِيلٍ) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (وَلَا يُغْنِي) رد عنهم شيئا (مِنَ اللَّهَبِ) النار (إِنَّهَا) أى النار (تَرْمِي بِشَرَرٍ) هو ما تطاير منها (كَالْقَصْرِ) من البناء فى

ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون للتى على القراءة الأولى فنعم القادرون على تقديره وان جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللغتين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فسهل الكافرين أمهلهم رويدا اه سمين . وفى القرطبى قرأ نافع والكسائى فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الهلال واذا غم عليكم فاقدروا له أى قدروا له العدد والمنازل اه . وفى الصباح قدرت الشىء مقدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين . وقوله فنعم القادرون أى قدرنا وعدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اه (قوله على ذلك) أى الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى يقدرتنا على ذلك أو على الاعادة اه خطيب (قوله كفاتا) منصوب على أنه مفعول ثان لتجعل لأنها التصيير . وقوله أحياء وأمواتا منصوب بان على أنها مفعول به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لان كفت من باب ضرب فالحق انه اسم مكان فى المختار كفته ضمه اليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذى يكفت فيه شىء أى يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الارض كفاتا اه وفى القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشىء أى يضم ويجمع والأرض كفات لنا اه وفى السمين الكفات اسم الوعاء الذى يكفت فيه أى يجمع يقال كفته يكفته أى جمعه وضمه الى أن قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام فى جمع صائم وقائم . وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله أحياء وأمواتا) يعنى تكفتهم على ظهرها يعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا فى بطنها فى قبورهم ولذلك تسمى الارض أما لانها تضم الناس كالأم تضم ولدها اه خازن (قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسى أى جبالا لما مدت بأهلها شامخات أى مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بأنفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كشىء الطف وصير الخد كما قال لقمان لابنه لاتصعر خدك للناس . وأسقيتكم أى بمائنا من الظلمة ماء أى من الانهار والعيون والقنوان والآبار وغير ذلك فغرانا أى عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الأمور أعجب من البحث . روى أن فى الارض من الجنة سبحانه وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأمثال هذه النعم اه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا الى ظل) هو توكيد لانطلقوا الاول . وقوله لاظليل صفة لظل ولامتوسطة بين الصفة وللموصوف لافادة النفى وجيء بالصفة الاولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نبى ثبوت هذه الصفة ونفى التجدد والحدوث للاغناء عن الاتيه اه سمين (قوله ذى ثلاث شعب) أى فرق شعبة: فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اه بيضاوى . وفى الخطيب ذى ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع يصير ثلاث شعب . وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش . وقيل ان الشعب الثلاث هى الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار اه (قوله لاظليل) هذا يهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اه بيضاوى أى لان الظل لا يكون الاظليلا فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلا كما بهم ولا نريها يتوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لاظليل كما مر فى قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اه شهاب (قوله كنين) أى ساتر (قوله انها) أى ان جهنم لأن السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين، وورش رقق الراء الاولى لكسر التى بعدها . وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك الا أنه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن

الظلم و (ثم) هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب المخبر عنه ومن همز جاز أن يكون من أصد الباب ومن لم يهمز جاز أن يكون خفف الهمزة وأن يكون من أوصده والله أعلم (سورة الشمس) (بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الاولى للقسم وما

عظمه وارتفاعه (كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ) جمع جمالة (٤٦٨) جمع جمل وفي قراءة جمالة (صُفْرٌ) في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار

تكون جمعا للشررة وفعله يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وقلب وقلاب وقيل تكون جمعا للشرر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر وبالشرار ورجل خير وبالخيار ويؤنثان فيقال امرأة شر وامرأة خيرة فلا يراد بهما التفضيل لمنع ذلك فيهما واختصاصهما بأحكام مذكورة في كتب النحويين أي ترمي بشرار من الشدائد أو بشرار من الخلق. وأما قراءة عيسى فهي جمع شرير كالألف وهي لغة تميم. والشرارة والشررة ما تطاير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) أي الشرر أو هو تشبيه ثان شبه أولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في المهيئة واللون والكثرة وتتابع وسرعة الحركة اه من البيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية جمالة . وعبارة السمين قرأ الأخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما أنه جمع جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع بقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجال وحجارة . والثاني أنها اسم جمع كالكارة والحجارة اه أبو البقاء والأول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمعا لجمالة المقدم ذكره أن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقولهم رجالات قريش اه (قوله في هيئتها ولونها) بيان لوجه الشبه . وقوله وفي الحديث الخ غرضه بهذا تفسير قوله صفر وأنه على المجاز وأن المراد بالصفرة السواد اه شيخنا (قوله لشوب) أي اختلاط سوادها الخ . وقوله فقيل الخ تمريض على الحديث وصنيع العرب . وقوله المذكر أي من الحديث وصنيع العرب . وقوله وقيل الخ أي ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اه شيخنا (قوله والشرر) أي الذي في الآية . وقوله والشرار أي الذي في الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب وقلب ورحبة ورحاب فشرر يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شر وركاقال والشرر جمع شررة . وقوله النار أي الزفت اه شيخنا (قوله ويل يومئذ للكذبين) أي بأن هذه أوصاف النار اه خطيب (قوله) أي يوم القيامة) أي للطول عليه بقوله فانطلقوا الى ظل الخ . وعبارة أبي السعود هذا اشارة الى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أي في بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولما كان ورد الأمران في القرآن الكريم ففي بعضها يختمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اه خطيب . وفي الكرخي ولا يناقض ما ذكر مما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لأن يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر كما مرت الاشارة اليه، والجواب بأن المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم الجنة ولهم سوء الدار اه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال ان العطف بالفاء أو الواو على النفي يقتضي نصب المعطوف فلم رفع في الآية، وحاصل الجواب أنه انما ينصب اذا كان مسببا عن النفي نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما اذا لم يكن مسببا كما هنا وانما قصد توجه النفي الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فانه يرفع اه شيخنا . وفي السمين وفي رفع فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أي فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون فلا يقع فيها وجهان أحدهما أنه مستأنف أي فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون فلا ينفعهم أو ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها . والثاني أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه . وقال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفي لتشابه رؤوس الآي والوجهان جائزان اه فقد جعل امتناع النصب مجرد المناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب اه (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لصراحتها في الدلالة على عدم التسبب

بعدها عطف و(اذا) معمول القسم وجواب القسم (قد أظلم) وحذف اللام لطول الكلام بما في الواو من الدلالة على القسم من وقيل مصدرية و (ساها) أسلدسها فأبدلت السين الأخيرة ألفا لكثرة الأمثال. والطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من ياء مثل التقوى. ومن قال طغوت كانت الواو أصلا عنده و (اذ) ظرف لكذبت أو لطغوى و (ناقة الله) منصوب بمعنى احذروا (ولا يخاف) بالواو والجملة حال أي فعل ذلك وهو لا يخاف. وقرئ بالفاء على أنها للعطف على غير مهلة وقد عقبا بها العقوبة ولله أعلم

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ) أيها المكذبون (٤٦٩) من هذه الأمة (وَالْأَوَّلِينَ) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ) حيلة فدفع العذاب عنكم (فَكِيدُونِ) فاضلوها (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ) أي تكاثف أشجار لئلا تشمس يظل من حرها (وَعُيُونٍ) تابعة من الماء (وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) فيه اعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيحصل ما يحبه الناس في الأغلب وقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أي مهنئين (بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) من الطاعات (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزينا المتقين (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا) خطاب الكفار في الدنيا (قَلِيلًا) من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم (إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا)

﴿ سورة القيل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (وما خلق) ما يحتمل من أو مصدرية فعل

(قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي الذين لا تقبل معذرتهم اه خطيب والمكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) أي بين المحق والمبطل اه سمين. وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل اه بيضاوي أي لانه لا يفصل بين المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم. وقوله والاولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف. وعبارة القرطبي أي يقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسمعونها كيدا لهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فاضلوها عبارة الخطيب فكيدون أي فاحتالوا لأنفسكم وتلوذون ولن تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود عليه السلام فكيدوني جميعا لا تنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث (قوله ان المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتى على الانسان أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار وأطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله أي تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف أي أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازروني في ظلال أي تحت أشجار اه وفي المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى «فيها أنهار من ماء غير آسن» اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار به بقوله فيما يعلم بأذن الله كل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أي فتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت أي بحسب قول الله أو القائل لهم للائكة اكراما لهم اه شيخنا يعني أن جملة كلوا واشربوا الخ في محل نصب على أنها مفعول لقول مضمر منصوب على أنه حال من الذوي في قوله في ظلال أي هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وسمين. وقال أبو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة وبدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أي كما جزي المتقين) أي بالظلال والعيون والفواكه فهو إما استعارة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا يلائمه التشبيه مع أن جزيتا صيغة الماضي غير لائم فالصواب أي مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين أي في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشارا بأن الاحسان في مقابلة الاحسان اه قاري (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي يكون هذا التعيس للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع الى ما قبل قوله ان المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أي قليلا منصوب على الظرفية. وقوله وغايته الى الموت أي وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة. قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفضل الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفضل عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفضل الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا و بغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء المجرمين من

الاول من كنى به عن الله عز وجل و (الذكر) مفعول أو يكون من الخلوق فيكون الذكر بدلا من من والعائد محذوف (وما بغى) يجوز

أى قائل كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله الكذبين كأنه قيل ويل الذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه قيل لهم أشقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم عليه بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا فى الكشف نقلا عن الكواشى اه شهاب وفى هذه الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أى فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع . ونص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بالأمر وإيمونهاعنه اه خطيب (قوله فبأى حديث) مطلق يؤمنون أى ان لم يؤمنوا بالقرآن فبم يؤمنون بأى شىء اه شيخنا قال الرازى انه تعالى بالغ فى زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها بهذه الوجوه الستة عشر للذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للحق ختم السورة بالتعجيب من الكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها اه اه خطيب (قوله لا نشاله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه مشاله على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة اه يساوى وهذا التعليل لا ينتج المدعى من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغير معجز مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن للعجز فلو قال الشارح فى التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها فى أصول الدين فبأى من تكذيبه تكذيب بغيره من الكتب لان ما فى غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

﴿ سورة النساؤل ﴾

وتسمى سورة النبأ العظيم كما فى بعض النسخ وفى الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفى الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزى يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية فى الوقف ونقل عن ابن كثير أنه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف . وقرأ عبدالله وأبى وعكرمة وعيسى عما بإثبات الألف وقد تقدم أنه يجوز ضرورة أو فى قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون . وعن النبأ بيان لذلك الشىء فليس صلة ليتساءلون لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف بيان وهذا الاستفهام لايمكن حمله على حقيقته لان للطالب به لابد أن يكون جهولا عند الطالب فلما جعل مجازا عن الفخامة لا نمرد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب . وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ماالذى أتى به ويتجادلون فيما بث به فنزلت هذه السورة، ومناسبتها لما قبلها ظاهرة للذكر فى قوله فبأى حديث بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشىء) أى للمبهم عنه بالاستفهامية . والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوى ولا مانع من مثله ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافى الذى هو جملة واقعة فى جواب سؤال مقدر بعيد صناعة لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا وفى أبى السعود قوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال جىء على منهاج قوله تعالى «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» وقيل قبل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اه (قوله والاستفهام للتفخيم) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أى شىء يتساءلون ونحوه كقولك زيد ما زيد جلته لانقطاع قرينه وعلم نظيره كأنه شىء خفى عليك فأنت تسأل عن جنسه أى أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما و (نارا تلظى) يقرأ بكسر التنوين وتشديد التاء وقد ذكر وجهه فى قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث * قوله تعالى (الا ابتغاء) هو استثناء من غير الجنس والتقدير لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه

﴿سورة الضحى﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (ودعك) بالتشديد وقد قرئ بالتخفيف وهى لغة قليلة قال أبو الأسود العدلى

ليت شعرى عن خليل ما الذى ... غاله فى الحب حتى ودعه

أى ترك الحب * قوله تعالى (وما قلى) الأقلية عبالغة عن بغاء

وتفحص عن جوهره كما تقول ما النقول وما النقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هنا أصلهم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذي) صفة النبأ وهم مبتدأ وتختلفون خبر موفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذي اه سمين . وقد حمل الشارح الواوفي يتساءلون على قريش والضمير الذي هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون في الكلام نوع ملاءة من حيث ان الظاهر تساوي الواو وهم ملصقا وعلى صنيعه ليسا متساوين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين . وفي الخطيب وقيل الضمير للمؤمنين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما للمسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) أي في ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) أي فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثاني أشد من الأول . وعبارة الشهاب قوله ردع أي عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون . وقولهما يحل بهم مفعول ما يحل وحل العذاب يحله ويحل بالكسر والضم أوفي القيامة لأنه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت . وفي الصباح وحل العذاب يحله ويحل بالكسر والضم حلولا عطف عليه بثم لما شهاب . وقال زاده ثم موضوعة للتراخي الزماني وقد تستعمل في التراخي الرتبي كما هنا تشبيها لتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أوما تعالى) أي أشار الى القدرة على البعث أي الى الأدلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الأشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا . وفي الكرخي قوله ثم أوما تعالى الخ إشارة إلى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الأرض مهادا السابق من القرآن المشتمل على البعث الجملي جواب كيف تقتل وارتبط بهذا وما قدمه من قوله بما قبله . وإشارة له تعالى كان الشيء العظيم الذي يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الأشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فاذا جوه انكاركم قدرته على البعث لا تفقد تقرر أن الأجسام متساوية الاقدام في قبول الصفات والأعراض وهذا الجمل يعني الانشاء والابداع كالخلق خلا أنه مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا علمه كما في الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الأرض مهادا) الأرض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لان الجعل يعني التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك، وأما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أي للصبي وهو مايمهد له لينام عليه، وسمي المهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير اه خطيب (قوله للتقرير) أي بما بعد النفي (قوله سباتا) في المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ وبابه نصر اه . وفي الصباح والسبات بالضم كتعب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشي عليه وأصابه السبات اه (قوله ساترا بسواده) أي ظلمته فشبه الليل باللباس لأن في كل منهما ستورا فهو استعارة اه (قوله وقتا للعايش) أي تتصرفون فيه في حوائجكم يعني أنه مصدر ميمي بمعنى المعيشة وهي الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لأنه لم يثبت مجيئه في اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير

ربك) متعلق بـ(حدث) ولا تمنع الفاء من ذلك لأنها كالزائدة

﴿سورة ألم نشرح﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المفسر في الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الأول. وأما يسرا في الموضعين فانما لان التكرار اذا أريد تكريرها جيء بضمير هو أو بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين ولقوله أعلم ﴿سورة التين﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (سينين) هو لغة في سيناء

مثاني اه شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضيء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر أي تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل ووهيج يهيج كوعد يعد اه سمين (قوله التي حان لها أن تعطر) وفي البيضاوي من المصرات السحابات اذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض (قوله الجارية) المراد بها مطلق الأنثى اه. وقوله التي دنت أي قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث أحب العمل إلى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدي يقال ثج الماء بنفسه أي انصب وثججته أنا أي صببته ثجاجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين. وفي المختار ثج الماء والدم سال وبابه دعا ومطر ثجاج أي منصب جدا وثججت أيضا سيلان دماء الهدي وهو لازم تقول منه ثج الدم بضم الثاء بالكسر ثجابالفتح قلت وقد نقل الأزهري عن أبي عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوي مايقتات به وماينتفع به من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين. قال الزمخشري ألفافا ملتفة لاواحد له والتاء أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سرو أسراء الثالث أنه جمع لفيف كالكساء ومنه شعير هف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) للأثبت اقامة البحث بالأدلة النسمة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ماهو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بان لانه تعالى ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أي كان في علمه وحكمه لأن ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مفيد بالزمان الماضي لأنه أمر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الأزلي وهو غير العلم عند الاشاعرة لأنه عبارة عن الارادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهي عليه فيما لا يزال اه كرخي (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به إلى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ماوعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخي (قوله يوم ينفخ في الصور) أي النفخة الثانية تنفخ الأرواح التي في القرن فتطير كل روح من ثقبها إلى جسدها لأن ثقبه تشابه الأرواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أي إلى موضع العرض أفواجا أي أمما مع كل أمة امامهم. وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروى من حديث معاذ بن جبل قلت يارسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يامعاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيها كما ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعة المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي مترددون وبعضهم صم بكم عمي فهم لايعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لما يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم. فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام. وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام وللكس. وأما المنكسون على وجوههم فآكلة الربا. وأما العمي فهم من يجور في الحكم. وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم. وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران. وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس إلى السلطان. وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم. وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبي (قوله وفتحت السماء) عطف على

وقد ذكر في المؤمنون * قوله تعالى (في أحسن تقويم) هو في موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام لأن التقويم فعل ذلك والخالق لا المخلوق ويجوز أن يكون التقدير في أحسن قوام التقويم فحذف المضاف. ويجوز أن تكون في زائدة أي قومناه أحسن تقويم * قوله تعالى (أسفل) هو حال من المفعول ويجوز أن يكون نعتا لمكان محذوف * قوله تعالى (فما يكذبك)

فتأتون

مستفهما على معنى الانكار أي ما الذي يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث * قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي هو أحكم

شققت لنزول الملائكة (فَكَانَتْ أَبْوَابًا) ذات أبواب (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ) ذهب بها (٤٧٣) عن أماكنها (فَكَانَتْ سَرَابًا) هباء أي مثلها في خفة سيرها (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) راصدة أو مرصدة (لِلطَّاغِينَ) الكافرين فلا يتجاوزونها (مَآبًا) مرجعا لهم فيدخلونها (لَابِثِينَ) حال مقدرة أي مقدرا لبثهم (فِيهَا أَحْقَابًا) دهورا لانهايةلها جمع حقب بضم أوله

الحاكمين سبحانه ولقد أعلم * سورة النازعات * (بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) قيل الباء زائدة كقول الشاعر

لا يقرأن بالسور . وقيل دخلت لتفيد على البداية باسمه في كل شيء كما قال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) فعلى هذا يجوز أن يكون حالا أي اقرأ مبتدئا باسم ربك * قوله تعالى (أن رآه) هو مفعول له أي بطغى لذلك والرؤية هنا بمعنى العلم (المستغنى) مفعول ثان

* قوله تعالى (للنفساء) اذا وقف على هذا النون أبدل منها ألفا للوقف وان اقتحاك ما قبلها وهو (ناصية) بدل من الناصية وحسن ابدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة * قوله تعالى (فليدع ناديه) أي أهل

ناديه وزوبانية فعالية من الزبن وهو الدفع

فتأتون وإنما الماضي لتحقق الوقوع أو حال أي فتأتون والحال أنها قد فتحت اهـ قارى . وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) أي لأنهم يموتون بالنفخة الأولى ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الأرض وجهاتها يسوقون الناس الى المحشر اهـ شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الأبواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت . اذا السماء انفطرت . فان القرآن يفسر بعضه بعضا ويعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب بسهولة وسرعة اهـ شهاب وقوله فكانت أي صارت من كثرة التشقوق أبوابا اهـ (قوله وسيرت الجبال) أي في الهواء كالسراب الذي هو الغبار أي رفعت من مكانها بعد تفتيتها اهـ (قوله فكانت سرابا) تصوير السراب بالهباء الذي سلكه الشارح ليس له مستند في اللغة فالأولى إبقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث ان المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك في نفس الأمر . وفي البيضاوي وسيرت الجبال أي في الهواء كالهباء فكانت سرابا أي مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال وتبقى على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اهـ (قوله أي مثله في خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أي لاشيء كالسراب كذلك يظنه الرائي ماء وليس بماء . قال الرازي ان الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى « وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة » والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش . والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى « وسيرت الجبال بسا فكانت هباء منبثا » الحالة الرابعة أن تنسف لأنها مع أحوالها المتقدمة قارة في مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الأرض فتصير في الهواء وهو قوله تعالى « ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا » الحالة الخامسة أن تصير هباء أي لاشيء كالسراب يحسبه بعد اتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) للفرع من الأحوال العامة للقيامة كقوله « إن يوم الفصل » الخ شرع يصف أهوال جهنم وأحوالها فقال ان جهنم الخ اهـ رازي (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى أن مرصادا من رصدت الشيء أرصده اذا ترقبته فهي راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة يعني معدة لهم يقال أرصدته أعددته له . والرصاد الطريق يرقبه المرقاب المؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اهـ كرخي (قوله للطاغين) متعلق بمرصادا (قوله على مقدرة) أي من الضمير المستتر في للطاغين اهـ سمين . وقوله أحقابا ظرف للابثين اهـ (قوله لا نهاية لها) أي لجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لا نهاية لها ليوافق قوله تعالى « وما هم بخارجين منها » اهـ شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أي يسكون ثانيه . وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة مما يوعدون وروي ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة . فان قلت الأحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا . قلت ذكروا فيه وجوها : أحدها ما روي عن الحسن . قال ان الله تعالى لم يجعل لأهل النار مدة بل قال « لابثين فيها أحقابا » فوالله ما هو الا أنه اذا مضى حقب دخل حقب الى الأبد وليس الأحقاب مدة الا الخلود . ورد وي عن عبد الله بن مسعود . قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا . الوجه الثاني أن لفظ الأحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه . والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها

بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لأنواع العذاب التي يبدلونه لا توقيتا لبثهم فيها. الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله « فلن نزيدكم الا عذابا » يعني أن العذاب دائم دفارتفع والخلود فحصل له (قوله لايذوقون) فيه أوجه . أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك . الثاني أنه حال من الضمير في لابثين أي لابثين غير ذائقين فهي حال متداخلة . الثالث أنه صفة لأحقابا اه سمين (قوله نوما) سمي النوم بردا لانه يرد صاحبه الأذى للعطشان اذا نام سكن عطشه اه زاده واطلاق البرد على النوم لمقابلته وسمي بذلك لانه يقطع سورة العطش اه سمين . وفي القرطبي لايذوقون فيها أي في الحقب بردا ولاشرابا البرد النوم فخول أبي عبيد وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعني أذهب البرد النوم . قلت وقد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل في الجنة نوم فقال لا، النوم أخو الموت والجنة لاموت فيها وكذلك النار . وقد قال تعالى لايقضى عليهم فيموتوا . وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء . وقال الزجاج أي لايذوقون فيها برد نعيم لاظل نوم ظل البرد برد كل شيء اه راحة وهنا رد يفهمهم فأما الزمهرير فهو رد يتأذون به فلايفهمهم فلهم منه من العذاب ماالله أعلم به . وقال الحسن وعطاء وابن يزيد بردا أي برد وحلاوة اه (قوله الاحميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ومن وصفه الشراب بما ذكر وبه يوافقه قول الكشاف « لايذوقون فيها بردا » يقضي عنهم حر النار ولاشرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما . وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولاشرابا. وقضية كلام الكشاف تجوز الأمرين وقيل انه بدل من شرابا وهو الأحسن لأن الكلام غير موجب اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اه شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به الى أن وفاقا صفة لجزاء. تأويله باسم الفاعل. ويصح أن يكون على حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اه شيخنا (قوله انهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا . وقوله حسابا أي محاسبة. وقوله وكذبوا عطف تفسير على العلة قبلها . وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اه شيخنا . وفي السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اه (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال اه خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء أحصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير مالادعاه من قوله جزاء وفاقا اه زاده (قوله كتابا) فيه أوجه . أحدها أنه مصدر من معنى أحصيناه أي احصاء فالتجوز في نفس المصدر . الثاني أنه مصدر لأحصينا لأنه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل. قال الزمخشري لاتقاء الاحصاء والكتب في معنى الضبط والتحصيل . الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح اه سمين (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل كتبنا في صحف الحفظة على بني آدم . وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى لهم بالكتابة دليله قوله تعالى « وان عليكم لحافظين كراما كاتبين » اه (قوله لنجازي عليه) أي ان خيرا فخير وان شرا فشر اه وقوله ومن ذلك أي كل شيء (قوله فذوقوا) أمر اهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار الشارح (قوله فلن نزيدكم الا عذابا) قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اه خازن. وقال الرازي وفي هذه الآية مسائل

﴿ سورة النبأ ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحامد لنفسه (أرسلناه) القرآن العظيم وليجزله ذكر هنا * قوله تعالى (والروح) يجوز أن يكون مبتدأ و (فيها) الخبر وأن يكون معطوفا على الفاعل وفيها ظرف أو حال * قوله تعالى (بأذنه لهم) يجوز أن تتعلق الباء بتنزلوا أن يكون حالا بقوله تعالى (سلام هي) في سلام وبهجان. أحدهما بمعنى مسالمة أي تسلم للملائكة على المؤمنين أو يسلم بعضهم على بعض. والثاني هي بمعنى سلامة

منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها اعادة قوله تعالى فقوفوها بمذكر العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمى بمعنى المكان وصح أن يكون بمعنى الحدث أى نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اه وفى المختار ان المتقين مفازا أى فوزا أى نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالأمن لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفى المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو والهلاك أضداد يقال بهما قال اه وعلى هذا فالطاق للفازة على القلة الحالية من الهلاك حقيقى لانها مهلكة ومن معانى الفوز الهلاك كما أشرت وفى القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز ملخصا وبه ظفر ومنه نجا اه (قوله بدل من مفازا) أى بدل بعض والرابط مقدر أى حدائق هى حالة فيه اه سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والا فهى من جملة الحدائق قال القارى وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اه وفى أبى السعود حدائق وأعنابا أى بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة وكروما بدل من مفازا اه (قوله تكعيبت نهديهن) أى استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون فى سن البلوغ ونهديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدى اه شيخنا وفى المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها النهود فهى كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمرا مثالثة عالما) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمثالثة ولو أبقى الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفى المختار أدهق الكأس ملأها وكأس دهاق أى ممتلئة اه وفى القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والاناء أفرغه افراغا شديدا ضد كدهقه فيهما ودهق لى دهقة من المال أعطانى منه صبرا والشىء كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا ضربه بوكاس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اه وفيه أيضا الكأس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة معروفة والشراب والجمع أكؤس وكؤس وكاسات وكئاس اه (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لا كتساب الشرب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفى بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفى الخطيب لا يسمعون فيها أى الجنة فى وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اه (قوله التخفيف) يوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله والتشديد مصدر كذب المشدد وانما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد فى قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد للتقضى لعدم التخفيف فى كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الزادى (قوله جزاء من ربك) أى بمقتضى وعده وقوله عطاء أى تفضلا منه اذ لا يجب عليه شىء اه بيضاوى وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال انه تعالى جعل ماوعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعى عدم ثبوته وتقرير الجواب ان ذلك تفضل وعطاء فى نفس الأمر وجزاء مبنى على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعد لاهل الطاعة له زاده (قوله بدل من جزاء) أى بدل كل من كل وفى بدله منه نكتة لطيفة تؤهى الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود بيان كونه جزاء موسلة له اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا أو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدريته مع المبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفى القاموس وحسبك درهم كفاك وشىء حسابك كافيك ومنه عطاء حسابا أو حسبة أرضاه اه وعبارة المصباح وأحسبه كفاه اه

أو تسلم فعلى الأول هى مبتدأ وسلام خبر مقدم و(حتى) متعلقة بسلام أى الملائكة مسلمة الى مطلع الفجر ويجوز أن يرتفع هى بسلام على قول الاخفش وعلى القول الثانى ليلة القدر ذات تسليم ذات سلامة الى طلوع الفجر وفيه التقدير ان الأولان ويجوز أن يتطلق حتى بتنزل ومطلع الفجر بكسر اللام وفتحها لتتان وفيل الفتح أفيس

﴿ سورة البرية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (والمشركين) هو معطوف على أهل و(منفكين) خبر كان ومن أهل حال

وَالْأَرْضِ) بالجر (خِطَابًا) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يَوْمَ) ظرف للا يملكون (يَقُومُ الرُّوحُ) جبريل أو جند الله (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) حال أى مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) أى الخلق (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ) فى الكلام (وَقَالَ) قولا ان (صَوَابًا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) مرجعا أى رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) أى كفار مكة (عَذَابًا قَرِيبًا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يَوْمَ) ظرف لمحذوف يفسره (يَنْظُرُ الْمَرْءُ) كل امرئ (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) من خير وشر (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يعنى فلا أعذب بقول

(قوله بالجر) أى جر رب على البدلية من ربك والرفع على أنه خبر مبتدا محذوف، أى هو رب وقوله كذلك أى بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب الأول أو على التبعية لرب الثانى ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدا محذوف وتكون جملة لا يملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لا يملكون خبره. وقوله ورفعه معرب أى برفع الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أى الخلق) أى من أهل السموات وأهل الأرض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لان مبدأ الملك منه وهو هام خص منه ما جعله من الاذن فى الشفاعة أى لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت عندهم اشارة الى أن مبدأ الملك منه اه شهاب وصح أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أى لا يملكون خطابا له أى خطابه والكلام معه. وعبارة البيضاوى والواو لأهل السموات والارض أى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أى جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جندمن جنود الله ليسوا ملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس. وفى القرطبى واختلف فى الروح على أقوال ثانية الأول أنه ملك من الملائكة قال ابن عباس ما خلق الله خلقا أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من السموات السبع ومن الارضين السبع ومن الجبال وهو فى السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا فجيء يوم القيامة وحده صفا. الثانى أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبى والضحاك وسعيد بن جبير. الثالث روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهنا قول أى صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس. الرابع أنهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حبان. الخامس أنهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبى نجيح. السادس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح. وقال العوفى وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بنى آدم ومنازل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم. السابع أرواح بنى آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد الى الاجساد قاله ابن عطية. الثامن أنه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اه (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوى (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف. وقوله الى ربه أى الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل واذا كان الأمر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لاحالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار بالفعيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفى الخازن مآبا أى سبيلا يرجع اليه هو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرئ) أى مسلما كان أو كافرا وهنا العموم أخذه من أل الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية أى برى كل ما قدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله يا ليتنى كنت ترابا) عبارة البيضاوى أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو

من الفاعل فى كفر وانه قوله تعالى (رسول) بدل من البينة أو خبر مبتدا محذوف و(من الله) يجوز أن يكون صفة رسول أو هنا متعلقا بهو و(يتلو) حال من الضمير فى الجار أو صفة لرسول ويجوز أن يكون من الله حالا من صحف أى يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله

ذلك عند ما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا

هنا اليوم فلم أعث. وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اه (قوله عند ما يقول الله للبهائم الخ) أى وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا. وقال عمر بن عبد العزيز وجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة فى روض وحياض وليسوا فيها. والذى عليه الأكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبنى آدم اه خطيب والله أعلم

﴿ سورة والنازعات ﴾

وفى بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله للملائكة. وانما جاءت هذه الأقسام بلفظ التأنيث للكل وصف الملائكة مع أنهم ليسوا اناثا وذلك لأن القسم بطوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة. وعبارة المحلى اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشئ واحد أم لأشياء مختلفة على أوجه، واقتفوا على أن المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشئ واحد وهم الملائكة. الوجه الاول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى للملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصى أجسامهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أى والنازعات اغراقا. وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء. والناشطات نشطا للملائكة تنشط نفس المؤمن أى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما تنشط العقال من يد البعير، وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق. والسابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا وفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح فى الماء يتحرك فيه برفق ولطافة. وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع فى جريه يقال للسابح والسابحات سبقا يعنى للملائكة سبقت بنو آدم بالخير والعمل الصالح. وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة. الوجه الثانى فى قوله والنازعات غرقا يعنى النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا. قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت. وقال على بن أبى طالب هى أرواح الكفار تنشط بين الجلد والأظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعنى أرواح المؤمنين حين تسبح فى الملكوت والسابقات سبقا يعنى استباقها الى الحضر فالمقسمة. الوجه الثالث فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تغرق ثم تغيب والناشطات تنشطا يعنى النجوم تنشط من أفق الى أفق أى تذهب، والسابحات سبحا يعنى النجوم والشمس والقمر يسبحون فى الفلك فالسابقات سبقا يعنى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير. الوجه الرابع فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتفوق فى عرقها وهى الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهى السابحات فى جريها وهى السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية. الوجه الخامس فى قوله تعالى والنازعات يعنى الغزاة حين تنزع فى قسيها فى الرمى فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أى السهام فى الرمى والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعنى الخيل والابل حين تخرجها أصحابها الى الغزو. الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا بل هو النازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية، والناشطات نشطا يعنى النفس تنشط من القدمين يعنى الجنب، والسابحات سبحا يعنى السفن، والسابقات سبقا يعنى سابقة نفوس المؤمنين الى الجنات والطاعات، أما قوله تعالى فالمدبرات

ربهم فيجوز أن يكون ظرفا لجزاؤهم وأن يكون حالا منه و (أبدا) ظرف زمان والله أعلم

﴿ سورة النازعات مكية ست وأربعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (وَالنَّازِعَاتِ) الملائكة تنزع أرواح الكفار

و (فيها كتب) الجلة نعت لصخة (مخلصين) حال من الضمير فى يسبدوا و (خفاء) حال أخرى أو حال من الضمير فى مخلصين * قوله تعالى (دين القيمة) أى الملة أو الأمة القيمة * قوله تعالى (فى نار جهنم) هو خبر ان و (خالدين فيها) حال من الضمير فى الجار و (البرية) غير مهموز فى الفصحة وأصلها البرء من برأ الله الخلق أى ابتدأه وهى فعيلة بمعنى مفعولة وهى صفة غالبة لانها لا يذكر معها الموصوف وقلما يجمعها أحدها من الذى وهو القياس بل همزها قوم على الأصل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوها خالدين أو أعطوها ولا يكون حالا من الضمير المجرور فى جزاهم لأنك لو قلت ذلك لفصلت بين المصدر ومعموله بالخبر وقد أجازه قوم واعتلوا له بأن المصدر هنا ليس فى تقدير أن والفعل وفيه بعد فأما عند

أمرا فأجموا على أنهم الملائكة . قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل العمل بها. وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر فى الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود. وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات. وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر من الله تعالى وليس فى الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام. أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها وقد أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الأشياء. وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن. وقيل جوابه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى. وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد يعنى اغرقا واتصابه بما قبله للاقائه به فى المعنى واما على الحال أى ذوات اغراق يقال أغرق فى النزع فى الشىء يغرق فيه اذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع فى القوس أى بلغ غاية المد اه سمين . وفى القرطبى وغرقا يعنى اغراقا. واغراق النازع فى القوس أن يبلغ غاية المد حتى ينتهى الى النصل يقال أغرق فى القوس أى استوفى مدها وذلك بأن ينتهى الى العقب الذى عند النصل للفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدته وأنشطته مددته ونشط كأنشط ، وقال الزمخشرى تنشط الأرواح أى تخرجها من نشط الغلو من البئر اذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثه من باب ضرب اذا كان بتعمل كما هنا. وفى القاموس ونشط الغلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه وأما اذا كان لازما فهو من باب نصر . وفى الصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خفف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت الحبل نشاطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة. والأنشوطة بضم الهمزة عقدة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت. وأنشطت الأنشوطة بالألف لغة فيها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته. والشنقة كأنشطة العقال تشبيه لها بذلك فى سرعة حلالها بالتأخير اه . وقوله أى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) فى المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى الماش وبابه قطع وقتل اه (قوله فالسابقات سبقا) أى بأموره أى بما أمره به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون فى قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة اكتفاء أى وبأرواح الكفار الى النار. وقوله فالمدبرات صفة السابحات اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتيبها بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والملحوظ بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف من اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى للاشعار بأن كل واحدة من الأوصاف المعدودة من مظنات الأمور حقيق بأن يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه الاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الأوصاف الأخر اليه اه كرخى (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجازا كما أشار له بقوله أى تنزل بتدبير ما لخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) فى المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) أشار بهذا الى أن الاسناد اليها مجازى لانها سببه أو التجوز فى الظرف بجعل سبب الرجفة رجافيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لان رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب . وفى القرطبى وأصل الرجفة الحركة . قال الله تعالى يوم

الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) الصخرة الأولى بها ترجف كل شىء أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها

﴿ سورة الزلزلة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (اذا زلزلت الأرض) العامل فى اذا جوابها وهو قوله تعالى تحدث أو مصدر و(يومئذ) بدل منه اذا. وقيل التقدير اذكر اذا زلزلت فعلى هذا يجوز أن يكون تحدث عاملا فى يومئذ فان يكون بدلا منه والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم بمعنى تعالى (بأن ربك) الباء تتعلق بتحدث أى تحدث الارض بما أوحى اليها. وقيل هى زائدة وأن بدل من أخبارها و(لها) بمعنى اليها. وقيل أوحى يتعدى بالام تارة وبالى أخرى و (يومئذ) الثانى بدل أو على تقدير اذكر أو ظرف (لصدر) و (أشتاتا) حال والواحد شت وشتات والام فى (ليروا) تتعلق بيصدر و يخرأ بنسبة الفاعل

(تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة (قوله فاليوم واسع النفختين وغيرها فصح ظرفية البعث الواقع عقب الثانية) (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) خائفة قلقة (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) ذليلة لهول ما ترى (يَقُولُونَ) أى أرباب القلوب والأبصار استهزاء وانكارا البعث (عِظَامًا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ) أى أنرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم للأول الأمر ومنه رجع فلان فى حافرته إذا رجع من حيث جاء (إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً) وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قَالُوا تِلْكَ) أى رجعتنا إلى الحياة (إِذًا) إن صحت (كَرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ) ذات خسران قال تعالى (فَإِنَّمَا هِىَ) أى الرادفة التى

رَجفَ الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد رجفا ورجيفا أى أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها واضافة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) فى القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اه (قوله فاليوم واسع النفختين الخ) جواب عن ايراد وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعل يوم ترجف راظرفا للضمر الذى هو لتبعثن ولايبعثون عند النفخة الأولى قلت اللتى تتبعث فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأولى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أى كونه ظرفا للبعث أى للقدر جوابا للقسم عاملا فى الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو للوسوغ الابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الاول وفى الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفى المختار رجف الشئ يرجف بالكسر رجيفا اضطرب وقلب راجف اه (قوله أبصارها) أى أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدا محذوف وهو حكاية حالهم فى الدنيا والمعنى هيئة يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون فى الحافرة تستبعد ثم ترادفوا للاستبعد بقولهم أئذا كنا عظاما نخرة اه كازى (قوله فى الحافرة) الحافرة الطريق أى وترك الادخال فالهمزة الثانية مخففة فى كل من الموضعين اه شيخنا (قوله فى الحافرة) الحافرة الطريق التى يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع فى حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع فى الأحوال من آخر الأمر الى أوله، وأصله أن الانسان اذا رجع فى طريقه أثر قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله فى الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أى أترد الى الحياة بعد أن نموت. وقيل الحافرة الارض التى قبور هم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن فى الحافرة أى فى القبور. وقوله فى الحافرة على هذا فى موضع الحال. وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ الى حافرته أى هرم كقوله تعالى «ومنكم من يرد الى أرذل العمر» والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أى ذات حفر والمراد الارض والمعنى أئنا لمردودون فى قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أى أعئنى أحياء على أقدامنا وقلما نطأ بها الارض. وقيل هى أول الامر. وقوله فى الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم اه سمين (قوله الى الحياة) اشارة الى أن فى بمعنى الى وأن الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئنا كنا الخ) تأكيدا لانكار الرد وتهيه بشبهته الى حالة منافية له والعامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون أى أئنا كنا عظاما بالية نرد وننبعث مع كوننا أمعدشى، عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو ناخر ونخر وهو البالى الأجوف الذى تمر به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفى الصباح نخر العظم نخرا من باب تعب بلى وتفتت فهو نخر وناخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لقول كفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولمل توسيط قالوا بينهما للايذان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الانكار والاستمرار مثل كفرهم السابق للمستمر صدوره الى ما أنكروه ومن الرد فى الحافرة متعرب بثابة بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة والرد فى الحافرة. وكرة خبرها وخاسرة صفة أى ذات خسران أو أسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازا وللمعنى ان كان رجوعنا الى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا أفادته اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور. وقيل قد لاتكون جوابا وعن الحسن أن خسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله اذا) أى اذا رددنا الى الحافرة أى ان رددنا وصح ذلك أى قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هى الخ) معمول لقول

وبترك التسمية وهو من رؤية العين أى جزاء أعمالهم و (خيرا) و (شرا) بدلان من متقابل خيرة ويجوز أن يكون تمييزا والفاعل

﴿سورة العاديات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ضبحا)

مصدر فى موضع الحال أى والعاديات ضابحة و (قدحا) مصدر مؤكد لان الورى القادح و (ضبحا) ظرف . والمغيرة الوادى ولم يجر لعدم ذكر

مضمر قدره المفسر بقوله قال تعالى. وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فاذا هي زجرة واحدة أجيب بأنه متعلق بمحذوف معناه لاتستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لاتحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانما هي سهلة هينة في قدرته تعالى اه (قوله نفخة) الذي في اللغة أن الزجرة للنع والنهي وسميت هذه النفخة زجرة لانه بهم منها النهي عن التخلف والمنع منه وفي الخطيب فانما هي أي الرادفة التي يتبعها البعث زجرة أي صيحة بانتهار تتضمن الأمر بالقيام والسوق الى الحشر والمنع من التخلف. وعبر بالزجرة لانها أشد من النهي لانها صيحة لايتخلف عنها القيام أصلا اه (قوله فاذاهم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفي الخطيب فاذاهم أي فتسبب عن تلك النفخة وهي الثانية أن أكل الخلائق يصيرون بالساهرة أي عليها أي على وجه الارض بعد أن كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة لان سالكها لاينام من أجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هي وجه الأرض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لأجل الخوف. وقيل أرض من فضة خلقها الله تعالى وقيل جبل بالشام يعده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه. وقيل أرض قريبة من بيت المقدس. وقيل أرض مكة. وقيل جهنم لانها لاتنام فيها. وقيل الارض الساهية أي التي بها الله لايحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أي هم أحياء. وقوله بالساهرة متعلق بأحياء. ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازروني فاذاهم أحياء بالساهرة اه ويصح أن يكون حالا و بالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ألبس قد أتاك حديث موسى فسلبك على تكذيب قومك و يهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوى أهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التأديب أغرقناه وقومه ولم ينج منهم أحدا وقد كانوا لايعصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت ستة عشر ألفا من بني اسرائيل ستمائة ألف خكيف بقومك الضعاف اه من الخطيب وهل يعني قد كما في القرطبي ونصه أي قد بلغك حديث موسى الخ اه وهذا الذي مبني على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن أتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لجعل المخاطب على طلب الاخبار لاذلاوجه لحمله على الاقرار حينئذ اه زاده (قوله عامل في اذ ناداه) أي فاذ معمول لحديث لا لأتاك لاختلاف وقتيهما (قوله للمقدس) أي للطور عامل في اذ ناداه. وقيل بالنازل النبوة فيه للقبيضة البركات اه خطيب (قوله اسم الوادي) وسمي طوى لانطوى فيه الشر عن بني اسرائيل ومن أرادالله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل الارض للسلام اسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء ذكروا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اه خطيب وفي القرطبي في سورة طه وذكر للهدوي عن ابن عباس أنه قيل له طوى لان موسى طواه بالليل اثنى عشر فرسخا فانتهى الى أعلى الوادي اه (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفي القرطبي في سورة طه قال الجوهري وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم و يصرف ولايصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة و بقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب الى فرعون) معمول لقول مضمر كما أشار له المفسر و يجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفي السمين. قوله اذهب يجوز أن يكون تفسيرا للنداء و يجوز أن يكون على اضمار القول. وقيل هو على حذف أن أي أن اذهب و يدل له قراءة عبدالله أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسير يةوأن تكون مصدرية أي ناداه بكذا اه (قوله الى فرعون) كان طوله أربعة أشبار اه خطيب

يعقبها البعث (زَجْرَةٌ) نفخة (٤٨٠) (وَاحِدَةٌ) فاذا نفخت (فَإِذَا هُمْ) أي كل الخلائق (بِالسَّاهِرَةِ) بوجه الأرض أحياء بعد ما كانوا بيطنها أمواتا (هَلْ أَتَاكَ) يامحمد (حَدِيثُ مُوسَى) علمل في (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ

هنا و (جمعا) حال . و به حال أيضا. وقيل الباء زائدة أي وسطه و (لربه) يتعلق بكتود أي كفور لنعم ربه و (لحب الخير) يتعلق بشديد مأخوذ لحب جمع المال. وقيل هي بمعنى على * قوله تعالى (اذا بعثر) العامل في اذا يعلم وقيل العامل فيه مادل عليه خبر ان والمعنى اذا بعثروا جوزوا (و بمعنقد) يتعلق بخبير والله أعلم

﴿سورة القارعة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الكلام في أولها مثل الكلام في أول الحاقة *قوله تعالى (يوم يكون) العامل فيه القارعة أو مادل عليه. وقيل التقدير اذكر و (راضية) قد ذكر في الحاقة والماء في (هيه) هاء الكت ومن أثبتها في الوصل أجرى الوصل مجرى الوقف لئلا تختلف رؤس الآي و (نار) خبر مبتدا محذوف أي هي نار (حامية)

﴿سورة التكاثر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وقيل

* قوله تعالى (لو تعلمون) جواب لو محذوف أي لعلمتم لرجتم عن كفركم (علم اليقين) مصدر * قوله تعالى (لترون) هو مثل لتبلون

إِنَّهُ طَغَىٰ) تجاوز الحد فى الكفر (فَقُلْ هَل لَّكَ) أدعوك (إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ) (٤٨١) وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الأصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله الا الله (وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ) أدلك على معرفته بالبرهان (فَتَخْشَىٰ) فتخافه (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ) من آياته التسع وهى اليد أو العصا

وقيل ان قبضة لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أول من اتخذ القبقاب ليمشى فيه خوفا من أن يمشى على لحيته اهـ شيخنا (قوله انه طغى) تعليل الأمر بالوجوب امتثالا اهـ أبو السعود . قال الرازى ولم يبين أنه طغى فى أى شىء فقيل تكبر على الله وكفر به . وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اهـ خطيب (قوله فقل هل لك) أى هل لك سبيل ورغبة الخ أمر عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوّه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اهـ أبو السعود . أى لأنه دعاء فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اهـ شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أى فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره ان هل لك خبر مبتدا محذوف والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا والتقدير هل لك سبيل أو ميل إلى التزكية . وفى السمين قوله هل لك خبر مبتدا مضمر والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية مثلا هل لك فى الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير . وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاءت بالى وهذا لا يفيد شيئا فى الاعراب اهـ . وفى أبى السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفى قراءة بتشديد الزاى) أى سبعية . وقوله بادغام التاء الثانية أى على التشديد وأما على التخفيف فيحذف احدى التاءين اهـ كرخى (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار بهذا إلى تقدير مضاف فى لأن الهداية الى معرفته هـ ـ اية لله . وقوله فتخشى التفات تعليل لتقدير المضاف وهو للمعرفة اهـ شيخنا . وفى أبى السعود فتخشى جعل الخشية غاية لهداية فاء لملاك الأمر فاذا تخشى الانسان ربه أتى منه كل خير اهـ . وروى البيهقى عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لأنها صفة العلماء فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العاملاء به . وعن الواسطى أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء . وعن بعضهم من تحقق بالخوف أمامه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد إلى أن يظهر له الامن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لأنه بدأ بمخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوّه اهـ كرخى (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعنى فذهب فأراه اهـ خطيب والضمير المستتر فى فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الأول والمفعول الثانى الآية الكبرى . وقوله من آياتنا التسع من التبعيض اهـ شيخنا (قوله والعصا) هو الأولى لانه ليس فى اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل فى العصا لأنها لما انقلبت حية لابد وأن يتغير لونها فاذا كل ما فى اليد فهو حاصل فى العصا وأمور أخر وهى الحياة فى الجرم الجمادى وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التى عظمت وزوال ذلك الهول والشكل الذين صارت العصا بهماحية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا فى نفسه اهـ خطيب ولامساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ماعدا هاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام بمعارضته السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما فى سورة الاعراف ولا ريب فى أن هذا مطلع القصة وأمر السحرة مترقب بعده اهـ أبو السعود . وفى الكرخى قوله اليد أو العصا الأكثرون على انها العصا وأطلق عليهما الآية الكبرى لاعتبارها معنى أو أراد بالكبرى العصا وحدها لأنها كانت مقدمة على الأخرى ولا ينافى هذا قوله فى الآية الأخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لأن الاخبار هنا تأتما

بالتشديد على أنه فعل اما من العدد أو الاعداد و(يحسب) حال من الضمير

فَكَذَّبَ) فرعون موسى (وَعَصَى) (٤٨٢) الله تعالى (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الايمان (يَسْعَى) فى الأرض بالفساد (فَحَشَرَ) جمع السحرة وجنده (فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) لا رب فوقى (فَأَخَذَهُ اللَّهُ) أهلكه بالغرق (نَكَالَ) عقوبة (الْآخِرَةِ) أى هذه الكلمة (وَالْأُولَى) أى قوله قبلها ماعلمت لكم من إله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ) الله تعالى (أَأَنتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركها على الوجهين المذكورين فى البعث (أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ) أشد خلقا فى جمع و (أخلقه) بمعنى خلقه. وقيل هو على بابه أى أطال عمره هو قوله تعالى (لِنبلوَن) أى الجامع وبنبلون أى هو ومماله وبنبلون بهم القال فى هو ومماله أيضا وعدده. ويجوز أن يكون الهى هو وأمواله لانها مختلفة * قوله تعالى (نار الله) أى هى نار الله و (التى) رفع على النعت أو خبر مبتدا محذوف أو فى موضع نصب بأعنى و (الافئدة) جمع فؤاد استعمل فى موضع الكثرة والعدد بالفتح جمع عمود أو عماد وهو جمع قلة ويقرأ بضمتين مثل كتاب وكتب ورسول

أراه له أول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) أى فى كون هذه الآية من عنداقه اه خازن. وقوله وعصى الله أى بسحر أى الآيات وظهرت له. وقوله ثم أدبر أى ولى وأعرض عن الايمان وأتى بثم لأن إطال الايمان ونقضه يقتضى زمانا طويلا اه شهاب. وقوله يسعى حال من الضمير فى أدبر اه (قوله جمع السحرة) أى للمعارضة. وقوله وجنده أى للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ماقيل فى عددهم وكانت عدة بنى اسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا (قوله فنادى) أى فى محفله بنفسه أو بمناديه. وقوله فقال أنا ربكم الأعلى أى قال هذه للملائه بعد ماقال له موسى ربى أرسلنى اليك لئن آمنت بربك تكون أنت وأبوك أسعد الناس فى النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد ماكنت رباضمنه ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا ربكم الأعلى اه خطيب (قوله فنكال الآخرة والأولى) أى العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والأولى صفتان لكلمتى فرعون واضافة النكال من اضافة الشبب إلى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب للمأشيف اليه من النكال اه زاده. وحذف الموصوف العلم به ونكال منصوب على أنه مصدر لأخذ والتجوز اما فى الفعل أى نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى واما فى المصدر أى أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له اى لأجل نكاله اه سمين. وفى أبى السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذى ينكل من رآه وسمعه عن تعاطى مايقضى اليه ومحله النصب على أنه مصدر مؤكد لوعيد الله وصيغة الله اه. وفى الصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكالة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه. وفى الخطيب فأخذه الله نكال الآخرة الخ والمعنى أمهله الله فى الأولى ثم أخذه فى الآخرة فضربه بالكلمتين اه (قوله أى هذه الكلمة) وهى قول أنا ربكم الأعلى اه خطيب (قوله ان فى ذلك المذكور) أى ماعلمه فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء. وقوله أنا ربكم الأعلى وماعمل به من أخذ الله واهلاكه بالاغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى) أى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لأن من كان فى خشية وخوف لايحتاج لاعتبار. وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ. وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكرى البعث فقال أأنتم أى أيها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أى أخلقكم بعد الموت أشد فى تقديركم واعتقادكم أم السماء أى فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والتناغم يقدر على الاعادة. والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع الادخال وتركه هاتان قراءتان فجملة القراآت فى هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية. وقوله وابدال الثانية ألفا أى بعد مدها لازما. وقوله والاخرى وهى الاولى المحققة اه شيخنا (قوله أشد خلقا) أى أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب (قوله أم السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظير معامر فى الزخرف أأنا خير أم هو اه سمين. وقوله أشد خلقا أشار به الى ان السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره السمادى. ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفى تقديركم فان كلا الأمرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لأن خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها

(بَنَاهَا) بيان لكيفية خلقها (رَفَعَ سَمْكَهَا) تفسير لكيفية البناء أى جعل سمكها فى جهة العلو وفيما قيل سمكها سقفها (فَسَوَّاهَا) جعلها مستوية بلا عيب (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) أظلمه (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) أبرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحَاهَا) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أَخْرَجَ

وعظم أحوالها كان يسيرا فمن الله تعالى أن خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والأرض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين سطح السماء الأسفل الذى يلينا وسطحها الأعلى الذى يلى مافوقها اه ابن جزى فهو بمعنى الثخن . وفى البيضاوى رفع سمكها أى جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض أو ثخنها فى العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله أى جعل سمتها) أى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قارىء وكأنه أراد بالسمت السمك والا فمعانى السمت المذكورة فى اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الأول بمعنى جعل كما أشار له المعادى اه شيخنا ولينظر مالمراد بسقفها . ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما أن السماء الدنيا سقف الأرض تأمل (قوله جعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه بحر (قوله وأغطش) أى أظلم بلغة أخرى يقال غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش وليلة غطشاء . قال الراغب وأصله من الاغطش وهو الذى فى عينه غمش والتغاطش التعامى اه . ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اه سمين . وفى القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اه (قوله أظلمه) أى جعله مظلما بغيب شمسها فأخفى ضوأها بامتداد ظل الأرض على كل ما كانت الشمس تظهر عليه فصار لا يهتدى معه الى ما كان فى حال الضياء اه خطيب (قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لقدر مضاف كما ذكره وأضيف اليها لأدنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لانه ظلها) أى لانه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لانها أى الشمس سراجها أى السماء اه كرخى وعبارة أبى السعود واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثهما على حركتها وجوز أن تكون اضافة الضحى الليل بواسطة الشمس أى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لما وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اه وفى القرطبى وأضاف الضحى الى السماء كما أضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لانها سراجها) هذا يقتضى أن سلطان الشمس وضوأها يظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو أن نورها انما يظهر فى الارض وأن نور السموات انما هو نور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث ان نور الشمس فى جانبه كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك أى بألفى عام وقوله دحاها بايه عدا كما فى المختار . وفى السمين يقال دحا يدحو دحوا ودحى يدحى دحيا أى بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء، والارض والجبال منصوب بان بفعل مضمر يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ماهنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الارض اه سمين وعبارة الخازن . فان قلت ظاهر الآية يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الارض أولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحا الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين . قال ابن عباس خلق الله الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت . وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم مافى

ورسل والتقدير هم فى عمد جمع وأن يكون حالا من الجر ورأى موثقين ويجوز أن يكون صفة لمؤصدة . والله أعلم

﴿سورة الفيل﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قوله تعالى (أَبَابِيلَ) قيل هو جمع لا واحد له من لفظه وقيل واحده أبول كعجول وقيل واحده ابيل وقيل ابالة وتريمى) نعت لطيرا والكاف مفعول ثان والله أعلم

﴿سورة قريش﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هو متعلق بقوله الترخيم لأن القرش الجمع والفاعل على قارش قياسه قورش فرخم وصغر والقلم مستطلقة بقوله تعالى فليعبدوا أى ليعبدوا الله تعالى من أجل الفهم ولا تمنع اللام من ذلك . وقيل تتعلق بجملهم من السورة قبلها لأنهما

كالسورة الواحدة . وقيل التقدير اعجبوا لايلاف وفيه قراءتان احداهما ألف وهو مصدر ألف بالف والثانية الاف مثل كتاب وقيام والثالثة

حال باضمار قد أى خرجا (منها مَاءَهَا) بتفجير عيونها (وَمَرْعَاهَا) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب والحب جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال باضمار قد) أى وهو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاها) المرعى فى الأصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ما ترعاه النعم) أى تأكله . وقوله والعشب هو الكلأ الرطب كما فى المختار اه شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجاز فاستعمل المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق اه شهاب أوهو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اه قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة بمعنى استعمال الرعى والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار للرسن اللاذف والشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه تغليب لأن قوله متاعا لكم ولأنعامكم وارد عليه ومن حقه أن تغلب ذو العقول على الانعام فعكس تجهيلا لأن الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كما مر كما نغلب أيها العاقلون الداخلون فى زمرة البهائم اللازون فى قرن بهائى تتمتعكم بالدنيا وتمتعكم عن الاخرى اه (قوله مفعول له لمقدر) أى لفعل مقدر . وقوله أى فعل ذلك أى الذى أخرج من الارض وقوله منفعة فى نسخة متعة أى بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا . وقوله أو مصدر أى بتمتيعا كالسلام بمعنى التسليم . وقيل زاد واو التصاب اما على أنه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى متعناكم بها تمتيعا أو على أنه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولانعامكم) أى مواشيكم اه شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تطم على الدواهى أى تعلو عليها فهى أكبر الطامات أى الدواهى فهى أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهى أكبر من داهية فرعون وهى قوله « أنا ربكم الاعلى » اه شهاب وهذا شروع فى بيان أحوال معاده اثر بيان أحوال معاشهم الذى بينه بقوله « متاعا لكم ولأنعامكم » والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ماقبلها كأنه قيل متعناكم أيها السعود . وفى الكرخى وخص هاهنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهى قوله « أنا ربكم الأعلى » ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى قبل « فأراه الآية الكبرى » بخلاف باقى عبس فانه لم يتقدمه شئ من ذلك فخصت بالساحة وان شاركت الطامة فى أنها النفخة الثانية لانها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم السابقة والصخ للاحقة اه وفى المختار جاء سيل فطم الركية أى دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى يعلو غلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالماء الكثير اه وفى المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من اذا) أى بدل كل أو بعض واذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه ومطاوعة على العمل ولما بينه بقوله من خير وشر وما مصدرية أو موصولة اه شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أى ماسعاه أى ما كسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بناء التعدية وز يدبن على وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا ويرى بناء من فوق فجوز وا فى تاء ترى أن تكون التأنيث وفى يرى ضمير الجحيم كقوله « اذا رأتهم من مكان بعيد » وأن تكون للخطاب أى ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى فملاماضيا اه سمين . وقوله أظهرت أى لإظهارها هنا مكشوفا اه خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو مثل فى الامر المنكشف الذى لا يخفى على أحد لكن الناجى لا يتصرف بصره اليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أى من كل من له عين وبصر من الخلائق والفعل منسوب آلف محمودا . والرابعة اكلاف بهمزتين خرج على الأصل وهو شاذ فى الاستعمال والقياس . والخامسة بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسور تو هو جيد . ووجهه أنه أشبع الكسرة فنشأ الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالألفى آآنذرتهم والياء بدل من الألف أو (رحلة) معمول للمصدر * قوله تعالى (من جوع) و (من خوف) أى من أجل جوع . ويجوز أن يكون حالا أى آلمهم جائعين وخائفين والله أعلم

﴿سورة التين﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (فذلك) الفاء للمؤنث

وجواب إذا (فَأَمَّا مَنْ طَغَى) كفر (وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) باتباع الشهوات (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) مأواه (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه (وَنَهَى النَّفْسَ) الامارة (عَنِ الْهَوَى) الرديء باتباع الشهوات (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) وحاصل الجواب للقاسمي في النار والمطيع في الجنة (يَسْأَلُونَكَ) أي كفار مكة (عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) متى وقوعها وقيامها (فِيمَ) في أي شيء (أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) أي ليس عندك علمها حتى تذكرها

جواب شرط مقدر تقديره ان تأملته أو ان طلبت علمه و (يدع) بالتشديد يدفع وقرىء بفتح الدال وتخفيف العين أي يهمله والله أعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (فصل) الفاء للتعقيب أي عقب العطاء بالصلاة و (هو) مبتدأ أو توكيد أو فصل والله أعلم

﴿ سورة الكافرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ماتعبدون) يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون مصدرية ولا حذف والتقدير لا أعبد مثل عبادتكم والله أعلم ﴿ سورة النصر ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (يدخلون) حال من الناس و (أفواجا) حال من الفاعل في يدخلون

للمؤمنين والكفار الا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير مؤيد بقوله وان منكم الا واردها الى قوله ثم ننجي الذين اتقوا والا يناسبه قوله في الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لانها برزت للغاوين بالملك فيها والمؤمنين بمرورهم عليها اه رازي. وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لانها من أ لفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها انما هو لتهديد الغاوين خاصة لكونها منواهم اه (قوله وجواب اذا فامامن طغى الخ) على حد قوله اذا جاء بنو تميم فامالناصي فاهنه وأما الطائع فاكرمه اه شيخنا وفي هذا نوع تساهل لان قوله فامامن طغى الخ بيان لحال الناس في الدنيا وقوله فاذا جاءت الطامة بيان لحالهم في الآخرة فالاولى ماسلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور تقديره ينعم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة، وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤن مالم تشاهده العيون اه (قوله باتباع الشهوات) أي المحرمات (قوله مأواه) أي فال عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأي الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هي للأوى له ولابد من أحد هذين التأويلين في الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذي هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله وأمامن خاف مقام ربه) أي لمقابلة بدا والعاد قال الرازي وهذان الوصفان متضادان الموصفين المتقدمين فقوله وأمامن خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين جميع الطاعات له خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعني ان القيام أعاهو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالى للابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اه زاده (قوله عن الهوى المردي) أي المهلك اه قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردي والباء سببية وفي المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فاذا جاءت الخ فان الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم في النعيم زيادة أماقي الجواب لا تضر فليست التفصيل هنا بل جيء بها لتوكيد ترتب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت البتة فاندفع ماقيل انهم يسبق في الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلا له اه زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفي البيضاوي متى ارساؤها أي اقامتها واتيانها أومستقرها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حبث تقضي اليوتستقر فيه اه (قوله فيم أنت) استفهام انكار كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ ومؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت في أي شيء من ذكراها أي ما أنت من ذكراهالهم وتبيين وقتها في شيء اه سمين. وفي أبي السعود فيم أنت من ذكراها انكار وردلسؤال المشركين عنها أي في أي شيء أنت من أن تذكرلهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها أي ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو عالستأثر بعلام الغيوب وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال أي فيم هذا السؤال ثم ابتدىء فقيل أنت من ذكراها أي ارسالك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث في نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل فيم انكار الخ أي ففيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدا محذوف أي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أي في أمر عظيم لا ينبغي أن يسأل عنه فيم الكلام عنده ثم استأنف بجملة

منتهى علمها لايعلمه غيره (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ) إنما ينفع انذارك (مَنْ يَخْشَاهَا) يخافها (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا) في قبورهم (إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) أي عشية يوم أو بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لاتيانهما من اللابسة إذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة ﴿سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(عَبَسَ) الذي كلح وجهه (وَتَوَلَّىٰ) أعرض لأجل (أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ) عبد الله بن أم مكتوم فقطه عما هو مشغول به من رجو إسلامه من أشراف

﴿سورة تبت﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أبي لهب) يقرأ بفتح الهاء واسكانها وهما لغتان * قوله تعالى (ماغني) يجوز أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما ولايكون بمعنى الذي * قوله تعالى (وامرأته) في وجهان أحدهما هو معطوف على الضمير في يصلى فعلى هذا في (حمالة) وجهان أحدهما هو نعت لما قبله . والثاني تقدير هي حمالة و(في جيدها حبل) مبتدأ وخبر في موضع الحال من الضمير في حمالة ويقرأ حمالة بالنصب على الحال أي تصلى النار مقولا لها ذلك. والجيد أن ينتصب على الذم أذم أو أعني والوجه الآخر أن تكون امرأته مبتدأ ابنا

أنت من ذكراها بيانا لسبب الانكار عن سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها فلا سالك يكلفهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد بها فما معنى سؤالهم عنها اه زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اه شهاب (قوله الى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لايعلمه أي المنتهى غيره أي غير الله اه (قوله انما أنت منذر من يخشاها) أي والانذار لايناسب تعيين الوقت اذ لامدخل لتعيين وقتها في الانذار فان محض الانذار لايتوقف على علم المنذر بوقت فيلمها فقصر حاله على الانذار فلا يتعداه الى علم الوقت اه زاده والبلغة على اضافة الصفة لمحمولها تخفيفا وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين بان قال الزمخشري وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لانه المنتفع بالانذار اه بيضاوي. وأشار لها لجلال بقوله انما ينفع انذارك اه (قوله كأنهم) أي كفار قريش يوم يرونها الخ للبين كونه مبعوثا لمجرد الانذار بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث انهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أوفى الدنيا ويزعمون أنهم لم يلبثوا الا آخر يوم أو أوله يوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه اه زاده (قوله الاعشية) هي من الزوال الى غروب الشمس وقوله أوضحاها أي ضحى عشية من العشايا وهو البكرة الى الزوال والعشية من بعدذلك والمراد ساعة من نهارمن أوله أو آخره أو يستكملوا نهارا تاما ولم يمهلوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضا الاعشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أي ضحى العشية فاضاف الظرف الى ضمير الظرف الآخر تجوزا للابينهما من اللابسة اه سمين. ولما ورد أن يقال ماوجه اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لاضحى لها وأجا الضحى اليوم أشار للمفسر الى جوابه بقوله أي عشية يوم ظهور بالنصب تفسير لعشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوي ومعنى قوله أوضحاها أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيفت اليه العشية الا ان الضحى والعشية لما كانا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لاضافة احداهما الى الأخرى اه زاده (قوله وقوع الكلمة فاصلة) أي من الفواصل أي من رءوس الآي اه قاري

﴿سورة عبس﴾

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الأعمى كافي الخازن (قوله عبس وتولى الخ) جيء في هذه الواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به في المشافهة بتلك الخطابات الآتية الى من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه (قوله أن جاءه الأعمى) في محل المفعول لاجله كما أشار له الشارح وناصبه اماتولى وهو قول البصريين واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لسلم الاضمار في الثاني اه سمين (قوله عبد الله بن أم مكتوم (١)) أي ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب ونص أبو السعود أيضا على أن أم مكتوم أم أبيه وليظر لما ذا نسب لها (قوله فقطه عما هو مشغول به) ماواقعة على القوم والضمير بدليل بيانها بقوله كرروه جواسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى اسلامه ومن ذلك البيان يقوه من أشراف قريش وغاية مافي العبارة اطلاق ماعلى العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان للشهور خلافه الذي هو مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز كقولهم بمنزلة غير العاقل لعلم أعيانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاء وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة

(١) الذي في النووي على مسلم ان ابن أم مكتوم اسمه عبد الله بن عمرو وأم مكتوم زوجة عمرو فهي أم عبد الله. وقيل اسمه عمرو واسم أبيه زائدة

قريش الذى هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى أنه مشتول بذلك فناداه على مما علمك الله فانصرف النبى ﷺ إلى بيته فوجب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أَوْ يَذَّكَّرُ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظ (فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) للمثلة المسموعة منك وفى قراءة بنصب فتنفعه جواب الترجى (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى) بالمال (فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى) وفى قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الأصل

ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الأشراف الذين كان يخالطهم فيتأيد بهم الاسلام ويسلم بإسلامهم أتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يارسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبى صلى الله عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال فى نفسه يقول هؤلاء السادة انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات اثنتى. فان قيل ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم إيذاء له وهو معصية وأيضا الأهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقرير الدلائل لهم أهم. فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه أجيب بأن فاعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء ووقع الليلة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الأعمى مقتضيا للتحقير بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على أنه أسن بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذى هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) أى وكرر ذلك . وقوله ما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط له رداءه) أى ويقول لها هل لك من حاجة واستظله على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية . قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والالتفات وما يدريه والمناسبة مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى. وفى البحر لعله يزكى أى لعل الاعمى فالضمير فى لعله عائد عليه والظاهر أن جملة الترجى فى محل نصب لدرى والمعنى لاتدرى ماهو مترجى منه من زكى أو تذكر اه فجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى والترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق اه سمين . وفى الشهاب وفى الدر المصون أن الترجى أجرى مجرى الاستفهام فى كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى سادّ مسد مفعوليه والتقدير لاتدرى ماهو مرجى منه من الزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أى مايدريك أمره وعاقبة حاله ويطلع عليه. وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفى كلام المصنف ميل لهذا . وقوله لعله يتطهر الخ أى فالترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى أن مجرد رجاء مثله كاف فى امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أى يتطهر من الذنوب) أى لامن الشرك لانه أسلم قديما بمكة كما تقدم خلافا لقوله وما عليك ألا يزكى فان المراد به أن لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا وحريصا على إيمانهم فقال الله تعالى وما عليك ألا يزكى أى أنت لاتقدر على إيمانهم ان عليك الا البلاغ اه بحر (قوله أو يذكر) عطف على يزكى . وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله فى قراءة) أى سبعية بنصب تنفعه . وقوله جواب الترجى حال كونه جواب الترجى (قوله أما من استغنى) أى عن الله والايمان . وقال أبو السعود أى عن الايمان وعما عندك من العلوم والطرف التى ينطوى عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه شيخنا

وحمالة خبره وفى جيدها حبل حال من الضمير فى حمالة أو خبر آخر ويجوز أن يرتفع حبل بالظرف لأنه قد اعتمد. ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبرا

﴿ سورة الاخلاص ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (هو) فيه وجهان أحدهما هو ضمير الشأن و(الله أحد) مبتدأ وخبر فى موضع خبر هو والثانى هو مبتدأ بمعنى المسئول عنه لانهم قالوا أرنا الذى نعت لنا من ذهب فعلى هذا يجوز أن يكون الله خبرا لمبتدأ وأحد بدل أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله بدلا وأحد الخبر وهمزة أحد بدل من واو لانه بمعنى الواحد وأبدل الواو المفتوحة همزة قليل جاء منه امرأة ناث أى ناتة لانه من الونى

فيها تقبل وتتعرض (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى) يؤمن (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى) حال من فاعل جاء (وَهُوَ يَخْشَى)

وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أي تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الأمثال حرف علة نحو تقضى البازي وقيل هو من الصدى وهو الصوت للسموع في الأماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اهـ سمين (قوله تقبل) أي بالاصغاء الى كلامه. وقوله وتتعرض أي له بالاقبال عليه اهـ (قوله ألا يزكى) مبتدأ خبره عليك أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالاسلام اهـ سمين . وفي البحر أي وأي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فالاستفهامية الانكار أو نافية والجملة حال من الضمير في تصدى اهـ (قوله وأما من جاءك يسعى) أي يسرع ويمشي في طلب الخير والعالى اهـ . وقوله حال من فاعل يسعى أي فهي متداخلة . وقوله وهو الأعمى تفسير لمن (قوله أي تتشاغل) أي بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اهـ شيخنا . وهذا تفسير للتلهي لأنه من لهى يكنا بلهى أي تشاغل به وليس هو من اللهو في شيء لعمل من اللهو لأنه مسندا الى ضمير النبي ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه في بعض الأحيان ولا ينبغي أن يعتقد غيره هنا اهـ سمين . وفي القاموس لها لهو لعب كالتهى والمراد ذلك ولعى به كرضى أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اهـ (قوله لا تفعل مثل ذلك) أي تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى . روى أنه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغني اهـ أبو السعود (قوله ذكره) أي التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اهـ (قوله في صحف) أي مثبتة في صحف منتسخة خاص والصحف اما الصحف المنزلة على الانبياء أو التي مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنها اخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن في صحف ومثله يحتاج لنقل اهـ شهاب . وقوله أو التي مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون في قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وفي قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كما ملي في ليلة القدر ووجيت تلك الصحف عندهم في السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى استكمل انزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة اهـ فيمكن حمل الصحف في الآية على الصحف التي بأيدي الملائكة . وفي القرطبي وقيل ان القرآن أثبت للملائكة في صحف يقرأونها فهي مكرمة مرفوعة مطهرة اهـ (قوله وما قبله اعتراض) أي بين الجزيين (قوله عن مس الشياطين) أي عن مس أيدي الشياطين اهـ وفيه أن الصحف بأيدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يتأتى مس الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة يفسخون الصحف من اللوح المحفوظ على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب اهـ أبو السعود . وفي السمين بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت قناعها اهـ . وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وباب ضرب اهـ (قوله كرام) أي مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اهـ شهاب . والبررة جمع بار مثله كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال بر وبار اذا كان أهلا للصدق ومنه برفلان في يمينه أي صدق وفلان بر خالقه وبتبره أي يطيعه فمعنى بررة مطيعين فقه صادقين فهي أعلم اهـ (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجيب من اقراطه في الكفر ان وهو مع

وقيل المعنى تأمل كالمعزة في أحد المتعمل للعموم ومن خلف التنوين من أحد فلا لتقاء الساكنين ☆ قوله تعالى (كفوا أحد) اسم كان وفي خبرها وجهان أحدها كفوا فعلى هذا يجوز أن يكون له حال من كفوا الأن التقدير ولم يكن أحد كفوا له وأن يتعلق بيكن والوجه الثاني أن يكون الجار له وكفوا حال من أحد أي ولم يكن لاحد كفوا فاهتم التكرة نصبها على الحال والله أعلم

قصره

استفهام توبيخ أى ما حمله على الكفر (مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ) استفهام تقرير ثم بينه (٤٨٩) فقال (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ) علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه (ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ) أى طريق خروجه من بطن أمه (يَسَّرَهُۥ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ) جملة فى قبر يسره (ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ) للبعث

﴿ سورة العلق ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

● قوله تعالى (من شر ما خلق) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون مصدرية والخلق بمعنى المخلوق وان شئت كان على بابه أى من شر خلقه أى ابتداعه. وقرئ من شر بالتنوين وما على هذا بدل من شر أو زائدة. ولا يجوز أن تكون نافية لانتفاء ما بعد النافية لا يتقدم عليها ما فى حيزها فلذلك لم يجز أن يكون التقدير ما خلق من شر ثم هو فاسد (والمغيرات) والنافثات بمعنى واحد والله أعلم

﴿ سورة الناس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد ذكرنا فى أول سورة البقرة أن أصل ناس عند سيبويه أناس فحذفت فاؤه وعند غيره نسى فحذف عينه منى، وأصلها نوس لقولهم

قصر مبدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوى. وفى الكرخى قوله لعن الكافر يشير به الى أنه دعاء عليه بأشنع الدعوات. فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل ببب الشىء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شىء قاتله الله ما أجبنه أخزاه الله ما أظلمه اه وفى القرطبى قتل الانسان ما أكفره قتل أى لعن وقيل عذب والانسان الكافر، وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أى شىء أكفره وقيل ما أعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شىء قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه وللنبى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد هـ ـنا. وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا. قال ابن جريج أى ما أشد كفره وقيل ما استفهام أى أى شىء دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذهو مستحيل فى حق الله تعالى أى هو عن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أى ما حمله على الكفر) أى أى شىء دعاه وحمله على الكفر (قوله من أى شىء خلقه) شروع فى بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة فى وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أى وتحقير والاول أظهر لان الاستفهام ذكر وامن معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال فى تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما يدل عليه خصوص المقام لان التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهى هنا التحقير وغرضه بقدره حين تكبر اه كرخى. وذكر الجواب لا يقتضى أنه حقيق كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورته الجواب لانه بدل من قوله من أى شىء خلقه ولو قيل انه تقرير والتحقير مستفاد من أى المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أى قدره أطوارا اه بيضاوى وللمفسر قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل الأجمل فى قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب فى الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير فى يسره السبيل أى سهل السبيل للانسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشارة بأنه سبيل عام اه شهاب. وفى السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أى يسر الانسان الطريق أى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء و يجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والمعنى الانسان أى يسر هذا السبيل أى هداه له قلت فلا يلزم تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أى يسر السبيل ولم يحذفه بقوله هداه له و يجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أى سهله للانسان كقوله أعطى كل شىء خلقه ثم هدى وتقدم مثله فى قوله انا هديناه السبيل اه (قوله أى طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وأن ال عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله أى الانسان أى طريق خروجه من بطن أمه يسره الله وسهل عليه خروجه منه. قال بعضهم ان رأس المولود فى بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو فى بطن أمه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازى (قوله ثم أماته الخ) عد الامانة من النعم لانها وسيلة فى الجملة الى الحياة الأبدية والنعيم المقيم اه أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لان القابر هو الذى يباشر بيده وللقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده وأقبره اذا أمر غيره أن يجعله فى قبر. وقوله جعله فى قبر

(كَلَّا) حقا (لَمَّا يَقْضِ) لم يفعل (مَا أَمَرَهُ) به ربه (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (إِلَى طَعَامِهِ) كيف قدر ودبر (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ) من السحاب (صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ) بالنبات (شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) كالحنطة والشعير (وَعِنَبًا وَقَضْبًا) هو القت الرطب (وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا) بساتين كثيرة الأشجار (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)

بالفتح اسم و بالكسر المصدر والتقدير من شر ذى الوسواس وقيل سمى الشيطان بالفعل مبالغة و(الخناس) تصلله و(الذى يوسوس) يحتمل الرفع والنصب والجر على قوله تعالى (من الجنة) هو بدل من شر باعادة العامل أى من شر الجنة وقيل هو بدل من ذى الوسواس لان الوسوس من الجن. وقيل هو حال من الضمير فى يوسوس أى يوسوس وهو من الجن. وقيل هو بدل من الناس أى فى صدور الجنة وجعل من تبينا وأطلق على الجن اسم الناس لانهم يتحركون فى مرادتهم والجن والجنة بمعنى. وقيل من الجنة حال من الناس أى كائنين من القبيلتين وأما (الناس) الاخير فقيل هو معطوف على ذى الوسواس أى من شر القبيلتين وقيل هو معطوف على الجنة والله أعلم

﴿تم الكتاب﴾ والحمد لقارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد أجمعين (قوله

يبقره أى بما يجمله من بلق الطير والسباع فان الغير مما كرمه ابن آدم. وقوله ثم انشاء أنشره أى انشاء انشاره أنشره فجعل الشيئة محذوف وعبر بذا اشعارا بأن وقت الشيئة غير معلوم وأمثال الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعم أنواعها من بعض الوجوه فلم تخوض فى مشيئته تعالى اه من الرازى (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اه خازن. وقوله فليتفكر بيان لسبب الردع والزجر اه أبو السعود قال بعضهم ملاك الانسان آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اه شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أى لم يفعل الانسان من أول بدعة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره الله به أى بما فرضه عليه فالضمير فى يقض للانسان اه من البحر. وقال أبو السعود كلا يعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما بعده أى حقا لم يفعل ما أمره به اه شيخنا. وقال الكرخى وقال ابن الانبارى الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اه (قوله بما أمره به) أشار الى أن ماموصوله يعنى الذى والعائد محذوف كما قدره تبعا لأبى البقاء اه كرخى وقال الرازى الضمير فى يقض عائد الى الذكور السابق وهو الانسان فى قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اه (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أى فلينظر كيف خلق الله طعامه الذى جعله سببا لحياته والمعنى الى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اه من الواحدى. قال أبو السعود وهذا شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اه (قوله انا سببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون فى محل جر بدل اشتمال بمعنى أن سبب الماء سبب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى أن هذه الأشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الى طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثانى على الاول لان الاعتبار انما هو فى الأشياء التى يتكون منها الطعام لافى الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف للبين لكيفية احداث الطعام اه سمين . وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب اه بيضاوى . وقوله الى السبب تبع الزمخشرى وقدمرده فى الانتصاف بأنه تعالى موجد الأشياء فالاسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشرى اعتزالا فان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده الدلقى فى الكشف بأنه ليس مبنيا على ماذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فلا اعتراض عليه نأتى من قلة التدبر اه شهاب (قوله من السحاب) أى بعد نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الأرض) أى بالنبات الذى هو فى غاية الشق عن شئ أضعف الأشياء فكيف بالارض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله والقت الرطب) أى علف الدواب الرطب وسمى قضبا لانه يقضب أى يقطع مرة بعد أخرى اه (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر فى أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أى غليظة الشجر ملتفة بالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الخيط مطلقا وفيه تجوز فى الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وآرج وتمر وبر يب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر لمطعمه على عنبا وأما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لايخفى اه (قوله وأبا) مأخوذ من أبه اذا أمه أى قصده لانه يؤم ويقتجع له أو من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيأ للرعى اه أبو السعود وفى المصباح الأب للرعى الذى لم يزرعه الناس عاما كله الدواب والأنعام اه

ماترعاه البهائم وقيل التين (مَّتَاعًا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) تقدم فيها أيضا

(فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) النفخة الثانية (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَبَنِيهِ) يوم بدل من إذا وجوابها بدل عليه (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) حال يشغله عن شأن غيره أى يشتغل كل واحد بنفسه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) مضيئة (ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ) فرحة وهم المؤمنون (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) غبار (تَرْهَقُهَا) تغشاها (قَتَرَةٌ) ظلمة وسواد (أُولَٰئِكَ) أهل

(وهنا آخر ماتيسر) من املاء كتاب التبيان فى اعراب القرآن ونسأل الله أن يوفقنا لشكر آلائه والعمل بما علمنا والعصمة من الزلل فى القول والعمل بمنه وكرمه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿ كتابة محبات الاقران فى مهمات القرآن ﴾

للجلال السيوطى رحمه الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمدا لله على ما منح

قوله ماترعاه البهائم) أى سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب .وقوله وقيل التين وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لأنه مصدر مؤكد لعامله لأن انباته الأشياء امتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلائم قول الشارح كما تقدم فى السورة قبلها والذى تقدم أنه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم وتمتعكم بذلك تمتيعا والأمر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أى تقدم تفسير الأنام بأنها جميع نعم الله وهى الابل والبقر والنعم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان أحوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم. والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ماقبلها من فنون النعم. والصاخة الداهية التى تصخ لها الخلائق أى يصيخون لها من صخ الحديث اذا أصاخ لها واستمع ووصفت بها النفخة الثانية لأن الناس يصخون لها اه أبو السعود .وقوله ووصفت بها أى مجازا بناء على أن صخ بمعنى أصاخ أى استمع فجعلت مستعملة مجازا فى الطرف أو الاسناد اه شهاب .وفى المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب ردمه صمت القيامة الصاخة اه فقوله تصم أى تورث الصمم أى عدم السمع من أجل شدتها اه .وفى السمين الصاخة الصيحة التى تصخ الآذان أى تصمها لشدة وقعتها .وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه به .وقال الزمخشرى صخ الحديث مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها .وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وانما لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب أى تجيء الصاخة فى هذا اليوم الذى يهرب فيه من أخيه أى من موالاة أخيه ومكالمته لأنه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعد لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أى يشغله عن غيره .وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه لما بينهم من التبعات. وقيل للاير واماهو فيه من الشدة .وقيل لعله أنهم لا ينفعونه ولا يمنون عنه شيئا كما قال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا وقال عبد الله بن طاهر الابهرى يفر منهم للتابين لهم عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف ذلك الكروب عنه ولوظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى اه قرطبى وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فلا يخ يقول لم تواسنى بمالك والا بوان يقولان قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى وأطعمتنى الحرام والبنون يقولون ما علمتنا ما أمرتنا اه خازن (قوله يدل من اذا) أى بدل كل أو بعض والعائد محذوف أى يفر فيه اه ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا فى اذا ولا فى يوم لأنه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخى (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شئل يكفيه فى الاهتمام به اه أبو السعود (قوله أى لشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب اذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وان كان نكرة لكونها فى حيز التنويع وصفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لحال أمر المذكورين وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اه أبو السعود (قوله مضيئة) أى متهللة من أسفر الصبح اذا أضاء .وعن ابن عباس من قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء .وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) أى بما نالته من كرامة الله ورضوانه .وقوله ضاحكة أى عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب .ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة .وفى الحديث اذا تلى أحدكم على الشئ فليرهقه أى فليغشه ولا يبعد منه اه (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر .وقيل القترة

من الاقدام .وفتح من غوامض العلوم باخراج الاقوام .والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أزال بيانه كل ابهام .وعلى آله وأصحابه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا الشمس كورت) لفت وذهب بنورها (وإذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الأرض (وإذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا (وإذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر ولم يكن مال أعجب إليهم منها (وإذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (وإذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا

أولى النهي والاحلام فان من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته وقد صنف في هذا النوع أبو القاسم السهيلي كتابه المسمى بالتعريف والاعلام وذيل عليه تلميذ تلامذته ابن عساكر بكتابه المسمى بالتكميل والاتمام وجمع بينهما القاضي بدر الدين ابن جماعة في كتاب سماه التبيان في مبهمات القرآن وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد حسن الايجاز وعزو كل قول الى من قاله مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسندة بعضها

والبحر فمعناها واحد وعليه فيفرق بان القترة ما ارتفع من الغبار الى السماء والغبرة ما انحط منه الى الأرض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب والفترى على الله تعالى فجمع الله تعالى الى سوادوجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر اه خطيب .وفي القرطبي الفاجر الكاذب المفترى على الله ،وقيل الفاسق اه . وفي المختار وفجر فسق وفجر كذب وبابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اه

﴿سورة التكوير﴾

مناسبتها لما قبلها أنه للذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أهوالها الاخر اه كازروني وفي الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت » قال هذا حديث حسن اه قرطبي (قوله اذا الشمس كورت) فاظرف في هذه الواضح الأثني عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره إذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اه شيخنا .وفي الكرخي أعربا الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لأن اذا تطلب الفعل المفيها من معنى الشرط وملازمته من وقوع المبتدأ بعدها أجازه الأخفش والكوفيون وأجازوا اذا زيد أكرمك فأكرمه ولكن الاولى ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس اه (قوله انفتت) الأظهر لفت اه قاري أي لف بعضها ببعض ويرمى بها في البحر وأصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها ببعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وبعد مرماها في البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضرب بها فتصير نارا اه خازن .وفي المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أداره على رأسه وكل دور كور تسمية للمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشيء اذا لففته على وجه الاستدارة .وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطي السجل اه (قوله بنورها) أي ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار الانصباب اه خطيب (قوله سيرت) أي في الهواء أي رفعت من مكانها بسرعة تشبيها بالسحاب أي بعد صيرورتها كالعهن أي الصوف المنفوش فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اه شيخنا (قوله واذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر وهو اسمها إلى أن تضع تمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وروي أنه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بشمار من النوق فحض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلو انظر اليها فقال قد تهاني الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اه خطيب (قوله تركت بلا راع) أي تركت مهملة بلا راع لها وهو اما عند البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى ما كان عنده اه شهاب . وقال بعضهم ان هذا على وجه المثل لأن في القيامة لا تكون ناقة عشراء ، وللنبي أن يوم القيامة بحالة لو كان الرجل ناقة عشراء لطلقها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبي (قوله أو بلا حلب) في المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه . ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما في المصباح اه (قوله واذا الوحوش) أي دواب البر .وقوله جمعت بعد البعث الخ أي من كل ناحية .قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ماهيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه اه أبو السعود (قوله أوقدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي ونصه واذا البحار سجرت أي ملئت من الماء فيغيض

بعضها الى بعض فصير شيئا واحدا وهو معنى قول الحسن . وقيل أرسل عذبها على ملحها وملحها على عذبها حتى امتلأت. وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا . قال القشيري وذلك بأن رفع الله الحاجز الذي ذكره في قوله « بينهما برزخ لا يبغيان » فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فصت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا. وعن الحسن أيضا صيرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا بأن يملأ مكان البحار بسراب الجبال . قال الضحاك وقد تكون الافواه المتفقة فتيبس البحار من الماء بدأن يفيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا . وقال ابن عطية وسفيان ووهب وأبي وعلي بن أبي طالب وابن عباس في رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا . قال ابن عباس يكوّر الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك في بعض الاحاديث يأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فيفتحون في البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجرها نارا فتلك نار الله الكبرى التي يعذب بها الكفار . قال القشيري قيل في تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم في قعور من البحار فهي الآن غير مسجورة لقوم الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها. ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يرفعها الله البحر كله فيصير نارا . وفي الخبر البحر نار في نار . وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الأرض أسفله نار مطبقة بمجلس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس في البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعدها. الآيات يكون في يوم القيامة . روي عن عبد الله بن عمر ولا تنوصل بماء البحر لأنه طبق جهنم. وقال أبي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة ينجلي الناس في أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبقت النجوم تتحير وا وهدشوا فينهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطر بت واحترقت فصارت هباء منثورا فتفزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى «واذا الوحوش حشرت » ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار تتأجج فبينما هم كذلك انصدعت الارض صدعة واحدة الى الأرض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم . وقيل معنى سجرت هي حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أي حمراء اه (قوله قرنت بأجسادها) أي ردت الأرواح الى أجسادها وهذا بناء على أن الزوج بمعنى جعل الشيء مزدوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح اه سمين . وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار . وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى . وقال عطاء ردت نفوس المؤمنين بالحور والعين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب . وفي القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور والعين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين وكذلك المتحابون . وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم الشبيه الى شبهه في الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله وأهل المعصية الى مثلهم فالزوج هو أن يقرن الشيء بمثله والمزوج الشيء بمثله ومنه قوله تعالى «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم » قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم . وقال ابن عباس وأشياعهم من الشياطين فيقرن كل كافر بشيطانه في سلسلة وقال مقاتل يقرن كل رجل مع قرينه من الكفار في النار . وقال الكلبي يقرن كل صنف من الكفار بصنفه من عبدة الاوثان مع الاوثان وعبدة الشمس مع الشمس وعبدة النار مع النار وعبدة الشيطان مع الشيطان . وقال ابن عباس يقرن كل امرئ مع عمله . وقال ابن كيسان يقرن كل رجل مع من كان يألفه في الدنيا على دينه من خير أو شر . وقال ابن زيد يقرن كل رجل مع من كان يعمل عمله من خير أو شر . وقال الحسن يقرن كل رجل مع من كان يحبه من خير أو شر . وقال ابن عباس يقرن كل رجل مع من كان يتولاه من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يطيعه من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يقتدي به من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يشايعه من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يوافقه من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يتبعه من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يأتمر به من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يأتمنه من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يأخذ منه من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يأخذ عنه من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يأخذ به من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يأخذ له من خير أو شر . وقال ابن عباس أيضا يقرن كل رجل مع من كان يأخذ علي

وأزواجهم أى أشكالهم . وقال عكرمة « واذا النفوس زوّجت » قرنت الأرواح بالأجساد أى ردت اليها . وقال الحسن ألحق كل امرىء بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان بعيد شيئا من دون الله يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين . وقيل يقرن الغاوى بمن أغواه من شيطان وأوثان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الأنبياء والمؤمنين . وقيل قرنت النفوس بأعمالها فصارت لاتضايعها لها كالزوج اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت . وقوله والحاجة أى الفقر كان الرجل فى الجاهلية اذا ولد له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لأمها طيبها واوز بنها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض . وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة واذا ولدت ولدا أبقته اه خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أى لمن دفنها فى القبر وهى حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله إياها وتقرير الجواب أن هذه الطريقة أفظع فى ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموءودة ان القتل لايجوز الالاذنب عظيم فماذنبك يؤدى ذنب قتلت كان جوابها انى قتلت بغير ذنب فيقتضح القاتل ويصير مبهوتا اه زاده (قوله وقرىء بكسر التاء) أى الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبنى للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهى مع قراءة الجمهور رعلى أن سئلت بالبناء للمفعول . وقرىء شاذا سألت بالبناء للفاعل مع فتح تاء المتكلم وسكونها على التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا (قوله صحف الاعمال) أى فانها تطوى عند الحساب اه بيضاوى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان . وقوله فتحت وبسطت أى بعد أن كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أى أزيلت وعدمت بالمرة . وفى القرطبى فالكشط قلع عن شئ الراقى كالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفى قراءة عبد الله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كنطا نزعت جلده ولا يقال خلعته لان العرب لاتقول فى البعير الا كشطته أو جلدته وانكشط أى ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشيء . وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب وكان اللهى قلعت فطويت اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان . وقوله أججت أى أوقدت الكفار وزيد فى احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها . وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم اه قرطبى (قوله قربت لأهلها) وقال الحسن أدنيت يقربون منها الأنها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن ابن زيد يقول زينت والزلفى فى كلام العرب القربة . قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اه قرطبى (قوله أول السورة) أى الواقعة أول السورة . وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الأشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أى فلا وقف من أولها الى هنا اختيارا . وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله واذا الجنة أزلفت كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهى جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة لأن قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم اه والعامل والله أعلم فى سياقها اثنتا عشرة خصلة ستة منها فى مبادى قيام الساعة قبل

يرجع فيه الى قول النبى ﷺ وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة (الثالثة) قال الزمخشرى فى البرهان لايبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب ممن تحيرا وقال انهم فريقة أو من الجن فلت ليس فى الآية مايدل على أن جنسهم لايعلم وانما النفى علم أعيانهم ولاينافيه العلم بكونهم من فريقة أو من الجن وهو نظير قوله فى المنافقين ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم فان النفى علم أعيانهم ثم القول فى أولئك انهم من الجن ورد فى

(فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) هي النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أي ترجع في مجراها ورواها ينجلي النجم في آخر البرج

فناء الدنيا وهي قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وسئ جدء وهي من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها وللجازاة النفوس على أعمالها اه كرخي وفي القرطبي وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت تقتاعشرة خصلة ستة في الدنيا وست في الآخرة وقد بينا الستة الأولى في قول أبيّ بن كعب اه (قوله علمت نفس ما أحضرت) أي من خير وشر قال الرازي ومعلوم أن العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته في صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الأعمال اه خطيب وفي أبي السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على أن المراد بها أي اذا وقع زمان واحد متسع مافي سياقها وسياق ماعطف عليها من الحمال مبدؤه أي الزمن الواحد النفخة الأولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن بمعنى أنها تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الآتية لما كان بعض تلك الدواهي من مبادىء و بعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر و بحضورها احضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور أنفسها على ماقالوا من أن الأعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا يعدى ذلك الا لمن ألم بظهور في عالم المثال على صورة الذين كما لا يخفى وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يؤتى بالأعمال السالحة على صورة حسنة و بالأعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان وأيتهما كان فاسناد احضارها الى النفس مع أنها تحضر بأمر الله عز وجل كما ينطق بحقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية لانها لما عملتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف. ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ماهي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لان الطائعات لا تخلو فيما عن نوع مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله أي كل نفس) أي فالتنكير في نفس مثله في ثمرة خير من جرادة وأورد عليه أنها هنا في سياق الاثبات وهي فيه تكون للافراد والنوعية والمقام انما يناسب العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ وحصل الجواب أن ماذكر أكثري لا كلي فلا ينافي أنه قد يقصد بها العموم بعونة المقام اه زاده وفيه أنها هنا في سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفي في أن النكرة العموم اذا وقعت في كل منهما اه (قوله وهو) أي وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أي ما أحضرته في صحيفة عملها وما أحضرته في موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اه زاده (قوله هي النجوم) أي السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون أي من باب دخل أي المختار وقوله أي ترجع في مجراها أي بعد أن جرت في الفلك أي ترجع من آخر الفلك التقهقري الى أوله كما قرر ذلك الشارح اه شيخنا وفي القرطبي وفي تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزني. الثاني لانها

بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) أقبل بظلامه أو أدبر (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) امتد حتى يصير نهاراً بينا (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذِي قُوَّةٍ) أى شديد القوى (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) أى الله تعالى (مَكِينٍ) ذى مكانة متعلق بعند (مُطَاعٍ ثَمَّ) أى تطيعه الملائكة فى السموات (أَمِينٍ) على الوحى (وَمَا صَاحِبُكُمْ) محمد ﷺ عطف على انه إلى آخر القسم عليه (بِمَجْنُونٍ)

وقيل هو الأخنس ابن شريق قد أسلم بعد وحسن اسلامه ومنها أن لا يكون فى تسميته كبير فائدة نحو قفلنا اضربوه ببعضها واسلموه عن القرية. ومنها التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف مالو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا. ومنها تطييبه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولوا الفضل. والذى جاء بالصدق وصدق به. اذ يقول لصاحبه. والمراد الصديق فى الكل. ومنها تحقيره بالوصف الناقص نحو

هذا

ان شانئك هو الأبتر والله سبحانه أعلم ﴿ سورة الفاتحة ﴾ (مالك يوم الدين) هو يوم القيامة أخرجه ابن جرير وغيره من طريق

تقطع الجمرة قاله ابن عباس. وقال الحسن وقتادة هى النجوم التى تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها فالمراد فى الصحيح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا وقيل هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة. وقال القراء فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس فى مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اه (قوله اذكر راجعا) هو العامل فى بيتا. وقوله الى أوله أى البرج. وقوله بكسر النون أى فيه جلس كما فى المختار. وقوله تدخل فى كناسها أى فتحتوسها رجوعا وكنوسها انحناؤها تحتحوتها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من أغصان الشجر اه أبو السعود وفى الصباح وكناس الظبى بالكسر بيته وكنس الظبى كنوسا من باب نزل دخل كناسه اه (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينة ظاهرة على التفسير بن لان ماقبلهان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للادبار فهنا ملاحق له فيهنما مناسبة الجوار فلاوجه للقيل من أنه على الأول أنسب اه شهاب (قوله اذا تنفس) يقال الصبح اذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفى كيفية المجاز قولان الأول أنه اذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز فقيل تنفس الصبح. الثانى أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذى حبس بحيث لايتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اه خطيب (قوله كريم على الله) أى فكريم صفة تقتضى نفى المذام كلها واثبات صفات المدح الائقة به. وقوله أمين أى مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على مايرسل بمن الوحى اه من البحر (قوله ذى قوة) كان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وأنه أبصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة ألقاه الى أقصى جبل خلف الهند وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وأنه هبط بطعن السماء الى الارض ثم صعد فى أسرع من رد الطارف اه خازن (قوله ذى مكانة) أى مكانة اكرام وتشريف لامكانة جهة اه خطيب (قوله مطاع ثم) متعلق به عند) أى فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا. وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل أنهم فتحوا له أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة أبوابها له خازن (قوله أى طاعته للملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله فى السموات تفسير لقوله ثم اه (قوله عطف على ذى قوة) أى انه لقول رسول كريم يعنى سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره. وقال الامام ماملخصه كما أنه سبحانه وتعالى أجرى على جبريل هذه الصفات ههنا أجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات فى قوله تعالى يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا. فافرد أحد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لايدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر. وقال القاضى واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عدد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر. أقترى على الله كذبا أم به جنة. لاعتداد فضلهما والموازنة بينهما اه ثم انك اذا أمعنت النظر وقفت على أن اجراء تلك الصفات على جبريل فى

كما زعم (وَلَقَدْ رَآهُ) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلق (٤٩٧) عليها (بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وَمَا هُوَ) أي محمد صلى الله عليه وسلم (عَلَى الْغَيْبِ) ما غيب من الوحي وخبر السماء (بِظَنِينٍ) بمتهم وفي قراءة بالضاد أي ببخيل فينفس شيئا منه (وَمَا هُوَ) أي القرآن (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) مسترق السمع (رَّجِيمٍ) مرجوم (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) أي فأي طريق تسلكون في انكاركم القرآن واعراضكم عنه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِّلْعَالَمِينَ) الانس والجن (لِمَن شَاءَ مِنكُمْ) بدل من العالمين باعادة الجار (أَن يَسْتَقِيمَ) باتباع الحق (وَمَا تَشَاءُونَ) الاستقامة على الحق (إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الخلائق استقامتكم عليه

﴿ سورة الانفطار ﴾

مكية

تسع عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ)

هذا اللقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بأن جعل السفير بينه وبينه مثل هذا ذلك للقرب بالطاع الامين والقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اهـ كرخي (قوله ولقد رآه) معطوف أيضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اهـ زاده وهذا هو الراجح لان رؤيته الى رآه فهي أعظم غاية حين رآه على كرسي بين السماء والارض في صورته الحقيقية جناح وقيل هي الرؤية الثانية رآه في ليلة المعراج عند سدرة المنتهى . وقوله بناحية المشرق أي لأنه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس اهـ شيخنا . وعبارة المفسر في سورة النجم وهو بالأفق الأعلى أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يجراء قد سد الافق الى المغرب نظر مقبلا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين اهـ سمين . وعلى على الاول بمعنى في وعلى الثاني بمعنى الباء (قوله وفي قراءة بالضاد) أي سيمية . وقوله أي بخيل أي فلا يبخل به عليكم بل يتجر كم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الاولى لوجهين أحدهما أن الكفار لم يتهموه وانما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفي البخل والآخر قوله على الغيب فان البخل وما في معناه لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء اهـ زاده . وفي اللباب والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب تعب اذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول . وفي السمين وهو على الغيب بظنين أي يتهم اهـ وفيها أيضا ضن بالشيء يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اهـ (قوله وماهو بقول شيطان) هذا نفي لقولهم انه كهانة وسحر اما بيضاوي أي بل هو قول ملك وقوله مرجوم أي مطرود وبعيد عن الرتبة اهـ خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لانه ظرف مكان مبهم لا يختص اهـ سمين . وأشار الشارح بقوله فأي طريق تسلكون أي أمن نسبته للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر اهـ شيخنا . وهذا استضلال لهم فيما يسلكون في أمر القرآن والقاء الترتيب ما يجدها على ما قبلها من ظهور أمره وحي مبين وليس كما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بسلوكه وهما الطريق الواضح فأين تذهب اهـ أبو السعود (قوله أن يستقيم) أي أن يتجرى الحق وملازمة الصواب . وقوله وماتشاءون . أو قوله الا ان يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كأقدره الشارح اهـ شيخنا (قوله وما تشاءون) الخطاب هنا ليس للخلائق في قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اهـ زاده (قوله الآن يشاء الخ رب العالمين) قال مكي أن وما معها في موضع خفض باضمار الباء أي الا بأن والباء الصاحبة أو السببية وهذا عندي أقرب الاعاريب اهـ شهاب . وعبارة البيضاوي وماتشاءون الاستقامة بأمن يشاؤها الآن بشاء الله الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فانه الفضل والحق عليكم باستقامتكم اهـ

﴿ سورة الانفطار ﴾

(قوله اذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اهـ شيخنا . واعلم أن المراد من هذه الآيات اذا وقعت هذه الأشياء التي هي أشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهي هنا من أربعة تتان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع الكواليف والسماء كالسقف والأرض كالبساط ومن أراد تخريب بيت فانه يبدأ أولا

أخرجه أحمد وابن حبان والترمذي من حديث عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين

الضحاك عن ابن عباس (صراط الذين أنعمت عليهم) هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون كما فسره آية النساء (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الأول اليهود والثاني النصارى كما

انشقت (وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنْتَثَرَتْ) انقضت وتساقطت (وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ) فتح بعضها فى بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح (وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَّا قَدَّمَتْ) من الأعمال (وَ) ما (أَخَّرَتْ) منها فلم تعمله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ) الكافر (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ)

هم النصارى وأخرجه ابن مردويه من حديث أبى ذر قال ابن أبى حاتم ولا أعلم فيه خلافا بين المفسرين

﴿ سورة البقرة ﴾

(انى جاعل فى الارض خليفة) هو آدم كما دل عليه السياق وورد فى مرسل ضعيف أن الأرض المذكورة مكة لكن قال ابن كثير انه منكر وذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أن النبى ﷺ قال دحيت الأرض من مكة وأول من طاف بالبيت الملائكة قال الله تعالى انى جاعل فى الأرض خليفة يعنى مكة (اسكن أنت وزوجك) هى حواء بالمد روى ابن جرير من طريق السدى بأسانيده سألت الملائكة آدم عن

بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التى فيها الاموات وأشار لذلك بقوله واذا القبور بعثرت. ثم ان قوله ما قدمت وأخرت يقتضى فعلا وتركا فان كان قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فأواه النار وان كان قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فأواه الجنة فيحصل العلم الاجمالى فى أول زمان الحشر لأن الطبيع يرى آثار السعادة فى أول الأمر وأما العلم التفصيلى فلا يحصل الا عند قراءة الكتب والمحاسبة اه من الرازى (قوله انتثرت) أى تزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزول الملائكة تنزيلا اه أبو السعود (قوله انفجرت وتساقطت) فالانتثار استعارة لازالة الكواكب بحيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهى مصرحة أو مكنية اه شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول متقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا الى قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه فلا زال البرزخ بناء . وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خثيم والزعفرانى والثورى مبنيا للمفعول مخففا اه سمين (قوله فتح بعضها) أى من أعلاها وهن أسفلها وفى بعض الى . وعبارة أبى السعود فتح بعضها البرض فاختلط العذب بالاجاج وزال مابينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الارض تشقق بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان ماء البحار الآن راكدة بمنزلة نار فاذا تجمرت شققت وذهبت انتهت (قوله قلب ترابها) أى الذى أهيل على الموتى وقت الدفن حتى أزيل التراب الذى ملئت به وكان حتى على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو انما يكون لاخراج شىء تحته فتبديد كرد ومدمنا ومن لازمه مما وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما يأتى فى العاديات حيث فسره بالبعث والمفارق بينهما أنه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته وأسند ثمة لما فيها فكان مجازا عما ذكر. ومن لم يقف على مراد المصنف زعم أنه مشترك بين البعثرة والاخراج اه شهاب . وفى المختار بعثره بمعنى بحثه فتبعثر أى بدده فتبدد. وقال الفراء بعثر متاعه وبثره اى فرقه وقلب بعضه على بعض . وقال أبو الجراح بعثر الشىء بعثرة اى وبثره أى استخرجه وكشفه اه . وفى السمين قوله بعثرت أى قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء . قال الزمخشرى وهما مركبان من البعث والبحث مضموما اليهما راء يعنى أنهما بمعنى واحد اتفق معناهما لان الراء مزيدة فيهما اذ ليست من حروف الزيادة اه (قوله وقت هذه المذكورات) أى الأربعة . وقوله وهو يوم القيامة وعلمها بذلك عند نشر الصحف لان المراد بهم زمن واحد تتعاقب عنده الصحف اه (قوله فاذا تنبهوا على ما فى حيزها من الهوائى ومعنى علم النفس بما قدمت وأخرت العلم التفصيلى كما تقدم فى سورة التكوير اه أبو السعود . وفى الخطيب فان قيل أى وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازى أما العلم اجمالا فيحصل فى أول زمن الحشر لان الطبع يرى آثار السعادة أو العقاب فى أو الامر وأما العلم التفصيلى فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اه (قوله يا أيها الانسان الخ) اعلم أنه لما أخبر فى الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر فى هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اه .وقوله الكافر هنا أحد تفسيرين والآخر ان المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصى اه قال الشهاب والثانى أرجح كما فى الكشف وغيره اه (قوله ما غرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية فى محل رفع بالابتداء. وقرأ ابن جبير والأعمش ما أغرك فاحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون تعجبية ومعنى أغره أدخله فى الغرة أو جعله غارا اه سمين . وفى البيضاوى ما غرك بربك الكريم أى شىء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم قالبا فى

بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا) زائدة (شَاءَ رَكَّبَكَ) كلاَّ) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بَلْ تُكَذِّبُونَ)

للنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال النظام وتسوية الموالي والعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما يثيره الشيطان فانه يقول له افعل ماشئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه اه وفي الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضي أن يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوي عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب، وهذا يوجب الاغترار كما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه صلح بتلاعبه ثلاث مرات فلما طلبه فنظر قال ماغرك بالباب فقال لابي بغيبي فقال لتقني بحلمك وأمني عفو بتك فاستحسن جوابه وأعتقه. وقالوا أيضا من كرم ساء أدب غلمانه واذا ثبت أن كرمه يقتضي الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الانسان أن لا يغتر بكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة يعطا فيمد التوبة وتأخيرا الجزاء الى أن يجمع الناس للجزاء. والحاصل أن تأخير العقوبة لأجل الكرم وذلك لا يقتضي الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما قال له غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زينه له الماضي وقال له افعل ماشئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به وأولاه وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل افضيحك بن عباس ان أقاتك ذلك يوم القيامة وقال لك ماغرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرني ستورك له الرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويطن مقاصف الحشوية ويروون عن أئمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرمك الكريم. وقال مقاتل غره عفوه الله حيث لم يعاجله أول مرة وقال السدي غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ماغرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اه (قوله حتى عصبته) أي بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والنشر اه رازي (قوله الذي خلقك) أي أوجدك وهذه جملة ثانية مقررة لقربوبية مبينة لكرم الله منبهة على أن من قدر على ذلك بدءا قدر عليه اعادة اه أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوي التسوية بجعل الأعضاء سليمة مسواة مهيأة لمنافعها والتعديل بجعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اه فالحاصل أن التسوية ترجع الى عدم النقصان في الأعضاء والتعديل يرجع الى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك بخففا والباقون مثقلا فالتثقيل يعني جعلك متناسب الاعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا أي عدل بعض أعضائك ببعض. ويحتمل أن يكون من العدول أي صرفك الى ماشاء من الهيآت والاشكال والاشباه اه سمين (قوله في أي صورة) يجوز فيه أوجه: أحدها أن يتعلق بركبك ومامزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ماقبله بالفاء كما عطف ماقبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك في أي صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها وللتي وضعك في صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة، الثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي عدلك حال كونك حاصلا في بعض الصور، الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن في أي معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيما ماقبلها اه سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب

حواء ماالسمها قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حي (ولا تقربا هذه الشجرة) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس انها النبلة وبطريق عنه صحيحة. وأخرج ابن جرير من طريق السدي بأسانيده ما الكرم وزعم اليهود انها الحنطة وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال هي الموز واسناده ضعيف وعندي انها تصحف بالكرم. وأخرج عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال هي الاترج وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال هي النخلة وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال هي تينة وأخرج ابن أبي حاتم منه عن قتادة بلفظ هي التين فهذه ستة أقوال (وقلنا اهبطوا

أى كفار مكة (بالدين) بالجزاء (وإن عليكم لحافظين) من الملائكة لأعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لما (يعلمون ما تفعلون) جميعه (إن الأبرار) المؤمنين الصادقين فى إيمانهم (لفى نعيم) جنة (وإن الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها يقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه

انتقالى فى بيان ماهو السبب الأصلى فى اغترارهم وقال الراغب هل هنا لتصحيح الثانى وابطال الاول كأنه قيل ليس هنا مايقتضى أن يغرههم به تعالى شئ ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على مالم تكتبوه اه كرخى وعبارة أبى السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الاسلام الذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولاثوابا ولاعقابا وقيل كأنه قيل انكم لاتستقيمون على ماتوجبه نعمى عليكم وارشادى لكم بل تكذبون الخ وقال الفقال ليس الامر كما تقولون من أنه لايبث ولانشور ثم قيل أنتم لاتقيدون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اه (قوله أى كفار مكة) أى نداتية أوتفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أى على أعمالكم بحيث لايخفى عليهم منها جليل ولاحقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب الشهود منكم الهود ليقع الجزاء على غاية التحرير ﴿تنبيه﴾ هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الآن الأمة أجمعت على عموم هذا الخطاب فى حق الكافرين وقوله تعالى «حافظين» جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بنى آدم من غير أن يختص واحدمن الملائكة بواحدمن بنى آدم و يحتمل أن يكون الموكل بكل واحدمنهم غير الموكل بالآخر و يحتمل أن يكون الموكل بكل واحدمنهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أوكما قيل انهم خمسة واختلفوا فى الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لأن أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى «يعرف المجرمون بسيماهم» وقيل عليهم حفظة وهوظاهر قوله تعالى «بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين» وقوله تعالى «وأما من أوتى كتابه بشماله» وقوله تعالى «وأما من أوتى كتابه وراء ظهره» فأخبر أن لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فأى شئ يكتب الذى عن يمينه ولاحسنة له أجيب بأن الذى عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين و يكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب. وفى هذه الآية دلالة على أن الشاهد لايشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين يعلمون أى على التجدد والاستمرار ماتفعلون فدل على أنهم يكونون ملمين بماحتى أنهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون ملمين عند اداء الشهادة اه خطيب (قوله أيضا وان عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للانكار كأنه قيل انكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل مايصدر عنكم حتى التكذيب فهى حال من الواو فى تكذبون أى تكذبون والحالهذه ومجيزوا أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك ليتزجروا اه شهاب مع زيادة من السمين وتنظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لان تعظيم مهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لولم يكن مايترتب على الاعمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اه كرخى (قوله ان الابرار لفى نعيم) شروع فى بيان ما يكتبون لاجله فهى جملة مستأنفة فى جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازى الابرار بالتنعيم والفجار بالجحيم اه شهاب (قوله وان الفجار لفى جحيم) هذا اللفظ عائد على الكافرين للكذبين بيوم الدين لهم ذم كرهم وليس شاملا لصلحاء المؤمنين لانا لا نسلم أن مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق فألى الفجار العهد الذكرى بدليل قوله بل تكذبون بالدين اه شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار لوقوعه خبرا وأن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الجزاء) أى الذى كانوا يكذبون به اه أبو السعود (قوله وما أدراك) أى ياأحد أى لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا. وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول. مايوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ و يوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاستفهام

كأنه جيء بان أبى حاتم عن قيس بن عباد قال ابن عباس كركأنه كنى بذلك لطول بقائه وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى البحر لبنى اسرائيل يوم عاشوراء (واذ واعدنا موسى أربعين ليلة) هى ذوالقعدة وعشر من ذى الحجة أخرجه ابن جرير عن أبى العالية (ثم اتخذتم العجل) أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن الحسن البصرى قال كان اسم عجل بنى اسرائيل الذى عبدوه جهوت وأخرج ابن أبى حاتم ولفظه جهوت انتهايت للقدس وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله (وادخلوا الباب سجدا) قال هو أحد أبواب بيت المقدس وهذى

ادخلوا هذه القرية) أخرج عبد الرزاق عن قتادة

(يَوْمَ) بالرفع أي هو يوم (لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا) من النفعة (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) (٥٠١) لأمر لغيره فيه أي لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا

﴿ سورة التطفيف مكية وهي ست وثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَيْلٌ) كلمة عذاب أو وادي جهنم (لِلْمُطَفِّفِينَ)

والاستفهام الأول للانكار والثاني للتعظيم والتهويل وللتي وأي شيء أدراك عظم يوم الدين وشدته هوله أي أنت لا تعلم ذلك في هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلمه فيها اجمالا وعلما تفاصيله اما تحصل في تلك الدار تأمل. قال ابن عباس كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه اه أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أي وبالنصب مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اه شيخنا. وفي السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على أنه خبر مبتدا مضمر أي هو يوم وجوز الزمخشري أن يكون بدلا مما قبله في قوله يوم الدين. وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة نعته والعائد محذوف أي لا تملك فيه. وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة اعراب ونصبه باضمار أعني أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأي الكوفيين يكون خبرا لمبتدا مضمر وانما بني لاضافته للفعل وان كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اه سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أي وملك الشفاعة لبعض الناس اذذاك انما هو باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله شيئا من النفعة) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع ان النفوس تملك القبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة وايضاحه أن النفي انما هو لثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله والأمر يومئذ لله اه كرخي

﴿ سورة التطفيف ﴾

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال السعداء والأشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما فعلوه من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئا من تكثير المال وتنميته اه من البحر (قوله مكية أو مدنية) عبارة القرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا. قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة. وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا الاثنين آيات من قوله ان الذين أجرموا إلى آخرها فمكي. وقال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك. قال الفراء فلم أوف من الناس كيلا إلى يومهم هذا، وعن ابن عباس أيضا قال لما أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا وأبكيل راجح واذا باعوا بخسوا الكيل والميزان فلما نزلت هذه السورة فاتتوا وافهم أوفى الناس كيلا إلى يومهم هذا. وقال قوم نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بأحدهما ويعطي بآخر. قاله أبو هريرة رضي الله عنه اه (قوله كلمة عذاب) أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ماجرى عليه الأكثر اه كرخي. وويل مبتدا وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء والمطففين خبره. وقوله أو وادي جهنم أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره اه من الخطيب وأبي السعود. وفي السمين ويل يجيء مبتدا به كونه دعاء وله نصب لجاز. وقال مكي والمختار فيه ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا أو ممرعا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا والمطففين خبره والتطفيف النقص وحقيقته الأخذ في كيل أو وزن شيئا طفيفا أي نزرا حقيرا ومنه قولهم دون التطفيف أي الشيء الذي لا قدر له وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل أو الوزن لأن ما يبخس شيء طفيف حقير. قال الزجاج وانما قيل الذي ينقص في الكيل والميزان مطفف لأنه لا يكاد يسرق في الكيل

بيانه أخرج عن الربيع انها نهايات القدس وعن أبي زيد انها أريحا قرية به (النمارى) سموا بذلك لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة وقيل لقولهم نحن أنصار الله كحواء ابن عساكر (واذ قتلتم نفسا) اسمه عليصل ذكره الكرماني. وقيل نكار كحواء للوردي وقاله ابن أخيه أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس. وقيل أخوه (فقلنا اضربوه ببعضها) أخرج الفريابي عن ابن عباس قال بالعظم الذي يلي الغضروف. وقيل ضرب بالبضعة التي بين الكتفين أخرجه ابن جرير عن قتادة ومجاهد. وقيل بعظم من عظامها أخرجه ابن أبي حاتم وقيل بلسانها وقيل بمجمعها وقيل بذنبها كحواء الكرماني في الغرائب (واذا خلا بعضهم الى بعض) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنها في المنافقين من اليهود وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة انها نزلت في ابن صوريا (ومنهم أميون) قيل المراد بهم المجوس حكاه

أو الميزان إلا الشيء اليسير الطفيف. وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع الى غيره ناقصا قليلا أو كثيرا لكن ان لم يتب منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لأن عامة الملل متجاوزن في المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والدرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن. قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فان للطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في التطفيف فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما اه. وفي الحديث الصحيح «خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفاقة وما ظهرت فيهم الفاحشة أي الزنا الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين من القحط ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر» اه بمعناه

(قوله على الناس) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بما اكتالوا وعلى ومن يتعاقبان هنا. قال الفراء يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم. وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه وعليه بمعنى والأول أوضح. وقيل على تتعلق بيستوفون. قال الزمخشري لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة المخصوصة أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها اه بمعناه وهو حسن اه سمين (قوله أي كالوا لهم) فضميرهم على هذا في موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذي تعدى اليه الفعل بنفسه وهو الكيل والوزن محذوف أي كالوا لهم الطعام فثقيل من أنهم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ لرسم الواو فهما بالألف بعدهما الصواب انه مفعول كما مر واذا لم يجز ان يقال اذا اكتالوا على الناس أو اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل في مقابله واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون لأن المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكالوا ما يوزن الا بالكيال لأن استيفاء الزيادة بالكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان واذا أعطوا كالوا ووزنوا للحكم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ للصنف في التقرير لكنه يريد أنه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الأخرى بدلالة عطف القرينة الآتية عليها على أن سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل اه كرخي (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل وأخسرته اه خطيب (قوله استفهام توبيخ) أي فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذي هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فالا نافية لست استفتاحية بل هي همزة الاستفهام دخلت على الا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اه رازي. وفي هذا الانكار والتعجيب وكفاية الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الأمر في التطفيف وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذوا عطاء بل في كل قول وعمل اه خطيب (قوله ألا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يحتسبون تحتمينا أنهم مبعوثون مسؤلون عما يفعلونه والظن هنا بمعنى اليقين أي ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما فعلوا في الكيل والوزن. وقيل الظن بمعنى التردد أي ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اه قرطبي وأولئك اشارة للطففين وضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء متعرضة لعنوان حيث اتصافه

الهدوي لأنهم لا كتاب لهم (الا أياما معدودة) زعموا سبعة أخرجه الطبراني وغيره بسند حسن عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه انها أربعون (وأيدناه بروح القدس) هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود (نبذ فريق منهم) هو مالك ابن الصيف أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وما أنزل على الملكين) هما هاروت وماروت كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل جبريل وميكائيل أخرجه البخاري في تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن عطية وقرئ بكسر اللام فهما داود وسليمان كما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن ابن ابزى وأخرج عن الضحاك انهما علجان من بابل (ودكثير من أهل الكتاب) سمى منهم كعب ابن الاشرف أخرج عن الزهري وقتادة وحيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب

محل ليوم فناصبه مبموتون (يَقُومُ ٱلنَّاسُ) من قبورهم (لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه (كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ ٱلْفُجَّارِ) أى كتب أعمال الكفار (لَفِى سِجِّينٍ) قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) ما كتاب سجين

بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه والايذان بأنهم يمتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الأمور المشار اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد لاشعار ببعد مصدر جنهم فى الشرارة والفساد أى ألا يظن الموصوفون بذلك الوصف الشنيع المماثل أنهم مبعوثون اه أبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أى للذكر والموعد مثله لأن البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أى فكلا ابتداء كلام منفصل عما بعده والوقف على ماقبله على هذا القول. وقيل ان كلا رد وزجر وتنبيه أى ليس الأمر على ماهم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا القول تم الكلام بها اه شيخنا وفى أبى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب اه (قوله ان كتاب الفجار) أظهر فى موضع الاضمار تسجيلا وتعليقا الحكم بالوصف اه خطيب (قوله قيل هو كتاب) أى علم كتاب وعبارة أبى السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر ردون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وأصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق فى جهنم أولأنه مطرح كما قيل تحت الأرض السابعة فى مكان مظلم موحش هو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم الملطفون أن مايكتب من أعمالهم أوكتابة أعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه فيأتيح أعمال الله كورين انتهت. وقال الشهاب كتاب الفجار يعنى المكتوب أومصدر بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أى مكتوب عملهم أوكتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتاب لأنه حينئذ ظرف الكتابة أو العمل المكتوب فيه مع أن الامام قال لايستقيم أن يوضع أحدهما فى الآخر حقيقة أو ينقل مافى أحدهما للآخر أو يكون من ظرفية الكل للجزء اه وقد أشار الشارح الى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب بالكتب الذى هو مصدر. وسجين منصرف لأنه ليس فيه الا سبب واحد. وهو التعريف اه خطيب. واختلفوا فى نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن. وقيل هى بدل من اللام والأصل سجيل مشتقا من السجل وهو الكتاب اه سمين. وفى الكرخى قوله وهو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة ايضاحه قول الكشاف: فان قلت قد أخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بأنه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أومعلم يعلم من يراه أنه لاخير فيه، فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فصيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اه وهذا لاينافى كونه اسما لعلم فى جهنم أوالأسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره به يجعل كتاب بيانا للكتاب المذكور اه (قوله وقيل هو) أى سجين مكان الخ أى فليس اسم كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وماأدراك ماسجين على حذف مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال وأما على القول الأول وهو أن سجينا اسم كتاب فالاضافة على معنى من. قال فى البحر والظاهر أن سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم فلا تغير اه من السمين. قال فى البيضاوى وسجين اسم كتاب وقي

بلى والأول للانكار والثاني للتحقيق والتعظيم. والمعنى ما أعملك بما تحقد عظمة سجين وفظاعته أي أمته لا تعلمه في الدنيا تفصيلا وانما تعلمه في الآخرة أو للراد أنت لا تعلمه في الدنيا بقلبك نزل الوحي به عليك وانما علمته بالوحي تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسيرا لسجين بل هو بيان للكتاب المذكور في قوله وان كتاب الفجار أي هو كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة مكتوب فيه أعمالهم مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به أو معلم يعلم من يراه أنه لا خير فيه. وقيل الرقم الختم بلغة حمير. وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه كافر والمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان اه خطيب. وفي الكرخي قوله كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم. وقضية كلام الشيخ المصنف أنه بدل من سجين على أنه اسم ووضع على حذف مضاف من سجين وما حقره ما دفع كيف فسر سجينا وعلين بكتاب مرقوم مع أن سجينا اسم الأرض السابعة وعلين اسم لأعلى الجنة أو لأعلى الأمكنة أو للسماء السابعة أو للسدرة المنتهى اه (قوله أو بيان) أي أو نعت (قوله وما يكذب به) أي بذلك اليوم الخ أخبر عن صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولاها بقوله وما يكذب به الخ وذكر الثانية بقوله إذا تتلى عليه الخ اه خطيب (قوله ردع وزجر) أي للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه اه أبو السعود قالوا في قول الشارح لقولهم يعني عن اه شيخنا. وقال الحسن البصري ان كلا هنا بمعنى حقا اه قرطبي (قوله بل ران) أي غلب وأحاط وعلى تغطية الغين السماء. روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال وان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا ازداد حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه للمين وقال أبو معاذ الران أن يسود القلب من القتوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الران والاقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب. قال تعالى أم على قلوب أقفالها اه خطيب. وفي السمين وقد تقدم وقف حفص على لام بل وقرأ في الكهف. والرين والران المشاوة على القلب كالصدإ على الشيء الصقيل من سيف ومرآة ونحوهما. وقال الزمخشري يقال ران عليه القتر وغان عن يناوغينا والعين النعيم. ويقال ران به الخمر اذا ذهبت به. وحكى أبو زيد رين بالرجل ورينا اذا وقع في أمر لا يستطيع الخروج منه. قلت ويقال ران رانا و رينا فجاء مصدره مفتوح العين وسا كنها. وما كانوا يكسبون هو القاعل وما يحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي فالعائد محذوف اه. وقوله فهو كالصدإ أي على الشيء الصقيل. وفي المختار الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع ورينا أيضا غلبه وقال أبو عبيدة كل ما غلبك فقد رانك وران عليك. وران بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له اه والصدأ بالضم وسخ الحديد وهو شيء يعلوه كالحرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب كما في المصباح اه (قوله حقا) وفي القرطبي كلا أي حقا ثم بين ما هو بمعنى الكفار ثم قال وقيل كلا زجر وردع أي ليس كما يقولون انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه فعلى الأول كلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله وعلى الثاني ثم الكلام بها فالوقف عليها (قوله انهم عن ربهم) أي عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بخبران وهو لمحجوبون وكذلك يومئذ. والتنوين عوض عن جملة تقدير ها يوم اذ يقوم الناس اه من السمين (قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم لترا خي الرتبة فان صلي الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اه أبو السعود أي ثم انهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اه (قوله ثم يقال لهم) أي من طرف الخزنة اه خطيب. وقال أبو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اه وقوله كنتم به تكذبون أي في الدنيا اه أبو السعود (قوله كلا ان كتاب الابرار الخ)

فى إعلائهم (لَفِى عِلِّيِّينَ) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمنى (٥٠٥) الثقلين. وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا عِلِّيُّونَ) ما كتاب عليين هو (كِتَابٌ مَّرْقُومٌ) مختوم (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) من الملائكة (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ) جنة (عَلَى الْأَرَائِكِ) السرر فى الحجال (يَنظُرُونَ) ما أعطوا من النعيم (تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) بهجة التنعم وحسنه (يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ) خمر خالصة من الدنس

لما ذكر تعالى كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اه من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد الردع ووجوب الارتداع اه (قوله حقا) وقيل هى ردع وزجر عن التكذيب اه فتلخص أن فى كل واحدة من الآية الواقعة فى هذه السور تقولين (قوله لفى عليين) جمع على غير الجمع أو هو مفرد على صيغة الجمع لاواحد له من لفظه اه خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم ليوان الخير الذى دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمى بذلك اما لأنه سبب الارتفاع الى أعالى الدرجات فى الجنة واما لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتطهيرا وروى أن الملائكة لتصعد بعمل الصدفيستغلبونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله من سلطانه أوحى اليهم أتم حفظة على عبدى وأنا الرقيب على مافى قلبه وانه أخلص عمله فاجعلوه فى عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله أوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لى عمله فاجعلوه فى سجين. وعن البراء مرفوعا عليين فى السماء السابعة تحت العرش. وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه. وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى. وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة. وقال الضحاك سمو للمنتهى. وقال بعض أهل المعانى علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اه (قوله ما كتاب عليين) أى موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اه خازن (قوله أعلمك) أى ما الكتاب الكائن فى عليين فالاضافة على معنى فى وهذا التفسير أبلغ من الاحتمال الثانى فى تفسير عليين وأما على الأول فلا حاجة اليه كما تقدم اه شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أى مكتوب فيه ان فلانا أمن من النار وقايلاه من رقم ماء بماء وأجله اه خطيب (قوله يشهده المقربون) أى يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اه كرخى. وقال الشهاب اذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه فى الخارج لا فى العلم والذهن كما توهم. وقوله أو يشهدون بما فيه أى فيكون من شهادة الله شيخنا (قوله إن الأبرار لفى نعيم) شروع فى بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة مامر فى شأن الفجار اه أبو السعود (قوله السرر فى الحجال) قال الجوهرى جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والأسرة اه كرخى وفى الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى فى عرف الناس بالناموسية اه (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن فى خبران وأوستأنف وعلى الأرائك متعلق بينظرون اه سمين (قوله تعرف فى وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب للايذان بحالهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لايختص برؤيته راء دون راء اه أبو السعود يعنى أنك اذا رأيتهم تعرف أنهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض. وقيل النضرة فى الوجه والسرور فى القلب اه خازن وفى السمين وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب أى تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة. وقرأ أبو جعفر وابن أبى اسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفرانى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلى بن يزيد كذلك الا أنه بالياء أسفل لان التأنيث مجازى اه (قوله خالصة من الدنس) أى فهى بيضاء. وقال الفراء هى الخمر

بكروه وقد استحق بعده بثلاثين سنة ثم ولدت له فتمنوا أن عاش ماذى وزمزام وشوح واشبق ثم ولدت له حيوى سبعة ناقص ومدين وكيشان وشروخ وأميم ولوط ويقشان فجميع ولده ثلاثة عشر رجلا وأخرج عن الكلبى قال ولد لاسمعيل اثنا عشر رجلا وذوقيدار وادبيل ومسا ومسمع ودوما واذر وطيما وطور ونبت وماشى وقيذما (قوله والاسباط) أخرج ابن جرير من طريق حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثنى عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس. وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال الاسباط بنو يعقوب يوسف وبنيامين

(مَخْتُومٌ) على اناثها لا يفك ختمه إلا هم (٥٠٦) (خِتَامُهُ مِسْكٌ) أى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وَفِى ذَلِكَ

الوصوفة فى قوله لافيها غول اه خطيب (قوله مختوم على اناثها) يعنى ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الأيدى الى أن يفك ختمه الابرار. فان قلت قد قال فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهار من خمر وأنهار لايختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور فى هذه الآية فى أوان مختوم عليها لشرفها ونفاستها وهى غير تلك الخمر التى فى الأنهار اه خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق وقرأ الكسائى ختمه بفتح التاء بعد الألف والباقون بتقديمها على الألف. ووجه قراءة الكسائى أنه جعله اسما لما يختم به الكأس بدليل قوله مختوم ثم بين الختام ماهو وروى عن الكسائى أيضا كسر التاء فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى ختام رائحته مسك. ووجه قراءة الجماعة أن الختام هو الطين الذى يختم به الشىء فجعل بدله المسك. وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أى مقطع شربه بجدفيه الانسان رجع المسك اه سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) يعنى أن رائحة المسك تظهر فى الانتهاء اذا انقطع الشرب والافلاوجه التخصيص به اه شهاب (قوله وفى ذلك الختم) اشارة الى الرحيق وهو الانسب بما بعده وألى ماذكر من أحوالهم ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعدمنزلته أو لكونه فى الجنة أوفى ذلك خاصة دون غيره اه أبو السعود وفى ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم الحصر أى فى ذلك لافى خمور الدنيا أو الاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حيثئذ اذ لايصح وليتنافس فقيل انه بتقدير القول أى ويقولون لشدة التلذذ فى ذلك فليتنافس الخ اه وفى المختار ونفس الشىء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس فى الشىء منافسة وتناسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المبارة فى الكرم وتنافسوا فيه أى رغبوا اه (قوله فليتنافس) أى الذين من شأنهم التنافسة وهى أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك للتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة فى مثل هذا بكثرة الأعمال الصالحة والنيات الخالصة. وقال مجاهد فليعمل العاملون بطاعة. قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون. وقال مقاتل بن سليمان فليتسارع المتسارعون. وقال عطاء فليستبق السابقون. وقال الزمخشرى فليرغب الراغبون والمعنى فى الجميع واحد وأصله من الشىء النفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس ويرغبه كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أى يضن به اه خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ماروى أنها تجرى فى الهواء مسنمة فتصب فى أوانى أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب (قوله أى منها) أشار به الى أن التضمين لما فى الحرف أو فى الفعل اه كرخى (قوله ان الذين أجرموا) أى أشركوا هم كفار قريش. واعلم أنه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار فى الآخرة ذكر عقيبذلك قبح معاملة الكفار معهم فى الدنيا ثم بين أن ذلك سينقلب على الكفار فى الآخرة وللقصد من ذلك تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من المعاملات القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون اه رازى وفى أبى السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركى قريش حيى بهاتعييرا للذكر بعض أحوال الابرار فى الجنة. وتقديم الجار والمجرور فى قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر اشعارا بغاية شناعة مافعلوا أى كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفى الله شك أو لمراعاة الفواصل اه أبو السعود (قوله كأبى جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من أهل مكة اه خازن. (قوله من الذين آمنوا) أى من أجلهم

(فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله (وَمَزَاجُهُ) أى ما يمزج به (مِنْ تَسْنِيمٍ) فسر بقوله (عَيْنًا) فنصبه بأمدح مقدرا (يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) أى منها أو من يشرب معنى يلتذ (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) كأبى جهل ونحوه (كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) كبلال ونحوها (يَضْحَكُونَ) استهزاء بهم (وَإِذَا مَرُّوا) أى المؤمنون (بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) أى يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء

وروبيل وهوذا وشمعون ولاوى ودان ونفتالى وجاد وبريون ويشجر ودان (سيقول السفهاء) قال البراء بن عازب هم اليهود أخرجه أبو داود فى الناسخ والمنسوخ قال ابن عساكر وقائلها منهم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حرملة والحجاج ابن عمرو والربيع بن أبى الحقيق أخرجه ابن جرير وغيره (ويلهنهم الاعنون) فسروا فى حديث أخرجه

وقوله

ابن ماجه عن البراء بن عازب بدواب الارض كذا قال مجاهد أخرجه سعيد بن منصور وغيره. وقال قتادة والربيع هم الملائكة

(وَإِذَا انْقَلَبُوا) رجعوا (إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) وفي قراءة فكهين معجبين (٥٠٧) بذكرهم المؤمنين (وَإِذَا رَأَوْهُمْ) رأوا المؤمنين (قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) لاجلهم بمحمد ﷺ قال تعالى (وَمَا أُرْسِلُوا) أي الكفار (عَلَيْهِمْ) على المؤمنين (حَافِظِينَ) لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحهم (فَالْيَوْمَ) أي يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ) في الجنة (يَنْظُرُونَ) من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (هَلْ ثُوِّبَ) جوزي (الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) نعم

وقوله ونحوها كعتاب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اه خازن (قوله رجعوا) أي من مجالسهم اه (قوله انقلبوا فاكهين) أي متلذذين بما كان من مكثهم وفرحتهم التي أوصلتهم الى الاستخفار بغيرهم . قال ابن رجان روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من اغاظ بواسيمود غريبا كان بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفي أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة وفي أخرى العالم فيهم أثبت من جبهة حمار وقاه للستعان اه خطيب . وقرأ حمزة فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشر وبطرا كهين من الفكه وقيل فكهين فرحين وقا كهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اه سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أي متلذذين بذكرهم للمؤمنين وبالضحك منهم . والتعبير بالرفوع في رأوهم عائد على المجرمين وللنصوب عائد على المؤمنين أي اذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وهم مختصون في نسبتهم اه من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين وللنصوب على المجرمين وكذلك الضميران في أرسلوا عليهم اه سمين (قوله لايعلم بحمد صلى الله عليه وسلم) أي فهم يرون أنهم على هدى والمؤمنين على ضلال في تركهم التنعم الحاضر بسبب شيء لايدرون هل له وجود أولا اه خطيب (قوله وماأرسلوا عليهم حافظين) حال من الواوفي قالوا أي قالوا ذلك حالة كونهم غير مأرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم وينبهون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ماأجترأوا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى . وقد يجوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا لصنيعهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام اه أبو السعود (قوله أو لأعمالهم) هكذا في أكثر نسخ الجلال وفي بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثاني وقال القاري هو الصواب اه (قوله حتى يردوهم الى مصالحهم) أي بل انما أمروا أي الكفار باصلاح أنفسهم لاباصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم مايعتقدونه ضلالا ويغرون مايعتقدونه حقا اه شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولايضر تقديمه على المبتدا لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا لبس بخلاف زيدا قام في الدار لايجوز في الدار زيدا قام اه خطيب وهو تعريض الدلالة على أنه جزاء سخريتهم منهم في الدنيا اه شهاب ويظرون حال من الضمير في يضحكون أي يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم . وقال كعب لأهل الجنة كوى ينظرون منها الى أهل النار . فيه من الصغار والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه . ومنها أنهم علموا أنهم كانوا في الدنيا على غير شيء وأنهم يرون أنفسهم قد فاز وابالنعيم المقيم ومنها أنه يقال لأهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فلما انتهوا الى أبوابها أغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك . ومنها أنهم اذا دخلوا الجنة وأجلسوا على الأرائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون في النار ويرفعون أصواتهم بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا اه خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون في محل نصب بعد اسقاط الخافض . ويجوز أن تكون على اضمار القول أي يقولون هل

والمؤمنون أخرجه ابن جرير (واذا قيل لهم اتبعوا) الآية سمى منهم رافع بن حرملة ومالك بن عوف أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (علم الله أنكم كنتم تحتالون أضعفكم) سمى عن وقع له ذلك عمر ابن الخطاب وكعب بن مالك أخرجه الامام أحمد باسناد حسن (يستغلونك عن الأهلة) سمى منهم معاذ ابن جبل وثعلبة بن عنمة بفتح اللهملة والنون الانصاري الخزرجي عن ابن عباس (الحج أشهر معلومات) هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر وسعيد بن منصور عن ابن مسعود والطبراني وغيره عن ابن عباس وابن المنذر عن ابن الزبير

ثوب اه سمين . وفى القرطبى ومعنى هل ثوب الكفار أى هل جوز واعلى سخريتهم فى الدنيا بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك . وقيل متعلق بينظرون أى ينظرون هل جوزى الكفار فيكون موضع هل ومدخولها نصبا بينظرون. وقيل هو على اضمار القول وللمنى يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار أى أثيبوا وجوز واوهو من ثلب أى رجع فالثواب مارجع على العبد فى مقابلة عمله ويستعمل فى الخير والشر اه

﴿ سورة الانشقاق ﴾

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لأن اذا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول بمحافظة على قاعدة الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اه كرخى (قوله انشقت) أى انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الأبيض وهو البياض المعترض فى السماء من جانبها . وقال على تتشقق من المجرة والمجرة بوزن الضربة باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة فى الحس اه من القرطبى والخطيب والشهاب. وفى زاده وللمنى أن السماء تتصدع بنهم يخرج منها ملائكة يكون فى ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك أشد وأجل من حيث انها السماء التى هو موضع المجرة فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة اه (قوله وأذنت لربها) أى اعادت وأذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد بالأمور للاطواع اذا ورد عليه أمر الآمر للقاطع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها لالاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة وظيرتها الآتية بمنزلة قوله قالتا أتينا طائعين فى الانباء عن كون مأنب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اه أبو السعود (قوله سمعت وأطاعت فى الانشقاق) فشبهت حال السماء فى انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث أراد انشقاقها بانقياد المستمع للمطواع الامر فاستعير لانقيادها لفظ الأذن والاستماع المستعمل فى غايته اه زاده وفى السمين قوله وأذنت عطف على انشقت ومعنى أذنت أى استمعت لأمر ربها قال أذنت لك أى استمعت كلامك وفى الحديث «ماأذن الله لشىء أذنه لنبى يتغنى بالقرآن» وقال الشاعر:

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحجار بن حكيم * أذنت لكم لما سمعت هديركم * اه وفى المختار وأذن للمستمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اه (قوله وحقت) الفاعل فى الأصل هو الله تعالى أى حق الله عليها ذلك أى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به وللمنى وحق لها أن تفعل اه سمين فعلم منه أن الفاعل محذوف وهو الله تعالى وأن للفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد فى الآية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هى أى حق سمعها وطاعتها أى حقه الله تعالى عليها أى أوجبه عليها وألزمها به واقتضت حكمته وجودهما وأشار الشارح الى التقدير بقوله أى حق لها أن تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف فى الضمير المستكن فى الفعل وأصله وحقت هى وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوى يقتضى أن نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن فى الفعل من غير تقدير ونصه: وحقت أى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اه (قوله واذا الأرض مدت) أى بسطت بأن نزال جبالها وآكامها اه خازن . وفى القرطبى واذا الأرض مدت أى بسطت ودحكت جبالها . قال النبى صلى الله عليه وسلم تمد مد الأديم لأن الأديم اذا مد زال كل اشتاء فيه وامتد واستوى . وقال ابن مسعود وابن عباس ويزاد فى سعتها كذا وكذا لوقوف

وقيل ونواحيها أخرجه الطبرانى وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا وسعيد بن منصور عن عمر والخطاب موقوفا (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله أفاض الناس. قال ابراهيم (فى أيام معدودات) هى أيام التشريق الثلاثة أخرجه الفريابى عن ابن عمر وعن ابن عباس. وقال ابن عباس أيضا أربعة أيام يوم النحر وثلاثة بعده أخرجه ابن أبى حاتم. وقال على ثلاثة أيام يوم الأضحى ويومان بعده أخرجه ابن أبى حاتم (ومن الناس من يعجبك قوله) هو الأخنس ابن شريق أخرجه ابن جرير عن السدى (ومن الناس من يشرى نفسه) هو صهيب أخرجه الحرث ابن أبى أسامة فى مسنده وابن أبى حاتم عن سعيد ابن المسيب وأخرج ابن جرير عن عكرمة أنها نزلت فى

(وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الموتى إلى ظاهرها (وَتَخَلَّتْ) عنه (وَأَذِنَتْ) سمعت (٥٠٩) وأطاعت فى ذلك (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه مابعده تقديره ولقى الانسان عمله (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) جاهد فى عملك (إِلَى) لقاء (رَبِّكَ) وهو الموت (كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ) كتاب عمله (بِيَمِينِهِ) هو المؤمن (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) هو عرض عمله عليه

الخلائق عليها الحساب حتى لا يكون لأحد من البشر الاموضع قدمه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقد مضى فى سورة ابراهيم أن الارض تبدل بأرض أخرى وهى الساهرة فى قول ابن عباس على ماتقدم عنه اه (قوله وألقت ما فيها وتخلت) أى أخرجت أمواتها وتخلت منهم. وقال ابن جبير ألقت ما فى جلتها من الموتى وتخلت عما على ظهرها من الاحياء. وقيل ألقت ما فى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها أى خلوجوفها فليس فى بطنها شىء. وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقى الحامل ما فى بطنها عند الشدة. وقيل تخلت عما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل ألقت ما استودعته وتخلت عما استحفظته لان الله تعالى استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده مزارعة وأقواتا اه قرطبى ووصفت الارض بذلك إلى الالقاء والتخلى توسعا والافالتحقيق أن المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اه خطيب (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول فى السماء وهنا فى الارض اه خطيب (قوله وأطاعت فى ذلك) أى بالالقاء والتخلى وتكرر إذا للاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخى (قوله دل عليه مابعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقدير ملاقى الانسان عمله) وقدر الزمخشرى علمت نفس وهو أحسن فقد وقع ذلك فى سورتى التكوير والانفطار أومذكور وهو يأيها الانسان إنك كادح بتقدير يقال أوهو فملاقيه أى فأنت ملاقيه أوهو فأمامن أوتى كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية فهى منصوبة بإذكر مقدرا أومرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية زيادة الواو أى وقت انشاق السماء وقت امتداد الارض اه كرخى (قوله يأيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أى يابنى آدم وكنا روى سعيد عن قتادة يابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة الله فليفعل ولاقوة الابالله. وقيل هو مهين فقال مقاتل يعنى الاسود ابن عبد الاسد يقال يعنى أبى بن خلف ويقال جميع الكفار يعنى يأيها الكافر انك كادح والكدح فى كلام العرب العمل والكسب اه قرطبى وفى المختار الكدح العمل والسعى والكد والكسب وهو الجهد من أيمنا وبابه الكل قطع وقوله تعالى «انك كادح إلى ربك» أى ساع وبوجهه كدوح أى خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أى يكتسب اه وقوله إلى ربك الى حرف غاية أى غاية كدحك والسعى فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدا مضمر أى فأنت ملاقيه فعلى الاول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثانى يكون من باب عطف الجمل اه سمين وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للقلب أى ملاق حكمه لامفرقك منه واما للكدح الآن الكدح عمل وهو لايبقى فلابد أنه تعتنع فالراد جزاء كدحك من خير وشر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أى ملاق عملك الخ ففيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذى هو بمعنى العمل الآن العمل لكونه عرضا لايبقى يعتنع تلاقيه فلابد من تقدير مضاف أى ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب فملاقيه أى ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجوده فى صحفه وعلى هذا فاسبه تفصيله. وقوله عملك المذكور أى الذى كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعنى أن الحساب اليسير هو العرض بأن تعرض أعمالهم ويعرف أن الطاعة منها هذه وأن المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لاتشديد فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يطالب فيه بالعذر ولا بالحجة (قوله فأما من أوتى كتابه بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه

صهيب وأبى ذر وجندب ابن الكن أحد أهل أبى ذر (يسئلونك عن الشهر الحرام) هو رجب (يسئلونك عن الخمر والميسر) قال ابن عباس كان السائل حمزة ابن عبد المطلب مع نفر من الأنصار وقال أبو حيان عمر ومعاذ (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) سمى من السائلين معاذ بن جبل وثعلبة أخرجه ابن أبى حاتم عن يحيى بن يعلا قال ابن عباس كرفى قوله (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم) نزلت فى عمرو بن الجموح سأل عن مواضع النفقة

فنزلت ثم سأل بعد ذلك كم النفقة فنزل (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) (ويسئلونك عن اليتامى) قال ابن العربى فى أحكام القرآن قيل ان

(مَسْرُورًا) بذلك (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فَسَوْفَ يَدْعُو) عند رؤيته مافيه (ثُبُورًا) ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه (وَيَصْلَى سَعِيرًا) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ) عشيرته فى الدنيا (مَسْرُورًا) بطراً باتباعه لهواه (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَنْ يَحُورَ) يرجع إلى ربه (بَلَى) يرجع إليه (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا) بما يرجوعه اليه (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِالشَّفَقِ) هو الحمرة فى الأفق بعد غروب الشمس (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)

على القليل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شئ من سيئاته اهـ شيخنا (قوله وينقلب) أى يرجع بنفسه من غير مزعج برغبة وقبول الى أهله أى الذين لهم فى الجنة من الحور العين والأدميات والقربات اذا كانوا مؤمنين اهـ خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما فسر فى حديث الصحيحين) أى عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حوسب عذب» قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال «انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك» وفى رواية عذب ومعلوم أن سوف من الله واجب اهـ كرخى (قوله وراء ظهره) منصوب بمتعلق الخافض. وفى البيضاوى وراء ظهره أى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره اهـ يعنى أن قوله تعالى فى هذه السورة وأما من أوتى كتابه وراء ظهره لا يناقض قوله فى سورة الحاقة وأما من أوتى كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره. قيل ويحتمل أن يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره والمؤتى كتابه من غير يمينه يعلم أنه من أهل النار فيقول وا ثبوراه اه زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم هذا اذا كان فى الكفرة وما قيل فى المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان. وقيل انه لا بعد فى دخول فى أهل اليمين انهم يحلون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبله فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتى يعنى يؤتى وعبر بالماضى لتحققه وقوعه اهـ شهاب (قوله ينادى هلاكه) أى يتمنى فان نداء الا يعقل يراد به التمنى كالنداء بمعنى الطلب بالنداء اهـ شهاب وفى المصباح وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورا هلك يتعدى ولا يتعدى اهـ (قوله طرحا باتباعه لهواه) وقال القفال أى منعما مستمر بحالهم التعب بأداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على الماضى آمنا من الحساب والثواب والعقاب لاعتقاد الله تعالى ولا يرجوه فأبدله الله تعالى بذلك السرور غما دائما لا ينقطع اهـ خطيب (قوله ظن) أى علم وتيقن أن لن يحور هذه هى المخففة كالتى فى أول القيامة ولا يصح أن تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهى سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف. ويحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا. وقال الراغب الحور الترديد فى الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من الترديد فى الامر بعد المضى فيه. ويحاور الكلام مراجعته والحور العود الذى تجرى فيه البكرة لترددها عليه اهـ سمين وفى المختار حار رجع وبابه قال ودخل اهـ فالمصدر يوزن قولا ويوزن دخول كما يفهم من القاموس (قوله بلى) ايجاب للجد لن وانى به جواب قسم مقدر اهـ سمين فالجملة بمنزلة التعليل للافادة بلى (قوله فلا أقسم) الفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الرجوع بالمعاد فلا أقسم الخ اهـ شهاب وأقسم تعالى بمخلوقاته تنشر عالما وتمر ببالنا باعتبار بها اهـ من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان الشفق يحب الشفق عليه ويخاف مايلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه أظهر. وقال الزمخشرى الشفق الحمرة التى ترى فى المغرب عند سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند علماء الصحابة والتابعين وعن أبى حنيفة فى احدى الروايتين أنه البياض، وروى أسيد بن عمرو أنه رجع عنه وسمى شفقا لرقته ومنه الشفقة على الانسان وهى رقة القلب عليه اهـ والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة لمعان للاشفاق اهـ سمين (قوله وما وسق) يجوز أن تكون

السائل عبدالله بن رواحة زاد أبو حيان وقيل ثابت ابن رفاعة الأنصارى (ويسئلونك عن الحيض) أخرج ابن جرير عن السدى والماوردى عن ابن عباس أن السائل عن ذلك ثابت بن الدحداح الانصارى. وقال السهيلى عباد بن بشر وأسيد بن الحضير (الذى خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا أربعة آلاف

جمع مادخل عليه من الدواب وغيرها (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لَتَرْكَبُنَّ) أيها الناس أصله تركبون حذفت نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدهامن أحوال القيامة (فَمَالَهُمْ) أي الكفار (لَا يُؤْمِنُونَ) أي أي مانع لهم من الايمان أو أي حجة لهم في تركهم مع وجود دواعيه (وَ) مالهم (إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) بالبث وغيره

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عنه أنهم أربعة آلاف من أهل قرية يقال لها دارودان قبل واسط . وأخرج عن عطاء الخراساني أنهم ثلاثة آلاف ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس أنهم أربعون ألفا (إذا قالوا لنبي لهم) أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه أن اسمه شمويل ونسبه لاوى بن يعقوب . وأخرج السدي أنه سمعون . قال وانما سمي به لأن أمه دعت الله عز وجل أن يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاءها فولدت غلاما

تكون ما موصولة اسمية . ويجوز أن تكون نكرة موصوفة . وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فالعائد محذوف أي جمعه اه شيخنا (قوله جمع مادخل عليه) أي ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل اذا أقبل ولى كل شيء مالى مأواه اه خازن (قوله ومن الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن في ظلمة الليل اه من البحر (قوله اذا اتسق) أي امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق أي مجتمع على ما يسر اه سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الأولى روعي فيها اما خطاب الانسان التقدم الكافر في قوله يأيها الانسان واما خطاب غيره بدليل هو خطاب للرسول أي لتركبن مع الكفار وجهادهم . وقيل التاء تاء تأنيث والفعل مسند لضمير السماء أي لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود، والقراءة الثانية روعي فيها معنى الانسان اذ المراد به الجنس، وطبقا مفعول به أو حال وعلى يعني بعد وهي واقعة صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا الطبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أي لتركبن سنن أو طور بعد طور بعد طبق بعد طبق والطبق الأمة من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة اه سمين (قوله حالا بعد حال) أي كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول اه شيخنا . وعبارة الخطيب قال عكرمة وضحاك ضاحيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ . وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض . وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا . وقال أبو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم (قوله وهو الموت) أي ماذكر من الطباق والمراتب اه (قوله فالمعنى) الخ ترتيب ماهدها من الانكار والتعجيب على ماقبلها من أحوال يوم القيامة وأهوالها الموجبة للايمان والسجود أي اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأي شيء ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أي شيء يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته اه أبو السعود . وفي الشهاب قال الامام وهو استفهام انكاري ومثله يفيد كر بعد كر ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لأن ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيجب على كل أحد الايمان به والاعتقاد به اه . وقال زاده أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الأفلاك والعناصر على أن الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشدق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار وما بعدها وهي ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار وتغير أحوال الحيوانات من التفرق إلى الاجتماع ومن اليقظة إلى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة بعد كونه ناقصا فأقسم تعالى على أنهم ركبون الشاق فالاقسام بهذه الامور كلها يدل على ثبوت هذه الدعوى وهي قوله فما لهم لا يؤمنون فبين الأقسام بالمذكورات وهذه الدعوى تناسب اه (قوله فما أي فأي مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير جملة لا يؤمنون حال . وقوله أو أي حجة لهم الخ وعلى هذه الجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر والنصب أي فأي حجة لهم في عدم الايمان أشار له بقوله في تركه اه (قوله وإذا قرئ عليهم القرآن) أي ممن أي قارئ قراءة مشروعة اه خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة وهي قوله لا يؤمنون اه سمين (قوله لا يسجدون) أي سجودا تلاوة كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر أن المراد به السجود الحقيقي الذي هو سجود التلاوة .

(وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) يجمعون (٥١٢) فى صحفهم من الكفر والتكذيب بأعمال السوء (فَبَشِّرْهُمْ) أخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (إِلَّا) لكن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) غير مقطوع ولا منقوص ولا عين بعلمهم

﴿ سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) الكواكب اثنا عشر برجا تقدمت فى الفرقان (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة (وَشَاهِدٍ) يوم الجمعة (وَمَشْهُودٍ) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث: فالأول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة

فمنه سمعون تقول الله سمع دعائى. وأخرج عن قتادة أنه يوشع بن نون وقيل اسمه حزقيل حكاه الكرمانى فى العجائب. وقال ابن عساكر قيل اسمه اسماعيل بن طفا واسم أمه حسنة (فلما فصل طالوت بالجنود) أخرج ابن جرير عن السدى أنهم ثمانون ألفا (مبتليكم بنهر) أخرج عن الربيع وقتادة ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس أنه نهر بين الاردن وفلسطين (فشربوا منه إلا قليلا منهم) عددهم ثلثمائة وبضعة عشر كما أخرجه البخارى عن البراء (منهم من كلم الله ورفع

وعبارة البيضاوى لا يسجدون أو لا يسجدون تلاوة لما روى أنه ﷺ قرأ قوله تعالى واسجد واقترب فسجد بعض معه من المؤمنين وقريش تصفق فوقر وسهم فنزلت اه (قوله بما يوعون) قال فى التقرب يوعى العلم بمعنى يحفظه والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب، ولعل بعضهم أوعى له من بعض أى أضبط اه. وفى المختار الوعاء واحد الأوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله فى الوعاء وعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب اه (قوله لكن الذين الخ) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن للوصول مبتدأ والجملة خبره، والاستثناء من قبيل المفردات. وقيل متصل وليس بذاك لأن الضمير راجع إلى الذين كفروا والذين كفروا فوضع موضع الظهير الاشعار بأنهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لأنهم كافرون مكذبون اه كرخى (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنه الثواب العظيم اه أبو السعود

﴿ سورة البروج ﴾

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى يأتوا بهم و يصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم و يعلموا أن هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة أولئك الملعونين معذبين مثلهم أحقاء بأن يقال فيهم ما قيل فيهم اه أبو السعود (قوله ذات البروج) أى ذات المنازل والمحال والطرق التى تسير فيها الكواكب السبعة. وفى البيضاوى يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لأنها تنزلها السيارات كالقصور ينزلها الاكابر والأشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب الظهور يعنى أن أصل معنى البرج الأمر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة فى العرف القصر العالى لظهوره و يقال لما لرتفع من سور المدينة برج أيضا اه شهاب (قوله الكواكب) أى التى هى منازل الكواكب (قوله تقسمت فى القرآن) عبارة سمناك تبارك الذى جعل فى السماء بروجا اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة للمريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو انتهت (قوله واليوم الموعود) أى للموعوديه كما ذكره بعد فيفيد الحذف والايصال (قوله وشاهد ومشهود) نكر هما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الأيام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما و بين البقية بلام الجنس وهنا جواب أيضا مما يقال لخصصهما بالذكر دون بقية الأيام وأعلم يعرفا بلام العهد لأن التنكير أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى و إلهكم إله واحد اه كرخى (قوله كما فسرت الثلاثة فى الحديث) عبارة الخطيب. وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة. قال ابن عباس وعدل أهل السماء والأرض أن يجتمعوا فيه واختلفوا فى قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذى فى جامعه. قال القشيرى فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه. قال القرطبى وكذا سائر الأيام والليالى قال روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتى على العبد الا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل فى خيرا أشهد لك به غدا فانى اذا مضيت لم ترنى أبدا و يقول الليل مثل ذلك

حديث

حديث غريب . وحكى العشيرى عن عمر أن الشاهد يوم الأضحى . وقال ابن السيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة . وروى عن على الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر . وقال مقاتل أعضاء الانسان هى الشاهد . لقوله تعالى « يوم تشهد عليهم ألسنتهم » الآية . وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم . لقوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم . لقوله تعالى « إنا أرسلناك شاهدا » وقيل آدم وقيل لفظة الشاهد وللمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكل صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) تضية كلامه انه الجواب بمعنى كونه دعاء كقوله « قتل الانسان » والذى ذكره غيره انه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب « ان بطش ربك لشديد » ومنهم قال القاضى والأظهر انه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كالمن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم ما جرى على من قبلهم . وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الأمر حق فى الجزاء اه كرخى (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لأن المشهور عند النحاة ان اللامى المثبت للتصرف الذى يستقيم معه ولو اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أى حذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لدعاء اه سمين . فالجملة خبرية والأصل فيها أنها دعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء على أنهم أى كفار مكة ملعونون كالمن أصحاب الاخدود اه أبو السعود . روى عن مقاتل كانت الأخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرق أصحابها بالنار . أما التى بالشام والتى بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا ولا أنزل فى التى كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما من بقرأ الانجيل أجر نفسه فى عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت ملك تلك النار وهى يومئذ نصرانية فكرت ذلك لأبيها فأراد أن يظم بخبره فأرسل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه وهو وسبعة وثمانون انسانا مابين رجل وامرأة وهذا بعد رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع بذلك ملك من ملوك اليمن يقال له يوسف ابن ذى نواس فخدهم فى الارض وأوقد نارا فيها فرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه فى النار ومن رجع عن دين عيسى ألقفه . وروى ان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما تاهت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت فى الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه امضى أمامك نارا لا تطفأ يعنى نار جهنم ان لم تتقى فى هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما فى النار فجعلهما الله فى الجنة فقذف فى النار فى يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل أصحاب الاخدود اه خطيب (قوله الشق فى الأرض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والجمع بفتح الخاء يعنى الاخدود جمعه خدود اه (قوله بدل اشتمال منه) أى لأن الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلابد فيه من ضمير مقدر أى النار فيه اه شيخنا (قوله قعود هم على ما تعود) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها فى مكان مشرف عليها من حافات اذ هم عليها قعود اه أبو السعود . وعبر عن القعود على حافة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مسلطون عليها يقذفون فيها من شاؤه و يخلون سبيل من شاؤه اه زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبى السعود شهود أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم

بضم دو حيث) أخرج ابن جرير عن مجاهد فى قوله منهم من كلم الله قال موسى ورفع بضعهم درجات قال محمد (الذى صاح ابراهيم) أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده عن على قال الذى صاح ابراهيم فجر به هو نمرود بن كنعان . وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وقتادة وابن بريح وزيد بن أسلم (الذى مر على قرية) هو عزير . أخرج الحاكم وغيره عن على بن أبى طالب وأخرج الخطيب البغدادى مثله عن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس وزاد ابن مردويه . وأخرج ابن جرير مثله عن ثابتة بن كعب وسليمان بن يسار وقتادة وعكرمة والسدى والضحاك . وأخرج الفريابى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان نبيا اسمه أرمياء وأخرج ابن جرير مثله عن وهب بن منبه . وأخرج ابن أبى حاتم عن

ألسنتهم وأيديهم وقيل على يمين مع والذين معه يسعون بالمؤمنين من العذاب حضر ولا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا وما الذى يستدعيه النظم وتنطق به الروايات للشهود به اتحت. فقول الشارح حضور يقتضى أن تكون من على يمين مع (قوله فأنجى المؤمنين الملتهبين فى النار) وكانوا سبعة وسبعين هؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله الى من ثم أى الى من هم قعود على الاخدود وهم أصحابه ولم يرد نفس بتعيين عددهم (قوله وما تموا منهم الخ) أى ما عابوا منهم الا الايمان أى الا إيمانهم وأعمالهم والآن يؤمنوا» بلفظ المستقبل مع الاعلان وجلهم فى الماضى لان تعذيبهم والانكار ليس الا بعد ما وجد منهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى المستقبل حتى لو كفروا فى المستقبل لما عذبوهم على ماضيهم فكأنه قيل الآن مستمر وا على إيمانهم اه زاده وهذا الاستقبال على حد قوله.

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ✽ بهن فلول من قراع الكتائب

اه بيضاوى. وفى المختار نقم الأمر كرهه وباب ضرب ونقم من باب علم لغة اه (قوله الذى له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الأوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يحب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله «الذى له ملك السموات» الخ اه خطيب (قوله والله على كل شئ مشهد) فيه وعد لأصحاب الاخدود ووعيد لخصومهم فان علمه تعالى بجميع الأشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اه أبو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حرقوهم بالنار يقال فتن الشئ اذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الفرس والدينار اذا أدخله الكور لينظر جودته، ونظير هم من النار يفتنون . قال الرازى و يحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل التغرغر ولو طال الزمان غير سبحانه بأداة التراخى . فقال تعالى «ثم لم يتوبوا» أى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة . وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية انهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اه خطيب وتقدم ان الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين . وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا اذا أدخله النار لينظر جودته، ويذر يفتنون . قال الله تعالى «ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات» أى حرقوهم و يسمى السائح الفتان وكذا الشيطان. وقال الخليل الفتن الاحراق: قال الله تعالى «يوم هم على النار يفتنون» اه وفى القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وانهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور له خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخى (قوله عذاب الحريق) أى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد الجبار ين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اه خطيب (قوله تجرى من تحتها الأنهار) أى تحت أشجارها وغرفها وجميع أما كنها يتلذذون بمرءاها فى نظير ذلك الحر الذى صبر وا عليه فى الدنيا و يزول عنهم بمرءية ذلك مع خضرة الجنان وجميع المناظر والاحزان اه خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ماذكرلهم من حيازتهم

(وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَمِيدِ) المحمود (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أى ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) بالاحراق (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أى عذاب إحراقهم المؤمنين فى الآخرة . وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ

رجل من أهل الشام أنه حرقيل بن بوذا . وحكى الكرمانى فى العجائب أنه الخضر وأما القرية فقاخرج ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع أنها بيت المقدس وعن ابن زيد أنها القرية التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . وقال الكرمانى فى العجائب قيل هى سلماباذ وقيل سارا وقيل دير هرقل (فحذار يستمن الطير) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن الطير التى أخذه وز وراك وديك وطاوس

الجنف

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ) بالكفار (لَشَدِيدٌ) بحسب إرادته (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ) الخلق (وَيُعِيدُ) فلا يعجزه مايريد (وَهُوَ ٱلْغَفُورُ) للمذنبين (ٱلْوَدُودُ) المتودد المؤمنين أو أوليائه بالكرامة (ذُو ٱلْعَرْشِ) خالقه ومالكه (ٱلْمَجِيدُ) بالرفع المستحق لكل صفات العلو (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) لايعجزه شيء (هَلْ أَتَاكَ) ياأحمد (حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ)

الجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها فطما أوالى الجنات الموصوفة وذكر اسم الاشارة حينئذ لتأويله بالمذكور وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته فى الفضل والشرف فالفوز على الأول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر أطلق على الفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المؤمنون وغيرهم وقوله لهم أى بسبب ماذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ ان أريد بالجنات الأشجار فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة على الأشجار فالتحتية باعتبار جريانها ظاهرا أيضا فان أشجارها سائرة لارضها اه أبوالسعود (قوله إن بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم ايذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم والبطش الأخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو جلبه بالجبارة والظلمة وأخذه المهلك بالعذاب والانتقام اه أبوالسعود وفى الخطيب إن بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الأخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش لايتأتى الا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما للمنكرين الانكار انه هو يبدى الخ. وفى المختار البطشة السطوة والأخذ بعنف وقد بطش بمن باب ضرب ونصر وبالشيء مبالغة اه (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اه كرخى (قوله انه هو يبدئ ويعيد) أى ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه فى غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة للسبق من شدة البطش اه شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا للذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة فى الوادّ اه من البحر. وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة لتحمل على الاطلاق اه زاده مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل على الاطلاق اه زاده (قوله للتودد الى أوليائه بالكرامة) وفى البيضاوى الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أى يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط فى آخر الاسراء اه (قوله المجيد بالرفع) أى والجر أيضا وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بجر الدال على أنه نعت لما قبله من قوله إن بطش ربك لشديد قال مكى وقيل لايجوز أن يكون نعتا لقرئ لانه من صفات الله تعالى اه وهنا مجموع لان مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشرى وقد وصف العرش بالكريم فى آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر وقيل هو نعت للواسع لدلول بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لانها فى معنى خبر واحد أى جامع بين هذه الأوصاف الشريفة أو كل منها خبر لمبتدا مضمر والمجد هو النهاية فى الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أى صيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للأوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الأوهام والعقول اه كرخى قال القفال أى يفعل مايريد على مايراه لايعترض عليه أحد ولايطلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لايمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لايصرفه منه ناصر ويحول العصاة الى مايشاء الى أن يجازيهم وسيأتى بعضهم بالعقوبة فاذا شاء فهو يفعل مايريد وهذه الآية دلت على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على أنه لايجب عليه شيء لأنها دالة على أن فضله يحسب ارادته اه خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى

التهان بن عمرو والحرث بن زيد أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس (وآل عمران) أراد موسى وهرون. وقيل عيسى وأمه

قال منجاب والزلل فرخ النعام. وأخرج من طريق حنش عن ابن عباس أنه الترنوق يعنى الكركى والطاوس والديك والحمامة.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه الديك والطاوس والزاب والحمام (الفقراء الذين أحصروا) قال ابن عباس هم أهل الصفة أخرجه ابن المنذر (الذين ينفون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنها نزلت فى على وأخرج ابن المنذر عن ابن السيب أنها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان والله أعلم

(سورة آل عمران)

(قل للذين كفروا ستغلبون) هم يهود بنى قينقاع (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون) سمى منهم

قدوهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسلية صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بأنه يصيب قومه مأأصاب الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أى كل منهما بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه فى الجمع لا يبدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أى جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم أتباعه اه شهاب وانما خص فرعون وثمود لان ثمود فى بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من التأخرين فى الهلاك فدل بهما على أمثالهما اه كرخى (قوله وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبى السعود والمراد بحديثهم ماصدر عنهم من العتاد فى الكفر والضلال وماحل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت مافعلوا وما فعل بهم فذكر قومك يشتؤن أقدامهم أن يصيبهم مثل ماأصاب أمثالهم اه (قوله بل الذين كفروا) أى من قومك وهذا الاضراب انتقالى للارشاد كأنه قيل ليس حال هؤلاء ماعجبت من حال قومك فانهم مع علمهم بحالهم لم يتعظوا بل الذين كفروا (قوله فى تكذيب بالذكر) أى النبى والقرآن اه خازن (قوله والقمن وراءهم محيط) فيه وجوه أحدها ان المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم فى قبضته وحصرته كالمحاط اذا أحيط بمن وراءه فعند عليه مسلكه فلا بعد مهربا يقول الله تعالى فهم كذافى قبضتى وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلاتجزع من تكذيبهم اياك فليسوا بفوتونى اذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قريبا هلاكهم كقوله تعالى وظنوا أنهم أحيط بهم وهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها انه تعالى محيط بأعمالهم أى عالم بها فيجازيهم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة تكذيبهم وعظم كفرهم عنه الى وصف القرآن بذكر الاشارة الى أنه لاريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اه شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيما مر كذبوا بما ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو أشد الذى كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالى الطبقة من بين الكتب اه أى بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف موحيد فى النظم والمعنى اه بيضاوى فهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أى ليس الأمر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) أى مطلق بالعرش اه قرطبى (قوله بالجر) أى بالرفع أيضا اه وفى السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر نعتا للوح واللام على فتح الاذهرى وقرأ ابن السميقع وابن يعمر بضمها قال الزمخشرى واللوح بالضم هو الفضاء الذى فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله مابين السماء الخ) وهو عن عين العرش مكتوب فى صدره لااله إلا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق برسله واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء أى جوهر خالص الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش وأصله فى حجر بالسماء خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اه قرطبى

﴿ سورة الطارق ﴾

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى فى كتابه العزيز ذكر السماء والشمس

والقرآن ليتعظوا (بل الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) بما ذكر (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) لا يفوتونه فهو يجازيهم (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) عظيم (فِي لَوْحٍ) هو فى الهواء فوق السماء السابعة (مَحْفُوظٍ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله مابين السماء والأرض وعرضه مابين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما

﴿سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)

كحاء الكرمانى ورجحه ابن عساكر والسهيلى (اسرأت عمران) أخرج ابن المنذر عن عكرمة أن اسمها حنة وقال ابن اسحق اسمها حنة بنت فاقوذ بن قبيل أخرجه ابن جرير (قتادته للائكة) قال السدى جبريل أخرجه ابن جرير (وامرأتى عاقر) اسمها ايشاع بنت فاقوذ وأخرج ابن أبى حاتم عن شعيب الجبائى قال كان اسمها أشيع (الذ يلقون أقلامهم) أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن سعيد بن اسحق الدمشقى قوله اذيلقون

أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الطَّارِقُ) (٥١٧) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعدها الأول خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النَّجْمُ) أي الثريا أو كل نجم (الثَّاقِبُ) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) من أي شيء جوابه (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) ذي اندفاق

والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة. ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم للقسم به بقوله وما أدراك الخ اه خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبي السعود الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقا وطر وقا اذا جاء ليلا كالطرود وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب أي دقه غالبا ثم تجوز به في كل ماظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخالية البادية بالليل اما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود ونحو ذلك. ثم اتسع فيه حتى استعمل في الآتي نهارا ومنه قوله ﷺ أعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اه قرطبي. وفي الصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديد تمددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة. وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اه (قوله وما أدراك بالطارق) تنويه بشأنه لترتفيخمه بالاقسام به وتنبيه على أن درجة قدره بحيث لا تبلغها ادراك الخلق فلابد من تلقيها من الخالق العليم اه أبو السعود (قوله وما بعدها الاولى) وهو جملة أدراك. وقوله وفيه تعظيم أي في الاستفهام الثاني وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم وأما الاول فهو للانكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم ازالة لتلك الابهام الحاصل بالاستفهام اه (قوله أي الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم في السماء السابعة هو مر زحل لا يكمنها غير من النجوم واذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان سهام يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد. وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح اه خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أي ما بين القسم وجوابه اعتراض جيء به لما في كيفية للقسم به للتنبيه لما تكيد مضمون الجملة للقسم عليها اه أبو السعود (قوله فهي مزيدة) أي وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اه سمين (قوله واللام فارقة) أي بين المخففة والنافية اه (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال « وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين » والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شيء رقيبا فان الملائكة كما تحتاج الى الواجب لذاته في وجودها تحتاج اليه في بقائها. وعدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اه زاده باختصار. وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق للملائكة الحفظة أو الله والأول يدل له كلام البيضاوي حيث قال فلا يخلى على حافظه الا مايسره اه (قوله فلينظر الانسان) لماذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر في أول نشأته الاولى حتى يعلم أن من أنشأ مقادر على اعادته وجزائه فيلزمه أن لا يخلى مايسره في عاقبته ولا يخلى على حافظه الا مايسره في عاقبته اه من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة في موضع نصب بقوله فلينظر الخلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام مايسره وهو قوله خلق من ماء دافق اه من النهر (قوله من ماء دافق) أي مدفوق من الفحل وهو الصب أي مصبوب في الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء

(اقلامهم أيهم يكفل مريم) على نهر يعطب يقال له قرمى (معصفا مكللا من الله) قال ابن عباس عيسى بن مريم أخرجه ابن أبي حاتم (كهيئة الطير) هو الخفاش أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (الحواريون) سمى منهم قطرس ويعقوس وليس وايدارانيس وقيلس وابن ثلماوستاو بولقس ويعقوب

ابن حليفا وبدا وسيس وفيلبا وبرديس وكذا بطلوسرجس وهو الذي ألقى عليه شبهه أخرج ذلك ابن جرير عن ابن اسحق (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا) قال السدي هم اثنا عشر رجلا من اليهود أخرجه ابن جرير وسمى منهم السهيلي عبد الله بن السيف

الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اه خطيب . ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول أوهو مجاز فى الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلة أو مصرحة بجعله دافقا لأنه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أى يدفعه كما أشار اليه عطية اه شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) أى الرجل وهو عظام الظهر والترائب وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة . وعن عكرمة الترائب ما بين ثدييها . وقيل الترائب الترقوتان وقيل أضلاع الرجل التى أسفل الصدر . وحكى الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر ، وقال ابن عادل فى الحديث أن الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم . وحكى القرطبى أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يتجمع فى الأنثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ الى الصلب ثم يجتمع فى الانثيين . قال الهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان اه خطيب . وقولهم بين الصلب أى من بين أجزائه لأن بين انما تضاف الى المتعدد وفى القرطبى مايقتضى أن لفظ بين يزاد توسعه : والمعنى يخرج من الصلب والترائب ، وقال الحسن للنبى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله انه على رجعه لقادر) الضمير فى انه راجع قبما باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق من ماء دافق . وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لأنه قادر فى كل الأوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا . وقيل هو معمول لمحذوف تقديره رجعه يوم أو اذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لأن ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل فى معنى الآية انه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما كان من قبل وقيل معناه انه شت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة . وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج . وما سلكه المفسر هو الصحيح والالتئق بمعنى الآية بدليل مابعده اه من الخازن (قوله على أن القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها مما أخفى من الأعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ماطاب منها وما خبث. وقال عطاء من رياح السرائر فرائض الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها . وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى فمن أداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اه . وفى المختار السر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله قماله من قوة) أى منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تتحرك عنه فترجع الأحوال التى كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من رد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك . وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة

وعدى بن زيد والحرث ابن عوف (كيف يهدى القوم كفروا بعد ايمانهم) سمى منهم الحرث بن سويد الانصارى أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وابن جرير عن السدى وأخرج عن عكرمة أنها نزلت فى اثنى عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحرث بن سويد بن الصامت ووضوح بن الأسلت زاد ابن عساكر وطعيمة ابن ببرق (إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) قال زيد بن أسلم عنى به شاس بن قيس اليهودى أخرجه ابن جرير . قال السهيلى هم عمرو بن شاس وأوس بن قيظى وجبار بن صخر (من أهل الكتاب أمة قائمة) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية

لرجوعهِ فيها بأعمال العباد وقيل ذات الطرلعوده كل حين والقيل من أن السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد السماء السحاب. والارض ذات الصدع أي تصدع عن النبات والشجر والثمار والأنهار والعيون نظيره قوله تعالى « ثم شققنا الأرض شقا » والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والارض ذات النبات. وقال مجاهد ذات الطريق التي تصدعها الشاة. وقيل ذات الحرث لانه يصدعها. وقيل ذات الأموات لصداعهم النشور. قال الرازي واعلم أنه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى « والسماء ذات الرجع » كالأب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على مايزل من السماء مايثبت من الارض كذلك له خطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما في المختار (قوله انه لقول فصل) جواب القسم الثاني. والفصل الحكم الذي يفصل بين الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أي قاطع للشر والنزاع له قرطبي (قوله وماهو) أي القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا في الصدور مطمئنا في القلوب يترفع بقارئه وسامعه عن أن يلعب يزل أو يتفكه يمزاح وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه الفزع والخوف ولم تبلغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نفى الله تعالى عن المشركين ذلك في قوله تعالى ولاتبكون وأنتم سامدون له خطيب (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلف في ذلك الكيد فقيل القاء الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا ومن نحيي العظام وهي رميم، أجعل الآلهة الها واحدا وأمثال ذلك. وقيل تصديقه لقوله تعالى «واذيمكر بك الذين كفروا» الآية وأما قوله تعالى وأكيد أيضا كيدا فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم. وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر. وقيل استدراجهم من حيث لايعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه واعلاء حجته تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها له خطيب (قوله أمهل الكافرين) أي لاتستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم بالعذاب كهم فانا لانعجل لان العجلة وهي إيقاع الشيء في غير وقته الاترى به نقص له خطيب (قوله مصغر رويد) بالضم له شهاب. وقوله على التصغير راجع لقوله أو لوراد أي ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد له شيخنا. وفي المختار وفلان على رويد يوزن عود أي على مهل وتصغيره رويد ويقال زودني السير واردد واردد بضم اللام وفتحها أي وفقني وتمهل ويدك عمرا أي أمهله وهو تصغير ترخيم من ارواد مصدر أرود يرود له ورود يوزن عود مصدر اساعيا وأوامر مصدره له وفي السمين واعلم أن رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولايضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو سار وا رويدا أي متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو سارا رويدا أي سيرا رويدا له والله أعلم

﴿ سورة الأعلى ﴾

(قوله مكية) في قول الجمهور وقال الضحاك مدنية، قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة مالاشتمال عليه من العلوم والخيرات له خطيب. وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألت عائشة بأي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى، وفي الثانية بقل يأيها الكافرون، وفي الثالثة بقل هو الله أحد وللمؤذنين أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله أي نزه ربك الخ)

سلمة أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله (ان تطيعوا الذين كفروا) قال السدي يعني بأبا سفيان بن حرب أخرجه بن أبي حاتم (وطائفة قالت منهم

وأسيد بن سعيد وأسد بن عبيد ومن أسلم منهم من اليهود أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال هم عبد الله بن سلام وأخوه ثعلبة بن سلام وسعية ويمس وأسيد وأسد ابنا كعب (اذهبن طائفتان منكم) هما بنو حارثة و بنو

عبارة الخطيب أى تزه ربك عن كل مالايليق به فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما فى ذاته فان تعتقد انها ليست من الجواهر والاعراض وأما فى صفاته فأن تعتقد انها ليست محدثة ولامتناهية ولاناقصة وأما فى أفعاله فأن تعتقد أنه سبحانه مطلق لااعتراض لاحد عليه فى أمر من الأمور ، وأما فى أسمائه فان لاتذكره سبحانه الا بالاسماء التى لاتوهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن فيها أم لم يرد وأما فى أحكامه سبحانه فان تعلم انها كائنة لنفع يعود اليه بل لمحض الملكية انتهت وفى الخازن سبح اسم ربك الأعلى أى قل سبحان ربى الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ماروى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربى الأعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبى وقيل معناه نزه ربك الأعلى عما ينسبه اليه الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الأعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولقد كره محترم قال ابن عباس سبح أى صل بأمر ربك الأعلى وعن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم . اجعلوها فى ركوعكم ، ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال جعلوها فى سجودكم أخرجه أبو داود اه (قوله واسم زائد) الظاهر انه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أوآله واذا كان أسم ينزه به اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أى لاتذكره الاوأنت خاشع اه من البحر. وقال الشهاب عما لايليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلاتذكره على محل لايليق به كالخلاء والحالة التى وكأن تعتقد انه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه ربها انه قلبا رقيقا اه (قوله الأعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لا العلو فى المكان اه عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الألف ويجوز أن يكون صفة للاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف الا أن جعله صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لرب بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره اذ يصير التركيب مثل قولك جاءنى غلام هند العاقل الحسنة وهو يمنع اه سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب الفاعل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف أى كل شىء اه وقال الرازى يحتمل أن يريد الانسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شىء خلقه تعالى فمن حمله على الانسان ذكر فى التسوية وجوها : أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال الله تعالى « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » وأعنى على نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى «فتبارك الله أحسن الخالقين» ، ثانيها كل حيوان مستدل نوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الاعمال بواسطة الآلات ، ثالثها انه تعالى هيأ له التكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء وسوى فى أرحام الأمهات . ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اه (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك. وقوله فهدى أى هدى الانسان وله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها. وقيل للذى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا

ولم زائد (الأعلى) صفة (الذى خلق فسوى) لربك مخلوقه جمله متناسب الأجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ما شاء (فهدى) إلى

أنعامهم) هم الثقلون أخرجه البخارى والترمذى وغيرهما عن أبى طلحة (يقولون هل للامر من شىء) قال ذلك عبدالله ابن أبى أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (يقولون لوكان لنا من الامر شىء ماقتلنا ههنا) قال ذلك معتب بن قشير أخرجه ابن أبى حاتم وغيره عن الزبير وعبدالله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن (ان الذين تولوا منكم) أخرج ابن مندة فى الصحابة من طريق الكلبى عن صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية قال نزلت فى عثمان ورافع ابن المعلى وخارجة بن زيد (وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الأرض) الآية قال ذلك عبدالله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد (وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أوادفعوا) القائل ذلك عبدالله والد جابر بن عبد الله الأنصارى والقول لهم عبدالله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن جرير عن السدى (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا) الآية قال الربيع وغيره نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم

(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) أنبت العشب (فَجَعَلَهُ) بعد الخضرة (غُثَاءً) جافا هشيا (٥٢١) (أَحْوَى) أسود يابسا (سَنُقْرِئُكَ) القرآن (فَلَا تَنْسَى) ما تقرؤه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)

وابن جرير (ولا تحسبن الذين قتلوا) قال أبو الضحى نزلت في قتلى أحدهم سيعودون أمثالهم للهاجرين وسائرهم من الانصار أورده سعيد بن منصور (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) سببي منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا أخرجه ابن جرير من طريق السوق عن ابن عباس وسمى عكرمة جابر بن عبد الله أخرجه ابن جرير (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) قائل ذلك اعرابي من خزاعة أخرجه ابن مردويه بمعنى أبي داود وقال ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم كعب بن عبد القيس أخرجه ابن جرير . وقال السهيلي نعيم بن مسعود الاشجعي (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) قال ذلك فنحاص اليهودي من بني مرثد : أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدي وأخرج عن قتادة

ناسا ولم أعلمهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان إلى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والعاملات البهائم والطيور وهوام الأرض إلى معائشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذي أخرج الرعى) المذكر مما يختص بالناس اتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غثاء) في القاموس الغثاء كسحاب وكرزان القمامش والزبد والهالك البالي من ورق الشجر اه . وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الأرض من قمامة الأشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطاني إلا قماشا أي أردأ ما وجده اه . وعبارة المختار القمش جمع الشيء من هنا وهناو باضطراب وذلك الشيء قماش وقماش البيت أصناف متاعه اه . وفي الصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادي غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء . وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمى وغثيانا وهو انقطار إبها حتى تكاد تقيأ من خلط ينصب إلى فم المعدة اه . وقوله أحوى صفة لغثاء لأن الغثاء قد يكون أصابته الأمطار اسود وتغير فصار أحوى اه من البحر . قال ابن زيد هذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اه خطيب . ولما تغايرت الصفات وتباينت أتى لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة ما يترتب عليها فجاء الموصول الأول الذي خلق فسوى . والثاني الذي قدر فهدى . والثالث الذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اه من النهر (قوله أحوى) فيه وجهان أظهرهما انه نعت لغثاء والثاني انه حال من المرعى قال أبو البقاء فتقدم بعض الصلة . قلت يعني أن الأصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولا يسمى هذا تقديما لبعض الصلة والأحوى أفعل من الحوة وهي سواد يضرب إلى الخضرة . وقيل الأحوى خضرة عليها سواد والأحوى الظبي الأن في ظهره خطين ويقال رجل أحوى ولمرأة حواء وجمعها حوّ نحو أحمر وحمراء وحمر اه سمين . وفي القاموس الحوة بالضم سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد وحوى ككرضي حوى اه (قوله سنقرئك) أي على لسان جبريل اه بيضاوي . وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بأعطائه آية بينة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أني لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين : الأول انه كان رجلا أميا فحفظ لهذا الكتاب الطول من غير دراسة ولا تكرار خارق العادة فيكون معجزة الثاني أن هذه السور تضمن أول ما نزل بمكة فهذا اخبار عن أمر عجيب خالف العادة متقدم في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا اه خطيب . وقال أبو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه السلام لتلقي الوحي وحفظ القرآن وهدايته الناس أجمعين . والسين امالة أكيد وامالات للدلالة على أن الله اليه حينئذ وما سيوحي إليه بعد ذلك فهو وعد بتمام استمرار الوحي في ضمن الوعد بالاقراء أي سنقرئك ما نوحي إليك وفيا بعده على لسان جبريل أو سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمي لا تدري ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم مافي ضمنها من معجزة ومن أنك أمي لا تدري ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم مافي ضمنها من معجزة ومن الآيات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالغيبات اه (قوله فلا تنسى) أي لا بطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زاده . وقال أبو السعود إلا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران المشيئة على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات اه (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نفي أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى . وقيل نهي والالف اشباع ومنع مكي أن يكون نهيا لأنه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم إذ للنهي أن ينهى عن تعاطي أسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اه سمين

أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بها لأنك

(قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية أى ان نسخ تلاوته وحكمه مما سبق جواز نسيانك له أو الباء بمعنى بعد أما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه الاحتياج إلى حكمه فى الأول والى تلاوته فى الثانى (١) اهـ شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى فى سورة القيامة ان علينا جمعه وقرآنه (قوله انه يعلم الجهر الخ) تعليل للقيد اهـ أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى انه تعليل لمحذوف وهو الذى قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) ما مصدرية ولا يجوز أن تكون مصدرية لتلازم خلو الفعل من فاعل وأولئك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اهـ سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقربك كما ينبئ عنه الالتفات الى الحكاية فهو داخل فى حيز التنفيس ومعانيهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتطبق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالأمور المتسخرة للفاعل كما فى قوله ويسرلى أمرى للايذان بقوته تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له عليه السلام جبل عليها أى نوفقك توفيقا مستمرا لطريقة اليسرى فى كل باب من أبواب الدين علما وعملا واهتداء وهداية فينشرح فيه تيسيرا تلقى الوحى والاحاطة بمافيه من الأحكام الشريفة السمحة والقوانين الالهية على يتلقى بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما يفصح عنه القاء فى خواه فذكر الخ أى فذكر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى ما فى تضاعيف من الأحكام الشريفة الشرعية كما كنت تفعله اهـ أبو السعود (قوله الشريعة السهلة) أى الطريقة اليسرى فى حفظ الوحى والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أى لافادة ذلك موفقا لها قال نيسرك لا نيسرلك اهـ كرخى (قوله فذكر الخ) قال الرازى لما صار النبى ﷺ كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لأن التذكير يقتضى تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فيما هو الكمال فكان تاما بمقتضى قوله فذكر اهـ (قوله ان نفعت الذكرى) ان شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم. وقيل ان بمعنى اذ كقوله وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين. وقيل بمعنى قد كرمان خلو به وهو بعيد جدا. وقيل مامصدرية، محذوف تقديره ان نفعت الذكرى وان لم تنفع فلا القراء والنحاس والجرجانى والزمخشرى اهـ سمين. وعبارة الرازى واعلم أنه ﷺ كان مبعوثا الى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين وتبه على الحالة الأخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أولم تنفع وأجيب عنه أيضا بأن التذكير العام واجب فى أول الأمر وأما التكرير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا للتى قيده بهذا الشرط والتذكير للأمور بهعلى هو محصور فى عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اهـ (قوله سيذكر من يخشى) اعلم أن الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفى ولا الاثبات ومنهم من أصر على انكاره أى المعاد وقطع بأنه لا يكون فالقسمان الأولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلاخشية له ولا خوف فلما قال الله فذكر ان نفعت الذكرى بين ان الذى تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول الخشية فى القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها إلا الله وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من يتفع بالتذكير ولاسبيل اليه الا بتعميم التذكير والعين فى سيذكر يعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنفرغ لكم اه رازى

(١) كانت فى الأصل «الاحتياج الى تلاوته فى الأول والى حكمه فى الثانى»

لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (إنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ) من القول والفعل (وَمَا يَخْفَى) منهما (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى) للشريعة السهلة وهى الاسلام (فَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) من تذكره المذكورى سيذكر من يخشى وان لم تنفع نفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سَيَذَّكَّرُ) بها (مَنْ يَخْشَى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (وَيَتَجَنَّبُهَا) أى الذكرى أى يتركها جانبا لا يلتفت إليها (الْأَشْقَى) بمعنى الشقى أى الكافر (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى)

انه حى ابن أخطب قال ابن عباس كرر. وقيل هو كعب بن الأشرف (لا تحصين الذين يغرحون). قال ابن عباس يعنى فحاص وأشيع وأشباههما من الاحبار أخرجه ابن جرير (منادیا ینادی للایمان) قال محمد بن كعب هو القرآن. وقال ابن جرج هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما ابن أبى حاتم وغيره (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية نزلت فى النجاشى كما أخرجه النسائى من حديث أنس وابن جرير

(قوله

فاز (مَنْ تَزَكَّى) تطهر بالايمان (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ) بكبرا (فَصَلَّى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بَلْ تُؤْثِرُونَ) بالتحتانية والفوقانية (الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا) على الآخرة (وَالْآخِرَةُ) المشتملة على الجنة (خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ إِنَّ هٰذَا) أى افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ) أى المنزلة قبل القرآن (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ) وهى عشرة صحف لابراهيم والتوراة لموسى

من حديث جابر . وقال ابن جرير نزلت فى عبدالله بن سلام وأصحابه أخرجه ابن جرير والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿سورة النساء﴾ (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) روى ابن جرير عن ابن اسحق أن بنى آدم لصلبه أربعون فى عشرين بطنا فحفظ منهم ذكورهم قابيل وهابيل وإياذ وشيبه وهند ومرانيس وغوثه وسند وبارق وشيث ومن نسائهم اقليمه واشوف وبرزوه وعزورا . قال ابن عساكر وقد روى ان من بنى آدم لصلبه عبدالمغيث وتوأمته أمة المغيث ذكر فيهم عبدالحرث وفى تحذير الممين فى قول العرب هى ابن أى

قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك . عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها . عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب . عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل . أخرج هذا الحديث ابن ابى حاتم في كتابه وذكره ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيئا اه وفي القرطبي . وروى الآجري من حديث أبي ذر . قال قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أي اصلاح له . وفي القاموس رممه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

﴿ سورة الغاشية ﴾

(قوله مكية) أي بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضي اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له في الحال فان قوله ووجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه في ذلك الوقت لا قبله هنا . وفي الشهاب الظاهر أن هذا الاستفهام أريد به التعجيب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله «ووجوه يومئذ» الخ اه (قوله حديث الغاشية) في المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أي غطاء اه وفي الصباح ويقال ان الغشى تعطل القوى المحركة والواردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط. وقيل الغشى هو الاغماء. وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ. وقيل الاغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الأعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب نصر أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفي البيضاوي الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة اه (قوله ووجوه يومئذ) الى قوله مبثوثة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتاني حديثها وما حديثها فقيل ووجوه يومئذ أي يوم اذ غشيت . قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال ووجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لأنها في موضع التنويع وخاشعة خبره وعاملة ناصبة خبر ان آخران لوجوه وتصلى نارا خبر آخر لوجوه اه أبو السعود. وفي السمين ووجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدا الذي هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أي يوم اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتحتمل التي غشيت أي الداهية التي غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التي احتمل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت في القسيسين وعباد الاوثان وفي كل مجتهد في كفر اه بحر (قوله عبر بها عن الفوات) أي فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لأنه أشرف أعضاء الانسان اه خازن ولأن الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل والأغلال) أي بسبب جر السلاسل وحمل الأغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة. وعبارة أبي السعود عاملة ناصبة أي تحمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل والأغلال والخوض في النار خوض

لمن لا يعرف أن هبا كان من ولد آدم فانقرض نسله . قال ابن عباس كروجميع أنساب بني آدم ترجع الى شيث وسائر أولاده انقرضت أنسابهم من الطوفان. وذكر تقي الدين بن مخلد أن ودا وسواعا وغوث ويعوق ونسرا كانوا أولاد آدم لصلبه كذا ابن عساكر وقد أخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة (الذين يتبعون الشهوات) قال مجاهد الزناة. وقال السدي اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) نزلت في كدوم بن زيد وأسامة بن حبيب ونافع ابن أبي نافع وحيي بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة ابن زيد بن التابوت حين أمروا رجالا من الأنصار بترك النفقة على من عند رسول الله ﷺ خوف الفقر عليهم . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) الآية نعى من مهر فاعة بن زيد بن

(تصلى) بضم التاء وفتحها (نارًا حامية تسقى من عين آنية) (ليس لهم طعام إلا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة ولا تحبه

الابل في الرحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها انتهى. وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أي ذات نصب وتعب. قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت في النار عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها في النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة في الرصاف في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. وقال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل. وقال الحسن لم تعمل قط في الدنيا ولم تنصب فأعملها وأنصبها في جهنم. وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى أوعلى الكفر مثل عبدة الأوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم الا ما كان خالصا له. وعن علي انهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اهـ (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اهـ خطيب (قوله نارا حامية) أي قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمي عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير في تسقى الوجوه والمذكور شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام إلا من ضريع الخ اهـ خطيب (قوله آنية) صفة لعين اهـ سمين وفي البيضاوي آنية أي بلغت اناها في الحرارة اهـ وفي القاموس وأتى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أي غايته اهـ (قوله هو نوع من الشوك الخ) عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذوشوك لا على. بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه. قال الكلبي لا تقربه دابة اذا يبس. وقال ابن زيد ما في الدنيا مما ان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار. وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار. قال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيخصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم. قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين ان إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه مادام رطبا وسمي شبرقا فاذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع. فان قيل كيف قال ليس لهم طعام إلا من ضريع وفي الحاقة قال ولا طعام إلا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان وللعذبين طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم. اهـ وفي القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته بهاء اهـ وفي أبي السعود لا يسمن ولا يغني من جوع أي ليس من شأنه الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعدادا لشبع ولا سمن الا أنه لا يفيدهم شيئا منهما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم. وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة

الثابت أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج عن عكرمة أنها نزلت في رفاعة وكدوم بن زيد وأسلمة بن حبيب ورافع ابن أبي رافع وحيي بن أخطب عمرو وحيي بن أخطب (يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا) قال السدي نزلت في رفاعة بن زيد ومالك ابن الصيف وقال عكرمة في كعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا أخرجهما ابن أبي حاتم (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) قال قتادة والضحاك والسدي هم اليهود أخرجه ابن جرير (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية نزلت في كعب بن الأشرف كما أخرجه أحمد من حديث ابن عباس (أم يحسدون الناس) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا) نزلت في الجلاس ابن الصامت ومعتب بن قريش ورافع بن زيد وجبر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (أن يتحاكموا الى الطاغوت) هو أبو برزة الأسلمي الكاهن أخرجه الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس

الى الطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الأكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوتهم مساعة عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضرام النار فى أحشائهم الى ادخال شىء كثيف يطؤها ويخرج مافيها من اللهيب فانهم لا يكون لهم شوق الى مطعوم ولا التذاذ به عند الأكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة فيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه فى جوفهم الى شىء مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشرب به أو استفادة قوة به فى الجملة وهو المعنى عما روى أنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل الضريع فاذا أكلوا يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع أمعاءهم وتكبر الجوع للتحقير أى لايغنى من جوع ما اه (قوله لايسمن ولايغنى من جوع) كل منهما صفة لضريع لانه مثبت نفى عنه الامران والاغناء من الجوع فهما فى محل جر ولبسانى محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لايخفى فتأمل اه سمين وفى الشهاب قوله لايسمن أى لايحصل السمن للآكله ولا يغنى من جوع أى لايدفع جوعا فمن زائدة ووصفه بذلك مع أنه لايدل على أنه لافائدة فيه لان نفى الأكل دفع ألم الجوع وتسمين البدن فاذا خلا عن ذلك علم أنه شىء مكروه ومستقذر عنه اه (قوله ناعمة حسنة) أى ذات بهجة وحسن وقيل متنعمة اه خطيب. وعبارة القرطبى ناعمة أى ذات نعمة وهى وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من طاعة أمرها وعملها الصالح اه ثم قال وفيها واو مضمرة للمعنى ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اه وفى أبى السعود واعلم أنه تطلف عليها الاخبار بكمال المعنى ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اه وفى أبى السعود واعلم أنه تطلف عليها الاخبار بكمال تباين مضمونيهما اه (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا أى ووجوه راضية بسعيها أى بعملها حين رأت ثوابه كما أشار اليه البيضاوى. (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو فى المكان لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل مابين السماء والارض والعلو المعنوى هو الشرف اه رازى (قوله لايسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة الياء الفعل مبنى للفعول والضمير فى لاغية يعود على الجنة أى لايسمع فيها أحد. وعلى قراءة التاء التأنيث فالفعل مبنى للفاعل أى لاتسمع أنت يامخاطب أولا تسمع الوجوه لاغير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبنى للفاعل أى لاتسمع أنت يامخاطب أولا تسمع الوجوه والبناء للمفعول أيضا قالقراآت ثلاثة كما فى البيضاوى. وفى السمين قوله لايسمع قرأ ابن كثير وأبو عمر وبالياء من تحت مضمومة على مالم يسم فاعله لاغية فاقيم مقام الفاعل. وقرأ نافع كذلك الا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لان التأنيث مجازى وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أى لاتسمع أنت وأن تكون للتأنيث أى لاتسمع الوجوه وقرأ الفضل والبجدرى لايسمع بياء التحتية مفتوحة لاغية نصبا أى لايسمع فيها أحد. ولاغية يجوز أن يكون صفة لكلمة على معنى النسب أى ذات لغو أو على اسناد الفعل اليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أى جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اه (قوله فيها عين جارية) أى على وجه الارض من غير أخدود لاينقطع جريها أبدا اه خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس لاهل الجنة من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة فى السماء مالم يجئ أهلها فاذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم يرتفع الى موضعها اه خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب اناء لاعروة له ولا خرطوم. وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو ههنا موضوع يعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العين الجارية كلما أراد الشرب وجدها ملوءة بالشراب

فى الآخرة لما رأت ثوابه (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) حسا ومعنى (لَا تَسْمَعُ) بالياء والتاء (فِيهَا لَاغِيَةً) أى نفس ذات لغو أى هذيان من الكلام (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) بالياء ومعنى عيون (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) ذاتا وقدرا ومحلا (وَأَكْوَابٌ) أقداح لاعرى لها (مَوْضُوعَةٌ) على حافات العيون معدة لشاربهم

أوكعب بن الأشرف أخرجه ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس (فلا ورب لايؤمنون) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب قال نزلت فى الزبير بن العوام وخاطب ابن أبى بلتعة اختصما فى ماء فقضى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير (ماقولوه الاقليل) قال صلى الله عليه وسلم وأشار الى عبد الله بن رواحة لو أن الله كتب ذلك لكان هذا فى أولئك القليل أخرجه ابن أبى حاتم (وان منكم لمن ليبطئن) قال مقاتل هو عبد الله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم وغيره (من هذه القرية الظالم أهلها) قالت عائشة هى مكة أخرجه ابن أبى حاتم (الذين قيل لهم كفوا أيديكم) الآية سمى منهم عبد الرحمن بن عوف أخرجه النسائى والحاكم من حديث ابن عباس (بيت طائفة

(إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ

ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم اياها بسبب كونها من ذهب أوفضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها . رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أى هى أواسط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الأولى وهى وسادة صغيرة اه خطيب . وقوله مصفوفة . قال الواحدى أى فوق الطنافس اه . وقوله يستند اليها أى يتكأ عليها اه بجر (قوله وزرابى) جمع زربية بتثليث الزاى اه شيخنا . وفى القاموس الزربى الخارق والبسط أو كل مايبسط ويتكأ عليه الواحد زربى بالكسر وبضم اه فقوله مبثوثة : قال قتادة مبسوطة ، وقال عكرمة مضمومابعضه فوق بعض،وقال الفراء كثيرة وقال القتبى مفرقة فى المجالس . قال القرطبى وهذا أصح فهى كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا وهى للسماء الآن بالسجادة فقسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير مامضى من حديث الغاشية وماهو مبنى عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لايستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى محل الجر على أنها بدل اشتمال من الابل أى أينكرون ماذكر من البعث ونحوه بستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون فى الابل التى هى نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالابل لكثرة تعاطيها كما أكل لحمها وشرب البانها والحمل عليها والتنقل على البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهى باركة بالاحمال الثقيلة وتأثيرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شئ من الحيوان جمع هذه الأشياء غيرها ولكونها أفضل ماعند العرب جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع أنه أعظم منها لأنه غير معروف عندهم ولأنه لايؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره،والابل اسم جمع لاواحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اه زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينها مناسبة من وجهين أحدهما أن القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا فى أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر فى الأشياء لأنه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلابد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر فى تلك الحال فأول مايقع بصره على البعير الذى هو أكبر غيرى ينظر اعجيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر الى تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لاتصله داعية الكبر والحسد على ترك النظر . الوجه الثانى أن جميع الحيوانات قد انعم الصانع جل قدرته الأنعام بها منها الشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر . ومنها اللاحظ فيه الشهوة كهذه الأشياء فأمر بالنظر فيها اذ لامانع من اكمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل بدل اشتمال فى محل جر وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم

منهم)قال الضحاك هم أهل النفاق أخرجه ابن جرير (الا الذين يصلون) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت فى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى وفى بنى خزيمة بن علمرون عبد مناف (ستجدون آخرين) الآية قال مجاهد هم أناس من أهل مكة وقال قتادة حى كانوا بتهامة وقال السدى جماعة منهم نعيم ابن مسعود الأشجعى أخرج ذلك ابن أبى حاتم (ولاتقولوا لمن ألقى اليكم السلام) للقول لهذلك وهو السلم عامر بن الأضبط الأشجعى أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أبى حدرد وفيه أن القائل له لستم مؤمنا فنهر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة وعند ابن جرير من حديث ابن عمر أن القاتل هو محلم وهو الذى قتله وعند البزار من حديث ابن عباس أن القاتل هو المقداد بن الأسود وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن الزبير عن جابر والشعبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن اسم القاتل أسامة بن زيد

تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر على أن الأرض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة ولم ينقض ركنا من أركان الشرع (فَذَكِّرْ) أنهم الله ودلائل توحيده (إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) وفى قراءة بالصاد بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد (إِلَّا) لكن (مَنْ تَوَلَّى) أعرض عن الايمان (وَكَفَرَ) بالقرآن (فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) رجوعهم بعد الموت (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) جزاءهم لا تتركه أبداً

﴿ سورة والفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(وَٱلْفَجْرِ) أى فجر كل يوم (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) أى عشر ذى الحجة (وَٱلشَّفْعِ) الزوج

(ان الذين توعدهم اللائكة بقولهم آنفسهم) سمى عكرمة منهم على بن أمية بن خلف والحرث بن زمعة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاص بن منبة بن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه أخرجه ابن أبى حاتم والشقاوة

والشفاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد. وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر ، روى ذلك عن عمران بن حصين ، وروى مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب. وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمانون درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات. وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى. والوتر انفراد صفات الله تعالى عز يلازل وقدرة بلاعجز وقوة بلاضعف وعلم بلاجهل وحياة بلاموت ، وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذى صح عن النبي صلى الله عليه وسلم . فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر ، وقال ابن الزبير الشفع الحادى عشر والثانى عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر. وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة. وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء حكاه القشيرى عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) قفرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس جمعا اقسم بالليالى العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم. وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى. وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبي. وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أى أقسم بالليل وقت مراره وحذف ثابع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتها وصلا وأثبتها ابن كثير فى الحالين وحذفها فى الحالين الباقون لسقوطها فى خط المصحف الكريم واثباتها هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها موافقة للمصحف وموافقة رءوس الآى ونسبة السرى الى الليل مجاز والراديسرى فيه اه سمين أى فهو مجاز فى الاسناد ما سناد ما للشىء الى زمان كما يسند الى المكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وفى الصباح سريت الليل وسريت بسرى والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالألف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء الى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى. قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى الماضى تشبيها لها بالأجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى « والليل اذا يسر » للتى اذا مضى. وقال البغوى اذا سار وذهب وقال الفراء سرى فيه السم والخمر ونحوهما. وقال الزمخشرى سرى عرق السوء من الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أثاه ليلا وسرى همه ذهب واستاد الفعل الى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام أمله حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده أى تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الألفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الأمور المقسم بها وكونها أمورا خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به عند الخليق بأن تؤكد به الأخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الأمور المقسم

ومبشرا أخرجه الترمذى من حديث قتادة بن النعمان (تهرم به بريتا) أعنى به

وعبد (الا المستضعفين) قال ابن عباس كنت أنا وأبى من المستضعفين أخرجه البخارى وسمى منهم فى حديث آخر عياش ابن أبى ربيعة وسلمة بن هشام (ومن يخرج من بيته مهاجرا) الآية نزلت فى ضمرة بن جندب أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابن عباس . وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير أنه أبو ضمرة بن العيص وأخرج عبد بن هود يحل من خزاعة يقال له ضمرة بن نعيم وقيل هو جندع بن ضمرة بن العيص . وأخرج عن قتادة قال يقال له سبرة وعن عكرمة قال رجل من بنى ليث. وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة . وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن بريد أنها نزلت فى خالد بن حزام هاجر الى الحبشة فمات فى الطريق وهو غريب جدا. وقيل هو أكثم بن صيفى أخرجه أبو سليم فى كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس والأموى فى مغازيه عن عبد الملك بن عمير (ولا تكن الخاتمين خصيا) هم بنو يربوع بشر و بشير

رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) هى عاد الأولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذَاتِ الْعِمَادِ) أى الطول

بها والتذكير بتأويل ماذكر أو الى الاقسام بها وأيما كان فافيه من معنى التعظيم بما رتبة الشارالية وبعد منزلته فى الفضل والشرف أى هل فيما ذكر من الأشياء قسم أى مقسم به لذى حجر براه حقيقا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك. وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الأمر أو هل فى اقسامى بتلك الأشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويعمل بمثله ويؤكده القسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام التقرير اه فان قلت مافائدة قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر بعد أن أقسم بالأشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق القسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال فيما ذكر حجة اه زاده وفى القرطبى وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم وقيل هى على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت. وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل فى ذلك مقنع لذى حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد أومضمر محذوف اه (قوله القسم) أى الحلف أى جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب القسم الخ اه شيخنا (قوله لذى حجر) سمى العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا ينبغى كما سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغى. وأصل الحجر المنع ولا يقال لذى حجر الا لمن هو ناهر لنفسه ضابط لها عما لا ينبغى كأنه حجر على نفسه ومنعها مازيد اه خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد فالله ان الانبارى ، وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أى لتجازن كل أحد بما عمل بدليل تعديد مافعل بالقرون الخالية. وقدره الزمخشرى لتعذبن قال يدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدره الشيخ بادلت عليه خاتمة السورة قبله أى لايأمن الينا وحسابهم علينا. وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا وانما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب فى ترى للنبى صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد اه خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والعاصى اه أبو السعود وهذا شروع فى بيان أحوال الأمم الماضية وذكر منهم عاد ثم هود وثمود ثم صالح وفرعون اه شيخنا (قوله إرم) هو فى الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عادا سما للقبيلة كما يقال لبنى هاشم هاشم ولبنى تميم تميم ثم قيل لاولهم منهم عاد الأول وعاد إرم تمييزا لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور ألف سنة ومائتى سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة وملك كافرا اه كرخى (قوله عطف بيان) أى فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد) أى الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا أعمادا للقوم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أى سيدهم. وعنه أيضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا يقتلون بأبنيتهم للاتجاع فكانوا أهل خيام وأعمدة يتجبون البيوت ويطلبون الكلأ ثم يرجعون الى منازلهم. وقيل ذات العماد أى ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور ، قال ابن زيد ذات العماد يعنى احكام البنيان بالعمد

ليد بن سهيل كما فى حديث الترمذى . وقيل زيد بن السمين رجل من اليهود أخرجه ابن جرير عن قتادة وعكرمة وابن سيرين (لعمت طائفة منهم أن يقولوا هم أسيد بن عروة وأصحابه كما فى حديث الترمذى (ان الذين آمنوا ثم كفروا) الآية قال أبو العالية هم اليهود والنصارى وقال ابن زيد هم المنافقون أخرج ذلك ابن جرير (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) قال ابن جرير نزلت فى عبد الله بن أبى وأبى عامر بن النعمان أخرجه ابن جرير (ألا الى هؤلاء مولا الى هؤلاء) قال مجاهد لا الى أصحاب محمد ولا الى اليهود. وقال ابن جريج لا الى أهل الايمان ولا الى أهل الكفر أخرجها ابن جرير (بسئلك أهل الكتاب أن تنزل) سمى منهم ابن عما كعب بن الأشرف وفحاص (ولكن شبه لهم) أخرج ابن جرير عن ابن اسحق ان الذى ألقى عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (لكن قراسخون فى العلم منهم) قال

وفى الصحاح والعماد الأبنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله معلوما لزائره . وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الأعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعى انها قرطبى . وفى الصباح العماد عكرمة وسعيد المقبرى . وقال محمد بن كعب القرظى هى الأسكندرية اه قرطبى . وفى الصباح العماد مايسند والجمع عمد بفتحتين والعماد الأبنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) القى فى الكازرونى طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه . قال ابن العربى وهو باطل لأن فى الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا فى الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة أن طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا اه قرطبى (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يعنى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة . وقيل سموا ذات العماد لبناء بنوه بعضهم فشد عمد ورفع بناءه . وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد ثلث شديد وخلص الملك لشداد ثلث الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبدالله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له شردت فبينا هو يسير فى صحارى عدن اذ وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بابنين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الأحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحسن منها واذا فيها قصور فى كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهى مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ر أحدا فى ذلك ثم نظر الى الأزقة فاذا فى تلك الأزقة أشجار مثمرة وتحت تلك الأشجار أنهار يجرى ماؤها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وعمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها ومن زعفرانها ورجع الى الين وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب الأحبار فلما أتاه قال له يا أبا اسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان وكتب إلى ملوك الأرض أن يهدوهم ما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة فسيروا فى الأرض ليجدوا الأرض موافقة فوقفوا على صخرة نقية من التلال واذا فيها عيون ماء مروج فقالوا هذه الأرض التى أمر الملك أن يبنى فيها فوضعوا أساسها من الزجر الى الجانى وأقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فابعثوا لى حاضنا يمنى سورا وابعثوا حوله ألف قصر وعند كل قصر ألف عبد ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى فصلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتهيأوا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله فى جهازهم عشرين سنة ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك آخر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال هــذا والله ذلك الرجل اله خازن (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد)

ابن عباس نزلت فى عبدالله ابن سلام وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم (للاشكة للقربون) أخرج ابن جرير عن الأصلح قال قلت للضحاك من القربون . قال أقربهم الى السماء الثانية (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) للسفلى هو جابر بن عبدالله كما أخرجه الائمة الستة من حديثه انتهى

﴿سورة المائدة﴾

(ولا الشهر الحرام) قال عكرمة هو ذو القعدة أخرجه ابن جرير واختار أن المراد به رجب (ولا آمين البيت الحرام) قال عكرمة والسدى نزلت فى الحطم ابن هند البكرى أخرجه ابن جرير . وقال زيد بن أسلم فى أناس من المشركين من أهل النشرق مروا بالمدينة يريدون العمرة أخرجه ابن أبى حاتم (شنآن قوم) هم قريش (اليوم يئس الذين كفروا) نزلت بعد عصر يوم عرفة عام حجة الوداع كما فى الصحيح (يسئلونك ماذا أحل لهم) سمى عكرمة السائلين عاصم بن عدى وسعد بن خيثمة وعويمر ابن ساعدة أخرجه ابن جرير . وقال سعيد بن جبير

عدى بن أبى حاتم وزيد الخيل الطائيين اخرجه ابن أبى حاتم (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أخرج ابن جرير من طريق

في بطشهم وقوتهم (وَثَمُودَ) الذين جابوا الصخر جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بالْوَادِ) وادي القرى

(وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه (الَّذِينَ طَغَوْا) تجبروا (فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) القتل وغيره (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إِذَا

ابن جريج عن عبد الله ابن كثير قال نزلت في اليهود حين أرادوا قتل النبي ﷺ (اذ هم قوم أن يبسطوا) قال ابن عباس نزلت في قوم من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ طعاما ليقتلوه أخرجه ابن أبي حاتم . وقال عكرمة في كعب بن الاشرف ويهود من بني النضير أخرجه ابن جرير وأخرج ابن مالك قال نزلت في كعب بن الاشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرج عن يزيد بن أبي زياد أن منهم حيي بن أخطب وأخرج عن قتادة أنها نزلت في قوم من العرب أرادوا الفتك به وهو في غزوة فأرسلوا له أعرابيا ليقتله ببطن نخل وهم بنو ثعلبة و نو محارب (و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا) قال ابن اسحق هم شموع

يجوز أن يكون تاما وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والعامة على تخلق مبنيا للفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم تخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه أيضا تخلق بنون العظمة اه سمين (قوله في بطشهم) متعلق بمثلها والضمير في بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود والوادي متعلق بجابوا والباء في الوادي بمعنى في وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة اه شيخنا . وفي المختار وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وباع وأجبته قطعتها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود. وروي أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة اه شيخنا . وقوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام . وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا كل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اه قرطبي (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أي يمدها المعذب و يشده بها مبسوطا على الأرض ثم يعذبه بما يريد من ضرب وإحراق وغيرهما اه شهاب . وقيل المراد بالأوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التي تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبي . وفي الصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيه تخفيفا ودوتدت الوتد أتدوته من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالألف لغة اه (قوله الذين طغوا) اما مجرور على أنه صفة لفرعون أو منصوب أو مرفوع على القطع على كل طائفة منهم في بلادهم اه أبو السعود صفة لفرعون أو منصوب أو مرفوع على الذم أي طغى كل طائفة منهم في بلادهم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وأخواتهم وفرعون كأنهو قضية تقريره وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله فصب) أي أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من العذاب صبه عليهم . وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب . وقال القراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عادا بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله ان ربك للبالمرصاد) تعليل لما قبله إيذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اه أبو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا للأعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على تقديرها وقطعيرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطرق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد بهم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب . وفي الصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر و بالمرصاد أيضا أي بطريق الارتقاب والانتظار وبرباك أي بالمرصاد أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تفوته اه . وفي المختار رصدهم رابه بتقل اه (قوله فأما الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لأن الظرف في نية التأخير والفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية في الخبر لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقائل ربي أكرمني وقت الابتلاء وأما الفاء الاولى من فأما الانسان فهي متصلة بقوله ان ربك للبالمرصاد فكأنه قيل ان الله ليريد من الانسان الا

الطاعة

مَا أَبْتَلَاهُ) اختبره (رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) بالمال وغيره (وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ) ربه (فَقَدَرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) كَلَّا) ردع أى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتهون لذلك (بَل لَّا يُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ) لا يحسنون اليه مع غنائهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (وَلَا يَحُضُّونَ) أنفسهم ولا غيرهم (عَلَىٰ طَعَامِ) أى اطعام (ٱلْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ) الميراث (أَكْلًا لَّمًّا)

الطاعة التى تنفعه فى الآخرة فأما الانسان فلا يريد الا الدنيا العاجلة وأماهنا لمجرد التأكيد لاتفصيل الجمل مع التأكيد . وفى القرطبى اذا ما ابتلاه ربه أى امتحنه واختبره بالنعمة وملاذ الدنيا فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لأنه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى ناس كثير من أهل الصلاح ضيقا عليهم الرزق اه من البحر مع زيادة من أبى السعود . وفى السمين قال الزمخشرى . فان قلت علام اتصل قوله « فأما الانسان » قلت بقوله انزيك بالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يرى فيمن الانسان الا اللطاعة فأما الانسان فلا يرى بذلك ولا يهمه الا اللعاجلة اه يعنى بالعطف من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ماقبلها مترتبة عليه . وفى الخطيب قال قيل كيف سمى كل من الأمرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء . أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة . فان قيل فهلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه . أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا . وأما التقتير فليس باهانة له لأن الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون للتعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا أهدى للتاجر بهدية قلت أكرمنى بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول أهانني ولا أكرمنى اه (قوله اختبره) أى عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أى جعله متلذذا متمتعا بما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربى أكرمنى) أى فضلنى وأكرمنى وأهانني قرأهما نافع بإثبات ياءيهما وصلا ووقفا وقفا من غير خلاف عنه وقرأ البزى عن ابن كثير بإثبتهما فى الحالين وأبو عمرو اختلف عنه فى الوصل وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزى عن ابن كثير بإثبتهما فى الحالين وعلى الحذف قوله فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون يحذفونهما فى الحالين وعلى الحذف قوله * اذا ما انتسبت له أنكرن * يريد أنكرنى اه سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قرأهما سبعيان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) أى عن الشقين بدليل تفسيره وفى الخطيب ثم دلائله على من ظن أن سعة الرزق اكرام وأن الفقر اهانة بقوله كلا أى ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم . وقوله لذلك أى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والعاصى وكثير من المؤمنين يظن أنه انما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عنده الله وربما يقول بجهله لولم أستحق هذا ما أعطاه الله لى وكذا اذا قدر عليه يظن أن ذلك لهوانه عنده الله . وقال الفراء فى هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغى العبد أن يكون هكذا لكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديرى وقضائى . وفى الحديث « يقول الله عز وجل كلا ان لا أكرم من لم أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها انما أكرم من أكرمت بطاعتى وأهين من أهنت بمعصيتى » اه قرطبى (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أى بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب عن قبيح الى أقبح الترقى فى ذمهم اه شهاب (قوله ولا يحضون) أى يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به الى أن مفعول يحضون محذوف . وقوله على طعام متعلق بيحضون اه شيخنا (قوله أى اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى على بذل أوعلى اعطاء وفى اضافته اليه اشارة الى أنه شريك الغنى فى ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء فى التراث بدل من الواو لأنه من الوراثة اه خطيب فأصله الوراث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا فى تجاه وتخمة وتكاءة وتاقه ونحو ذلك اه قرطبى (قوله أكلا لما)

ابن زكور من سبط روبيل وشوقا بن حورى من سبط شمعون وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعبو رك بن يوسف من سبط ايساجر وبوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف ويعلى بن زوزو من سبط بنيامين وكرابيل بن سودى من سبط رابلون وكدى ابن شوسا من سبط منشا ابن يوسف وعمائيل بن كمل من سبط دان وستور ابن ميخائيل من سبط شمر ويحيى بن وقوس من سبط نفتالى وآل بن موخا من سبط كاذوا فأخرجه ابن جرير (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) قالها من اليهود نعمان أخى وبحرى بن عمر وشاش بن عدى (على فترة) قال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسمائة

يتفقهو نعلى قراءة بالفوقانية فى الأفعال الأربعة (كَلَّا) ردع لهم عن ذلك (إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) زلزلت حتى يهدم كل بناء عليها ويعدم (وَجَاءَ رَبُّكَ) أى أمره (وَٱلْمَلَكُ) أى الملائكة (صَفًّا صَفًّا) حال أى مصطفين أو ذوى صفوف كثيرة

وسبعون سنة . وفى رواية عند كرانا أنها ثمانمائة سنة . وقال معمر عن أصحابه خمسمائة وأربعون سنة . وقال الضحاك أربعمائة سنة وضع وثلاثون سنة أخرجه ابن جرير (مالم يؤت أحدا) قال مجاهد اللؤلؤ والمرجان والذهب . أخرجه ابن جرير (الأرض المقدسة) قال ابن عباس الطور وما حوله وقال قتادة الشام . وقال عكرمة عن ابن عباس أمر بجاهدتها دمشق وفلسطين وبعض الاردن . أخرج ذلك ابن جرير (قوما جبارين) هم العمالقة (قال رجلان) قال مجاهد هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وابن يوفنا وقال السدى يوشع وكالوب ابن يوفنه ختن موسى أخرجها ابن جرير . قال ابن عباكر وشع ابن أخت موسى وكالب بن صهره . واختلف فى اسمه فقيل كالب وقيل كالوب وقيل كلاب وأبوه

أى جما من قولهم لمت المال اذا جمعته لما شيخنا . وفى المختار أكلا لما فضله من بارد يقال لم أفقه شمئه أى أصلح وجمع ما تفرق من أمره اه وفى القرطبى وأصل اللم فى كلام العرب الجمع يقال لممت الشىء جمعته ومنه يقال لم الله شمثه أى جمع ما تفرق من أموره اه (قوله أى شديدا) أى جما شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما فى الخطيب ونصه واللم الجمع الشديد يقال لممت الشىء لما أى جمعته جما اه (قوله لهم نصيب النساء الخ) وعبارة البيضاوى فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم أو يأكلون ما جمعه للورث من حلال وحرام عالمين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسمعيل أى عاهو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق علمائهم فلا يقال السورة مكية وآية الوراثة مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الامن الشرع اه شهاب (قوله جباحبا) فى الصباح جم الشىء جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أى كثير اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالفوقانية أى قرأ أبو عمرو الأفعال الأربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس فى معنى الجمع والياقون بالتاء الفوقية فى الأفعال الأربعة خطابا للانسان الراديه الجنس على طريق الالتفات . وقرأ الكوفيون بتخاضون والأصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين أى لايحض بعضكم بعضا وهى سبعية أيضا اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أى عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اه خازن . وقال أبو حيان عن ذلك أى عن فعلهم المذكور اه وفى القرطبى كلا أى ماهكذا ينبغى أن يكون الأمر فهو رد لما كانوا عليه من فعل ذلك بتدبير ملك الأرض ولا ينفعه التدمير والملك الكسر والدق اه (قوله اذا دكت الأرض الخ) أى حصل ذهابها ورجها وزلزالها لنسوينها فتكون كالأديم الممدود بشدة المط لا عوج فيها ولا بوجه اه خطيب وهذا استئناف جىء به على طريق الوعيد تمثيلا للردع . وقوله كل بناء عليها أى من جبال وأبنية وقصور وغيرها اه سيد وهذا عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية اه أبو السعود . وقال الشهاب دكا الثانى ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب بحسب تقرأ النحو يا بابا والملك قريب من الدق لفظا ومعنى اه وفى البيضاوى أى دكا بعد دك حتى صارت منخفضة كالجبال والتلال أوهباء منبثا (قوله أى أمره) أى حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الوقف وغير ذلك مما لايكاد يحصر . وفى البيضاوى وجاء ربك أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك مما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته اه (قوله صفا صفا) أى تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف كما خازن وفى تذكرة القرطبى ماضمه وذكر أبو محمد فى كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا فى صعيد واحد الأولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله ملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا فى المليونين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أى التى تبدل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر ملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون صفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة

النساء السابعة فيحفون من وراء الكل حلقة واحدة وهم منهم سبعون مرة الخلق تتماحل وتتمايع حتى يلمو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الأذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالمبلش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة. وقال بعض السلف ولو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فيبنما الخلائق يموجون في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض الخ اه (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجيء و بجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك) أي يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش. وقال أبو سعيد الخدري للزبانية وحي يومئذ بجهنم تجيء لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتقف عن يسار العرش فتزفر زفرة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم تعرض على جهنم فتقول مالي ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك على فلا يبقى أحد الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول يارب أمتي أمتي اه قرطبي (قوله لها زفير) أي صوت شديد وقوله وتغيظ أي غليان كالقضبان اذا غلا صفيره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من اذا) أي والعامل فيها تذكر الذي هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو أن العامل في البدل منه هو العامل في البدل ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) أي منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر والمعنى ما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) أي والتحسر. وقوله ليتني قدمت أي في الدنيا اه وفي أبي السعود قوله تعالى يقول ياليتني قدمت لحياتي بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتني عملت لأجل حياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة تنفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) أي وأحد فاعل فيهما وقوله وفي قراءة أي سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذي هو الله تعالى أو الزبانية للتولون العذاب بأمر الله تعالى. وقوله لمثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر. وعذاب ووثاق في الآية واقعان موقع تعذيب وإثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد إيثاقا مثل إيثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال والوثاق في الآية بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اه سمين وفي القرطبي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن. وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أي لكافر) أي لا يفوضه الله الى غيره أي لا يأمر غيره بإشاعته وكان المراد بالغير بعض الملائكة بفتح الذال فلا ينافي أنه تعالى يكله الى غيره الذي هو ملائكة العذاب لانهم ينفذون بإذن الله تعالى وأمره فهو كأنه قال (قوله ولا يوثق وثاقه أحد) أي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال وثاقه أي بربطه وشده وفي المختار أوثقته في الوثاق شده اه وفي المصباح ووثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها

قيل يوقنا بالنون بعد القاف وقيل بالياء بعدها (نبأ ابني آدم) قال مجاهد هابيل وهو المتقبل منه والمقتول وقابيل وهو القاتل أخرجه ابن جرير (قربانا) هو كبش

﴿ فائدة ﴾ أخرج ابن عساكر في تاريخه عن عمرو بن خير الشيباني قال كنت مع كعب الأحبار على جبل دير مران فرأى في لمة جراء سائلتي الجبل فقال لهن قد أنذر أعناء وهنا قال ابن آدم أعناء جمع الله آية المائدة (انما جزاء الذين يحاربون الله) نزلت في العرنيين وكانوا ثمانية (لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل

القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط ورباط اه (قوله يأيها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لأمره واتكل عليه اه قرطبى وقوله الآمنة أى التى لا يتسرقها خوف ولا حزن اه بيضاوى وفى القرطبى والمطمئنة الساكنة الموقنة أيقنت أن الله ربها فلا تخاف شيئا غيره. وقال ابن عباس أى المطمئنة بثواب الله. وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة. وقال الحسن المؤمنة الموقنة. وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التى علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها. وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفى حرف أبى بن كعب يأيتها النفس الآمنة المطمئنة. وقيل التى عملت على يقين بادوها لله فى كتابه. وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة. وقال ابن عطاء العارفة التى لا تصبر عنه طرفة عين. وقيل المطمئنة بذكر الله. وقيل المطمئنة بالايمان الصدقة بالبعث والثواب. وقال ابن زيد للمطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ارجعى الى ربك) قال الغفال هذا وان كان أمرا فى الظاهر فهو خبر فى المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت فى القيامة الى الله بسبب هذا الأمر اه خطيب (قوله يقال لها ذلك) أى ماذكر من قوله يأيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر اذا توفى العبد المؤمن أرسل الله ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجى أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح ورحمان وربك عليك راض فتخرج كأطيب مسك وجده أحد فى أنفه وللائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الافتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال ليكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فان كان ممن شهد شيئا من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس ويكون مثل منظل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفى الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم وغضب أليم وربك عليك غضبان نه خازن (قوله فادخلى فى جملة عبادى) هنا يشعر بأن النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشاره البيضاوى اه شيخنا وفى السمين قوله فادخلى فى عبادى يجوز أن يكون للمعنى فادخلى فى جسد عبادى. ويجوز أن يكون للمعنى فى زمرة عبادى. وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة فى عبدى والمراد الجنس وتعدى الفعل الأول بفى لان الظرف ليس بحقيقى نحو دخلت فى غمار الناس وتعدى الثانى بنفسه لان الظرفية مستحقفة كذا قيل وهذا انما يتأتى على أحد الوجهين وهو أن المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول فى زمرة عباده وأما اذا كان المراد النفس الروح وأنها مأمورة بدخول هاى الاجساد فالظرفية فيه أيضا متحققة اه وعبارة الكرخى قوله فى جملة عبادى الصالحين أى انتظمى فى سلكهم أومع عبادى أوفى زمرة المقربين فتستضىء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايات للمقابلة أو ادخلى فى أجساد عبادى التى فارقتيها وادخلى دار ثوابى التى أعددتك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه. قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت فى حق السعداء لاجرم قال تعالى فادخلى فى عبادى بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجثمانية لا تحصل للكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لاجرم قال تعالى وادخلى جنتى بالواو والله تعالى أعلم اه (قوله الصالحين) أخذه من الاضافة اه وفى القرطبى ومعنى

نزلت فى عبد الله بن صوريا حكاه ابن جرير (سماعون لقوم آخرين) قال ابن عطية نزلت فى عبد الله بن أبى أخرجه ابن جرير (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال ﷺ لا تزال فيكم قوم هذا وأشار الى أبى موسى الأشعرى أخرجه الحاكم وأخرج ابن أبى حاتم من طريق محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم تجيب وأخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وأخرج عن الحسن قال هم والله أبو بكر وأصحابه وأخرج عن الضحاك مثله وأخرج عن مجاهد قال قوم من سبأ وأخرج عن أبى بكر بن عياش قال هم أهل القادسية (وقالت اليهود يد الله) أخرج الطبرانى عن ابن عباس أن قائل ذلك النباش بن قيس

في عبادي أي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلنهم في الصالحين . وقال الأخفش في عبادي أي في حزبي وللنبي واحد أي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم اه

﴿ سورة البلد ﴾

(قوله مكية) أي بالاجماع اه قرطبي (قوله بهذا البلد) أي مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فان الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لأهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الأرض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون غيرها أقسم بها اه رازي . وفي الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم والأنبياء والصالحين من ذريته لأن الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اه . وفي الكرخي أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الانسان في كبد وأعترض بينهما بأن وعد فتح مكة تتميما للقسلية لقوله وأنت حل أي وفي المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه الاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأن الهجرة من وقت نزولها بال الفتح وقد أعجز الله له ذلك فعند مانزع للنفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يارسول الله ان خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتلوه الزبير ولاشك أن ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد ذلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أي أنت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص. قال الواحدي ان الله تعالى انما أقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع وعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على وجه يكون بها حلا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حل مقيم به لعظم قدرك أي لا أقسم بشيء وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أومستحل اذذاك اه سمين . وفي الصاوي البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله والد وما ولد) أقسم الله بهم لأنهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفهم الأنبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما في الأرض مخلوق لأجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الأسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين ما لهم وما لهم. وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير في والد التعجب والمدح اه رازي (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو القسم عليه . وقوله في كبد هذا يدل على أن الكبد قد أطلط بمحاطة الظرف بالظروف اه زاده وفي للصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشيء وهو تحمل الشاق في فعله اه . وفي السمين قال الزمخشري وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعه كبده وانتفخت فاسم فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت للكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبد أي أصاب كبده اه . وقال ابن عباس في كبد أي في شدة من حمله وولادته رضاعه ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله . وروى عكرمة عنه قال منتصبا في بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة في بطن أمها الا منكبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعي ومجاهد وغيرهما . وقال ابن كيسان منتصبا رأسه في بطن أمه فاذ أذن الله أن

وأخرج أبو الشيخ عنه أنه فحاص (ولتجدن أقربهم مودة الذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة . وأخرج عن عطاء قال ماذكر الله به النصارى من خير فانما أراد به النجاشي وأصحابه . وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت في ثلاثين من خيار أصحاب النجاشي . وأخرج من طريق أخرى عنه أنهم سبعون رجلا . وأخرج عن الدي أنهم اثنا عشر رجلا وقد سماهم جماعة منهم

اسمعيل الضرير في تفسيره أرهة وابن ادريس وابراهيم الأشرف وتميم وقام

قوى قريش وهو أبو الاشد بن كلدة بقوله (أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) والله قادر عليه (يَقُولُ أَهْلَكْتُ) على عداوة محمد (مَالًا لُبَدًا) كثيرا بعضه على بعض (أَيَحْسَبُ أَنْ) أى أنه (لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) فيا أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يكثر به مجازيه على فعله الى (أَلَمْ نَجْعَلْ) لاستفهام تقرير أى جعلنا (لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) بينا له

والنضر بن الحرث بن كلدة وعبيدة بن عبد يغوث وأبى ابن خلف والعاص بن وائل أخرجه ابن أبى حاتم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) نزلت فى نفر سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسى كما خرجته فى أسباب النزول (واذ قال ابراهيم لأبيه) قال ابن عباس اسمه تارح أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عنه وأخرج عن السدى مثله ❊ قوله (رأى كوكبا) قال زيد بن على هو الزهرة. وقال السدى هو المشترى أخرجهما ابن أبى حاتم (فان يكفر بها هؤلاء) يعنى أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما) يعنى أهل المدينة والانصار أخرجه ابن أبى حاتم

يخرج من بطن أمه قلب رأسه الى رجلى أمه . وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. وعنه أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لأنه لا يعلم من أحدهما ور وأما عمرو فقال الجبائى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق . قال عطاء لم أول يكابد قط امرا ثم اذا قد قابلا وشدد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع. ولوقائه فطام. ثم يكابد نبت أسنانه. وتحريك لسانه. ثم يكابد الختان. ثم يكابد الطعام. الذى هو أشد من الفطام. ثم يكابد الختان. والأوجاع والأحزان. ثم يكابد العلم وصولته. والؤدب وسياسته. والأستاذ وهيبته. ثم يكابد شغل التزويج. والتعجيل فيه والتزويج. ثم يكابد شغل الأولاد. والحمم والاجتهاد. ثم يكابد شغل الدور. وبنائها وتعمير. ثم الكبر والهرم. وضعف الركبة والقدم. فى مصائب يكثر تعدادها. ونوائب يطول ايرادها. من صداع الراس. ووجع الأضراس. ورمد العين. وغم الدين. ووجع السن وألم الأذن. ويكابد محنا فى المال والنفس. مثل الضرب والحبس. ولا يمضى عليه يوم الا يقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ثم للموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار . اما فى جنة واما فى نار. قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد فلو كان الأمر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل على أن له خالقا دبره. وقضى عليه بهذه الأحوال فليمتثل أمره له قرطبى (قوله وهو أبو الأشد) بفتح الهمزة وضم الشين للعجمة وتشديد الدال المهملة والاشعكذا بالافراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الاشدين بصيغة التثنية فليحرر واسمه أسيد بن كلدة كما فى القاموس اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباسيبة وفى القرطبى كان يأخذ الاديم العكاظى فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى عنه فله كذا فيجتذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اه (قوله أيحسب أن لا يقدر عليه) أى على عقابه . وقال الرازى على بنيه ويجازيه لأن هذا خطاب مع منكر البعث اه . وقوله يقول أى على سبيل الفخر أهلكت أى أنفقت على عداوة محمد أى فى عداوة الحق فعلى يمنى فى . وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض مجتمعا بعضه فوق بعض. والبد جمع لبدة وهو ماتلبد أى كثر واجتمع اه شيخنا . وفى أبى السعود يقول أهلكت مالا لبدا ريد كثرة ماأنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالى ومفاخر اه (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففتا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ماتلبد ريد الكثرة اه قرطبى (قوله أيحسب أن لم يره أحد) استفهام على سبيل الانكار اه (قوله ليس مما يكثر به) أى يفتخر بكثرته لأنه أنفقه فيما يغضب الله. وقوله ومجازيه معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أى يبصر بهما الترئيات شفقناها وهو الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد احداها على الأخرى شيئا وقدرنا البياض والسوأة والسمرة والزرقة وغير ذلك على ماترون وأودعناها البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها ولسانا أى يترجم به عما فى ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك . وجاء فى الحديث أن الله تعالى يقول لابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك فرجك الى بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك فرجك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق اه خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والأصل

شفهية بدليل تصغيرها على شفية وجمعها على شفاه ونظيره سنة في احدى اللغتين وشافهته أي كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اه سمين (قوله طريق الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فلكل قائمة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولقائله الامام يحيى ، قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المخيلة أن فيه صعودا كقدير اه شهاب وفي القرطبي وهديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر أي بينا لهما أيهما أرسلنا من الرسل. والنجد الطريق في ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما. وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير . وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك ، وروى عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه كالنجد الماء وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامه كالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بينا لطريق الخير والشر) أي بينا ووضحناله أن سلوك الاول ينجي وأن سلوك الثاني يردي وأن سلوك الاول مدوح وأن سلوك الثاني مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار الى أن فلا بمعنى هلا للتحضيض أي الذي أنفق ماله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول أبي زيد وجماعة ، وقال الفراء والزجاج لا التي أي ليشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة وذكرت لامرة واحدة والعرب لاتكاد تفردها مع الماضي بل تعيدها كقوله تعالى « فلا صدق ولا صلى » لكنها أفردت هنا لدلالة آخر الكلام على تكرارها أي فلا اقتحم العقبة ولا آمن بدل عليه ثم كان من الذين آمنوا ، وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا لأنثري أنه فسر اقتحام العقبة بفك رقبة ويريد أن للفسر والفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا أعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة مفخمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو اطعام والفسر منفي والفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الأمر الشديد. قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة. واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير. قال صاحب الفرائد هنا تنبيه على أن النفس لاتوافق صاحبها في الانفاق لوجاهدته ألبتة فلابد من التكليف وتحمل الشقة والذي توافقه النفس هو الاقتحار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثال بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق للفيد وأن ذلك الانفاق مضر اه وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخي وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصه من هول العرض. وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال الحسن هي واقه عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هنا الذي مراداهنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس في فصل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها حاضر لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس

من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأخرج عن أبي رجاء الطاردي (فقد وكتابها فوما) قال هم الملائكة (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) قال ابن عباس قال ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال السدي فنحاص اليهودي. وقال سعيد بن جبير مالك ابن الصيف أخرجه ابن أبي حاتم (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) قال السدي نزلت في عبد الله بن أبي سرح (أو قال أوحي الي) قال قتادة نزلت في مسيلمة والأسود العنسي (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) قال الشعبي هو عبد الله بن أبي ابن سلول أخرج ذلك ابن أبي حاتم (أومن كان ميتا فأحييناه) قال زيد بن أسلم وغيره نزلت في عمر بن الخطاب وقال عكرمة في عمار بن ياسر (كمن مثله في الظلمات) قال الضحاك وزيد نزلت في أبي جهل أخرج ذلك ابن أبي حاتم (لمسجد ار السلام) قال قتادة هي الجنة أخرجه ابن أبي حاتم

(على طائفتين من قبلنا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم (يوم يأتي بعض آيات ربك) هو طلوع الشمس من

وبين سبب جوازها بقوله (فَكُّ رَقَبَةٍ) من الرق بأن أعتقها (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) مجاعة (يَتِيمًا

مرادهنا فلوقال أي حملها وما كسبها وتلبس بها لكان أوضح تأمل. وفى القرطبي والاقتحام الرمي بالنفس فى الشيء من غير روية وقحم الفرس فارسه تقحما على وجهه اذارماه وتقحم النفس فى الشيء ادخلها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الأعراب القحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم بصاحب الطرق اه (قوله وبين سبب جوازها) أي مجاوزتها (قوله بأن أعتقها) أي مباشرة أوتسببا كشراء القريب اه شيخنا (قوله فى مسغبة) مسغبة ومقربة ومترية مفعلات أى كل واحدمنها مصدرميمى على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا وسغبا وسغابة اه زاده وفى القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغبو باوسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهى سغبى وجمعها سغاب والسغب الجائع وليس بمستعمل اه (قوله ذامتربة) فى المختار وتربالشئ أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أى افتقر كأنه لصق بالتراب وتربه بداه دعا عليه أى لأصاب خيراوتربه تتريبا فتترب أى لطخه بالتراب فتلطخ وتربه جعل عليه التراب، وفى الحديث وتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة اه وتربالرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب والترية السكة والفاقة ومسكين ذومتربة أى لاصق بالتراب اه (قوله وفى قراءة) أى سبعيه (قوله مضاف الاول لرقبة) أى اضافة للمصدر الى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أى ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ محذوف أى هو فك أواطعام فالتقدير ومدأدراك ماقتحام العقبة هو فك رقبة أواطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر الاترى أن المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا بالعين وهى العقبة وأما على القراءة الأولى فيكون الفعل فيها بدلا من قوله اقتحم العقبة بدل اشتمال كأنه قيل فلافك رقبة ولاأطعم الخ اه سمين فلا مكررة فى المعنى فاندفع مقيل ان لا لاتدخل على الماضى الامكررة اه شيخنا وتفهم بسط الاشكال والجواب فى عبارة الكرخى (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لتراخى الايمان وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافى الوقت لان الايمان هو السابق ولايصح عمل الابه كما قاله الزمخشري. وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط فى الانتفاع بالطاعات. وقيل التراخى فى الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعات الخ) أى وعلى مأأصابه من المحن والشدائد اه قرطبي (قوله أولئك) مبتدأ، وقوله أصحاب الميمنة خبره وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله هم أصحاب الخ خبره وذكر المؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بأنهم لحضورهن عنده تعالى فى مقام كرامته وذكرهم باشارة البعيد لتعظيمهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بضمير الغيبة اشارة الى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب الميمنة) أى الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أولان منزلتهم عن اليمين اه كرخى وقوله هم أصحاب المشأمة أى الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أولان منزلتهم عن الشمال اه كرخى وتفهم لمناسبة بسط فى سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبرثان أومستأنف أوعليهم وحدهو الخبر ونارفاعل به وهوالاحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أى قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغيرهمز أى بواو ساكنة وهما لغتان يقال أصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته. وقيل معنى

مغربها كاورد فى حديث مرفوع عند مسلم وغيره وقال ابن مسعود طلوع الشمس والقمر من مغربهما أخرجه الفريابى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قال ابن أبى حاتم هم الخوارج أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى أمامة وأخرجه الطبرانى من حديث عائشة بلفظ هم أصحاب البدع والأهواء.. وقال قتادة هم اليهود والنصارى أخرجه عبد الرزاق وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن السدى انتهى

للهموز

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) ضوئها (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) تبعها طالعا عند غروبها (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) بارتفاعه (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) يغطيها بظلمته واذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا)

﴿سورة الاعراف﴾

(فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) فى تفسير أى حيان قيل هو اسرافيل وقيل جبريل. وقيل ملك غيرهمين (وعلى الاعراف رجال) ورد فى أحاديث مرفوعة أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم أخرجه ابن مردويه وأبو الشيخ من حديث جابر بن عبدالله والبيهقى فى البعث من حديث حذيفة وأخرجه سعيد بن منصور وعبدالرزاق وغيرهما عن حذيفة موقوفا وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس موقوفا وأخرج الطبرانى من حديث أبى سعيد الخدرى والبيهقى من حديث أبى هريرة مرفوعا أنهم قوم قتلوا فى سبيل الله وهم عصاة لآبائهم وأخرج البيهقى عن أنس مرفوعا انهم مؤمنو الجن وأخرج هو وأبو الشيخ من طريق سليمان التيمى عن أبى مجلز أنهم من الملائكة قال سليمان قلت لأبى مجلز فالملائكة يقول رجال وأنت تقول للملائكة كلهم ذكور ليسوا باناث

للهو وللطبقة ومعنى غير اللهو وللنفلة اه خطيب. وفى السمين والظاهر أن القراءتين من مادتين الأولى من آمد يؤمد كأكرم يكرم. والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أى عليهم لا يخرجون منها أبدا اه كرخى. وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم والله أعلم

﴿سورة والشمس﴾

قال الرازى المقصود من هذه السورة الترغيب فى الطاعات والتحذير من المعاصى وقد أقسم تعالى بأنواع مختلفة المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله به يحصل منه وقع فى القلب وأقسم الله فى هذه السورة بستة أشياء إلى قوله فدمدم فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالأموات فى الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الأموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) أى وضوئها اذا أشرقت أيارتفعت. وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف اه بيضاوى. وفى القرطبى والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم على فعل نحو صرد ونغر اه (قوله ضوئها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اه رازى (قوله طالعا عند غروبها) أى الشمس وذلك أعا يكون فى النصف الأول من الشهر اذا غربت الشمس فان القمر يتبعها فى الاضاءة اه رازى فالراد بتلوه ظهور ضوئه بعدغروبها وان كان طلوعه من الأفق قبل سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة عشلان الشهر أو الراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالراد بتلوه على هذا كونه يعقبها فى الظهور من الأفق من غير تراخ فى الزمان والاولى أن يفسر تلوها بكون ضوئه يخلفها ويجىء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو فى النصف الأول من الشهر أو بعدمدة وذلك فى النصف الثانى من الشهر فان القمر إذا طلع فى نصف الليل فالى انه تلاها فى ظهور الضوء أى خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة قليلة تأمل (قوله والنهار اذا جلاها) الفاعل ضمير النهار. وقيل عائد على الله تعالى والضمير للشموس اما للشمس والظلمة واما للدنيا واما للأرض اه سمين. وفى الرازى اذا جلاها أى أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود إلى الشمس وذلك أن النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى كان ظهورا كانت الشمس أجلى ظهورا فكأن النهار يجر الشمس ويظهرها اه (قوله والليل إذا يغشاها) جىء به مضارعا دون ماقبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل وللقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أى فيزيل ضوأها فالنهار يجليها بظهورها والليل يخليها ويزيل ضوأها فالضمير فى الفواصل من أول السورة الى هنا للشمس وهذه الاقسام الأربعة ليست الا بالشمس فى الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذى يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الانسان للعاش ومنها تلو القمر الشمس بأخذه الضوء منها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجيء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجىء الليل ومن تأمل قليلا فى عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه رازى (قوله لمجرد الظرفية) أى الظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بأن فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل فى اذا لأنها للاستقبال والا لزم اختلاف العامل والمعمول فى الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم فى المستقبل فالقسم فى الحال

بسطها (وَنَفْسٍ) يعمى نفوس (٥٤٢) (وَمَاسَوَّاهَا) فى الخلقة ومافى الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) والطلوع فى المستقبل . ويجوز أن يقسم بالشئ المستقبل كما تقول أقسم بالله إذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم الحال إذا لم يكن معلقا على شرط اه كرخى . وقوله وأجيب الخ هذا الجواب لايلاقى الاشكال لأن الاقسام الآن بطلوع النجم فالمستقبل الامتناقة فيه لأن كلامن القسم والقسم به وقت مخصوص فلا تناقى بينهما بخلاف مافى الآية فان وقت الاقسام هو وقت القسم به مع أن وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت القسم به ظرفا له اقتضى أنه واقع فيمعنى أنه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) أى على الماء اه رازى . وفى المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه . وفى القاموس طحى كسعى وبسط وانبسط واضطجع وذهب فى الأرض وطحاه طحيا فعل به ذهب فى كل شئ . وطحاها بحر بعد هلك وألقى انسانا على وجهه والطحالمنبسط من الأرض اه (قوله بمعنى نفوس) أشار بهذا الى أن تنكير نفس دون بقية ماأقسم به للتكثير ولا نه لاسبيل الى لام الجنس للدخول لنفس غير الانسان مع أنها ليست مرادة لقوله فألهمها فجورها وتقواها ولالاى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير أنه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم كما مر فى سورة الفجر وغيرها اه كرخى (قوله وما سوّاها فى الخلقة) أى حيث جعل الأعضاء متناسبة . وفى الخطيب وما سوّاها أى عدلها على هذا القانون الأحكم فى أعضائها ومافيها من الجواهر والأعراض والمانى وغيرذلك اه (قوله ومافى الثلاثة مصدرية) والتقدير و بناء السماء الخ وهذامبنى على أنها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الأرض وتسوية النفس وليس للمصدر أن القسم بفاعل هذه الاشياء وهو الرب تبارك وتعالى،وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف أى ورب أووباني بناء السماء ونحوه،وأجيب أيضا بأنه لاضير فى الاقسام بهذه الاشياء كما أقسم تعالى بالصبح ونحوه اه سمين . وقوله أو بمعنى من أى ومن بناها الخ وهو قال أبو البقاء واستشهد بمن يجوز وقوعها على أحاد أولى العلم لأن المراد به الله تعالى اه كرخى (قوله فألهمها فجورها وتقواها) معنى الالهام القاء شئ فى القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر و يطمئن فللاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريق الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذف منه اللام لطول الكلام) أى والاصل لقد فلاه الزجاج وتبعه القاضى . وفى الشهاب فى سورة البروج فى الشهور عند النحاة ان الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا لقسم تلزمه اللام وقد ولايجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها إلى قوله قد أفلح ومن زكاها أو فى ضرورة اه . وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما فى الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اه كرخى (قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها مفعول به . وقيل ضمير البارى سبحانه أى قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أى خابت نفس دساها الله بالمعصية اه خطيب . وقوله أخفاها المراد بإخفائها اخفاء استعدادها وفطرتها التى خلقت عليها اه شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قصد به الابراز الاعتناء بتحقيق مضمونها والايذان بتعلق القسم به أيضا أصالة اه أبو السعود (قوله وأصله دسسها) مأخوذ من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ ، وللمنى أخذها وأخفى مكانها بالكفر والمعصية اه خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهر موزكاه وخسارة من خمله وأضله حتى لايظن

وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم قوم صالحون فقهاء علماء . وأخرج أيضا عن الحسن قال هم قوم كان فيهم عجب وأخرج عن مسلم بن يسار قال هم قوم كان عليهم دين . وفى العجائب الكرمانى قيل هم الانبياء . وقيل الملائكة وقيل العلماء . وقيل الصالحون . وقيل الشهداء وهم عدول الآخرة . وقيل قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم . وقيل قوم قتلوا فى الجهاد عصاة لآبائهم . وقيل قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم وأمهاتهم دون آبائهم . وقيل هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم . وقيل أولاد الزنا . وقيل أولاد المشركين . وقيل الشركون انتهى والله أعلم (قالوا على قوم يحكفون على أصنام) قال قتادة نعوا على لحمهم أخرجه ابن أبى حاتم . وأخرج عن ابى قوامة

أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اه خازن وفى السمين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الأمثال أبدلوا من الثالث حرف علة وهو هنا الألف اه وفى القرطبى : قال أهل اللغة والأصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشىء فى الشىء. فأبدلت سينه ياء كما يقال تقضيت أظفارى وأصله قصصت أظفارى ومنه قولهم فى تقضض تقضى اه (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لأن كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اه خطيب (قوله بطغواها) أى بسبب طغيانها أشار به الى أن الباء السببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ فى الكشاف بأنها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعنى فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى بجرأته على الله اه كرخى وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لأنه أشبه برءوس الآيات وللعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الأمر فانبعث له اه رازى. وفى المختار طغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغواها أى جاوز الحد. وطغى بالكسر مثلهما والطغوى بالفتح مثل الطغيان اه وفى السمين قوله اذانبعث اذ يجوز رفعها وجهان : أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت . والثانى أن تكون ظرفا لطغوى وأشقاها فاعل انبعث اه (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف بضم اللام يضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الأولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا اه رازى. ومعنى قدار فى الأصل الجزار اه يقاوى ورد وى الضحاك عن على كرم الله عليه وسلم قال أخبرنى من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم. قال عاقر الناقة . قال أخبرنى من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك له قرطبى (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا أنهم بعثوا حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأشاهم اه خطيب (قوله فقال لهم) أى بسبب الانبعاث أو التكذيب الذى دل على ضمنهما بالأذى. وقوله أى ثمود أى لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أى اضافة على توحيده ونبوتى من حيث ما فيها من الأمور الغريبة المخالفة لأوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء. وقوله أى بذر وها أشار به الى أن ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أى بذر وا عقرها واحذروا سقياها اه من الرازى واختار الناصب هنا واجبا لكان العطف أى وجوده لأن العامل فى التحذير يضمر وجوبا فى ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المحذر نفس إياك وبابه. الثانى أن يكون هناك عطف. الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الأسد الأسد اه من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الاضافة للتشريف كبيت الله اه خطيب (قوله شرب لها) أى عشر وبها . وفى المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرىء شرب الهيم بالوجوه الثلاثة . قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر و بالضم والكسر اسمان والشربة من الماء مايشرب مرة وهى المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والشربة بكسر الشين اه (قوله ولهم يوم) أى ولهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أى استمر وا على تكذيبه أى لم يتعنموا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذى أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب . قال تصبحون فى اليوم الأول وكان هو الأربعاء وجوهكم مصفرة. وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة . وفى الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة . وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا (قوله فى قوله ذلك) أى فيما قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه أن هذا انشاء لأنه أمر والتكذيب من عوارض الاخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى

قال سمعت أبا عمران الجونى قال هل يقدر من القوم الذين مر بهم نواسر ائيل يسكنون على أصنامهم قلت لا أدرى قال هم قوم لهم وجنام (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) قال ابن عباس ذو القعدة وعشر ذى الحجة. أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عطاء عنه . وأخرج مثله عن أبى العالية وغيره (سأريكم دار الفاسقين) قال مجاهد مصير هم فى الآخرة. وقال الحسن جهنم أخرجهما ابن أبى حاتم وقد صفحت الرواية الأولى على بعض الكبار فقال مصر ذكره الحافظ أبو الفضل العراقى فى أمالى الحديث (واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر) . قال ابن عباس هى أيلة . أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه وأخرج من وجه آخر عن عكرمة عنه قال هى قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور. وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال هى قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا

(فَعَقَرُوهَا) فتلوها ليسلم لهم أي المقدمة عليهم أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (وَلَا) بالواو والفاء (يَخَافُ) تعالى (عُقْبَاهَا) تبعتها (سورة الليل مكية احدى وعشرون آية) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ) بظلمته كل ما بين السماء والأرض (وَالنَّهَارِ إِذَا

أي اعلم اتصف هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه فقال انه يقول لكم : احذر وا ناقة الله . واسناد القول له اخبار . وقوله الراجع عليه تمت لاسم الاشارة أي فكذبوه في هذا القول الذي اقله . واسناد القول له اخبار . وقوله الراجع عليه تمت لاسم الاشارة أي فكذبوه في هذا القول الذي رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكأنه قال لهم فان خالفتموني في هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبي السعود فكذبوه في وعيده بقوله تعالى ولا عقبى لها فيأخذكم عذاب أليم اه (قوله فعقروها) أي عقرها قدار فرجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ماء شربها) أي للماء الذي تشربه والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (قوله فدمدم عليهم بهم) أي أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر . وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم أي بتحريمهم . وقال الفراء دمدم أي رجف . وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وتردده . ويقال دمدمت على الشيء أطبقت عليه ودمم عليه القبر أي أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله الزجاج . وفي الصحاح ودمدمت الشيء اذا ألزقته بالأرض ودمدم الله عليهم أي أهلكهم . ويقال دمدمت على البيت التراب أي سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أي أهلكهم بجملتهم تحت التراب فسواها أي سوى عليهم الأرض وعلى الأول فسواها أي فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك أن الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم وكبيرهم . وقال ابن الانباري دمدم تاما والمعنى أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اه فتلخص أن دمم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم أحدا) أي الا من آمن مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم فسوى وتعهود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان أما الواو فيجوز أن تكون للحال وأن تكون لاستئناف الأخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب . وقوله فيجوز أن تكون للحال أي من الضمير المنوي في سواها الراجع الى الله أي فسواها الله غير خائف عقبى ما صنع اه زاده (قوله ولا يخاف عقباها) أي عاقبتها كما يخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وأنهم أذلاء عند الله فالضمير في قوله يخاف لله وهو الأظهر ويجوز عوده الرسول أي أنه لا يخاف عاقبة انذار لهم وهو على الحقيقة اه شهاب . وفي القرطبي وقال السدي والضحاك الضمير يرجع للاقر أي لم يخف الاقر عقبى ما صنع و في الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها . وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عدائهم له لأنه قد أنذرهم فنجاه الله تعالى حين أهلكهم اه وفي القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الأمر اه

﴿ سورة والليل ﴾

قال الرازي نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانفاقه على المسلمين وفي أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والجبرة بسموم النفط لا بخصوص السبب * واعلم أنه تعالى أقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان الى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لا بدانهم وغذاء لارواحهم ثم أقسم بالنهار اذا تجلى لأن النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمايتهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكامنها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة في تعاقبهما اه اه خطيب (قوله والأرض) أشار به الى أن مفعول يغشى محذوف

(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ) أظبق (عَلَيْهِمْ رَبُّهُم) العذاب (بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا)

جَلِّيٌّ) تكشف ظهر وإذا في الوضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وَمَا) يعني من أو مصدرية (خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والمختبي الشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحتج بتكليفه من حلف لا يكلم ذكرا أو لا أنثى (إِنَّ سَعْيَكُمْ) عملكم (لَشَتَّى) مختلف فعامل الجنة بالطاعة وعامل النار بالمعصية (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى) حق الله (وَاتَّقَى) الله (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أي بلا اله إلا الله في الوضعين (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) الجنة (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) بحق الله (وَاسْتَغْنَى) عن ثوابه

وأخرجه أبو الشيخ عن ابن جرج قال ذكر لنا أن النبي ﷺ قال هذه أمتي (يسألونك عن الساعة) سمي منهم عمل ابن أبي قشير وشمويل ابن يزيد (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) كلها في آدم وحواء كما أخرجه الترمذي والحاكم من حديث سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره

تقديره كل مابين السماء والارض وقيل تقدير يغشى الشمس كما في قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالضمير على هذين القولين ليس بعام الأنحذف اعتمادا على ماجل عليه. وعلى القول الأول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوي وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أي الظرفية المجردة عن الشرط اه شيخنا. وقوله والعامل فيها فعل القسم أي المقدر ورد عليه الاشكال السابق في سورة الشمس (قوله يعني من) أي فهي اسم موصول يعني من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أي والقادر على خلق الله كرواثي اه خازن وقوله أو مصدرية أي وخلق الله الذكر والأنثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم أنه لا خالق الاهو وقوله آدم وحواء أي فتكون أل في الذكر والأنثى للعهد. وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع مافيه روح وهو أشرف المخلوقات فأل على هذا للاستغراق اه رازي مع زيادة من الشهاب. وقيل كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصامهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اه (قوله والمختبي للشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكرا وأنثى الخ خبر. وعبارة الخطيب والخنثى وان أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالقدرة أو الأنوثة انتهت وفي الكرخي قوله فيحتج بتكليفه الخ أي لان الله تعالى لم يخلق من ذوي الأرواح من ليس ذكرا ولا أنثى والخنثى أنما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا لأبي الفضل الحمداني فيما حكاه وجها أنه نوع ثالث وبدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوي اه (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم فاقسم سبحانه وتعالى على ان أعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل للمختلف شتى لتباعد مابين بعضه وبعضه. والشتات هو الافتراق فكأنه قيل ان عملكم لتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب الخيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر. وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفرد اللفظ ولذا أخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو يعني مساعيكم اه شهاب وفي الصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق والاسم الشتات وشتى وزان كريم متفرق وقوم شتى على فعل متفرقون وجاءوا أشتاتا كذلك وشتان مابينهما أي بعد اه (قوله مختلف) أي متباعد الاجناس أي ان عملكم لتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال وبعضه هدى أي فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أي لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فاما من أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعي المختلفة وتبيين لاحكامها ومن أعطى يتناول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس في طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البيعة. وقيل معنى الاعطاء انفاق المال في جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اهمن الرازي وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله حتى الله وقوله واتقى الله) أشار الى ان المفعول حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم لانه اذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر في علم المعاني اه كرخي (قوله واتقى الله) أي اجتنب محارمه اه (قوله أي بلا اله إلا الله) أي مع تصديد سول الله بالمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة والزكاة والصوم اه (قوله فسنيسره لليسرى) السين في الموضعين للتسويف وهو من الله

واقه تعالى أعلم ا (سورة الانشقاق) (يسألونك عن الانفال) سمي من الساتين سعد بن أبي وقاص حكما أخرجه أحمد وغيره وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة

(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ) نهيئه (لِلْعُسْرَى) للنار (وَمَا) نافية (يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) فى النار (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليسلك أمرتا بسلوك الأول ونهيتا عن ارتكاب الثانى (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) أى الدنيا فمن طلبها من غيرنا قد أخطأ (فَأَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم يا أهل مكة (نَارًا تَلَظَّى) يحذف إحدى التاءين من الأصل وقرئ بتوبتها أى تتوقد (لَا يَصْلَاهَا) يدخلها (إِلَّا الْأَشْقَى) بمعنى الشقى (الَّذِي كَذَّبَ) النبى (وَتَوَلَّى) عن الايمان

حققت ثم رأيت فى هامش الجلالين ما نصه (فائدة) ذكروا أن السين فى فسنيسره للتطيف قال الشريف الصفوى مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى أن لا يكون نصا فى المقصود بل يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشىء الرقيق الذى يمكن تغييره مو بسهولة بخلاف الكثيف بمعنى أن يكون نصا فى المقصود لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشىء الكثيف الذى لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان التيسير حاصل فى الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا فى المآل لتكلمت تقتضى ذلك والله أعلم اه (قوله أيضا فسنيسره) أى نهيئه لليسرى أى لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم لليسرى أى الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة والنار فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له فأما من كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) أما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى واما لان تيسيره بمعنى تهيئته والتهيئة تكون فى اليسر والعسر اه سمين وفى القرطبى قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل فى العسرى تيسير اه وايضاح الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله تهيئة أى نيسرى على يديه عملا يوصله النار وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين أى عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لأجله وأمرتم بوكولوا أمور الربوبية الى صاحبها فان عليكم بشأنها وتقاديره الرزق للقسوم مع الأمر بالكسب والأجل للضروب فى المعرمع المصالحة بالطب فانك تجد المنيب فيهما علة موجبة والظاهر البادى سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن اه كرخى (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشق الثانى اه شيخنا وتحرير الآية انا اذا يسرناه للعسرى وهى النار تردى وسقط فى جهنم فاذا بنفسه ماله الذى بخل به ورجع له وارثه ولم يصحبه منه الى آخرته التى هى موضع فقره وحاجته بى اه رازى (قوله نافية) وهو ارجح (ويجوز أن تكون للاستفهام الانكارى أى أى شىء يغنى عنه ماله اه خطيب (قوله اذا تردى) أى سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيهم شتى وبين ما للحسنيين من اليسرى وما للاخريين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب وقوله الهدى أى البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار بذلك الى ان لا حاجة الى قول الكواشى وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ للمصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر لأن علينا بوجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخى (قوله طريق الهدى) أى الوصول (قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبى هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعندالله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غيرالله فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة وهو صفة لنارا اه شيخنا (قوله وقرئ بتوبتها) أى شاذا (قوله لا يصلاها) أى يدخلها خلودا ﴿ بدا إلا الأشقى كما سيأتى وفى المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أى دخلها. وفلان لا يصطلى

عن ابن عباس أن السائلين قرابة النبى ﷺ (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشق الثانى اه شيخنا وتحرير الآية (قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الانكارى أى أى شىء يغنى عنه ماله اه رازى (قوله اذا تردى) أى سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيهم شتى وبين ما للحسنيين من اليسرى وما للاخريين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب. وقوله الهدى أى البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار بذلك الى قول الكواشى وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ للمصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر لأن علينا بوجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخى (قوله طريق الهدى) أى الوصول (قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبى هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعندالله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غيرالله فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة وهو صفة لنارا اه شيخنا (قوله وقرئ بتوبتها) أى شاذا (قوله لا يصلاها) أى يدخلها خلودا ﴿ بدا إلا الأشقى كما سيأتى وفى المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أى دخلها. وفلان لا يصطلى

ابن أبى حاتم مثله عن عروة بن الزبير وعطية (ان شر الدواب عند الله الصم البكم) قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار أخرجه ابن أبى حاتم (واذكر بك الذين كفروا) الآية يعنى منهم وهم

بناره اذا كان شجاعا لايطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) أى مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لأنه انما أن لايدخلها ان عفى عنه أو يدخلها و يخلص منها فالمنى لايدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذى هو شقى الآية كذب النبى اه رازى. وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على الزمخشرى القائل بمساواة هذه الآية فى أن عصاة المؤمنين لايدخلون النار ووجه الحصر حصر الصلى أى الدخول أى قصره على الأشقى أى الكافر فيفهم منه أن المؤمن لايدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلى والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافى أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم واذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لايلائم كلام الزمخشرى الذى قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلى على التأبيد. والخلود وأما قوله لقوله تعالى وينفر ما دون ذلك فلا مدخل له فى رد الزمخشرى للذكور كما لايخفى تأمل الآن يقال ان له مدخلية من حيث مفهومه اذ مفهوم قوله لمن يشاء أن من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه يدخلها النار اه (قوله الذى يؤتى ماله يتزكى) قال البغوى يريد به أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتى أو حال من فاعله فعلى الاول لاعمل له من الاعراب لانه داخل فى حكم الصلة والصلة لاعمل لها وعلى الثانى محله نصب على الحال. والشارح جرى على أنه حال حيث قال مزكيا له عند الله اه (قوله وهذا نزل فى الصديق) الاشارة لقوله وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى. وقوله فقال الكفار الخ كان الاولى أن يقول ولما قال الكفار انما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لأحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أى بمن سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون انما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اه شهاب. وقال الزمخشرى رضى الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أبى بنى لوكنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهرى أريد فأنزل الله تعالى وسيجنبها الأتقى الى آخر السورة. وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال يخبص بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك أحد أحد فمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك يبنى الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبى بكر ان بلالا يعذب فى الله فعرف أبو بكر الذى يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى الى أمية بن خلف فقال له ألا تبتغى الله تعالى فى هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد قبلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ستة رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر و بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأعتق أم عميس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا و بيت الله مافى اللات والعزى وما ينفعان فرد الله عليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة لبنى عبد الدار فمر بهما وقد جثتهما سيدتهما يحتطبان لها وهى تقول لهما والله لاأعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فأعتقهما فقال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بنى المؤمل وهى تعذب فابتاعها فأعتقها اه من الخطيب (قوله انما فعل) أى أبو بكر ذلك أى شراء بلال واعتاقه. وقوله لايد أى نعمة كانت له أى لبلال عنده أى عند أبى بكر أى كان بلال يصنع مع أبى بكر معروفا فأحب أبو بكر

المجتمعون فى دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبو البخترى بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم ابن حزام وأبو جهل وأمية ابن خلف (أو نشاء لفعلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير (واذكروا اللهم ان كان هذا هو الحق) الآية قال ذلك أبو جهل كما أخرجه البخارى عن أنس وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن قائله النضر بن الحرث وأخرج عن قتادة قال قال ذلك سفلة هذه الأمة وجهلتها (ان الذين كفروا بها فعل) أى أبو بكر ذلك أى شراء بلال واعتاقه. وقوله لايد أى نعمة كانت له أى لبلال عنده أى عند أبى بكر أى كان بلال يصنع مع أبى بكر معروفا فأحب أبو بكر

يبعد عنها (الأتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لاارياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه فقال الكفار إنما فعل ذلك ليد كانت له

عنده فنزل (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا) لكن فعل ذلك (ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى)

مكافأته بافضل منه وقد اخبروا فى ذلك كما قال تعالى وما لأحد الخ . وقوله فنزل أى تكذيبا للكفار اه (قوله وما لأحد عنده) أى عند أبى بكر فلم يكن للنبى ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذى كان ينفق على رسول الله وانما كان للنبى عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا أن هذه نعمة لاتجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر ولقد كررهنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اه رازى (قوله تجزى) صفة لنعمة أى يجزى الانسان بها وانما جىء بمضارع امتيناً للمفعول لأجل الفواصل اذ الاصل يجزيها اياها أو يجزيه اياها اه سمين . وفى أبى السعود تجزى أى من شأنها أن تجازى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار بهذا الى أن الاستثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أى مما لأحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك مافى الدار أحد الا حمارا اه شيخنا . وقوله الا ابتغاء الخ اما أن يكون استثناء متصلا من قوله من نعمة واما أن يكون مفعولا له كما قاله ر والسمين وعبارته قوله الا ابتغاء وجه ربه الأعلى فى نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول له . قال الزمخشرى ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لان المعنى لايؤتى ماله الا لابتغاء وجه ربه لامكافأة نعمة وهذا أحد من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك بل ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله . والثانى أنه منصوب على الاستثناء المنقطع اذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعنى النصب للدر وقرأ أبى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لان محلها الرفع لما على الفاعلية ولما على الابتداء ومن مزيدة فى الوجهين والبدل البدل لتقيم لانهم يجرون المنقطع فى غير الايجاب مجرى المتصل ، وقال مكى وأجاز الفراء الرفع فى ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها وانما استبعده هو البعيد فانها لغة قاشية . وقرأ ابن أبى عبلة بابتغاء القصر انتهت . وقد أشار الشارح الى الوجه الاول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار الى أنه مفعول من أجله وأن عامله محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أى والله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لأبى بكر بنيل جميع مايتمنيه على أكمل الوجوه وأجلها الذى يتحقق الرضا اه أبو السعود . والعلمة على رضى مبنيا للفاعل وقرىء مبنيا للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلك ترضى وترضى اه سمين

﴿ سورة والضحى ﴾

(قوله فمن التكبير آخرها) أى أخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره فصلى الله عليه وسلم انما أثبت التكبير آخرها فقط وأما التكبير فى آخر ما بعدها من السور بل وفى آخرها أيضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ور وى الأمر بها ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكور تسنية التكبير آخر الليل ولا فى أول الفاتحة وسيأتى الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السور وسواء قرأ القارىء فى الصلاة أو فى خارجها . وعبارة الشيخ سلطان الزاجى نصها : وروى بضم التكبير من أول الضحى فاذا كان التكبير لآخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لأول الضحى على القول الثانى كان لأول كل سورة بعدها على هذا القول يكبر فى أول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى أنه لآخر الضحى يكبر آخر الناس . ثم اعلم أنه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم أن البسملة لآخر السورة والبسملة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لأولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان الفائتان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر

خمسة : قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الحارث بن زمعة والعاص بن أمية بن خلف

أى طلب ثواب الله (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب ﴿ سورة والضحى مكية إحدى عشرة آية ﴾ والازلف كبر صلى الله عليه وسلم آخر هافمن التكبير آخرها وروى الأمر به فى خاتمها وخاتمة كل سورة بعدها وهو اقل كبر

(وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) قال ابن عباس هو يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل أخرجه ابن أبى حاتم (والركب أسفل منكم) قال عبد بن عبد الله بن الزبعرى يعنى أبا سفيان وأصحابه نحو الساحل أخرجه ابن أبى حاتم (وانى جار لكم) عنى سراقة بن مالك بن جعشم أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (انى أرى مالا ترون) قال ابن عباس رأى جبريل وللملائكة أخرجه ابن أبى حاتم (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) سمى من المنافقين عتبة بن ربيعة فى حديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وسمى منهم مجاهد

السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان الآتيان على تقدير أن يكون لأول السورة : أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة ، وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين : أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التي بعدها ، ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ، ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة. قال ابن الجزري وكل من الأوجه الستة جائز وبه قرأت وقدمنا من ابتداء التكبير امامن أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير امامن أول الناس أو من آخرها أن الأوجه التي بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان الآنفان لاول الضحى والثلاثة المحتملة وأن الأوجه التي بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان الآنفان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وأن الأوجه الستة جارية بين كل سورتين غير ما ذكر. واعلم أنك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ما لم كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل للاتباع الا كن نحو الله اكبر وحمد الله أكبر وان كان صلة جفقتها نحو ذلك لمن خشي به الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته في اللام نحو حاسبي لا إله الا الله وتوابا لا إله الا الله ومعلوم أن صيغته مع التحميد لا إله الا الله والله أكبر ولله الحمد لا يتصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحي في رسالة له في التكبير سماها المنار المصون في جمع الأوجه من الضحى الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون . قال القاري وكان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا تشعب الخلاف اه قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم ندعو بما أردت دينا ودنيا وأولا وآخرا مما ثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما بقاءنا أحييتنا واجعله الوارث منا واجعله ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اه بحروفه (قوله أو لا إله الا الله) هذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا إله الا الله بالواو وكتب عليها القاري الواو بمعنى أو اه (قوله والضحى الخ) قسم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قسم الليل لان لكل منهما أمر آخر صلاح العالم والليل فضيلة السبق والنهار فضيلة النور فقسم هنا تارة وهنا أخرى، وأوثر قسم الليل في سورة أبي بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقسم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى أن علاقة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر. فان قيل الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم يوازي جميع الأنبياء اشارة الى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها

والعاصي بن منبه أخرجه ابن جرير (والمتخلفون من قوم خيانة) قال ابن شهاب نزلت في بني قريظة أخرجه أبو الشيخ (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم) ورد في حديث مرفوع أنهم الجن أخرجه ابن أبي حاتم وقال مجاهد غفر بنطة وقال السدي أهل فارس وقال ابن النجار الشياطين التي في القبور أخرج ذلك ابن أبي حاتم (ومن اتبعك من المؤمنين) نزلت لما أسلم معه ﷺ أربعون آخرهم عمر أخرجه الطبراني وغيره . وقال الزهري عشرة فيما أخرجه ابن جرير

﴿ سورة التوبة ﴾

(والسابقون الأولون) قال أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب هم الذين صلوا القبلتين وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان أخرج ذلك ابن أبي حاتم وقال محمد بن كعب وعطاء ابن يسار هم أهل بدر . وقال الحسن هم من أسلم قبل الفتح أخرجهما سعيد (ومن حولكم من الاعراب منافقون) قال مولى ابن عباس جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار أخرجه ابن المنذر (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة أبو لبابة وأصحابه . وقال يزيد بن أسلم ثمانية منهم أبو لبابة وكدوم ومرداس وقال قتادة سبعة من الانصار منهم

أبعضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عند خمسة عشر وما إن به

جندب قيس وأبو لبابة وجندم وأوس آخرج ذلك ابن أبي حاتم (وآخرون مرجون) قال مجاهد هم هلال بن أمية ومرارة وكعب بن مالك آخرجه ابن أبي حاتم (والذين اتخذوا مسجدا) هم أناس من الأنصار (لمن حارب الله) هو أبو عامر الراهب آخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه قال هم رجال من الأنصار منهم مجمع جد عبد الله ابن حنيف ووديعة بن جندلم وبجمع بن حارثة الأنصاري وأخرج عن سعيد بن جبير قال هم حي يقال لهم بنو غنم وقال ابن اسحق الذين بنوا انا عشر رجلا جندلم بن خالد ابن عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهلال ابن أمية بن زيد ومعتب ابن قشير من بني ضبيعة ابن زيد وأبو حبيبة بن الازعر بن أبي ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وحارثة ابن عامر وابناه مجمع بن حارثة ونويز يد بن حارثة بنتل بن حارث وهو من بني ضبيعة

وأن عموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اه خطيب. وفي القاموس والضحو والضحوة الضحية كشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء بالمد اقرب ارتفاعا انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اه (قوله أوكله) وعلى هذا القول يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقريته مقابلته بالليل كما قاله البغوي اه (قوله اذا سجى) اذا هذه لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ماتقدم و يرد عليه الاشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله على بظلامه) أي كل شيء وقوله أو سكن أي سكن أهله فهو مجاز عقلي حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أي ساكنة الريح وبحر ساج اذا سكن مواجه اه من الخطيب وفي المختار وقد سجا الليل يسجو سجوا سكنت أمواجه اه من الخطيب (قوله ما ودعك ربك) اللغة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبي عبلة بتخفيفها من قولهم ودعه أي تركه اه سمين. وفي الصباح ودعته أدعه ودعا تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة وبز يد النحوي ماودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث. ليتهين قوم عن ودعهم الجمعات أي عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين. (قوله تركك يا محمد) أشار به الى أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لاتتصور هنا اه شهاب (قوله وماقلى) أي ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين في المضارع وطيء يقولون قلاه يقلاه بالفتح اه سمين. وفي الصباح قليته قليا وقلوته قلوا من باب ضرب وقتل وهو الابغاض في المقلي وهي مفعل بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء والجمع ومقلى وغير مقلى بالياء ومقالو بالواو والفاعل قالاه بالتشديد لانه صنعة كالعطار والتجار . وقليت الرجل أقليه من باب رمى فلا بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب نصر لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب تفيد اختلافا في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال : أحدها ماروى البخاري عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثا فجاءت أم جميل امرأة أبي لهب فقالت يا محمد اني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فنزلت. ثانيها ماروى أبو عمران الجوني قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو وأنزل عليه الآية ، ثالثها ماروى أن خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا على البيت فدخل تحت السرير فمات فسكت النبي صلى الله عليه وسلم أياما لاينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم ياخولة ماحدث في بيتي ان جبريل عليه السلام لايأتيني قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال لخولة دثريني فأنزل الله تعالى هذه السورة والمازل جبريل سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال أما علمت أنا لاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة ، رابعها ماروى أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي الى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى « ولاتقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله » فأخبره بما سأل عنه وفي هذه القصة نزلت ماودعك. واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما وقال المشركون ان محمدا ودعه

ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياجبريل ماجئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام انى كنت اليك أشد شوقا لكني عبد مأمور وأنزل عليه وما نتنزل إلا بأمر ربك اه (قوله والآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لأنها ليست خيرا لكل أحد. قال البقاعي ان الناس على أربعة أقسام: منهم من له الخير في النار وهم أهل الطاعة الأغنياء. ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء. ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء. ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هنا وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوي. واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لأنها لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل الا على الجملة فتكون للمبتدأ والخبر فالجار متعلق بمحذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كان لا محالة وان تأخر فالى الآخر من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أي بوعد لا تخلف فيه وان تأخر وقته اه خطيب. وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الأمة ويزيد قوله اذن لا أرضى الخ. وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها مايليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى لدليل قوله واستغفر لذنبك والمؤمنين وللمؤمنات فلا يرضى الرد وانما يرضى بالاجابة والأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتتفيد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اه (قوله بعثيدين) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا له في الدنيا وأنه سوف يعطيه مايرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اه سمين (قوله ألم يجدك الخ) قدم من الله عليه ثلاثة أشياء والقسم ضمن هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا لأنه في معرض القسم أمره بمدحك أن بذكر فهم وهي به كأنه قال له اذكر طريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل ماعاملت في حقك كنت يتيما فآويتك فافعل في حق الأيتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والالطاف اه رازي (قوله استفهام تقرير) أي تقرير بما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الأول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اه رازي أو بمعنى الصادفة ويتيما حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله يفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله. وقوله قبل ولادتك أي بعدة بشهرين. وقيل قبل ولادته بشهرين. وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل بسبعة أشهر. وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح للشهور الأول. وكانت وفاة أبيه عبدالله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة. وقيل دفن بالابواء قرية من عمل الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين. وقيل خمس سنين. وقيل ست سنين. وقيل سبع سنين. وقيل ثمان سنين. وقيل تسع سنين. وقيل اثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالابواء. وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله ﷺ ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبيطالب لا عن عبدالله وأبيطالب كانا من أم واحدة فكان أبوطالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى ان بعثه الله نبيا اه رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة ربا عيامن آواه يؤويه وأبو الأشهب فأوى ثلاثيا اه سمين. وآوى يلمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية

الصادقين) قال ابن عمر مع محمد وأصحابه. وقال الضحاك مع أبي بكر وعمر وأصحابهما. وقال السدي مع هلال ومرار توكعب أخرج ذلك

في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فَتَرْضَى) به قال ﷺ إذن لا أرضى وواحدمن أمتي في النار الى هنا نعم جواب القسم يثبتين بعد منفيين (أَلَمْ يَجِدْكَ) استفهام تقرير أي وجدك (يَتِيمًا) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فَآوَى) بأن ضمك إلى عمك أبي طالب

ومجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديعة ابن ثابت موالي بني أمية رهط بني لبابة بن عبد المنذر (لمسجد أسس على التقوى) أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا نه المسجد النبوي وأخرجه أحمد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد مرفوعا وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد موقوفا . وأخرج عن ابن عباس أنه مسجد قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار منهم عويمر ابن ساعدة. قال ابن جرير لم يبلغنا أنه سمى منهم غيره (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) هم هلال ومرارة وكعب (وكونوا مع

ألفاوهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا بنفسه ولازما بأحد ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره اواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا بإتفاق . وفى الصباح أوى إلى منزله يأوى من باب ضرب أو باقام ويتعدى بنفسه فقيل أوى منزله وللأوى بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآويت زيدا بالمد فى التعدى ومنهم من يجعله تابعا يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعى لازما أيضا ورده جماعة اه (قوله ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أى وجدك جاهلا من الشريعة فهداك بأن ألهما اليك فالراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان تأمل . وعبارة الخطيب واختلفوا فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين بأنه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى اليها . وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لايضل ربى ولاينسى أى لايغفل . وقال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين . وقال الضحاك للعنى لم تكن تدرى القرآن وشرائع الاسلام فهداك إلى القرآن وشرائع الاسلام . وقال السدى وجدك ضالا أى فى قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك أوفهداك إلى ارشادهم . وقيل ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها . وقيل ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فقد كرك كقوله تعالى أن تضل احداهما . وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لأن الضال طالب . وقيل ووجدك خاتما فى قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم أى فى محبتك . وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم ضل فى شعاب مكة وهو صبى صغير فرآه أبوجهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب . وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب فى قافلة ميسرة عبد خديجة فيينما هو راكب ذات ليلة مظلمة نافة جاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فمدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنخس ابليس نخسة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك . وقيل ووجدك ضالا نفسك لاتدرى من أنت فعرفك نفسك وحالك . وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هتافا لك يا بطحاء مكة لمن يرد فاقة اليك الثور والبها والجمال قالت فوضعته لاصلح شأنى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يامعشر الناس أين الصبى فقالوا لم نر شيئا فصحت واحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبى الى العنم الأعظم فان شاء أن يرده اليك فعل فم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يارب لم ترل منك على قريش والسعدية نزعم أن ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلا كنا على يد محمد فألقى الشيخ عصاه ولم تعد وقال ان لابنك ربا لايضيعه فاطلبيه على مهل فانحدرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه فى جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده فسمعوا منادينادى من السماء معاشر الناس لاتضجوا فان لمحمد ربا لايخذله ولايضيعه وان محمدا بوادى تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يطيب بالأغصان وبالورق . وفى رواية مازال عبد المطلب يردد اليه حتى أتاه أبوجهل على ناقة وتحمصلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألاتدرى ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب

ابن أبى حاتم (قالوا الذين يلونكم من الكفار) قال الحسن يعنى قريظة والنضير وفدك أخرجه ابن أبى حاتم

﴿سورة يونس﴾

(قدم صدق) قال مقاتل هو محمد شفيع صدق أخرجه ابن أبى حاتم (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) قال قتادة أربعين سنة أخرجه ابن أبى حاتم (بعصر يبوتا) قال مجاهد بمصر الاسكندرية أخرجه ابن أبى حاتم (مبوأصدق) قال قتادة الشام أخرجه ابن المنذر (الاذر يقمن قومه) قيل الضمير لفرعون والقرينة مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وخازنه وامرأة الخازن (الا قوم يونس) هم أهل قرية نينوى بشاطىء دجلة من بلاد الموصل أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى وغيره

﴿سورة هود﴾

(أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية من كان على بينة محمد والشاهد جبريل. وقال زيد بن أسلم من كان على بينة محمد والشاهد القرآن. وقال الحسين بن على من المؤمن والشاهد محمد أخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبى يا أبت يتلوه شاهد منه ان الناس يقولون

ولم

ولم يقال انى تخمت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة . قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده يعدده كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون. وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لاتعرف الطريق فهداك الى ساق العرش. وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الأرض لاشجرة معها سموها الضالة فيهدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا أي لاأحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق . وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجدقومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك . قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اه (قوله عما كنت عليه الآن من الشريعة) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لقصده لعلم بأن وصوله للعلوم الناقصة وهي ماذكر من الوحي وغيره اه من الشهاب (قوله عائلا) أي فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت عياله. وقرأ الحافي عيلا بكسر الياء الشددة كسيد اه سمين (قوله بما قنعك به) أي بما رضاك به . وفي القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اه وقوله من القنيعة أي وان كانت تحمل لاحدنز ول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازي وتفسيره بالقنيعة قاصر . وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى. وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس . وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه. وقيل أغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب والاختلاف ذلك أغناه بمال أبي بكر . ولما اختار ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم . روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال :نجعل رزقي تحت ظل سيفي ورعي اه (قوله وغيرها) كمال خديجة وتجارة مال أبي بكر وباعاة الأنصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أي المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل لأن ما بعد اليتيم منصوب بالجزم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا لامتنع لأن المجزوم لايتقدم على جازمه كالجر ولا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة هود عند قوله تعالى « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم» اه سمين. قال مجاهد لاتحتقر اليتيم فقد كنت يتيما . وقال القراء لاتقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم . وروى أنه ﷺ قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باسبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه اه خطيب (قوله أوغير ذلك) كذلاله اه رازي (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وأنهره اذا زجره وأغلظ عليه القول اه خطيب . وفي الخازن فلا تنهره فاما أن تطعمه واما أن تردد ما جميلا لينا رفيقا. وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بطلاقة به ولا يعبس في وجهه ولا ينهره ولا يتلقى بكره اه (قوله لتقهر) لعل الأولى أن يكون السائل أعم من أن يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعديد اه قاري (قوله وأما بنعمة ربك)

انك أمة وهو قال وددت أني أناهو ولكنه لسانه. وأخرج عن عبادبن عبدالله . قال قال علي مافي قريش أحد الا وقد نزلت فيه آية قيل له وأنزل فيك قال « و يتلوه شاهد منه » وفي السجاب الكرماني قيل الشاهد ملك يحفظ وقيل أبو بكر وقيل الانجيل وقيل الاشهاد و يأتي في سورة غافر (يصدون عن سبيل الله) قال السدي هو محمد أخرجه ابن أبي حاتم (وفار التنور) أخرج ابن أبي حاتم عن علي قال فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة . وأخرج عن ابن عباس في قوله « وفار التنور » قال العين التي بالجزيرة عين الوردة. وأخرج عن قتادة قال التنور أشرف الأرض وأعلاها عين بالجزيرة عين الوردة وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس قال وفار التنور بالهند (وما آمن معه الاقليل) قال ابن عباس

كان معه في السفينة ثمانون رجلا معهم أهاليهم. أخرجهم جميعا أخرجه ابن أبي حاتم

الجار والمجرور متعلق بتحدث والفاء غير مانعة من ذلك لأنها كالزائدة والتحدث بها نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى . وفي كلامه إشعار بأن قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله « ووجدك عائلا فأغنى » وأما قوله « وأما بنعمة ربك فحدث » ففيه عناية بالنعم العامة والخاصة وفي حكمة تأخير حق اليتيم والسائل وجوه . أحدها أن الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى . وثانيها أنه وضع في حظوظها الفعل ورضي لنفسه بالقول . وثالثها أن المقصود من جميع الطائفتين استفراغ القلب فذكر الله فختمت به وأوتر لتختم على فيخير ليكون عنده حديثا لإيفاء اه كرخي . وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فإن التحدث بها شكرها وإنما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا إذا قصد به اللطف أن يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة والكبر أفضل ولو لم يكن في الذكر إلا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى وللتي أنك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهو ألم وأيت كيف فعل الله بك وتر حم على السائل وتفقده بمر وفك ولا تزجره عن بابك كما رجاك ربك فأغناك بما افتقر وحدث بنعمة الله كلها وإياك ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداك من الضلالة . وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث والتحديث بهما أن يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أي طلع ما أنزل إليك من ربك . وقيل تلك النعمة هي أن وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدي بها غيرك . وعن الحسن بن علي قال إذا عملت خيرا فحدث به إخوانك ليقتدوا بك الآن هذا لا يحسن الا إذا لم يتضمن رياء أو ظن أن غيره يقتدي به كما هو عام مر . وروى أن شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب . فقال له صلى الله عليه وسلم ألك مال قال نعم . فقال له ﷺ إذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال وإن الله جميل يحب الجمال) ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده انتهت (قوله في بعض الأفعال) وهو أن يهدي فأغنى اه كرخي

﴿ سورة ألم نشرح ﴾

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم ننفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف وألم نضعه بما أودعناه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك اه بيضاوي . قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه اه كرخي (قوله أي شرحنا) أشار الى أن الاستفهام التقريري أداخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشاء فيما لا محل له من الاعراب وهو مردود أو ضعيف وأما عطف المثبت على المنفي فانه جائز باتفاق اه شهاب وفي السمين . قوله « ألم نشرح » الاستفهام إذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله « ألم نربك فينا وليدا ولبثت » اه ولماذا كر بعض النعم عليه بقوله « ما ودعك ربك » الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اه كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين وأمر بفتق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وإيمانا ثم رد في صدره هو هنا وإن كان في حضرهم فهو من باب

وقوله وأما بنعمة ربك فحدث

وأخرج في الآثار عن قتادة وكعب الأحبار ومحمد بن عبادبن جعفر ومطرف وغيرهم أنه كان معه اثنان وسبعون مؤمنا هو وزوجته وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث وزوجات الثلاثة وأنه ركبها في عشر خلون من رجب ونزل منها في عشر خلون من المحرم (ونادى نوح ابنه) قال قتادة كان اسمه كنعان أخرجه ابن أبي حاتم وقيل يام كما في السهيلي (فائدة) وقع السؤال كيف اهتدى كنعان ماء الطوفان عذبا أو مالحا ولم يأته ثم رأيت مايدل أنه كان عذبا أخرج ابن أبي حاتم من طريق نوح بن المختار عن أبي سعيد عقيص قال خرجت أريد أن أشرب ماء للر فمررت بالفرات فإذا الحسن والحسين فقالا يا أبا سعيد أن تريد لك أن تشرب ماء للر فانه لما كان زمن الطوفان أمر الله الأرض أن تبلع ماءها وأمر السماء أن تقلع فاستعصى عليه بعض البقاع فلذلك صار ماؤه مرا وأيبس بحاله لا ينبت شيئا (تمنوا في داركم

الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ماقيل هنا وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء قرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما يقال يوسوس فى صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بنواياه الخير هى الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهوالذى يقصده الشيطان فيجيء أولا الى الصدر الذى هو حصن القلب فاذاوجد مسلكا نزل فيه هووجنده و بثغيه الهموم والهموم والحرص فيضيق القلب حيث لايجد الطاعة لذة ولا الاسلام حلاوة واذالم يجد له مسلكا وطرد حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر القيام بأداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم كأنه يقول انما شرحنا صدرك لاجلك لالاجلى وقال نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت عظمة المنعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول ألم أشرح صدرك بل أعملت فيه ملائكتى فكنت ترى الملائكة حولك و بين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوى القلب اه رازى (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ألم أشرح لانمعنى مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما أن وضعه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اه أبو السعود (قوله أثقل ظهرك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفى المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفى القرطبى وأهل اللغة يقولون أنقض الحمل ظهر الناقة اذاسمع لصريره من شدة الحمل وكذا سمعت شيخ الرحل أى صريره اه وفى الخازن الذى أنقض ظهرك أى أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفى الذى يسمع من الحمل أومن الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ماقبل النبوة قال هواهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذلم يرد عليه شرع يتحرجها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على مابعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين اه (قوله وهذا كقوله ليغفرلك الخ) أى فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك أى انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفورا لها كان من سهو وغفلة. وقيل من ذنبك أى ذنب أمتك. وقيل المراد بالذنب ترك الأولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وترك الاولى ليس بذنب اه مواهب. وقال الرازى معنى وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذى ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الأوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سعى العصمة ووضعا مجازا اه (قوله ورفعنا لك ذكرك) فى العطف وزيادة لك ما سبق فى رازى وفى زاده ورفعنا لك فأى فائدة فى تقديم الزيادة لفظة لك فى ألم نشرح لك وفى رفعنا لك ولفظة عنك فى ووضعنا عنك تفيد اهتمام الشروح والموضوع والمرفوع على الفاعيل الثلاثة والجواب أن زيادتها مقدمة عليها تفيد اهتمام الشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع فى الذهن اه (قوله فى الأذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بأن تذكر معى فى الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم النحر ويوم الأضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقيل أعلنا ذكرك فذكرناك فى الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك وأمرناهم

وَوَضَعْنَا) حططنا (عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ) أثقل (ظَهْرَكَ) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) بأن تذكر مع ذكرى فى الأذان والاقامة والتشهد

ثلاثة أيام) قال قتادة هى يوم الخميس والجمعة والسبت وصيحهم الثالث يوم الاحد أخرجه ابن أبى حاتم (واسم أمة ثقافة) اسمها سارة (هؤلاء بنانى) سمى السدى الكبرى ربا والصغرى رعوثا أخرجه ابن أبى حاتم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة يوسف﴾

(أحد عشر كوكبا) هى الجربان وطارق والذيال وذو الكنفين وقابس وثاقب وعمودان والفليق وللمبح والضروح والفرغ كما وردفى حديث مرفوع أخرجه الحاكم فى مستدركه (ليوسف وأخوه) قال قتادة هو بنيامين شقيقه أخرجه ابن أبى حاتم (قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف) قال قتادة كنا نحدث أنه روبيل وهو أكبر اخوته وهو ابن خالته يوسف وقال السدى هو يهوذا وقال مجاهد هو شمعون أخرجه ابن أبى حاتم (غيابة الجب) قال قتادة بئر بيت المقدس وقال ابن زيد بحيرة طبرية أخرج ذلك ابن أبى حاتم. وأخرج عن أبى بكر بن عياش أن يوسف أقام فى الجب ثلاثة أيام (يجم كنب) قال ابن عباس

بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الارض ورفع في الآخرة ذكرك بما نطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات . وقال الضحاك لاتقبل صلاة الابه ولاتجوز خطبة الا به . وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله . وقيل هو علم ذكل ماذكر وهذا أولى وكم من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) أي على المنابر أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككتوب اسمه مكتوبا على العرش وذكره في الكتب المتقدمة وختم النبوة به وغير ذلك اه رازي (قوله فان مع العسر يسرا) مع بمعنى بعد وفي التعبير بها اشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن اه أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر المنقض الظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اه خطيب (قوله ان مع العسر يسرا) العامة على سكون السين في الكلام الأرج وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى ضمهاوفيه خلاف هل هو أصل أومنتقل من اللسكن والذلك واللام في العسر الأول لتعريف الجنس وفي الثاني العهد وكذلك روى عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين . والسبب فيه أن العرب اذا أتت باسم ثم أعادته مع الألف واللام كان هو الأول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل وكقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو أعادته بغير ألف ولام كان غير الأول فقوله ان مع العسر يسرا المأعاد العسر الثاني أعاده بأل ولما كان اليسر الثاني غير الأول لم يعده بأل . وقال الزمخشري فان قلت مامعنى قول ابن عباس لن يتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على قولتا رجاوان موعده لايحمل الاعلى أوفى ماتحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر الفرد في قولك جاء زيد زيد وأن تكون الأولى عدة بأن العسر معرف يسر لامحالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لايخلو اما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا . ولما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا وأما اليسر فنكرة متناولة لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير اشكال . وقال أبو البقاء العسر في الموضعين واحد لان الألف واللام توجب تكرر الأول وأما يسر الى الموضعين فاثنان لان النكرة اذا أريد تكريرها جيء بضمير هاأو بالألف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين . وقال الزمخشري أيضا فان قلت ان مع الصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد أن الله يسهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب . وقال أيضا فان قلت ما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود من واحدة . فان قلت هذا ثابت في قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين ؟ قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة اه (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية منه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فاذا فرغت أي من

كان يدم سخة أخرجه ابن أبي حاتم . وفي العجائب للكرماني قرئ يدم كلب بالاضافة وفتح الكاف وسكون اللام المهملة وضم بالجدي (فأرسلوا واردهم) هو مالك بن ذعر (وقال الذي اشتراه) قال ابن عباس كان اسمه اطفير وقال ابن اسحق اطفير أخرجه ابن أبي حاتم (لامرأته) قال ابن اسحق اسمها راعيل بفتح عينها وقيل أخرجه ابن أبي حاتم وقيل زليخا (وشهد شاهد من أهلها) قال ابن عباس صبي في المهد وقال مجاهد ليس من الجن ولا من الانس هو خلق من خلق الله تعالى وقال الحسن رجل يفهم وعلم . وقال زيد بن أسلم كان ابن عم لها حكيما أخرج ذلك ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني قيل هو رجل من خاصة الملك له رأي وقيل هو سنور في الدار وقيل هو ستور في الدار (ودخل معه السجن فتيان) قال ابن عباس أحدهما خازن الملك على طعامه والآخر ساقيه لشرابه أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن مجاهد وابن

الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة يعطك . وقد اختلف المتعبد فى الدعاء أيهما ينبغى فى الدنيا والآخرة . وقيل اذا فرغت من دنياك فصل . وقيل اذا فرغت من النزو فاجتهد فى العبادة . وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى اه رازى . وأما تفسير فاذا فرغت من النزو فهيه نظر لان السورة مكية فالأمر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذاهب الى أن السورة مدنية تأمل . وفى الخطيب اذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أى انصب فى الدعاء ، وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل ، وقال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك . وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وصل ، وقال أبو حيان عن الكلبى اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب لاستغفار ذنبك والمؤمنين . قال عمر بن الخطاب انى لأكره أن أرى أحدكم فارغا لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة والى ربك فليرغب الحسن اليك بفضائل النعم خصوصا بعد ذكر فى هاتين السورتين فارغب أى اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه . وقيل تضرع اليه راغبا فى الجنة راهبا من النار اه . وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اه . وفيه أيضا ونصب تعبوا بالطرب اه . وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وأرغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده وبقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اه (قوله انصب فى الدعاء) أى قبل السلام و بعده اه عمادى

﴿ سورة والتين ﴾

مكية أى فى قول الأكثرين . وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى (قوله والتين والزيتون) أقسم اقتهما لما فيهما من المنافع الجليلة . أما التين فقالوا انه غذا موفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يكثف فى المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ماق الثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدام الكبد والطحال وهو خير الفواكه . وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كلوا التين فانه يقطع البواسير » وعن بعضهم التين يزيد نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج . وأما كونه دواء فلأنه سبب فى اخراج فضلات البدن وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر . والتين فى النوم للرجل غير جيار وهو من بلغا فى المنام نال مالا ومن أكلها متلما رزقه الله أولادا وتمر آدم بورق التين حين فارق الجنة . وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به . ومن رأى ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى اه رازى . قال الشهاب ورمل الثانة بفتح الراء وسكون الميم والثانة مقر البول ورملها مرض يستولى عليها فيحجز البول من الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل يصرمها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اه . وفى القسطلانى عن البخارى فى تفسير سورة التين ماضمه : والتين فاكهة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل الثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويفظ البواسير وينفع من النقرس ويشفيه فوا كه الجنة لانه بلا عجم ولا يكثف فى المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله أى أقسم الخ) وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذى بنى على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس . وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى . وقال ابن يدالتين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس . وقال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق . والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس . وقال محمد بن كعب التين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والتين والزيتون)
أى الآكولين أو جبلين بالشام ينبتان الآكولين

استحق أن اسم الأول راسان والثانى مرطس وقيل اسم الاول شرهم والثانى سرهم حكاه السهيلى (الذى ظن أنه تاج) قال هو الساق قاله مجاهد وغيره أخرجه ابن أبى حاتم (عند ربك) قال مجاهد أى الملك الأعظم وبان بن الوليد أخرجه ابن أبى حاتم (فلبث فى السجن بضع سنين) قال أنس بن مالك سبع سنين وقال ابن عباس ثنتى عشره سنة . وقال الطوسى والضحاك أربع عشر سنة أخرج ذلك ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى أنه لبث بكل حرف من قوله اذ كرنى عند ربك سنة (وقال الملك هو ريان الساقى (ائتونى بأم لكم) قال قتادة هو بنيامين وهو الكبر فى السورة (فقد سرق أخ له من قبل) قال ابن عباس يعنون يوسف أخرجه ابن أبى حاتم (قال كبيرهم) قال مجاهد هو شمعون الذى تخلف أكبرهم عقلا وقال قتادة هو روبيل أكبرهم فى السن أخرجه ابن أبى حاتم (واسأل القرية التى كنا فيها) قال قتادة هى مصر أخرجه ابن أبى حاتم وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس (انى لأجد ريح يوسف) قال ابن عباس وجدها من مسيرة

(وَطُورِ سِينِينَ) الجبل الذى ألأمين) كاملا من الناس فيه جاهلية واسلاما (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ) الجنس (فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعديل اسورته (ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ) فى بعض أفراده (أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن

مسجد أصحاب الكهف والزيتون ايلياء . وقال كعب الاحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبرى . وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان الى همذان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتا وطور تينا بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما له قرطبى (قوله الجبل الذى كلم الله عليه الخ) وسمى سينين لحسنه أو لكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومعنى سينين للمبارك الخ) أى فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب باعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء فى الأحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن جزى . ولم يتصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لأنه جعل اسما للبقعة أو الأرض فهو علم أعجمى ولو جعل اسما للمكان أو للمنزل أو ما يطلق المذكر لانك تصيت به مذكرا اه خطيب . وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبى اسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهى لغة بكر وتميم . وقرأ عمر بن الخطاب وعبيد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن علىّ بفتحها والمد وقد ذكرنى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها بالأسماء الأعجمية . وقال الأخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو القسم عليه . وقوله الجنس أى للماهية من حيث هى الشاملة المؤمن والكافر موضع الحال من الانسان أراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق . ويجوز أن تكون فى زائدة ومعنى خلقناه قومّنا أى خوّمناه أحسن تقويم اه سمين (قوله فى بعض أفراده) أى بالنسبة لبعض أفراده على حد ومنكم من يرد الى أرذل العمر وحمله على هذا تفسير الرد بلحوق كرمين الهرم والضعف لان هذا ليس فى جميع أفراد الانسان بل فى بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مراد به الجنس أيضا . وفى القرطبى وقيل الموصوف بتلك الصفات الذى ركب عليها الانسان طفى وعلاحتى قال أنا ربكم الأعلى . فبين على هذا من عبده رده أسفل سافلين بأن جعله مأواه قذرا مشحونا نجاسة وأخرجها على ظاهره اخرا لجنس كرها على وجه الاختيار تارة وعلى وجه النابة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اه (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من الفصول . والثانى أنه صفة لمكان محذوف أى مكانا أسفل سافلين . وقرأ عبد الله أسفل السافلين معرفا اه سمين . والسافلون هم الصغار والزمنى والأطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا . وقوله ويكون له أجره أى أجر زمن الشباب أى أجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب . وقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره . وحاصل كلامه أنه جعل المستثنى بيانا لمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت فى البيضاوى ما نصه : وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اه . وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم من

ستة أيام وفى رواية عنه ثمانية وفى أخرى عشرة وفى أخرى سبعة ثمانين فرسخا أخرج ذلك ابن أبى حاتم (البشير) قال مجاهد هو ابنه يهوذا أخرجه ابن جرير (سوف أستغفر لكم ربى) قال ابن مسعود أخرهم الى السحر أخرجه ابن أبى حاتم وفى حديث مرفوع الى ليلة الجمعة أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس (آوى اليه أبويه) هما أبوه وأمه راجيل أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وأخرج عن السدى قال خالته واسمها ليا (هناك أو يلوا ثوباى من قبل) قال سلمان كان بين رؤياه وتأويلها أربعون عاما وقال قتادة خمسة وثلاثون عاما أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج عن الحسن أن يوسف ألقى فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وعاش فى العبودية والملك ثمانين سنة ثم جمع الله شمله بعد

ومن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (إلاَّ) أى لكن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع وفى الحديث إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله لهما كان يعمل (فَمَا يُكَذِّبُكَ) أيها الكافر (بَعْدُ) أى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الخال على القدرة على البعث (بِالدِّينِ) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له مكذبا غيرك (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) أى هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين إلى آخرها فانا على ذلك ثلاثا وعشرين سنة (وجاء بكم من البدو) قال على بن طلحة من فلسطين أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة الرعد ﴾

(وهم يجادلون فى الله) نزلت فى أربد بن قيس وعامر بن الطفيل أخرجه الطبرانى وغيره (ومن عنده علم الكتاب) قال عكرمة هو عبد الله بن سلام. وقال سعيد بن جبير هو جبريل أخرجهما ابن أبى حاتم. وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن جرير وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث أن منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى ونحيما الدارى انتهى والله تعالى أعلم

يرد الى أرذل العمر ما نصه أى أخسه من الهرم والخرف اه وفى البيضاوى هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى هنا ما نصه قوله منقطعا أى لانه لم يقصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به فى الأصول للاخروج والدخول كما توهم فلا رد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التفاوت فى أرذل العمر يقتضى التفاوت فى غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة فى خبره للتفريع كما فى الاتصال اه قال زاده وللنبى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اه وفى السمين ، قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان : أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى أقبح ممن قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح ، والثانى أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل ممن سفل فى أحسن الصور وأشكل حيث نكسناه فى خلقه فعوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم . ثم الزمخشرى ملخصا اه وفى القرطبى . وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اه وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرذالى أسفل سافلين يعنى الرد الى أرذل العمر فليتأمل (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) فسره الشارح بأنه غير مقطوع أو يضر أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اه (فَمَا يُكَذِّبُكَ) ما اسم استفهام على معنى الانكار فى محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها أى فما الذى يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار اليه فى التقرير وعليه ينبغى أن يذهب الى الالتفات من التنبيه الى الخطاب للسبق من قوله لقد خلقنا الانسان وعليه جرى فى الكشاف وقدم القاضى عليه كونه خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه فما يكذبك أى فأى شئ يكذبك يا محمد دلالة وقفا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما يمنعنى من اه والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين والحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ الصنف يكون فى الكلام تعجيب وتعجيب وذلك أنه تعالى لما قرر أنه خلق الانسان فى أحسن تقويم ثم رده الى أرذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء لان ما يتعجب منه يختفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلى والى هذا أشار الشيخ الصنف فى التقرير بقوله أى ما يجعلك مكذبا بالجزاء يعنى فاسبب تكذيبك أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أى ما يجعلك مكذبا أى أى شئ يجعلك مكذبا أى أى سبب يحملك على التكذيب ؟ وقوله ولا جاعل له اشارة الى أن الاستفهام للانكار والنفى والوقال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم فيهم بما هو أهله اه كرخى (قوله أى هو أقضى القاضين) أشار بهذا الى أن الاستفهام للتقرير . ومعنى أقضى القاضين أتمهم وأنفذهم قضاء أى حكما أى أن قضاءه فى خلقه نافذ ولا يرد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطئ أو يرد ولا ينفذ. وفى القرطبى أى أتقن الحاكمين صنعا فى كل ما خلق. وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك

فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين بنار حراء رواه البخاري

أي من جملة فضائله خبر (قوله فليقل بلى الخ) أي سواء كان في الصلاة وغيرها

﴿ سورة اقرأ ﴾

وفي نسخة سورة العلق وفي بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر خلق الانسان في أحسن تقويم ذكر هنا منها على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعدذلك ومايؤول اليه حاله في الآخرة اه بحر ﴿فائدة﴾ ذكر السيوطي في اتقانه أن أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول مانزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ماتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفيها الاشارة الى أصول الدين وفيها ماتعلق بالأخبار من قوله علم الانسان مالم يعلم ولهذا قيل انها جديرة بأن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة موجزة في قوله اه ابن القيمة على البيضاوي (قوله أول مانزل من القرآن) أي ثم بعده نون والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ماذكره الخازن في أول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته في أول هذا للموضوع. وفي القرطبي في أول تفسيره مانصه . قال ابن الطيب ان قال قائل فما اختلف السلف في ترتيب سور القرآن فنهم من كتب في أول مصحفه الحمد ومنهم من جعل في أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف على رضي الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء ثم لايخفى ترتيب مختلف وفي مصحف أبيّ كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد. قال القاضي أبو بكر بن الطيب فالجواب أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ماهي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسير سورة براءة وذكر أن ترتيب الآيات ووضع البسملة في الاوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم والم يؤمر بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ماقيل في ذلك وذكر ابن وهب في جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسئل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم من ألفه وقد أجمعوا على العمل بذلك فهذا مما يتلقى ولا يسئل عنه. وقال قوم من أهل العلم ان تأليف سور القرآن على ماهو عليه في مصحفنا كان عن توقيف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وأما ماروى من اختلاف مصحف أبيّ وعليّ وعبدالله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الأخيرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك . روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ماكانوا يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر أبو بكر بن الانباري في كتاب الرد أن الله تعالى أنزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فكانت السورة تنزل في أمر يحدث والآية تنزل جوابا للمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فاتظم الآيات والحروف كلها عن رسول الله عليه وسلم على ماهي عليه اليوم وعلى هذا فقد اتظم الترتيب عليهم السلام عن رب العالمين ثم أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كان أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولاحجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام والأنعام نزلت قبل البقرة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله وذلك) أي

﴿سورة تبت يدا ابي لهب﴾ (كشجرة طيبة) هي النخلة (كشجرة خبيثة) هي الحنظلة. وقيل النوم حكاه ابن عساكر (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) قال علي بن أبي طالب هم كفار قريش وجحدها النعمة (ربنا انى أسكنت من ذريتي) هو اسمعيل (ووالد) هو مكة (ووالدي) تقدم اسم أبيه في سورة الأنعام. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أبو ابراهيم آزر وأمه اسمها تأنى ولم أر أنه اسمها سارة تولم أر اسم اسمعيل هاجر. وقيل اسم أمه نوفا وقيل لوتا انتهى

﴿سورة الحجر﴾ (سيما أبواب) قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الاعمش أسماء أبواب جهنم الحطمة والهاوية ولظى وسقر والجحيم والسعير وجهنم. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن ابن عباس وزاد في الهاوية وهي أسفلها (لكل بابمنهم جزء مقسوم) قال الضحاك باب لليهود و باب للنصارى و باب للصابئين و باب للمجوس و باب للذين أشركوا وهم كفار قريش و باب للمنافقين و باب لأهل التوحيد أخرجه ابن أبي حاتم

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (اقْرَأْ) أوجد القراءة مبتدئا (بِاسْمِ رَبِّكَ (٥٦١) الَّذِي خَلَقَ) الخلائق (خَلَقَ الْإِنسَانَ) الجنس (مِنْ عَلَقٍ) جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقْرَأْ) تأكيد الأول (وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) الذي لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ

نزول هذا للقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من القرآن لأن الأمر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قام الاجماع على أنها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها في المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منها أنها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أي مفتتحا فمحل باسم ربك نصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ اه خطيب . وفي أبي السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الأمر بالقراءة يقتضي المقروء فطاوحيثما يعين ويجب أن يكون ذلك مايتصل بالأمر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا . وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أي اقرأ ملتبسا باسمه تعالى أي مبتدئا به ليتحقق مغايرته لجميع أجزاء المقروء . وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اه . قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية مضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم للايذان بكمال اللطف في التربية والتبليغ إلى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع مايتضمنه الاضافة من الاشعار بشرفه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذي خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ماهو عليه من الحياة وماينبغي لهمن الكمالات قادر على تعليم القراءة اه . وفي السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشري . الثاني ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك . والثالث أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك . الرابع أنها بمعنى على أي اقرأ على اسم ربك كما في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اه (فائدة) بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها تحذف فيه لقلة الاستعمال واختلفوا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد بن الاخفش تحذف الألف . وقال يحيى بن وثاب لاتحذف الامع بسم الله فقط لأن الاستعمال انما كثر فيه اه من القرطبي في أول تفسيره (قوله الذي خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون خلق الثاني تفسيرا لخلق الأول يعني أنه أبهمه أولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان فتفخيما لخلق الانسان . ويجوز أن يكون حذف المفعول من الأول تقدير خلق كل شيء لأنه مطلق يتناول كل مخلوق . وقوله لخلق الانسان تخصيص بعد التعميم من بين مايتناوله الخلق لأن التنزيل اليه ، ويجوز أن يكون تأكيدا لفظيا فيكون قسما كد الجملة وحدها كقولك الذي قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لأن كل واحد مخلوق من علقة كما في الآية الأخرى . وقوله الذي علم بالقلم الانسان مالم يعلم قريب من قوله خلق الانسان فلك أن تعيد فيه ماتقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعي وأطلق عليه جمعا لما سمحا أو هو جمع لنوى اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أي الذي أصله المني في الصباح ماضحه؟ والعلقة التي فيتنقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد الأول) وسببه التأنيس لاصلى الله عليه وسلم كأنه قيل امض لما أمرت به وربك ليس كهذه الأرباب بل هو الأكرم والأكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لأنه ينعم بالنعم التي لاتحصى . ومن غريب مارأيتها تسمية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة الله تعالى يسمون الأكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعوه بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيالها من خزي يوم عرض الاقوال والأفعال على الله اه بحر (قوله الذي لايوازيه كريم)

(وجاء أهل المدينة) هي سذوم (سبعا من المثاني) قال ﷺ هي الفاتحة أخرجه البخاري وغيره .
وقال ابن عباس السبع الطوال أخرجه الفريابي وقال سعيد بن جبير ومجاهد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف ويونس . وقال سفيان بعد الاعراف والانفال وبراءة سورة واحدة أخرج ذلك ابن أبي حاتم (للقسمين) قال ابن عباس اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم (للسورتين) قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصي ابن وائل السهمي وأبو زمعة والحرث بن الطلاطلة والاسود بن عبد يغوث أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن عكرمة مثله وسمى الحرث بن قيس السهمي والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة النحل﴾

(وتحمل أثقالكم الى بلد) قال ابن عباس يعني مكة أخرجه ابن أبي حاتم (قد مكر الذين من قبلهم)

أي لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه . وفي الصباح وازاه موازاة أي حاذاه ور بما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اه (قوله الذي علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة نافيه من المنافع الخطيرة التي لا يحيط بها الا هو ومادونوا العلوم ولاقيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به . وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيد قال الكتابة . وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهي القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام . وقال القرطبي الأقلام ثلاثة في الأصل القلم الأول الذي خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب في اللوح المحفوظ . والثاني قلم للملائكة الذين يكتبون به المقادير والكواتن من اللوح المحفوظ . والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويعلمون بها الى ما آر بهم . وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة . قال بعض العلماء وانما حذرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لأن في امكانهن الغرف فطلبها الى الرجال وليس في ذلك تحصين لهن ولا ستر وذلك لأنهن لا يمكن أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة وربما كان سببا الفتنة لأنها قد تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليه وفيها تعبير عن الضمير بالانطق باللسان فهو أبلغ من اللسان فأحب صلى الله عليه وسلم أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اه خطيب (قوله الذي علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والشارح فسر الثاني وسكت عن تقدير الأول والأمر في ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الانسان الخ) الانسان مفعول أول . وقوله مالم يعلم مفعول ثان . وقوله قبل تعليمه متعلق بالتي أي الذي اتتفى علمه بقبل أن يعلمه . وقوله من الهدى أي الرشد والصواب في القول والفعل اه (قوله حقا) اعتاقل حقا ولم يقل ردع لمن مايتوجه اليه الردع اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله كلا حقاهو مذهب الكسائي ومن تبعه لأنه ليس قبلها بعده شيء يكون كلا ردا له كما قال في كلا والقمر فانهم قالوا معناه أي والقمر . ومذهب أبي حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها أي لكونه منقطعة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو الا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مفتوحة مفرد . وفي الكواشي يجوز في كلا أن تكون تنبيها فيقف على ماقبلها وردعا فيقف عليها اه (قوله أي نفسه) أشار به الى أن في رأي ضمير العائد على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذي هو الهاء عائد عليه أيضا وفي هذا من رؤية القلب يجوز أن يتحد فيه الضميران متصلين فتقول رأيتني وظننتني وحسبتني اه بحر (قوله استغنى بالمال) أي عن ربه فأول السورة يدل على مدح السلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اه رازي (قوله نزل في أبي جهل) أي نزل قوله كلا ان الانسان ليطغى إلى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أول السورة لأن ضم الآيات بعضها الى بعض انما كان بأمر الله تعالى ثم أكد هذا الزجر بقوله أن الى ربك الرجعى ولما ذكر في مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة أتبعها هو السبب الأصلي في الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازي (قوله وان رآه مفعول له) أي والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو للفعول الثاني كما قال الشيخ في المصنف اه كرخي

قال ابن عباس هو نمرودين كنعان حين بنى الصرح أخرجه ابن أبي حاتم (وقد سقت أسماء الثلاثة الجبارين الى الحبشة في كتابي فرفع بشأن الحبشان (وضرب الأمثلة رجلين) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجلين والابكم منهما الكل على مولاه أسيد بن أبي العيص والذي يأمر بالعدل عثمان ابن عفان (كالذي نقضت غزلها) قال السدي كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء مكة أخرجه ابن أبي حاتم . وقال السهيلي اسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تيم (أنا جاعله بشر) قال مجاهد عنوا عبد بن الحضرمي يمزاد قتادة وكان يسمى يعيش وقال السدي يقال له أبو اليسر . وقال عبد الله ابن مسلم الحضرمي عنوا عبدين لنا أحدهما يقال له يسار والآخر خير . وقال الضحاك عنوا سلمان الفارسي . وقال ابن عباس عنوا فينا يمكة واسمه يلعام أخرج ذلك

وان

مفعول له (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ) للإنسان (الرُّجْعَى) أي الرجوع فنحوه له فيجازي الطاغي

وان رآه أصله لأن رآه أي لرؤيته نفسه مستغنيا اه زاده (قوله مفعول له) أي لأجل (قوله ان الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا له أي الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه الى النقصان والفقر واللوت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن القلل الى الترفه هذا التعزز والقوة اه رازي (قوله الرجعى) أنفه التأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذي ينهى الخ) نزلت في أبي جهل وذلك أنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة . روى مسلم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب . قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة قال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله التعجيب) أي التعجيب أي ليقع المخاطب وحله على التعجب . قال الرازي والضمير المتصل برأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو للخطاب في المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا وليقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لأي مخاطب كان اه أبو السعود . واعلم أن أرأيت اذا كانت بمعنى أخبرني كما هنا فانها تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها الأول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى عبدا الواقع مفعولا أول لأرأيت الاولى وأما أرأيت الاولى فمفعولها الأول الذي والثاني محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الأول لدلالة المفعول الأول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثاني لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من أرأيت الاولى والأول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لأنه يستدعي اضمارا والجل لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف لدلالة اه سمين . وأما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أليم يعلم ذلك الناهي بأن الله يرى . وتقديره في الثالثة ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين في صورة الأنعام . ونقل هنا اعرابا آخر عن الزمخشري محصله أن أرأيت الاولى مفعولها الأول الموصول وأن الثانية زائدة لتوكيد الاولى وأن للفصل الثاني الذي هو جملة الشرط الذي في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذي يقدر جملة استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وأن مفعول الثالثة الأولى محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذي بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام للصرح بها سادة مسد للفعول الثاني . وقال في تقرير هذا الاعراب : فان قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان أكرمتك أكرمني وان أحسن اليك يحسن اليه اه (قوله أرأيت ان كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء أي فألم يعلم بأن الله يرى اه بحر . وقال البيضاوي في تقدير مفعا أعجب من هذا . قال الشهاب أي فجواب الشرط مقدر كما أشار له بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اه (قوله التقسيم) الاولى أن يقول أو يحتي الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث النهي على الهدى آمر بالتقوى فليتأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير . وقوله أي يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله رد له) أي لأبي جهل أي منع له عن

ابن أبي حاتم ويحبس ضبطه ابن حجر في الاصابة بياء تحتية وحاء وسين مهملتين بينهما نون مشددة (الامين أكرم) قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر أخرجه ابن جرير . وقال ابن سيرين نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخرجه ابن أبي حاتم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) قال ابن اسحق نزلت في

عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد (قرية كانت آمنة مطمئنة) قالت حفصة أم المؤمنين هي المدينة وكذا قال ابن شهاب

(لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) لنجرن بناصيته إلى النار (نَاصِيَةٌ) بدل نكرة من معرفة (كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) أي أهل ناديه وهو المجلس يقتدى يتحدث فيه القوم وكان قال النبي ﷺ للأشهر حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً منى لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلا جردا ورجالا مردا

أخرج ذلك ابن أبي حاتم. وقال ابن عباس هي مكة أخرجه ابن جرير انتهى

﴿ سورة الاسراء ﴾

(سُبْحَانَ عبادنا النار) قال ابن عباس وقتادة بمعنى الله عليهم جلالوت. أخرجهما ابن أبي حاتم . وفي العجائب للكرماني قيل هم ستون ملجرا ب وجنوده. وقيل العالم كله وقيل هم قوم مؤمنون بدليل اضافتهم إليه تعالى (فَجَاسُوا) وعد الآخرة) قال عطية ومجاهد بعث عليهم في الآخرة يختصر. أخرجه ابن أبي حاتم (لأدعوا الذين زعمتم من دونه) . قال ابن عباس عيسى وأمه وعزير . أخرجه ابن أبي حاتم (والشجرة الملعونة في القرآن) قال ابن عباس هي شجرة الزقوم. أخرجه ابن أبي حاتم (وإن كادوا ليفتنونك) نزلت في رجال من قريش منهم أمية بن خلف وأبو جهل

نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة الأوثان والعزى . وقوله لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى ولم نكنه أو على القرآن وحده أي يقول الله يا محمد أنا الذي أتولى إهلاكه. والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة اهـ رازي. وكتبت نون نسفعا بالألف باعتبار الوقف عليها بإبدالها ألفا اهـ بحر . وفي السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالألف شيء لها بالتنوين ولذلك تخفف بدالضمة والكسرة وقفوا تكتبها ألفا اتباعا الوقف . وروي عن أبي عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الأخذ والقبض على الشيء وجذبه بشدة اهـ . وفي المختار سفع بناصيته أي أخذ منه وقوله تعالى « لنسفعا بالناصية» وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابه قطع اهـ (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص وا كتفى بتعريف العهد عن الاضافة لأنه علم أنها ناصية الناهي . وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة . قال الزمخشري لأنها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين في ابدال النكرة من المعرفة اهـ بحر . والناصية شعر مقدم الرأس اهـ خازن. وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل في الدنيا يوم بدر فقد جره الملعون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجريحي به رمق وهو يخور فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بين فخذيه ثم ليقدر ابن مسعود على الرقي على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يارويعي الغنم لقد رقيت مرقى عاليا . فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه . ثم قال لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي هذا لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق أذنه وجعل فيه خيطا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اهـ رازي (قوله كاذبة) أي في قولها خاطئة أي في فعلها اهـ كازرو في . وفي الصباح والخطأ مهموز يفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطيء . قال أبو عبيدة خطيء خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لكن يذكب على غير عمد . وقال غيره خطيء في الدين وأخطأ في كل شيء علما كان أو غير علم. وقيل خطيء اذا تعمد ما نهي عنه فهو ظلمي وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فالمراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر اهـ (قوله أي أهل ناديه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لأن النادي هو المجلس الذي يقتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله، والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اهـ خطيب (قوله يقتدى) أي يتخذ التحدث اهـ سمين . وفي القاري يقتدى أي ينادي بعضهم بعضا فيه . وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اهـ وفي للصباح نادى القوم نديا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادي وهو مجلس القوم للتحدث اهـ وفي المختار وناداه جالسه في النادي، وتنادوا تجالسوا في النادي، والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمندى فان تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لأنهم كانوا يندبون فيها الى مجتمعون المشاورة اهـ (قوله لما انتهره) أي اتهر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل . وقوله حيث نهاه أي نهى أبو جهل النبي صلى الله عليه وسلم وعبارة الخازن. قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ فقال أبو جهل انتهرني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت اهـ (قوله لقد علمت مابها) أي فيها أي في مكة (قوله خيلا جردا) في القاموس وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والأجرد السباق اهـ . وقوله مردا أي شبابا. وفي الصباح مرد الغلام مرد امن باب قعد اذا أبطأ نبات وجهه وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو أمرد اهـ

﴿سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

وفي القاموس والأمرد الشاب طرشاره ولم تنبت لحيته اه وفي المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله ستدع الزبانية) واحدها بذية بكسر أوله وسكون ثانية وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع أوزنى على النسب وأبى شذيذ الياء فالنا عوض عن الياء اه بيضاوي. وفي المختار واحدها زبانية قال وأزبان اه[1] (قوله الملائكة الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لأنهم يزبنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم واليزبن في مشدع ليست لك فانه من الله واجب لانه يقتفر لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل له) أي دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه أفضل أركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه أقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أي ممن الله وفي الخطيب وقوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود في الصلاة وأن يكون سجود التلاوة في هذه السورة وبدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص في ان المراد سجود التلاوة وبدل الأول قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد أي دم على سجودك. قال الزمخشري يريد بالصلاة لا لا يريد سجود التلاوة في الفصل والحديث يرد عليه. واقترب أي وتقرب إلى ربك بطاعته وبالدعاء قال صلى الله عليه وسلم «أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن» أي فحقيق وأن يستجاب لكم» وكان صلى الله عليه وسلم يكثر في سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة فدعفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا اه

﴿ سورة القدر ﴾

(قوله أومدنية) وهو الاصح وقول الأكثرين وقيل انها أول مانزل بالمدينة اه خازن (قوله أوست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها بانذارهم آية مستقلة ثم رأيت في السمين ما يشير اليه فيما سيأتي ونصه وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل أنهاء ومتعلق بما بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف له (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أي ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة في عدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وانما أنزل الى سماء الدنيا أولا تشويقا اليه كما يسمع الخبر يجيء والده فانه يزيد تشوقه الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا مسقف ورزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأضعر القرآن وان لم يتقدم له ذكر لاستناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء ضمير دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرة والتنون في انا لتعظيم الآمر أو لعلوم يعلم أنزلنا الى سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اما رأيتي وفي البيضاوي وانزاله فيها يحتمل أنه ابتدأ انزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة. وقيل المعنى أنزلناه في فضلها اه. وقوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة فوقت واحد بل أنزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فأوجه قولنا انا أنزلناه في ليلة القدر فأجاب بثلاثة أجوبة الأول أن المراد ابتداءنا انزاله على طريق التفريق في ليلة القدر بناء على أن البعثة كانت في رمضان والثاني أن السؤال انما يرد لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد انزاله جملة الى السماء الدنيا. والثالث أن التقدير

(١) الذي في المختار قال الاخفش قال بعضهم واحدهم بازي وقال بعضهم زابي فيكون مثل عفرية

ثلاثون يوما. وأخرج عن زيد بن أسلم قال كانت في تسع سنين في كل سنة آية اه تبصبحانه وتعالى أعلم (سورة الكهف) (أصحاب الكهف)

أنزلناه في فضل ليلة القدر اه شهاب. ومعنى انزاله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فانه كتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له بيت العزة يشير الى هذا عبارة البيضاوي وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روى أنه تعالى أنزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه. وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اه (قوله الى سماء الدنيا) أي الى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم أن الانزال المستمر المعاني من الاجرام شبيه بنقل القرآن من اللوح الى السماء ونبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اه كرخي (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدر بالتقدير. وفي القرطبي قال مجاهد في ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الأمور وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اه (قوله ماليلة القدر) أي ماغاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اه زاده. فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثاني قوله تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هي حتى مطلع الفجر فهي جمل ثلاث مستأنفة استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره ومافضائلها اه رازي (قوله من ألف شهر) وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يارب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هي خير من ألف شهر التي حمل الاسرائيلي فيها السلاح، ثم ترقى في الرفع الى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اه كرخي (قوله فالعمل الصالح فيها) أي من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن الطاعة في ألف شهر أشق من الطاعة في ليلة واحدة فكيف بعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التي في ليلة على التي في ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وأجيب بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله في الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع أن صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه ببعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة في السورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه رازي (قوله تنزل الملائكة الخ) روى أنه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن أو مؤمنة الا دخلوه وسلم عليه يقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرئك السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير. وعن أنس أنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون. وظاهر الآية نزول الجميع. وجمع بين ذلك بما روى أنهم ينزلون فوجا

قال أبو جعفر كان أصحاب الكهف صيارفة وقال مجاهد كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم وقال ابن اسحق الكهف في جبل يقال له بنجلوس وقال مجاهد بين جبلين أخرج ذلك كله ابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن الرقيم واد قريب من أيلة وأخرج عن شعيب الجبائي أن اسم جبل أصحاب الكهف بناجلوس واسم الكهف حزم (وكلهم) قال الحسن اسمه قطمير وقال مجاهد قطمورا وقال شعيب الجبائي حزام وقال كثير النواء كان أصغر وقال رجل يقال له عبيد أحمر أخرج ذلك كله ابن أبي حاتم الاقول شعيب فابن جرير وفي العجائب الكرماني قيل الرقيم اسم كلهم قلت أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس (فابعثوا أحدكم) هو عليخا قاله ابن اسحق (الى المدينة) قال مقاتل هي منبج أخرجه ابن جرير (سبعة ولون ثلاثة) خالفه اليهود

(وَالرُّوحُ) أى جبريل (فِيهَا) فى الليلة (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) بأمره (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سَلَامٌ هِيَ)

فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لاتسعهم دفعة واحدة كما أن الارض لاتسع الملائكة دفعة واحدة والذلك ذكر بلفظ تنزل الذى يقتضى المرة بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك . ومن أبى هريرة تأن للملائكة فى تلك الليلة أكثر من عدد الحصى. وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش وجلاق تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لاتشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا خفقة أن يحرقهم نور أفواههاوانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل فى ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر الصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الأفواه كلها الى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل . وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرفوع بتنزل أى متلبسين باذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أى تنزل من أجل كل أمر قضى الى العام القابل . والثانى أنها بمعنى الباء أى تنزل بكل أمر فهى للتعدية قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف وهذا لايتم على ظاهر لان سلام مصدر لايتقدم عليه معموله وانما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا للصدر اه سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أى أراد قضاءه فيها أى أراد اظهار ملائكته معناهم والمراد بالقضاء فى الاقضاء الأزلى . وقوله لتلك السنة أى عاما هو منسوب لتلك السنة أى من كل أمر يقع فى تلك السنة . وقوله الى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمل . وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أى من أمر الوقت الأجل والرزق وغير موتسلمه الى مدبرات الأمور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل . وعن ابن عباس أن الله يقضى الأقضية فى ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمايين القولين انتهت . وليس المراد أن تقدير الله لايحدث الا فى تلك الليلة لانه تعالى قدر المقادير فى الأزل قبل خلق السموات والأرض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخى (قوله بمعنى الباء) أى أو للتعدية كما تقدم فى عبارة السمين (قوله سلام هى) فيه وجهان أحدهما أن هى ضمير الليلة وسلام بمعنى التسليم أى للملائكة ذات تسليم على المؤمنين . وفى التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالبحبة . والثانى أنه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أى ليلة القدر ذات سلامة من كل شىء مخوف . ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على أنه خبر مقدم وهى مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهى فاعل به عند الأخفش لانه لايشترط الاعتماد فى عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتهم تأويله اه سمين . وفى الفرطبى أى ليلة القدر سلامة وخير كلها لاشر فيها حتى مطلع الفجر أى الى طلوع الفجر . قال الضحاك لايقدر الله فى تلك الليلة الا السلامة وفى سائر الليالى يقضى بالبلايا والسلامة . وقيل أى هى سلام أى ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان فى مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هى ليلة سالمة لايستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى ورى مرفوعا. وقال النخعى هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام

(وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ) قال النصارى قاله السدى وغيره (مايعلمهم الاقليل) قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة وفى رواية عنهم ثمانية أخرجها ابن أبى حاتم وأخرج عن ابن مسعود أيضا قال أنا من القليل كانوا سبعة وسماهم ابن اسحق تمليخا ومكسلينا ومحسلينا ومرطونس وكسوطونس وسورس وبكربوس ويطلوس وقالوس

(فائدة) أكثر العلماء على أن أصحاب الكهف كانوا بعد عيسى. وذهب ابن قتيبة الى أنهم كانوا قبله وأنه آخر قومه خبرهم وأن بعضهم حدث فى زمن الفترة وحكى ابن أبى خيثمة أنهم يبعثون فى أيام عيسى اذا نزل ويحجون البيت (مع الذين يدعون ربهم) تقدم بيانه فى سور تالانعام (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) قال خباب بن عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وقال ابن بريدة هو عيينة

أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن الربيع أنه أمية بن خلف وكذا أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس (واضربهم مثلا رجلين) قال الكرمانى فى العجائب قيل كانا من أهل مكة أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة

خبر مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه جملتا سلام الكثرة السلام فيهما من الملائكة لا غير مؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه ﴿سورة لم يكن مكية أو مدنية تسع آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى (أهل الكتاب والمشركين) أي عبدة الأصنام عطف على أهل (منفكين) خبر يكن زوج أم سلمة وقيل كانا أخوين في بني اسرائيل أحدهما مؤمن اسمه تليخا وقيل يهودا والآخر كافر اسمه فطروس وهما المذكوران في سور قالصافات (وذريته) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال ولد ابليس خمسة بتير والاعور وزلنبور ومسوط وداسم ومشوط صاحب السحب والأعور ودادم لا أدري ما يصلان وبتر صاحب الصاعب وزلنبور الذي يفرق بين الناس ويبصر الرجل عيوب غيره. وأخرج ابن جرير عنه قال زلنبور صاحب الأسواق يضع رايته في كل سوق وبتر صاحب الصاعب والأعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الأخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه وادا أكل ولم يذكر

عليك أيها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضها على بعض فيها . وقال قتادة سلام هي خير هي حتى مطلع أي الى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أي فيفيد الحصر أي ما هي إلا سلام . وسلام مصدر بمعنى التسليم فجملت عين الكلام بالمبتدا اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال لفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا الأأن يتوسع في الجار اه سمين . وقيل متعلق بمحذوف . وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أي على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) أي فهما مصدران في لغة بني تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر . وقوله الى وقت طلوعه يعني أن المطلع هنا مصدر ميمي بمعنى الطلوع وقيله مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهنا على قراءة فتح اللام اه شهاب . وعبارة السمين : وقرأ الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

﴿سورة لم يكن﴾

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير . روى أنس ابن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا. فقال أي سماني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبي فقرأها ﷺ عليه . قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم . وقال بعضهم انما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على أبي ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحدهم التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة . وقيل ان أبيا كان أسرع أخذا لألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره. وفيه فضيلة عظيمة لأبي حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه اه خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس. وقوله أو مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر انزال القرآن في ليلة القدر وقال في السورة التي قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التي أمر بقراءتها اه بحر (قوله من البيان) ووجه تسمية أهل الكتاب كفارا قبل النبي ﷺ مع إيمانهم بكتابهم ونبيهم أنهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد فكفروا وبذلك فان قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من السمع والرؤية في حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالثليث وهذا يقتضي كفر جميع أهل الكتاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال المازري ان من تبعيضية لان منهم من آمن اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على أهل فتقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من انفك الذي يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عما هم عليه. وقيل انها تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما أشار اليه السمين (قوله حتى يأتيهم) أي واسمها الذين فيكون ناصبة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم وقفوا على عبادة الاوثان وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الأوثان من العرب. وكان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لا تنفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الذي هو في التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اه بحر . وفي القرطبي وعن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير

أي زائلين عما هم عليه (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ) أي أتتهم (الْبَيِّنَةُ) أي الحجة (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ) بدل من البينة

وبتوقيتقاع وللمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اهـ (قوله أي زائلين عما هم عليه) أشار الى أن الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متعلقون بدينهم لايتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم في شر بعثهم وأهل الشرك باعتقادهم في أصنامهم، والمعنى أنهم لم يتركوا دينهم الا عند مجيء محمد صلى الله عليه وسلم و يدل على ذلك قوله بعد وماتفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءتهم البينة. ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال، قال الأزهري ليس هو من باب الفك ومايرح وأخواهن باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اهـ كرخي. وفي الرازي منفكين أي عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول، ثم قال بعد ذلك وماتفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءتهم البينة. وهذا يقتضي أن كفرهم قبل مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر. والجواب عن التناقض ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لاتنفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبي فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى «وماتفرق الذين أوتوا الكتاب» يعني انهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ماتفرقوا عن الحق ولا أقروا على الكفر الا بعد مجيء محمد الرسول اهـ وفي أبي السعود قوله منفكين أي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول للبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لاريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون و يقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان، و يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق مانقاتلك معه فنقتلكم معه قتل عاد وارم، وأما من المشركين فلما فوقوع من تأخيرهم بمقاساة ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحته جاشاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يأتونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو الله كور في كتابهم وكانوا يغيرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانكاكك الشيء من الشيء أن يزايله بعد التحامه كالظم اذا انفك من مفصله. وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم أي لم يكونوا مفارقين الوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التي قد كانوا جعلوا اتيانها مبدأ لاجماع الكلمة والاتفاق على الحق فجاءوه مبدأ لانفكاكهم والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار الحال الحكمي لاباعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى «واتبعوا ماتتلوا الشياطين» أي تلت اهـ فتلخص من كلامه وكلام غيره أن في الآية تفسير بين الاول حمل ما كانوا عليه قبل مجيء النبي على شرعهم في حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام في حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذي كانوا عليه أي ليقارفوه الوقت مجيء محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولاذم لهم والتفسير الثاني أن المراد بما كانوا عليه هو اتباعهم محمدا اذا ظهر و يؤيد هذا المعنى قوله تعالى «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا» و يؤيده أيضا أن نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد اذا ظهر في آخر الزمان كما في الآية الأخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أي ليقارفوا هذا العزم وهذا الوعد ليتركوه بالبعد مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذا المعنى توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنون به في الغيب قبل مجيئه و يكفرون به بالعيان ورأوا آثار ومعجزاته تأمل (قوله بدل من البينة) أي بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة ومن

اسم الله كما معه (واذ قال موسى لقومه) قال ابن عباس وغيره هو يوشع بن نون أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب الكرماني كان أخا يوشع (مجمع البحرين) قال قتادة هما بحر المشرق والمغرب و بحر فارس والروم وكذا قال الربيع وقال السدي الكبريت والرشن حيث يصطادون في البحر وقال محمد بن كعب افريقية أخرج ذلك ابن أبي حاتم (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر كما في الصحيح وغيره واسمه بليا وقيل البسع وقيل الياس حكاها الكرماني في عجائبه (لفتيا) غلاما قال الشعبي الجياني اسمه خيشور أخرجه ابن أبي حاتم (أتيا أهل قرية) قال ابن سيرين هي الابلة وقال السدي ماجروان أخرجهما ابن أبي حاتم وأخرج من طريق قتادة عن ابن عباس قال هي أرقة قال وحدثني رجل أنها انطاكية وقيل هي قرطبة حكاه ابن عساكر (وكان وراءهم ملك) اسمه هدد ابن بدد كما في البخاري وقيل الجلندى حكاه ابن عساكر (أبواه مؤمنين) اسم الاب كازبرا والام

سهوا (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه) قال ابن عباس أبدلا جارية ولدت نبيا وهو الذي

وهو النبي محمد ﷺ (يَتْلُوا صُحُفًا) مُطَهَّرَةً) من الباطل (فِيهَا كُتُبٌ) أحكام مكتوبة (قَيِّمَةٌ) مستقيمة

الله متعلق برسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ولا يجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعني كانت في الأصل صفة للنكرة فلما تقدمت عليها نصبت حالا. وقوله فيها كتب قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون التعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله وهو النبي محمد) وقيل جبريل اه بيضاوي (قوله مطهرة) أي مطهرا لما فيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أي فتطوير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستمرار فالصحيفة والكتبة والكتب بمعنى المكتوبات في القراطيس فالمآل أن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها فصح نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ الوحي عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله أي يتلو مضمون ذلك) أي مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب في الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف وايضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التي هي مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخي (قوله فيهم من آمن الخ) أي فلما أتتهم البينة فمنهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بالافادة الثانية قبله وافراد أهل الكتاب بالذكر مما لجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم المتأخرون قوامع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه بيضاوي. وقوله على شناعة حالهم أي حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق الصرح وفي كتبهم وانكارهم له أشنع من انكار من لم يعلمه فاقتضى عليهم لأنهم أشد جرما لأنهم علموا حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب. فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون الامن بعد ما (قوله وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة الحالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أي تفرقوا بعد مجيء البينة والحال أنهم ما أمروا بما أمروا الا لاجل أن يعبدوا وقوله وزيدت اللام الأولى أن تكون بمعنى الباء أي الا بأن يعبدوا الله والعبادة هي التذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ لان جماعة عبدوا المسيح والملائكة والأصنام وما أطاعوهم لكنها في الشرع صارت اسما لكل طاعة قد أديته له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم اه من أبي السعود. وقوله مخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص أن لا يطلع على عملك الا الله ولا تطلبه منه ثوابا اه كرخي. وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص للتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها اه سمين. وفي الخطيب حنفاء أي مائلين عن الأديان كلها الى دين الاسلام. وأصل الحنف في اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحادا والحنيف بالمطلق هو الذي يكون متبرئا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل الى الاعتقادات وعن نواحيها من الخطأ والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو الايمني الى اليماني وهو المقام الثاني من الورع. وعما يجر الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر أحدهما الى الحق والثاني الى الخلق اه. وفي الرازي واعلم أن

كان يعذبهم الذي قالت له بنو اسرائيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكان اسمه شمعون وقيل كان اسمه حنة (تلاثين يتيمين) هما صريم وأصرم ابنا كاشح وأمهما دنيا (وجدها تطلع على قوم) قال قتادة يقال انهم الزنج أخرجه عبد الرزاق (بين الصدفين) قال الضحاك هما من قبل ارمينية واذربيجان أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة مريم ﴾ (فأرسلنا اليها روحنا)

كفروا به (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ) الملة (القَيِّمَةِ) المستقيمة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) الخليقة (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

الكمّل فى كل شىء انما يحصل إذا حصل الأصل والفرع معا فقوم بالتوافى الأعمال التى هى الفروع ولم يحكموا الأصول وهم اليهود والنصارى والمجوس. وقوم حصلوا الأصول دون الفروع وهم الرجئة الذين قالوا الايمر الذنب مع الايمان والفقط الفريقين فى هذه الآيتين أنه لابد من الاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اه (قوله ويقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخى (قوله وذلك) أى الذى أمروابه من العبادات واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وانما أضاف الدين الى القيمة وهى صفته لاختلاف اللفظين، وأنث القيمة ردا إلى الملة . وقيل الهاء فى القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن . وفى الكرخى قوله فالقيمة أشار الى أن القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهى بمعنى المستقيمة وهو مطابق الزجاج . قال صاحب الكشف ولا يبعد هذا التقدير لأنه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشىء الى صفته وهى بمنزلة اضافة الشىء الى نفسه. وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين أو هو من باب اضافة الشىء الى نفسه ودخلت الهاء لمبالغة ومافى الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اه (قوله إن الذين كفروا الخ) شروع فى بيان مقر الأشقياء وجزاء السفهاء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود فى النار وكونهم شر البرية، وبدأ بأهل الكتاب لأنهم كانوا يطعنون فى نبوته فجنايتهم أعظم لأنهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم . وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول اذ لا يبعد أن يكون فى كفار الأمم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعتر نافة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله فى نار جهنم) خبران أى مشتركون فى نار جهنم أى فى جنس العذاب لافى نوعه وهذا جواب عن سؤال تقدير مان كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لأن المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث ومايترتب عليها وأهل الكتاب يؤمنون بأكثرها فكفرهم بالبعض يتضمن الحكمة أن يزاد فى عذاب من زاد كفره على عذاب غيره وقد سوى بينهم فى هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن فى الخبر وانما لم يقل خالدين فيها أبدا كما قال بعدفى صفة أهل الثواب لأن محنته أز يدمن عضبه فلم يتفق الخلود ان فى الأبدية . وقوله شر البرية أفعل تفضيل أى لأنهم يتخفون من كتب الله فصفة محمد وأشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لأن الكفر مع العلم يكون عناداوهذا فيه تنبيه على أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازى (قوله أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى) فقط من الله متعلق بخلودهم أى نحن نقدر لأن نعتقد أن الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدرون اعتقادنا (قوله البرية) قرأنافع وابن ذكوان الهمز بالهمز فى الوصلين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الأصل من برأ الله الخلق وابتدأه واخترعه غير يتنفيه يحتى مفصولة . وقيل البرية بالهمز مشتقة من البرى وهو التراب لأنهم خلقوا ابتداء من تراب شىء واحدوهو جميع الخلق اه سمين . وقيل انه بغير همز مع التشديد مخففا من منه ومعنى القراءتين شىء واحدوهو جميع الخلق اه سمين . وقيل انه بغير همز مع التشديد مخففا من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ. وقوله عند ربهم حال. وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحدجنة . وقيل الجمع باق على حقيقته وأن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر الواحد أربع جنات وأدنى تقتضى الجنات مثل الدنيا يعانيها عشر مرات اه زاده (قوله تجرى من تحتها الأنهار) أى الأربعة وهى الخمر واللبن والعسل والماء اه (قوله خالدين فيها) عامله محذوف

قال قتادة وعطاء والضحاك جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (فنادانا من تحتها) قال البراء ملك . وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك جبريل . وقال مجاهد والحسن عيسى أخرج ذلك ابن أبى حاتم (ورضاه كنانا عليا) هو السباء الرابعة كما فى الصحيح (ويقول الانسان) هو أبو جهل بن خلف . وقيل الوليد بن المغيرة . وقيل أمية بن خلف (أفرأيت الذى كفر) الآيات نزلت فى العاص بن وائل السهمى كما أخرجه البخارى عن خباب بن الارت

﴿ سورة طه ﴾

(طلبت سنين فى أهل مدين) قال قتادة عشرا أخرجه ابن أبى حاتم (يوم الزينة) قال ابن عباس هو يوم عاشورا ما أخرجه ابن أبى حاتم (السامرى) اسمه موسى بن ظفر أخرجه ابن أبى حاتم

أى خلوها أو اعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم فى جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبى. وأما قوله عنصر بهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له وأبدا ظرف زمان منصوب بمحذوف ورضى الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا باضمار قد وقوله ذلك لمن خشى ربه أى ذلك الذكر من الاستقرار فى الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشى ربه اه سمين (قوله رضى الله عنهم) أى قبل أعمالهم فقبول الثناء حاصل بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله أى بسبب طاعته له أى قبلها منهم وجازاهم عليها. وقوله ورضوا عنه أى فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أى بسبب ثوابه الذى أعطاه لهم. وعبارة الخازن وقيل معنى رضى الله عنهم رضى أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت. وفى الكرخى وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله حال الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الأحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد ينعم فى الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائى أحللتكم دارى أى برضائى عنكم. وقال محمد ابن الفضل: الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استراح العابدين

﴿ سورة الزلزلة ﴾

(قوله مكية) أى فى قول ابن مسعود وعطاء وجابر. وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى (قوله اذا زلزلت الأرض زلزالها) أى تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة. قيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى يتكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تكون حتى تلقى ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء. وقوقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الأكثرين أنها فى الدنيا وهى من اشراط الساعة والثانى أنها زلزلة يوم القيامة اه خازن. وبين القول الثانى قوله وأخرجت الأرض أثقالها فان الاخراج أنما هو فى النفخة الثانية وكذا شهادتها وقع عليها أنما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله واللحنى زلزالها الذى تستحقه بقضيه جرمها وعظمتها أى زلزلت زلزالها كله واذا شرط وجوابه تحدث وهو الناصب لما بعده الجمهور . وقيل العامل فيها مقدر أى يحشرون. وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية. والعامة بكسر الزاى والحجدرى وعيسى بفتحها فقيل هما مصدر ان بمعنى . وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم . قال الزمخشرى وليس فى الأبنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف قلت وقد جعل بعضهم للفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك . وقوله وليس فى الأبنية فعلال بمعنى غالبا والا فقد ورد ثالثة خزعال اه سمين . وفى القاموس وزلزله زلزالا ومزلالا مثلثة حركه. والزلازل البلايا اه (قوله وأخرجت الأرض أثقالها) اظهار الأرض فى موضع الاضمار زيادة التقرير وأن اخراج الاثقال حال بعض أجزائها اه أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل وأحمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فان فى المسئلة قولين قيل للراد اخراج الأموات. وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية . والثانى فى زمن عيسى وما بعده. وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم فى النفخة الثانية . وقيل أثقالها كنوزها يعظمها الله قوة اخراج ذلك كله كما كان يعظمها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف العارى الذى هو أنعم من الحرير اه

عن ابن عباس . وأخرج عنه أيضا انه كان من أهل كرمان ومن وجه آخر عنه من أهل باجرمان . وعن قتادة كان من قرية سامرة (من أثر الرسول) هو جبريل كما أخرجه ابن أبى حاتم عن على وابن عباس وغيرهما

﴿ سورة الأنبياء ﴾

(ومن يقل منهم انى إله) قال قتادة والضحاك هو ابليس أخرجه ابن أبى حاتم (وضع الموازين) أخرج ابن جرير عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل (فالواحرقوه) قيل القائل ذلك نمرود. وقيل رجل من اكراد فارس يسمى هيزان أخرجه ابن أبى حاتم (إلى الأرض التى باركنا فيها) قال السدى هى الشام أخرجه ابن أبى حاتم . وقيل مكة حكاه ابن عساكر (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) قال ﷺ هم عيسى وعزير والملائكة أخرجه هذا مختصرا ابن أبى حاتم

(قوله الكافر بالبعث) قيده لأنه الجاحد فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخي (قوله انكارا لتلك الحالة) فيه نظر لأن الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الأهوال والأحوال لا يسعه انكارها فالاولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لأنه كان يجهلها في الدنيا لانكاره للبعث . وفي البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبارة الخازن «وقال الانسان مالها» أي مالها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظ مالي بطنها. وفي الانسان قولان : أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والثاني أنها سين تقع لهم الكل أنها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم عن ذلك . والثاني أنه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها لزلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل عنها أه . وفي القرطبي ومعنى مالها أي مالها زلزلت وقيل مالها أخرجت أثقالها وهي كلمة تعجب أي أي شيء زلزلت اه (قوله يبدل من اذا) والعامل فيه هو العامل في البدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف في العامل في البدل ويومئذ أي يوم اذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان مالها اه بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث كلام حقيقي بأن يخلق الله فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان . وحدث يتعدى الى مفعولين : الأول محذوف تقديره الناس. والثاني أخبارها ويتعدى الثاني تارة بنفسه كهذا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا . وقوله بأن ربك منحق بتحدث والباء سببية أي بسبب ايحاء الله لها وعدى الايحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل. والوحي اليها إما بالهام وإما برسول من الملائكة اه بحر. وفي السمين وفي هذه اللام أوجه . أحدها أنها بمعنى الى وانما أوثرت على الى لموافقة الفواصل . والثاني أنها على أصلها وأوحى يتعدى باللام تارة وبالى أخرى . والثالث أن اللام على بابها من العلة والوحي اليه محذوف وهو للملائكة تقديره أوحى الى الملائكة لأجل الارض أي لأجل ما يفعلون فيها اه وفي القاموس والملائكة عند الصلاح اه (قوله بسبب أن ربك الخ) أشار الى أن الباء سببية وهي متعلقة بتحدث (قوله بذلك) أي بالتحديث بأخبارها اه خازن (قوله في الحديث الخ) أشار به الى حديث جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « يومئذ تحدث أخبارها » فقال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عامل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذي وصححه وكذا الحاكم وغيره اه كرخي (قوله يومئذ يصدر) اما بدل من يومئذ قبله واما منصوب بيصدر واما بفعل آخر مقدرا. وأشتاتا حال من الناس جمع شتيء أي متفرقين . وقوله ليروا أعمالهم اللام متعلقة بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الى اثنين أولهما الواو التي هي نائب الفاعل، وثانيهما أعمالهم أي ليروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله يصدرون) أي يرجعون من موقف الحساب . وعبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس أي يرجعون من قبورهم الى موقف الحساب أو الى الجنة والنار بعد الفصل بينهم أشتاتا أي متفرقين بحسب مراتبهم في الدرجات والأحوال من مؤمن وكافر وآمن ومخاف ومطيع وعاص . وعن ابن عباس متفرقين على قدر أعمالهم أهل الايمان على حدة وأهل الكفر على حدة وأمة على حدة فأخذات اليمين الى الجنة وأخذ ذات الشمال الى النار ليروا أي ليريهم الله تعالى المحسن منهم والمسيء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حتى يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. أعمالهم

(يَوْمَئِذٍ) بدل من إذا وجوابها (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) بتخبر بما عمل عليها من خير وشر (بِأَنَّ) بسبب أن (رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) أي أمرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) ينصرفون من موقف الحساب (أَشْتَاتًا) متفرقين

من حديث أبي هريرة وأخرج عن ابن عباس قال نزلت في عيسى ومريم وعزير (أن الأرض) قال ابن عباس أرض الجنة أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الحج ﴾

(ومن الناس من يجادل في الله) قال أبو مالك نزلت في النضر بن الحرث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (هذان خصمان) أخرج الشيخان عن أبي ذر . قال نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيها بإلحاد بظلم) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن أنيس. أخرجه ابن أبي حاتم (في أيام معلومات) قال ابن عباس أيام العشر وقال زيد بن أسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق

وقال ابن عمر يوم النحر ويومان بعده أخرجهما ابن أبي حاتم (عذاب يوم عقيم) قال ابن أبي نجيح وسعيد بن جبير وعكرمة يوم بدر

فيعلمون جزاءها أو صادر من الموقف كل الى داره ليرى جزاء عمله ثم سيب عن ذلك. قوله تعالى مفصلا للجملة التي قبله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) أي طريق اليمين الخ (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل الواو في قوله « ليروا أعمالهم » له يتراءى . قال مقاتل نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعدالله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية لترغيبهم في القليل من الخير يعطونه . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة لينة » ولتحذرهم اليسير من الذنب ولهذا قال ﷺ لعائشة إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا . وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقد تناقض العلماء على عموم هذه الآية . وقال كعب الأحبار لقد أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان أحصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » وقول البيضاوي تبعا للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ اذا زلزلت ربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله . رواه الثعلبي بسنده ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا: اذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه خطيب . وفي الخازن : وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» أخرجه الترمذي وقال حديث غريب. وله عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن» وقال حديث غريب اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عمم مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر . فالجواب ان معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ ان المراد العموم وكل قرينة وعليه ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيغرب به وكذلك الشر رامق كتابه فيسوءه ذلك . وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس وليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا الا أراه الله تعالى إياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته» وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى ومقابل من أن حسنات الكافر تؤثر في نقص العذاب يرده قوله تعالى « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » اه كرخي (قوله لمزة لغة مغيرة) وكل ما تضمنها حقه شيرة وأربع ذرات وزن خردلة اه قسطلاني. وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من الشعيرة اه عيني . وفي الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الأرض ورفعتها فكل واحد مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التي ترى طائرة في الشعاع الداخل من الكوة اه وفي بعض الأحاديث ان الذرة لازنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين انه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى «ان الله لا يظلم مثقال ذرة » اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوب بان على التمييز من مثقال أو على البدل من مثقال وير في الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الالف. وقرأ هشام بكون هاء يره وقالون وصلا في الحرفين وباقي السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وما كنة وقفا كسائر هاء الكناية. وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وغيرهم في رواية يره مبنيا للمفعول. وقرأ عكرمة يراه

فآخذ ذات اليمين إلى الجنة (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) زنة نملة صغيرة (خَيْرًا يَرَهُ) ير ثوابه (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) ير جزاءه

وقال الحسن ومجاهد والضحاك يوم القيامة لا لبالية له . أخرج ذلك ابن أبي حاتم والله أعلم

﴿سورة المؤمنين﴾

(وشجرة تخرج من طور سيناء) قال الربيع هي الزيتون. أخرجه ابن أبي حاتم (الربوة) قال أبو هريرة هي الرملة من فلسطين . وقال الضحاك هي بيت المقدس وقال سعيد ابن المسيب هي دمشق وقال ابن زيد هي مصر أخرج ذلك ابن أبي حاتم

﴿سورة النور﴾

(الذين جاءوا بالافك) حسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة وحمنة بنت جحش وعبدالله بن أبي وهو الذي تولى كبره كما أخرجه الشيخان وغيرهما

﴿سورة الفرقان﴾

(وأعانه عليه قوم آخرون) عنوا يهود فيما أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد. وقيل جبرا مولى الحضرمي حكاه السهيلي (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) أخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة

بالألف اما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم ان من موصولة وتحقيق هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اه سمين

﴿ سورة والعاديات ﴾

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ماقبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به الى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات. وقوله هو صوت أجوافها أي صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين. وفي الحلبي وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أي يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات ضبحا لان الضبح يكون مع العدو أو على الحال أي ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشري فيه الاوجه الثلاثة الاقيل ضبحا اه. وفي المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها اذا عدت اه وفي القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أوعدت دون التقريب اه وفي القرطبي قال قتادة تضبح اذ عدت أي تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل اذا عدت قال ابن عباس ليس شئ من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكمم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة وانما تضبح هذه الحيوانات اذ تغيرت حالها من فزع أوتعب اه وفي القاموس كمنت البعير كمنع فهو مكموم وكميم: شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وأكمم به يقال له كمام كسحاب اه (قوله تورى كمنع فهو مكموم وكميم: شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وأكمم به يقال له كمام كسحاب اه (قوله تورى النار) أي تخرجها من الحجارة اذا ضربتها بحوافرها قالا يراها اخراج النار. وفي الصباح وورى الزندير ورى بابه من باب وعد وفي لغة ورى يرى بكسرها وأورى بالألف وذلك اذا أخرج ناره اه زاده وفي المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعها انه يستعمل ثلاثيا لازما لاغير ورباعيا لازما ومتعديا وما في الآية من قبيل المتعدى بدليل تفسير الشارح بتأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات أي صاكات بحوافرها مايورى ويخرج النار. يقال قدحت الحجر بالحجر أي حككته به اه سمين. وفي القرطبي وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت الرق غرفته. والقدحة بكسر اللام ماتقدح به النار. والقداحة والقداح الحجر الذي يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الاغارة الى هي مبالغة العدو الذهب أو القتل أو الاسر اليها وهي حال أهلها لاذيان بأنها العمدة في اغارة أهلها. وقوله فصبحت أي في وقت الصبح وهو المتعادي الغارات بعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا مايأتون ويغيرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أي التي تغير في وقت الصبح يقال أغار يغير اغارة اذا باغت عدوه فنهب أو قتل أو أسر والموصوف في الثلاثة أعني العاديات وما بعدها هو الخيل أي والخيل العاديات فالخيل للغيرات فالموصوف ذات واحد وهي الخيل التي يجاهد عليها المسلمون الكفار في شرق الورى وغربها اه سمين. وفي الصباح وأغار الفرس اغارة والاسم الغارة مثل أطاع اطاعة والاسم الطاعة اذا أسرع في العدو. وأغار القوم اغارة أسرعوا في السير اه وفي القاموس وأغار على القوم اغارة واغارة دفع عليهم الخيل وأغار الفرس اشتد عدوه في الغارة وغيرها اه. وانما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل ربابطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) أعاد الضمير على المكان وان لم يجر له ذكر لان العدو لابد من

﴿ الخيل تعدو في التزو وتضبح (ضَبْحًا) هو صوت أجوافها (فَالْمُورِيَاتِ) إذا عدت (قَدْحًا) الخيل تورى النار بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح (فَأَثَرْنَ) هيجن (بِهِ) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نَقْعًا) غبارا

والسدى وغيرهم أن المراد بالظالم عقبة بن أبي معيط وهلال بن أمية بن خلف وقال عمرو بن ميمون أبي بن خلف (القرعة) التي أسطرت مطر اليوم) أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال هي قريظة وعن الحسن قال هي بين الشام والمدينة (وهو الذي يسمى البحرين) قال الحسن بحر فارس والروم وقال سعيد بحر السماء بحر الارض أخرجهما ابن أبي حاتم والله أعلم

﴿ سورة الشعراء ﴾

(فجمع السحرة) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا وعن كعب انهم كانوا اثنى عشر ألفا وعن أبي غالمة قال كانوا سبعة عشر ألفا وعن محمد بن كعب القرظي قال كانوا اثنين ألفا وعن

بشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع (جمعا) من العدو أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل

مكان. وقوله أو بذلك الوقت أي وقت الصبح أي فآثرن في وقت الصبح غبارا وهذا أحسن من الأول لانه مذكور بالصريح وعلى التفسير بن فالباء من به بمعنى في اهـ بحر (قوله بشدة) أي بسبب شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاء آت المذكورة للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ماقبله فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على العدو اهـ أبو السعود. وفي المصباح يقال وسطت القوم وللمكان اسط وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط ويسمى البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقليم اهـ . وفي المختار: تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه اهـ (قوله بالنقع) أي فالضمير في به للنقع والباء للتعدية. وفي السمين وفي الماء من به أوجه أحدها انها للصحبة كما تقدم والثاني انها للنقع أي وسطن النقع الجمع أي جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الأول هي ظرفية. الثالث ان الباء للحالية أي فتوسطن ملتبسات بالنقع أي بالغبار جمامن جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة فتقله أبو البقاء وجعما على هذه الاوجه مفعول به اهـ لكن هنا لاينا سب قول الشارح والملتبس به جعل الباء للابسة وعبارة البيضاوي فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء. روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا قبل شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اهـ (قوله أي صرن وسطه) أي وسط الجمع (قوله على الاسم) أي على كل من الأسماء الثلاثة بدليل قوله أي والعادي عدون الخ وقوله لانه في تأويل الفعل أي لوقوعه صلة لال اهـ سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذي هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اهـ سمين. والكلام على حذف المضاف كما أشار الشارح بقوله يجحد نعمه تعالى وعبارة الرازي المذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر للقسم عليه وهو أمور ثلاثة أولها قوله ان الانسان لربه لكنود ثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد ثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع في تخويف الانسان بعد تعديد قبائح أفعاله فاقسم بثلاثة على ثلاثة اهـ (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وقيل المراد بالانسان المراد بالجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اهـ (قوله لكنود) أي لكفور من كند النعمة كنودا وأكناها بلغة كندة أو لبخيل بلغة بني مالك اهـ بيضاوي. وفي المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اهـ. وفي القرطبي وروى أبو امامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ «الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده - أي عطاءه - ويضرب عبده» وقال ذوالنون للصبر الخلوع والكنود هو الذي اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الجحود والحسود وقيل هو الجهول لقدره. وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره اهـ (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته في الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا أحد حالين والآخر أن الضمير لله وعبارة البيضاوي وانه على ذلك أي وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اهـ (قوله بسمنه) أي بلحمه وعمله والباء سببية أي يشهد على كنوده بسبب أعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فدلالتها هي المرادة من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير) متعلق بالشديد واللام التقوية والمعنى وانه لقوي مطيق لحب الخير يقال هو شديد

الفعل أي واللاتي عدون ثاورن فأغرن (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الكافر (لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) لكفور يجحد نعمه تعالى (وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ) أي كنوده (لَشَهِيدٌ) يشهد على نفسه بصنعه (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ) أي المال (لَشَدِيدٌ) أي لشديد البخل فبخيل به

السدي قال كانوا تسعة وثلاثين أقاموا بين جرير كان اجتماعهم بالاسكندرية وعيسى ابن اسحق رؤساءهم سابور وقادور وشمعون (فالموريات عساما) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال عسا موسى اسمها ماشا وقيل نبعة حكاه في الكشاف (فالمثيرات قثيلون) أخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كان أصحاب موسى سبعة آلاف وأخرج منله عن ابن مسعود وغيره وأخرج من طريق آخر عن ابن مسعود انهم ستمائة ألف وسبعون ألفا وعن قتادة انهم خمسمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وعن السدي ستمائة ألف وعشرون ألفا (ان يعلمه علماء بني اسرائيل) أخرج ابن أبي حاتم وابن سعد عن عطية في هذه الآية قال كانوا خمسة: أسد وأسيد وابن ياسين وثعلبة

(أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ) أثير وأخرج (مَا فِي الْقُبُورِ) من الموتى أى بعثوا (وَحُصِّلَ) بين وأفرز (مَافِي الصُّدُورِ) القلوب من الكفر والايمان (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ) لما لم يجازهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظر اللمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على معمول يعلم أى أنا نجازيهم وقت ماذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لأنه يوم المجازاة

﴿ سورة القارعة مكية ﴾

وعبد الله بن سلام

﴿ سورة النمل ﴾

(واد النمل) قال قتادة ذكر لنا أنه واد بأرض الشام أخرجه ابن أبى حاتم (قالت نملة) قال السهيلى اسمها خرميا وقيل طاخية حكاه الزمخشرى وقال صاحب القاموس اسمها عنبر جاوفت بالجيم قال ابن عساكر حكى أن قتادة تسئل عن نملة سليمان أذكر أم أنثى فأفحم وكان أبو حنيفة حاضرا فقال أرأى قوله تعالى قالت بالتاء (وعلى والدى) هما داود وآدم يأتى ذكرهما فى عجائبه (لأدرى المهندس) أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال اسم هندسة سليمان عتير (انى وجدت امرأة تملكهم) أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال هى بلقيس بنت شراحيل

هذا الامر أى مطيق له وقيل اللام للتعليل أى وانه لأجل حب المال لشديد أى لبخيل اه سمين وقد أشار الجلال المحلى قال فى البحر شديد قوى حبه وقيل لبخيل بالمال اذ يقال المال الخير البخيل شديد. قال الفراء، ونظم الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد ولفظ من آخر مذكر الحب لأجل رؤوس الآى وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل الأصل لحب المال فأبدل أى وانه لأجل حب المال لبخيل أو انه لحب المال قوى مطيق ولحب نعمته وشكرها ضعيف اه (قوله أفلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيضل مايضلمن القبائح فلا يعلم اذا بعثر مافى القبور وهذا تهديد ووعيد اه أبو السعود . وقال زاده ماذا فى اذا بعثروا يجوز أن تكون ظرفا ليعلم لان الانسان لايراد ولايقصد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يرادمنه وهو فى الدنيا ولا يجوز أن تكون ظرفا لبعثر لان الظرف اليه لايعمل فى المضاف ولا لقوله خبير لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها مادل عليه قوله انربهم بهم يومئذ لخبير أى أفلا يعلم الانسان فى الدنيا أنه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه . وقد أشار الشارح لهذا الاعراب بقوله أى انا نجازيه وقت ماذكر فأشار الى أن اذا بمعنى الوقت وأنها معمولة للمعمول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اه (قوله اذا بعثر مافى القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء لاستخراج الشىء واستكشافه كما تقدم فى سورة الانفطار عن المختار. فان قيل لم قال مافى القبور ولم يقل من فى القبور ثم قال بعد ذلك انربهم بهم أجيب عن الاول بأن مافى الارض غير المكلفين أكثر من آثارها اه خطيب . وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لأعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اه زاده (قوله نظرا لمعنى الانسان) أى لانه اسم جنس (قوله دلت على مفعول يعلم) أى المحذوف الذى هو عامل فى اذا فهى مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم وبربهم متعلقان بخبير قدم الأجل الفاصلة والتنوين فى يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم اذبعثر مافى القبور وحصل مافى الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله وقت ماذكر) أى وقت البعثرة والتحصيل واذا ظرفية بمعنى وقت لاشرطية فلا جواب لها كما فى اين جزى (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم فى كل زمن وايضاحه أن معناه ان ربهم تعالى يجازيهم بيومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما فى قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله مافى قلوبهم أى يجازيهم على مافيها والمجازاة انما تقع فى ذلك اليوم. قال الامام دلت الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم فى ذلك اليوم فكيف لايكون منكره كافرا اه كرخى (قوله لانه يوم المجازاة) أى للرد فمن كونه خبيرا فمن كونه يجازيهم فى ذلك اليوم اه

﴿ سورة القارعة ﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر وقت بعثرة القبور أتبعه بأهوال القيامة وبيان وقتها اه كرخى

وأخرج مثله عن قتادة وزاد أحمد أبو بهمان الجن وأخرج عن زهير بن محمد قال هى بلقيس

القيامة. وسبب التسمية أن القارعة هي الصيحة التي يموت منها الخلائق وهي الصيحة الاولى تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يحييه الله تعالى ثم يحييه فينفخ في الصور النفخة الثانية فيقومون. وقيل القارعة هي التي تقرع الخلائق بالأهوال والأفزاع أي تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك في السموات بالانشقاق وفي الشمس والقمر بالتكوير وفي الكواكب بالانتثار وفي الجبال بالدك والنسف وفي الارض بالطي والتبديل وهو قول الكلبي. وقيل انها تخوف أعداء الله بالمنايا والجزي وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله غافر آيات) وفي القرطبي والبيضاوي عشر آيات وفي الخطيب احدى عشرة آية (قوله أي القيامة) المراد بها النفخة الثانية التي تقرع القلوب أي تفزعها وكذلك تفزع الاجرام الطبيعية أي تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفي المختار وقرع عن باب قطع والقارعة الشديد من شدائد الدهر وهي القاصمة اه. وفي الصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أي وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدرك بها وفي كلامه اشارة الى أن الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب والشيخ للصنف مع شغفه بالاختصار يمد الكلام على الآية للمشابهة اه كرخي (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله بزيادة تهويل لها) يعني أن الاستفهام الثاني وهو ما القارعة للتفخيم والتهويل وأما الأول وهو وما أدراك فهو للانكار والنفي أنت لا سلم هول القارعة وشدتها بفظاعتها بمعنى على سبيل التفصيل لان العلم به على هذا الوجه انما يكون في القيامة عند المعاينة وأما في الدنيا فعلمك بها انما هو على سبيل الاجمال تأمل أولعلي أنت لا تعلمه من غير وحي اليك به أي لا تعلمه الا بالوحي اه (قوله في محل المفعول الثاني لأدرى) أي والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الأول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الثاني ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة أي تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة أي يكون الناس مشبهين بالفراش في أحوالهم من فاعل يكون التامة أي يبعثون وهم حيارى لا يدرون ما حال كونهم مشبهين بالفراش وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها اللبس الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والاجابة الداعي من كل جهة والتطاير الى النار اه سمين. وعبارة أبي السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركت الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو أي الكوفيين أي هي يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفة ما ذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدر بك ما هي. هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أي تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقدره ستأتيكم القارعة يوم يكون الناس الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد جمد أن ينبت جناحه شبه اه قاري. وقال في القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو اذا انسلخ من الأذان وصار الى الحمرة وشي، شبه البعوض ولا يعض لتضعفه اه. وقال في البحر غوغاء الجراد صغيره الذي ينتشر في الأرض وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان

بنشر احيل بن مالك بن الريان وأمها قارعة الجنة. وأخرج عن ابن جريج عن قال بلقيس بنت ذي سرح وأمها بلعة. وقال ابن عساكر قيل اسم أبيها يشرح وقيل أمل شرح. وقيل أمها بلعة وقيل بلعمة. وقيل بلعمة وقيل واعة (قالت يا أيها اللأ أفتوني) أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أن أهل مشورتها كانوا ثلثمائة واثنى عشر رجلا (فلما جاء سليمان) اسم الجاني منه ذكره الكرماني في عجائبه (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن أخرجه ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي ويزيد بن رومان (قال الذي عنده علم من الكتاب) قال

عندسماعها اه وفى القرطبى وقال فى آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لاوجه له فيتحير فى كل وجه ثم يكونون كالجراد لان لهاوجها تقصده وللبث التفرق المنتشر اه وفى الصباح قال أبو عبيدة الجراد أول مايكون مروة فاذا تحرك فهودبى قبل أن ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال و يسمى الغوغاء من الناس وقال الفارابى الغوغاء شبه البعوض لانه يبض و يؤذى اه وفى القاموس وسرت الجرادقباشت اه وفى للصباح الدبى و زان عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أى بعد أن تفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالهبن تصير هباء منبثا فراقب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالهبن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح فى صور تالتى عند قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة» اه شيخنا وفصوهى غير مرالسحاب للطر اذاضربته بالريح أى تميز بسيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبسوطة ثم تصير كالهبن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبى كالصوف الذى ينفش باليد اه وهى أنسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفى القاموس النفش تشعيث الشيء بأصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن ينفه من باب ضرب ضرب بالمنفد والمندفة بكسر أولهما آلة الحشية التى يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف وندف اه (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لاحوال الناس فى ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أى أعمالهم التى توزن وفى الشهاب قوله موازينه يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الصالح ووزن وخطر عندالله أوجمع ميزان ونقلها رجحانها اه وقوله وأما من خفت موازينه أى حسناته بسبب ثقل سيئاته و بقى قسم ثالث غير مذكور فى الآية وهو من استوت حسناته وسيئاته . وفى المناوى فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيئات فهوفى الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فيحاسب حسابا يسيرا ومن رجحت سيئاته على حسناته أى بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب اه وتقدم لهذا البحث مزيد بسط فى سورة الاعراف اه (قوله فهوفى عيشة) أى حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اه وعبارة الخطيب فهوفى عيشة راضية أى فى حياة ينقلب فيها قال البقاعى ولعله أخذها بالدلالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم أنها على حالة واحدة فى الصفاء والفذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لان أمه أى مسكنه جنة عالية اه وفى المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب صار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا بوزن ميت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلاهمز اذا جمعتها على الاصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلاتقلب فى الجمع همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعله بصحلة كاهمزت المصائب لان الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعائشة مهموزة ولاتقل عيشة اه (قوله أى ذات رضا) أى على أنها النسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله أى مرضية لان المرضية ذات رضا وفى نسخة أومرضية فهو اشارة الى أنه اسناد مجازى أو استعارة مكنية وتخييلية أوهى بمعنى المفعول على التجوز فى الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بأن رجحت سيئاته على حسناته) فان قلت كيف قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لايدل على خلوده فيها فيمكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة ، وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخى وسمى المسكن أما لان الاصل فى السكون الامهات اه خازن

ابن عباس وقتادة هو آصف ابن برخيا كاتب سليمان وقال الزهير ابن محمد هو رجل من الانس يقال له ذو النور وقال مجاهد اسمه أسطوم وقال ابن لهيعة هو الخضر آخرجها كلها ابن أبى حاتم. وقيل هو جبريل. وقيل هو ملك أيده الله به سليمان وقيل هوصية أبو القبيلة وقيل رجل زاهد اسمه مليخا حكاه الكرمانى فى عجائبه وقيل اسمه بلخ حكاه ابن عساكر (وكان فى المدينة تسعة رهط) أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال أسامهم رعمى ورعيم وهرمى وهريم ودداب وصولبور يلب ومسطح وقدار بن سالف عاقر الناقة وقد نظمهم بعضهم فى بيتين فقال

رياب وغسم والهذيل ومصدع
عمير سبيط عاصم وقدار
وسمعان رهط الكاهرين جوار

الا ان عدوان النفوس جوار

حسناته (فَأُمُّهُ) فسكنه (هَاوِيَةٌ ﴿٥٨٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ) أى ماهاوية هى (نَارٌ حَامِيَةٌ) شديدة الحرارتوهاهيه

قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالام لان أهلها يأوون اليها كما يأوى الوالد الى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها.روى أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اه (قوله فسكنه) أى مأواه فهو من قبيل زيد أسد شبهت النار بالمسكن لما يأوى اليه من يهوم وقصد بهم الى نفسها كما قصد الأم الأولاد اليها له زاده وضمر البيضاوى الهاوية بالنار والهاوى بمن أسمائها اه شيخنا. وعبارة الخطيب فأمه هاوية أى نار غائرة ساقطة جدا فهو بحيث لا يزال يهوى فيها لا يقوى فيها على عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الأم ثانيا دليلا على حذفها أولا. والهاوى يقاسم من أسمائه جهنم وهى الهوية لايدرك قعرها. وقال قتادة هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع فى أمر شديد يقال هوت أمه . وقيل أراد أم رأسه بمعنى أنهم يهوون فى النار على رءوسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اه والهاوية هى آخر الطبقات السبع اه (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثانى لأدراك والكاف للمفعول الاول وهو من التعليق. وهيه ضمير الهاوية بالتفسير بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ووقفا اه

للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

﴿سورة التكاثر مكية ثمان آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (أَلْهَاكُمُ) شغلكم عن طاعة الله (التَّكَاثُرُ) التفاخر بالأموال والأولاد والرجال

وعزمة وسالف وصبق (ربحة البلدة) قال ابن عباس يعنى مكة أخرجه ابن أبى حاتم

﴿سورة القصص﴾

(قالت قطة لفرعون) اسم للقطة طابوث وقيل هى امرأة فرعون. وقيل ابنته أخرج ذلك ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن الجبلى (وقالت امرأة فرعون) اسمها آسية بنت مزاحم أخرجه ابن أبى حاتم عن عبدالله بن عمر (لأم موسى) يوحانذ بنت يصهر بن لاوى وقيل يارخا وقيل يارخت (وقالت لأخته) قال ابن عباس كراسيها مريم. وقيل كلثوم (ودخل المدينة) هى منف من أرض مصر أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى (على حين غفلة) قال ابن عباس وابن جبير وقتادة نصف النهار وأخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال مابين المغرب والعشاء (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الاسرائيلى

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم الاهين والمشتغلين عنها. فقال ألهاكم التكاثر اه كازرونى. وفى البيضاوى ماضمه عن النبى صلى الله عليه وسلم : من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم الله به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية اه وفى زكريا عليه ماضمه قوله من قرأ الخ موضوع الا آخره فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ لايستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر اه (قوله ألهاكم التكاثر) أى التباهى بكثرة الاموال. والتكاثر التفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا. واعلم أن التفاخر انما يحكون بآلات السعادة من شخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة ، أحدها فى النفس ، والثانية فى البدن ، والثالثة فيايحل بالبدن من خارج أما التى فى النفس فهى العلوم والاخلاق الفاضلة، وأما التى فى البدن فهى الصحة والكمال، وأما التى تحل بالبدن من خارج فقسمان : أحدهما ضرورى وهو المال والجاه . والثانى غير ضرورى وهو الاقرباء والاحباب وانما رجح مافى الرتبة الثالثة البدن بدليل أنه اذا تألم عضو من أعضائه فانه يجعل المال والجاه فداءله .اذا علمت هذا فالعاقل ينبغى له أن يكون ساعيا فى تقديم الاهم على اللهم لامتثاله عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر فى السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعته وحسن أخلاقه اذا كان يظن أن غيره يقتدى به والالف والادم فى التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر فى الدنيا ولهائها وعلائقها فانه الذى يمنع عن طاعة الله وعبوديته .وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون للمتى ألهاكم خرسكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ولايقال ان الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لاناتقول ان الموتى يرتحلون من القبور الى مكان الحساب اه رازى (قوله الموتى) لم يذكره فى الآية لان الطاق أبلغ فى الذم أى ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) أى بالانتساب الى الرجال ، وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه . وقوله ردع أى عن التكاثر أى ليس الأمر كما

(حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كَلَّا) ردع (٥٨١) (سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) أي علما يقينا عاقبة التفاخر بالشئ به (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء

هو السامري والقبطي اسمه فاتون حكاه الزمخشري (وجاء رجل من أقصى المدينة) قال الضحاك هو مؤمن آل فرعون. وقال شعيب الجباني اسمه شمعون. وقال ابن اسحق اسمه حزقيل أخرجهما ابن أبي حاتم. قال السهيلي وشمعان أصح ما قيل فيه . وقال الدارقطني لا يعرف شمعان بالمعجمة الا مؤمن آل فرعون. وفي تاريخ الطبراني أن اسمه حبر . وقيل حبيب وقيل حزقيل (وودجتمن دونهم امرأتين تذودان) هما ليا وصفورا وهي التي نكحها أخرجه ابن جرير عن شعيب الجباني قال وقيل شرفا وأبوهما شعيب عند الاكثر أخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذي قص عليه موسى القصص وأخرج عن الحسن قال يقولون شعيب ولكنه

(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا) تأكيد (عَيْنَ الْيَقِينِ) (٥٨٢) مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يَوْمَئِذٍ) يوم رؤيتها (عَنِ النَّعِيمِ) مايلتذ به فى الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والطعم والمشرب وغير ذلك ﴿سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (وَالْعَصْرِ) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب

المهزة التى هى عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التى هى التوكيد فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لأنها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخى . وقوله على الراء وهى فاء الكلمة (قوله تأكيد) أى أو الأول قبل دخولهم الجحيم والثانى بعده ولقائل عقبه عين اليقين أو الأول من رؤية العين والثانى من رؤية القلب اه كرخى (قوله عين اليقين) ان قلت ماالفائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين فالأنهم فى المرة الاولى رأوا الجمال الغير ،وفى المرة الثانية رأوا نفس الخمر فتوكيدها السقوط فيما وافيها من الحيوانات المؤذية ورؤيتها ذلك قلت الحشر أى يرون فيها وعذابها الآترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أى يرون نفسها لا لمبها وعذابها اه رازى (قوله لأن رأى وعاين بمعنى واحد) أى فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لتر ون فى المعنى اه شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح. وفى زاده على البيضاوى واقتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أى لترونها رؤية هى عين اليقين. ووصف الرؤية التى هى سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة (قوله ثم لتسئلن) الظاهر أن الخطاب للكفار لأن الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى. وقيل هو عام فى حق المؤمن والكافر فعن أنس أنه لما نزلت الآية قام رجل أعرابى محتاج فقال هل على من النعم شئ ،فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد. والاولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لأنه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لأنه شكر وأطاع اه رازى. وفى القرطبى قال اللاودى هذا السؤال يعم المؤمن والكافر الأن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) أى جميع أنواع النعيم وأفراده قال الاسترابى اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والأشجار والأنهية التى تهيئ من الحر والبرد وكلماء البارد وكحل العين ولبس الانسان ثوبا نحيه وشبع البطن وراحة النوم والعافية والسؤال انما هو عن الزائد على مالابد منه من مطعم وملبس ومسكن. والحق أن السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت للنعم عالابد منه أولا. والسؤال انما هو فى موقف الحساب. وثم للترتيب الاخبارى لا للمنوى لأن السؤال قبل رؤية الجحيم اه رازى

﴿سورة والعصر﴾

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والجمهور. وقوله أو مدنية أى فى قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه ان الانسان. وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لأن فيه عبرة للناظر أى من حيث تصرف الأحوال وتبدلها والدلالة على الصانع وروى مزيد بن أسلم اه كرخى . وفى الرازى أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الأعاجيب لأنه تحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولان بقية عمر المرء لا تبينه فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعادة فى اللحظة الأخيرة من العمر بقيت لى الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك فى تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولأن الزمان أشرف من المكان فأقسم بالكون فى نعمة خالصة لاعيب فيها كالخاسر واللعيب الانسان. وقوله أو ما بعد الزوال الى الغروب فأقسم فى حق الخاسر بالعصر كما أقسم فى حق الراتع بالضحى فكأنه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك فى البقية بالتوبة . وقوله أو صلاة العصر أى فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لأنها الصلاة الوسطى ولأنه تحصل بها ختم ساعات النهار

وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أى والعصر الذى أنت فيه فأقسم بكماله صلى الله عليه وسلم فى قوله لاأقسم بهذا البلد وأقسم بعمره فى قوله « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون » وأقسم بعصرهما فكأنه قال وعصرك و بلدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اه من الرازى (قوله ان الانسان لفى خسر) أى لفى خسران ونقصان . قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لأن الانسان لاينفك عن خسران لأن الخسران هو تضييع عمره وذلك لأن كل ساعة تمر من عمر الانسان ان لم تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران البين الظاهر وان كانت فى طاعة فاما فعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الأفضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لاينفك أحد من خسران . وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا . ان الأسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والأسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسار و بوار قد أهلكو أنفسهم بتضييع أعمارهم . وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين . وقيل أراد أن الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم وتحسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم فهى مثل قوله « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » اه خازن والألف واللام فى الانسان لتعيين الجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران . ومعناه النقصان وذهاب رأس المال . والتنكير فى الخسر يفيد التعظيم أى ان الانسان لفى خسر عظيم لايعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان مغمورا فى الخسر البالغة وأنه أحاط به من كل جانب لأن كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الى المعصية فلا شك فى الخسر وان كانت مشتغلة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشتغلة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الأعلى والاقتصار على الأدنى نوع خسران ولا يخفى قوله « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » لأن الكلام هنا فى أحوال البدن وهنا فى أحوال النفس اه رازى (قوله لفى خسر) أى لفى غبن . وقال الأخفش لفى هلكة . وقال الفراء لفى عقوبة ومنه قوله تعالى « وكان عاقبة أمرها خسرا » وقال يزيد بن على لفى شر وقيل لفى نقص والمعنى متقارب اه قرطبى . وفى المصباح خسر فى تجارته خسارا فتح وخسرا وخسرانا و يتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فهو خاسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات) وهى امتثال الأوامر واجتناب النواهى فحكم بالخسران على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الأشياء الأربعة وهى الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فهذه الأمور اشتملت على ماتحصل نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما تحض غيره وهو التواصى بالحق والتواصى بالصبر وهما مطويان على ماقبلهما من عطف الخاص على العام البالغة اه رازى والحاصل أن كل مامضى من عمر الانسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك اه خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به الى أن تواصوا فعل ماض لا أمر به و يؤخذ منه أن الوصية هى التقدم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أى متصلة النبات يقال قدمت اليه بكذا اذا أمرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اه كرخى (قوله أى الايمان) أى الثبات والدوام عليه . وعبارة الخطيب أى الأمر الثابت وهو كل ماحكم الشرع بصحته ولا يوقع انكار موهو الخير كالله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة اه (قوله وتواصوا بالصبر)

على الطاعة وعن المعصية (٥٨٤) ﴿سورة الهمزة﴾ مكية أو مدنية تسع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل) كلمة عذاب

كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء به أولأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضي به الله تعالى. والثاني عبارة عن رتبة المبودية التي هي الرضا بما فعل الله فان الراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما وردمنه تعالى بالقبول والرضابه ظاهرا و باطنا اه كرخي (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اه

﴿ سورة الهمزة ﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما قال ان الانسان لفي خسر بين في هذه حال الخاسرين وما لهم اه بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة. وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أي شدة الشر اه أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أي كلة يطلب بها العذاب ويدعى بها و يسئل فعلى هذا يكون اللعن أعلى الويل ولا أنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجلة انشائية. وقوله أو واد في جهنم وعليه تكون الجلة خبرية أخبرت بأن هذا الوادي لكل همزة أي ثابت ومعد له. وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد اطرد أن بناء فعله بضم الفاء وفتح العين للمبالغة كالفاعل أي للكثرة لأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون للمفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثر ون لعنه اه زاده . وفي السمين والعامة على فتح عينيهما على أن المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل. وقرأ البافون بالسكون وهو الذي يهمز و يلمز أي يأتي بما يهمز به و يلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتي بما يضحك منه وهو مطرد أعني أن فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل و بسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اه وفي المختار الهمز كالرز وزنا ومعنى و بابه ضرب اه وفيه أيضا والهز السيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها و بابه ضرب ونصر اه (قوله أي كثير الهمز والزر) قال ابن عباس هم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون العيب للبرءاء. فعلى هذا هما بمعنى واحد . وقال صلى الله عليه وسلم «شرعباد الله الشاءون بالنميمة للفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب». وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في النيب والمزة الذي يعيبك في الوجه. وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذي يغتابك و يطعن في وجه الرجل والمزة الذي يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى «ومنهم من يلمزك في الصدقات» وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يهمز الناس بيده و يضربهم، والمزة الذي يلمزهم بلسانه و يعيبهم . وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه و يلمز بعينه . وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ، والمزة الذي يكسر عينه و يشير برأسه و برمز بحاجبه. وحاصل هذه الأقاويل يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب و يدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه. وأصل الهمز الكسر وأصل الزالطعن ثم خصا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لأنه خلق ثابت في جبلتهم. والذي يدل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة الذي يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة له اه خطيب (قوله أي الغيبة) تفسير لهما على بعض الأقوال فعلى هذا يكون الثاني تأكيدا لفظيا للأول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه (قوله عيرهما) كالاخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اه خازن وفي الكشاف و يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه اه وهو قول الأكثرين . قال مجاهد

أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) أي كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد ابن المغيرة وغيرهما

﴿سورة السجدة﴾ (ملك الموت) أخرج أبو الشيخ عن وهب أن اسمه عزرائيل (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي ليلى والسدي أنهما نزلتا في علي والوليد بن عقبة وأخرجه الواحدي عن ابن عباس (الأرض الجرز) قال ابن عباس أرض اليمن والشام. أخرجه ابن أبي حاتم. وقال قوم هي مصر

﴿سورة الأحزاب﴾ (اذ جاءتكم جنود) هم الأحزاب أبو سفيان وأصحابه وقريظة وعيينة ابن بدر. أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد (فأرسلنا عليهم ريحا) هي الصبا. أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وجنودا لم تروها) قال مجاهد هي الملائكة أخرجه ابن أبي حاتم (اذ جاءوكم من فوقكم) قال مجاهد عيينة بن بدر من نجد (ومن أسفل منكم) أبو سفيان ومن معه قريظة أخرجه ابن أبي حاتم (واذ يقول المنافقون) سمي السدي منهم قشير بن معتب

ليست خاصة بأحد بل هي شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخي (قوله الذي جمع مالا) تعليل لما قبله اه شيخنا أو هو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد ميمه نظر للبالغة والتكثير ولموافقة عدده في التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اه سمين وقال الرازي الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا وربما يجمعه في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وأن التخفيف لا يفيد ذلك وذكر بالاتعظيم أي بالابلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يغتر به اه (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الأولى وهو أيضا للمبالغة. وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال أي وجمع عدده أي أحصاه. والثاني أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه. وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أي وجمع عدد المال أو عدد نفسه. الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده الأنه شد في اظهاره كما شدق قوله * اني أجود لاقوام وان ضننوا * أي بخلوا اه سمين (قوله وجعله عدة) هكذا في النسخ ولعل الواو بمعنى أو لأنهما قولان في التفاسير. وعبارة الخازن أي أحصاه فهو مأخوذ من العد. وقيل هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وعونا له انتهت وعبارة البيضاوي جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى و يؤيده أنه قرئ وعدده بفك الادغام اه (قوله عدة) بالضم أي معدا ومدخرا لحوادث الدهر أي مصائبه النازلة على الناس اه سمين وفي الصباح العدة بالضم الاستعداد والتأهب، والعدة ما أعددته من المال والسلاح وغيرذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته اعدادا هيأته وأحضرته اه (قوله يحسب أن ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا في جواب سؤال كأنه قيل مالباله يجمع المال وهو هكذا. ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع. وأخلده ماض معناه للتدارج أي يخلده اه سمين أي يظن لجهله أن ماله يخلده أي يوصله الى رتبة الخلود في الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الوثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله أبقاه حتى أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه اه خطيب وفي المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلد تخليدا اه (قوله ردع) أي له عن حسبانه أي ليس كما يظن أن المال يخلده أي لاعن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اه شهاب وقيل كلا معناها حقا اه خطيب (قوله التي تحطم) أي تكسر ففي الحطمة مناسبة لعمله لفظا ومعنى لانها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كافيها اه شهاب وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لانها تحطم ما تلقمه اه (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها وبيان أنها ليست من الأمور التي تدرك العقول اه أبو السعود (قوله نار الله) الاضافة فيه للتفخيم أي هي النار التي لا تخمد أبدا. والموقدة بأمره أو بقدرته اه رازي. وفي الخطيب الموقدة أي التي وجب وتحتم ايقادها اه (قوله للسعرة) في المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها و بابه قطع وقرء واذا الجحيم سعرت خففا ومشددا والتشديد للمبالغة وتسعرت النار وتسرت توقدت والسعير النار اه ويقال أسعرتها اسعارا أي أوقدتها اه مصباح فقول الشارح للسعرة يقرأ بالتخفيف و بالتشديد (قوله التي تطلع على الأفئدة) أي تعلو أوساط القلوب وتتشاها وتخصيصها بالذكر لأن الفؤاد ألطف ما في الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه أو لأنه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة اه أبو السعود (قوله وألمها) أي القلوب أي تألمها أشد من تألم غيرها من

أخرجه ابن أبي حاتم وفي تفسير ابن جرير عن ابن عباس هو معتب بن قشير الانصاري (واذا قالت طائفة منهم) قال السدي هم عبد الله ابن أبي وأصحابه أخرجه ابن أبي حاتم (ويستأذن فريق) قال السدي هما رجلان من بني حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قيظي أخرجه ابن أبي حاتم (من المؤمنين رجل) نزلت في أنس بن النضر وأصحابه كما أخرجه مسلم وغيره عن أنس بن مالك (من قضى نحبه) أخرج الترمذي عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طلحة ممن قضى نحبه (الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) قال مجاهد قريظة أخرجه ابن أبي حاتم

(الَّذِي جَمَعَ) بالتخفيف والتشديد (مَالاً وَعَدَّدَهُ) أحصاه وجعله عدة (٥٨٥) لحوادث الدهر (يَحْسَبُ) لجهله (أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) جعله خالدا لا يموت (كَلَّا) ردع (لَيُنبَذَنَّ) جواب قسم محذوف أي ليطرحن (فِي الْحُطَمَةِ) التي تحطم كل ما ألقي فيها (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) السعرة (الَّتِي تَطَّلِعُ) تشرف (عَلَى الْأَفْئِدَةِ) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (إِنَّهَا عَلَيْهِم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مُؤْصَدَةٌ) بالهمز والواو بدله مبطقة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر) استفهام تعجيب أي اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه

(وأرضا لم تطؤها) قال الحسن هي خيبر فتحت بعد بني قريظة. وقال قتادة كنا نحدث أنها مكة. وقال الحسن هي أرض الروم وفارس أخرج ذلك ابن أبي حاتم (يأيها النبي قل لأزواجك) قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحته صفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق أخرجه ابن أبي حاتم (أهل البيت) أخرج الترمذي حديثا أنها نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة. قال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت فيهن (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخيها كما

بقية أعضاء البدن. وفي الكرخي قوله وألمها أشد من ألم غيرها للطفها أشار بها الى أن في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها وأن تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم أن الألم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه أي فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى. قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلق واخلقا جديدا أي فترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا الى أن قوله في مصمدة لمؤصدة أو أنه خبر آخر عن ان. وفي السمين قوله في عمد قرأ الاخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل. وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لمن قرأ بالضم والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له. وقال أبو عبيدة هو جمع عماد. وفي عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم أي موثقين وأن يكون خبرا لمبتدا مضمر أي هم في عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذي ذكره السيوطي في سورة الرعد. وقيل هي بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد من حديد والمعنى أن أبواب جهنم أغلقت عليهم بعمد على أبوابها بعمد تشديدا في الاغلاق اه ابن جزي وفي القرطبي في عمد بحذف الفاء يعني الباء أي مؤصدة بعمد ممدودة قال ابن مسعود وهي في قراءته وقرئ حديثا في هر يرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتعد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل فيدخل فيه روح ولا يخرج منه غم ويفاجهم الرحمن على عرشه وتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستفيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة. وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس ان العمد الممددة أغلالا في أعناقهم وقيل قيودا في أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيري والمعظم على أن العمد أوتاد الاطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الاطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أي في سلاسل وأغلال ممطولة وهي أحكم وأرسخ من القصير قوقيل هم في عمد ممددة أي في عذابها وألمها يضربون بها. وقيل المعنى في دهر ممدود أي لا انقطاع له والله أعلم اه

﴿ سورة الفيل ﴾

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه بيضاوي وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ماوجه قوله ألم تر مع أن الاصل في الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت ومشاهدتهم لها مما لا يشاهد وتقرير الجواب أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اه زاده وحذفت الألف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها اه سمين. وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام في المغني والمعنى أي فعل فعل الخ. وامانصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولي تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذي برك وضرب في رأسه. ولما وجهه لانه نسبهم الى الفيل الأعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وجده موافقة لرءوس الآي اه خازن وقيل كان معه ثمانية عشر

فيلا وقيل ألف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الأشرم . قال الطيبي وسمي الأشرم لأن أباه ضرب بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخي . وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا . وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لأن ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما في شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل . وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لحج بيت الله عز وجل فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي انى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف اليها حج العرب فسمع به رجل من كنانة فخرج لها ليلا فدخل اليها فقعد فيها وأطرأ حدث فخرج فلما بلغ ذلك أبرهة قيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت فسمع بذلك فغضب فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة ثم هدمها فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث اليه فيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا فعليه فخرج رجل من ملوك اليمن يقال له ذونفر من أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة أيها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك انى دليل بأرض العرب فاستبقني وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود ابن معتب في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما نأتيك بالبيت الذي نحج فان شئت فخذه منا وليست بنا ممانعة فخلى سبيله فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره ويبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الأسود اليه أموال أصحاب الحرم وأصاب فيما أصاب للمطلب مائتي بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميري الى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به اليه ثم أخبره أني لم آت لقتال انما جئت لأهدم هذا البيت فان أنتم لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربا فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد القوم وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ان الملك أرسلني اليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال الا أن تعرضوا له فان لم تعرضوا له فلا حاجة له بدمائكم وان هو لم يرد حربي فأتني به فلما رآه عبد المطلب وكان رجلا جسيما وسيما فعظم في عين حناطة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا به يد فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة فقال له فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذونفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال له هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له أيها الملك ما رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفيل فانه لي صديق فأسأله أن يستأذن لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم حظوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل الى أنيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال وقد أصاب الملك لما مائتي بعير فان استطعت أن تنفعه عنده فافعله فانه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على أبرهة

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد (الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) هي زينب بنت جحش (وإذ أنعمت عليه) هو زيد بن حارثة (الذي خولته) أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت التي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم أخرجه عن عروة بلفظ كان يقال ان خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن وأخرج عن محمد ابن كعب وغيره أن ميمونة بنت الحرث هي التي وهبت نفسها، وحكى الكرماني أنها زينب أم المساكين امرأة من الأنصار. وقيل أم شريك بنت الحرث (ترجي من تشاء منهن) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد من ولي شقيق بن سلمة قال كان من أمر نبي ميمونة وجويرية وأم حبيبة وصفية وسودة وكان ممن آوى عائشة وأم سلمة وزينب وحفصة وأخرج عن ابن شهاب قال هذا أمر أباحه الله لنبيه ولم نعلم أنه أرجى منهن شيئا وهذا على أن ضمير منهن عائد لأمهات المؤمنين وهو الذي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس وأخرج عن الشعبي قال كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن منهن أم شريك (قل لأزواجك وبناتك)

الافك) قال ابن عباس هو آدم أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة سبأ ﴾

(غدوها شهر ورواحها شهر) قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وروح من اصطخر فيبيت ببابل أخرجه عبد الرزاق (وأسلنا له عين القطر) قال قتادة كانت بأرض اليمن قال السدي سيلت له ثلاثة أيام أخرجه ابن أبي حاتم (دابة الأرض) قال ابن عباس هي الأرضة أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني الأرض مصدر أرضت الخشبة تأرض أرضا فهي مأروضة والمأبة آرضة والجمع أرضة كالكفرة والعجرة (لسبأ في مساكنهم) قال سفيان هي باليمن أخرجه ابن أبي حاتم (ومزقناهم كل ممزق) قال الشعبي أما غسان منهم فلحقوا بالشام وأما الأنصار فلحقوا بيثرب وأما خزاعة فلحقوا بتهامة وأما الأزد فلحقوا بعمان أخرجه ابن أبي حاتم (قالوا ماذا قال ربكم) الملائكة (قالوا الحق) أول من يقوله جبريل فيتعونه كما أخرجه ابن جرير من حديث نواس بن سمعان

﴿ سورة فاطر ﴾

(ويوم القيامة) أخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن الفضل الحراني قال أرسل الحجاج الى

فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال يستأذن عليك وأنا أصين أن تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب جلا حسنا وسيما فلما رآه أبهرة عظمه وأكرمه عن مجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره يقعد على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها، فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قالم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها قال فكلم عبد المطلب أترب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك، قال ما كان ليمنعني قال فأنت وذاك، فأمر بابله فردت عليه فلما رددت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الأفيال اثني عشر فيلا فأقبل نفيل الى الفيل الأعظم ثم أخذ بأذنه وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فيه وضربوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فقعر وه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام بهر ولو وجهوه الى قبلة فقعل مثل ذلك ووجهوه الى الشرق ففعل مثل ذلك ويتحرز وا في رؤوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الأفيال اثني عشر فيلا فأقبل نفيل الى الفيل الأعظم ثم أخذ بأذنه وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فيه وضربوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فقعروه ليقوم فأبى فوجهوه فضربوه فضربوه فأصبوا أي مرة وا بالحبشة وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان معكوف البصر ضعيف بالطائف ويشتي بمكة وكان رجلا نبيلا لا تستقيم الأمور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب هذا عندك من الرأي فهنا يوم لا يستغني فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب احمد الله على مائة من الابل فقلدها نعلا واجعلها قدام أبتها في الحرم فاعل بعض السودان يقتر منها شيئا فينحب رب هذا البيت فيأخذهم فعمل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو قائلا أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضاء تأتي من شاطئ البحر فقال أبو مسعود ما أبصرك أن قرارها قال أراها قد دارت على رؤوسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها هي بتجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال أشباه الملاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الحذف قد أقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق جاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم فلما توافت الرجال كلهم أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها ثم انهارت جثثهم من حيث جاءت لها (قوله أيضا بني بمنائه كنيسة) وكان قد بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن في بنائها ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وآبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القليس لأن الناظر اليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره اليها لارتفاعها اه

من

ليصرف اليها الحجاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها واطلع قبلتها بالعذرة

من شرح المواهب (قوله ليصرف اليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوها سنين ولعلهم كانوا يحجون اليت أيضا في هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أي من العرب فاستغل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم . وقوله بالعذرة وزان كلمة الحمرة ولا يعرف تخفيفها وبالجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاصح وقال جماعة برادي محسر بين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة في جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت اصابته بداء غير الحجارة اه من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسعيهم واحتيالهم ، قال الشهاب وانما سماه كيدا مع أن الكيد قصد للضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لان سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفي فسمي كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أي جعل أشار به الى أن المضارع بمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على ألم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طيرا اسم جنس يذكر ويؤنث . وقوله ترميهم بالتاء وقرئ برميهم بالياء اه سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها . وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها طير بين السماء والارض تحشر وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع ولم ترقبل ذلك ولا بعده . وقالت عائشة رضي الله عنها هي أشبه بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمرا وسودا ، وقيل انها الضفادع للقرب التي تضرب بها الأمثال اه قرطبي . ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لأنه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيرا ومن سجيل صفة لحجارة وكصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير وللفعول الاول الهاء اه سمين . قال الشهاب شبه تقطع أوصالهم بالصف الذي أكول وناسب اهلاكهم بالحجارة لانهم أرادوا هدم الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبي أبابيل أي مجتمعة وقيل متتابعة بعضها في اثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والانخفش وقال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة المعنى انها جماعات عظام يقال فلان يجيء على فلان أي يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الابل اه (قوله قيل لواحدها) أي من لفظه فيكون اسم جمع فجمعوله بهذا الضبط أي بكسر أوله وفتح ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) أي محرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهي من الحجارة التي أرسلت على قوم لوط . قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على أحدهم نفط جلده وكان ذلك أول الجدري ولم يكن الجدري موجودا قبل ذلك اليوم اه قرطبي . وعن ابن عباس انه رأى من تلك الحجارة عند أم هاني فحققوا خططه بحمرة كالجزع الظفاري اه خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبي . وقوله وداسته صوابه وراثته أي أفنته ورثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبي أي أكلته الدواب

عكرمة يسأله عن يوم القيامة أتمن الدنيا هو أم من الآخرة فقال صدرذلك اليوم من الدنيا وآخره من الآخرة (ألم تعلم كما يتذكر فيه من تذكر) فسر في حديث مرفوع بالسنين أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وله شواهد من حديث أبي هريرة في الصحيح

وأخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس موقوفا وأخرج من وجه آخر عنه انه أربعون سنة (وجاءكم النذير) هو محمد صلى الله عليه وسلم

فرمت بمن أسفل اه وتبارة الخازن معنى كزرع وتين أكمامه الواحد بهما انتهى فيكون وتفرقت أجزاؤه اه ولم يقل فجعلهم كروث لما فى لفظ الروث من المجة والشناعة اه شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذى يحمله يدرك ويفهم ان هذا فلان مخصوصه حتى لا يرميه الا فوقه وإذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى من الكتابة للذكورة أو بمجرد الهام بحرر (قوله يخرق البيضة) أى بيضة الحديد التى على رأس الرجل ويخرق الرجل بأن ينزل من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذى هو راكبه اه والملك هلكت جميع الفيلة التى كانت معه الا كبيرها وهو محمود فانه نجا بالموقوم منه من الفعل الجميل اه من شرح الواهب (قوله عام مولد النبى) أى قبل مولده بخمسين يوما اه قرطبى وهذا هو القول الاصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجاورونه تارة بنا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اه خازن وقيل غير ذلك

﴿ سورة قريش ﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور ، وقوله أو مدنية أى فى قول الضحاك والكلبى اه قرطبى والاول أصح اه خازن (قوله لايلاف قريش) فى متعلق هذه الآية أوجه : أحدها انه مافى السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف ما كول. قال الزمخشرى وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت الذى قبله تعلقا لا يصح الا به وهما فى مصحف أبى سورة واحدة بلافصل. وعن عمر أنه قرأهما فى الركعة الثانية من المغرب وقرأ فى الاولى سورة والتين اه والى هذا ذهب أبو الحسن الاخفش الا ان الحوفى قال ورد هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان لايلاف بمعنى سورة ألم تر وفى اجماع الجميع على الفصل بينهما دليل على عدم ذلك . الثانى انه مضمر تقديره فعلنا ذلك أى اهلاك أصحاب الفيل لايلاف قريش وقيل تقديره ما عجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة ربهما البيت ، الثالث انه تعلق بما بعده وأعاد خلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشرى وهو قول الخليل قبله. وقرأ ابن عامر لإلاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لايلاف ياء قبلها وأجمع الكل على اثبات الياء فى الثانى وهو ايلافهم. ومن غريب ما اتفق فى هذين الحرفين ان القراء اختلفوا فى سقوط الياء وثبوتها فى الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء فى الثانى مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط فأما قراءة ابن عامر ففيها وجهان : أحدهما انها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته نحو كتبته كتابا ولا يقال ألفته الفا ولا ايلافا وقد جمع الشاعر بينهما فى قوله:

زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

، والثانى انه مصدر آلف رباعيا يزنة أكرم يقال آلفته ألوفه ايلافا، وقرأ عاصم فى رواية إلْفهم بجزمين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهى شاذة لانه يجب فى مثله ابدال الثانية حرفا مجانسا كايمان . وروى عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة،وخرجت على انه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشد من الاولى،وتعلل أبو البقاء أشد منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها انه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف فى آظفورهم وقرأ أبو حيوة لالف قريش بزنة حمل وقد تقدم انه مصدر لالف كقوله * لهم ألف وليس لكم الاف * وعنه أيضا وعن ابن كثير النهم،وعنه أيضا وعن ابن عامر الافهم مثل كتابهم،وعنه أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام

﴿ سورة نبس ﴾

(أصحاب القرية) اطلاقية أخرجه ابن أبى حاتم (اذ أرسلنا اليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا أخرجه ابن أبى حاتم عن شعيب الجبائى وابن اسحاق الثالث يونس وأخرج عن كعب ووهب ان الثلاثة تصادق وصدوق وشلوم وأخرج ابن سعد عن ابن عباس ان الثالث الذى عزز به شمعون (وجاء من أقصى المدينة رجل) قال ابن عباس هو حبيب النجار أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عنه وعن قتادة وكعب ووهب وغيرهم وأخرج عن عمر ابن الحكم انه كان اسكافا وعن السدى انه كان قصارا (لمستقر لها) أخرج الائمة الخمسة عن أبى ذر سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش (أولم ير الانسان) نزلت فى العاصى ابن وائل كما أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد وقال عكرمة والسدى فى أبى ابن خلف وأخرج عن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى عبد الله بن أبى وقيل أمية بن خلف حكاه ابن عساكر

تأكيدوهو مصدر آلف المذ (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ) الى اليمن (وَ)رحلة (الصَّيْفِ) الى الشام فى كل عام يمتعنون بالرحلتين للتجارة على القيام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فَلْيَعْبُدُوا) تعالى به لايلاف والفاء زائدة (رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ) أى من أجله (وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة

﴿ سورة الصافات ﴾

(والصافات) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود ان المراد بالثلاثة الملائكة (قال قائل منهم انى كان لى قرين) قال السدى هما شريكان فى بنى اسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر أخرجه ابن أبى حاتم. وفى العجائب للكرمانى انهما يهوذا وفنحاص (فنشرناه بخلم حليم) الى آخر القصة فيه قولان مشهوران اسمعيل أو اسحق وقد أقربت فى ذلك تأليفا ضمنته حجج كل من القولين (بذبح) هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج عن الحسن ان اسمه جزير (آل ياسين) هو محمد وآله أقار به المؤمنون من

وذلك أنه لما ايلاف الثانية حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الأمر والالام مكسورة وعنه فتحها مع الأمر وهى لغية، وقريش اسم لقبيلة اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظى وقائله اتصل بضمير مأضيف اليه الأول. وقيل هو بدل لأنه أطلق البدل منه وقيد البدل بالقبول وهو رحلة اه سمين. قال الشهاب لما فيه من الايهام فى البدل منهم التعيين فى البدل اه (قوله لرحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله أى لأن ألفوا رحلة والاصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه أفرد لأمن اللبس. وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التى هى الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين. وأول من سن لهم الرحلة هاشم ابن عبد مناف وكانوا يقسمون بحرمهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤلف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش يختلفون الى هذه الأمصار بحارمهولاء. الاخوة أى يعودهم الى أخذ هؤلاء الأمان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب. والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال وأما بالضم فهو الشىء الذى يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى دون من لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح. وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشى وان ولده النضر فوقع الوفاق على أن بنى فهر قرشيون وعلى ان بنى كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف فى بنى النضر وبنى مالك وفهر هو الجد الحادى عشر من أجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر وبسمى فهر قريشا أيضا وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك ابن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه من المواهب. واختلف فى اشتقاقهم على أوجه أحدها انهم من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم:

أبونا قريش كان يدعى تجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

والثانى انه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أى اكتسب الثالث انه من التفتيش يقال قرش يقرش عنى أى فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الحلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر:

أيها الشامت القرش عنا * عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل بمعاو ولا تعلى. ثم قريش اما أن يكون مصغرا من تلاش تحو القرش وأجموا على صرفه هنا مراداته الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه فى معدو ثقيف وقريش وكنانة هذه الاحياء أكثر وان جعلتها أسماء القبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت الفاء فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم اه سمين. وللمنى لتأليف الله لهم أى لتحبيبه لهم الرحلتين أى لجلبهم آلفين ومحببين لهما مستر فهين بهما لتيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب. وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين انها فى جواب شرط مقدر (قوله أى من أجله) أى الجوع أى فمن تعليلية أى أنعم عليهم وأطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أى بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف. وقيل هى بدلية وهذا بيركة دعوة الخليل

بنى هاشم والمطلب. وقيل كل مؤمن تقى. وقيل ياسين كتاب من كتب الله هو كقولك آل القرآن حكاه الكرمانى فى عجائبه (فالتقمه الحوت)

وخافوا جيش الفيل ﴿سورة الماعون (٥٩٢) مكية وأومدنية وأو نصفها وأو نصفها وست أو سبع آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

عليه الصلاة والسلام اه شهاب . وقيل ان من يحتى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى أطعمهم من جوع أى من مجموع بحمل للبر تاليهم من البلاد في البر والبحر . وقيل في معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا ﷺ دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سنينا كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله ﷺ وأخصبت البلاد وأخصب أهل مكة بعد القحط والجوع فذلك قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في حرمهم . وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام . وقيل آمنهم بمحمد ﷺ وبالاسلام اه (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

(سورة الماعون)

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها انه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اه بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أى نصفها الأول مكى ونصفها الثانى مدنى وعبارة الخازن . وقيل نزل نصفها الأول بمكة في العاص ابن وائل ونصفها الثانى بالمدينة في عبدالله بن أبى بن سلول للمنافق اه (قوله أى هل عرفته) فسر به أرأيت فجعله بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفى أرأيت هذه وجهان أحدهما انها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أأبصرت الذى يكذب والثانى انها بمعنى أخبرنى فتتعدى لاثنين فقدره الحوفى أليس مستحقا للعذاب . وقدره الزمخشرى من هو ويدل على ذلك قراءة عبدالله أرأيت بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله ان لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله ان طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا اقترنت بها الفاء الواقعة في جواب الشرط للقدر كما قدره الشارح (قوله الذى يدع اليتيم) كأنى جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبى سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما ففزعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اه والفاء للسببية أى ان الاعداء عليهم بالويل مترتب عن هذه الصفات القبيحة أى اذا اتصفت انه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم ساهين عن الصلاة مراتين غير مزكين أموالهم أو جعل المصلين قائما مقام ضمير الذى يكذب وهو وان كان مفردا فان معناه الجمع لأن المراد به الجنس ولا شك ان الظاهر من الكلام ان السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراآة ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون منصوبه وأن يكون مجرورا بمايأتى أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثانى الا أنه يحتمل أن يكون تابعا للمصلين وأن يكون تابعا للموصول . وقوله يراؤن أصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المراآة ان يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمقاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين

﴿سورة ص﴾

(وانطلق الملأ منهم) قال مجاهد أى عقبة بن أبى معيط وزاد السدى وأبو جهل والعاص بن وائل والأسود ابن المطلب والأسود بن يغوث أخرجهما ابن أبى حاتم (ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة) قال محمد بن كعب يعنى ملة عيسى عليه السلام

قال قتادة يقال له لحم أخرجه ابن أبى حاتم (فبدأناه بالبراء) قال جعفر بشاطىء دجلة أخرجه ابن أبى حاتم وقيل بأرض اليمن حكاه ابن كثير (الى مائة ألف أو يزيدون) فى حديث مرفوع يزيدون عشرين ألفا أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى بن كعب وأخرج عن ابن عباس ثلاثين ألفا . وفى رواية أربعين ألفا

وقوله

وقوله عن صلاتهم اضافها عن دون فى لأن صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للأنبياء ولأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها أو السهو فيها له شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها) أى ثم لا يفوتونها بعذر ذلك ظاهر المراد انه اذا فاتتهم مع الناس تركوها للبرة . وفى الشهاب على البيضاوى: فان قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما فى الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد للمتسمين بسمة أهل الصلاة وأن المصلى فى وقت صلاة لا ينافى أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أى التى هى جديرة بأن تضاف اليهم لوجوبها عليهم وايجابها لأجل معناها فهم ساهون عنها بالكلية أو بالتركية وغيرها اه وعبارة الخازن روى البغوى بسنده عن سعد . قال سئل رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم للمنافقين يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس و يصلونها فى العلانية اذا حضروا وسمعهم لقوله تعالى « الذين هم يراءون » وقال تعالى فى وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس وقيل ساه عنها لا يبالى صلى أو لم يصل . وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها . وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها فى المنافقين والمؤمن قد يسهو فى صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها و يكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها عن صلاته تذكرها فى الحال و يجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين . وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكرها فى جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذى يعتقد أنه لا فائدة فى الصلاة فأما المؤمن الذى يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة و يرجو الثواب على فعلها و يخاف العقاب على تركها فقد يحصل له السهو فى الصلاة بحيث انه يصير ساهيا فى بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو بحديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو فى الصلاة من أفعال المؤمن اه (قوله الذين هم يراءون) يعنى يتركون الصلاة فى السر و يصلونها فى العلانية والفرق بين المنافق والمرائى أن المنافق هو الذى يبطن الكفر و يظهر الايمان والمرائى يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به و يأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء اه خازن (قوله و يمنعون) متعلقون أولها محذوف أى يمنعون الناس أو الطالبين . وانما سموا للمنعون فقط للفصول الأول العلم به اه شيخنا . روى عن على أنه قال للماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود للماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهى رواية عن ابن عباس و يدل عليه ما روى عنه قال كنا نعد للماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر . أخرجه أبو داود وقال مجاهد للماعون العارية . وقال عكرمة للماعون أعلاه الزكاة للغرر ومنة وأدناه عارية المتاع . وقال محمد بن كعب القرظى للماعون المعروف كله يتطاعاه الناس فيما بينهم . وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لأنه قليل من كثير . وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار و يلتحق بذلك البر والتنور فى البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها فى نهاية البخل . قال العلماء و يستحب أن يستكثر الرجل فى بيته مما يحتاج اليها الجيران فيسيرهم و يتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن

وقال مجاهد ملة قريش أخرجهما ابن أبى حاتم (وقالوا ما نعلم الا الماعون) قال قتادة كذلك كانوا يقولون أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أنس . وقال عطاء النضر بن الحرث أخرجه عبد بن حميد (وهل أتاك نبأ الخصم) هما ملكان أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أنس بن مالك مرفوعا بسند ضعيف ومن حديث ابن عباس موقوفا وسماهما جبريل وميكائيل (الصافنات الجياد) أخرج ابن أبى حاتم عن ابراهيم النخعى أنها عشرون ألف فرس (وأثنينا على كرسيه جسدا) قال ابن عباس هو الشيطان . وقال قتادة انه مارد يقال له أسيد وأخرجه من طريق على عن ابن عباس أنه صخر الجنى وعن السدى أنه شيطان اسمه جقيق . وروى عبد الرزاق عن مجاهد أن اسمه آصف . وروى ابن جرير عنه ان اسمه آصر (أنى مسنى الشيطان) قال نوفى الكبال الشيطان الذى مس أيوب اسمه مسيط أخرجه ابن أبى حاتم (وقالوا مالنا لا نرى رجالا) قاتل ذلك أبو جهل وسمى من الرجال عمار وبلالا وصهيبا وخبابا أخرج ذلك ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد

وفى السمين والماعون فيه وجهان: أحدهما أنه فاعول من المنن وهو التنى، القليل يقال مال معن أى قليل قاله قطرب . والثانى أنه اسم مفعول من أعانه يعينه والأصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمى مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الأولى ألفا فوزنه الآن مفعول اهـ وفى المختار للماعون اسم جامع لمافع البيت كالقدر والفأس ونحوها اهـ (قوله كالابرة والفأس الخ) أى وكالدلو والقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اهـ شيخنا . وفى الصباح الفأس أنثى وهى مهموزة وتجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفئوس مثل فلس وأفلس وفلوس اهـ ر يقال فأسه يفأسه من باب منع اذا ضربه بالفأس اهـ من القاموس والله أعلم

﴿سورة الكوثر﴾

وتسمى سورة النحر اهـ خطيب (قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والكلبى ومقاتل والجمهور . وقوله أو مدنية أى فى قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اهـ خازن (قوله إنا أعطيناك الكوثر) أى قضينا لك به خصمناك بفهو لك ولأمتك من قبل وجودك وان لم تستول عليه وتتصرف فيه الا فى القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل . وفى الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل شىء كثير فى العدد أو كثير القدر والخطر كوثرا اهـ وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف بالغ للفرط فى الكثرة اهـ . وفى الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أى انا أعطيناك الخير الكوثر أى للغرط فى الكثرة اهـ (قوله هو نهر فى الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا فى الكوثر أى رسول الله ﷺ الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من الذهب وجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج . قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح اهـ بحر . وفى القرطبى اختلف أهل التأويل فى الكوثر الذى أعطيه النبى ﷺ على ستة عشر قولا : الأول أنه نهر فى الجنة رواه البخارى عن أنس والترمذى أيضا عن ابن عمر . قال يا رسول الله ﷺ الكوثر نهر فى الجنة . الثانى أنه حوض النبى ﷺ فى الموقف قاله عطاء . الثالث أن الكوثر النبوة والقرآن والكتاب قاله عكرمة . الرابع القرآن . قاله الحسن . الخامس الاسلام حكاه الثعلبى . السادس تيسير القرآن وتخفيف الشرائع قاله الحسن بن الفضل . السابع هو كثرة الأصحاب والأمة والأتباع . قاله أبو بكر بن عياش وعثمان بن ابياب . الثامن أنه رفعة الذكر . حكاه الماوردى . التاسع أنه نور فى قلبك دلك علىّ وقطبك عما سواى . وعنه هو الشفاعة وهو العاشر . وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لعوتك حكاه الثعلبى وهو الحادى عشر . الثانى عشر قال هلال بن يسار هو لا اله الا الله محمد رسول الله . وقيل الفقه فى الدين . وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الأمر وهو الخامس عشر . قلت وأصح هذه الأقوال الأول والثانى لأنه ثبت عن النبى ﷺ نصا فى الكوثر اهـ (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لأنهما قولان مذكوران فى التفاسير كما عرفت ﴿تنبيه﴾ ذهب صاحب القوت وغيره الى أن حوض النبى ﷺ حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير . وقال أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة . وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يرد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال . وروى عن ابن عباس : قال سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال اى والذى نفسى بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء . وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لأنه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون

﴿سورة الزمر﴾

(والذى جاء بالصدق) قال قتادة هو النبى صلى الله عليه وسلم . وقال السدى جبريل (وصدق به) هو النبى صلى الله عليه وسلم . أخرجهما ابن أبى حاتم (أليس الله بكاف عبده) قال السدى هو محمد ﷺ أخرجه ابن أبى حاتم (الامن شاء الله) قال كعب الاحبار هم اثنا عشر جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش ثمانية . أخرجه ابن أبى حاتم وورد ذلك فى حديث أنس مرفوعا أخرجه الفريابى

﴿سورة غافر﴾

(وقال رجل مؤمن من آل فرعون) . أخرج ابن أبى حاتم عن السدى أنه ابن عم فرعون وتقدم الخلاف فى اسمه فى سورة القصص (ويوم يقوم الاشهاد) قال زيد بن أسلم هم النبيون والملائكة والمؤمنون . وقال السدى الملائكة فقط أخرجهما ابن أبى حاتم

﴿سورة فصلت﴾

(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) قيل ان قائلها أبو جهل ذكره ابن عساكر (ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس) قال على بن أبى طالب هما ابليس وابن آدم

فلا وجود للكفار هناك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا فى جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك الى أن الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده فى الارض المبدلة على مسافة هذه الاقطار أو فى الهواء التى تكون بدلا من هذه الهواء فى هذه الارض وهى أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد حفظ كما تقدم ظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء. واختلف فى الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسى والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اهـ من تذكرة القرطبى (قوله أو الكوثر الخير الكثير) الحاوضح الظاهر موضح المضمر لئلا يتوهم عطف جامعه على حوضه اهـ شيخنا (قوله ونحوها) كالحكمة وكثرة اتباعه وأمته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء وإظهاره على الأديان وكثرة الفتوحات فى زمنه وبعده الى يوم القيامة اهـ خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فاتقل الى الاسم الظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة اهـ رازى (قوله صلاة عيد النحر) هذا بناء على كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل أمر بكل صلاة فيدخل فيها الملكو بلث والنوافل وهذا القول يناسب كونها مكية اهـ شيخنا. وفى الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلى. وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة جميع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع اليمين على الشمال فى الصلاة عند النحر وعن على أن معناه أن يرفع يديه فى التكبير الى نحره. وقال الكلبى استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوى بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره اهـ (قوله وانحر) أمر من النحر وهو فى الابل بمنزلة الذبح فى البقر والغنم اهـ سمين (قوله ان شانئك أى مبغضك) فى الصباح شنئته كسمعه ومنعه شنأ مثل فلس وشنآنا يفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانى على غير الذكر وشانئة فى المؤنث وشنئت بالأمر اعترفت به اهـ (قوله هو الأبتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والأبتر خبره والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيدا وهو غلط منه لان الظهر لا يؤكد بالمضمر والأبتر هو الذى لا عقب له وهو فى الاصل القطوع من يتره أى قطعه وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أبتر بين البتر مذموم قاطع رحمه. وبتره بالكسر انقطع ذنبه اهـ سمين (قوله أو المنقطع العقب) أى النسل وفى الصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد والولد الولد وليس له عقب أى ليس له نسل اهـ (قوله سمى النبى صلى الله عليه وسلم أبتر) فقال يتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اهـ قربلى فلما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر أى عوضا عن مصيبتك بالقاسم اهـ من شرح المواهب. وفى المختار يتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والأبتر للمقطوع الذنب وبابه طرب. والأبتر أيضا الذى لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير آخره فهو أبتر اهـ (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود وله اهـ صلى الله عليه وسلم قبل النبوة. وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التمييز ومات قبل البلوغ وقيل توفى فى الاسلام وهو أول من ملكن وله صلى الله عليه وسلم اهـ مواهب. وقوله وهو أول مولود الخ يعنى على أحد القولين والآخران الأول هو زيف بدليل قوله فيما بعد وأمازينب فهى أكبر بناته بالخلاف وانما الخلاف فيما وفى القاسم أيهما وله أولا وعثمان اسحق أنهما ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وهاجرت ومات سنة ثمان من الهجرة اهـ وقوله أيهما

الذى قتل أخاه أخرجه ابن أبى حاتم (ودن أحسن قولا عمن دعا الى الله) قال الحسن هو النبى ﷺ أخرجه ابن أبى حاتم (سورة شورى) (يهب لمن يشاء اناثا) قال البغوى كأوط عليه السلام (ويهب لمن يشاء الذكور) قال كإبراهيم عليه السلام لم تولد أنثى (أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) قال كمحمد صلى الله عليه وسلم (ويجعل من يشاء عقيما) قال كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام

(سورة الزخرف)

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) قال الضحاك عن ابن عباس يعنون الوليد بن المغيرة المخزومى من مكة ومسعود ابن عمرو بن عبد الله الثقفى من الطائف أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن قتادة وعروة عن ابن مسعود

ومن طريق العوفى عن ابن عباس حبيب بن عمرو بن عثمان الثقفى وأخرج عن مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفى

وتعبد إلهك سنة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ) في الحال (مَاتَعْبُدُونَ) من الأصنام

من الطائف (أليس لي ملك مصر) قال مجاهد الاسكندرية أخرجه ابن أبي حاتم (وما ضرب ابن مريم مثلا) الخطاب عبد الله بن الزبعرى

﴿ سورة الدخان ﴾

(إنا أنزلناه في ليلة مباركة) قال عكرمة ليلة القدر أخرجه ابن أبي حاتم. وقيل ليلة النصف من شعبان حكاه ابن عساكر (طعام الأثيم) قال سعيد بن جبير هو أبو جهل أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الاحقاف ﴾

(وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام أخرجه الطبراني من حديث عوف بن مالك الأشجعي بسند صحيح وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي وقاص ومن طريق العوفي عن ابن عباس وقاله مجاهد وعكرمة وآخرون (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه) قال ابن عباس كما قيل قال ذلك بنو عامر وغطفان والسابقون أسلم وغفار وجهينة ومزينة وقيل قالته مشركو قريش حين أسلمت غفار. وقيل المراد

ولد أولا فقال الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله. وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اهـ شارح

﴿ سورة الكافرون ﴾

وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لانها في إخلاص العباد والدين كما أن قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقد هما وعمل بهما ويقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان أي للبرتان من النفاق اهـ خطيب. وفي الترمذي من حديث أنس أنها تعدل ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الانباري عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» وروى نوفل الأشجعي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك خرجه أبو بكر بن الانباري وغيره. وقال ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك اهـ قرطبي. وفي الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الأمر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى مايتعلق بعمل القلوب والى مايتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اهـ (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أي في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك اهـ خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن اسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ماتعبد وتعبد ماتعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عزوجل قل يا أيها الكافرون الخ. وفي الصباح الرهط مادون العشرة من الرجال وليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه. وقيل الرهط من سبعة الى عشرة ومادون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر مادون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو الرجال دون النساء. وقال ابن الكيت الرهط مافوق العشرة الى الأربعين قاله الأصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اهـ (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى انه لايأتي منهم الايمان أبدا اهـ أبو السعود (قوله لا أعبد ماتعبدون) مافي هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما أنها بمعنى الذي فان كان المراد بها الأصنام كما في الأولى والثالثة فالأمر واضح لانهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء واذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فلتدل بعمن جوز وقوعها على أولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي أي مثل عبادتي وقال أبو مسلم مافي الأولين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الآخرين مصدرية يقال لا أعبد عبادتك لمن تعبد على الشك وترك الانظار ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال أنها كلها بمعنى الذي أو مصدرية أو الأوليان بمعنى الذي والأخريان مصدرية ولقائل أن يقول لو قيل بأن الأولى والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان صناعيا لا يلزم وقوع ماعلى أولي العلم وهو مقتضى قول من منع وقوعها على أولي العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار

فى هذه السورة التأكيد أم لا وإذا لم يكن التأكيد فبأى طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولابد من إرادة أحدهما فى ذلك، فقال جماعة هو التأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون. وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأى آلاء ربكما تكذبان، وبين يومئذ للكذبين فى سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون. وفى الحديث «كلا آذن ثم لا آذن» أغاظه صنعة منى، وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الأخبار بموافاتهم الكفر وأنهم لا يسلمون أبدا. وقال جماعة ليس بتوكيد. وقال الأخفش لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد فى المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون فى المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تغيرت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اهـ وفيه نظر. كيف يتصور سؤال الفصلى لله عليه وسلم نفى عبادته لما يعبدون بزمان هذا عما لا يصح. وفى الأسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه وهو كون ما النافية فى الأولين بمعنى الذى والتى فى الأخيرين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث ان التكرار إنما هو من حيث اللفظ وهذا موجود كيف قدرتما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن وبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أى أبدا ثم جاء قوله: ولا أنتم عابدون ما أعبد الثانى حتما لهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد فى هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه مادة كرمه. وقال الزمخشرى لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل الا على مضارع يعنى الاستقبال كان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال والذى لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهى « ولا أنا عابد ما عبدتم » أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى ما عهد منى قط عبادة صنم فى الجاهلية فكيف وجئ فى الاسلام « ولا أنتم عابدون ما أعبد » أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادته. قال الشيخ والذى أختاره فى هذه الجمل انه نفى عبادته فى المستقبل لأن المتالى لما أن تنفى المستقبل ثم عطف عليه « ولا أنتم عابدون ما أعبد » نفيا للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه « ولا أنتم عابدون ما أعبد » نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك ادحض الله مواقفهم على الكفر. ولما قال لا أعبد ما تعبدون أطلق على الأصنام ما قابل الكلام بما فى قوله ما أعبد وان كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ فى الانفراد وهذا على مذهب من يقول ان ما لا تعم على أحد أولى العلم اما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج إلى الاعتذار بالتقابل اهـ سمين ملخصا. وفى القرطبى وقيل هذا أى التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا وتعبد إلهك ثم تعبد آلهتنا وتعبد إلهك فنجرى نحن وأنت هذه السنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بنحو أى ان هذا لا يكون أبدا. وقال ابن عباس قالت قريش التى خلفك من آلهتنا تكون به أغنى رجل بمكة وأكثره مالا ونحن نعبد إلهك سنة فنزلت قل يا أيها الكافرون. وعن زر بن حبيش قال كانوا ثمانية أحدهم زوجة وعن مجاهد أنهم كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين حسى ومسى وشاطر وماصر والاردوانيان والأجم وذكر السهيلى ان ابن دريد ذكرهم خمسة

بالباقين بلال وعمار وصهيب (والذى قال لوالديه أف لكما) قال الذى نزلت فى عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق وأبيه أبى بكر وأمه أم رومان خرجه ابن أبى حاتم وأخرج مثله عن جرير وأخرج مجاهد أنه عبد الله بن أبى بكر وأنكرت ذلك عائشة كما أخرجه البخارى عنها وقالت نزلت فى خلال بن فلان كناه الله حين مكنى (فالوا هما يتعارض) قال ذلك بكر بن معاوية فمع قوم ذكروه بن عساكر عن ابن جريج (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال هم جن نصيبين وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس انهم كانوا سبعة من أهل نصيبين ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال كانوا تسعة. وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال الجن الذين صرفوا الى النبى صلى الله عليه وسلم من الموصل وكان أشرافهم من نصيبين. وعن زر بن حبيش قال كانوا تسعة

قبل البعثة بعبادة الأصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما ببعادة الله تعالى اه أبو السعود . وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في الأصول والراجح انه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكي مع شرح المحلي للفسراوي (مسئلة) اختلفوا هل كان للصطفى صلى الله عليه وسلم قبل أي كلما قبل النبوة شرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسبالبه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل مائت انه شرع من غير تعيين الذي هذه أقوال مرجحها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقت تأصيلا عن النفي والاثبات وتعريرا على الاثبات عن تعيين قول من أقواله وللختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لأن له شرعا يخصه وقيل تعبد عالم يفسخ من شرع من قبله استحبابا لتعبده قبل النبوة اه (قوله على الله منهم أنهم لا يؤمنون) أي فأخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الذي هو نفي الاسلام وينبئس منه مع أنه سيوجد لهذا بعض ومع انه كان حريصا على ايمانهم . والجواب ان هذا في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون أبدا فأخبر نبيه بأن يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله والطلاق ما على الله) أي في الثانية والرابعة وأما في الاولى والثالثة فهي واقعة في الحال . وقوله على وجه للقابلة أي المشاكلة والقول للقابلة اعلم ما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه يبضاوي فهو تأكيد لمجموع الجمل الأربع . وفي السمين أتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جملتين منفية لأنه لما كان الأهم تباعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة فلما تحقق النفي رجع الى خطابهم بقوله « لكم دينكم ولي دين » مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال اه وفي أبي السعود . وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى « لا أعبد ما تعبدون » وقوله « ولا أنا عابد ما عبدتم » كان قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوز له الى الحصول لي أصلا كما قد مضمون فيه فلا تطلبوا به أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات ودين الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم أصلا لأنكم عقلتم ما لحال الذي هو عبادتي لا لهتكم أو ما تلبسون لها ولا أن ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان معنى قولهم تعبداً لهتنا ونعبد إلهك سنة على شركة الفريقين في كلمة العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتاو يجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى « ولا أنا عابد ما عبدتم » أي ولي دين لا دينكم كما مر في قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لي نافع وهشام وخفض والباقون بخلاف عنه وسكنها البافون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الأخيرة . وفي القرطبي وكان هذا قبل الأمر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شيء لأنها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء دين . وسمي دينهم دينا لأنهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائي لأن الدين الجزاء اه وفي الكرخي : قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب أي فهي منسوخة بآية السيف . وقال القاضي ولي دين الذي أتاعليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد صار الدين بالحاسب والجزاء والمعاد والعبادة اه (قوله موقفا ووصلا) أي لأنهما من لا آتاز والمد فيراعى فيه اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخي

قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

شاصر وناصر وعسى وعساى والأحقب . قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمر بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة قال فان كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه واستدرك عليه ابن عساكر ما تقدم عن مجاهد قال فاذا ضم اليهم زوبعة وسرق وكان الأحقب لقبا كانوا تسعة وفي تفسير اسمعيل ابن أبي زياد بهم تسعة سليط وشاصر وناصر والأرقم والادرس وحسى وعسى وعقم وحاصر وقد أخرج ابن مردويه من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل وأخرجه ابن أبي حاتم أيضا عن عكرمة (أولو العزم من الرسل) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال كل الرسل كانوا أولي العزم وأخرج عن الحسن قال هم من لم تصبه فتنة من الأنبياء وعن أبي العالية قال هم نوح وهود وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد اسمهم وعن سعيد ابن عبد العزيز قال هم نوح وهود وابراهيم وموسى وشعيب وعن السدي قال هم الذين

(إذا جاء نصر الله) نبيه ﷺ على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كانوا يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الأرض طائعين (فسبح بحمد ربك) أي ملتبسا بحمده (واستغفره إنه كان توابا) وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله

﴿ سورة النصر ﴾

(قوله مدنية) أي بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اه بيضاوي. وقوله وانما عبر الخ يعني انه مستعار لان المقدر متوجه من الأزل لوقته فكأنه سأل نحوه فشبه حصول المقدرات وقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها اليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون في المعاني والاعيان يقتضي خلافه اه زاده وشهاب. وفي الخطيب ومعنى جاء استقر ووثبت في المستقبل بمجيء وقته للضروب له في الأزل اه واذا منه وبه يسبح الذي وجوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصر رسوله اياك وللمؤمنين وأل في الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أي وفتحه أو للعاهد المحذوف عند البصريين أي والفتح منه. ويدخلون في محل نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعولا ثانيا ان كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج يكون أنواعا اه سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر ان اذا بمعنى اذ وهي متعلقة بمقدر على هذا أي كان الله الامر وأتم النعمة على العباد اذا جاء الخ اه شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه اه أوفصل له حامدا له على نعمه أوفنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اه بيضاوي. وقوله فتعجب الخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله أي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من عجيب اصابه عليك اه من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ولزيادة قربه الرافعة والتواضع واظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لأمته أنها ظاهر الشخص في السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اه كرخي (قوله فانه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا انه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا ير دما يقال ان كان تدل على ان ذلك الثبوت في الماضي واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال أوفي المستقبل اه زاده (قوله وعليها انه قاقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس فرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك اخبار بموته. وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل والله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك. وقال الرازي اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه: أحدها انهم عرفوا ذلك لما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة بقوله فسبح بحمد ربك واستغفره فعلموا انه نعي نفسه اليهم وثانيها ان الله تعالى ما كان يأمر رسوله بالاستغفار الا اذا كان قد بقي من عمره القليل الذي لا يتسع لكثير من التكاليف فلا يرد ما يقال ان الاستغفار في الحال أوفي المستقبل اه زاده (قوله وعليها انه قاقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس فرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك اخبار بموته. وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل والله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك. وقال الرازي اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه: أحدها انهم عرفوا ذلك لما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة بقوله فسبح بحمد ربك واستغفره فعلموا انه نعي نفسه اليهم وثانيها ان الله تعالى ما كان يأمر رسوله بالاستغفار الا اذا كان قد بقي من عمره القليل الذي لا يتسع لكثير من التكاليف فلا يرد ما يقال ان الاستغفار في الحال أوفي المستقبل اه زاده (قوله وعليها انه قاقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس فرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك اخبار بموته. وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل والله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك. وقال الرازي اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه: أحدها انهم عرفوا ذلك لما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة

﴿ سورة القتال ﴾

(يستبدل قوما غيركم) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم، فقالوا يا رسول الله من هؤلاء. فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم قومه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال عمه أبولهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل

ولو كان الذين عند الثريا لتناولوه الرجال من الفرس

﴿سورة الفتح﴾

(سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال مجاهدهم جهينة ومزينة أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن مقاتل أنهم خمس قبائل (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) قال ابن عباس هم فارس وقال عطاء فارس والروم وقال سعيد بن جبير أهل هوازن وقال الضحاك ثقيف وقال جويبر مسلمة وأصحابه أخرجها كلها ابن أبى حاتم (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى أنه نزل كم كان أهل الشجرة بيعة الرضوان قال كانوا ألفا وخمسمائة وخمسا وعشرين وأخرج البخارى عن ابن الزبير قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال كنا زهاء ألف وخمسمائة وأخرج مسلم عن معقل بن يسار انهم كانوا ألفا وأربعمائة وأخرج عن أبى أوفى قال كنا يوم الشجرة ألفا وثلاثمائة وأخرج ابن أبى حاتم من حديث مسلمة بن الاكوع وهو

وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم ، فى خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى ، فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ، ثانيها أنها ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس فى الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يقتضى الزوال والنقصان كما قيل :

اذا تم أمر بدا نقصه ✽ توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكل ذلك يقتضى انقضاء الأجل اذلو بقى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمزول من الرسالة وذلك غير جائز اه خطيب (قوله أيضا وعلم بها أنه قد اقترب أجله) جواب عما يقال ماالمناسب لمجىء الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن أعلم النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له فى آخره بالزيادة فى العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفرلى انك أنت التواب اه ويشهد لما أخرجه الامام أحمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال نعيت الى نفسى وقد تقدم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اه كرخى (قوله وتوفى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة عشر) نقض فيه بعض المتأخرين بأن سنة عشر حج فيها وتوفى فيها والده ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة وأجيب بأن المراد على تمام عشرمن هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحق وغيره كانت لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول اه كرخى فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهر بن وشئ ممضت من الحادية عشرة اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثنى عشر من ربيع الاول حسبوا الباقى من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهر ين واثنى عشر يوما فلما كانت وفاته لاثنى عشر من ربيع الاول كان الماضى من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما تقدمت السنة الاولى فصح قولهم انه توفى فى العاشرة أى على رأسها وحين كملها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة، ويصح أن يقال توفى فى الحادية عشرة بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

﴿سورة تبت﴾

وتسمى سورة أبى لهب كما فى البحر (قوله لما دعا النبى) أى نادى وقوله قومه أى المؤمنين والكافرين وقوله بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتمونى. وقوله ألهذا أى القول الذى قلته وهو قولك انى نذير لكم. وقوله دعوتنا أى نادينا وجمعنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يابنى فلان يابنى فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبى . وفى الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين خرج ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يابنى فلان يابنى فلان يابنى عبد مناف يابنى عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد، فقال أبولهب تبا لك ساءتنا لهذا جمعتنا فنزلت هذه السورة، زاد الحميدى وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل فى زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله ﷺ

(تَبَّتْ) خسرت (يَدَا أَبِي لَهَبٍ) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لأن أكثر

وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر انصاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعة ثم قالت مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا * ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما ترى ما أتت قال لم ترأتني لقد أخذ الله ببصرها عني وكانت قريش تسميه رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لصرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد. وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد ان أبا لهب آذى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهذا أعطي ان آمنت بما يدعو محمد فقال كيف يعطي المسلمون كل ما لي عليهم فضل فقال وأي شيء يتبقى قال تبا لهذا من دين ان أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى عليهم تبت يدا أبي لهب وتب اه (قوله تبت يدا أبي لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر والضجر. وقال الزمخشري وهو من تغير الأعلام وإيختلف القراء في قوله ذات لهب انها بالفتح والفرق انها علم وكذلك زال القناع كل ما سمين وتبعن بابن دريد كما في القاموس ومن بالضرب كما في المصباح اه (قوله تزاول بهما) الزاولة المحاولة والمطالبة له مختار (قوله وهذه أسمه فان اسمه عبد العزى فضل عنه الى الكنية وأتى بها وان كانت تقتضي التكريم لشهرته بها ولقبح اسمه أولأن ما آله الى لهب جهنم اه سمين. وفي القرطبي أولان الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبلغ تحقيقا للنسب وامضاء للقالو الطيرة التي اختارها لنفسه. وقيل اسمه كنيته اه (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز في ما النفي والاستفهام وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير أي شيء أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام. وقوله وما كسب المصدرية أي وكسبه ويجوز أن تكون اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون استفهامية أي أي شيء كسب أي لم يكسب شيئا اه سمين (قوله ماله) أي الموروث من آبائه اه كرخي (قوله أي ولده) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم وفسر الكسب بالولد لينافي ما قبله فيلزم من التكرار اه شيخنا

وملخصه أبو لهب بالعدسة بدوقة بدر لسبع ليال. قال الشهاب والعدسة قرحة تنتري الانسان كانت العرب تتهرب منها لأنها ربما عمت تعدي أشد العدوى اه كرخي. وفي القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كمنع فهو معدوس اه (قوله سيصلى نارا) أي يحترق بها ويصل من يلهب تعب اه (قوله فهي ما آل تكنيته) أي مرجعها أي ان تكنيته آلت ورجعت الى أن تحقق معناها فيه فصار أبا لهب أي علاز ما النار. وقوله لتلهب وجهها لخ علة لتكنيته بذلك كرأي انه كني أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع أمره الى أن صار من أهل النار وملازما لها له شيخنا. وعبارة الكرخي قوله فهي ما آل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك أكرام وإحترام وإيضاحه انه ذكره بكنيته لموافقة حاله لمآلها مصيره إلى النار ذات اللهب أولأنه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه أولأنه ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لأنه عبد اللات لا عبد العزى وانما كني بذلك لتلهب وجهها لخ اه (قوله وهي أم جميل) وهي أخت أبي سفيان بن حرب وكانت عوراء

ان الشجرة مسمرة (وأتاهم فتحا قريبا) قال ابن أبي ليلى فتح خيبر. وقال السدي مكة أخرجهما ابن أبي حاتم (وأخرى لم تقدروا عليها) قال ابن أبي ليلى فارس والروم وأخرجه ابن أبي حاتم (وهو الذي كف أيديهم عنكم) الآية نزلت في ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ من التنعيم ليقتلوه فأخرجه الله منهم بغير قتال من حديث أنس

﴿ سورة الحجرات ﴾

(ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في ناس من الاعراب منهم الاقرع بن حابس أخرجه

أحمد وغيره (إن جاءكم فاسق بنبأ) نزلت في الوليد بن عقبة أخرجه أحمد وغيره

وصفته وهي أم جميل (حَمَّالَةَ) بالرفع (٦٠٢) والنصب (الْحَطَبَ) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ (في جيدها)

وماتت محنوقة بحبلها اه رازي. وفي الخازن فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل أنها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية البخل والخسة فكان يحملها على حمل الحطب بنفسها. ويحتمل أنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنري أنها تستعين في ذلك بأحد بل تحمله هي بنفسها. وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقيل حمالة الحطب أي الحطايا والآثام التي حملتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب في مصيرها الى النار اه (قوله بالرفع) أي على انه نعت لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضي أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لانها تشبه الجوامد. لتخصص الاضافة أو على انها خبر مبتدا مضمر أي هي حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا حملناها مرفوعة بالعطف على الضمير لانه ورد في التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اه سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أطيب مراعي الابل وله شوك تشبه به حملة الندى اه .وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن الرجحان اه (قوله فلفيه) أي باليل لقصد أذية النبي صلى الله عليه وسلم (قوله في جيدها حبل من مسد) قال النحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي تختطب في حبل تحمله في جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فأهلكها اه قرطبي. وفي الخازن فينبغي هي ذات يوم حاملة الحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح اذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل في عنقها فأهلكها خنقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر يقيت باليمن يقال له السد ، وقيل قلادة من ودع ، وقيل كانت خرزات في عنقها ، وقيل كانت قلادة فاخرة من الجوهر فقالت لأنفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل هذا في الآخرة فقد قال ابن عباس هي سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ، ويكون سائرها في عنقها فتلك من حديد فتلا محكما اه ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أي الركبة من المبتدا الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والسدليف للفتل وقيل هو مطلق الليف اه سمين. والفتل شجر الدوم كما في الصباح والمختار اه وفي الحطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر أي أجاد فتله اه وفي القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل ، ويفتحها الجور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وأمساد اه

﴿ سورة الاخلاص ﴾

ولها أسماء كثيرة وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى : أحدها سورة التفريد ، ثانيها سورة التجريد ، ثالثها سورة التوحيد ، رابعها سورة الاخلاص ، خامسها سورة النجاة ، سادسها سورة الولاية ، سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ، ثامنها سورة المعرفة ، تاسعها سورة الجمال ، عاشرها سورة المقشقشة ، حادي عشرها سورة المعوذة ، ثاني عشرها سورة الصمد ، ثالث عشرها سورة الأساس قال أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد ، رابع عشرها اللماعة لانها تمنع فتنة القبر وافتحات النار خامس عشرها سورة المحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت ؛ سادس عشرها النفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها ؛ سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك

من حديث الحرث بن ضرار الخزاعي (قالت الاعراب آمنا) هم بنو أسد أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير

﴿ سورة ق ﴾

(يوم ينادي المنادي) هو اسرافيل أخرجه ابن عساكر عن يزيد بن جابر (من مكان قريب) قال قتادة كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الذاريات ﴾

(ضيف ابراهيم) قال عثمان ابن حصن كانوا أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أخرجه أبو نعيم (و بشروه بغلام عليم) قال مجاهد هو اسمعيل أخرجه ابن أبي حاتم وقال الكرماني بعد حكايته اجماع المفسرين على انه اسحق (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) قال مجاهد لوط وابنتاه وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال قتادة أهل بيته أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة النجم ﴾ (والنجم) قال مجاهد الثريا

ثامن عشرها للذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشروها سورة الانسان اه خطيب . وقدورد فى فضلها أحاديث . فمن روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد عشرة مرات فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدى ادخل على يمينك الجنة . قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس . وفى مسند أبى محمد الدارمى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد خمس مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة . قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرنى أبو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبي ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله اذن نكثر قصورنا . فقال رسول الله ﷺ الله أوسع من ذلك . وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبى الملاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيز من الصراط الى الجنة . قال هذا حديث غريب من حديث يزيد . وقال أبو عمر مولى جرير أبى عبد الله البجلى عن جرير قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها ثنتى عشرة مرة بنى الله له اثنى عشر قصرا فى الجنة فلن قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ماخلا الدماء والأموال فان قرأها مائتى مرة كفر الله عنه ذنوب مائتى سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له . وعن سهل بن سعد الساعدى قال شكا رجل الى رسول الله ﷺ الفقر وضيق المعيشة فقال رسول الله ﷺ اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم علىّ واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة فضل الرجل ذلك فأذن الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه اه قرطبى . ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما تقدم فى آل قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه أبو لهب وما كان يقاسى من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد زادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اه بحر (قوله سئل صلى الله عليه وسلم الخ) والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى أو المشركون حيث قالوا ان آلهتنا ثلثمائة وستون ولم تنقص حوائجنا فكيف بواحد أو صورة السؤال ملائمة لقوله ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو قولان فى صورة السؤال اه شيخنا . وعن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اه بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير الشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانه لما سئل عنه أى الذى سألتمونى عنه هو الله اذ روى أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت وأحد على هذا بدل أو خبر ثان بدل على مجامع صفات الجلال الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيق ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة ونحوها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية الالوهية اه يبضاوى

وقال السدى الزهرى وقيل هو رجل . وقيل محمد ﷺ حكاه الكرمانى (علمه شديد القوى) قال الربيع والسدى هو جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (فأوحى الى عبده) . قال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن هو جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (أفرأيتم اللاتى تتولى) . قال السدى هو العاصى بن وائل وقال مجاهد الوليد بن المغيرة أخرجهما ابن أبى حاتم

﴿ سورة القمر ﴾

(يوم يدع الداع) ، و (فى يوم نحس مستمر) قال زر بن حبيش يوم الأربعاء أخرجه ابن أبى حاتم (فتداوا صاحبهم) هو قدار ابن سالف ويلقب بالأحمر

﴿ سورة الرحمن ﴾

(ولمن خاف مقام ربه جنتان) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن شوذب وعطاء انها نزلت فى أبى بكر

﴿ سورة الواقعة ﴾

(والسابقون السابقون) قال مجاهد بن كعب هم الأنبياء زاد مجاهد وأتباعهم . وقال ابن عباس يوشع بن نون سبق الى موسى ومؤمن آل ياسين سبق الى عيسى وعلى ابن أبى طالب سبق الى النبي

ﷺ أخرج ذلك ابن أبى حاتم (وتشئكم فيما لا تعلمون) قال جنهم فى حواصل طير تكون بيرهوت كأنها الزرازير أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة الحديد ﴾

(فضرب بينهم بسور) قال مجاهد هو الحجاب الذي في سور الاعراف . وقال قتادة حائط بين الجنة والنار آخر جهما ابن أبي حاتم (الغرور) هو الشيطان (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) قال ابن جرير هو النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة المجادلة ﴾

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) هي خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس بن الصامت كما في المستدرك عن عائشة وعن ابن أبي حاتم عن أبي العالية خولة بفتح الخاء واللام (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى) هم اليهود (ألم تر الى الذين تولوا قوما) الآية قال السدي لما أنها نزلت في المنافقين من نقيل منهم لمن نافقهم . أخرجه ابن أبي حاتم (لا تجد قوما يؤمنون) الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن عبد العزيز عن عمر بن الخطاب قال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته قال سعيد وفيه نزلت هذه الآية حين قتل أباه يوم بدر . وقال ابن عساكر روى ابن فليس عن ابن عباس أن الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله (ولو كانوا آباءهم) يريد أبا عبيدة لأنه قتل أباه يوم أحد (أو أبناءهم) يريد أبا بكر لأنه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره

ثم قال ولاشتمال هذه السور وجمع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص ومن علم بكلها اعتبر التقصود بالنفاسة اه . وفي رواية أنها تعدل نصفه . ومافي الكشاف من أنها تعدل القرآن كله قال الدواني لم أره في شيء من كتب التفسير والحديث . ثم أورد هنا اشكالا وهو أن الأحاديث دالة على أنه يكتب لقارىء القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة . وأجاب بأن القارىء ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحرف والعمل وآخر اجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد» يعدل ثلث ثواب الختم الاجمالي لاغير موظفيه اذا عين أحدان يتلي له دائما في كل يوم دتاجر وعين له اذا أتمها تاجرة أخرى . وفي شرح البخاري للكرماني فان قلت الشقة في قراءة الثلث أكثر منها في قراءة الكل فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب عشرة منها أي من تلك العشرة لأن التشبيه في الأصل دون الزائد والنسخ منها في مقابلة زيادة الشقة اه شهاب فثوابها كثواب الثلث في أصل القراءة وان كان الثلث يزيد بقسة أعشار في مقابلة الشقة التي يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قل أنها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعني أنها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وان كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) أي فرد في ذاته وصفاته لا يتجزأ اه شيخنا (قوله الله خبر المبتدأ) عبارة السمين هو وجهان : أحدهما أضمير عائد على مايفهم من السياق لا تغير وي الأسلوب أتهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الأول ويجوز أن يكون أحد خبره مبتدأ محذوف أي هو أحد . والثاني أن ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم والجملة بعد ضمير مفسرته وهمزة أحد بدل من واو لأنه من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل . وتقدم الفرق بين أحدهما وأحد الوارد به العموم فان همزة ذاك أصل بنفسها . ونقل أبو البقاء أن همزة أحدهما غير مقلوبة بل أصل بنفسها كأحد الوارد به العموم والمعروف الأول . وقال مكي ان أحدا أصله واحد فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا . وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد دون قل وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بدون قل هو وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد هو الأصل وقرأ زيد بن علي وأبان بن عثمان وابن أبي اسحق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في رواية في عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اه فان قلت كيف تحذف كأحد في الاثبات مع أن الشهر أنه يستعمل بدالتفي كأن الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار أحد ومن ذلك قوله « وإلهكم إله واحد» وقوله الله الواحد القهار . وقوله تعالى ولا تعل على أحد منهم وقوله لا نفرق بين أحد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما انه لا فرق بينهما في المعنى واختاره أبو عبيدة وبرهنه . قوله تعالى وفاشهدوا أحدكم بوركم» وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما في النفي والآخر في الاثبات . ويجوز أن يكون العدول عن الشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فذكر الله على جميع صفات الكمال ولا حد على صفات الجلال اه كرخي وفي الشهاب لفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي النبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اه (قوله وأحد بدل) أي بدل نكرة من معرفة وهو جائز اه شيخنا (قوله الصمد) أي للصمود فعل بمعنى مفعول كالقبض

أى القصود فى الحوائج على الدوام (لَمْ يَلِدْ) لانتفاء مجانسته (وَلَمْ يُولَدْ) لانتفاء الحدوث عنه (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) أى مكافئا ومماثلا فله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكون عن خبرها رعاية للفاصلة

(سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات)

رسول الله ﷺ بالقصود (أواخواتهم) بريد مصعب ابن عمير قتل أخاه أبا عزير يوم أحد (أوعشيرتهم) بريد علياً ونحوه من قتلوا عشائرهم

(سورة الحشر)

(أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم النضير (لأول الحشر) قال ابن عباس هو الشام أخرجه ابن أبى حاتم (من أهل القرى) قال مقاتل يعنى قريظة والنضير وخيبر أخرجه ابن أبى حاتم (قال للانسان اكفر) هو برصيصا العابد ذكره ابن كثير

(سورة الممتحنة)

(ومن يفعله منكم) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) قال ابن شهاب نزلت فى جماعة منهم أبو سفيان أخرجه ابن أبى حاتم (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت فى قبيلة أم أسماء بنت أبى بكر كما فى المستدرك (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) أخرج الطبرانى عن عبد الله أنها نزلت فى أم كلثوم

والنقض وهو السيد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد ولا يقصد فى قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذى لاجوف له وقال ابن كيسان هو الذى لايلد ولايولد وهذا يشبه ماقالوه فى تفسير الجامع والاحسن فى هذه الجملة أن تكون مستقلة فائدة هذا الخبر وجوز أن يكون الصمد صفة والخبر الجملة بعده كما قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال باخبار كل جملة اهـ سمين (قوله أى القصود فى الحوائج) أى فصل يعنى مفصول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ماعداه محتاج اليه فى جميع حالاته وتعريفه لسلبهم صمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله لاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الالوهية وانما خلت هذه الجملة من العاطف لانها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها اهـ بيضاوى وقوله على الدوام أشار به الى قول الامام الصمد الدائم الباقى اهـ وفى القاموس والصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اهـ وأما الصمد بالسكون فمصدر ففى المختار وصمده من باب نصر قصده اهـ (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اهـ قرطبى. ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ماعداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفى المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما والد أو والد أو نظير فلتعذر الاقسام واجتماعها فى القسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعانى وترك العطف فى لله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف فى لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الذى من كل شىء المحتاج اليه كل ماسواه لايكون والدا ولامولودا اهـ شهاب. ففهذه الجمل الثلاث فى معنى جملة واحدة دليل لصمديته اهـ (قوله لانتفاء مجانسته) أى لتبريعنى نفى عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لايجانسه لحدوثه وامكانه وجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اعانة الولد والله تعالى منزه عن ذلك كله اهـ شهاب (قوله لانتفاء الحدوث والدءا وتخلفه بعده والله تعالى لايفنى وغير محتاج الى شىء منهما اهـ شهاب (قوله ولا يماثلا) أى لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث كما شيخنا (قوله ولا يماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أى وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفى الكفأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اهـ خطيب وقوله لانه محط القصد بالنفى ايضاحه ان الغرض الذى سيقت له الآية نفى الكفأة والمساواة عن ذاته تعالى فكان تقديم الكفأ للمقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم المقدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة. وتلخيصه أن مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اهـ كرخى

﴿سورة الفلق﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما شرح أمر الآخرة فى السورة قبلها شرح مايستعاذ منه لقمن الشر الدنيوى فى العالم ومن مراتب مخلوقاته اهـ بحر (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اهـ بحر و يؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتى بعدها للمسحر لبيد اليهودى الخ فبعد بلما الحقيقة وهو صريح فى أن النزول كان من أجل السحر والسحر انما كان بالمدينة ولايظهر القول بأنها مكية لتوهم أن النزول كان من أجل السحر فلا يناسب ذكره ابن كثير

(سورة الناس)

(ومن شر الوسواس الخناس) هو ابليس اهـ شهاب (الذى يوسوس فى صدور الناس) أى يلقى الشر فى قلوبهم اهـ بيضاوى (من الجنة والناس) بيان للوسواس أو للناس اهـ بيضاوى

بنت عقبة بن أبي معيط وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب انه بلغه أنهانزلت في أمية بنت بشر امرأة أبي حسان ابن الدحداحة وعن مقاتل انهانزلت في سعيدة امرأة صيفي بن الراهب (وان فانكم شيء من أزواجكم الى الكفار) قال الحسن نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان أم حبيبة فتزوجها رجل ثقفي وفي امرأة من قريش ارتدت فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا أخرجه ابن أبي حاتم (لاتتولوا قوما غضب الله عليهم) قال ابن مسعود هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة الجمعة)

(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أخرج البخاري عن أبي هريرة قرأ هذه الآية فقلنا من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي قال فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لذهب به رجل من هؤلاء أو قال لنالته رجال من هؤلاء وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم الاعاجم

(سورة المنافقين)

(لاتنفقوا على من عند رسول الله) و(لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) بهما قال عبد الله بن أبي ابن سلول كما أخرجه البخاري وغيره عن زيد ابن أرقم

(سورة التحريم)

(لم تحرم ما أحل الله لك) هي سرية مارية كما أخرجه الحاكم والنسائي من حديث أنس والبزار من حديث ابن عباس والطبراني من حديث أبي هريرة

فقدر أنهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر ابن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين للمعجز لجميع المخلوقين وأعيذ كما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو آية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لايلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم بلغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول. وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه أمن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه

(قوله لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم) أي بأمر اليهود له بذلك. وعبارة المواهب وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده الى عمر بن الحكم مرسلا قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الأعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا أنت تعلم أنا أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا فما نشاء ونحن نجعل له جعلا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اه. وفي الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فأتته اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطاها اليهود فسحروه فيما يزعمون ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود اه وفي المواهب أيضا عن فتح الباري وكان من جملة السحر صورتمن شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في ذلك الصور قارورا مغروزا فيها احدى عشر وتر فيه احدى عشرة عقدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم كالفارّ آية انحلت عقدة وكالنازع ابرة وجدها ألما في بدنه ثم يجد بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل سنة. قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم إنكان من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويشرب ويجب وينتهي ويعرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لامن حيث هو نبي، وانما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد السحر تأثير في أمر يرجع النبوة كأن جر حه وكسر تنيته يوم أحد فليس قدحا فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس، وكالا اعتماد عليه في الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم. قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لانهم أرادوا بها أنه مجنون بواسطة السحر اه كرخي وفي المواهب ماضه. قال المازري أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا أنه خط منصب النبوة أي شرفها ورفعتها وشكك بها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا أي سحر الأنبياء يسقم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أن يخيل اليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وأنه يوحى اليه بشيء. قال المازري. وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز خلاف الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل اليه في أمر من أمور الدنيا مالا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اه. وقال غيره لايلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله انه يجزم بفعل ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا للملحد حجة. وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور

أنه يظهر لمن تخيله ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة تقهر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله فى الرواية الأخرى حتى كأنه يكسر بصره أى صار كالذى ينكسر بصره حيث انه اذا رأى الشىء يخيل اليه أنه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته وبؤيد جميع ماتقدم أنه لم ينقل عنه فى خبر من الاخبار أنه قال قولا فكان بخلافه مأثورا به اه. وفى شرح مسلم وقد ظهر لى ماهو أجلى ظهر لمن تخيله أى طيب نفسه للعمل كما فى الاساس ومن سابق عادته أى قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل ظهر أى قدرته على الوطء فاذا دنا أى قرب من المرأة تقهر بفاء ثم قوقية أى ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أى الجماع بالسحر وتسميه العامة بالربط وهنا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا فى ظاهر بدنه يرد عليك أن تخيل مالم يقع وافعا يقتضى خلاف فى الذهن والادراك، وحاصل الجواب أنه لايقتضيه كما تقرر اه من الشارح ﴿ فائدة ﴾ قال السعيرى فى شرح الجنايات من المنهاج والسحر فى اللغة صرف الشىء عن وجهه يقال ماسحرك عن كذا أى ماصرفك. ومذهب أهل السنة أنه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل و بؤثر بما يرض و يقتل و يحرق بين الزوجين. وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازى من الحنفية ان السحر لاحقيقة له انما هو تخييل و به قال البغوى واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليهمن سحرهم أنها تسعى. وذهب قوم الى أن الساحر قديقلب بسحره الاعيان و يحيل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا لقدر أن يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وان يمنع نفسه من الموت. ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحدق السحر الى النهاية التى وصل اليها القبط أيام دولة ملك مصر يسمى فرعون فانهم وضعوا السحر على البراديٍ وصوروا فيها صور عساكر الدنيا أى عسكر قصدهم أتوا الى ذلك العسكر وأقاموا ستة من الشهر من الملوك والأمراء بمصر يسخرفرعون وجنوده كحاله الغرائب وغيره وقال الامام فخر الدين لايظهر أثر السحر الاعلى يفاسق اه. وفى المواهب ماتصه قال القرطبى السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير أنها لايتوصل اليها الا آحاد الناس ومادته أى السحر الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها واكثرها تخييلات لاحقيقة وايهامات لاثبوت فيعظم عند من لايعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاءوا بسحر عظيم مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا الى ان قال أى القرطبى والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرا فى القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفى الأبدان بالآلام والسقم وأما التكبر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضا للسحر ليبد) أى مع بناءه فقد كن مشاركات له فى سحر النبى صلى الله عليه وسلم كما يأتى فى قوله كبنات لبيد المذكور. وعبارة الخازن وقيل المراد بالفتائل بنات لبيد من الأعصم اللاتى سحرن النبى صلى الله عليه وسلم اه. وفى شرح المواهب ماتصه وفى طبقات ابن سعد أن المتولى السحر أخوات لبيد ولكن أسحر منه هو الذى دفنه اه (قوله فوتر) بفتحتين أى وتر القوس اه مختار (قوله فأحضر بين يديه) أى أحضره على بارسالة صلى الله عليه وسلم

بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة منه ووجد خفة حتى انحلت العقد

والضياء فى المختارة من حديث عمر (ولد آمر النبى الى بعض أزواجه حديثا) هى حفصة وهو تحريم مارية كما فى حديث أبى هريرة وعمر (فلما نبأت به) أخبرت به كما فى الاحاديث المذكورة (عرف بعضه وأعرض عن بعض) قال مجاهد الذى عرفه أمر مارية وأعرض عن قوله إن أباك وأبا ها يليان الناس بعدى فخافة أن يفشو أخرجه ابن أبى حاتم (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) هما عائشة وحفصة كما فى الصحيح عن عمر لما سأله ابن عباس (وصالح المؤمنين) قال صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن مسعود وأخرجه أيضا عن ابن عمر وابن عباس موقوفا وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن الضحاك وغيره وأخرج عن سعيد ابن جبير قال نزلت فى عمر خاصة (امرأة نوح) ولمة (وامرأة لوط) والمة

﴿ سورة ن ﴾

(ولاتطع كل حلاف)

الآيات. قال السدى نزلت فى الاخنس بن شريق وقال مجاهد فى الأسود بن عبد يغوث أخرجهما ابن أبى حاتم بن المنيرة حكاه الكرمانى

وكان دسه لبيدبن بشر يقال له بشر ذروان فرض منه ﷺ وروى أنه كان يخيل اليه أنه يأتى النساء ولا يأتيهن فبينا هو ناثم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه مابال الرجل فقال الذى عند رجليه طب أى سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الأعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان. والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها السانح فانتبه النبى ﷺ ثم أمر عليا والزبير وعمار ابن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه واذا وتر مقفيه احدى عشرة عقدة واذا تمثال من شمع على صورته ﷺ مغروز فيه احدى عشر ابرة وكانت هذه الكورات كلها موضوعة فى الجف والجف موضوع تحت الصخرة التى فى وسط البئر. والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وطلع النخل أى ظرفه الذى يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كأنما نشط من عقال) أى كأنما حل وأطلق من عقال وفى الصباح نشط فى عمله يشط من باب تعب خف وأسرع فنشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والأنشوطة بضم الهمزة عقدة دون العقدة اذا مددت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطة بالألف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اه وفى المختار العقال بالكسر الحبل الذى يربط به البعير اه (قوله برب الفلق) اختلف فى الفلق فقيل سجن فى جهنم قاله ابن عباس وقال أبى بن كعب بيت فى جهنم اذا فتح صاح أهل جهنم من حره. وقال أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء جهنم. وقال الكلبى وادى جهنم. وقال عبد الله بن عمر شجرة فى النار وقال سعيد بن جبير جب فى النار. وقال النحاس يقال لما اطمأن من الارض فلق. وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والعرنى وابن زيد الفلق الصبح. وقيل الفلق الجبل لانها تشق من خوف الله عز وجل. وقيل الفلق الرحم لانها تنفلق بالحيوان. وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ماخلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شئ من نبات وغير هذا. الحسن وغير وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشئ فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقه فانفلق وتفلق فكل من فلق عن شئ من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال ان الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا الطين من الارض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا ير يدون المكان المنحدر من الارض بين الربوتين والفلق أيضا نطفة السحاب اه قرطبى وفسر الشارح الفلق بالصبح لانه مقصود الناظمين الاستعاذة بتغير ما يخرج من الخوف الى الامن والتخلص عن وحشة الهم والحزن الى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا المعنى من زوال الظلمة باشراق نور الصبح وتغير وحشة الليل وقلقه بسرور الصبح وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما يشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا. ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذى، وقيل مصدر بمعنى السبل غاسقا اشتد برده واستعيض من الليل لشدة الآفات فيه واذا منصوبة بشرأتى أعوذ من الشر فى وقت كذا. والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من ثفث أى نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق فى البحار والقتل بالسم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التبعيض لان الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اه سمين (قوله أو القمر) تفسير لغاسق وسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده

وقوله

كلها وتام كأنما نشط من عقال

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق) ليل (إذا وقب) أى الليل اذا أظلم أو القمر

(أصحاب الجنة) كانت معمورات قرية باليمن بينها وبين صنعاء ستة أميال أخرجه ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (أن اغدوا على حرثكم) قال مجاهد كان غنيا أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الحاقة)

(وثمانية أيام) قال الربيع بن أنس كان أولها الجمعة أخرجه ابن أبى حاتم (وبحمل عرش ربك) الآية أخرج ابن

وقوله اذا غاب أي استتر بالكسوف وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه ؛ وقوله اذا أظلم أي دخل ظلامه في كل شيء اه بيضاوي وزاده . وفي القرطبي اختلف في الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أي أظلم . ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال عثمان بن بلال سكن وقيل نزل يقال وقب الغسق على الكافرين في القبر وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولانه في الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها و يقوى أهل الشر على السرق والفساد . وقيل الغاسق الثريا وذلك أنها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب . وقيل هو القمر قاله الفتى اذا دخل في ساهوره وهو كالملاف اذا خسف به وكل شيء أسود فهو غاسق ؛ وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو أصح لان في الترمذي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابي في تأويل هذا الحديث وذلك ان أهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه أي يسيل . ووقب نابها اذا دخل في الديغ . وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اه (قوله الواخر) أي النساء الواخر فهو صفة لموصوف محذوف ، وقوله تنفث في العقد من باب ضرب ونصر ومعناه تنفخ . وفي المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من النفل وقد نفث الراقي من باب ضرب ونصر ومعناه تنفخ . وفي المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من النفل وقد نفث الراقي من باب ضرب ونصر والنفاثات في العقد الواخر اه (قوله التي تعقدها في الخيط) في المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يعقد به و يوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اه (قوله بشيء) أي مع شيء أي قول تقوله ، وقوله من غير بزق متعلق بتنفخ . وفي القرطبي روى النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه . واختلف في النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون ، قال عكرمة لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث ضوذته بالموذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفع فيه أو يتفث قال لا شيء مما من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد ما نفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث في الرقية رواه الائمة وعن محمد بن حاطب حاطب ان يده احترقت فأتته أمه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها و يتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه . وقال محمد بن الاشعث ذهبت الى عائشة رضي الله عنها وعيني سوء فرقتني ونفثت وأما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينبغي الراقي أن ينفث فكأنه ذهب فيه الى أن الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوي لان النفث في العقد انما كان منهيا لم يجب أن يكون النفث بلا عقد منهيا ولان النفث في العقد في الآية انما أريد به السحر للضر بالارواح وأما اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به وأما كراهة عكرمة للمسح فخلاف السنة ، قال علي رضي الله عنه اشتكيت فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فاشفني وعافني وان كان بلاء

اذا غاب (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ) السواحر تنفث (فِي الْعُقَدِ) التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشري معه كيفيات لبيد المذكور

أي حاتم عن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وآخرج عن أبي الزاهرية قال أنبئت ان لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة وذكر يحيى بن سلام قال بلغني ان ورقيل من حملة العرش

﴿ سورة المعارج ﴾

(سأل سائل) قال ابن عباس هو النضر بن الحرث أخرجه ابن أبي حاتم وقيل هو محمد وقيل هو نوح عليها الصلاة والسلام حكاها الكرماني

فصرفني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلته فمسحني بيده ، ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اه (قوله ومن شر حاسد) الحسد ان تتمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الاخفش و بعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفي الصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى الى الثاني بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحده لاغتمامه بنعمة غيره اه بجر. وفي القرطبي قدتقدم معنى الحسد في سورة النساء وانه تمني زوال نعمة المحسود وان لم يصر الحاسد مثلها والمنافسة هي تمني مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهي الغبطة . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن ينبط والمنافق يحسد . وفي الصحيحين لاحسد الا في اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحقد ، قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على ابداع الشر بالمحسود فيتبع مساويه و يطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم . والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي به في الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد مغموم ومبغوض ومطرود ملعون ، قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه بخمس خصلة أوجه : أولها انه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره . وثانيها انه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة . وثالثها انه يعاند فعل الله تعالى أي ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله . ورابعها انه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها انه أعان عدو ه ابليس . وقيل الحاسد لا ينال في المجالس الاندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة و بغضا ولا ينال في الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال في الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا . وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث لا يستجاب دعؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين اه وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم : في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أي عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغي . رواه البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة وفي رواية في المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أي بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أي ان ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

﴿ سورة الناس ﴾

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المخلوقات لامرين : أحدهما ان الناس يعظمون فأعلم بذكرهم انه رب لهم وان عظموا الثاني انه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم انه هو الذي يعيذهم قال بعضهم والربمن له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذي هو معنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال . والملك هو الآمر الناهي المتزلل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الأسماء الحسنى وتضمنها جميع معاني الأسماء كان للاستعيذ جديرا

(ومن شر حاسد إذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كأبيد الذكور من اليهود الحاسدين النبي ﷺ وذكر الثلاثة الشامل لما ماخلق بعده لشدة شرها

﴿ سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

﴿ سورة نوح ﴾

(اغفرلي ولوالدي) يعني والده وجده أخرجه ابن أبي حاتم واسم أبيه ملك بوزن ضرب وجده متوشلخ بفتح اللام وتشديد المثناة الفوقية المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها خاء معجمة

﴿ سورة الجن ﴾

(سفيها) قال مجاهد هو ابليس أخرجه ابن أبي حاتم

بأن يعاد وقوع ترتيبها على الوجه الأكمل الدال على الوحدانية لأن من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مربيا فاذا درج في البروج ودرج معارفه سبحانه علم أنه غني عن الكل والكل راجع اليه وعن أمره تجرى أمورهم فيعلم أنه مالك لهم ثم علم بانفراده بتدبيرهم بعد ابدائهم انه المستحق للعبادة بالاشراك لغيها اتيت (قوله ومناسبة الاستعاذة من شر الوسوس) فكأنه قيل أعوذ من شر الوسوس الى الناس برب الذى يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس) فأجم جميع القراء فى هذه السورة على اسقاط الألف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة البيان) لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لاشركة فيه فجعل غاية البيان . وفى ذلك الترقى من الأدنى الى الأعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربها ثم يترقى الى أن يتحقق احتياج الكل اليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل بعلى أنه المستحق للعبادة قال فى الكشاف فان قلت فهلا كتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لأن عطف البيان فيه فكان مظنة للاظهار دون الاضمار اه كرخى (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمى بالحدث) أى المصدر . وقوله لكثرة ملابسته أى فكأنه وسوسة فى نفسه لأنها صنعته وشغله الذى هو عاكف عليه أو أريد بذو الوسواس كما فى الكشاف اه كرخى . وفى السمين الوسواس . قال الزمخشرى اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه لأنه صنعته وشغله أو أريد ذو الوسواس اه . وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس لأنه صيغة مبالغة اه والتجوز الذى ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما فى القاموس. ومثله المختار ونفسه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه ووسوسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال . وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلى وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه . وفى الصباح أنه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ملاق خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم يخل داء الا أنزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه للوسوس بقوله الخناس أى الذى عادته أن يخنس أى يتوارى ويتأخر ويختفى بعد ظهوره مرة بعد مرة كما كان الذكر خنس وكما جاء عاد الى وسواسه فالذكر له كالقامع التى تقمع للفصد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا كما حكى عن بعض السلف أن المؤمن يضنى شيطانه كما يضنى الرجل بعيره فى السفر . قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب . وقيل لخرطوم الخنزير فى صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس و يقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذى يوسوس أى يلقى المعانى الشاغلة على وجه الخفاء والتكرير فى صدور الناس أى المضطربين اذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع . وقال مقاتل ان الشيطان فى صورة خنزير يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى عروقه سلطه الله تعالى على ذلك . وقال القرطبى وسوسته هى الدعاء الى طاعته بكلام خفى يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت اه خطيب . وفى القرطبى وروى شهر بن حوشب عن أبى أمامة الحنبلى قال سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته بفناء فى يديه وجله وهو فى جلبه ومشاعره فى جسده غير انه لخرطوم كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو منتصب فى الجسد أى فى كل عضو

ومناسبة للاستعاذة من شر الوسوس فى صدور هم (مَلِكِ النَّاسِ إِلٰهِ النَّاسِ) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ) أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له (الْخَنَّاسِ)

﴿ سورة الفلق ﴾

(قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد)

أخرج الحاكم عن ابن عباس أنهما نزلت فى الوليد ابن المغيرة (وبنين شهودا) قال أبو مالك وسعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ابنا

أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة القيامة ﴾

(فلا صدق ولا صلى) الآيات قال مجاهد وغيره نزلت فى أبى جهل أخرجه ابن أبى حاتم

منه شعبة اه (قوله لأنه يخنس) من باب دخل .وقوله ويتأخر تفسير .وفي المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخفيه غيره أي خلفه ومضى عنه.والخناس الشيطان لأنه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اه (قوله إذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشيء من باب قعد اذا تركه سهوا وبقال أغفل الشيء اذا تركه سهوا ويقال أيضا أغفلت الشيء واغفلا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان للوسوس) أي المذكور بقوله من شر الوسواس أي بيان الذي يوسوس فمن بيانية كما قرره فالذي يوسوس فبيان الجنة والناس والذي يوسوس اليه الناس فقط . وبصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس وبصح كونها تبعيضية أي كائنا من الجنة والناس فهو في موضع الحال أي ذلك الوسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسي اه كرخي وفي الخطيب : وقيل انه بيان للناس الذي يوسوس هو في صدورهم فعلى قول ابليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون الوسوس له عاملي الانس والجن والوسوس بكسر الواو اخما بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الجن والناس وهذا للمعنى عكس ماقاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له مافي صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اه كرخي (قوله والناس عطف على الوسواس) أي فلفظ شر مسلط عليه فكأنه يقول من شر الوسواس الذي يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جني كما يقال انس وانسي والماء لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم أي لاستتارهم عن العيون وسمي الناس ناسا لظهورهم من الإيناس وهو الابصار اه كرخي . وقوله وعلى كل أي كل من الاحتمالين . وقوله يشمل أي يشمل الشر المستعاذ منه شر ابليس الخ .وقوله للذ كورين أي في السورة السابقة وفيه تغليب للذكر على الأنثى اه شيخنا (قوله واعترض الأول) أي الاعراب الأول وهو أنه بيان للشيطان للوسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ في المصنف. وحاصله أنه استعاذة من شر الوسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج .قال في الأنموذج وفيه اطلاق الجناس على الانسي وللنقول أنه اسم الجني اه كرخي (قوله لأن يوسوسون في صدورهم الناس) لو قال ليوسوسون في صدور الناس لكان أسهل . وقوله انما يوسوس في صدورهم الجن أي فقط (قوله بما يليق بهم) كالنميمة .وقوله بالطريق كالسمع .وقوله المؤدي أي الموصل الى ذلك أي الى ثبوتها في القلب تأمل ﴿فائدة﴾ روى عن عقبة بن عامر أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أخبرك بأفضل ماسور نزلت تعوذ قلت بلى قال فقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات. وعنها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرؤها عليه وأمسح عنه بيد نفسه رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلي ختم بها تفسير هذا التصنيف الذي ابتدأ من أول سورة الكهف فجعل آخرها آخر القرآن فان آخره كما في ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد أن ختم الجلال المحلي هذا التصنيف الأخير شرع في تفسير النصف الأول وأوله سورة الفاتحة فقال في شروعه في سورة الفاتحة الخ ولم يفتتح بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما أنه لم يفتتح تفسير النصف الثاني الذي ابتدأه بسورة الكهف

بخطبة

لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) فلو بهم اذا غفلوا عن ذكر الله (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) بيان للشيطان الموسوس أفجني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان لهو الناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شرابليس وذريته الذكورين واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس انما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم يتصل وسوستهم الى القلب فتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك والله تعالى أعلم

﴿سورة الانسان﴾
(هل أتى على الانسان) قال قتادة هو آدم .أخرجه ابن أبي حاتم

بخطبة وكان الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقتصار على لحط الفائدة. ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقبض الله تغليده الجلال السيوطى لتتميم تفسير شيخه فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك فى خطبته فصار تفسير الفاتحة فى نسخ الجلال معدوما التفسير آخر القرآن الذى هو سورة الناس لا معدوما لتفسيره مابين الفاتحة فى ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر فى هذا أن يكون تفسير الجلى متضايحه الى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخرا لتفسيره هو من حيث وضع نسخ الجلال لأنه أتى بعد تفسير سورة الناس تأمل له

﴿ سورة الفاتحة ﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أولانها تشتمل على مافيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده وعيد وأولانها تشتمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء. وتسمى سورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هى شفاء من كل داء والسبع المثانى لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لجريان قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ماسأل» ولانها جزؤها هو من باب تسمية جزء الشىء باسم كله اه خطيب. وقوله أولأنها تشتمل على جمل معانيه الخ إيضاحه على ماذكره الطيبى أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم وهى مناط الدين . أحدها على الاصول ومعاقدها معرفة الله وصفاته والبه الاشارة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المرادة بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهى الموما اليها بقوله مالك يوم الدين . وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهى المرادة بقوله إياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقران الى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من والاشقياء ومايتصل بهم من وعد محسنهم وعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم الى آخر السورة والعاصين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن كالمان آخران ذكرهما الجلال السيوطى فى الاتقان فى أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطلب منه. والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سيأتى فى سورة البقرة. وفاتحة الشىء مأوله وهى مصدر يعنى المفعول أوصفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة. واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى أى اضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف

﴿سورة الفاتحة﴾

﴿سورة والمرسلات﴾
أخرج ابن أبى حاتم. قال (المرسلات) للائكة وعن أبى صالح أنه قال (الناشرات والفارقات واللقيات) للائكة

﴿سورة عم﴾
(ويقول الكافر يالتنى كنت ترابا) قال أبو قاسم ابن حبيب رأيت فى بعض التفاسير أن الكافر هنا إبليس ذكر مابن عساكر

﴿سورة والنازعات﴾
أخرج ابن أبى حاتم عن أبى صالح أنه قال فى (النازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات) للائكة (بالساهرة) قال عثمان بن أبى العاتكة بالصفح الذى بين جبل ثور وجبل حسان أخرجه ابن أبى حاتم . وقال وهب

اليه ليس ظرفا للخلاف ولا جنسا له وهو أى القرآن يطلق على مجموع مافى المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين أجزائه اه كرخى . وقال محمد بن جرى الكلبى سميت أم القرآن لأنها جمعت معانى القرآن كله فكأنها نسخة مختصرة وكأن القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الاطيبات فى الحمد فقرب الملائين الرحمن الرحيم، والدار الآخرة فى مالك يوم الدين، والعبادات كلها من الاعتقاد والأحكام التى تقتضيها الأوامر والنواهى فى إياك نعبد وإياك نستعين، والشريعة كلها فى الصراط المستقيم، والأنباء وغيرهم فى الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف الكفار فى غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أى فى قول الأكثر . وقال مجاهد مدنية . وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثانى . قال البيضاوى والأول أصح . وقال البيضاوى وقد صح أنها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى وهو مكى بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس، وقول الصحابى فى القرآن خصوصا فى النزول له حكم المرفوع اه خطيب . وقوله حين فرضت الصلاة فيه شىء لأنه يقتضى أن الصلاة التى صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ورده ماقاله بعض المحققين أنه لم يعهد فى الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق أنها نزلت قبل فرض الخمس فهى من أوائل مانزل بمكة تأمل. وفى القرطبى واختلف العلماء فى الفاتحة هل هى مكية أومدنية . فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحى واسمه رفيع وغيرهم هى مكية ، وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى وغيرهم مدنية ، ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى فى تفسيره، والأول أصح لقوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ والحجر مكية باجماع . ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة وليثبت أنه وقع فى الاسلام صلاة بغير الحمد. قرب الملائين بدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لاصلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم . وقد ذكر القاضى ابن الطيب اختلاف الناس فى أول مانزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى ميسرة عمر بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة خلوت وحدى فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت يا عتيق اذهب معى حتى تدلنى على ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا فى الارض فقال لاتفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتنى فأخبرنى فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر بك ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك نبى مرسل وأنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركنى ذلك لأجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس فى الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بى وصدقنى يعنى ورقة قال البيهقى رحمه الله هذا منقطع يعنى هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد مانزل عليه اقرأ باسم ربك و يأيها المدثر اه بحر وفيه (قوله ان كانت منها) هذا التعبير يوهم أنها ان لم تكن منها فليست سبعا مع أنه يخالف قوله وان لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين

مكية سبع آيات بالبسملة فان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها

ابن منبه هى بيت المقدس أخرجه البيهقى فى البعث وقال ابن عساكر هى أرض الشام وقيل جبل بيت المقدس وقيل جهنم (فكال الآخرة والأولى) هى قوله ماعلمت لكم من إله غيرى. قاله مكرم وعبد الله بن عمر قال وكان بين الكلمتين أربعون سنة أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة عبس ﴾

(الأعمى) هو عبد الله بن أم مكتوم كما أخرجه الترمذى والحاكم عن عائشة (أما من استغنى) هو أمية ابن خلف أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة عن مجاهد وأخرج من وجه آخر عن مجاهد أنه عتبة بن ربيعة وأخرج من طريق العوفى

الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها فالبسملة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح. وفى البخارى باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلانى وانما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثلثة وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اه (قوله فالبسملة غير المغضوب الى آخرها) تعقب الفخر الرازى هذا القول بأن لفظ غير انما تكون صفة لمقابلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشىء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربت ثلثتها نعوتا لانا نقول انما لم يعرب أحد افتقارا الى ماقبله من غيره لانه لايتم معناه الا بماقبله فهوى افتقاره اليه فكان معه كالشىء الواحد. وأما الرحمن الرحيم ونحوهما أعرب نعتا فليس بهذه الثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يوافقا فقرهما الى ماقبلهما وان أعربا صفتين اه وفى الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آيةمن الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقاؤهما وابن المبارك والشافعى. وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقاؤها والاوزاعى ومالك ويدل الاول ماروى أنه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخارى فى تاريخه. وروى الدار قطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها. وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات وهى آيةمن كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها فى المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة فى تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلولم تكن قرآنا لما ألحقوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد مالیس بقرآن قرآنا وأيضا فى آيةمن القرآن فى سورة النمل فطاهر انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما أنا لما رأينا قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان. وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا فى القرآن بخط واحد وبسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن. فان قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد مالیس بقرآن قرآنا وأن تثبت فى أول براءة ولا تثبت فى أول الفاتحة. فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر أجيب بأن محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ما ثبت قرآنا حكما فيكفى فيه الظن كما يكفى فى كل ظنى خلافا للقاضى أبى بكر الباقلانى وأيضا اثباتها فى المصحف بخطهم من غير نكير فى معنى التواتر وأيضا فقد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين. فان قيل لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بأنها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها. وأيضا التكفير لايكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة فى شرحى التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع ﴿فائدة﴾ ما أثبت فى المصحف الآن من أسماء السور والاعشار شىء ابتدعه الحجاج فى زمنه اه بحروفه. وقوله والأعشار جمع عشر بضم العين كقفل وأقفال بأن يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بازائه فى هامش المصحف عشر أى هذا الحمل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب جزء أو ربع جزء أو نصف جزء أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله. ثم ان الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا فى المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفا أن تلتبس بالقرآن فتعتقد قرآنيتها فلما رأى الحجاج أن القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار لايلتبس بغيره رأى اثباتها فى المصاحف لمزيد توضيح

وان لم تكن منها فالبسملة غير المغضوب إلى آخرها

عن ابن عباس أنه عتبة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب

﴿سورة التكوير﴾

(الخمس الجوارى الكنس)

أخرج ابن أبى حاتم عن على ابن أبى طالب قال هى خمسة أنجم زحل وعطارد والمشترى وبهرام والزهرة ليس فى الكواكب شىء يقطع المجرة غيرهم وأخرج عن ابن مسعود قال هى بقر الوحش وعن سعيد بن جبير قال هى الظباء (انه لقول رسول كريم) قال الضحاك وأبو صالح والسدى وغيرهم جبريل أخرجه ابن أبى حاتم وقال آخرون هو محمد ﷺ

﴿سورة البروج﴾

أخرج ابن جرير عن أبى

القرآن وتقريره تأمل (قوله ويقدر فى أولها) أى فى أول الفاتحة يعنى قبل البسملة على القول بأنها منها أو بعدها وقبل الحمدلة على القول بأنها ليست منها وقوله ليكون ماقبل اياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله الى آخر الآيات الأربع على القول بأنها منها أو هو قوله الحمد لرب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بأنها ليست منها وقوله مناسبا له أى لاياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى فى أى فى كونها أى الفاتحة كلها من مقول العباد وفى نسخة بكونه وهى أوضح والضمير عائد على ماقبل اياك

وحاصل هذا ان اياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ماقبله من مقول العباد أيضا فيكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل ان قوله الحمد لله رب العالمين الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما فى فاتحة الانعام وفاتحة الكهف وغيرهما فيكون بعضها الأول من مقول الله و بعضها الثانى من مقول العباد وهو صحيح فى حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدى الى التوافق فى كون الكل من مقول العباد والتوافى أبلغ من التخالف. وفى الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه و يحمده على نعمه و يسئل من فضله و يقدر فى أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلى ليكون ماقبل اياك نعبد مناسبا له فى كونه من مقول العباد اه (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلى ولا السيوطى وكأنهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة ما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن ما رأينا منه فيما يتعلق بها عبارة القرطبى ونصها والبسملة وفيها مسائل الأولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا آزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده ان هذا القرى وصفت لكم ياعبادى فى هذه السور حق فانى أوفى لكم جميع ماضمنته هذه السور ممن وعدى ولطفى و يرى و بسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى فى كتابنا وعلى هذه الأمة وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح. الثانية قال سعيد بن أبى سكينة بلغنى ان على بن أبى طالب رضى الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له لجودها فافقر فاقة فما سعيد بلغنى أنه جلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا اللفى قصة بشر الحافى فانه لما رفع الرقعة التى فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكر القشيرى. وروى النسائى عن أبى اللسيح عن رجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت بك الغاية فاذكر اسم الشيطان فانه يتضاءل حتى يصير مثل البيت و يقول بقوتى صرعته ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب. وقال على بن الحسن فى تفسير قوله تعالى واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد من الزبانية تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون فى كل أفظعهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك فوسموهم بسم الله استعاذوا الثالثة روى الشعبى والأعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفى مصنف أبى داود قال الشعبى وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة أن النبى ﷺ ليكتب بسم الله الرحمن الرحيم

ويقدر فى أولها قولوا ليكون ماقبل اياك نعبد مناسبا له بكونها من مقول العباد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هو رية مرفوعا (اليوم الموعود) هو يوم القيامة (وشاهد) هو يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة وقال الضحى شاهد يوم النحر وقال مجاهد آدم وقال الحسن والحسين شاهد محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة (أصحاب الأخدود) أخرج ابن أبى حاتم من طريق قتادة قال كنا نحدث ان عليا قال هم أناس كانوا بحضرموت النار وأخرج من طريق الحسن عنه قال هم الحبشة

حتى نزلت سورة النمل ، الرابعة اتفقت الأمة على جواز كتبها فى أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجاهد عن الشعبى قال أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب اليه رسم القسمية فى أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين. قال أبو بكر الخطيب وهو الذى نختاره ونستحبه ، الخامسة تدب الشرع الى ذكر البسملة فى أول كل فعل كالأكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الى غير ذلك من الافعال قال الله تعالى « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » « وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » وقال صلى الله عليه وسلم: « أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله » وقال « لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبدا » وقال « لعمرين أبى سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » وقال « ان الشيطان يستحل الطعام ألا يذكر اسم الله عليه » وشكا اليه عثمان بن أبى العاص وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » هذا كله ثابت فى الصحيح روى ابن ماجه والترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله » وروى الدارقطنى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه . السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول ان أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك ان الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك كأنا كرنا فمعنى بسم الله أى بالله ومعنى بالله أى بخلقه وبتقديره يوصل الى ما يوصل اليه اه وقال بعضهم معنى قوله بسم الله معنى بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح بركة اسمه جل وعز * السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بالنطق والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فعال الكسائى وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه * الثامنة روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال فى قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء، وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره. وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلانبيء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شيء قدير فلانبيء يقادره وقيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه صبوره والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادى والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شيء * التاسعة قال اللوردى ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وقد جاءت فى الشعر قال عمر بن أبى ربيعة :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها * فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والطرزى والثعالبى وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أى من قول بسم الله ومثله حوقل

﴿سورة الطارق﴾

(النجم) قيل زحل وقيل الثريا حكاه ابن عساكر والله تعالى أعلم

﴿سورة الفجر﴾

أخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الفجر المحرم وهو فجر السنة (وليال عشر) هى عشر الاضحى كما أخرجه أحمد والنسائى عن جابر مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق ابن عباس وأخرج من طريق عنه أيضا انه العشر الأواخر من رمضان (فأما الانسان) الآيات قال ابن جرير نزلت فى أمية بن خلف أخرجه ابن أبى حاتم

الرجل اذا قال لاحول ولاقوة الا بالله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحيعل اذا قال حي على الفلاح ولم يذكر الطرزي الحيعلة اذا قال حي على الصلاة وبجعل اذا قال جعلت فداءك وطبقل اذا قال أطال الله بقاءك ودمعزا اذا قال أدام الله عزك اه وفي السمين طائفة البسملة مصدر بسمل أي قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أي قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله والحمد لله وهذا شبيه ببناء التحت في النسب أي انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون اليه كقولهم حضرمي وعقيسي وعبشمي نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم في بسمل وهيلل انها لغة مولدة . قال اللاوردي يقال لمن قال بسم الله بسمل وهي لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها وليقل انها مولدة اه (قوله جملة) أي مركبة من مبتدا وخبر ، وقوله خبرية أي لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصد بها الثناء أي قصد بها انشاء الثناء اه كرخي (قوله من أنه تعالى الخ) بيان للمضمون وأشار به الى ان اللام في قوله لله للاستحقاق وأولى منها كونها للاختصاص وآل في الحمد الجنس اه كرخي وفي صنيع الشارح تسمح لان قوله من انه مالك الخ مدلول الجملة الذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهو هنا ثبوت الحمد كما قرر في محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد أي غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس صار علما بالغلبة من أله بمعنى تحير والاله هو المعبود سواء عبد بحق أم باطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخي وفي المناوي على الجامع الصغير ماضه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من أله بمعنى فزع وسكن أو من وله أي تحير ودهش أو طرب، أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استنار أو غير ذلك. والحاصل ان الها بمعنى مأوه أي معبود أو مألوه فيه أي متحير فيه وقس الباقي وتجموع الأقاويل يرجع المعبود بالخواص والسوام للفزوع اليه في الأمور العظام المرتفع عن الأوهام المحتجب عن الأفهام الظاهر بصفاته الفخام التي سكنت الى عبادته الأجسام ولولجت به نفوس الانام وطمأنت بتأليه قلوب الكرام وخضعت لألهته لمن يبطل السلاة لاقتضائه بعض اللفظ للموضوع ولا يتعقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد والبقاء على الرطوبة وما أفهمه كلام القاضي من كونه كناية وجه صحيح محرر مذهب النووي خلافه اه وفي القرطبي اختلف العلماء أيما أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لان في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا هو ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها تقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله» واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له» وقال شقيق بن ابراهيم في تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها اذا أعطاك الله شيئا تعرف من أعطاك ، والثاني ان رضي بما أعطاك ؛ والثالث ما دامت قوته في جسدك أن لا تعصيه فهذه شرائط الحمد. وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » فمعنى الحمد لله رب العالمين أي سبق الحمدي لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين وحمدي نفسي لنفسي في الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده

(الحَمْدُ لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه والله علم على المعبود بحق

﴿ سورة البلد ﴾ (لا أقسم بهذا البلد) قال ابن عباس هو مكة أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الشمس ﴾ (اذا بعثت أشقاها) هو قدار وقال القراء والكلبي هما جلان قدار بن سالف ومصدع بن دهر ولم يقل أشقيها للفاصلة

﴿ سورة الليل ﴾ (الأشقى) أمية بن خلف أخرجه ابن أبي حاتم

حمد نفسه بنفسه لنفسه فى الأزل فاستفراغ طوق عباده عن حمده. الأترى سيد السلطين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وقيل حمد نفسه فى الأزل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهدى اليهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العلمين) الربانة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اه سمين. وجمع العلمين جمع قلة مع أن المقام مستدع الاتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وان كثروا فهم قليلون فى جانب عظمته وكبريائه تعالى. فان قلت الجمع يقتضى اتفاق الافراد فى الحقيقة وهى هنا مختلفة قلنا بل هى متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة أسمائها اه كرخى (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أى عالم هو الانس أى مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا و يتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اه (قوله أولو العلم) أى لشرفهم . وقوله وهو أى العالم وهو ماسوى الله علامة على موجده أى لانه حادث وكل حادث يحتاج الى محدث وموجد له حال حدوثه. وفيه تنبيه على أن قوله رب العلمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم اه كرخى. وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوى والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ماسواه من الجواهر والأعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده. وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة . وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كما ترى وصافهم. وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناولهما لتميزهم على سبيل الاستتباع. وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم أبعده فى العالم ولذلك سموى بين النظر فيهما وقال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أى ذى الرحمة) أشار الى أن الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم أو ذى الرحمة الكثيرة. والرحمة فى الاصل رقة فى القلب تقتضى التفضل والخير وهى بهذا الاعتبار تستحيل فى حقه تعالى فتحمل على غايتها كما تقدم أو ارادة الخير لأهله وللمؤمنين كنظائر ما من الصفات. وذكر الرحمن الرحيم أولا لتكميل هيبة اسم الله وثانيا لترجية المخوفين بيوم الدين اه كرخى وفى القرطبى وصف نفسه تعالى بجذوب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لانه لما كان فى اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم المقتضيه من الترغيب ليجمع فى صفاته بين الرهبة من والرغبة اليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال «نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم» وقال «غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول» وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد . وقد تقدم ما فى هذين الاسمين من المعانى فلا معنى لاعادته اه (قوله ملك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المخترمين ملك من الملك بالضم الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباعث والمانعة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى أمر العامة بالأمر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما فى قوله تعالى «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» اه أبو السعود. وفى البيضاوى مالك يوم الدين بإثبات الالف قراءة عاصم والكسائى و يعقوب و يعضدها قوله تعالى «يوم لا يملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله» وقرأ الباقون ملك بحذف الالف وهى قراءة أهل الحرمين و يعضدها قوله تعالى «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» والمالك بالألف هو المتصرف فى الأعيان المملوكة

(رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده

(ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) أى ذى الرحمة وهى ارادة تطخير لأهله

(مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ)

عن ابن مسعود (الأتقى) أبو بكر الصديق كما فى أحاديث للستدرك وغيره

﴿ سورة التين ﴾

أخرج ابن أبى حاتم عن

كيف شاء من الملك بكسر اللام. والملك بخفف الالف هو المتصرف بالامر والنهي في الامور بن من الملك بضم اللام اه (قوله أي الجزاء) أي بالثواب المؤمنين والعقاب الكفار (قوله لا ملك ظاهرا فيه لأحد) وأما في الدنيا فقيها الملك ظاهرا لكثير من الناس كالسلاطين وأما في نفس الامر فلا ملك لغيره تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة فقيد بالظاهر لانه هو الذي يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر. ولمن خبر مقدم واليوم ظرف للمبتدأ. وقوله الله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اه شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أي بالألف كاسم اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكاتي وعاصم فهي سبعية وتوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالألف، وكذا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخي. وفي القرطبي اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ذكرهما الترمذي فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد. وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالملك أبلغ تصرفا وأعظم لدالته اجراء قوانين الشرع ثم عنه زيادة الفتك اه (قوله أي هو موصوف بذلك) أي بكونه مالكا بالالف وهذا جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة. وإيضاحه كما في الكشاف أنها انما تكون غير حقيقية اذا أريد بها سم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت اضافته في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما اذا قصد معنى الماضي كقوله هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو للذي في مالك يوم الدين أي انه غير مقيد بزمان كما في الذي الجليد أي الامام العموم. والحاصل أنه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الى زمان فهو كما تقول امام الجمعة الخطيب أي الامام في ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف صح وقوعه صفة للمعرفة. قال السعد التفتازاني فان قيل قد ذكر في الكشاف في قوله تعالى «وجاعل الليل سكنا» أنه اذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتي والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اه كرخي. وفي القرطبي مانصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده قيل له اعلم أن مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل في كلام العرب قد يضاف الى ماجده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا مقبولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا أي سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله في العام المستقبل تأويله سيحج في العام المستقبل. أفلا ترى أن الفعل قد ينسب اليه وانما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أي سيملك يوم الدين أوفى يوم الدين اذا حضر. ووجه ثان أن يكون تأويل الملك راجعا الى القدرة أي انه قادر في يوم الدين أو على يوم الدين واحدة لان المالك الشيء هو المتصرف في الشيء القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شيء والوجه الاول أمس بالعربية وأعم في طريقها والله أعلم. أبو القاسم الزجاجي. ووجه ثالث يقال لم خص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان في الدنيا كانوا منازعين في الملك مثل فرعون ونمرود وغيرهما وفي ذلك اليوم

أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهر أفيه لاحد إلا الله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله. ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك

كب قال (التين) دمشق (والزيتون) بيت المقدس. وعن قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق. والزيتون جبل عليه بيت المقدس. وعن الربيع جبل عليه التين والزيتون. وعن محمد ابن كعب التين جبل أعطب الكهف والزيتون مسجد ايليا ومن طريق الصوفي عن ابن عباس التين

لا ينازعه أحد في ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك قال مالك يوم الدين أي في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه وتعالى لانه الاهو اهـ بحروفه ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بأنه ملك كان ذلك من صفات ذاته لأنه يرجع لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه التصرف في الكائنات بالفعل اهـ وفي الخطيب ماضه (تنبيه) اجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا للأمور هم يوم الثواب والعقاب للدلالة على أنه تعالى الحقيق بالحمد لأحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اهـ (قوله اياك نعبد واياك نستعين) المذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام يتميز بها عن سائر القوات خوطب بإياك فعبد وللمتي بأن هذا شأنه تخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص وأترق من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكأن العلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا ففي أول الكلام على ماهو مبادي حال العارف من التذكر والتفكر والتأمل في أسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفي بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين الأثر. ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم. وقوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اهـ بيضاوي. وعبارة التلخيص مع شرحها السعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا الاقبال عليه أي على ذلك الحقيق بالحمد، وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى أن يؤول ذلك الأمر الى خاتمتها أي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين للغيبة أنها يذلك الحقيق بالحمد مالك الأمر كله في يوم الجزاء لأنه أضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع وللمتي على الظرفية أي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه أي اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات طالبا في تخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خطبته بالعطاء اذا دعوته مواجها وغاية الخضوع هو معنى العبادة، وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين، والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو لياك فالطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي أن فيه تنبيها على أن العبد اذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك له واياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال، واختلفوا فيه هل هو من قبيل الأسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على أنه مضمر. وقال الزجاج هو اسم ظاهر. وترجيح القولين مذكور في كتب النحو. والقائلون بأنه مضمر اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها أنه كله ضمير. الثاني أن اليا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسره ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب. الثالث أن اليا وحده ضمير وما بعده حروف تفسر ما يراد منه. الرابع أن اليا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل تعذر النطق به

دائما كناشر القلب فصح وقوعه صفة للمعرفة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

مسجد نوح الذي على الجودي. وعن عكرمة في هذا عشرون قولا (البلد الأمين) مكة. وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الفرض النصاني قال والتين مسجد دمشق وكان بناؤها لهود عليه الصلاة والسلام فيه تين. والزيتون مسجد بيت المقدس

﴿ سورة العلق ﴾
(كلا إن الانسان ليطغى) الى آخر السورة نزلت في أبي جهل والله أعلم

مفردا فضم اليه ايا ليستقل بالنطق. والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الباري تعالى فهي أبلغ من العبودية اظهار التذلل ويقال طريق معبد أي مذلل بالوطء ومنه البعير المذلل ببعير معبد أي مذلل. وقيل العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أي ذللته أو اتخذته عبدا. وقرئ نستعين بكسر حرف المضارعة وهي لغة مطردة في حروف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون ماعين حرف المضارعة مضموما فان ضم كنقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو نعلم من علم أو في أول همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو تتعلم من تعلم فلا يجوز في يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو الظاهر والنصرة. وقدم العبادة على الاستعانة لأنها وسيلة لطلب الحاجة وأطلق كلا من فعلي العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما مفعولا لتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كانوا شرعا أي أوقعوا هذين الفعلين اهـ سمين . والضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعل عبادته تقبل بركة عبادتهم وحاجته يجاب اليها بركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلوات اهـ خطيب (قوله واياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحد من العبادة والاستعانة ولابراز الاتفاذ بالمناجاة والخطاب اهـ أبو السعود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج في الصحيح لأنه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ماقبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اهـ سمين . وفي الصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانة والاسم المعونة والمعانة بالفتح اهـ (قوله من توحيد) أي اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الأصلية أي الاعتقادية. وقوله وغير مباشرة الى العبادات العملية أي المتعلقة بالأعضاء والجوارح (قوله وبطلب المعونة) بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن افادة التخصيص اهـ قاري (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أي ارزقنا هداية اليه والا فمحض مهديون مهديون محمد الله تعالى . وفي السمين وأصل هدى أن يتعدى الى الأول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وهو اما الى أو اللام كقوله تعالى وانك لتهدي إلى صراط مستقيم. يهدي الذي هي أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى الثاني بنفسه كما هنا فأصل اهدنا اهدنا الصراط اهدنا الصراط أوالى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل الى المفعول بنفسه ووزن اهدنا فع حذفت لامه وهي الياء حملا على المجزوم والمجزوم تحذف لامه اذا كانت حرف علة والمهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود فهديناهم أي بينا لهم. والالهام نحو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي ألهمه لمصالحه. والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أي داع . وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية لأنها تمال من مالك الى مالك. والصراط الطريق المستسهل. ومنهم لا يقيده بالمستسهل . والمراد منه هنا دين الاسلام وأصله السين . وقرأ بها قنبل حيث ورد وانما أبدلت صادا لأجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد في الصراط زايا وبه قرأ خلف. وقرئ بالزاي المحضة ولم يرسم في المصحف إلا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث

أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره وبطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أي أرشدنا

﴿سورة القدر﴾

فيها أقوال كثيرة تزيد على الاربعين وحاصلها أقوال عشرة ليالي العشر الأخير وليلة أول الشهر ونصفه والسابعة عشرة وثلاثة تليها ونصف شعبان . وقيل بالابهام والتنقل كل عام في كل رمضان وفي كل السنة فهذه عشرة أقوال

﴿سورة الهمزة﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان بن عمر قال مازلنا نسمع أن (ويل لكل همزة) نزلت في أبي

والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام. ومعناه مستوى من غير اعوجاج. وأصله مستقوم ثم أعل كالعلل نستعين اه وفي أبي السعود والصراط جمعه صرط كـ كتلب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث. والمستقيم المستوى والراديه طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط اه . وعبارة البيضاوي وهداية الله تتنوع أنواعا لا تحصيها عدا لكنها تنحصر في أجناس مترتبة : الأول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة . والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال « وهديناه النجدين » وقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى. والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وإياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » . والرابع أن يكشف لقلوبهم الاسرار و يريهم الأشياء كما هي بالوحي أو بالالهام أو بالمكاشفات الصادقة وهذا قسم يختص بنبيه الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» وقوله « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» فالمطلوب الحاز بزيادة ما منحوه من الهدى والثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قالوا كالعارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لنحوعنا ظلمات أحوالنا ونحط بها عنا غواشي أبداننا لنستغني بنورك فنسلك فيك بنورك اه (قوله وبدل منه) أي بدل كل من كل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على أكمل وجه وأبلغه ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي والأول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان جبلي وحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والتخلق وجسماني كتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة لمن الصحة وكمال الأعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال، والثاني أن يغفر فرط و يبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان عاصا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوي (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون في سورة النساء بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اه شيخنا . وعبارة القرطبي واختلف الناس في المنعم عليهم . فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وقيل الذين أنعمت عليهم هم الأنبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم . وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه وأشار الشارح الى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعني الى الايمان اه والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى في محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية في محل رفع نائب فاعل بالمنضوب اه شيخنا . وفي القرطبي و في عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليمي بكسر الهاء والميم والحاقياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الائمة القراء وأوجه أربعة

اليه ويبدل منه (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم) بالهداية

ابن خلف وأخرج عن السدي أنها نزلت في الأخنس ابن شريق وأخرج عن مجاهد في جبل بن فلال وعن جرير عن طلحة قال ناس انه الوليد بن المغيرة

﴿ سورة الفيل ﴾

(أصحاب الفيل) قال سعيد ابن جبير هو أبو الكيسوم أخرجه ابن أبي حاتم. وأخرج عن ابن جرير عن قتادة أن ذا نواس ملك حمير أسمه أبرهة الأشرم من الحبشة (طيرا أبابيل) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة وغيرهما الحصباء

منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمي بضم الهاء وكسر اللام وادخال ياء بعد اللام حكاها الأخفش اليمني عن العرب. وعليهم بضم الهاء وكسر اللام من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم اللام من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء واللام وايا بعد اللام وكلها صواب. قلت هذا ابن الانباري اه (قوله ويبدل من الذين بعده الخ) أي بدل كل من كل. وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لأن غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بوجهين أحدهما أن غير إنما تكون نكرة اذا وقع بين ضدين فأما اذا وقعت بين ضدين فقد تتخصص كالغير فتقترب حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل. والثاني أن الموصول أشبه النكرات في الابهام الذي فيه فعومل معاملة النكرات. واعلم أن لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا أنه ان أريد به مؤنث جاز أن تأنث فعله للسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعني امرأة وهي في الأصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا أخواتها أعني نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهي من الألفاظ اللازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فلا يدخل الألف واللام عليها خطأ نه. وفي القرطبي قرأ عمر بن الخطاب وأبيّ بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين. وروي عنهما في الراء النصب والخفض في الحرفين فالخفض على البدل من الذين أومن الهاء والميم في عليهم والنصب في الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم في عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعني وحكى عن الخليل اه (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود. لقوله تعالى فيهم «من لعنه الله وغضب عليه» ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم «قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا» الآية. وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه. وانما سمي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهى. والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انقوا الغضب فانه جمرة تتوقد في قلب ابن آدم ألم تر وا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه واذا وصف به الباري تعالى فالمراد به الانتقام أو ارادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة، وقيل الهلاك ومن الأول قولهم ضل الماء في اللبن. ومن الثاني قوله تعالى أئذا ضللنا في الأرض. وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى «أن تضل إحداهما» بدليل قوله «فتذكر إحداهما الأخرى» اه سمين. وفي القرطبي الغضب في اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها وسمين والغضبة الفرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها والضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ومنه ضل اللبن في الماء أي غاب ومنه أئذا ضللنا في الأرض أي غبنا بالموت وصرنا ترابا والضلضلة حجر أملس يردد الماء في الوادي وكذلك الضبة صخرة في الجبل مخالفة لونه اه والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون أضدادها كما في قوله تعالى «الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين» وقوله تعالى «وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا» اه أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به الى أن لا يعني غير فهي صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لاصلة لتأكيد النفي المفاد من غير. وفي السمين لا زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم

و يبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين) وهم

﴿سورة قريش﴾ (رحلة الشتاء) الى اليمن (والصيف) الى الشام انتهى

﴿سورة الكوثر﴾ فسر (الكوثر) في الأحاديث الصحيحة المتواترة بأنه نهر في الجنة (ان شانئك) قال ابن عباس هو أبو جهل وقال عطاء وأبو لهب وقال عكرمة العاص بن وائل وفي رواية عن ابن عباس كعب ابن الأشرف قال شمر بن عطية عقبة بن أبي معيط أخرج ذلك ابن أبي حاتم

عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم. وقال الكوفيون لا يعنى غير وهذا غير يمين كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت لتأكيد أيضا اه وفى القرطبى لاى ولا الضالين اختلف فيها فقيل هى زائدة قاله الطبرى ومنه قوله تعالى مامنعك ألا تسجد. وقيل هى تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكى والمهدوى. وقال الكوفيون لا يعنى غير وهى قراءة عمر وأبى وقد تقدم. والاصل فى الضالين الضالين ثم أدغمت اللام فى اللام فاجتمع ساكنان مدة الألف واللام المدغمة اه وفى الخطيب وفى ولا الضالين معان مدلازم ومدعارض فاللازم هو الذى على الألف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذى على الياء قبل النون اه (قوله افادة أن المهتدين) أى المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فصدوق الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المنضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شىء من حيث ان الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالأربعة المذكورين فى آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث ان غير اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم. ومقتضى هذا أنهم داخلون فى المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل. وعلى هذا كان ينبغى تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار اليه الشارح بقوله بالهداية وبهذا يندفع فى الكلام بدافع فى طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم فى المبدل منه. ثم رأيت فى القرطبى قولا آخر فى تفسير المنضوب عليهم ولا الضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فتفهما بغير مخرج لسائر أنواع الكفار عن المبدل منه. وفى الخطيب قول أوضح من هذا وهو أن المنضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع المؤمنين اه (قوله أيضا افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أى افادة مدحهم بهذا المعنى وهو أنهم ليسوا يهودا ولا نصارى لكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور ليس فيه كبير تمجيدهم اذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل. ثم رأيت فى الخطيب ماصه فان قيل مافائدة غير المنضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم أجيب بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا. فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل، وقوله غير المنضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهى الى حد الكمال اه (تنبيه) آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة بين القارئ والفاتحة فى الصلاة وغيرها أن يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا أقضائى تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها وهذا الاسم مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفى السين القول فى آمين ليست من القرآن اجماعا ومعناها استجب فهى اسم فعل مبنى على الفتح. وقيل ليست اسم فعل بل هى من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين. وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يبنى على الضم لانه نداء مفرد معرفة. الثانى ان أسماء الله تعالى توقيفية ووجه القارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضمير اليهود على الله تعالى فكأنه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لغتان المد والقصر. وقيل الممدود اسم عجمى لانه بزنة قابيل وهابيل. وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهرى ولكنه روى عن الحسن

النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى

(سورة الكافرون)

نزلت فى الوليد بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف

وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من أم اذا قصد أى نحن قاصدون خيرك يا الله ومنه ولا آمين البيت الحرام اه. وفى الخطيب والسنة القارئ أن يقول بعد قراءته من الفاتحة آمين مفصولا عن التالين بسكتة ليتميز ما هو قرآن عما ليس قرآن وهو اسم الفعل الذى هو استجب. وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل بنى على الفتح كأين لالتقاء الساكنين ويجوز مدألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل أنه لم يثبت فى المصحف كما مرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله ﷺ على ما جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقى وغيره. وقال صلى الله عليه وسلم انه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود فى سننه. وقال على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده. رواه الطبرانى وغيره لكن بسند ضعيف اه فيسن ختم الدعاء بآمين سواء كان هو الدعاء الذى فى الفاتحة أو غيرها. وفى القرطبى فى الحجر أن آمين كالطابع الذى يطبع به على الكتاب. قال الهروى قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من افساده واظهار مافيه وفى حديث آخر آمين درجة فى الجنة. قال أبو بكر معناه انه حرف يكتسب به قائله درجة فى الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اه وكلة آمين لم تكن قبلنا الا لموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ان الله أعطى أمتى ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهرون. قال أبو عبد الله معناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله تبارك وتعالى عند ماذكر دعاء موسى فى تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هرون التأمين فجاء داعيا فى تنزيله اذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل ان آمين خاص بهذه الأمة المروى عن النبى ﷺ انه قال ماحسدتكم اليهود على شىء ماحسدتكم على السلام والتأمين. أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضا من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال ماحسدتكم اليهود على شىء ماحسدتكم على التأمين فأكثروا من قول آمين. قال علماؤنا رحمة الله عليهم انما حسدتنا أهل الكتاب لان أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع لمولاكم ثم دعاء لنا بالهداية الى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اه (قوله والله أعلم بالصواب) كأن هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو من وضع السيوطى قصد بها ختم تفسير المحلى والاشارة الى فراغه واقتضائه، ويبعد جدا أنها من كلام المحلى لما عرفت سابقا أنه كان قد شرع فى تفسير النصف الأول وأنها ابتداءه بالفاتحة وأنها اختتمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع فى البقر وما بعدها واذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتى بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام واقعة أثناء تفسير النصف الأول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والله أعلم كما فى خط الامام أحمد ابن على المعروف بابن أخت البلقينى نقلت هذا به كما ذكر فى نسخته التى وقفها بيده وضمنها بعد قوله والله أعلم تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة اه فعلى هذا يكون مافى هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى آخره ليس من نسخة المحلى وانما هو

والله أعلم بالصواب واليه

كما أخرجه ابن أبى حاتم عن سعيد

(سورة تبت)

(أبى لهب) اسمه عبد العزى (وامرأته) هى أم جميل العوراء

من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته فى بعض النسخ دون بعض (قوله واللآب) عطف مرادف وفى المختار آب يؤب وياب قال واللآب للرجع اه (قوله وحسبنا الله) أى كافينا . وقوله ونعم الوكيل أى المفوض اليه الأمر اه (قوله الرحلة (١)) أى الذى يرتحل اليه لأنه يرتحل عنه وهو بضم الراء كما فى الصباح والقاموس. ونص الأول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال . وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشيء الذى يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأفت رحلتنا بالضم أى للقصد الذى نقصده اه ونص الثانى وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فتحوا والاسم الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذى تقصده اه (قوله نقصده الله برحمته) أى جعلها كالقصد للسيف فى الاحاطة والشمول. وفى المختار قصد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مقصود أو غمده أيضا فهو مقصد وهما لغتان فصيحتان وتقصد ماقه بمرحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا فى زمرته) أى جماعته الذين يحشر هو معهم . وقوله بمحمد الباء تشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أى متوسلين فى قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

﴿ خاتمة ﴾

قال القرطبى فى مقدمة تفسيره باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه . قال الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول فمن حرمته أن لا يمسه الا طاهرا ومن حرمته أن يقرأ وهو على طهارة ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه. قال يزيد بن زياد بن مالك ان أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوى له قاعدا ان كان فى غير صلاة ولا يكون متكئا. ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها الداخول على الأمير لانه متاجر به. ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته. وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم وليس وارتدى واستقبل القبلة ، ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع . وروى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم أخذ فى الذكر وكان كلما تنخع تمضمض، ومن حرمته أنه اذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لانه اذا فاقرأ فهو يخاطب به ومن ناحية الشيطان . والتثاؤب من الشيطان . قال مجاهد اذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تظنا حتى يذهب تثاؤبك، وقال عكرمة يرى أن ذلك الفعل اجلالا القرآن. ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه القراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ. ومن حرمته أنه اذا أخفى سورة لم يشتغل بشىء حتى يفرغ منها الا لضرورة، ومن حرمته اذا أخذ فى القراءة لم يخلطها ساعة فساعة بكلام الآدميين ومن غير ضرورة. ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التى أتى بها فى البدء. ومن حرمته أن يقرأه على ثؤدة. وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به. ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه، ومن حرمته أن يؤدى لكل حرف حقه من الأداء حتى يجوز الكلام بالقطع كلما فان له بكل حرف عشر حسنات، ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين. اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط، ثم يدعو بما يحبوات. ومن حرمته اذا قرأ أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر بلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال. ومن حرمته اذا وضع الصحيفة أن لا يقرأ بها منشورة وأن لا يضع فوقه

الرجيم واللآب. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

بنت حرب أخت أبى سفيان

---

(١) قول المتن (قوله الرحلة) الخ لم تكن هذه العبارة بالشرح فلعل ذلك فى بعض نسخ وقعت له اه مصححه

شيئا من الكتب حتى يكون أبدا عالي الساتر الكتب علما كان أو غيره ومن حرمته أن يبصقه في حجره اذا قرأ أو على شيء بين يديه ولا يبصقه بالأرض، ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء، ومن حرمته اذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من الواسخ واللواسخ التي توطأ فان لذلك النسالة حرمة، وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغساله ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء، ومن حرمته أن لا يخلي يوما من أيامه من النظر في المصحف مرة، وكان أبو موسى يقول اني لأستحي أن لا أنظر كل يوم في عهدي مرة، ومن حرمته أن يصلي عينيه حظهما منه فان العين تؤدي الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن في الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدي الى النفس فاذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا في الأداء وذلك أوفر للأداء وكان قد أخذت العين حظها كالأذن : روى يزيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه » وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا » ومن حرمته أن لا يتأوله عند ما يعرض له من الدنيا أمر . حدثنا عمر وبن زياد الحنظلي قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يتأول شيء من القرآن عند ما يعرض للقاري شيء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا . ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة تمثلا قلت هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه خرجه البخاري وسلم من حديث عبد الله بن مسعود ، ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمي الصبيان يتحسن أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فان ذلك علم مبالاة وعلم تعظيم، ومن حرمته أن لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ وقد تقدم، ومن حرمته أن يجوف خطه اذا كتبه . وعن أبي حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر على رضي الله عنه فنظر الى كتابه فقال له أجل قلمك فأخفت القلم فقطعت من طرفه قطعا ثم كتبت وعلي قائم ينظر الى كتابي فقال هكذا نوره كانوره عز وجل، ومن حرمته أن لا يجاري ولا يجادل فيه في القرآن ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القرآن فيكون قد جحد كتاب الله، ومن حرمته أن لا يقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللغط واللغو وتجمع السفهاء، ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم اذا مروا باللغو مروا كراما فانظر ورعه بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء. ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به الى صاحبه اذا أراد أن يناوله، ومن حرمته أن لا يصغر المصحف : روى الأعمش عن ابراهيم عن علي رضي الله عنه قال لا يصغر المصحف. قلت وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقال مسجد أو مصحف. ومن حرمته أن لا يخط فيه ما ليس منه، ومن حرمته أن لا يحلي بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا . وروى مغيرة عن ابراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يحلى

صخر بن حرب . قال ابن دحية في التنوير اسمها العواء كذا في مسند الحميدي. وقيل اسمها أروى انتهى

﴿ سورة الفلق ﴾

(غاسق اذا وقب) فسر في حديث مرفوع بالقمر

عند رءوس الآى أو بصدر. وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرقتم مساجدكم وأطليتم مصاحفكم فالدمار عليكم . وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تمرون به السارق وزينته فى جوفه. ومن حرمته أن لا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد الحدثة. حدثنا محمد بن على الشقيق عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ماهذا قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال لعن الله من فعل هذا لاتضعوا كتاب الله الا موضعه . قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه. ومن حرمته أنه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كنانة ولا فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الأرض فى بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى يصب من جدده فى تلك الحفيرة ثم يكبها أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى ، ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة المهجرة . وروى ابن عباس. قال جاء رجل فقال يارسول الله أى العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل. قلت ويستحب اذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارى . أخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أن أنس ابن مالك كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة وقوم يعرضون للمصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا الينا الحضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار. ومن حرمته أن لا تكتب التعاويذ ثم يدخل بها فى الخلاء الا أن يكون فى غلاف من أدم أو فضة أو غيرها فيكون كالتميمة على صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشرع به سبحى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته. روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن ثم تمحيه للريض . وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قساوة فليكتب بس فى جام زعفران ثم يشربه. قلت ومن حرمته أن لا يحمل سورة صغيرة. وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لبن سمعه قالما أنت أصغر منها. وأما القرآن فكله عظيم ذكره مكى رحمه الله. قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمهم بها الناس فى الصلاة اه ﴿فائدة﴾ فى صحيح البخارى ما نصه عن أنس بن مالك قال مات الذى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه . وفى القسطلانى عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أى على جميع وجوهه وقرآته أولم يجمعه كله تلقيا من فى النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع أحكامه والتفقه فيه وكتابته وحفظه غير أربعة أو بعة لم يخلا بناء فى أن غيرهم كان يجمعه. قال ابن كثير أ ولا أشك أن الصديق رضى الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الأشعرى مستدلا بأنه صح أن صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قدمه للامامة

اذا طلع أخرجه الترمذى من حديث عائشة. وقال ابن شهاب هو الشمس اذا غربت . وقال ابن زيد الثريا أخرجها ابن أبى حاتم (الثمانات فى العقد) بنات لبيد بن الاعصم انتهى

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بل سبب قولنا أن أبا بكر كان متصفا بما تقدم في الامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ في حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح في البخاري أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أي ما نزل منه لذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول . وقال ابن عمر فيما رواه النسائي بإسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربع وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبدالله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعده صلى الله عليه وسلم ، وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الأنصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري فإذا كرره الداني وعمرو بن العاص وسعد ابن عباد ، وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما في هذه الأحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد ممن قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة له

وهذا آخر ما قدر لي أنا كتبه من هذا التعليق الشريف . ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا النوال النفيس لقصور باعي ودروس باعي . وعجزي الذي هو وصف لازم . وقتوري الذي هو الذهن ملازم . وانما هو نكتة سر قراءني على الشيخ الامام العالم العلامة . الحبر الفهامة . شيخ الاقطار والتدريس . وحمل الفروع والتأسيس . من شاع فضله وذاع . ووفرت لتتبع تحبيره وتسييره الاصماع . مولانا الشيخ عطية الأجهوري تغمده الله بغفرانه . وأسكنه فرادیس جنانه . ولقد صدق القائل حيث قال :

وقل من جد في أمر يحاوله * واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

اللهم يا مولى النعم ، ويا راحم الأمم ، ويا محيي الرمم ، أنت المعبود وأنت المستعان بحكمك ثبتنا على صراطك صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين ، والصديقين والشهداء والصالحين ، ووفقنا للتزاقهم به في دار كرامتك في جنات النعيم ، وجنبنا بفضلك لزوم أضدادهم من المتكلم الدين ، وتبع اليقين آمين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(وقد انتهى) مما من الله تعالى به من المعاني المحررة . والأقلام المحبرة . في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ألف وماتة وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير إلى الله تعالى سليمان الجمل ، خادم الفقراء غفر الله ولوالديه ولمن أعانه عليها ولجميع المحبين واخوانه المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

﴿ سورة الناس ﴾ (الخناس) هو الشيطان كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما والله أعلم .

﴿ فهرست الجزء الرابع من حاشية العلامة المحقق على تفسير الجلالين ﴾

صفحة		صفحة		صفحة	
٢	سورة غافر	٣٦٣	سورة التحريم	٥٤٤	سورة والليل
٢٨	سورة فصلت	٣٧٣	سورة الملك	٥٤٨	سورة والضحى
٥٠	سورة شورى	٣٨٢	سورة ن	٥٥٤	سورة ألم نشرح
٧٥	سورة الزخرف	٣٩٢	سورة الحاقة	٥٥٧	سورة والتين
٩٨	سورة الدخان	٤٠٣	سورة المعارج	٥٦٠	سورة اقرأ
١١٢	سورة الجاثية	٤٠٩	سورة نوح	٥٦٥	سورة القدر
١٢٣	سورة الاحقاف	٤١٥	سورة الجن	٥٦٨	سورة لم يكن
١٤٠	سورة القتال	٤٢٦	سورة المزمل	٥٧٢	سورة الزلزلة
١٥٦	سورة الفتح	٤٣٤	سورة المدثر	٥٧٥	سورة والعاديات
١٧٣	سورة الحجرات	٤٤٥	سورة القيامة	٥٧٧	سورة القارعة
١٨٧	سورة ق	٤٥١	سورة الانسان	٥٨٠	سورة التكاثر
٢٠٠	سورة الذاريات	٤٦٣	سورة المرسلات	٥٨٢	سورة والعصر
٢١١	سورة الطور	٤٧٠	سورة التساؤل	٥٨٤	سورة الهمزة
١٢٢	سورة النجم	٤٧٧	سورة والنازعات	٥٨٦	سورة الفيل
٢٤٠	سوره القمر	٤٨٦	سورة عبس	٥٩٠	سورة قريش
٢٥٢	سورة الرحمن	٤٩٢	سورة التكوير	٥٩٢	سورة الماعون
٢٦٩	سورة الواقعة	٤٩٦	سورة الانفطار	٥٩٤	سورة الكوثر
٢٨٤	سورة الحديد	٥٠١	سورة التطفيف	٥٩٦	سورة الكافرون
٢٩٨	سورة المجادلة	٥٠٨	سورة الانشقاق	٥٩٩	سورة النصر
٣٠٩	سورة الحشر	٥١٢	سورة البروج	٦٠٠	سورة تبت
٣٢٢	سورة الممتحنة	٥١٦	سورة الطارق	٦٠٢	سورة الاخلاص
٣٣٥	سورة الصف	٥١٩	سورة الاعلى	٦٠٥	سورة الفلق
٣٤٠	سورة الجمعة	٥٢٤	سورة الغاشية	٦١٠	سورة الناس
٣٤٥	سورة المنافقون	٥٢٨	سورة والفجر	٦١٣	سورة القارعة
٣٤٩	سورة التغابن	٥٣٧	سورة البلد	٦٢٧	خاتمة
٣٥٤	سورة الطلاق	٥٤٧	سورة والشمس		

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست اعراب القرآن لأبي البقاء الذي بالهامش ﴾

صفحة		صفحة		صفحة	
٢٢	سورة الحج	٣٦٣	سورة القمر	٤٥٩	سورة البروج
٥٠	سورة المؤمنون	٣٦٨	سورة الرحمن	٤٦٠	سورة الطارق
٦٧	سورة النور	٣٧٣	سورة الواقعة	٤٦١	سورة الأعلى
٩١	سورة الفرقان	٣٨٢	سورة الحديد	٤٦٣	سورة الغاشية
١٠٨	سورة الشعراء	٣٨٧	سورة المجادلة		سورة الفجر
١٢٥	سورة النمل	٣٩٠	سورة الحشر	٤٦٦	سورة البلد
١٤٣	سورة القصص	٣٩٣	سورة الممتحنة	٤٦٧	سورة الشمس
١٦٠	سورة العنكبوت	٣٩٦	سورة الصف	٤٦٩	سورة الليل
١٧٠	سورة الروم	٣٩٧	سورة الجمعة	٤٧٠	سورة الضحى
١٨٠	سورة لقمان	٣٩٩	سورة المنافقون	٤٧١	سورة ألم نشرح
١٨٣	سورة السجدة	٤٠١	سورة التغابن		سورة التين
١٨٨	سورة الاحزاب		سورة الطلاق	٤٧٣	سورة العلق
٢٠١	سورة سبأ	٤٠٤	سورة التحريم	٤٧٤	سورة القدر
٢١٦	سورة فاطر	٤٠٨	سورة الملك	٤٧٥	سورة البرية
٢٢٣	سورة يس	٤١١	سورة ن	٤٧٨	سورة الزلزلة
٢٣٢	سورة الصافات	١١٣	سورة الحاقة	٤٧٩	سورة العاديات
٢٤٣	سورة ص	٤١٧	سورة المعارج	٤٨٠	سورة القارعة
٦٦٢	سورة الزمر	٤٢٠	سورة نوح	٤٨٠	سورة التكاثر
١٦٩	سورة المؤمن	٤٢١	سورة الجن	٤٨١	سورة العصر
٢٧٨	سورة حم السجدة	٤٢٤	سورة المزمل		سورة الهمزة
٢٨٨	سورة شورى	٤٢٧	سورة المدثر	٤٨٣	سورة الفيل
٢٩٧	سورة الزخرف	٤٣١	سورة القيامة		سورة قريش
٣٠٦	سورة الدخان	٤٣٦	سورة الانسان	٤٨٤	سورة الدين
٣١٣	سورة الجاثية	٤٤١	سورة المرسلات	٤٨٥	سورة الكوثر
٣١٨	سورة الاحقاف	٤٤٦	سورة التساؤل		سورة الكافرون
٣٢٤	سورة محمد	٤٥٠	سورة النازعات		سورة النصر
٣٣٤	سورة الفتح	٤٥٢	سورة عبس	٤٨٦	سورة تبت
٣٣٥	سورة الحجرات	٤٥٤	سورة التكوير	٤٨٧	سورة الاخلاص
٣٣٧	سورة ق		سورة الانفطار	٤٨٩	سورة الفلق
٣٤٥	سورة الذاريات	٤٥٥	سورة التطفيف		سورة الناس
٣٥٣	سورة والطور	٤٥٨	سورة الانشقاق		
٣٥٣	سورة النجم				

﴿ تمت ﴾